RUOSMANNYE
427/1
1006

١٠٠٣

جلد اوّل
شرح شفا لعلی القاری

٢٠٩ / ٢٩١

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	Nuruosmaniye.
Yer Kayıt No.	727/1
Eski Kayıt No.	1006
Tasnif No.	297.2(077)=927

CD/ 112

١٠٠٦

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف عمدة ملوك الدوران وسلسل نخبة آل عثمان مشكوة انوار اللوامع الحسان السلطان
مصباح مسارح مجالس العرفان محيي السنة امام الائمة السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان لا زال
امامه مصابيح الآمال وسبب عنه الحمد مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

الطيبين ... ابراهيم حنيف [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين • وشقي به من كان شقي
علي شفا جرف جهنم من الكافرين • والصلوة والسلام علي سيد المرسلين • وسند الاولين والاخرين •
وعلي اله واصحابه الطيبين الطاهرين • واتباعه واشياعه اجمعين • الي يوم الدين امين اما بعد
فيقول افقر العباد الي كرم ربه الباري • علي بن سلطان محمد القاري • لما رايت كتاب الشفا • في شمايل
صاحب الاصطفا • اجمع ما صنف في بابه مجملا من الاستيفا • لعدم امكان يوصل الي انتهاء الاستقصا •
قصدت ان اخدمه بشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبنا رجاء ان اسلك مسالك العلما
يوم الجزا فاقول وبالله التوفيق • وبيده ظهور التحقيق • ان المصنف رحمه الله كان وحيد
زمانه • وفريد اوانه • متقنا لعلوم الحديث واللغة والنحو والاداب • وعارفا بايام العرب والانساب
ومن تصانيفه المفيدة الاكمال في شرح مسلم • كمل به المعلم في شرح مسلم للمازري • ومنها الانوار في شرح
ومنها الشفا • في حقوق المصطفي • ومنها شرح حديث ام زرع الي غير ذلك • وله اشعار لطيفة
متضمنة لمضامين منيفة • مولده منتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعماية وتوفي
يوم الجمعة سابع جمادي الاخرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسماية قال
بسم الله الرحمن الرحيم • ابتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث الحميد • ثم قال اللهم صل علي محمد واله
اي اتباعه المتضمنين لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث ياتون بالتصلية والتحية بين البسملة
والحمدلة كما في الشاطبية ولعل فيه اشعارا بان البسملة المشتملة علي نعت الالوهية وصفات الرحمانية
والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التمجيد
يترتب علي توفيق تحصيل هذا المقام مقال التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال الفقيه
في نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل عياض بن موسي بن عياض بكسر العين اليحصبي

بتثليث

بتثليث الصاد والفتح اخف وبه ثبت رواية الشاطبي وهو نسبة الي يحصب بن ملك قبيلة من حمير
باليمن رحمة الله عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ
المصنف او من بعده لكن اللايق في فعله ان ياتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشي
من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولي ان يفعل مثل هذا العنوان وراء الكتاب علي قصد البيان
او بقلم احمر او لون مغاير في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من
وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها في بعض تصانيفنا كما هو دأب
البلغاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الدوامية
لان الفعل دال علي اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا ما قارنه واللام فيه للاستغراق
عند اهل السنة خلافا للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة المال المتفرد
باسمه الاسمي وفي نسخة المتفرد هو باب التفعل بمعنى المتوحد فهما واحد في المعنى وان اختلفا في
المبنى والاسمي افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة
للتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منهما في مرتبته هو الاعلى والاعلى واغرب التمني في تفسيره
الاسمي بالعالي لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية لا يقربها احد المختص صفة لله كالمتفرد ويجوز قطعها بنصبها
ورفعهما اي المخصوص بالملك الاعز الاحمي اي الموصوف باختصاص الاستيلاء علي البلاد والعباد باطنا
وظاهرا علي وجه الاعزاز الذي لا يحول حوله ذل ومغلوبية لانه في غاية المنعة ونهاية الحماية لا يقربه
احد اولا واخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال
التلمساني هو بضم الميم وكسرها الذي ليس دونه اي قريب منه منتهى اي موضع غاية ومحل نهاية
فيفيد معنى البقا فانه اول قديم واخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد
ولو كان من اهل عناية وبداية قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله
مرمى ولا منتهى اي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرمي بفتح الميمين موضع الرمي شبه بالغرض
والهدف والذي ينتهي اليه سهم الرامي قال النابغة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية اي ليس
بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل
الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد
الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري
والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغني عن شهود ما سواه حتى يفنى
عن نفسه ويبقى ببقايه ونهاية البعد هو الغفلة عن الله تعالى علي وجه يشاركه ما خلقه وسواه الظاهر
اي بالادلة الدالة علي وجوده وكمال كرمه وجوده امين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا لا تخيلا اي
لا ظنا بالقوة الخيالية ووهما بسكون الهاء اي ولا وهما كما في نسخة المغني ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد
ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس علي جهة ظن ووهم منا بل ظهوره بغلبة
نوره ادركناه بعيون بصايرنا في الدنيا وسيرونه الاحبا بعيون ابصارهم في العقبي والحاصل
ان جميع المخلوقات دالة علي وجود الوهية وتحقق وحدانيته ففي كل شيء وشاهد يدل علي انه واحد

الباطن وفي نسخة والباطن اي باعتبار ذاته دون صفاته تقدس اي تنزه فانه كما قال الغزالي وغيره كلما
خطر ببالك فالله وراء ذلك الاعدما بضم فسكون لغة في المفتوحتين اي لا فقدا وعدما اذ لا يقتضي عدم ظهوره
نفي وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن
للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة
الى ماسواه فانه لا يعرف الله الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي تمييزا وتعليل لكونه باطنا
فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله وسع كل شيء رحمة وعلما اي
احاط بكل شيء رحمته وعلمه فان كل شيء لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات
احصاء واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقتباس ان يضمن
الكلام شيئا من القران والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اي اكمل بالرحمة الخاصة
والعلم المختص بالهداية على اوليائه اي المومنين على قدر كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع
نعمة وفي نسخة بسكون مقصورا لغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عميمة وهي العامة
الشاملة التامة ووهم من قال من المحشيين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة والحاصل ان
رحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون الاية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه قول موسى عليه السلام ان معي
ربي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل الفرقة بين الكلامين
فان الثاني مشير الى مقام الفرقة والمنع واما ما ذكره الدلجي من انه لم تصدر هذه الفقرة بالواو الموضوعة
للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعور بتلويح بزيادة جمعية
وارتباط معية ففيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يوتى بها من غير واو والجمعية
في الجملة الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود ومع جواز اتيان العاطفة بخلاف المحل ولهذا
قال وبعث اي ارسل الله تعالى فيهم اي في اوليائه لاجل احبائه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى
اعدائه ثم المومنون هم المراد باوليائه لقوله سبحانه لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا اي
نبيا مرسلا امر بتبليغ الرسالة موصوف بكونه من انفسهم بضم الفاء اي من جنسهم العربي والبشري
دون الملكي للحكم الالهي انفسهم بفتح الفاء ونصب السين اي اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع
النفس بسكون الفاء والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الاية بهما ونصب انفسهم الثاني
على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي ضبط بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي وهو
انفسهم من نفس بالضم صار مرغوبا فيه بشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو لغة في فتحهما
والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل فارس والترك
والهند وغيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان للازمان من ضمير انفسهم وردا بانا لو عني المنفوسين
واما قول بعضهم في حاشية وانفسهم بفتح الفاء اي اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز ضمها
لان الضمير عايد الى الاوليا فخطا ولعله مبني على ان لفظ انفسهم لم يكن مكررا عنده والافاف

اراد عدم جواز الضم في انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يصح وان اراد مطلقا فلغلط
محض واز كاهم اي اطهرهم وانماهم محتدا بفتح الميم وكسر الفوقية اي اصلا وطبعا ومنمى بفتح الميمين
مصدر ميمي اي نموا وزيادة ورفعا وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام مثل نمى
فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسوى مسوى انتهى وفيه ان مصدر الثلاثي
المجرد يجيء على مفعل بفتح العين قياسا مطردا كمقتل ومضرب ومشرب كما في الشافية فلا وجه لتقييده
بالمعتل ثم هذا القيد معتبر في اسمي الزمان والمكان منه والله اعلم واختار الدلجي انهما اسما مكان محتد
من حتد اذا اقام والمراد بها مكة المشرفة فان للامكنة دخلا ما في شرف الاخلاق وطيبها رتبا
وحسن الافعال ونجابتها وارجحهم بالنصب عطفا على انفسهم الثاني ارزنهم عقلا اي تعقلا
وعلما اي تحلما وافرهم اي اتمهم علما وفهما وفي نسخة بالعكس رعاية للحكم والفهم هو العلم وسرعة
ادراك الشيء فالحمل على المعاني الثاني اولى واختلف في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر
العقل علم ضروري بوجوب الواجبات وجواز الجايزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به
تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم واقواهم اي اشدهم وفي نسخة
او فاهم اي ازيدهم يقينا اي علما زال فيه الريب تحقيقا وعزما اي اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما
فقيل جدا وقيل صبرا واشدهم اي بضم كما في نسخة صحيحة رافة اي زيادة ورحمة ورحما بضم فسكون
وبضم قال الله تعالى عز وجل واقرب رحما قرا الشامي بضم الحاء والباقون بسكونها اي رحمة وعطفا
وفي نسخة مقصود وهو تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظي كما ذكره الحلبي وفيه ايماء الى قوله تعالى
بالمومنين روف رحيم ثم من قوله لا تخبلا وهما الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا
فصله بقوله زكاه بتشديد الكاف اي طهره روحا وجسما فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لا غيرهما
على خلاف التمييز وقال الدلجي مميزان حولا عن كونهما مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون
ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه و
لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاه وترك العطف في حاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو
جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطني اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم
فلكونه اشرف الارواح انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روي لولاك لما خلقت الافلاك
فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ
الشيطان منه وغسل بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله محشي الا انه صح رواية بجمع بينهما دراية
ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما مزكيان من جانب الحق واغرب
محش حيث قال في رافة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى في الموضعين
وقال هنا وهذا لا تاييد ولا مساو ولعله فعل ذلك للسجع انتهى وقد بينت لك الفرق بين الرافة
والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظاهر للعامة فضلا للفضلاء الخاصة وحاشاه اي
نزهه وبراه عيبا ووصما اي عارا على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم
انهما متساويان وتبعه الحلبي والدلجي ثم نصبهما بنزع الخافض اي من عيب ووصم واتاه الملد

اي اعطاه الله تعالي حكمة علمًا بالشرايع المشتملة علي الحكم المبنية علي الاتقان والاحكام وهي في الاصل
ما يمنع من الجهالة فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين اي اللجام المانع من النفور وحكما بضم فسكون اي قضايا
بالاحكام قال محشي وتبعه الحلبي فيه تجنيس التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو
ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الاخر علي ما في شرح مختصر التلخيص ثم هما
منصوبان علي المفعولية الثانية واغرب التلمساني بقوله هما مترادفان وجمعهما للتاكيد وفتح به اي
فتح الله تعالي بسبب نبينا عليه السلام اعينًا عميًا اي عن روية الحق بضم فسكون جمع عميا بفتح
فسكون ممدودًا وابعد التلمساني حيث قال عميا صفة للاعين وهو جمع اعمي وقال محشي كان الاولي ان
ياتي بجمع كثرة لكن قد ياتي جمع القلة بمعني الكثرة كقوله تعالي جنات عدن بمعني جنان وقد ياتي الكثرة
بمعني القلة كقوله تعالي ثلاثة قروء اي اقراء وتبعه الحلبي وقال الاولي ان ياتي به جمع كثرة لكنه تبع
الحديث الصحيح والمراد به هنا وبالحديث الكثرة انتهي وقال الحافظ العسقلاني الكثرة العددية
من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة العددية الي جمع القلة للاشارة الي ان
الكفار اكثر من المسلمين وقلوبًا جمع القلب وسمي به لتقلبه في ايدي مقلب القلوب كما قال الشاعر
وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا انه يتقلب غلفًا بضم فسكون جمع اغلف كانه جعل في
غلاف فهو لا يعي وقالوا قلوبنا غلف لا تعي كلمة الحق ولا تفهمها الا انها لا تصل اليها واذانا بمد الهمز
جمع اذن صمًا بضم فتشديد ميم جمع صما الاصم كما سبق اي لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلي الله
عليه وسلم اتاهم بايات واضحة ومعجزات لايحة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم
فامن به اي صدق بالنبي وما جاء به عليه السلام وعزره ووقره وهو بتشديد الزاي ووهم
التلمساني حيث قال يخفف ويشدد ففي القاموس العزر اللوم والتعزير التعظيم والمعني منعه من
عدوه اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع من معاودة القبيح ونصره اي ايده واعانه ايمًا الي
قوله تعالي لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير في الاية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر
ان يكون الي الاخير فان الايمان متضمن للاول فتامل ثم الفاعل قوله من اي الذي جعل الله له في مغنم
السعادة اي في غنايم السعادة الايمانية وخير السيادة الايقانية قسمًا بكسر فسكون اي حظًا
ونصيبًا مقسومًا واما بفتح القاف فهو مصدر وكذب به اي كفر بالنبي عليه الصلاة والسلام
وصدف عن اياته اي اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول اياته القرانية من كتاب الله اي قدر
وقضي واوجب عليه الشقا اي الشقاوة كما في نسخة وهي الاولي من الاولي كما لا يخفي وقال التلمساني
الشقا العذاب هو ممدود انتهي ولا يخفي عدم الملايمة بالمقابلة للسعادة مع ان صاحب القاموس
قال الشقا العسرة ويمد والظاهر ان معناه التعب كما فسر به قوله تعالي لتشقي وقوله تعالي ما انزلنا
عليك القران لتشقي لا بمعني العذاب المتعارف والله تعالي اعلم حتمًا اي حتمًا مقضيًا يعني وجوبًا محتمًا
لانه ما لا بد له من فعله ولا تبديل ولا تحويل فيه اصلًا وقطعًا ومن كان في هذه اي الدنيا الدنية
التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية اعمي اي عن الامور العلمية والعملية او عن طريق الحق وبصيرة
الصدق فهو في الاخرة اعمي فاعل او خبر اي فهو فيها اعمي بطريق الاولي او انه اعمي مما كان في الدنيا او اعمي

عن

عن النجاة ودرك سبيل اهل الهدي والحاصل ان اعمي في الموضعين افعل وصف والمعني من كان في
الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يري في العقبي سبيل عنايته وقيل اعمي الثاني للتفضيل كاجهل وابله
ولهذا عطف عليه في الاية واضل سبيلا ولم يمله ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمامه بمن
فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالعمي في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور
الدينية وكونه اعمي في الاخرة بالطريقة الصورية والمعنوية صلي الله تعالي عليه صلاة تنمو بفتح
فسكون فضم من النمو اي تزيد عددًا دايمًا وتنمي بصيغة المجهول من الانماء اي ويزيدها الله او
يزيد ثوابها ابدًا والمعني تزيد في نفسها او يزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولي تنمي كترمي بالياء
بدل الواو وهي الاولي من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبني مع ان اللغة الاشهر عند الاكثر
ففي الصحاح نمي المال وغيره ينمي نماء وربما قالوا ينمو نموًا وانماه الله انماء انتهي وفي غالب
النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا تبين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف
لمخالفته الجمهور ولمعارضته شيخه مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو وزاد
كنمي ينمي واما عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب
عنه انه علي تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ وعلي اله اي اتباعه ولذا لم
يقل واصحابه وفي نسخة وصحبه علي انه تخصيص بعد تعميم والمراد بالال اقاربه والعطف لزيادة التشريف
والتكريم وسلم بفتح اللام عطف علي صلي تسليمًا اي تسليما عظيمًا ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرًا وهو
مخل بالسجع المرعي في الفواصل ثم ظاهر اياته يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا دال علي وجوب
الصلاة والسلام عليه كلما ذكره وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية
واللخمي من المالكية وابن بطة من الحنابلة والجمهور علي انه في العمر فرض مرة والمحققون علي انه فرض في كل
مجلس ذكر صلي الله تعالي عليه وسلم والله تعالي اعلم امابعد بضم الدال مبنيا لحذف المضاف اليه
وكونه منويًا وقال الحلبي وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها
انتهي وذكر النووي في باب الجمعة في شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم باما بعد فقيل داود
عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعده وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه
فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الباطل انتهي وفي الكشاف
ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الي الغرض المسوق اليه فصل
بينه وبين ذكر الله تعالي بقوله اما بعد انتهي وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب
عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل علي
ان اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها
بين كلامين كقوله تعالي هذا وان للطاغين لشر ماب الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا
المعد للمتقين واما تنظير المحشي بقوله تعالي هذا وان للمتقين لحسن ماب ففصله من لفظ التنزيل وهو
قوله هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر هذا وكم لي بالجنينة سكرة

انا من بقايا خمرها مخمور فانه اشار بهذا الى كلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم ثم اعلم ان
قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله قسا اني لارجو
يوم القيمة ان يبعث امة وحده فقيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان
واول من خوطب بعصى واول من اقر بالبعث من غير سماع قيل انه عاش ستماية سنة وقد راه النبي صلى الله
عليه وسلم بسوق عكاظ وهو راكب جملا له احمر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسماعيل بن ابراهيم
عليهما السلام رواه الطبراني عن غالب بن ابجر وفي رواية رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق
تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه رواه الازدي في الضعفا وعن ابي هريره رضي الله عنه من قوله ايها
الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات ثم هو من اهل الفترة واما يعرب
بن قحطان فهو ابو اليمن وقيل هو اول من تكلم بالعربية وهاهنا قولان اخران في اول من قال اما بعد
فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو بليغ يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا لانه كان في زمن معاوية وما اجيب عنه انه
اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام لا يخفي بعده لاني ما اظن ان الصحابة رضي الله
عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم في خطبته والله تعالى اعلم
اشرق الله اي اضاء الله ونور قلبي وقلبك بانوار اليقين اي بانواع انواره من علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين على قدر مراتب العارفين في ميادين الدين والاصل في النور الظهور واعلم ان
مقتضي القواعد العربيه واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا ما
لتقدير اما واما لتوهم اما مع دفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقد قال سيبويه ان معنى
اما بعد مهما يكن من شي بعد فيتعين اتيان الفاء الجزائية وسياتي في قوله فانك فالجملة المذكورة دعائية
اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس في محله لان اما هذه
تفصيلية لا شرطية ولطف بي وبك باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة بما اي بمثل
ما وفي نسخة كما لطف باوليائه فما مصدريه وفي نسخة صحيحة بما لطف لاوليائه فما موصولة وفي نسخة
بعباده المتقين بالباء جمعا بين اللغتين وتفننا في العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربي لطيف
لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء من اللطف وهو على
ما في المجمل بمعنى الرفق والرافة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى الهداية واما بالضم
فمعناه دق وصغر والالطف ما قاله بعضهم ان اللطف في اللغة الرفق وهو من الله تعالى زيادة بره
للانام بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام وتوفيقهم لطاعاته ومراعاة
الاحكام وكفهم عن المعاصي والاثام وتيسير اسباب الراحات الدنيوية والاخروية عليهم
ورفع المضار المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوي هو التوقي عن مخالفة المولى الذين نزلهم
اي الله تعالى كما في نسخة بنزل قدسه بضمتين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل
وفي الاول اكثر ثم انزل ما يهيا للضيف من الكرامة لانسه وقيل انزل المنزل وبه فسر قوله تعالى
جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشي بانه مراد المصنف هنا والظاهر انه لا منع من الجمع كما اشار

اليه

اليه صاحب القاموس النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزول والمعنى النزل
الحال المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه واوحشهم من الوحشة ضد الانسة يقال اوحشته
فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة من الخليقة في نسخة من بين الخليقة بالنسبة لان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن رفع العوايق الا بقطع الخلايق فالمعنى ابعدهم الله عن الخليقة
وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة والحقيقة فيكونون كاينين باينين قريبين غريبين
عرشيين فرشيين في الصورة مع الخلق وفي السريرة مع الحق كما هو داب الانبيا عليهم السلام
وعادة الاولياء به الاسوة ومن غيره ايسوة وخصهم من معرفته اي جعلهم اهل الخصوص من
اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته اي جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا
ومشاهدة عجايب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت
اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك والثاني بباطنه او الاول بالعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي
قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال الله تعالى عز وجل فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة واغرب التلمساني حيث فسرها بالحضور مع
قوله مصدر شاهد بمعنى راى ثم العجايب جمع العجيب وما يتعجب منه من الامر الغريب واثار
قدرته اي من مطالعة مصنوعاته بما ملا قلوبهم حبرة بفتح مهملة وسكون موحدة اي
مسرة من الحبور وهو السرور واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها
فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس ثم الحبرة هي سرور ظهر حبره اي اثره
على وجوههم فكساها بهاء وجمالا ففي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره
بكسرهما وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله ومنه قوله تعالى وهم في روضة يحبرون اي ينعمون ويسرون
ويكرمون ثم الجار متعلق بخص او بالمشاهدة وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول
به وحبرة مفعول ثان كقوله صلى الله عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملا الله قبورهم
نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى لاملان جهنم من الجنة وقيل
منصوب على التمييز وقيل معناه النعمة والكرامة وولة عقولهم اي جعلها والهة بتدبرها
وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته حيرة اي ذوات تحير ما غشيها من ضيا جماله وبهاء
وفي نسخة وذر عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حبرة وحيرة فجعلوا همهم
براي بالله ودينه هايمين بحقوق الوهيته ووظايف عبوديته واحدا اي هما واحدا اشارة الى
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة والمراد
بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام
في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من وله
ولم يروا اي لم يعتقدوا او لم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا
لانه كما قال بعض العارفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال اخر من اصحاب الشهود
سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال ليس في جبتي غير الله ومن هنا المقام

المحقق منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال العشق قول المنصور مجنون بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى
ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال
ولا انفصال ويزيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شيء هالك الا وجهه ويقويه ما ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق
للفظ واحد فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد
علم كل اناس مشربهم وفهم كل طايفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ
استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة
وقفه فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتعيشون والمعنى انهم
بمطالعة صفات انعامه ولايه ويتعوذون بلاية وابتلايه يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في
ثبوت كمال المحبة خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله تعالى في حقهم من الفرق بقوله تعالى ومن الناس
من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا الحال
قال بعض ارباب الكمال وليس لي في سواك حظ فكيف ما شيت فاختبرني وفي القضية اشارة خفية
الى قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفتي الجمال والجلال
ونعتي البسط والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفنا والتفرق والجمع وامثال ذلك من الاصطلاحات
الصوفيه والسادات السنيه وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملايم لجلاله لان الكمال
هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم ثم لما ترقى الى اعلى
المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العاليه قد تكون لحظة
ولمحة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال وبين اثار قدرته اي من صفات الافعال وعجايب عظمته
اي من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه حسن في بلاغته يترددون اي تارة
الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يتحيرون وبالانقطاع
اليه لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والتوكل عليه لقوله تعالى عز وعلا فاتخذه وكيلا يتعززون
وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون لانهم بما اتاهم الله يرضون ويقنعون لحجيه
بفتح فكسر اي حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله
من اضافة الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق قل الله اي موجودا ومعبودا
ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي اتركه اهل الغفلة واللعب
والاشتغال بما لا يعنيهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع ربهم حال كونهم في شروعهم في
الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون اثارهم عبثا بلا فايدة عايدة في امر اولهم
وفي حال اخرهم وهذا المعنى الذي ما اليه الشيخ من الاشارات الصوفيه لا ينافي ما ذكره المفسرون
وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر او مبتدا خبره محذوف لما يدل عليه السياق
والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سوال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء

قل

قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اي ان امتنعوا عن الجواب وعجزوا
عن كلام الصواب فقل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولي الالباب فانك سبق انه جواب اما والجملة
الدعايية معترضة بينهما كررت على السوال اي راجعه واكثرته في مجموع اي في مصنف جمع فيه صنوف
الشمايل النبوية ومولف اجمع فيه نوع من الفضايل المصطفوية يتضمن التعريف اي الاعلام بقدر
المصطفى عليه الصلاة والسلام اي بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وتوهم الحلبي
بان المراد بالقدر هو المقدار فقال لو قال لبعض قدره كان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى
لحديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم
وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس ولقوله
تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ولا شك ان الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له من توقير
اي ويتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام وما اي وبيان اي شيء حكم من لم يوف بالتخفيف
ويجوز تشديده اي من لم يكمل ولم يوف واجب عظيم ذلك القدر الاضافة بيانية اي القدر الواجب
من تعظيم ذلك القدر العظيم او قصر وما حكم من فرط في حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد اي مقامه
الجليل بالجيم وهو الشريف المنيف قلامة ظفر بضم فسكون واختير للسجع والا فضمتين هو الافصح
ويجوز بكسر الظاء وسكون الفا وايضا فقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامة بالضم
ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقير والامر اليسير وان اجمع لك ما لاسلافنا اي لعلمايئنا
المتقدمين وايمتنا اي لمشايخنا المتاخرين في ذلك من مقال اي فيما ذكر من وجوب تعظيم قدره
والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال وابينه اي المقال بتنزيل صور وامثال اي بتصوير
مسايل وتقرير محامل يزول بها الاشكال ايضاحا للمعنى وايضا لا الى الذهن في المبنى فاعلم اي ايقن
وتنبه ايها المخاطب اكرمك الله اي كما قصدت اكرام النبي المكرم انك حملتني بتشديد الميم اي
كلفتني بالحمل من ذلك اي الامر الذي سالتني امرا امرا بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني امرا شاقا
او شيئا عظيما واما قوله تعالى لقد جيت شيئا امرا اي عجيبا او منكرا وارهقتني اي اوقعتني فيما نسبتني
اي دعوتني اليه عسرا بضم فسكون وبضمتين اي امر عسير لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كما قيل
في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ولا ترهقني من امري عسرا وارقيتني اي اصعدتني واطلعتني
من الرقي بمعنى الصعود وهو يايي ففي القاموس رقي اليه كرضي رقيا اصعد كارتقى وترقى او مهموز حيث قال
ورقا في الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز يويد الاول فتامل والحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر
في البيان واما قول التلمساني يهمز ويسهل والهمز افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل هو الهمز وهو
غير صحيح لان التسهيل بمعنى الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة
كما لا يخفى على ارباب الكمال والله تعالى اعلم بالحال بما كلفتني مرتقى بضم الميم مصدر اي ارتقاء صعبا اي
شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارتقيت مرتقى صعبا اي محلا عسرا حيث
جعل المرتقى اسم المكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت والله تعالى اعلم ملا قلبي رعبا بضم فسكون وبضم
اي خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا معناهما واحد لكنه مخالف لساير الاصول من

النسخ المصححة ثم الضمير في ملاذ راجع الي ما والموثقي والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام
في ذلك اي المتكلف يستدعي تقرير اصول اي تمهيد قواعد مقررة وتحرير فصول اي
وتشييد فروع محررة مما يجب له صلي الله عليه وسلم ويجوز ويمتنع كما سياتي والكشف اي ويستدعي
البيان عن غوامض جمع غامضة وهي ما لا يدرك الا بعد رويته ودقايق جمع دقيقة وهي ادق
مما قبلها مما يدق فهمه في كل قضية من علم الحقايق بيان لما قبلها وهي جمع للحقيقة وهي الامور
الثابتة من الادلة النقلية والعقلية وقد ابعد الحلبي والتلمساني مع عطف الكشف علي
الكلام مع عدم ظهوره في المقام مما يجب اثباته للنبي ويضاف اليه اي وجوبا او يمتنع او يجوز
اي اطلاقه عليه ومعرفة النبي والرسول بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة
علي مدخول عن او من او منصوبة علي انها معمولة يستدعي ايضا والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد
بهما الي الان فهما مغايران لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما نعتان كاملتان ما اجتمعتا
في غير نبينا صلي الله عليه وسلم وخصايص هذه الدرجة العلية بالجر جمع خصيصة وهي ما يختص
به الشخص والدرجة المنزلة والرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد
الدركات وقد سومح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الوسمية ثم رايت ابن السكيت
قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين الثاني لموافقة المرام وههنا
اي وفي هذه المواضع المذكورة فها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب مهامه فيح
اي مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولي وكسر الثانية جمع مهمه بفتحتين مفازة
بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفيح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما توهمه التلمساني
اي الارض الواسعة تحار بفتح التاء اي تتحير فيها اي في سبيل معرفتها القطا بفتح القاف
مقصورا طير يضرب به الامثال في كمال الهداية فيقال اهدي من القطا سمي بصوته وقد قيل
انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور
الشمس ولا يخطي صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري علي ما نقله الحلبي وغيره
انه جمع قطاة فيه تجوز والحاصل ان القطا يعرف في المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطيها
فاذا رات الماء قالت قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا وتقصر
بضم الصاد بها وفي نسخة فيها الخطي بضم ففتح جمع الخطوة اي تعجز في تلك المفازة او بسيرها
الخطوات من الاعياء ومجاهل بفتح الميم وكسر الهاء عطفا علي مهامه وهو جمع مجهل للمكان
الذي لا علم فيه يهتدي به تضل بفتح فكسر اي تضيع وتهلك فيها الاحلام جمع الحلم بالكسر
اي العقول ان لم تهتدي الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني
اي بعلامة يعلم بها فالعلم بمعني المعلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله
الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابعد محشي اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما قصد
الاستعارة بهما وقال الدلجي من اضافة المشبه به الي المشبه من التشبيه المؤكد اي بعلم
كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اي وبتامل علي صوب صواب ومداحض بالرفع اي مزالق

تزل

تزل بفتح فكسر فتشديد بها اي بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اي الاقدام مجازا او اصحابها
علي توفيق من الله وتاييد بيان اي تقوية واعانة علي نيل المراد من التحقيق لكني اي مع هذا كله من
صعوبة الحال ومزلة الاقدام والرجال بحيث كاد قبولها ان يكون محال تحمل المقال وقبلت السؤال و
لمارجوته بكسر اللام وتخفيف الميم علي ان اللام للعلة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة المتكلم
وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم علي الظرفية
كما عليه جمهور القراء في قوله تعالي لما صبروا الا انه يمنعه وجود من البيانية بعده والحاصل ان
خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله لي متعلق برجوته في هذا السؤال والجواب اي بسببهما ولك
لف ونشر غير مرتب من نوال بيان لما اي حصول حسن منال وطيب حال ومال في الدنيا وثواب
اي تحصيل جزاء وعطاء في العقبي بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم بضمتين وبسكون الثاني
اي بسبب تبيينهما وبيان خصايصه اي فضايله المختصة التي لم تجتمع قبل اي قبل خلقه
في مخلوق ومن المعلوم استحالة وجود مثل بعده وما يدان اي وبيان ما يطاع الله تعالي به اي ويجد
دينا من حقه الذي هو ارفع الحقوق اي بعد حق الحق ليستيقن متعلق بتعريف اي ليتثبت او
يتيقن الذين اوتوا الكتاب اي بنبوته ايقانا ويريد العلماء به ويزداد اي بذلك الذين امنوا ايمانا
يريد العوام والاعم والله تعالي اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصايصه
واما قول التلمساني اي لكي افعل لما رجوته وليستيقن مخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها واو
العاطفة ولما عطف علي لما رجوته اي ولاجل ما اخذ الله علي الذين اوتوا الكتاب اي من الميثاق وفي
نسخة ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي من العلماء ليبيننه بفتح اللام علي انه جواب للقسم الذي ناب
قوله اخذ الله ميثاق الذين اي استحلفهم والمعني ليظهرن امر محمد صلي الله تعالي عليه وسلم جميعه
ولا يكتمونه اي شيئا منه وهو المناسب للمقام والضمير للكتاب وهو مشتمل علي المرام وفي بعض
النسخ بالخطاب فيهما وهو الصحيح وقد قراء بهما السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء حكاية
لمخاطبتهم وتتمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون
وعن علي كرم الله وجهه ما اخذ الله علي اهل الجهل ان يتعلموا حتي اخذ الله علي اهل العلم ان يعلموا ولما اي
وللحديث الذي حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرايتي عليه وهو هشام
احمد بن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الي وقش قرية
من قري طيطله بالاندلس الكناني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعماية واشتغل بالفنون
وقرا علي المشايخ وتفوق في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتني بالحديث قال القاضي
عياض كان في غاية الضبط والاتقان وله تنبيهات ورد وعلي كبار المصنفين في بعضها مقال
وكان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب المعارف وكان يعرف الفرايض
والهندسة وغيرها ومات في جمادي الاخرة سنة تسع وثمانين واربعماية كذا ذكره الحلبي
وقال التلمساني هو هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوة بالباء المفتوحة والقاف
الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه

الذين اعتمد علي النقل عنهم في هذا الكتاب وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله
وتكرار السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجري وابو العباس احمد بن الزبير الثقفي
وللقاضي رحمه الله تعالي شيخ اخر علي نحو هذا الاسم وهو القاضي ابو الوليد هشام بن احمد
بن سعيد بن احمد الكناني الوقشي الضابط صاحب كتاب غريب الموطا جليل النفع كبير القدر
والله تعالي اعلم قال ابي هشام حدثنا الحسين بن محمد زاد في نسخة الجياني بفتح الجيم فسكون تحتية
فهمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو الغساني حدثنا ابو عمر بضم العين النمري
بفتح النون والميم نسبة الي نمر بكسر الميم وهو ابو قبيلة وانما فتح في النسب استيحاشا لتوالي
الكسرات وهو حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي الشاطبي وكذا في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة
ترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبية ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر سنة ثلاث
وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام واعلم انه وقع في اصل التلمساني
زيادة حدثنا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الشيباني التبريزي البغدادي مات في ذي
الحجة سنة ثلث وستين واربعمائة حتي قال الناس مات في هذه السنة حافظ المشرق وحافظ
المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر رحمهما الله حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن اي القرطبي من قدماء
شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي في الميزان كان تاجرا صدوقا لقي ابن داسة والنجار كذا ذكره
الحلبي وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ ابي عمر بن عبد البر روي عنه في المسند الكبير حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر اي ابن محمد بن عبد الرزاق بن داسة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور
بصري وهو احد رواة ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روي عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني
حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستاني قال ابو
عبيد الاجري سمعته يقول ولدت سنة اثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث
العتيرة واراه كتابه فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل الين الحديث لابي داود وامتن الحديث
لداود ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة حدثنا موسي
بن اسماعيل وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الي تبوذك دارا اشتراها الحافظ روي عن شعبة
وهمام وخلق وعنه البخاري وابو داود قال العباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث
توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب الكتب الستة حدثنا حماد
وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام روي عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك
وغيرهما صدوق يغلط وليس هو في قوم ملك اخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني
هو حماد بن زيد بن درهم يكني اسماعيل الازدي مولي الجرير بن حازم البصري الازدي اخو سعيد مات
سنة تسع وتسعين ومائة اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روي عن انس وابي عثمان النهدي
وطايفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخاري والاربعة عن عطا
اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي احد الاعلام يروي عن عايشة رضي الله تعالي عنها وابي هريرة

وخلق وعنه الاوزاعي وابو جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الايمة الستة
كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسار ابو محمد مولي ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلي الله عليه
وسلم وهو هلالي مدني توفي سنة ثلاث ومائة عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه وهو عبد الرحمن بن صخر
علي الاصح من بين نيف وثلثين قولا وقد راي النبي صلي الله عليه وسلم وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة وقد
او فقيل بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والاوجه في وجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان
هريرة صارت علما لتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجري اولا قال ابو الفضل قاسم ابن سعيد
العقباني انه يجري ورواه عن ايمة المشارقة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد
ابن مرزوق قال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فهو علي ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم
يجري وذكر لي بعض اصحابنا ان ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة صرفهم فانهم كانوا لا يجرونه
فابدي لهم علة الجري واستحسنوها وصوبوها وقال انه لا يجري وبه قال الشمني المشرقي
وابو عبد الله من شيوخنا والتف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المنع لانه علم وفيه تانيث
وهما مانعان ومنه قوله في ابي خراشة ابا خراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم تاكلهم الضبع
وروي ابو شاه في قوله فقام رجل يقال له ابو شاه واكتبوا الي ابي شاه بالوجهين وهو كابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
علي هذا النسب وقع اجماع وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد في المولد وقد ولد
صلي الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بنتها زبيدة مسجدا من سئل
عن علم اي مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة
والاظهر ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الحليمي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجة من كتم
علما مما ينفع الله به الناس في الدين الجمه الله بلجام من نار والعلوم الشرعية ما ورد به
الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي يتوقف علي معرفتها بقدر
الحاجة الجهاد ون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة اي عند
قيامهم من قبورهم واللجام بالكسر ما يلجم به الدابة لمنعها من النفور شبه ما يوضع في فيه من نار
بلجام في فم الدابة وهو انما كان جزاء امساكه من القول الحق وخص اللجام بالذكر تشبيها له بالحيوان
الذي سخر ومنع من قصد ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس الي الحق القويم ويرشدهم الي الطريق
المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة والنساي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا
احمد وابن حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار
وقال الشافعي رحمه الله ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم وسيل بعض
عن هذا الحديث فقال ايا اي ثقي دع هذا اللجاج ساحه يا ابي اهله فان نشره في غير اهله كمنعه عن

فاشتهر به

اهله وروي عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين
والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضه و واضع العلم في غيره كمعلق
الجوهر واللؤلؤ على الخنزير وروي مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرايل وقال
لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ومما ينسب لعلي كرم الله
وجهه وناشر العلم بين الجاهلين به كمن قد الشمع بيت لعميان فبادرت عطف على الخبر المقدر
لقوله لكني اي لكني قبلت وما تاخرت بل اقبلت فبادرت الى نكت بضم ففتح جمع نكتة وهي ما خفي
ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت في الارض واما قول بعض هي كل نقطة من بياض في سواده
وعكسه فليس في محله المراد الى بيان لطايف مسفرة بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة
ومبينة وفي نسخة سافرة اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا من ذلك
اي حال كوني مؤديا من اجل ما ذكر الحق المفترض بفتح الراء اي المفروض من نشر العلم واظهاره
لا سيما بعد السؤال وتكراره اختلستها على استعجال وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف
البال وفي نسخة اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو وهو خطأ ظاهر
ثم الاختلاس بالخاء المعجمة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام تاكيد وتجريد لما بكسر
اللام علة للمبادرة والاختلاس وما موصولة اي للامر الذي انا بصدده اي في سبيله
مما استقبله من شغل البدن والبال اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال
وحسن المال ثم الشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما في السبعة وبفتح فسكون وقيل بفتحتين
ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قال الحلبي من ان
المراد به الاول لذكر البدن بما طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة وهو بضم طاء وكسر
واو مشددة اي بسبب ما حمله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قدره الانسان اي الزمه كالطوق
في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها بصيغة المجهول والظاهر انه
اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبي حملها
على محنة مباشرة الاحكام والقضا واورد حديث من جعل قاضيا ذبح بغير سكين رواه اصحاب
السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال الترمذي حسن غريب وقال حاكم صحيح الاسناد
وفي رواية للنسائي من استعمل على القضا فكانما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المصنف بذلك
كونه في خطة القضاء التي هي محنة وبلية كما قال بعضهم فكادت اي قربت مقاليد المحنة
تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل بفتح التاء والغين واما اشغل فلغة جيدة او قليلة اورديه
على ما في القاموس وتردي اي وكادت ترد السالك بعد حسن التقويم اي استقامته على الطريق
القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبح التنزل بارتكاب الفعل
الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين اي من ارتكاب
المعاصي الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعني وهم في اعلى عليين وثوابهم
غير مقطوع في زمان وحين ولو اراد الله بالانسان اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده

حيرا

خيرا اي في تحصيل كماله وتحسين ماله لجعل شغله اي جعل اشتغاله خاطره وهمه اي ما يهم به
الانسان ويروى او همه ويروى وهمه اي باله يعني اهتمام باله كله فيما يحمد بصيغة المعلوم اي في
فعل مامور وترك منهي مما يمدحه الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكرهه السالك
محله والحاصل ان يكون شغله وهمه في بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني
وقال الشمني اي فيما يحمد بفعله واجبا كان او نفلا او فيما يذم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده لا يخفى
وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومحله مفعول يحمد
ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث جعل العايد على الموصول فيما يحمد منصوبا محذوفا واما بناء
الفعلين على صيغة المجهول ورفع محله كما قاله الدلجي فمخل للسجع بقوله كله فليس ثم بفتح فتشديد
ويوقف عليه بلا هاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت ثم وقال التلمساني ولك الاتيان بهاء
السكت وهو الاكثر اي هنالك غدا سوى حضرة النعيم اي حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر عليه التلمساني اشعارا
الى قوله سبحانه تعرف في وجوههم نضرة النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة
الشيء الى نفسه ويمنعه البصري ويمنعه الكوفي على ما ذكره التلمساني او عذاب الجحيم اي لانحصار
المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولكان عطف على لجعل عليه اي
لوجب عليه الاشتغال بخويصته بضم ففتح فسكون فمشددة تصغير خاصة والمراد بها نفسه
وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع عنك امر العامة
ومن غريب ما وقع ان بعض النواصبين قال لمن كان في صدد ان يكون من السلاطين عليك بخويصة
نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقتلوه فان صغيره صاده في اذني الى الان واستنقاذ مهجته
بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح يستزيده اي الانسان بان يجعل ذلك العمل سببا
لزيادة درجته وعلم نافع اي شرعي يفيده اي لغيره فيكون معلما او يستفيده بنفسه بان
بان يكون عالما او من غيره فيكون متعلما جبر الله صدع قلوبنا اي اصلح الله كسرها بما اعتراها من طوارق
محن في بوارق احن وغفر عظيم ذنوبنا اي ومحى عيوبنا العظيمة وسترها وجعل جميع استعداد
اي عدتنا في امر زادنا لمعادنا اي ليعود نفعه لنا في مرجعنا واخرانا وتوفر دواعينا وجعل
تكثر مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجيه اي فيما يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء
المأثور لا تجعل الدنيا اكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء توفر على انه جملة دعايية معطوفة على ما قبلها
من الجمل ولو روي بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ويقربنا اليه تعالى زلفى اي تقريبا خاصا
وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني
في قوله انه جمع مفرده زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة ويحظينا بضم
اوله وكسر الظاء المعجمة اي يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة العلية والرتبة الحظية بمنه اي بسبب
امتنانه وهو متعلق بيحظينا ويقربنا وابعد التلمساني في قوله اي متوسلين بمنه ورحمته اي
باحسانه والمعنى لا يعاملنا باعمالنا ولعل الجمل المضارعية احوال من الجمل الدعايية ولما نوبت

تقريبه اي وحين اردت تقريب التصنيف الى عالم وجوده ودرجت تبويبه بتشديد الواو اي
جعلت تبويبه مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التاليف ومهدت تاصيله بتشديد الهاء
اي صيرت أصوله ممهدة موسسة واغرب التلمساني حيث قال مهدت اي فرشت وتاصيله
اي تفريقه وخلصت تفصيله اي وجعلت فصوله مبنية معينة وانتحيت اي وقصدت
حصره وتحصيله اي تثبيته في الامور التي ذكره قال التلمساني وفي رواية بالخاء المعجمة والباء الموحدة
من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا
لقوله انتحيت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمته جواب لما اي سميته بالشفا وهو
بكسر السين الممدودة او قصر وقفا او مراعاة للسجع لقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجاز التأثر
ما يجوز للشاعر من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنعه البصريون
حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء ورد بان الرواية الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنا كما
واغرب الحلبي في نقل كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه
صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم وحصرت الكلام فيه اي في هذا الكتاب في اقسام اربعة
وفي نسخة اربعة اقسام اي الحصر وهذا بيان بعد الاجمال والله تعالى اعلم بالحال **القسم الاول**
بكسر القاف هو النصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء في تعظيم العلي الاعلى
من باب اضافة المصدر الى فاعله اي الله سبحانه وتعالى لقدر هذا النبي زيد في نسخة الكريم
والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا كما سياتي كذلك وتوجه الكلام بصيغة الماضي فيه
اي في القسم الاول ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدا خبره قوله في **اربعة** ابواب الباب
الاول من القسم في ثنايه تعالى اي حسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره اي مرتبته لديه
وهو مع مراعاة للسجع اخص من عنده على ما قاله النحويون من ان عنده يجوز ان يكون بحضرته
وفي ملكه واما لديه فمختص بالحضرة **وفيه** عشرة فصول سياتي تفصيلها **الباب الثاني**
اي من القسم الاول في تكميله تعالى له المحاسن اي المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على غير
قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين ويسكن الثاني وقدم الاول لسبق وجوده
الثاني منه اظهار كرمه وجوده وقرنه بكسر القاف اي وفي مقارنته وجمعه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية بحذف الألف عند مباشرة ياء النسبة والمراد بها الفضائل الدنيوية
التي تنفع في الامور الاخروية والا فقد قال انتم اعلم بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المصنف في
مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدنائتها ودنيه
اي في حقه نسقا بفتحتين اي جمعا متتابعا ولا معنى لقول التلمساني هنا اي عطفا وتبعا ولقد
اجاد الدلجي حيث افاد اي متناسبا بعضها بعضا مستوية في كمالها كجواهر منتظمة في نظام
واحد زيادة لجمالها وفيه سبعة وعشرون فصلا قال التلمساني بل هي ستة وعشرون فصلا
اقول ولعله اتى بالسابع فضلا **الباب الثالث** اي من القسم الاول من الكتاب فيما
ورد من صحيح الاخبار اي الاحاديث والآثار ومشهورها اي مشهور الاخبار عند الاحبار

بعظيم قدره عند ربه ومنزلته اي مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه اي الله تعالى
كما في نسخة يعني وبما جعله مخصوصا به في الدارين من كرامته **وفيه** اثني عشر فصلا هكذا في
النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر
ولعله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وبزيادة الثلاثة مكملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمساني
الباب الرابع من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه اي بسببه من الآيات اي العلامات
التي هي خارق العادات والمعجزات وهي تخصيص بالتحدي وشرفه به من الخصائص والكرامات
تعميم بعد تخصيص وايماء الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كرامته **وفيه** ثلاثون
فصلا قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدر من الباب الى الفصل
فصلا **القسم الثاني** فيما يجب على الانام قال محشي فيه اقوال قيل كل من يعتريه النوم وقيل
الانام الناس وقيل الانام المخلوقات قلت ويرد القول الاول انه مهموز لا معتل العين وفي
القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه
بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعها للانام واما هنا
فيراد به الانس والجن او جميع الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب
على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام من حقوقه عليه الصلاة والسلام ويؤيد القول
قال التلمساني اي يمكن والظاهر ان المعنى يجيء الكلام مرتبا فيه اي في هذا القسم في **اربعة** ابواب
الباب الاول اي من القسم الثاني في فرض الايمان به اي في بيان كون الايمان به فرضا عينيا
على جميع الاعيان ووجوب طاعته اي في سائر ما امر به ونهي عنه واتباع سنته اي متابعة
طريقته قولا وفعلا وتخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني بل هي اربعة والعذر تقدم **الباب**
الثاني من القسم الثاني في الايمان به اي في بيان كون لزوم محبته ومناصحته اي مصادقته وموافقته
ومخالصته **وفيه** ستة فصول بل هي خمسة **الباب الثالث** اي من القسم الثاني في تعظيم
امره اي شانه او حكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره وبره اي زيادة احسانه وعدم مخالفته
فانه فوق منزلته وفي قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في امر مباح
في حده **وفيه** سبعة فصول بل ستة **الباب الرابع** اي من القسم الثاني في حكم الصلوة
عليه والتسليم وفرض ذلك بالجراي وفي بيان فرض ما ذكر وفضيلته اي وفي ثواب ما
ذكر وزيادة فضله **وفيه** عشرة فصول بل تسعة **القسم الثالث** فيما يستحيل اي لا يمكن
وجوده في حقه اي عقلا ونقلا وما يجوز عليه اي قولا وفعلا وما يمتنع في الجملة او ما لا
يجوز شرعا ويصح اي وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اي ينسب اليه وهذا القسم
اي الثالث اكرمك الله جملة اعتراضية بين المبتدا وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وقد يراد الاعتراض للتنويه كما في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون وللتنبيه في مثل واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كل ما قدرا
هو سر الكتاب اي خلاصته ولبابه ثمرة هذه الابواب اي ابواب هذا القسم كما ذكره الدلجي

والصواب ابواب هذا الكتاب والمعني انه زبدة نتيجتها وخلاصة فايدتها وما قبله من القسمين
كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين كلية مشتملة
علي مسايل جزئية والتمهيدات اي التوطيات والدلايل اي وكالادلة العقلية والنقلية علي ما
نورده فيه اي في حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعزر قايله ويودب
من النكت البينات اي اللطايف الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث ايضا الحاكم علي ما بعده
اي من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اي وهو الموفي من غرض هذا التاليف وعد
اي الذي سبق وحده وعند التقصي بالقاف بمعني الاستقصاء والتتبع اي وعند بلوغ المقصد
الاقصي لموعدته بفتح الميم وكسر العين والتاء فيه للوحدة وهو بمعني الموعد والمراد به المصدر
وان كان يصلح ان يكون زمانا اومكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتفصي بالفاء التخلص و
والتفلت عن عهدته يشرق بفتح الياء والراء اي يضيق صدر العدو اي قلبه واغرب التلمساني
بقوله وهو مقدم كل شي واوله اللعين اي الملعون حسدا منه والمراد بالعدو الجنس او ابليس
واقتصر عليه التلمساني والاول اظهر واتم لشموله كل كافر كما يدل عليه مقابلته بالمومن في قوله
ويشرق بضم اوله وكسر الراء اي يضي ويستنير قلب المومن باليقين قد مخرج للمنافقين
وفي الكلام تجنيس تحريف وتملا انواره اي انوار يقينه جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون
جمع جانحة اي امتلاعه التي تحت الترايب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر والمراد الاحاطة
بجميع جوانب صدره ويقدر بضم الدال وقول التلمساني يضم ويكسر ليس في محله اي يعظم
او يعرف العاقل بالمهملة والقاف وفي نسخة بالمعجمة والفا النبي حق قدره اي حق عظمته
او حق معرفته اذ مبلغ العلم انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا
الله وما عرفوا محمدا صلي الله عليه وسلم وينحصر اي يتخصص وينحصر الكلام فيه في بابين **الباب**
الاول اي من القسم الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث اي يتعلق به القول في
العصمة وهي خلق الله الامتناع من المعصية والامور الدينية **وفيه** ستة عشر فصلا هذا
ليس فيه اعتراض اصلا **الباب الثاني** اي من القسم الثالث في احواله الدنيوية وما
يجوز طروه بضمتين فسكون واو فهمز وفي نسخة بالادغام اي وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض
البشرية اي من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو بالعرض للانسان من مرض
ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرا مهموزا ومعتلا وعلي تقدير
الهمز يجوز الابدال والادغام **وفيه** تسعة فصول بل ثمانية **القسم الرابع** في تصرف
وجوه الاحكام اي تنوع انواعها من مسايلها ولوازمها علي من تنقصه اي عد فيه نقصا او تكلم
بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اي شتمه عليه السلام وفي معناه ساير الانبياء
عليهم السلام وينقسم الكلام فيه في بابين **الباب الاول** اي من القسم الرابع في بيان
ما هو في حقه سب ونقص تعميم بعد تخصيص من تعريض اي كناية وتلويح او نص اي ظاهر
وتصريح وقال محشي نص عليه اذا عينه وعرض اذا لم يذكره منصوصا عليه بل يفهم الغرض

بقرينة

بقرينة الحال وفيه عشرة فصول بل تسعة **الباب الثاني** اي من القسم الرابع في حكم شانيه بهمز
بعد النون اي مبغضه ومنه قوله تعالي ان شانيك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابداله اي مضره
وهو اخص مما قبله وبعده وهو قوله ومتنقصه وفي نسخة منتقصه وعقوبته اي وفي بيان عقوبته
وجزائه في الدنيا وذكر استتابته اي طلب توبته والصلاة اي وذكر صلاة الجنازة عليه ووراثته
اي عن المسلم او المسلم منه **وفيه** عشرة فصول قال الحلبي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي في
ان صوابه خمسة يعني عوض عشرة **وختمناه** اي القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اي تكميلا
لهذه المسايل ووصلة بضم الواو اي وتوصيلا للبابين اللذين قبله اي من القسم الرابع في حكم من
سب الله تعالي متعلق بالباب الثالث ورسله وكذا حكم انبيايه وملايكته وكتبه اي المنزلة
وال النبي صلي الله عليه وسلم وصحبه عموما او خصوصا واختصر الكلام بصيغة المجهول الماضي
وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخري واختصرنا الكلام اي بالاقتصار علي المقصود **فيه** اي
في هذا الباب في خمسة فصول بل في عشرة فصول علي ما ذكر التلمساني وقال الحلبي هكذا وقع ايضا
في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما ياتي ذكر عشرة وبتمامها اي باتمام فصول هذا الباب
الثالث من القسم الرابع ينجز الكتاب اي ينقضي وينتهي وتتم اي وتكمل الاقسام اي الاربعة
والابواب اي الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير لما قبله وتلوح اي يضي ويظهر به في غرة
الايمان اي بياض جبهته ومقدم طلعته لمعة بالضم اي قطعة منيرة اي منورة لمن اطلع عليها
وقد يقال الغرة استعيرت للشرف والشهرة وفي تاج التراجم بكسر الجيم اي ويلوح في تاج
تراجم الايقان درة خطيرة اي ذات خطر وقدر ويعني بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها
قيمة لمن وقع بيده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة علي الفاعلية لان لاح فعل لازم ففي القاموس
لاح بدا والبرق او مض وجعل التلمساني ضمير يلوح الي الكتاب المتقدم ذكره وانتصابهما علي
الحال تزيح استيناف مبين او جملة حالية من الازاحة اي تزيل اللمعة وفي معناها الدرة كل
لبس بفتح فسكون اي اشكال وخلط وشبهة وخبط وتوضح اي تكشف وتظهر كل تخمين اي قول
من غير تحقيق وحدس اي صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط عن اصل المولف علي ما قاله بعضهم
لكن لا بد من ذكره لتمام السجع وهما بمعني واحد وتشفي صدور قوم مومنين عطف علي تلوح وفي
نسخة بحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة التانيث في نسخة صحيحة وتصدع
بالحق اي تجهر به وتظهره وتعرض عن الجاهلين اي تتركهم ايما الي قوله سبحانه وتعالي فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين وبالله تعالي لا اله اي لنا كلنا او لا معبود بحق موجود سواه اي
غيره والجملة معترضة حالية استعين اي اطلب المعونة لا بغيره من المخلوقين اتقوله تعالي اياك
نستعين اي نخصك بالاستعانة لان غيرك عاجز عن الاعانة وفي نسخة وبالله لا سواه استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلي** اي رفعة الله **لقدر النبي**
المصطفي صلي الله تعالي عليه وسلم وفي نسخة بحذف النبي ووجوده اولي كما لا يخفي **قولا** ورد
به القران الكريم والفرقان القديم **وفعلا** من معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض

قال الخافض علي ما في نسخة القاضي الامام علي ما في اخري ابو الفضل رحمه الله ففيه اشعار بانه ملحق من
كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلايمه حينيذ
وصف الامام لاخفاء بفتح الخاء اي لا يخفى علي من مارس اي لازم ودارس شيئا اي قليلا من العلم
او خص بصيغة المجهول اي خصه الله تعالي من بين العوام بادني لمحة بفتح الميم وهي النظرة الخفية
ويروي لحظة واما قول التلمساني بضم اوله اي شيء قليل من النظر والاصل فيه من لمح البصر وهو نظر
لا تردد فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولي ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة فيظهر فذ والمراد اولي
واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر فتدبر من فهم ويروي من الفهم وهو اظهر بتعظيم
الله تعالي قدر نبينا عليه الصلاة والسلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب علي
المفعولية وخصوصه اياه اي وبتخصيص الله تعالي نبينا بفضايل اي بزوايد من الكرامات ومحاسن
اي ومستحسنات من الاخلاق الكريمات ومناقب اي وبنعوت وصفات كثيرات من الكمالات
العلمية والعملية التي اسناها معرفة الله سبحانه تعالي من حيث الذات والصفات لا تنضبط
اي لا تجتمع لكثرته ولا تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاي قال التلمساني روي بالبا
واللام انتهي لكن في النسخ المصححة باللام فقط اي لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها وتجهد
في احصايها ويتوهم امكان استقصايها وهو مستفاد من زمام الناقة وهو ما يجعل في خلقه
مسلوكة في انفسها لحصول انقيادها وتنويهه اي ورفع ذكره من عظيم قدره اي من قدره العظيم
وفي نسخة صحيحة من عظم قدره وفي اخري بعظيم قدره ومن تبعيضية وابعد الدلجي في قوله من
زايده بما تكل بفتح فكسر فتشديد اي بما تعجز وتقصر عنه الالسنة اي السنة الانسان في
البيان والاقلام اي وتبيان البنان فمنها ما صرح به تعالي في كتابه ونبه به علي جليل نصابه
اي عظيم منصبه واثني اي وما اثني به عليه اي في كتابه من اخلاقه اي احواله الباطنة وادابه
اي افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه صلي الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وحض بتشديد
المعجمة اي ورغب وحث العباد علي التزامه اي حملهم علي قبول تكليفه بوصف دوامه وتقلد
ايجابه اي باطاعة جنابه فيما اوجبه في كتابه فكان جل جلاله اي عظمت عظمته وعز جاله
هو الذي تفضل اي اعطاه من فضله واولي اي انعم عليه بما علم المولي بانه الاولي وهذا
قبل ظهوره ووجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم طهر وزكي اي طهره بالتخلية وزكاه بالتحلية
في عالم دنياه بما ينفعه في عقباه من التحلية واما قول الدلجي ثم طهر من عبادة الاصنام فلا يناسب
لمقامه عليه الصلاة والسلام ثم مدح اي مدحه بذلك واثني اي عليه مع انه من اثار فضله
وانوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود في جميع ميادين الوجود
فليس في الدار غيره موجود ثم اثاب اي جازي عليه الجزاء الاوفي اي بالجزاء الاوفي اي الحظ
الاكبر او نصب علي المصدر من غير فعل فله الفضل بدءا وعودا اي فله الاحسان علي وجه الزيادة في
الابتداء والاعادة والحمد لله اولي واخري اي في الدنيا والعقبي وفي نسخة والحمد اولي واخري
عطفا علي الفضل اي وله الحمد كما في قوله تعالي وله الحمد في الاولي والاخرة لكن هذه النسخة فيها بكونه

وعشيا

وعشيا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافة او موصولة بمن او معرفة باللام
فمنقوض بقوله سبحانه وتعالي ولعذاب الاخرة اخزي كانوا هم اظلم واطغي اللهم الا ان تعتبر
من المقدر في حكم المذكورة ومنها ما ابرزه اي اظهره للعيان بكسر العين اي للمعاينة من خلقه
بفتح الخاء خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد هنا شمايله الظاهرة علي اتم وجوه الكمال اي
اكمل انواع وجوه كمال الجمال وهي صفات اللطف والاكرام والجلال وهي صفات القهر والانتقام
والمراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض ولا في زمان ولا مكان وساير الامور الحدوثية ثم يقال معناه المنزه
عن النقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعني الخصال وتخصيصه اي
ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اي الحسنة من الافعال والاخلاق الحميدة اي المحمودة
من الاحوال والمذاهب الكريمة اي المرضية من الاقوال والفضايل العديدة اي الكثيرة التي
عدها من المحال فهو من الحد ومعناه الكثير لا من العدد فيتوهم انها حصرت واحصيت ويروي
السديدة اي الفضايل الواقعة علي سنن السداد وتاييده اي ومن تقويته بالمعجزات الباهرة
اي البارعة والغالبة القاهرة والبراهين الواضحة اي بالادلة الظاهرة والكرامات البينة
اي الخوارق اللايحة وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة مما يصدق
الله تعالي بهما انبياءه في دعوي النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسمي اية لكونها
علامة دالة علي تصديق الله لهم مع ان المقام مقام يذم فيه الايجاز ويمدح الاطناب سيما
في خطاب الاحباب التي شاهدها اي عاينها واغرب التلمساني بقوله اي حضرها ففاعل بمعني
فعل اي شهدها من عاصره اي من ادرك عصره وزمانه ويروي من عاصرها اي البراهين
والكرامات وراها من ادركه اي صادفه اوانه ويروي من ادركها وعلمها علم يقين وفي نسخة
علي يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض العارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعينه
بحكم البيان وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب العلوم وحقه
لاصحاب المعارف من جاء بعده اي من التابعين واتباعهم حتي انتهي الي ان وصل علم حقيقة
ذلك اي وبلغ حقيقة ما هنالك الينا وفاضت انواره علينا صلي الله عليه وسلم كثيرا حدثنا ويروي انوارها ثم
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله هو الاندلسي المعروف بابن سكرة
بضم فتشديد له ترجمة معروفة استشهد بثغر اندلس سنة اربع عشرة وخمسماية وكان
من اهل العلم بالحديث قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اي
ابن احمد الحمامي بفتح مهملة وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح علي ما ذكره ابن ماكولا في اكماله
وابو الفضل احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية ممنوعا وقد يصرف ثقة عدل متقن له
ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعماية قال الحلبي رايت عن المزي ان الاصل في خيرون
الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهي والاظهر انه بناء علي
اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسي كما قالوا في سيرين وعبدون قال اي كلاهما

حدثنا ابو يعلي البغدادي بالمجمة في الثانية وهو الاصح والا فيجوز بمهملتين وبمعجمتين و باهمال احدهما
واعجام الاخري وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر يعرف بابن ذوح للحوة قال حدثنا ابو علي السنجي
بكسر مهملة وسكون نون بجيم نسبة الي بلد بنج مرو حدثنا محمد بن احمد بن محبوب هو ابو العباس المحبوبي
المروزي التاجر الامين راوي جامع الترمذي عنه مشهور قال حدثنا ابو عيسي بن سورة بفتح مهملة وسكون
واو وراء الحافظ اي الترمذي وهو صاحب الجامع الصغير قيل ولد اكمه قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا
التفات الي قول ابي محمد بن حزم بل الاعكس كما لا يخفي قال حدثنا اسحق بن منصور هذا هو الكوسج الحافظ
روي عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذي والنسايي وابن ماجة حدثنا عبد الرزاق اي
ابن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني الحافظ احد الاعلام روي عن ابن جريج ومعمر وابو ثور وعنه احمد
واسحاق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين بن راشد ابو عروة البصري
عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولي اربع عشرة سنة عن
قتادة وهو ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الاعمي الحافظ المفسر روي عن عبد الله بن سرجس
وانس وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس اي ابن مالك خادم النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي اي جيء بالبراق بضم الموحدة وتخفيف
الراء سمي به لسرعة سيره كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض قال المصنف لكونه ذا لونين يقال
شاة برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف في الحديث بانه ابيض وقد
يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في البيض انتهي وهو دابة دون البغل وفوق الحمار يضع
حافره عند منتهي طرفه كما في الصحيح وفي رواية علي ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال في اسماء
خيل النبي صلي الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوايمه كقوايم
الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثي وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه
كذنب البعير وعرفه كعرف الفرس وقوايمه كقوايم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره كانه
ياقوتة وظهره كانه درة بيضا وله جناحان في فخذيه يمر كالبرق ليلة اسري به ظرف بني علي الفتح
لاضافته الي الجملة الفعلية الماضوية المبنية للمجهول ملجما مسرجا اسما مفعول من الالجام
والاسراج وهما حالان مترادفان او متداخلان فاستصعب اي استعسر البراق عليه
اي لبعد عهده بالانبياء من طول الفترة بين عيسي ومحمد عليهما الصلوة والسلام علي ما ذكره
ابن ابي بطال في شرح البخاري وهي ستماية سنة علي ما ذكره التلمساني او لانه لم يركبه احد قبل نبينا
صلي الله عليه وسلم بناء علي خلاف سياتي في ذلك وقيل استصعبت بها وزهوا بركوبه عليه
السلام فقال له جبريل وفيه ثلاث عشرة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة ابمحمد تفعل هذا
اي يا براق كما في رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روي بصيغة المجهول الغايب لكان
له وجه والهمزة للانكار التوبيخي والاشارة الي الاستصعاب المفهوم من استصعب فما ركبك
بالخطاب المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب علي الله منه وفي رواية فوالله ما ركبك
ملك مقرب ولا نبي مرسل علي الله منه افضل ولا اكرم فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب

الشفاعة

الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي قال اي النبي صلي الله عليه وسلم او انس
رواية عنه فارفض بتشديد الضاد المعجمة اي فسال البراق عرقا نصب علي التمييز المحول من الفاعل اي بدن و
عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضي طبعه فهذا يويد القول الاول فتامل وقد قال الزبيدي في مختصر
كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبيا عليهم السلام والثنا قال النووي وهذا الذي
قاله من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الي نقل صحيح انتهي وقد قال ابن بطال ما معناه ركبها الانبيا
واقره السهيلي علي ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعني ابن الزبير في حج ابراهيم البيت
وفي اخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة علي البراق انتهي ونقل القرطبي في تذكرته قبيل ابواب الجنة بيسير
عن ابن عباس ومقاتل وكلبي رضي الله عنهم في قوله تعالي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة
جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة في صورة الفرس
انثي بلقا وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار
ودون البغل لا يمر بشي يجد ريحها الا حيي الي ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس
والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبيا مخصوصة
بذلك في ارضه وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فما ركبك احد اكرم علي الله من محمد صلي الله
عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد علي النووي كذا قال الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر
نقل صحيح ولا دليل صريح علي ان البراق واحد مشترك فيه فعلي تقدير صحة التعدد ينبغي ان يجعل اللام
للجنس جمعا بين الروايات ان يكون لكل نبي براق لكن اخرجه الطبراني عن ابي هريرة مرفوعا وابعث علي
البراق فهذا يشير الي اختصاصه يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور
السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله قال لا تركبها ابنتي وانا علي البراق اختصصت به
دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهر اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه دون الانبياء
حينئذ والله تعالي اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام ايضا ركب معه صلي الله تعالي
عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيما رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن
عبد الرحمن بن ابي ليلي عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلي الله عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث
قال الطبراني لا يروي عن ابن ابي ليلي الا بهذا الاسناد قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني
انه ليس بمعضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهي وفي مسند ابي يعلي
عن علقمة ان رسول الله صلي الله عليه قال اتيت بالبراق فركب خلفي جبريل الحديث قال الحلبي فهذا
نقل في المسند ولكنه مرسل فلت الرسل عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام
حمله علي البراق رديفا له قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان لكن حديث ابي ليلي ضعيف ولو صح
لجمع بينهما بان تارة ركب هذا ذهابا او ايابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة هو الصحيح علي
ما قاله بعضهم قلت والصواب هو رفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل رديفا حالا
من الفاعل في حمله علي ما هو الظاهر ليكون الضمير ان المستتر ان لجبريل عليه السلام والبارزان
له صلي الله عليه وسلم والمقتضي للادب خصوصا من الرسول بالنسبة الي المطلوب المحبوب ويويده

انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر المشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف
في الاسراء والمعراج هل كان في ليلة واحدة ام لا وايهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه
وبعضه كذا ويقال اسري بروح ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في اوايل الهدي لابن القيم فتصير الاقوال
خمسة وهل كان المعراج مرة وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير
وخالف في الفتاوي فقال انها ليلة السابع تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال وسيأتي
اقوال سبعة في تعيين السنة **الباب الاول** اي من القسم الاول **في ثناء الله تعالى** اي مدحه
واظهاره عظيم قدره لديه اي عنده في مقام قربه كما يفهم من الايات المتلوة واحاديث النبوة
وقال الدلجي عنده في اللوح المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميزه على غيره اذ هي المرادة
هنا فيلزم منه توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدلجي الثنا هنا باعتبار غايته
اما انعامه بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال اما ارادة ذلك فيرجع الى الصفات الذات
والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه
محال فيكون مجازا مرسلا لكون العلاقة غير المشابهة ففيه بحث ظاهر اذ الثنا من باب الكلام وهو
في حقه ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية
بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محلها والله تعالى اعلم **اعلم** خطاب عام وهو احق او خاص
بالسائل كما سبق ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على ساير الكتب بنسخة في خطابه ايات
كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكر المصطفى اي المجتبى في باب الصفاء والوفاء وعد محاسنه اي
وبتعداد مكارم اخلاقه وتعظيم امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمه اعتمدنا منها اي من تلك الايات
على ما ظهر معناه اي من منطوق الدلالات وبان فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على ما له
من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول **الفصل الاول** اي النوع الاول
من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه من ذلك اي مما ذكر من الايات مجيء المدح والثنا نصب مجيء على المصدر وتعداد
المحاسن بفتح التاء اي ومجيء تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير
مستقيم كقوله تعالى وفي نسخة لقوله باللام وهو غير ملايم بالمراد لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية
بدأ بها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه وتعالى مما يوجب تعظيم رسوله ويعلي شانه منها القسم
المستفاد من اللام المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين
لكان الواجب عليكم المأتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه
اليكم فيجب حسن استقباله وطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى ان رسول عظيم
تفخيما لشانكم وتاييدا لبرهانكم ومنها انه جعل من جنسكم البشري فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكي
وليكون اوحى الى متابعته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية
ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل من صنفكم العربي والا لقلتم امرسل اليه عربي والرسول اليهم
اعجمي ثم بقية الاية عزيز عليه ما عنتم اي شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم ووقوعكم في عذابكم حريص
عليكم ان تؤمنوا الحكم بالمومنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم والرافة اشد من الرحمة فذكر الرحيم تذييل

او عكس مراعاة للفواصل لا لكونه ابلغ كما توهمه الدلجي قال السمرقندي بفتح سين مهملة وميم وسكون راء هو المشهور
على الالسنة واما ما ضبطه بعض المحشين كالتلمساني وغيره بسكون ميم ففتح راء فهو الحسن على ما صرح القاموس
وهو الامام الجليل الحنفي المحدث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى
تفقه على الفقيه ابي جعفر الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة
توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير القران اربع مجلدات والنوازل في الفقه وخزانة الفقه في
مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمساني انه ابو علي واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة
سمرقند من اهل الظاهر روى عن داود بن علي الظاهري لكن المعتمد هو الاول وسياتي في مواضع من كتاب الشفا
حيث يروي عنه القاضي بواسطة واحدة والله تعالى اعلم ولهم ابو الليث السمرقندي متقدم يلقب بالحافظ
وهو الفرق بينهما ذكره التلمساني وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة مروية عن فاطمة
وعائشة رضي الله تعالى عنهما وقرأ به عكرمة وابن محيصن وغيرهما وفي المستدرك عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قرأ كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبطه بعضهم بالفتح وهو غير مشهور
وضبط قراءة بالصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية ثم رايت في حاشية انهما روايتان وللجمهور بالضم
معظم الناس قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اي المصنف اعلم الله المومنين او العرب او اهل مكة او جميع
الناس على اختلاف المفسرين من المواجه اي من الذي وقع به المواجهة من المومنين او غيرهم بهذا الخطاب يعني
جاءكم فمن بفتح الميم موصول وكسر نونه في الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر
العموم الشامل لجميع الانس بل الجن ايضا على وجه التغليب واما من اختار المومنين فلأنهم المراد دون في الحقيقة
والمنتفعون بمتابعته في الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم
ولما يتبادر من قوله انفسكم جنس العرب ولا ينافي ما اخترناه من العموم فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس
العرب فيكون افضل ساير الاجناس فانهم اكرم الناس لما تقرر في محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه
المصنف بناء على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه اي محله ومرتبته بتحليته ونعته ويتحققون
مكانه اي مكان ولادته ونسبه ورتبته او رفعة قدره وعلو شانه ويؤيده ما في نسخة مكانته وهو محل بالتسجيع
لما قبله ملايم لقوله ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى رسالته اي ولقد كانوا يسمونه
محمدا الامين صلى الله عليه وسلم لكمال ديانته وترك النصيحة لهم اي بترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو
ابعد للتهمة في ترك النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا ثانيا لاعلم ولا يبعد
ان يكون مجرور المحل معطوفا على كونه والحاصل انه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم على للمصاحبة كقوله تعالى واتى المال على حبه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة اي
قرابة قريبة او قرابة اي بعيدة وهو اي هذا المعنى المستفاد من قوله وانه الخ عند ابن عباس كما رواه عنه
البخاري والطبراني وغيره اي من المفسرين معنى قوله تعالى الا المودة في القربى يعني في قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة اي لكن المودة في القرابة لازمة من الجانبين وانا لا اقصر في نصيحتكم
وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا ان تجتهدوا في متابعتي ونصرتي ودفع الاذى عن اهل بيتي
وكونه قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا على قوله والمعنى وهو معنى كونه من اشرفهم اي نسبا

وانفعهم اي حسباً وافضلهم اي سخاوة ونجادةً على قراءة الفتح اي بناءً عليها وهذه المنقبة نهاية المدح اي من هذه الجهة
ثم وصفه اي الله سبحانه وتعالى بعد بالضم اي بعد قوله من انفسكم باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد جمع محمدة
بمعنى مدحة كثيرة اي عديدة من حرصه على هدايتهم اي دلالتهم على العقايد الدينية ورشدهم اي ارشادهم الى ما
فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية واسلامهم اي انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية لقوله تعالى
حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال او التفعيل اي ما يشق عليهم ولا يطيقونه ويفتن بهم في دنياهم
واخراهم وعزته عليه اي ومن غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان الاولى
مراعاة الترتيب القراني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول ورأفته ورحمته بمؤمنيهم اي
ومؤمني غيرهم وفي نسخة بمؤمنهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق لقوله بالمؤمنين رؤف رحيم
والرأفة ارق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب القابلية والرتبة قال بعضهم اعطاه اي الله اسمين من اسمايه رؤف
بالاشباع ودونه فمن الاول قول كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا ونطيع ربا هو الرحمن كان بنا رؤفا
ومن الثاني قول جرير يرى للمسلمين عليه حقاً كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اي على وصف التنكير واما
بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه وتعالى ومثله اي مثل معنى الاية الاولى
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم
الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث في الاميين اي العرب الذين غالبهم ما قراء ولا كتب رسولاً منهم اي
امياً مثلهم لكن الامية في حقه عليه السلام معجزة ومنقبة وفي حق غيره معيبة الاية تمامها يتلو عليهم
اياته اي مع كونه امياً فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اي من خبايث الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة
اي السنة والشريعة وقوله اي وفي الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولاً منكم الاية اي الى قوله
تعالى فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عنه عليه السلام
اي كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده في قوله تعالى من انفسكم قال نسباً اي قرابةً مختصة بالاباء على ما في
القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله وصهراً وقال ايضا وفي قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء
بشراً فجعله نسباً وصهراً اي قسمه قسمين ذوي نسب ذكوراً ينسب اليهم ذوات اصهار اي اناثاً يصاهر بهن
والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسباً اريد به ما يعده الانسان من مفاخر ابايه
من الدين او الاكرام والمال وقيل الحسب والكرم قد يكونان بمن لا شرف لابايهم والشرف والمجد لا يكونان
الا بهم ليس في اباي اي اسلافي من الاب والجد والام والجدة من لدن ادم بفتح لام وضم دال وسكون نون
ويجوز سكون الدال وكسر النون اي من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى
عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله محشي والاولى ان يقال المراد
به الوطي من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد الزنا او ما لا يجوز وطوه شرعاً كلنا نكاح
اي ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التغليب والا فام اسماعيل
عليه السلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محشي ويروى كلها نكاح وهو كذا في
نسخة ولعل التقدير كل الجامعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام ثم لم يزل ينقلني
من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال ابن

الكلبي

الكلبي وهو محمد بن السايب ابو النضر المفسر النسابة الاخباري وترجمته معروفة في الميزان وغيره كتبت للنبي
صلى الله عليه وسلم خمسماية ام لعله اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسماية امراة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون
اباً اجماعاً وبين عدنان وادم عند ابن اسحق وغيره ستة وعشرون اباً فيكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين ادم سبعة
واربعون اباً بسبع واربعين اماً ولا يبعد انه عد امهاته وامهات اعمامه وامهات اعمام ابايه الى ادم عليه السلام
والله تعالى اعلم فما وجدت فيهن سفاحاً اي ذات سفاح ولا شيئاً مما كان عليه الجاهلية اي من اخذ الاخدان بشهادة
حديث ابن عدي والطبراني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره
ان كنانة خلف على برة بعد ابيه خزيمة على عادة الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا
مشكل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية وذكر
السهيلي وغيره في هذا اعذاراً منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي من تحليل
ذلك قبل بعد الاسلام وفايدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وبعده لا يخفى
وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة
ابيه بعد وفاته وهي بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبيهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا
من اهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت نكاح وقال
من اعتقد غير هذا فقد اخطاء وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم نتقلب في الاصلاب
الزاكية الى الارحام الطاهرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي كما رواه
ابن عباس والبزار وابو نعيم في دلايله بسند صحيح عنه انه قال من نبي الى نبي حتى اخرجك وفي نسخة صحيحة
حتى اخرجتك نبياً ولا يخفى ان المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفي الاية عنه وعن غيره معاني اخر
وقال جعفر بن محمد اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق امه ام فروة بنت
القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدني الصديق مرتين
متفق على امامته وجلالته وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين
وماية انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتاب ادب المفرد علم الله عجز خلقه عن طاعته اي
معرفة ما يطلب منهم فعلاً وتركاً من طاعته بغير واسطة رسول وبعثته لبيان عبادته فعرفهم بتشديد
الراء اي فاعلمهم ذلك اي العجز لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اي الخالص من طاعته بلا انما ينالون
بالواسطة من فضله ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ابليس
ايماء الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله تعالى بينهم وبينه مخلوقاً من جنسهم في الصورة
اي مباينا لصنفهم في السيرة البسه من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيراً اي واظهره
مرسلاً اليهم حال كونه رسولاً مصلحاً لما بينهم صادقاً اي مطابقاً قوله فعله وموافقاً حكمه خبره وجعل
طاعته طاعته بنصبهما اي كطاعة الله فيما يامر وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهي ان طاعته
عين طاعته وكذا قوله وموافقته موافقته اي في امر دينه ودنياه فلا يجوز مخالفته في طريق مولاه
كما قال سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روي

من احبني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله وكذا قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو بكر بن طاهر وفي نسخة محمد بن طاهر اي محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي وبهذا يعرف
انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهري الذي هو من اقران الشبلي خلافا لما توهمه التلمساني قال العسقلاني
هو معافري شاطبي روى عن ابيه وابن ابي علي العلة علي الغساني وغيرهما واجاز له ابو الوليد الباجي زين الله تعالى
محمدا بزينة الرحمة اي بزيادة الرحمة فكان كونه اي وجوده رحمة واغرب الدلجي في قوله فكان كونه موصوفا
بالرحمة رحمة وجميع شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة وصفاته اي الظاهرة
من نحو كرمه وجوده رحمة الاولى مرحمة لتغاير الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق اي عامة وخاصة
فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي قال التلمساني اي الخالص والصواب المتخلص في الدارين اي حالا ومآلا
من كل مكروه ومغضوب والواصل فيهما اي وهو الواصل في الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان
الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه فقد ضل
وغوى الا ترى بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرا بصيغة الغايب المجهول اي الا تعلم ان الله يقول وما
ارسلناك الا رحمة اي ذا رحمة او اريد بها المبالغة للعالمين اي من غير تقييد للمومنين او لامته دون
غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية فكانت حياته
رحمة ومماته رحمة بل وليس هناك موت ولا فوت بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد
المحقق انه حي يرزق كما قال صلى الله عليه وسلم اي فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والبزار باسناد
صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر ومماتي خير لكم قال الدلجي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم حيا وميتا وغرابته
لا يخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض علي اعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعو لكم في تحسين حالاتكم والمعنى
اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضركم وغايبكم او التقدير وموتي
قبلكم خير لكم فيوافق ما اورده المصنف بقوله وكما قال اي على ما رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت وفي
الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة بامة قبض نبيها قبلها اي قبل موت جميعها فجعله لها
فرطا وسلفا اي بين يديها كما في الصحيح وهما بفتحتين اي متقدما وسابقا فانها ما اصيبت بمصيبة اعظم من
موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم ثم استعمل للشفيع
فيمن خلفه ثم تتمة الحديث على ما في صحيح عن ابي موسى مرفوعا واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو
ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندي اي ابو الليث امام الهدى الحنفي كما ذكره الدلجي
رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية يعني اي يريد سبحانه وتعالى بالعالمين الجن والانس اي المومنين بقرينة تقابله
بقوله وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين لقوله للمومن رحمة بالنصب ويجوز رفعها اي رحمة خاصة بالهداية
وكان الاولى ان يقال رحمة للمومن بالهداية ليطابق الاية وليوافق قوله ورحمة للمنافق بالامان من القتل
ورحمة للكافر بتاخير العذاب اي الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم للمومن اشارة الى خطر الرحمة المختصة
بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اي بالدلالة الموصلة التي هي خلق الهداية في خواص الانسان من اولي
الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان قال ابن عباس

اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي في دلايله هو رحمة للمومنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة اي من انواع العقوبة ومآل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان العالمين
يشمل الملايكة ايضا ويدل عليه قوله وحكي بصيغة المجهول وقال الحجازي يروى ويحكى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة اي المنقسمة على هذه الامة من نبي الرحمة شيء
اي من الرحمة مختص بك فالاشارة الى موجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء من خلقه وفيها
يتفاوتون قال نعم كنت اخشى العاقبة اي اخراي من سوء الخاتمة لما وقع لابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر
وضبط التلمساني بصيغة المجهول ففي القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع ايتمنه واستامنه
انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر في المعنى اذ المراد فصرت امنا ببركة القران الذي نزل عليك
لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين اي صاحب مكانة مطاع اي بين الملايكة ثم اي
فيما هنالك امين اي على امر الوحي وغيره ووجه استدلاله انه تعالى حيث مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر
عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل لحاله ولا تغير لماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مامون العاقبة
وقد سنح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله فان العالمين
لا شك انه حقيقة فيما سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور
وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التي
وسعت كل شيء من الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول بانه مبعوث
الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين والانبيا مقدمته والاوليا
مؤخرته وساير الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملايكة قوله سبحانه وتعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الخلق وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية
والسفلية في رسالتي المسمات بالصلاة العلية في الصلوات المحمدية وروي عن جعفر بن محمد اي الباقر الصادق
نعت لجعفر في قوله تعالى فسلام اي فسلامة من كل ملامة لك اي لرحمتك من اصحاب اليمين خبر لسلام
اي حاصل من اجلهم ولو كان معنى عظمهم واجلهم اي بك اي بسبب وجودك او بسبب كرمك وجودك
انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة للنفوس
العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء والانتها في الدنيا والعقبى وقال التلمساني لمحمد
روي باللام والباء واللام تعليلية والباء سببية فتكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله
سبحانه انتهى والنسخ والاصول المعتمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدلجي اي
من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب الى الغيبة
ثم اغرب الدلجي ان من على هذا زايدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التقدير اي بسببك وقع السلام لاصحا
لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل تعسف والتحقيق
انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة عظمة لاجلك وبسببك
حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف

والالتفات في البيان وهذا التاويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك باصحاب اليمين من اخوانك
اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي مسلم لك انك منهم او يا محمد انك لا ترى فيهم الا ما تحب من سلامتهم من
العذاب وانه منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور السموات والارض اي منورهما كما قرى
به ومظهر ما خلق فيهما وموجد انوارهما الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي اقراها او هي معلومة
او الى اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء وقد اوضحت الاية
في الرسالة المسماة عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
ويستحيل اطلاقه عليه تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل قال كعب وفي نسخة كعب الاحبار
بالحاء المهملة وهو كعب بن مانع بالمثناة فوق ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة
عمر رضي الله عنهما وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى
عنه جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن اليمن توفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص ويقال له كعب الحبر
ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابو داود والترمذي والنسائي واغرب شارح
حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين
روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وانور
السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وسبعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان ومما يدل
على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روي انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال اعوذ منك
بما استعاذت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك فقال سعيد ابن جبير قال شقي
بن كسير فقال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه الله قال لابدلنك بالدنيا
نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت
اسمي امي بعينها اذ كنت سعيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم فقال نبي ختم الله به الرسل
وصدق به الوحي وانقذ به للجهالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما
استحفظت امر ديني قال فايهم احب اليك فقال احسنهم وارضاهم لخالقه واشدهم منه فرقا قال فما تقول في علي
وعثمان رضي الله عنهما في الجنة هما ام في النار فقال لو دخلت فرايت اهلهما لاخبرتك فما سوالك عن امر
غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فمالك تسالني عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فمالك لم
تضحك قط قال لم ار ما يضحكني وكيف يضحك من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو
شيئا لا اضحك عابا الزمر والعود فلما نفخ فيه بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني يوم ينفخ في الصور واما هذا
العود فنبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه المغاني والاوتار فان الله تعالى سيبعثها
معك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله تعالى وقت وقتا انا بالغه فان اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه
ولا محيص ساعة عنه وان تكن العافية فان الله تعالى اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله

وحده

وحده لا شريك له استحفظكما يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به ليقتلوه ضحك
فقال له الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله تعالى وحلم الله تعالى عنك ثم استقبل القبلة فقال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال حولوه عن القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا
عنقه قال اللهم لا تحل له دمي ولا تمهله بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي حتى ملأ اثواب الحجاج وفاض حتى دخل
تحت سريره فلما راى ذلك هاله وافزعه فبعث الى يازوق الطبيب فساله عن ذلك فقال لانك قتلته ولم
يهله ذلك ففاض دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق الله تعالى شيئا اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع
حتى منع منه النوم ويقول مالي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما دفن لفظته الارض
وبقي بعد سعيد بن جبير ستة اشهر ونقل ان السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين
وقد احصي من قتله صبرا فوجد ماية الف فوجد ماية الف وعشرون الفا المراد بالنور اي نوره الثاني هنا
اي في تتمة هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وقوله مثل نوره هو محمد صلى الله عليه وسلم فضميره لله تعالى
وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان يقال الاضافة بيانية
اي مثل محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور
محمد صلى الله عليه وسلم والتقدير مثل نور الله الذي هو مشرق ظهوره ومظهر نوره في عالم الكون بخلقه وامره
حسب قضائه وقدره كمشكاة الى اخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار
الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر
بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم نور من الله وكتاب مبين وقال وفي نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن عبد الله
هو التستري منسوب الى تستر قال النووي هو بمثناتين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين
مهملة مدينة بخوزستان وقال التلمساني وتاءاه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح وقيل بفتح فقط وقيل
بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال ششتر بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفي القاموس
تستر كجندب بلد وبشينين معجمتين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روي انه كان صاحب الكرامات
ولم يكن في وقته له نظير في المعاملات ولم يزل ينتقل في الرياضة العملية الى ان كان يفطر في كل يوم على اوقية
من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته درهم واحد في عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم
عند وفاته يهودي نيف على التسعين لما راى الناس انكبوا على جنازته وشاهد اقواما ينزلون من السماء فيتمسحون
بجنازته ويصعدون وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين المعنى اي معنى
الاية كما قال ابن عباس ايضا الله هادي اهل السموات والارض اي فهم بنوره يهتدون وبظهوره يوحدونه
ففسر النور بالهادي لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب
ولايته ثم قال مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اي صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان اذ كان اي حين
صار مستودعا بفتح الدال اي مودعا في الاصلاب اي اصلاب الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبيا
فنوره صلى الله عليه وسلم في كل صلب انتقل اليه كمشكاة صفتها كذا اي كصفة كوة غير نافذة موصوفة
بكونها فيها مصباح اي سراج او فتيلة المصباح في زجاجة اي قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى اخرها

تشبيه مادة جسده وقالبه في الاصلاب الآباء السالفة بالكوة في الحايط التي ليست بنافذة فمع قوله واراد
بالمصباح قلبه والزجاجة اي واراد بالزجاجة صدره اي كانه يعني صدره المعبر به عن الزجاجة كوكب اي نجم
دُرّيّ بضم اوله وتشديد اخره مشرق يتلالا لانه منسوب الي الدُرّ المضيء وبتخفيف ياء فهمز نسبة
الي الدرء بمعني الدفع فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب بظهوره وبكسر اوله مع التخفيف والهمز
ولعله من تغييرات كما يقال في بصري بصري لما فيه من الايمان والحكمة اي من نور الايمان والاتقان او المراد
بالحكمة نور النبوة والإيقان علي وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا ومونثا وتوقد بصيغة
الماضي المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة علي حذف المضاف
من شجرة مباركة اي مبتداة منتشية من شجرة كثيرة البركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اي من نور ابراهيم
اذ هو اصل شجرة التوحيد وفصل ثمرة التفريد وضرب بصيغة المفعول او الفاعل اي بيّن وعيّن المثل بالنجم
المباركة فطوبي لشجرة لها هذه الثمرة فجعل ابراهيم عليه السلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع ومنبع
انوار لطايف الشرايع الذين هم اكابر الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ غالبهم بل كلهم بعده من ذريته فهو
شجرة النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة منافعها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له ضياء والحاصل
ان نور محمد صلي الله عليه وسلم انتقل من ابايه الكرام الي ان ظهر ظهورا بيّنا في ظهر ابراهيم عليه السلام
اذ صار علما في علم التوحيد ولا سيما في باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لأن من بعده
من الأنبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم في جهة الشام من الارض التي بارك الله حولها وكان الزيتونة
اشارة اليها وقوله لا شرقية ولا غربية اي لا حيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل حيث تقع
الشمس عليها طول النهار كالتي تكون علي قلة جبل مرتفعة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها
اصفي او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون
في غيرها هذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فايماء الي قبلة اهل التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث
انها ليست شرقية كقبلة النصاري ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الي ان الملة الحنفية
اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوفهم يزعجهم الي حد القنوط ولا رجاء
يجرهم الي بساط الانبساط وقال بعضهم لا دنيوية ولا اخروية بل جذبة الهية الي مكانة معنوية وقوله
يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلي الله عليه وسلم اي المقتبسة من شجرة النبوة تبين بفتح فوقية
وكسر موحدة اي تظهر للناس قبل كلامه اي بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيهما من الانوار
الالهية ولكونه مظهر اسرار الصمدية كهذا الزيت اي في صفاء ظاهره وباطنه حيث يضيء ولو لم
تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الخلوة والجلوة نور علي نور
كما في اجتماع النار مع ضياء الزيت في كمال الظهور يهدي الله لنوره اي لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الي
حضرة نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص اوليايه واكابر اصفيايه ويضرب الله الامثال
للناس وفيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعني في قالب المبني لكن لا يعقلها الا
العالمون العاملون المخلصون الكاملون رضي الله عنهم وجعلنا بفضله منهم وقد قيل في هذه الاية
اي علي ما ذكره المفسرون وارباب العربية غير هذا اي غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل تكفيه

الاشارة

الاشارة لان الزيادة علي العلامة ربما تورث الملالة والسامة وقد سماها الله تعالي في القران في غير هذا الموضع نورا
اي عظيما مطلقا وسراجا منيرا اي شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب
تشبيه البليغ وكون المشبه به اقوي من حيث شهرته ووضوح دلالة العامة للخاص والعام من خلق العالم
فقال اي الله تعالي قد جاءكم من الله نور اي لظهور الحق وابطال الباطل واطلق عليه عليه السلام لانه يهتدي
به من الظلمات الي النور وكتاب مبين بين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا شاهد للمدعي الاول وبيانه ان
الاصل في العطف المغايرة وقد يحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تغايرهما
اللفظي وان المراد بهما القران وقد يقال في مقابلهم واي مانع من ان يجعل النعتان للرسول صلي الله تعالي
عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر
للاحكام والاحوال والاخبار وقال اي الله سبحانه وتعالي مخاطبا له صلي الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا اي علي من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وشاهدا علي جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد
من قوله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولاء شهيدا هو وما بعده احوال مقدرة
مخبرة بجامعيته جميع الجهات المعتبرة ومبشرا ونذيرا اي منذرا ولعل وجه العدول رعاية الفواصل
وتفنن العبارة في المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة وللعاصين
بالحرقة والفرقة وداعيا اي لجميع الخلق الي الله اي الي دينه وجنته ومقام قربه باذنه اي بامره
وتيسيره وسراجا منيرا يميز بين الحق والباطل في المعتقدات وبين الحلال والحرام في المعاملات
وبين محاسن الاخلاق ومساويها في الرياضات فهو الداعي بالشريعة والطريقة والحقيقة الي
مراتب الحقيه ودرجات العليه عليه افضل الصلاة واكمل التحية ومن هذا اي الباب او النوع
او القبيل قوله تعالي الم نشرح لك صدرك الي اخر السورة استفهام افاد انكارا ففي الشرح
مبالغة في اثباته اذ انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات اي قد شرحنا لك ومن ثم عطف عليه قوله
ووضعنا عنك وزرك اشارة الي المبني ورعاية للمعني ومعني قوله شرح وسع بالتشديد والمراد
بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اي وسع قلبه لتجليات ربه وتنزلات
حكمه بعد ما كاد يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالي ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون اي فينا او في القران او فيك ثم قال الله تعالي كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فهذا
نهي تكوين كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المامور ولا يكون المنهي وبه ينتفي التلوين ويتحقق التمكين المعبر عنه
بمرتبة جمع الجمع بين مناجاة الحق ومناداة الخلق بحيث لا تحجب الكثرة عن الوجود ولا عكسه قال ابن
عباس اي كما رواه ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه وابن المنذر في تفسيرهما عنه انه قال شرحه بنور
الاسلام وفي نسخة بالاسلام وفي اخري بالايمان والمعاني متقاربة البيان اي فسح قلبه ووسعه بسبب
نور الانقياد وتفويض الامر الي المريد المراد والعالم بالعباد والعباد في جميع البلاد وفيه ايماء الي قوله تعالي
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه قال سهل بنور الرسالة اي شرحه به خصوصا فلا ينافي
ما تقدم عموما وقال الحسن اي ابن ابي الحسن البصري وهو من افاضل التابعين ولد لسنتين بقيتا من خلافة
عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة

رضي الله عنها من امهات المومنين فكان اذا بكي في صغره جعلت ثديها في فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتي
صار عالما زاهدا يضرب به المثل كما في العلم والعمل اخرج له الجماعة في الكتب الستة ملأه بالهمزة اي ملأ قلبه
حكما اي ما يحكم به من الاحكام وعلما اي بجميع ضروريات الانام وفي نسخة بكسر الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله
اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة دلالة المعني وقراءة المبني وقيل معناه المر نطهر قلبك
اي من الاستيناس بالناس حتي لا يوذيك وفي نسخة لا يقبل الوسواس اي لا يشوش عليك الموسوس من النفس
والشياطين حالة الحضور في حضرة العيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس بالشيطان والحاصل
ان الهمزة للتقرير في البيان والمعني قد طهرنا لك صدرك ولذا عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك
اي اثمك اصله ما يحمل علي الظهر ولذا قال الذي انقض ظهرك اي اثقله حتي ظهر نقيضه ونقيض الظهر
صوته قيل اي في المراد من قوله ووزرك ما سلف من ذنبك يعني من التقصيرات او اللهوات والغفلات
يعني اي يريد صاحب القيل بهذا القول قبل النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العصمة وقيل اراد اي الله تعالي
به ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي
ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال لانه لا شك ان المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في
ازمنة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية
واعل فيه ايماء الي قوله تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به علي وجه الايقان
ومنه قوله تعالي ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدي اي فهداك هداية كاملة وهدي
بك جميع الامة واما الثقل بفتحتين بمعني متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا ههنا اشعارا بانه صلي
الله عليه وسلم حال سلوكه وسيره حاملا لامور ثقيلة علي ظهره فرفعه الله تعالي عنه حتي تمكن في مقام
تفويضه وتسليم امره وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة اي من اعبائها فانه من باب التوجه من الحق
الي الخلق وهو مستثقل عند ارباب الولاية الا بعد حصول مرتبة جمع الجمع الذي يزيل التفرقة بالكلية بحيث
لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتي بلّغها بتشديد اللام اي حتي بلغ الرسالة بعد ما بلغ
تلك الحالة حكاه الماوردي من علماء الظاهر وهو ممن تفقه علي ابي حامد الاسفرايني وصنف في الفقه
والتفسير والاصول توفي سنة خمسين واربعماية وهو ابو الحسين علي بن حبيب الشافعي والسلمي
من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الكوفي سمع عليا وابا موسي وغيرهما توفي في زمن
بشر بن مروان بالكوفة سنة اثني عشرة واربعماية وهو بضم السين وفتح اللام منسوب الي سليم
كذا ذكره التلمساني وهو غير صحيح فانه مناقض الاخر والاول فتامل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله
ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وصبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة
ثلاثين وثلاثماية وتوفي في شعبان سنة اثني عشرة واربعماية ترجمه في الميزان وقيل عصمناك
اي حفظناك عن ارتكاب الذنوب في فعلك ولولا ذلك اي عصمتنا اياك لاثقلت الذنوب ظهرك
وهذا معني بديع حكاه السمرقندي اي ابو الليث وبقي قوله تعالي ورفعنا لك ذكرك قال يحيي بن ادم اي ابن
سليمان الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وماتين
بالنبوة اي رفعنا لك ذكرك بسبب النبوة بين الملايكة او النبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة

اوبالنبوة

اوبالنبوة الروحانية المختصة قبل خلقه ادم بين ارواح المرسلين والملايكة المقربين وقيل اي في معنا
اذا ذكرت ذكرت معي وسياتي ان هذا حديث مرفوع قيل في قوله كذا بالاضافة الي الضمير اي في قول
القايل والاظهر ان يقال في قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في نسخة وهو مجرور كما
هو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا طائل تحته ولعله مبني
علي انه وجد في نسخة قول بلا حرف جر وقيل في الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جعل
ذكره ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ بمنع الاتحاد القايل
به اهل الالحاد قال القاضي ابو الفضل اي المصنف هذا اي ما ذكر في هذه السورة من شرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد من الله جل اسمه اي عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه
الصلاة والسلام علي عظيم نعمته لديه اي دال علي عظمة نعمه السابقة الظاهرة الباطنة له عنده سبحانه
وتعالي وشريف منزلته اي قربه ومرتبته عنده اي عنديته المعبر بها عن المكانة وكرامته اي وعلي شريف
اكرامه واعظامه عليه سبحانه وتعالي بان شرح قلبه للايمان اي الكامل الايقان والهداية اي الموصلة الي
مقام الاحسان او هداية افراد الانسان الي مراتب حقايق الايمان ووسعه بتشديد السين اي وجعل
قلبه وسيعا لوعي العلم اي حفظه وحمل الحكمة اي وتحمل ما يحكم العلم به من امور النبوة ورفع عنه ثقل امور
الجاهلية عليه وبغضه بتشديد الغين اي جعله مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الي الجاهلية
اي لقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها ولعله من باب القلب علي قصد المبالغة واما ما ضبط بصيغة المصدر
في بعض النسخ فلا وجه له اصلا لا نوعا ولا فصلا وما كانت عطف علي سيرها اي ولما كانت الجاهلية عليه بظهور
دينه متعلق برفع اي بغلبة امر دينه وتغلبته علي الدين كله اي علي الاديان جميعا وحط اي وضع الله عنه عهدة اعباء
الرسالة والنبوة اي تكليف ثقلهما وحملهما وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة والايصال الي
الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الا لمن وفقه الله تعالي وقواه ومنه قوله تعالي انا سنلقي اليك قولا
ثقيلا والاعباء بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فضم لتبليغه باللام وفي نسخة بالباء وما لهما
واحد واللام تعليلية والباء سببية اي لابلاغه صلي الله عليه وسلم للناس ما نزل اليهم وتنويهه اي والرفعة
قدره المشعر بعظيم مكانه اي مكانته وشانه وجليل رتبته اي عظيم مرتبته ورفعه اي ولرفع الله تعالي ذكره
وفي نسخة ورفعة ذكره ويروي ورفيع ذكره وقرانه اي وجمع الله اي في كلامه باسمه وحكمه مع اسمه اسمه قال
قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة اي رفعة حسية ومعنوية فليس خطيب اي فوق منبره ولا متشهد اي عند
ايجاد الايمان او تجديد الايقان ولا صاحب صلوة اي في قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله او عبده ورسوله وان الا ولي مخففة من المثقلة وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كما في صحيح ابن
حبان ومسند ابي يعلي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري
اي اتدري كما في نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك قلت وفي نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الظاهر ان قوله
ورسوله سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة يعني جبريل فانه لا يلايم المقام قال اي الله سبحانه وتعالي اذا ذكرت
ذكرت معي قال ابن عطاء هو ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي الزاهد البغدادي احد مشايخ
الصوفية بالعراق كان قانتا مجتهدا في العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القران في كل يوم وله احوال

ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين وثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني والحاصل
انه قال معنى افضالك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكري معك وفي نسخة بذكرك معي وهو الاظهر فلا يصح
ولا ينعقد شرعا ما لم يتلفظ بكلمتيه اقرار بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله عليه وسلم
بناء على اشتراط التلفظ بهما في صحته من قادر وبه قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره وانما هو لاجراء
احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن امن بقلبه ولم يتلفظ بهما نفعه ايمانه
وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدلجي وفيه ابحاث ليس هنا محلها وقال اي ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكري
اي نوع ذكر من اذكاري فمن ذكرك ذكرني اي فكانه ذكري وهو قريب مما قدمناه وقال جعفر بن محمد الصادق
بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة اي بالارسال للعبودية الا ذكرني بالربوبية اي وبتوحيد الالوهية واشار
بعضهم كالماوردي في ذلك بذلك اي بقوله ورفعنا لك ذكرك الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته
في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا يمنع من ارادة الجمع ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه تعالى اي مع ذكره
انه قرن بفتح ان المصدرية طاعته صلى الله عليه وسلم بطاعته سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال و
واطيعوا الله والرسول كان الاظهر ان يقال واطيعوا الرسول وربما يقال الاية الاولى هي الاولى للدلالة
على الاتحاد في المدعى بحسب المعنى وامنوا بالله ورسوله كما في نسخة فجمع بينهما اي من غير اعادة العامل بواو
العطف المشتركة بتشديد الرا وفي نسخة بتخفيفها اي الجاعلة للمعطوف اشتراكا في المعطوف
عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافي ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان بالله
تعالى يقتضي الاصالة والايمان برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام في غيره ا ي
في حق احد غيره عليه الصلاة والسلام اي ممن لا يكون في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام
والا فيقال امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا
يجوز لاحد غير الله سبحانه ان يجمع هذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاحاديث الواردة عنه
عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة
الى بلد بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها الحافظ
وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث فيما اجازنيه وقراته على الثقة اي المعتمد وهو
ابو علي بن سكرة الصدفي او غيره من مشايخه عنه اي مرويا عن الجياني وقد اجازه وكان يمكنه السماع
منه وقال اي الجياني في الاجازة او الراوي عنه في القراءة انبانا ابو عمر النمري بفتحتين وقد سبق انه
الحافظ ابن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا
ابو داود السجزي بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه
على غير قياس وهو اقليم ذو مداين بين خراسان والسند وكرمان حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد
الملك الباهلي الطيالسي اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع
وعشرين ومايتين حدثنا شعبة هو ابن الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين
عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي توفي سنة احدى وثلاثين ومائة عن عبد الله بن يسار
بتحتية مفتوحة وسين مهملة هنا هو الجهني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان

وسعيد

وسعيد توفي عام احدى ومائة وثلاثين عن حذيفة اي ابن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم اسنده المصنف هنا
من طريق ابي داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شيبة قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان اي مع اعادة الفعل
بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم الاشتراك في معية المشيئة وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك
لا شك انه من الاشتراك فلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبيا والاصفيا ولكن اي يجوز له ان يقول ما شاء
الله ثم شاء اي فلان على ما في الاصول المصححة اي متابعة لمشيئته وموافقة لارادته لان المشيئة ولو
تاخرت تاثيرا في قضيته فان ما شاء الله كان سواء شاء او ابى فلان وما لم يشا لم يكن سواء شاء او ما شاء
فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وما تشاؤون الا ان يشاء الله
قال الخطابي بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ ابو سليمان البستي نسبة الجد ويقال انه من سلالة زيد
بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على القفال وغيره توفي ببست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ارشدهم صلى الله عليه وسلم
الى الادب اي الواجب مراعاته من جهة الرب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها قال الحجازي
ويروى واحازها بمهملة وزاي والظاهر انه تصحيف اي واختار العبارة في تغييرها التعبير بثم التي هي للنسق
بفتحتين اي للعطف بالترتيب والتراخي اي المهملة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك وهو قد يكون
بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله اي مثل الحديث المتقدم في النهي الحديث الاخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتحهما وبكسر
الثاني بمعنى اهتدى ومن يعصهما اي فقد غوى كما في نسخة صحيحة اي ضل عن طريق الهدى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بئس خطيب القوم انت قم اي من هذا المجلس او قال اذهب اي فانك قليل الادب والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة
وابو داود في الادب ورواه مسلم ايضا قال ابو سليمان اي الخطابي كره اي النبي عليه الصلاة والسلام منه
اي من الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية ماخوذ من الكن وهو الستر وهو تعبير كوفي بمعنى الضمير الماخوذ
من الضمور والضمار الذي هو الخفاء ويقابلهما الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو تعبير بصري لما فيه من
التسوية اي توهمها المقتضي للشرك بها وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا في المضمر ايضا مع ان الطاعة
وعصيانهما متلازمان في ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير
الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم
ولذا قال النووي الصواب ان سبب النهي والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة
لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله عليه السلام ان يكون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما ومما يقوي كلام النووي ان كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره اي الخطابي
واراد بعضهم الى انه انما كره له الوقوف اي الوقف على يعصهما لو صح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد
غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام
وقول ابي سليمان اي الخطابي اصح اي من قول القائل السابق لما روي في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر اي في هذا الحديث الوقف على يعصهما وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم
يحفظ والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف المفسرون للقران واصحاب المعاني من ارباب البيان في قوله
تعالى ان الله وملائكته الاكثر على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل يصلون اي جملتها

اي الجمع بينهما بالكناية

باعتبار كناية العايدة راجعة على الله تعالى والملايكة جميعاً وخبريتهم مشترك بينهم في ضمير واحد امر لا بل هي راجعة الى
الملايكة فقط ويقدر لله عامل اخر لتغاير الصلوتين فاجازه بعضهم اي ممن قال بالجمع بين المعنيين المشتركين في
اطلاق واحد فان الصلوة من الله تعالى الرحمة الانزال ومن الملايكة استغفار والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه
اخرون اي منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اي بين المعنيين ومنهم ابو حنيفة واشياعه اولاجل توهم الاشتراك
في الفعل واجازه الاولون لظهور المغايرة عند ارباب العقل ونهي الخطيب انما كان لترك الاولى الذي هو كما
من شان الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز وخصوا اي بعض الاخرون الضمير اي في يصلون بالملايكة
وقدروا الاية اي هكذا ان الله يصلي وملايكته يصلون اي وجعلوا خبر الثاني دليلاً على خبر الاول كما في
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمحققون يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون
التقدير ان الله وملايكته يعظمون النبي صلى الله عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم
والاولى عندي ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى عند الملايكة المقربين وفي كتابه المبين
على لسان جبريل الامين والملايكة فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تعظيمه
لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى لغوي حقيقي على ما ذكره صاحب القاموس من ان الصلاة بين الرحمة والدعاء
والاستغفار وحسن الثنا هذا وقراة ابن عباس ورويت عن ابي عمرو وملايكته بالرفع اما عطفا على محل
اسم ان او مبتدا خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روي عن عمر رضي الله عنه قال الدلجي ولم ادر
من رواه انه قال مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم من فضيلتك عند الله اي من جملة فضايلك في حكمه ان
جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى الظاهر انه ليس من قول عمر
وعطفه لقربه منه معنى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الايتين يعني ويغفر لكم ذنوبكم والله
غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم
من ان طاعة الرسول كطاعة الله وقوله فان تولوا اي اعرضوا او يعرضوا عن كل من طاعة الله او طاعة
الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المومنين المطيعين واما الاية الاولى فهي في رتبة مقام
المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطاً لتحقق محبته ثم رتب على محبته المقرونة باتباعه محبة ثانية
مجازاة من الله سبحانه وتعالى على محبتهم فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين لله تعالى سابقة ولاحقة ازلية وابدية
عليه وتنجيزية بل المحبة الاولية هي التي اوجبة المحبة الاخرية كما اشار اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق الا بملازمة باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع
بين المرتبة المحبية والمحبوبية والمريدية والطالبية والمطلوبية والسالكية والمجذوبية فابواب
ارباب الهدى سدت الشدا ومن جاء من غير هذا الباب لا يختشي الردا ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها
على ما يقرب اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل كمال في نفسه او غيره انما هو من الله
وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفيه وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادة
اشبه منها بالادراكات فسرت بارادة طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم
وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في العقبى وروي اي عن جماعة كابن المنذر عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت
هذه الاية اي قل ان كنتم تحبون الله قالوا اي بعض الكفار ان محمداً صلى الله عليه وسلم يريد ان نتخذه حناناً اي

ربا

ربا ذا رحمة كما اتخذت النصارى عيسى حناناً ومنه قوله تعالى وحناناً من لدنا وقيل محبباً وقيل متمسحا به ومنه
قول ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حناناً اي لاجعلن قبره موضع حنان اي
مظنة رحمة من الله تعالى فالمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية
فيرجع ذلك عاراً عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اي بعد تلك الاية قل اطيعوا
الله والرسول تاكيداً للمبالغة فقرن طاعته بطاعته رغماً لهم بفتح الراء وهو الاشهر غيظاً لانوفهم وكرها
لا لوفهم ففي القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذا
لصق بالرغام فالمعنى لصاقاً لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب
على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولي الالباب وقد اختلف المفسرون في معنى قوله في ام الكتاب
اي اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله تعالى والتعبد له والاستعانة وطلب الهداية
والوعد والوعيد منه وهي سورة الفاتحة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم اي من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الاية وهو صلى الله تعالى عليه
وسلم يدخل فيه دخولا اولياً بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصري اما الحسن بن ابي الحسن البصري فقد تقدمت
ترجمته واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالتحتية
واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عمر وابي وابن عباس وروى
عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء
بعد همزة واسمه زياد ويروي عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختياني وغيره اخرج له الشيخان
والنساي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على
السرير وبغريش الصراط المستقيم بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتداية
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة حديث خير القرون قرني وحديث
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه مبالغة كرجل عدل فكانه صلى الله عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق
في عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حسي فليس المراد الا انه طريق معنوي فمن تبعه وصله
الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه حكاه اي روى هذا التفسير عنهما اي عن ابي العالية والحسن ابو الحسن الماوردي
تقدم ذكره ورواه في المستدرك عن ابي العالية وصححه وحكى مكي عنهما نحوه اي بمعناه لا بلفظه ومكي
هذا هو ابو محمد مكي بن ابي طالب القيسي واصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل
التبحر في علوم القران والعربية كثير التاليف في علم القران توفي سنة سبع وثلاثين واربعماية بقرطبة وقال
اي مكي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما
مما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضر بقية الصحابة في مجالسهما فكان
اقوالهما وافعالهما بمنزلة الاجماع التقرير لاخرين منهم في شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اي مثل
المحكي السابق في الصراط المستقيم عن المكي رواية عن ابي العالية في قوله تعالى عز وجل اي في تفسير قوله

صراط الذين انعمت عليهم اي انه رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحباه ومالهما واحد لان الثاني بدل او عطف
بيان للاول قال اي ابو الليث فبلغ ذلك اي فوصل تفسير ابي العالية هذا الحسن اي البصري من عاصم فقال صدق والله
اي في البيان ونصح اي الامة في هذا التبيان وحكي الماوردي ذلك اي القول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت
عليهم عن عبد الرحمن ابن زيد بن اسلم المدني روي عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له
تفسير وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ووالده زيد يروي عنه البخاري بواسطه وحكي ابو عبد الرحمن السلمي
عن بعضهم اي بعض العارفين في تفسير قوله تعالي فقد استمسك اي تمسك بالعروة الوثقي اي انه اي العروة
وتذكيره باعتبار خبره وهو محمد صلي الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدي وقيل اي المراد بالعروة الاسلام
وقيل شهادة التوحيد والمال متحد عبارتنا شتي وحسنك واحد وقال سهل اي التستري في قوله تعالي
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال اي سهل نعمته محمد صلي الله عليه وسلم ويروي نعمته محمد والاول هو الصحيح
لعدم صحة الجملة في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته محمد والاضافة الي الجلاله نظرا الي الحقيقة والاصالة
والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها عنه خالصة علينا لا يحصي عن انواعها اجمالا
فضلا عن افرادها تفصيلا وقال الله تعالي والذي جاء بالصدق اي بالحق المطابق للواقع وصدق به اي جمع بين مجيء
الصدق واتيان التصديق اولئك هم المتقون اي في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر الي معني الموصول الجنسي
المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلي الله عليه وسلم والجمع من حيث انه العدد الاكمل
للتعظيم او المراد هو وامته وهذا اظهر في باب التكريم الا انه ينافيه ان البقية ليس لها دخل في القضية اكثر المفسرين
علي ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلي الله تعالي عليه وسلم اي لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه
من الانبياء او وامته من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذي صدق به وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول وقرئ صدق
بالتخفيف اي وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وفيه اشعار
بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الاصول وقيل ابو بكر رضي الله تعالي عنه اي واتباعه او جمع لتعظيمه
وقيل علي رضي الله عنه اي واشياعه او جمع لتكريمه والاظهر ان تفسير الجمع بهما لارادة امثالهما وخصا بالذكر
لانهما اول من وقع منه التصديق علي خلاف بين المرتضي والصديق وقيل غير هذا من الاقوال ومن جملتها ما اشرنا
اليه في سابق الحال وعن مجاهد اي جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير روي عن ابي هريرة وابن عباس
وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراات والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر ياخذ لي بركابي ويسوي علي
ثيابي اذا ركبت قيل انه راي هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له الستة في قوله تعالي الا بذكر الله تطمئن القلوب
قال بمحمد صلي الله عليه وسلم واصحابه اي بما يذكر ويروي عنه وعن اصحابه بما يفيد من الدلالات اليقينية
والافادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس اذ بمجرد ذكره وذكر اصحابه
فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمينان والسكينة الفصل
الثاني في وصفه تعالي له وفي نسخة في وصفه له تعالي وهو خطا فاحش بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح
والكرامة المراد بالشهادة شهادته صلي الله عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيمة بناء
علي الاحتمالين المفهومين من قوله تعالي فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك علي هولاء شهيدا وقوله
وما تعلق به اي بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفي نسخة صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها ترجع الي

الي الشهادة والتحقيق انها لمعني ما المبين بما بعدها قال الله تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا اي علي من بعثت
اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له بالصمدانية
ومبشرا اي للمومنين بالجنة والوصلة ونذيرا اي منذرا ومخوفا للكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول
عن منذر الي نذيرا مراعاة الفاصلة او تفننا في العبارة ولذا لم يقل بشيرا مع انه بمعني مبشر الاية وتمامها وداعيا
الي الله تعالي الي الاقرار به وبتوحيده باذنه اي بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع ما تقدم لا للدعوة وحدها كما يستفاد
من البيضاوي والله تعالي اعلم وسراجا منيرا اي يستضاء عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به عن الضلالة
جمع الله له في هذه الاية اي بعد ما تعلق به عين العناية وتحقق له كمال الرعاية ضروبا اي انواعا واصنافا من رتب
الاثرة بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعني المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة محركة وبالضم وبالكسر ما يستاثر
به علي غيره والاثرة بضم المكرمة المتوارثة كالماثرة علي ما في القاموس وقال النووي بالفتحتين هو الافصح وجملة
اوصاف اي وجمع له نعوتا مجملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اي الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم فقلت
المدح فجعله اي الله تعالي شاهدا علي امته لنفسه اي لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر
الي مفعوله اي بابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهي اي هذه الخصلة التي هي الشهادة لنفسه علي الامة بدون
البينة من خصائصه عليه السلام اي حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه علي امته فان الانبياء عليهم السلام
اذا جحدت امتهم تبليغهم اياهم فيشهد والانفسهم به فان الله تعالي يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به
فتقول اممهم لنا بم عرفتم ذلك فنقول باخبار الله تعالي لنا في كتابه فيسال الله تعالي نبينا عنا فيزكينا بشهادة
وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكفي بها حاكما علي كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اي بالثواب
العظيم ونذيرا لاهل معصيته اي بالعقاب الاليم وداعيا الي توحيده وعبادته اي من الدين القويم وفي اصل الدلجي
وداعيا الي الله باذنه علي وفق الاية اي بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اي مضيئا يهتدي به للحق بصيغة
المجهول اي يهتدي الخلق به الي الحق كما يهتدي بنور السراج الابصار والي صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن
عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما
يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب انتهي وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع منه القاضي
في رحلته الي الاندلس انتهي وقال العسقلاني هو مسند الاندلس في زمانه عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسي
سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيره واجاز له جماعة من الكبار منهم مكي
بن ابي طالب المقري وكان ابن عتاب عارفا بالقراات ذاكرا لكثير من التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا
زاهدا ومات سنة عشرين وخمسماية حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف [ابن يوسف]
بابن الطرابلسي وقد قرا عليه ابو علي الغساني صحيح البخاري مرات حدثنا ابو الحسن اي علي بن محمد بن خلف
المعافري القروي القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لان عمه كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفي
سنة ثلاث واربعماية بمدينة القيروان ودفن بتونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله
بن محمد الامام البارع المحقق التحرير المدقق الزاهد العابد المجمع علي جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث
بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الرواة بجلالة ابي زيد توفي بمرو سنة احدي وسبعين
وثلاثماية حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بتثليث السين وبالهمزة والابدال كيونس وهو ابن مطر ابن صالح

بن بشر بن ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلاذي كان سماعه لهذا الكتاب
يعني صحيح البخاري عن محمد بن اسماعيل البخاري مرتين مرة بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفا
او بفتحها وفتح الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح حدثنا البخاري وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري وقد روى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه وكان اماما
حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع دينه وورعه ونالته ذهب بصره في صباه فرده الله تعالى
عليه بدعاء امه ومات يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومايتين حدثنا محمد بن سنان بكسر السين مصروف
وممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه حدثنا فليح بضم
فاء وفتح لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج
الايمة الستة حدثنا هلال اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار بفتح تحتية وخفة
مهملة روى عن ميمونة وابي زيد وابي ذر وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمايهم
اخرج له الايمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته
بالياء وهو الفصيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه او اكثرها بحذف الياء وهي لغة انتهى
وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية يقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة
والمتداول على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو شكل على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولا
وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه الالف واللام بالمنون لما بينهما من التعاقب وبها قرا عدة من القراء
السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعال وشبهه انتهى وقد اثبت ابن كثير ياء المتعال وصلا ووقفا والجمهور على
حذفها في الحالين واراد بشبهه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه وورشا وافق ابن كثير في اثبات الياء
وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في الاسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان
العاص هل هو اسم الفاعل من عصى بمعنى مرتكب العصيان او حامل العصى والضارب بها او هو معتل العين فلا
يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس
حيث قال في الاجوف والاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وابو العاص والعيص
وابو العيص هذا وترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا
عشرة وقيل احدى عشرة سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب
الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه
حيث قال فقلت وفي نسخة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي وقع في روايتنا
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية ولم يذكرها هنا القاضي بل ذكره فيما سياتي قال اي
ابن عمرو اجل اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمن لمعنى تخبرني او لا تخبرني على ما هو مقتضى حسن الادب
وان كان الامر ايضا هنا محمول على الالتماس دون التحكم والاجبار والله تسنم ورد رد للمكذبين من اليهود
والنصارى والمشركين انه الموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين
وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه او ايماء الى ان اليهود حذفوا
بعض صفاته من التوراة او غيروا ابانيه او معانيه قال الحلبي فان قيل ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله

بن عمرو

عمرو عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهو قرشي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث
ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى في المنام كان في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكان يلعقهما فاصبح فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تقرا الكتابين التوراة والقران فكان يقراهما انتهى والظاهر ان العسل
معبر بالقران حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلا واغلا من الادهان وان الجمع بينهما
نور على نور في عالم الاتقان بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من الكاف ومبشرا
ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه مذكور في التورية وحرزا اي حفظا او حافظا للاميين اي
لمنعهم بعد اتباعهم اياه من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث
كانوا لا يحسنونهما غالبا او الى الام بمعنى انه كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القران حيث قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف لهم انت عبدي ورسولي وهذا ايضا موجود في القران
حيث اضافه بوصف العبد والرسالة اليه سبحانه وتعالى سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله او لكونه
رئيس المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ فيه التفات تنشيطا للسامع
والمعنى ليس هو سيئ الخلق قليل المودة ولا غليظ اي قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الحلبي وغيره الغليظ بالشديد القول فلا يلايم مبنى الاية وان كان شدة
القول والجفاوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب بالسين المهملة
من السخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغته فعال للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل
وكثير وقوله في الاسواق قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق
المشاهدة او احترازي فانه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة
ولا يدفع بالسيئة اي منه السيئة اي الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسميت
الثانية للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى التحمل والصبر كما اليه سبحانه وتعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
وهي مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام ادفع
بالتي هي احسن فكان يعفو اي عن الخاطئين في الباطن ويغفر اي في الظاهر وكان حقه ان يقول ويحسن اليه على ما
هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا
حكي ان بعض الاكابر دخل عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فقرا الخادم والكاظمين الغيظ قال كظمت فقرا
والعافين عن الناس قال عفوت فقرا والله يحب المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثير في نعته صلى
الله عليه وسلم حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير ولن يقبضه
الله حتى يقيم اي الله به اي بسببه وببركته الملة العوجاء اي غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها
فصارت كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم وهي العادلة المايلة من الاديان الباطلة الى دين الحق الذي هو
التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله وهو من باب الاكتفاء ومن
اطلاق الجزء وارادة الكل وعلى ان الكلمة المذكورة علم للشهادتين ولذا قال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله
الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم
يقولون لا اله الا الله ولا تنفعهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله

تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم او يقولوا
بها اعينا جمع عين عميا جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا جمع اغلف والغلف غشاء القلب
وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبدأ والمعاد كما اخبر الله تعالى عن احوالهم بقوله
عز وجل صم بكم عمي اي عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصره فهم لا يعقلون اي الحق ولا يعلمون الصدق
ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصلي البكم الفرعي والله تعالى اعلم وذكر مثله بصيغة المجهول
اي ونقل مثله مروي ابن عمر ولعطاء بن يسار كما في البخاري تعليقا واسنده الدارمي عن عبد الله بن سلام بتخفيف
اللام وقيل يشدد ابن الحارث الاسرائيلي ثم الانصاري الخزرجي الصحابي كان حليفا لبني الخزرج كنيته
ابو يوسف بابنه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه عليه
الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام المدينة ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمر فتح بيت المقدس وشهد
له صلى الله عليه وسلم بالجنة روى عنه ابناه محمد ويوسف وغيرهما توفي سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب
الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبقت بعض ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمي
من طريقة ابي واقد الليثي وفي بعض طرقه اي طرق هذا الحديث عن ابن اسحاق كما رواه ابن ابي حاتم في تفسير سورة الفتح
عن وهب بن منبه وفي بعض النسخ ابي اسحاق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الامام صاحب المغازي
راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا وروى عن عطا والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان
السفيانان وخلق وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب في سعة ما روى تستنكر واختلف في الاحتجاج به وحديثه
حسن بل فوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخاري في التاريخ ومسلم
والاربعة في سننهم ولا صخب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشي انه رفع الصوت في
السوق فقوله في الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد ولا متزين بالفحش بالضم اي ولا متحلي ولا متخلق ومتصف
بالقول الفحش والفعل الفاحش قال الحجازي ويروى ولا متدين وكذا قال التلمساني بالدال من الدين وبالزاي من الزينة
والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا
يفيد نفي الفحش عنه بالكلية وهو الظاهر في المدحة الجلية وفي حاشية التجاني ولا متزين بالفحش اي
متصف به والذي غالبا انما يكون في الاوصاف الحسنة وقد يجي في خلافها وقرئ في قوله تعالى هم احسن اثاثا
ورئيا بالراء والزاي وعين زي واو وانما قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصرف
منه من الافتعال لطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش في كل شيء الخروج عن المقدار والحد حتى
يقبح وقيل نفي تزينه به عنه مع كونه لا يراه زينة انما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم ولا قوال بتشديد الواو للخنا بفتح الخاء المعجمة مقصورا
الكلام القبيح فهو من باب التخصيص بعد التعميم ومنه قول زهير * اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا * اصبت
حليما او اصابك جاهل * وفعال ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد واللام
في الحديث والاية لمجرد التقوية اسدده اي اقيمه واوفقه لكل جميل اي نعت جزيل واهب له بفتح الهاء اي اعطيه
من فضلي كل خلق كريم اي من مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق ولذا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم

ثم اجمل

ثم اجمل قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما الا انه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن مواهب الهية ثبوتية
السكينة اي سكون القلب واطمانانه ورزانة القالب ووقاره فهي فعيلة من السكون والكاف منها مخففة
عند الكافة الا ما حكاه القاضي في مشارق الانوار عن الكسائي والفراء من جواز تشديدها قال التجاني وهو نقل غريب
وتدفع غرابته بجعل التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة
بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اي ما تسكنون به اذا اتاكم لباسه اي
دثاره وهو ما يظهر اثاره والبر اي الطاعة لله تعالى والاحسان لخلق الله تعالى شعاره بكسر اوله اي دابه وعادته
والتقوى ضميره اي في صدره كما في الحديث التقوى هاهنا وفيه ايماء الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اي
العلمية والعملية معقوله اي بحيث تظهر وجه منقوله في معقوله وقال التلمساني الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكنونه
وسره ولا يخفى خفاء امره والصدق اي في النطق والوفا اي بالوعد طبيعته اي غريزته وجبلته التي لا يمكنه
مخالفته والعفو اي عن الاساءة والمعروف اي الاحسان في محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اي دابه وعادته والعدل
اي في حكمه والاعتدال في حاله سيرته اي طريقته والحق اي اظهاره شريعته اي دينه وملته والهدى بضم الهاء
اي الهداية امامه بكسر الهمزة اي قدوته ما يقتدي به في جميع حالاته وفي نسخة معتمدة بالفتح اي قدامه ونصب عينيه
لا يتعدى عنه ولا يميل عنه والاسلام اي الاستسلام الظاهر والباطن ملته اي دينه الذي يمليه ويقرره
واحمد اسمه في التورية والانجيل وهو لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة
المبالغة الزايدة التي لا توجد في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى احمد كل من حمد وحمد
فله النسبة الجامعية بين كمال صفتي الحامدية والمحمودية المرتبة على جمال نعتي المحبة والمحبوبية فتامل فانها من الاسرار
الخفية والانوار الجلية اهدي به بفتح الهمزة اي ارشد الخلق بسببه بعد الضلالة اي بعد تصور حصولها منهم او بعد
تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسي
والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه
فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اي جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق واعلم بتشديد اللام المكسورة اي اجعل الناس ذوي المعرفة به
اي بالوحي اليه وانزال القران عليه بعد الجهالة اي بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالته لقوله
سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله وارفع به اي ببركته رتبة هذه الامة
بعد الخمالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخمولة اي بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في
علم الله تعالى وفي اللوح خير امة او ارفع شانه بتعليم الله بيانه بعد خمول ذكره وخفاء امره لقوله تعالى ورفعنا
لك ذكرك واسمي به بتشديد الميم المكسورة كما ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيفه اي اشهر
بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثر به من التكثير ويجوز من الاكثار اي اجعل الكثرة ببركته بعد القلة اي
في ماله او في عدد اتباعه واغني به من الاغناء اي اجعله غنيا او امته اغنياء ببركة نبوته وجهاده ورياضته
وصبره على فاقته بعد العيلة بفتح العين وهي الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة ايماء الى قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله والف اي اوقع

الالفة والمودة به بين قلوب مختلفة اي في اغراض فاسدة واهواء منتشرة اي اراء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة
وجماعات من قبايل متباينة قال التلمساني وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء على الفاء من التفرق وبتقديم الفاء
على التاء من الافتراق وهي نسخة العوفي واجعل امته خير امة اخرجت للناس كان حقه ان يقول به هنا ايضا
لان خيرية امته انما هي لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما
اشار صاحب البردة بقوله لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم وفي حديث اخر رواه
الدارمي عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في دلايله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته
في التورية عبدي المخصوص عندي احمد المختار اي على ساير الاخيار وفي نسخة بالجر فاللام للجنس الاستغراقي
اي احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبيا والملايكة والاصفياء مولده اي مكان ولادته وظهور رسالته
بمكة ومهاجره بضم الميم وفتح الجيم اي موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا
واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيادة البقعتين بمنزلة ابدال الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهي اسم
من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطيبة كما في نسخة فا ولا شك في الاسم لا المسمى
وقد روي ان لها في التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العمالق
قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام كره لها هذا الاسم لما فيه
من لفظ التثريب فسماها طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وانما قاله
حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه وتعالى بما
حكى عنهم انهم رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد
سماها الله سبحانه المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب اي يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد روي في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا
وقد ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة رواه احمد في مسنده عن البرا امته الحمادون
لله اي المبالغون في حمده سبحانه وتعالى تبعا لنبيهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم وهما يدل على كثرة حمدهم
ودوام شكرهم تقييده بقوله على كل حال اي من السراء والضراء وفي حاشية الحجازي امته الحمادون يحمدون
الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت في التوراة زيادة على هذا ويوضئون اطرافهم
ويتزرون على انصافهم في قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لو قتها رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل
اليهود بعد ما غيرت من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم تغار على ظهور شيء مما بقي فيها وتكتم اشد الكتمان
وقد اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل
الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهودي يقرا التورية فلما اتوا على صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم
فقال انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا اي على عادتهم او لاجل حضورك عندهم قال ثم جاء المريض يحبو حتى
اخذ التوراة وقال للقاري ارفع يدك فرفع يده فقرا حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بكمالها
فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لوا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه مما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان النعمان السابي

حبرا من احبار اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فساله عن اشياء ثم قال ان ابي كان يختم
على سفر ويقول لا تقراه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه واذا فيه ما يحل وما
يحرم واذا فيه انك خير الانبيا وان امتك خير الامم واسمك احمد وامتك الحمادون قربانهم دماؤهم واناجيلهم
صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير على فراخه ثم قال واذا سمعت فاخرج اليه
وامن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله فرئي رسول الله يتبسم وقال اشهد اني رسول الله والنعمان
هذا الذي قتله الاسود العنسي وقطعه عضوا عضوا وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك مفتر كذاب على الله وقال الله تعالى اي في حق المتقين من المومنين الذين يتبعون الرسول النبي اي الجامع
بين مرتبة النبوة وهي اخذ الفيض من الحضرة الحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهي تبليغ الاحكام
الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والافادة وبين الكمال والتكميل الذي هو اعلى مقامات
ارباب السعادات ولعل وجه تقديم الرسالة في الذكر مع تاخر تحققها في الوجود الاهتمام ببعث الرسالة
او الترتيب بحسب التدلي لا الترقي في المرتبة الامي اي مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة
على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات الغيبية الاتيين اي الى اخر الايتين الدالتين على نعوته
الجلية وصفاته البهية وهو الذي يجدونه اي يصادفون نعته ويعلمون صفته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف مبين لاوصافه
المزبور عندهم او مطلقا اي يامر النبي صلى الله عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمنقولات ويستحسنه
ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات
وينهاهم عن المنكر اي جنس المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اي الحلالات والمستلذات
ويحرم عليهم الخبايث اي المحرمات والمضرات ويضع عنهم اي عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا
اصرهم اي عهودهم الثقيلة التي اخذ عليهم العمل بها في التوراة من العبادات والرياضات والسياحات
والاغلال التي كانت عليهم من التكاليف الشاقات كقطع العضا الخاطية وقرض مواضع النجاسات
وتعين القصاص في العمد والخطا واحراق الغنايم من طهور الذنوب على ابواب فاعليها فالذين امنوا
وعزروه اي عظموه في نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع رسالته وهو القران
او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفايزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اي
الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة اني رسول الله اليكم جميعا اي كافة بخلاف موسى وعيسى
عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين الى بني اسرايل خاصة ولعل من هنا قال عليه السلام لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي يعني لما كان هو وغيره الا اتباعي الذي له ملك السموات والارض اي حيث يعم
ملكه العلويات والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات على ما بيناه في بعض المصنفات لا اله الا
هو فكانه لا رسول له لنا الا هو فانه لولا هو لما خلق غيره ولما وجد من عرف معنى هو لا من حيثية مبناه
ولا من طريقة معناه يحيي ويميت بالابقاء والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي تاكيد وتثبيت او تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يومن بالله ايمانا مشاهدة

وعيان ومراقبة وايقان وكلماته وبجميع كلمات الله المنزلة علي الانبيا مجملة ومفصلة واتبعوه لان متابعته
تورث المحبة لعلكم تهتدون لكي تهتدوا ببركة متابعته الي طريق محبته واداب مودته وقال الله تعالي فبما رحمة
قيل ما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها رحمة والمعني فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كاينة من الله لنت
لهم اي تلطفت للخلق وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الي انه صلي الله تعالي
عليه وسلم كان يريد الثبات علي النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة
ولا لمحة مما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالي له الترقي الي مقام جمع الجمع بحيث
لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا تبين ان مقام الرسالة اعلا مرتبة من ولاية
الرسول المعبر عنها بالنبوة خلافا لما توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية
ولاية النبوة لا جنس الولاية معللا بان الولاية هي اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الي الحق وان الرسالة
هي الافادة بالاضافة المستلزمة للاقبال علي الخلق فانا نقول اذا استغرق في عين الجمع بحيث انه فني عن الجميع ولم
يوجد في عين الشهود غيره موجود لا في الدار غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا البحر بلا قعر
فنرجع الي ساحل بره وعبر الاية اي تمامها قوله ولو كنت فظا اي سيئ الخلق مع الخلق بناء علي ان الاستيناس بالناس
من علامة الافلاس غليظ القلب اي شديده بالعزلة عنهم لانفضوا من حولك اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل
لهم حظ من النسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة
عليهم وشاورهم في الامر تلطفا بهم فاذا عزمت بعد المشاورة او الاستخارة فتوكل علي الله ولا تعتمد علي ما
سواه ان الله يحب المتوكلين المعتمدين علي ما قدره وقضاه فيهديهم الي الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال
السمرقندي ذكرهم الله وفي نسخة ذكره الله بتشديد الكاف منته اي امتنانه وفي نسخة بنونين علي صيغة
الجمع لاشتمال هذه المنة علي منن كثيرة انه اي سبحانه وتعالي جعل ويروي ان جعل رسوله رحيما بالمومنين روفا
اي للمتقين فان الرافة ارق من الرحمة لين الجانب اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب ولو كان اي بالفرض
فظا اي سيئ الخلق في الفعل خشنا اي غليظا في القول لتفرقوا من حوله اي ولم ينتفعوا بفعله وقوله ولكن
جعله اي لينا طلقا بفتح فسكون اي منبسط الوجه برا بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان او جامعا للخير كله
فانه من البر الذي هو وسيع الفضاء لطيفا اي رفيقا شريفا يراعي قويا وضعيفا هكذا اي مثل ما سبق لفظا
او معني قاله الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروي عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وانس وعنه خلق
وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب السنن الاربعة وتوفي سنة خمس ومائة وقال الله تعالي
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا ومعتدلين في الاخلاق غير واقعين في طرفي الافراط
والتفريط من التشبيه والتعطيل والاسراف والتقصير والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء
علي الناس اي بتبليغ رسالة انبيائهم لهم ويكون الرسول عليكم شهيدا اي مطلعا وشاهدا ومشرفا قال ابو الحسن
القابسي بكسر الموحدة وسبق ذكره ابان الله تعالي اي اظهر ظهورا بينا فضل نبينا صلي الله عليه وسلم وفضل
امته بهذه الاية اي بسببها او فيها القوله وفي قوله اي سبحانه وتعالي في الاية الاخري وفي هذا متعلق بما قبله وهو
اي الله سبحانه وتعالي سماكم المسلمين من قبل يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القران ليكون الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ
اليكم وتكونوا شهداء علي الناس بتبليغ رسلهم اليهم وكذلك اي ومثل هذا المعني يفيد قوله فكيف اي كيف حال

اي الله تعالي كما في نسخة سمحا اي جوادا
زيادة علي ما طلب منه في معاملاتهم
او مسامحا لهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
سهلا صح

الكفرة

الكفرة يوم الحسرة اذا جئنا من كل امة بشهيد اي نبي يشهد علي امته من الاصفياء والاوليا وجئنا بك علي هولاء
اي علي الشهداء من الانبياء او علي امتك الاية وفي بعض النسخ بتمامها شهيدا حين يشهدون علي الامم المكذبة بتبليغ الانبيا
اليهم الرسالة وقوله وسطا اي عدولا وفي نسخة عدلا اي موصوفون بالعدالة والديانة خيارا اي مختارين من هذه الامة
ان كان الخطاب للصحابة وان الخطاب لجميع الامة فهم خيار الامم السالفة ومعني هذه الاية اي بناء علي مبني
هذه العاطفة علي الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هديناكم اي المستفاد من قوله تعالي يهدي من يشاء الي صراط
مستقيم فالمعني كما هديناكم الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة
اي جماعة مجتمعة غير متفرقة بل متفقة علي حقيقة واحدة خيارا اي مختارين بخير الرسل عدولا اي عادلين عالمين
بافضل الكتب لتشهدوا للانبياء اي الرسل علي اممهم اي بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسول بالصدق
اي بصدق القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول
صح ونحوه ولا يعبر عنه بقيل المشعر بضعفه اذ رواه البخاري وغيره ان الله جل جلاله اي عظم كبرياؤه اذا سال الانبيا
هل بلغتم اي اممكم فيما ارسلتكم به اليهم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء
ويزكيهم النبي عليه الصلوة والسلام اي ويجيز الله تعالي شهادتهم بتزكيته لهم وقيل معني الاية انكم بالفتح ويجوز
الكسر اي ايها الامة حجة اي ذو شهادة ثابتة علي كل من خالفكم من الامم المكذبة والرسول حجة اي بينة واضحة
دالة عليكم اي علي صدقكم وصدق من وافقكم حكاه السمرقندي اي نقل هذا القول عن بعض المفسرين وقال
الله تعالي اي فيما اثني عليه وبين اكرامه لديه وبشر الذين امنوا اي من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم
اي ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قاله الخطابي وغيره من المفسرين وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من
السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال حسان ابن ثابت لنا القدم الاولي اليك وخلفنا لاولنا في طاعة
الله تابع قال قتادة والحسن تقدم ذكرهما وزيد ابن اسلم هو ابو اسامة مولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي سنة
ست وثلاثين ومائة قدم صدق هو محمد صلي الله تعالي عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا اي في رواية اخري
هي قدم صدق وانت لتانيث خبره وهو قوله مصيبتهم بنبيهم سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم جملة
الفوت فانه صلي الله تعالي عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم وقال الحجازي يروي
هي بفضلهم نبيهم اي فيما بينهم ولا يخفي علي ملا يمته للمقام ولعله تصحيف او تحريف ولو كان تفضيلهم
نبيهم لكان وجها وجيها فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معني نسخة
محبتهم لنبيهم وعن ابي سعيد الخدري نسبة الي خدرة بضم الخاء وسكون الدال قبيلة هي شفاعة نبيهم
محمد صلي الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعبير بها عن القدم لاقدامه عليها وتقدمه علي
ساير اهلها وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلي الله عليه وسلم نعتي وفي امنه بركة
متابعته علي وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة علي وفق سابقة لانه سبق وجوده
وظهور نوره ونشر سروره ما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهي نسخة المصنف وفي نسخة الغوثي علي بناء المفعول وجعله التلمساني
مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه سبحانه وتعالي واما قوله ويتجه اذا سقط في من الكلام
ومحمد هو مرفوع اذ هو النايب عن الفاعل وهو الله سبحانه فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفي علي المعربين الاخيار

اهل التوحيد والتسليم فكذلك
خصصناكم بتشديد الصاد
ويجوز تخفيفها وفضلناكم
اي علي جميع الامم مع

وقال محمد بن علي الترمذي هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليفه نوادر الاصول في الحديث باسانيد
وهو ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن روي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما واعتني بهذا
الشان ورحل فيه وروي عنه يحيي بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة خمس وثمانين ومايتين
وعاش نحوا من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابر ما وراء النهر من العلماء الصوفية
لاسيما الطايفة السادة النقشبندية وتكلم علي اعتقاده ابو العباس من اجل كتابه ختم الولاية ولعله ما فهم
مقصوده من الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبني ومعني ومنها ابو عيسي الحافظ الترمذي
كما تقدم والله تعالي اعلم هو اي قدم صدق امام الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اي قدوتهم ومقتداهم
او بفتحها اي مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله الشفيع المطاع اي
المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع للايماء الي قوله تعالي ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
يعني بخلاف المومنين فان لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب علي القيد والمقيد جميعا والسايل
المجاب اي المستجاب في سواله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلي الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث

فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة اي في عتابه المنزل في كتابه والمورد
بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعني البر وهو
الاتساع في الاحسان علي ما في القاموس من ذلك اي من هذا القبيل قوله تعالي عفا الله عنك معاتبة علي وجه
الملاطفة لم اذنت لهم اي للمنافقين حتي يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي من الكلام
عليه وفي نسخة مكي قيل هذا اي عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء كلام الله سبحانه له في كتابه عند خطابه
بمنزلة اصلحك الله ما صنعت في حاجتي واعزك الله هلا شرفتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك
العظما بتقديم الدعاء والثناء علي انباء الانبيا ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره
والله يغفر له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتي اشترطت ان يخرجوني
والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شي من الاثام ثم التشبيه
لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون من المتساويين في الاقدام او من
الادني في مخاطبة الاعلي بالعكس كما لا يخفي قال عون بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد
الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة لمدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم روي عن ابي
هريرة وابن عباس وقيل روايته عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعنه الزهري
وابو حنيفة وقد اخرج الاربعة توفي في حدود ستين وماية اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب اي تسلية
له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعني
واحد واما قول الحلبي وكانه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس
للتنويع المتفرع علي التكثير بل للتعدية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير وحكي السمرقندي
اي ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالي الا من
اتي الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدا بالهمز ابتداء
الله النبي عليه السلام اي له صلي الله تعالي عليه وسلم وفي نسخة ولو بدا بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان

يشق

ان يشق قلبه اي ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي المشعر بانه وقع في الاثام لكن الله تعالي برحمته
اخبره بالعفو اي مبتديا بالمسامحة عن اجازته حتي سكن قلبه اي سلم من الدهش لبه وفي نسخة يسكن قلبه وفي
بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف اي عن غزوة تبوك حتي يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك في الاقامة
ان اذن لنا اقمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة و
وهذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفي علي ذي لب اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره
به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب بكسر النون عرق من الوتين منوط بالقلب به من جانب
الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين وهو الوريد وروي في غير الشفا مناط القلب
قال نفطويه بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو وسكون تحتية فهاء مكسورة وفي نسخة بضم الطاء
وسكون الواو وفتح الباء والتاء المنقلبة منها الهاء وقفا علي وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا
ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظايره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن
ما بعدها ومن يحو بها نحو الفارسية يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها ها علي
كل قول والتاء خطا وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر بن عبد الله سمعت الحافظ ابا العلا يقول اهل الحديث
لا يحبون ويه اي يقولون نفطويه مثلا بياء ساكنة تفاديا من ان يقع في اخر الكلام ويه انتهي وهو ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة
ثلاث وثلاثماية ببغداد ودفن بباب الكوفة ذهب ناس اي من المفسرين الي ان النبي صلي الله عليه وسلم معاتب
بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشاه من ذلك اي هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا ضبط
بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف والصواب انه بتشديد التحتية
المفتوحة اي مختارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهي من الله سبحانه وتعالي كما ذكره الزمخشري واقول بل
التخيير مصرح به في قوله تعالي فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم فلما اذن لهم اي في هذه القضية
وفي نسخة فلما ان اذن اعلمه الله بما اضمروه مما هو من دابهم انه لو وفي نسخة ان لم ياذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه في الاذن لهم وانه لا فقهم اي
ولظهر خلاف فهم وتحقق شقاقهم وانه لا حرج اي لا اثم عليه في الاذن لهم وزاد القشيري بعد ذكره هذا المعني
في تبيين المبني ان عفي هنا ليس بمعني غفر بل كما قال صلي الله عليه وسلم عفي الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
تجب عليهم قط فكذلك قوله عفي الله عنك اي لم يلزمك ذنبا وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب انتهي ولعل الاولي ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق العقاب المحتاج الي العفو وانما
هو بيان ان علم ان اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم لفضاحة حالهم وتحرير مالهم خلاف ما اختاره صلي الله عليه
وسلم من الاخذ برضاهم بدناءة افعالهم استبقاء لهم علي احوالهم واعتمادا علي الله في ادبارهم واقبالهم قال الفقيه
القاضي ابو الفضل اي المصنف يجب علي المسلم اي الكامل المجاهد نفسه اي في رضاة رب الرايض بزمام الشريعة
خلقه بضمتين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه بما شرعه الله تعالي لنا من انواع تهذيبه
والرايض بهمزة مكسورة اسم فاعل من رضت المهر اروضه رياضة اذا ذللته وجعلته طوعا اذ ذلك
والزمام بالكسر بمعني اللجام وهو مستعار للاحكام ان يتادب باداب القران اي من المستحسنات كما قال تعالي

واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم و في نسخة بادب القران فهو مصدر بمعني المفعول اي بما يتادب به منه في قوله وفعله اي مع الحق فيتسم بالعدل والصدق في معاملاته ومعاطاته اي عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اي مخاطباته ومجاوباته ومعارضات مراجعاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله تعالي وحقوق العباد وكلها مستفاد من القران علي احسن البيان ولذا لما قيل لعايشة عن خلقه صلي الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران تعني كان يتمثل بمامورانه ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء الي انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا مفتخرا بذلك متعززا به كافر النعمة ربه معرضا بنفسه لسخطه مستوليا علي حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبته ولعمري ان اكثر الاغنياء الاغبياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة احوالهم ناطقة مع شهود افعالهم فهو اي القران عنصر المعارف الحقيقية اي اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الاصل وروضة الاداب الدينية والدنيوية اي المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما له تعلق بامر العقبي وطريق المولي لقوله تعالي ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب من شيء او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلي عليهم والعجب كل العجب من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمهما والعمل بهما مع ان تعلمهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب المعلومات المذمومة من المنطق والكلام والهيئة والحساب والفلسفة ودقايق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتدوالوها بل ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفيمن اقبل عليها وليتامل اي وليتدبر المسلم المذكور هذه الملاطفة العجيبة اي والمخاطبة الغريبة الكاينة في السؤال اي في سواله سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام من رب الارباب اي المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب المنعم علي الكل اي عموما وخصوصا المستغني عن الجميع اي جميع العباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا وقال الجوهري كل وبعض معرفتان ولم يجي عن العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيهما معني الاضافة اضيفت او لم تضف انتهي وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضافا ابدا الي ما بعده وقد صرح الزجاجي بقوله بدل البعض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان ويستثير بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثلثة من ثار الشيء اذا ارتفع وانتشر واستثاره طلب ظهوره ويروي ويتبين وجعله الحجازي والظاهر ان يكون مجزوما للعطف علي يتامل كما جزم به الدلجي ويجوز رفعه كما في نسخة اي ويظهر وينتشر ويبحث ويستخرج ما فيها اي في هذه الملاطفة العجيبة من الفوايد اي المنافع الغريبة وكيف اي ومن جملتها ان يعلم انه سبحانه وتعالي كيف ابتدا اي في الخطاب بالاكرام اي بتعظيمه لقوله عفا الله عنك مصدرا في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون اي قبل بيان العتاب والانس بالمد وفي نسخة بالفتح والتشديد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعني كيف اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرة القدس بالعفو اي بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الي مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجعله الحجازي اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب اعتبار الصورة الظاهرة الماخوذة من المعاتبة المعبر عنها بخلاف الاولي لما قيل حسنات الابرار سيات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة عن مشاهدة المولي ولذا استدرك المصنف بقوله اي بالفرض والتقدير [ان كان] ثم بفتح فتشديد اي هناك ذنب والمعني انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المعتبة وقال الله تعالي ولولا ان ثبتناك لقد كدت

تركن

تركن اليهم شيا قليلا والمعني ولولا ثبوت تثبيتنا اياك لقد قاربت اي تميل اليهم شيا يسيرا من ادني الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لو لا حرف امتناع واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اي موجود لهلك عمرو والمحققون لا يقدرون مضافا قبل المبتدا ليستغني به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جبير ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتي تمس اوثاننا فخطر في باله انه يفعله ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل في استدعاء الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير ذلك فقد روي انه صلي الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الي نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين اي من جملة المفسرين عاتب الله الانبياء اي كادم ونوح وداود عليهم السلام بعد الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية الضرورية فان الذلة من صدر من سالك الطريقة عن غير قصد المخالفة وعاتب نبينا صلي الله عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع الزلل وحصول الخلل ليكون اي النبي عليه الصلاة والسلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب علي وجه الاهتمام اشد انتهاء من المخالفة ومحافظة لشرايط المحبة اي واكثر مراعاة لشرايط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه اي الحالة غاية العناية اي ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما تكون علي نسبة المكانة اما تري ان الله تعالي واخذ الانبيا بمثاقيل الذر لقربهم عنده وحضورهم وتجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم وغيبتهم فاذا الزلة علي بساط الادب ليست كالذنب علي الباب كما لا يخفي علي اولي الالباب ثم انظر اي الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما يشار اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بدا اي الله تعالي بثباته اي علي الموافقة وسلامته اي من المخالفة قبل ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براته وفي طي تخويفه اي في ضمن اخافته تامينه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالثبات علي الموافقة ومثله اي في هذا المعني قوله تعالي قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون قرا نافع من احزن يحزن والباقون من حزن بفتح الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متعد بان بمعني واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعني بالتحقيق او في بعض وقات من التضييق نعلم ان الشان ليوقعك في الحزن ما يقولون في شانا او في حق القران او في حقك كقوله تعالي ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي والمعني لا ينسبونك الي الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون امانتك وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اتيان اياتنا فقط وفي هذه تسلية له صلي الله عليه وسلم وتهديد لهم لكن لم يظهر لايرادها وجه مناسبة ولا وجه ملايمة لما نحن فيه من مرتبة المعاتبة وقضية الملامة وانما هو شهادة من الله تعالي له بالصدق والديانة وبيان ان هذا مما اتفق عليه الامة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلي الله تعالي عليه وسلم انا لا نكذبك اي في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جيت به اي من القران والدال علي التوحيد والديانة فانزل الله تعالي فانهم لا يكذبونك الاية وفي نسخة فنزلت وروي انه صلي الله عليه وسلم لما كذبه وفي نسخة اكذبه قومه حزن بكسر الزاي اي اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين السابقين فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن جيت بشيء ليس لغرضهم موافق

فانزل الله الاية اي المتقدمة قال البلجي وحديث جبريل هنا اورده بصيغة ردي ولم اعرف من رواه في
هذه الاية منزع بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي اي ما ماخذ ومشرع لطيف الماخذ من تسليته تعالى له
عليه السلام اي باذهاب حزنه وجلب انسه والطافه بكسر الهمزة اي اكرامه في القول اي في قوله له
بانهم عنده اي بما اطمانت به نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اي في الحقيقة بل مكذبين لنا
اوغير مكذبين في الباطن لانهم معترفون مصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا اي عامة المشركين يسمونه
سماه واسماه بمعنى والمراد هنا يصفونه ويعدونه من قبل النبوة الامين اي ذا الامانة في القول والفعل والعهد
والوعد من الخيانة فدفع اي الله سبحانه وتعالى بهذا التقرير اي المذكور في الاية بالتحرير وهو في اصل المصنف
بالرايين وجعل التلمساني اصله بالدال بعد القاف بمعنى العوض والتصوير قال وبالراء بمعنى تبيينه
وتمقيقه وكل منهما قريب من الاخر فتدبر ارتماض نفسه اي قلاقها واحراقها بسمة الكذب
بكسر السين اي بوسمة وعلامته من الوسم واصلها في الكي للامارة والكذب بفتح فكسر هو الافصح
ويجوز بكسر فسكون وهو انسب اذا قوبل بالصدق للمشاكلة اللفظية كما قال به بعض ارباب العربية
في ابواب الادبية ثم جعل اي الله سبحانه وتعالى الذم لهم بتسميتهم اي بتسميته اياهم جاحدين اي
منكرين عنادا ظالمين اي بوضع التكذيب موضع التصديق فقال الله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وحاشاه اي نزهه سبحانه من الوصم اي العيب وهو بسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد
وهو وهم لانه حينئذ وصف لا مصدر ولا وجه له هنا وطوقهم اي الزمهم واطواقهم في اعناقهم بالمعاندة
اي بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب الايات متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على المفعول
الثاني لطوق وفي بعض النسخ حقيقة للظلم اي تحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشي ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي تعديا وتكبرا ونصبهما على العلة لجحدوا والجملة
بينهما معترضة بالحالية لا يقال ان الجحد بمعنى الانكار في الماضي مطلقا كما هو مقرر في علم التصريف
فوجود العلم يوخذ من جملة واستيقنتها لانا نقول الجحد في اللغة هو الانكار مع العلم كما صرح به صاحب
القاموس ففي الاية تجريد او تاكيد ثم حاصل كلام المصنف رضي الله عنه ان الجمع بين الامرين وهو
نفي تكذيبهم واثبات جحدهم انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية
تكذيبهم وجحدوا بناء على عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية وهذا تاويل حسن ومسلك مستحسن ويصححه
ما روي الان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام
كاذب فانه ليس هاهنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو
ان يكون معنى الاية ان الله عز وجل قال لنبيه انهم لما اصروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على
وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهان عبدا له انك لم تهن عبدي
وانما اهنتني وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما خصوك بالتكذيب بل تكذيبهم لسائر المرسلين
ويلايمه ما ذكره المصنف بقوله ثم عزاه بتشديد الزاي اي سلاه وصبره وانسه بالضبطين
اي سكنه وازال وحشته بما ذكره عمن قبله اي من الانبياء ووعده النصر على الاعداء بقوله

ولقد

ولقد كذبت رسل من قبلك الاية يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله ولقد جاءك من نبا المرسلين فمن قرا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائي فمعناه لا يجدونك
كاذبا فهو من باب اجلته وجدته بخيلا وقال الفرا بتشديد الراء وهو الامام النحوي اللغوي الكوفي
مات سنة سبع ومايتين في طريق مكة ولم يكن يعمل الفرو ولا يبيعها وانما قيل له ذلك لانه يفري
الكلام بصنيعه ويأتي بالعجب منه والكسائي بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قرائته على حمزة وقيل لانه
احرم بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظم الشاطبي في كتابه وهو احد القراء السبعة والائمة
في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفرا وابو عبيد
القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وثمانين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك
بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو انسب للجمع في المعنى بين القرائتين
وقيل لا يحتجون اي لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اي لشبهته فضلا عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى
وانما اختلف في المبنى ومن قرا بالتشديد وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك وهو خلاصة المعنيين وزبدة القرائتين ومما ذكر من خصايصه اي الدالة على زيادة قدره وبر الله تعالى
به اي اكرامه له من بين اصفيايه ان الله خاطب جميع الانبياء اي المذكورين في القران باسمايهم اي باعلامهم دون
اوصافهم الدالة على اعظامهم فقال يا ادم انبيهم باسمايهم يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم قد صدقت
الرويا يا موسى اني انا الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وامثال ذلك ولم يخاطب بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره الحجازي لكن لا يلايمه قوله هو ولعله
غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فهذا كله دال على رفعة منزلته
عنده فان السيد اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه العلم الذي
لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دال على ان عزته عنده اكثر من غيره كما في عرف المخاطب وادب المحاورة
ومعنى المزمل واصله المتزمل المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها
حين رجع من غار حراء بعد ما حاوره الملك ما حاوره زملوني وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما ورد في
الصحيح وانما خوطب بالتزمل والتدثر في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت
الملاطفة ان يسمي المخاطب باسم مشتقه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة قم يا نومان
ولعلي ابن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق
صريحا ايضا في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقد قال كثير من
العلماء اي لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته باساميه الاعلام من نوع الحرام في
الاحكام **الفصل الرابع** في قسمه تعالى بعظيم قدره القسم بفتحتين الحلف قال الله تعالى لعمرك اي لنفسك يا محمد بعمرك
انهم لفي سكرتهم اي غمرتهم وغفلتهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش وهو
بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة قسمية معترضة فيما بين القصة فلا يبعد
ان يكون الضمير راجعا الى كفار قومه صلى الله عليه وسلم وهو الملايم للخطاب وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم رايت
الطبري جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراضية بين الاخبار بعذاب قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم

يا ايها الرسول صح

تنبيهاً على ان من كان هذا دابه فجدير ان لا ينفعه تاديب ولا يوثر فيه تانيب وتنفيراً للسامع عن هذه القبايح
الموثر للفضايح اتفق اهل التفسير في هذا اي في قوله لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل المراد به لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان البغوي
ايضاً اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوط فالقايل الملك ليلايناني ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن
جرير عن ابن عباس ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعاً قال
ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال لعمرك واصله اي واصل استعمال لعمرك بضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر انه يقال العمر بضمتين وهو الافصح الوارد في القران وبالضم والفتح ايضا
على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة لفظه وكثرة دورانه كما في البيضاوي وغيره
ومعناه اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس وبقايك اي ومدة بقايك في الدنيا يا محمد صلى الله عليه وسلم
كقوله تعالى والعصر اي عصر نبوته في قول وبقايك بيننا بعد فنايك فينا وقيل اي كما رواه ابن ابي طلحة عن
ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش وعيشك اي وطيب معيشتك في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة
طيبة او في الدنيا بالزهد فيها والتقلل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي يا اسمنا
المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها وهذه اي المعاني كلها
نهاية التعظيم وغاية في البر اي التكريم والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلايله
وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اي قدر وما ذرا اي خلق وكانه مختص بالذرية وفي الحديث ذرا للنار اي
انهم خلقوا لها وما برا اي خلق الخلق من البراء وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا باري النسمة
او معناه خلق خلقاً بريا من التفاوت او اريد بالثلاثة معنى واحد وكرره للتاكيد كما في الحديث نعوذ بالذي
يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا والمراد ما اوجد من العدم نفساً اي شخصا
ذا نفس اكرم عليه اي انفس عنده وافضل لديه من محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال كالدليل عليه وما سمعت
الله عز وجل اي ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزا بجيم وزاي مفتوحتين بينهما واو
ساكنة فالف بعده همزة واوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عايشة وغيرها وعنه قتادة وعدة
اخرج له الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز
وجل بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية بالهمز والتشديد بمعنى الخليقة
ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهي فعيلة بمعنى المفعولة وانثت لانها خرجت عن الصفة او استعمل
استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم التجاني بانها غير مهموزة فغفلة عن القراة لان نافعاً وابن ذكوان
قرا في الاية بالهمزة وقال الله تعالى يس والقران الحكيم عطف على يس ان جعل مقسماً به والا فواوه للقسم
واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الايات اي انك لمن المرسلين على صراط مستقيم اختلف
المفسرون في معنى يا يس على اقوال اي صدرت من بعض المتاخرين والا فالجمهور من السلف جعلوا ما اختلف
على ان الحروف المقطعة في اوايل السور مما استاثر الله به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك فحكى ابو محمد
مكي وقد مر ذكره انه روي اي كما في دلايل ابي نعيم وتفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع
عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما

وهو

وهو لا ينافي الزيادة لانها فاربت الخمسماية ذكر اي ابو محمد مكي ويحتمل ان يكون مرفوعاً لكن عبارته تابى عنه وفي ان
منها طه ويس اسمان له ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد ضعفه القاضي ابو بكر بن العربي على ما ذكره
التجاني ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر
ما يعضده وذلك قول السيد الحميري يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة على المودة الا ال ياسينا يريد الا ال محمد صلى
الله عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا محذوفا من الاية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجايها ولكن
اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما فيه من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها
مطلقة هجاء لتبقى تحت هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة ومما يويد هذا المعنى قوله تعالى
سلام على ال ياسين بمد الهمزة على قراءة نافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه ال محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قيل اصل طه طاه من الوطي فابدل الهمزة هاء واجري الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يا رجل بالحبشية
او العبرانية او النبطية او اليمانية وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد اي بقوله يس يا سيد
اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ملاطفة ومطايبة ومخافة وهذا مختصر مما نقله السلمي
عنه بقوله قال الصادق في قوله يس يا سيد مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله تعالى يس وهذا شبيه بذلك
فقال ان الله تعالى مذ دعاني سيداً وانا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا فخر لي بالسيادة لان افتخاري بالعبودية
اجل من اخباري عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان اليا منها للندا والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء
بقاء الكلمة للدلالة على باقيها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان
الرجل منهم يقول للاخر الا تا اي الا تفعل فيقول الاخر بلى فا اي بلى فافعل ويكتفون بذلك عن ذكر الكلمتين
بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا واستغنى بذلك عن ان يقول شاهداً وعن ابن عباس اي على ما
رواه ابن ابي حاتم يس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان اسم لعموم افراد الانس قال اراد محمداً صلى
الله عليه وسلم اي لانه الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس رواه ابن جرير هو اي قسم
به سبحانه بحذف حرف القسم قالوا وفي قوله والقران الحكيم عاطفة او معادة وهو اي يس اسم على ما رواه
ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحاً او تلويحاً وهو لا ينافي ان يكون من اسمايه صلى الله عليه
وسلم لان الاسما بمعنى الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله على النبي صلى الله عليه وسلم
كالروف والرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه ووصفه صلى الله عليه وسلم وغيره وقال
الزجاج هو ابو اسحق ابراهيم النحوي نسب الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلاثماية ببغداد وقيل
معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في يا سيد وغيره وقيل يا رجل اي بالحبشية كما روي عن الحسن
وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعني يسمون الانسان سين وقيل كما رواه البيهقي في دلايله
يا انسان اي بلغة طي كما رواه الكشاف عن ابن عباس على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به
وعن ابن الحنفية وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسب الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني
بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسمع عثمان وغيره واخرج
له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه يس يا محمد اي باحد التاويلات

السابقة وعن كعب اي كعب الاحبار ليس قسم اقسم الله تعالي به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام
الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة عن التعديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه اقسم برسوله
الكريم في كلامه القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد ان النقد يس اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين
ثم قال الله تعالي اي اظهارا بعد ذكره اضمارا وتاكيدا بعد اقسامه تابيدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين
علي انه لا يبدع انه سبحانه وتعالي اقسم به صلي الله عليه وسلم قبل خلق الكاينات بالفي عام عند ابداع روحه
الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال في كتابه القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره
التجاني من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القران كلام الله وكلامه صفة من صفاته القديمة
فلا يصح ان يذكر في تقدمه عن خلق الارض مقدارا معينا لان خلقها محدث فالاولي ان تضعف الروايات
الواردة عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الي الله سبحانه اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف
وليس ذلك مما يدرك بالاجتهاد والراي انتهي وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية
فلا يقال في حقه انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المروية عن الصحابة ممن ليس
لهم رواية عن غيره صلي الله عليه وسلم فموقوفهم حينيذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث حتي لم
يعدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فلا فرق بين القول الصحيح والضعيف وقد يجاب بان
المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب ثم قال المصنف فان قدر اي
فرض وفي نسخة قرر انه اي يس من اسمايه صلي الله عليه وسلم وصح اي القول فيه انه قسم ايضا كان فيه من التعظيم
ما تقدم اي من الله تعالي ما اقسم بحياة احد غيره صلي الله عليه وسلم ويوكد فيه القسم اي المستفاد
من المقدار المرموز عطف القسم الاخر بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح عليه اي علي ذلك
القسم فتكون الواو الثانية عاطفة او موكدة كما اشرنا اليه وان كان اي مجموع يس بمعني النداء يعني
وليس المراد به انه من الاسماء او ان كان يس بمعني المنادي فقد جاء قسم اخر فيه ان قسما اخر ليس
وجهه مما يظهر بعده اي بعد ندايه لتحقيق رسالته اي بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته
صلي الله تعالي عليه وسلم اي حيث قال علي صراط مستقيم اقسم الله تعالي باسمه اي بناء علي القول الاول
في يس وكتابه اي في قوله والقران الحكيم انه لمن المرسلين توجيه الي عباده وعلي صراط مستقيم انه
من الثابتين علي طريق لا اعوجاج فيه اي لا ميل الي طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر
وقدر ولا عدول عن الحق اي عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالي
والحصول الي رضاه عز شانه قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي
المفسر المقري توفي سنة احدي وخمسين وثلاثماية وقد اثني عليه ابو عمرو الداني وقد طعنوا
في رواية حديثه لم يقسم الله تعالي لاحد من انبيايه عليهم السلام بالرسالة في كتابه اي القران
لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابه الا له صلي الله عليه وسلم وفيه
اي في هذا التخصيص من تعظيمه وتمجيده اي تكريمه صلي الله عليه وسلم علي تاويل من قال انه
في يس انه يا سيد ما فيه اي الذي فيه من غاية التفخيم الذي يعجز عن بيانه نطاق التكليم وقد قال
صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال التجاني واكثر الروايات في هذا الحديث انا سيد ولد

ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي
وابن ماجة عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يوميذ ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر انتهي ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمعني لا اقوله افتخارا بالمقامي بل تحدثا بنعمة ربي او المعني لا افتخر بهذا
بل بما فوقه مما لا يعبر ثم السيد في اللغة الشريف الذي فاق قومه في الخير وهو فيعل بكسر العين من ساد
يسود وهو المعتمد الذي عليه البصريون ونظيره صيب وسيب والحاصل ان المصنف اتي بهذا الحديث
عاضدا للقول بان المراد في الاية يا سيد كما بيناه سابقا وقال جل جلاله اي عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد والمدعي ولا ادخال النافية عند علماء الادب فالمعني انه سبحانه اقسم بالبلد
الحرام وقيده بحلول رسوله عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان لشرف
اهله وهذا المعني باعتبار مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي اي هذا القول عن بعضهم وبما قررناه وبيناه وحررناه اندفع ما قاله التجاني من ان هذا
الذي حكاه مكي لا يستقيم تنزيله علي الاية لانه عكس مقتضاها الا تري ان الواو من قوله تعالي وانت حل واو
الحال واذا كانت كذلك فيكون معني الاية لا اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والي هذا ذهب الزجاج
انتهي ولعل منشا هذا الاعتراض هو المقابلة بقوله وقيل لا زايدة وليس كذلك فان مراده مستقيم علي تقدير
عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد لكلام تقدم والمعني ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات
للقسم ويؤيده قراءة الحسن البصري لاقسم بدون الالف وعلي التنزل يمكن ان يكون مراده المغايرة في معني حل
علي القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اي اقسم به وانت به يا محمد حلال لك اي من دخول الحرم بغير احرام
والمعني انت حلال حال كونه خالصا لك او حل لك ما فعلت فيه اي من قتل بعض المشركين في عام الفتح
حيث قال صلي الله عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالي يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا
تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس علي التفسيرين
اي علي القولين للمفسرين في معني الحل انه من الحلول او من الحلال لا انفسيري كونها نافية وزايدة كما ذكره
التلمساني والمراد بالبلد عند هولاء مكة وهو المشهور عند الجمهور وقال الواسطي اي يحلف كان الاولي
احلف لك وقال الحجازي يروي بحلولك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك اي بكونك واقامتك فيه
حيا ببركتك وميتا يعني المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لان شرفه بمكانه فيها حيا
ويصل اليها بركاته ميتا وان بعد عنها وقتا بل هذا هو الاظهر معني والاوفق مبني فلا يحتاج الي قوله
والاول اي من قولي البلد اي مكة ام المدينة اصح لان السورة مكية اي اتفاقا وما بعده يصححه اي يؤيده
ويوضحه قوله بدل مما بعده حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه ولا بيان توضيحه لان حلوله
في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا يبدع ان الاية نزلت بمكة اشارة الي ما سيقع من القضية ونحوه
قول ابن عطاء في تفسير قوله وهذا البلد الامين اي الامن او المامون فيه يامن فيه من دخله قال
اي ابن عطاء امنها الله بهمزة ممدودة ويجوز القصر والتشديد ففي القاموس امنه وامنه فاندفع

بداعتراض الحلبي اي جعل مكة ذات امن بمقامه اي بسكناه فيها وكونه بها فان كونه اي وجوده امان حيث كان صلي
الله عليه وسلم وفي نسخة زيادة ثم واغرب الشمني حيث قال والامين فعيل كمفعل او مفعول وهذا علي زيادة
لا وعلي نفيها فالقسم به دونها انتهي ووجه غرابته لا يخفي ان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة
بلا اقسم حتي يستقيم هذا القسم والله تعالي اعلم ثم هذا القول من ابن عطا لا يخلو عن نوع غطاية فان الله سبحانه وتعالى
جعله بلدا امنا قبل ظهوره صلي الله عليه وسلم كما قال تعالي اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتعاطفين لقوله ثم قال عز وجل ووالد
وما ولد من قال اي كمجاهد اراد ادم اي بقوله ووالد فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة
افراد الاولاد وسلالة العباد والعباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي لولا وجود الخاتم ما كان ذكر
لبني ادم صلي الله عليه وسلم ومن قال هو ابراهيم وما ولد اي من اولاده الصلبية يعني اسماعيل واسحاق واسباط
من انبياء بني اسرايل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الافخم محمد صلي الله عليه وسلم من نسل اسماعيل
الجبيل باني البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم واولاده الكرام كما انه زبدة
الكاينات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف فهي اي الاية المذكورة انشا الله تعالي اشارة الي محمد صلي الله عليه
وسلم فيتضمن السورة اي المسطورة القسم به صلي الله عليه وسلم في موضعين اي بحسب المتعاطفين من حيث كونه
ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشاف ونقله ابن الجوزي عن ابي عمران الجوني انه صلي الله عليه وسلم هو
المراد بالوالد ونصره القرطبي لقوله صلي الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين
حيث قال ووالد عطف علي هذا البلد والوالد ادم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلي الله تعالي عليه وسلم
والتنكير للتعظيم وايثار ما علي من لمعني التعجب كما في قوله والله تعالي اعلم بما وضعت اي باي شي وضعت
يعني موضوعا عجيب الشان غريب البرهان فاندفع ما قاله الخفاجي من ان ما لا تقع علي ذوي العقول عند
النحويين علي انه كثيرا منهم قالوا ان من تختص بذوي العقول وما عام ويؤيده قوله تعالي والسما وما بناها
والارض وما طحاها ونفس وما سواها وان قال بعضهم ان المراد بها معني الوصفية المنبية عن العظمة
كانه قيل والشي القادر والشي القادر الذي بناها ودل علي وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت
تري ان هذا تكليف مستغني عنه اذا جوزان ما ترد بمعني من علي ما في القاموس كقوله تعالي ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض بين قولي الخفاجي حيث قال فيلزم علي القاضي ان تكون ما في
الاية واقعة علي النبي صلي الله عليه وسلم وذلك خروج بها عما قدر النحويون لها والذي يظهر في الاية والله
اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عامان لكل والد ومولود وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما فيكون قوله
سبحانه وتعالي وما ولد علي هذا التاويل جا منبها علي الباقي الذي يلد اذ لو اقتصر في الاية علي ذكر الوالد
لخرج منها من يلد ولدا البتة انتهي ووجه التناقض لا يخفي انه جنس المولود من قبيل ذوي العقول فيؤول في
المعني الي قول القاضي في المبني غايته انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثاني بل ولو اريد الفرد الافضل من
النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذي ذكره لا يخفي علي الفقيه النبيه حيث ان
المراد بما ولد ما ولده الوالد من ادم وابراهيم او جنس الوالد وقال الله تعالي الم ذلك الكتاب قيل فيه
صنعة التبديل من علم المعمي في استخراج الاسماء والتقدير الف لام الحمد ميم فيبقي محمد فهو ندا او مبتدا

خبره

خبره ذلك الكتاب اي هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق والخليفة
لا ريب فيه وسياتي الكلام فيه قال ابن عباس اي فيما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم هذه الحروف اي المقطعة في
اول السورة وامثالها من ساير السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعني مقسم به اقسم الله تعالي بها وفي نسخة بهذا
اي بما ذكر علي طريق الاشارة والرمز الي اسماء الله سبحانه واوصاف نبيه صلي الله عليه وسلم بان يكون الالف
رمزا الي ما اوله الهمزة وهكذا اللام وكذا الميم وكذا ساير الحروف وحرف القسم محذوف وعنه اي وعن ابن
عباس وعن غيره فيها اي في ذلك غير ذلك حتي قيل فيها سبعون قولا منها ما عليه العشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضي الله
عنهم ان الله تعالي علم بمراده بذلك وقيل معني الم انا الله وعن ابن عباس ان الالف الاه الله واللام لطفه والميم ملكه
وقيل هي اسما الله بشهادة قول علي يا كهيعص يا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقران او للسور
وقيل الالف من اقصي الحلق وهو مبدا المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي اخرها
فجمع بينها تلويحا بان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكر الله تعالي وقال سهل بن عبد الله التستري
وروي عن ابن عباس ايضا الالف هو الله تعالي اي اشارة الي حفظ الله بناء علي حرف الاول منه في المبني او الي وحدانيته
بحسب المعني لكن يؤيد الاول قوله واللام جبريل اي بناء علي الحرف الاخر والميم محمد عليه الصلاة والسلام نظرا الي اوله
واوسطه كذلك وما انسبه حيث كون مسمي الميم في الاسم والمسمي وحكي هذا القول المستفاد من الاشارة الي
الاسماء المنثورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة الله انزل جبريل علي محمد بهذا القران لا ريب فيه اي في المنزل
او المنزل او المنزل به او المنزل عليه او في كل واحد منه وهو نفي عند ارباب التحقيق ومعناه نهي بالنسبة الي اهل
التقليد والتضييق والله ولي التوفيق او المعني لا مريب فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شانه
وسطوع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز من حيث انه لا يرتاب فيه
احد لكثرة المرتابين بشهادة وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا فاتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه عنهم
بل عرفه بما يزيل ريبهم وهو ان يبذلوا قواهم في معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا ايقنوا ان
لا شبهة فيه ولا ريب ثم بهذا يزول وجه اشكال تقديم جبريل علي النبي الجليل وعلي الوجه الاول اي من
قولي ابن عباس وهو ان المراد بها القسم يحتمل القسم اي المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه
اي في القسم او الكتاب علي الاحتمال الثاني من فضيلة قران اسمه باسمه وفي نسخة من فضيلته قران اسمه باسمه
وهو بكسر القاف بمعني مقارنته نحو ما تقدم اي في التشهد والخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبي الي اسمه
اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وقال ابن عطاء في قوله تعالي ق والقران المجيد اقسم اي الله تعالي بقوة قلب
حبيبه صلي الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب اي من ربه والمشاهدة اي له ليلة الاسراء ولم يؤثر ذلك فيه
لعلو حاله اي مع وجود المجاهدة ويناسبه قوله تعالي نزل به الروح الامين علي قلبك الاية وقيل هو اي ق
اسم للقران اي بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم لله تعالي عز وجل اي بناء علي
اخره الي الاسماء التي اولها القاف كالقادر والقاهر والقوي والقريب وقيل هو جبل محيط بالارض اي فوقع
القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمردة خضرا منها خضرة
السماء والبحر لكنه ضعيف جدا وقيل غير هذا اي غير ما ذكر وقال سهل اقسم بقدرته وقوته وحكي عنه السلمي
وقيل معناه قضي الامر من رسالة محمد صلي الله عليه وسلم او اخبار بقهر الكفرة او تنبيه علي قيام الموتي من القبور

السمرقندي اي مطلقا ولم ينسبه الي سهل وهذا امر سهل اذ لا منافاة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأييد فلا ينافيه ما عزاه التجاوزي الي ابن عباس ايضا وجعل اي السمرقندي معناه اي معنا هذا القول مع صح صح

فكلها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل في قول من قال هي حروف اخذت من اسماء وافعال واستغني بها عن ذكر ما
بقي منها والله اعلم ولا يبعد ان يكون ايماءً الي الامر بالوقوف علي الاحكام والتوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر
قلت لها قفي فقالت لي قاف وقال جعفر بن محمد اي الصادق في تفسير والنجم اذا هوي انه محمد صلي الله عليه وسلم
لانه النجم الاكبر والكوكب الانور وقوله اذا هوي اي صعد الي مقام دنا وتدلي او اذا احب المولي وترك السوي
فكان قاب قوسين او ادني وقال اي الصادق والنجم قلب محمد وهوي انشرح من الانوار اي لما انبسط وانبث
فيه من الاسرار واغرب البخاري حيث انكر علي العالم الرباني بقوله هذا تحامل علي اللغة في تفسير الهوي وتحكم فيها
والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوي هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكي عنه ذلك في تفسير الغزنوي وهو اقرب
الي الاشتقاق اللغوي وقال انقطع عن غير الله تعالي اي عن التعلق بما سواه وقال ابن عطاء في قوله تعالي والفجر وليالٍ
عشر الفجر محمد صلي الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان اي تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول
القران وحينئذٍ يناسب ان يفسر ليالٍ عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب السيارة المنيرة في ميدان الولاية
تختفي في زمان النبوة وايوان الرسالة ولان احوال الاصفياء بالنسبة الي احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات
النفسانية والحجابات الشهوانية فناسب ان يعبر عنهم بليال العشر كما يلايم ان يومي الي مرتبة النبوة والرسالة
بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع ما قاله البخاري من ان هذا التاويل بعيد لان الفجر في الاية مردف
بالليالي العشر وفي حمله علي ما ذكر تنافر في النظم وعدم تناسب في اللفظ انتهي واما اقوال المفسرين في
معني الفجر وليالٍ عشر فمشهورة لا يخفي والمشهور ان الفجر هو الصبح والليالي العشر عشر ذي الحجة ومن ثم
فسر الفجر بفجر عرفة او النحر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من رمضان ونكرت لزيادة فضلها والله اعلم

الفصل الخامس في قسمه اي في حلفه في كلامه تعالي جده اي عظمته لقوله تعالي وانه تعالي
جد ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قرا البقرة وال عمران جد بدالٍ مهملة في انفسنا اي عظم وجل وعن
انس والحسن غناؤه بشهادة حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفع ذا الغني منك غناؤه انما ينفعه
ايمانه واحسانه له صلي الله عليه وسلم بتحقق مكانته اي منزلته الرفيعة عنده بكسر العين افصح ويجوز
فتحها وضمها ففي القاموس عند مثلثة الاول ظرف في المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اي عظم وصفه
ونعته فكيف مسماه وذاته والضحي اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله وضحاها او بوقته حين
ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالي كلم فيه موسي عليه السلام والقي السحرة سجدًا بشهادة وان يحشر
الناس ضحي ولعل هذا هو الماخذ في فضيلة صلاة الضحي او بالنهار كله بدلالة ان ياتيهم باسنا ضحي
في مقابلة بياتا او مقابلة قوله والليل اذا سجي اي ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها
لانه الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث
وعكسها هنا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام في تحقيق المرامات
يقال في الضحي ايماء الي وجهه صلي الله عليه وسلم والليل الي شعره كما ورد في الحديث السورة وفي شرح الدلجي
السورة منصوب بفعل كاعني قلت او اقرا ويجوز رفعها علي ان تقديره السورة معروفة وجرها علي
نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طايفة من القران مترجمة اقلها ثلاث ايات منقولة من
سور المدينة لانها محيطة بطايفة منه او محوية علي ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة علي

ما فيها

ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة فلكونها قطعة من القران فمن السورة
التي هي بقية الشيء وهذا المعني هو الاولي كما لا يخفي اذ المعني الاول يدل علي المغايرة بين السور وما هو
مشتمل عليه وليس كذلك في السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة اي سورة والضحي فقيل
كان ترك النبي صلي الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام اي بما لا يليق ذكره
لاهل اسلام ويؤيده ما رواه البخاري اشتكي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فقالت
له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل الله والضحي وروي مسلم
نحوه وحديث الثعلبي انه صلي الله عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت الا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب ما اري شيطانك
الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين فنزلت وروي ابن السكيت انها احدي عماته صلي الله عليه وسلم
فقال ابن عساكر وكانت عماته صلي الله عليه وسلم ستا وجميعهن متن مشركات الا صفية بنت عبد
المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلها قالت له ذلك ثم قيل هي اخت ابي
جهل زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة
الضحي وقال اسناده صحيح وقيل وعليه جمهور المفسرين علي ما قيل بل تكلم به المشركون اي بمثل ذلك الكلام
عند فترة الوحي اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعني القصور وكانت المدة سنتين ونصفا
وقيل بل كان ذلك بضع عشرة يوما فنزلت السورة اي والضحي وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث
مسلم والترمذي ابطا جبريل عن النبي صلي الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد صلي الله عليه وسلم
فانزل الله سبحانه وتعالي ما ودعك ربك وما قلي ويمكن الجمع بين القولين بانه لما فتر الوحي اتفق اذ ذاك
انه اشتكي فلم يقم فقالت المراة ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روي ان الوحي
تاخر اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سايلا ملحا او لان جروا ميتا تحت سريره او لغير
ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت ردا عليهم قال الفقيه ابو الفضل كذا في
بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اي سورة والضحي من كرامات الله اي من انواع اكرامه سبحانه
وتعالي له صلي الله عليه وسلم قال الدلجي من زايدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا اكرمه الله تعالي به انتهي ولا يخفي ان
كونها زايدة لا يناسب المقام لان الزايدة انما تكون للتنصيص علي العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل او لتوكيد
العموم نحو ما جاءني من احد وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما تضمنت هذه
السورة من بعض كرامات الله تعالي وتنويهه به من نوّه بالشيء اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود
رفعة شانه وسطوع برهانه وتعظيمه اياه اي بما خصه الله واستثناه مما سواه ستة وجوه بالنصب علي انه
مفعول تضمنت وفي نسخة بستة وجوه وكان الاوجه ان يقول ستة اوجه لانه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع القلة
توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما في الاخر الاول اي الوجه الاول من الستة القسم له اي لاجله صلي الله عليه
وسلم عما اخبر به اي في هذه السورة من حاله اي مما يدل علي عظيم جماله وكريم كماله فمن بيان لا اقسم له علي
نفسه بقوله والضحي والليل اذا سجي اي ورب الضحي اي علي حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه
لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله ولذا قال صلي الله عليه وسلم من يقسم بغير الله فقد اشرك والاظهر انه نهي

في ذلك بالنسبة الي المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اي القسم
له علي ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات وتشديد الراء من البر بمعني الخير الثاني اي من الستة بيان مكانته
عنده تقدم بيانه وخطوته لديه بكسر اوله ويضم علي ما في الصحاح والقاموس بسكون الظاء المعجمة بمعني
المنزلة والفضيلة والمحبة وقيل الحاء مثلثة لان كل اسم علي فعله ولامه واو بعدها هاء التانيث فانه مثلث
الفاء واصله من حظيت المراة عند زوجها اذا كانت ذا حظ ونصيب منه وفي المثل ان لا احظيه فلا اليه
يقول ان احظانك الحظوة فلا تال ان تودد الي الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهري بقوله متعلق بقوله
بيان مكانته ما ودعك ربك بتشديد الدال وتخفف وما في حذف مفعول قلي لظهوره او اكتفا بسبق ذكره مع
كونه مراعاة للفاصلة اي ما تركك تفسير لودعك وما بعضك تفسير لما قلي علي طريق اللف والنشر المرتب والمعني
ما قطعك قطع المودع اذ التوديع مبالغة في الودع اي الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير
مودع ربي اي غير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقرا عروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغنا اكثر
العرب عنه بتركك فلم تنطق بماضيا لكن قد جا في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقاء فحشه وفي الشعر
ايضا كقوله فكان ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذي ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعري من خليلي
ما الذي رابه في الحب حتي ودعه ثم قلي بابه وقيل واوي وعلي الاول يقال في مضارعه يقلي ويقلا بالياء والالف
الان الالف شاذ كما في ابي يابي وقيل ما اهملك اي ما تركك مهملا بعد ان اصطفاك اي كما قال ابن عباس
ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اي من الستة قوله اي عز قائلا وللاخرة اي
وللدار الاخرة خير لك من الاولي اي من الدنيا او للحال الاخرة خير لك من الاولي وايما الي انه دائما في الترقي
الي الدرجات العلي قال ابن اسحاق تقدم انه امام اهل المغازي اي ما لك بفتح ميم وهمز ممدود ورفع لام اي ما تول
اليه ومصيرك في مرجعك اي معادك باقيا خالصا من الشوايب مما اعد لك من المراتب عند الله تعالي في
العقبي اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وروي كما في بعض النسخ مالك علي ان ما موصول والعايد محذوف
يعني الذي اعطاكه في الاخري خير لك من الذي اعطاكه في الاولي وقال سهل اي ما ادخرت بتشديد دال
المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهي الشي النفيس يخبا للنوايب وذاله معجمة ويقال اذخرت علي
افتعل بمهمل ومعجم والمعني واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الي
ايمة اللغة وهي غير مشهورة ودلالة قوله تعالي تدخرون في بيوتكم علي غير صحيحة والمعني الذي
خبا ته لك من الشفاعة العظمي او الخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اي المرتبة العلية الشاملة للشفاعة
الكاملة لجميع الافراد البشرية خير لك مما اعطيتك في الدنيا اي من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة
ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر ويجوز الايراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة وان
كان الاكثرون علي انه مقام الشفاعة الكبري الذي يحمده فيه الاولون والاخرون بشهادة حديث هو المقام
الذي اشفع فيه لامتي اي خصوصا ولساير الامم عموما الرابع اي من الستة قوله تعالي ولسوف خبر مبتدا
محذوف دخله بعد حذفه لام الابتدا التاكيد مضمون الجملة اي ولانت سوف يعطيك ربك اي ما يرضيك
ويقر به عينك فترضي اي غاية الرضي والجمع بين حرفي التاكيد والتاخير للايذان بان العطا كاين لا محالة

وفي مصحف ابن مسعود وسيعطيك ثم اكثر المفسرين علي ان هذا العطا في الاخري وعن بعض العلما انه اشارة الي
فتح مكة في الدنيا وهذه الاية اي لسوف وفي بعض النسخ وهذه الاية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة
اي ما اعطيه في الدنيا وما وعده في العقبي وشتات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد علي الاحسان وشتات
بفتحتين اي متفرقات انواع الكرامة والدرجات العلي قال ابن اسحاق تقدم ذكره وقال التلمساني هو صاحب
السير والمقدم فيها بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة احدي وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام
ومحاوره وذلك ان الايمة اتفقوا علي ان ملكا عزلي صريح النسب من ذي اصبح حميري يماني وذهب ابن اسحاق الي انه
من الموالي وقوله شاذ رواه الايمة والله سبحانه وتعالي اعلم والحاصل انه قال في سيرته يرضيه الله سبحانه نبيه
عليه السلام بالفلج وهو علي ما في الصحاح بفتح الفاء واللام وبالجيم وللاسم بضم الفاء وسكون اللام اي الفوز بالجايزة
والظفر باعدايه ومنه قوله صلي الله عليه وسلم في وصف القران من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم
به فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان في الاصل نسختين مضبوطتين وفي المثل من ياتي
الحكم وحده يفلج اي يظفر علي خصمه في الدنيا كيوم بدر وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب في الاخرة اي
مما اخفي له من قرة عين وهذا القول من ابن اسحاق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الي ان الاية مقتضية رضاه
في الدنيا والعقبي معا قيل وهو الصواب في معني الاية وقيل يعطيه الحوض اي المورود والشفاعة اي المقام
المحمود وهو داخل فيما قبله بلا مرا فكل الصيد في جوف الفرا وفسر عطاء وغيره الحوض بالخير الكثير تمسكا
بما في رواية البخاري اي عن انس بن مالك ومسلم بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد اغفي اغفاءة ثم
رفع راسه فقال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم
القيمة انيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة عليه حوض اي يمد ماده منه وفي مسلم
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلي من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
ويغت بغين معجمة مضمومة فمثناة فوقية مشددة ومعناه يجري جريا متتابعا له صوت وروي عن بعض ال النبي
صلي الله عليه وسلم وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه علي ما ذكره الثعلبي في تفسيره انه قال ليس اية في القران
ارجي منها اي من اية لسوف يعطيك ربك فترضي ثم بين وجهه بقوله ولا يرضي رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقوفا والديلمي في مسند الفردوس مرفوعا فبطل
بهذا قول الحلبي قد ظهر لي والله تعالي اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك لانه اول المرجئة وله فيه
تصنيف انتهي وروي انه لما نزلت قال اذن لا ارضي ان يكون واحد من امتي في النار قال الدلجي وهذا ان صح
فيشكل بما ورد مؤذنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدعا لجميع المؤمنين
بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات انتهي ولا يخفي ان المعارضة مدفوعة اذ ليس في الاية لفظة الجميع الشامل للافراد
كلها والاشكال السابق ايضا مرفوع بانه صلي الله عليه وسلم لا يرضي رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع
امته كافلا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي فتامل هنا وفي حديث الترمذي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال ما في القران اية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجاية في القران لأهل التوحيد قوله تعالي وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله إنا
قد اوحي إلينا ان العذاب علي من كذب وتولي وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل
كل يعمل علي شاكلته وقيل قوله تعالي قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقيل قوله تعالي
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه امرنا بالاحتياط لدنيانا الفانية التي نهانا عن الاغترار
بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذ الطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها
في طول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يداني بالنظر الي وجه
الكريم وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالي ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان
يؤتوا اولي القربي الي قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قال حبان بن موسي قال عبد الله بن المبارك هذه
ارجاية في كتاب الله تعالي عز وجل انتهي وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس ان ارجي اية في القران لهذه الامة
قوله ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوف اية في القران قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل
قوله ولكن فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة
واتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالي ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
انتهي واجتمعت الايات سبعة في الخوف وعشرة في الرجا ايماء الي انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء ثوابه خوف
عقابه الخامس اي من الستة ما عده الله عليه اي ذكر له من نعمه اي نعمائه وهو انسب الي قوله وقرره من الاية وهما مترادفان
علي ما قيل والاظهران وقت اجتماعهما يراد بها النعمة الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الالاء فقيل الا بالفتح
والتنوين كرحي وقيل بالكسر والتنوين معي وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها وسكون اللام
وبالياء كنحي وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله قبله بكسر القاف وفتح الموحدة اي عنده وجمته ونحوه في بقية السورة
من الم يجدك يتيما الي فاما اليتيم تلويحا بانه تعالي كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كما قيل لقد احسن الله فيما
مضي كذلك يحسن فيما بقي فيما عدّ وقرر موردا له علي خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هدايته مصدر
مضاف الي فاعله اي من هداية الله اياه الي ما هداه له اي المستفادة بقوله ووجدك ضالا اي جاهلا بتفاصيل الحكام
الشرعية فهدي اي فهداك اليها ودلك عليها وهداية الناس به اي فهدي الناس بك زيادة علي هدايتك في
نفسك فجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل الذين يصل بهما العبد الي مقام
التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسي عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعي في الملكوت عظيما علي اختلاف التفاسير
اي فهدي من التقادير علي ما اشرنا اليها في ضمن التحارير فهديا ما بمعني هداه الله او بمعني هدي به الناس ولا مال له
جملة حالية او التقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اي اعطاه من مال خديجة او من الغنايم او بما جعله في قلبه من القناعة
والغني اي غني القلب كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم له ليس الغني عن كثرة العرض انما الغني غني النفس وبقوله
القناعة كنز لا يفني وهو من قنع بكسر النون في الماضي قناعة اذا رضي بما اعطاه الله وبفتحه قنوعا اذا سال عما سواها
ومنه القانع والمعتر اي السائل تصريحا والمعترض تلويحا وما احسن ما قاله من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر
عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شيء اضر من الطمع وهذا المعني مستفاد من قوله ووجدك عائلا اي فقيرا او
محتاجا الي الخلق فاغناك عنهم بغنائه بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله ادم ومن دونه تحت لوائي
يوم القيمة ويتيما ومن كونه يتيما اي لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الي عمه ابي طالب تخريب بفتح الخاء وكسر

الدال المهملتين اي رق له ورحمه وعطف عليه عمه واذهب عنه غمه وهمه حتي قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتي اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة فابشر وقر بذاك عيونا وفي نسخة عومه منصوب
ولا يستقيم الا اذا كان له المشددا واواه اليه واحسن في تربيته عليه حيث ضمه الي نفسه في جملة عياله وجعله
من عمدة عياله واوي متعد ممدودا ومقصورا لكن التعدية في المد اكثر كما ان اللزوم في القصر اشهر وقيل اواه الله
اي ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة اواه الله اي اغناه بذاته عما سواه وروي
اوي الي الله مقصورا ومعناه لجا اليه وتوكل عليه واسلم الامر لديه وهذه المعاني الاخيرة انسب الي ما حكي عن جعفر
الصادق انه سيل لم افرد رسول الله صلي الله عليه وسلم من ابويه فكان يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق
للمخلوق انتهي ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس او لئلا يتعلق
قلبه الشريف بايامهما لو وجدهما غير مسلمين في ايامهما وليس الخبر كالمعاينة في تحققهما وقيل يتيما لا مثال لك
اي لا نظير يماثلك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اي محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير في
الصورة والسيرة وفي الكشاف انه من بدع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا في قريش وعديم النظير فاواك
اليه والوجود في السورة بمعني العلم فيتيما وضالا وعايلا مفاعيل ثواني له او بمعني المصادفة فهي احوال من
المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الي رعاية العناية واشارة الي ان الواو لا تفيد
الترتيب في العبارة واما الترتيب الذكري في السورة فهو علي وفق الوجود الوقوعي حيث يوجد اليتيم قبل البلوغ
وبعده لتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعني الم يجدك اي والناس في ضلال
فهدي بك ضالا واغني بك عائلا اي فقيرا حين وجدك وفيهم عيلة واوي بك يتيما اذ وجدك وفيهم ايتام
وهذا من بدع التفاسير ايضا وان كان يلايمه في الجملة ما بعده من بقية السورة وهي قوله فاما اليتيم فلا
تقهر وتذكر حال يتمك واما السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك واما بنعمة
ربك فحدث بالظاهر بالهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا
اعتمادا علي فهم السامع ويمكن ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابي الدرداء وغيره وان التحدث
بنعمة الرب هو الاحسان الي الفقير المنكسر القلب لقوله صلي الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل
علي المعني الاعم ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالي اعلم بمراده في كتابه ذكره بتشديد الكاف اي
ذكره صلي الله عليه وسلم ربه تذكيرا امتنانا لا ناسيا عن نسيان بهذه المنن جمع المنة بمعني العطية والنعمة
وانه بكسر الهمزة والواو للحال اي الشان او الله سبحانه وتعالي او هو صلي الله عليه وسلم علي المعلوم من
التفسير اي بنا علي ما علم من انواع التفسير علي سبق من التحرير لم يهمله من الاهمال اي لم يتركه ربه
تعالي في حال صغره اي جهله وعيلته اي فقره ويتمه اي فقد ابيه وقيل معرفته اي وفيما قبل معرفته
الكاملة به تعالي ولا ودعه عطف علي لم يهمله اي ولا تركه ولا دفعه ولا قلاه اي ولا ابغضه ولا قطعه
فكيف اي حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفايه بالمقامات البهية والمعني بعد ارساله
واعلامه انه اصطفاه واجتباه علي خليقته لكرامته عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاؤه في ازليته
قبل ظهور ابديته بدليل قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية منجدل في طينته اي وادم
مراد ايجاده منها في وقته فلا بنيته ولا الحال نبوته ثم اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه

و وجدك ضالاً فهدي ستة اقاويل اولها انه وجدك ضالاً عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها
وثانيها انه وجدك منسوباً الي الضلالة عند الاعداء فتبين امرك بالبراهين القاطعة للاحياء وثالثها انه وجدك
بين قوم ضلال فارشدك الي ما تميزت به عنهم الي مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالاً بتزويج ابنتك
في الجاهلية لبعض الكفرة فتبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال الثعلبي وهذا هو قول اهل السنة في هذه
الاية وخامسها انه وجدك ضالاً بين مكة والمدينة فاراك الطريقة ودلك عليه وبينه او اشارة الي ضلالته
وهو صغير في شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الي جده عبد المطلب وسادسها
انه وجدك ضالاً يعرفك الناس فرفع ذكرك واعلا قدرك ويمكن انه يقال ووجدك ضالاً اي عاشقاً ومحباً
فهداك الي محبوبك والقول الاول في تفسير الاية هو المقول كما بينه قوله تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً السادس اي من الستة امره فعل ماض علي ما صرح
به الحلبي والاظهر انه مصدر مضاف الي مفعوله باظهار نعمته عليه مصدر مضاف الي الفاعل عام في جميع
ما انعم به عليه اذ اضافة قد تفيد العموم وشكر ما شرفه به اي ما احسنه اليه وعظمه لديه بنشره اي
ببسط ما شرفه به واظهاره تحدثاً بالنعمة وقياماً بشكر المنعم لا افتخاراً بالعطية والحال المسلم واشارة ذكره
اي وتشهير ذكر ما شرفه به ورفع قدره وتعظيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها الحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحديث وفي اخري
لحديث ومن التحدث بها اظهارها في الملبس والمركب ونحوها الحديث اذا انعم الله علي عبد احب ان يري
اثر نعمته عليه وهذا اي امره باظهارها خاص له صلي الله عليه وسلم عام لامته لانه امامهم فامره كامرهم
وقال مجاهد معني قوله واما بنعمة ربك فحدث بث الشرايع والقران المشتمل علي البدايع والاولي
حمل الاية علي عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات للسالكين
كانه يحوا الي انها نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه قد يقصد ان الناس
يقتدون اليه في فعلها وقال الله تعالي حال لازمة من ضمير قال اي متعالياً عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم
اذا هوي الي قوله لقد راي من ايات ربه الكبري اختلف المفسرون في قوله تعالي والنجم اي في المراد به
اختلافاً مصحوباً باقاويل معروفة منها اي من جملة الاقاويل قولهم النجم علي ظاهره فالمراد به اما جنس
النجوم او الثريا لغلبته عليها وهي سبعة كواكب علي ما ذكره السهيلي ولا يكاد يري السابع منها لخفايه
وفي الحقيقة انها اثني عشر كوكباً فان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله
تعالي في بصره كما ذكر ابن خيثمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلي الله عليه او الزهرة لانهم كانوا
يعبدونها فنبهوا علي انتقالها وزوالها كما ذكر القزويني في تفسيره او الذي يرجم به فهوية غروبه
او انتشاره وانكداره يوم القيمة او نقضاضه او طلوعه اذ يقال هوي هوياً بالفتح اذا سقط وغرب
وبالضم اذا علا وصعد ومنها اي من جملة الاقاويل ان النجم هو القران لانه نزل منجماً في دفعات متعددة
واوقات مختلفة فالهوي بمعني النزول ويؤيده قوله تعالي فلا اقسم بمواقع النجوم بانجم الايات
علي ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة والعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوي علي هذا الكناية عن الموت

يعني

يعني موت النبي صلي الله عليه وسلم انتهي ولا يخفي بعده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته
فالهوي بمعني الظهور والعلو وعن جعفر بن محمد عليه الصلاة والسلام قال الدلجي وكثيراً ما يذكر المصنف السلام
بدون الصلاة مع كون احدهما مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره علي انه لا يكره وانما الجمع افضل وقال
اي جعفر هو قلب محمد صلي الله تعالي عليه وسلم اقول بل هو صلي الله عليه وسلم بقلبه وقالبه نور يستنار منه
الانوار ويستضاء منه الابصار الاسرار وقد ورد اللهم اجعلني نوراً وقد سماه الله تعالي نوراً علي ما تقدم
والله تعالي اعلم فالهوي بمعني الظهور كما هو ظاهر في معني النور واما علي ارادة قلبه فلعل المراد بهويه ميله
الي ربه وغيبته عن غيره او استغراقه في حبه ويؤيد ما قلنا من ارادة كله قوله وقد قيل في قوله والسماء
والطارق اي البادي ليلاً واصله لسالك الطريق وخص عرفاً بالاتي ليلاً ثم استعمل في البادي فيه وما
ادراك ما الطارق اي اي شيء واعلمك انه ما هو يعني انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه انه النجم الثاقب
اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فيتفذ فيه ان النجم هنا ايضا محمد صلي الله عليه وسلم عبر عنه اولاً
بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيماً لشانه وتعظيماً لبرهانه بجامع ان كلاً يهتدي به وان بينهما بوناً بيناً
حكاه السلمي اي نقله في تفسير الحقايق فضمنت اي فقد جمعت هذه الايات اي من قوله تعالي والنجم اذا هوي
الي قوله لقد راي من ايات ربه الكبري من فضله وشرفه اي الزايد علي غيره العد بكسر العين وتشديد الدال المهملة
اي الشيء الكثير الذي لا تنقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير منقطعة كماء العين
والبير ما يقف اي العد الذي يقف دونه اي ينقطع قبله والضمير للعد وقال الدلجي اي يقف دون كل منهما
العد بالفتح اي الاحصاء والاستقصاء والعد ايضا العدد هذا ولما نسب الكفار المسمي بالهدي الي الضلال والردي
وان ما ينطق به انما هو عن الراي والهوي رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اي عظم كمسماه علي هداية
المصطفي صلي الله عليه وسلم وتنزيهه اي براءة ساحته واغرب التلمساني حيث قال اي تعظيمه عن الهوي اي فيما
اخبر به للوري وصدقه فيما تلا اي قرا انه اي متلوه وحي يوحي اوصله اليه عن الله تعالي جبريل اي علمه شديد
القوي علي خلاف في مرجع الضمير المنصوب هل هو القران او النبي عليه الصلاة والسلام وهو اي جبريل الشديد
القوي من اضافة الصفة المشبهة الي فاعلها اي شديد قواه لانه هو الواسطة في ابداء خوارق العادة
كاقتلاع قري قوم لوط ورفعها الي السماء ثم قلبها وصياحه صيحة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل
المراد به الحق جل جلاله يعني شديد القوة والقدرة والحكمة ونسب هذا القول ثم اخبر بعد قسمه وبراءة ساحته
عن فضيلته بقصة الاسراء اي بقصة المعراج المبتدا بعد الاسراء الي المسجد الاقصي كما اشار اليه بقوله
وانتهايه الي سدرة المنتهي اي بقوله ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي وهي عند اكثر المفسرين شجرة
نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ينتهي اليها علم الخلايق وتصديق بصره فيما راي بقوله ما كذب قلبه
بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولاً بالقلب ثم بالبصر او ما قال فواده لما راه لم اعرفك
ولو قاله لكذب لانه عرفه بفواده كما راه ببصره يقيناً لا تخييلاً اذ قد سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي
والجمع بين روايات المحدثين وبقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلي الله عليه وسلم راي
ربه مرتين مرة ببصره واخري ببصيرته هذا وقيل الضمير في راي عايد علي الفواد نفسه اي ما كذب هو
الفواد ما راه بل صدقه وحققه والرؤية هاهنا حينيذ بمعني العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد

اي الصادق انه
اي النجم المقسم
به محمد عليه

كما قرئ بهما وانه راي من ايات ربه الكبرى اي بقوله لقد راي من ايات ربه الكبرى اي راي ليلة الاسراء عند
عروجه الى السماء بعض اياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد نبه اي الله سبحانه
وتعالى على مثل هذا اي رويته من ايات ربه في سورة الاسراء اي بقوله لنريه من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه
من اياتنا في المسجد الاقصى ولقد اي من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اي الذي بادأه
عليه السلام اي برويته بمعنى اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال
وكشفه ولعدم مناسبته للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما هنالك من ذلك الجبروت بفتحتين فعلوت مبالغة من
الجبر بمعنى القهر كالعظموت من العظمة والمراد انه راي ما يدل عليه اذ هو معنى والمعنى لا يشاهد بالبصر الظاهر
الا ان يحمل الروية على روية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجايب الملكوت مبالغة من الملك كالرهبوت
من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم
السفلى وبالملكوت العلوي لا يحيط به العبارات اي لا تشمله انواع التعبيرات ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور
الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة والجملة خبر كان ولا تستقل بتشديد اللام اي لا تستبد بحمل سماع ادناه اي
اقله العقول لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اي اشار الله سبحانه تعالى عنه تعالى اي عما كاشفه صلى
الله عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز ولعل الايماء اغمض من الرمز في الانباء من جهة الاخفاء كالاشارة
الى العين والحاجب ونحوهما والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح بدليل قوله الدالة
على التعظيم والحاصل انه سبحانه وتعالى رمز واوما وكنى عما كاشفه بما المبهمة الدالة على الفخامة والعظمة
فقال تعالى فاوحى اي جبريل او الله تعالى الى عبده اي عبده الخاص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم
ما اوحى اي شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده
جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام وقال بعضهم اوحى الى عبده انه لا يدخل احد من الامم
الجنة قبل امته ولعل المعنى ان هذا من جملة ما اوحى الله وهذا النوع اي الرمز بالكناية والايماء من الكلام اي من انواعه
يسميه اهل النقد اي النظر السديد والبلاغة اي الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها
لهم بصيارف الذهب والفضة بالوحي والاشارة اي ههنا لعدم الصراحة بالموجه والمشار اليه فهما اسمان
بمعنى واحد اذ هما احد ما صدقاته كالكناية والالهام والكلام الخفي وقد تتفاوت وضوحا وخفاء وهو اي
النوع المسمى بهما عندهم ابلغ ابواب الايجاز اي من حيث انه جوامع الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالغاز حيث
فيها مباني يسيرة ومعان يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هنا وقيل كل كلام اما ناقص عن
معناه او مساو له او زايد عليه ايجازا ومساواة واطنابا واعلاها الاول من حيث ان المعاني هي المقاصد والعبارات
طرف لها فكلما قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريقة فكان احق بالسلوك ويليه المساواة في الاستحسان
لاقتفائها له في القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا
غالبا الا فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقال رجال ولكل مقام مقال بحسب
اختلاف الاحوال كما قال قايلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال الله تعالى
لقد راي من ايات ربه الكبرى اي الدلالات على عظمته تعالى انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ادراك الوهم
المستولي على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن تفصيل ما اوحى اي اليه اذ لا يحيط بحده ولا
يحصيه

ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزايه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتمييز وتاهت الاحلام اي
وذهبت العقول متحيرة في تعيين تلك الايات الكبرى فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة تعبير تلك الايات
اي تفسيرها وتبيينها والعقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها قال القاضي ابو الفضل كذا
في نسخة واشتملت اي دلت هذه الايات اي السابقة على اعلام الله مصدر مضاف الى فاعله اي على اخباره سبحانه
وتعالى بتزكيته جملته اي بتطهير ذاته وتنمية صفاته عليه السلام وعصمتها اي وحفظ الله جملته من الافات
اي التي تجري في الذوات في هذا المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان فزكى فواده اي مدح الله قلبه
ولسانه وجوارحه اي اعضاءه التي يكتسب بها وينتسب العقل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره
وقلبه وهو تفصيل لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى لتقدم ما تعلق
به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى اي لا يصدر نطقه عن هواه بل يوحى من الله جليا كالكتاب وخفيا كالسنة
وقد تعلق بظاهر الاية من لم يجوز الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد من استنباط المعنى المراد وبصره بقوله
ما زاغ البصر اي ما مال عما راه الى ما سواه وعن ابن عباس لم يجعل بصره عما راه الى ما سواه جهة من الجهات وما طغى اي
ما تجاوز وما تعدى عن رويته ما امر برويته غيره في المقام الاعلى بل تثبت فيه وراءه روية صحيحة مستقيمة
من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقي الكلام على بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى
ظاهره ان الضمير في استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية
واما جعل الضمير لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى اي دنا جبريل من محمد وزاد في القرب
وقيل اي ودنا محمد من ربه فتدلى او دنا ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اي مقدارهما
بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة
او من الايات المتشابهة وقد ذكرت بعض الفوايد المتعلقة باوايل سورة النجم في رسالتي المعمولة للمعراج
وقال الله تعالى فلا اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما عدا النيرين وهو زحل
والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع المسبعة السيارة نظمت في قوله زحل شرى مريخه من شمسه
فتزاهرت بعطارد اقمار الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل
كناسه اي بيته الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله ابن عباس
رجيم اي مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اي اقبل او ادبر والاول
انسب لقوله والصبح اذا تنفس اي اسفر قال المصنف لا اقسم اي اقسم يعني على القول بزيادة لا والا فالمعنى
فلا عبرة بما قالوا في حق القران وفي شان المنزل عليه اقسم بما ذكر انه اي القران لقول رسول اي قاله عن ربه
كريم اي مكرم معظم عند مرسله وهو الله سبحانه وتعالى ذي قوة اي صاحب قوة وقدرة على تبليغ الرسالة
ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل ويجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبط
في بعض النسخ من الوحي اي مما اوحي اليه من الحق الى الخلق مكين اي ذي مكانة ومنزلة علية عارية عن المنقصة
في مرتبته اي متمكن المنزلة اي الجاه ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قال عند ذي العرش تلويحا بعظم مكانته
ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجوز كسرها اي علي الشان

عنده اي عنده سبحانه عندية منزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذي العرش متعلق بقوله ذي قوة او بمكين
مطاع اي ذو طاعة مع كونه صاحب طاعة ثم بفتح المثلثة اي في السماء اي قد يلغ فيها ليلة الاسراء ملائكة السماء
فاطاعوه اجمع في ذلك الانبا وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها التراخي في الرتبة امين على الوحي اي مامون على تحمل ما اوحي
اليه وتبليغ ما انزل عليه ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله قال علي بن عيسى اي الرماني النحوي
المنسوب الى الرمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة
اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب النكت في اعجاز القران امام مشهور في ساير العلوم وعن ابن السراج
اي تمذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره اي من ارباب المقال الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا
اي في هذا المقام العظيم محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف اي المذكورة هنا بعد اي بعد ذكره وفي نسخة نقد
بضم منقوطتين وفتح عين وتشديد دال مهملة اي تذكر على هذا اي على هذا القول له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال غيره اي غير علي بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اي الرسول الكريم جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف
اليه بخلاف وما صاحبكم بمجنون فان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان المشركين
قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه وتعالى
ما انت بنعمة ربك بمجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطايفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعدة فضائل
جبريل عليه السلام واقتصاره على نفي الجنون عنه صلى الله عليه وسلم وضعف بان المقصود منه نفي
قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا عد فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه اي بالافق
الامين يعني اي يريد الحق سبحانه وتعالى بالرائي محمدا صلى الله عليه وسلم قيل اي نقل عن ابن مسعود وغيره
راى اي محمد صلى الله عليه وسلم ربه وقد هذا القول لانه اوفى بالغرض الذي هو مدح الرسول وقيل راى اي
محمد صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته اي التي خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة
المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه في غار حراء حين راه على كرسي بين السماء والارض حسبما ثبت في
الصحيح وما هو اي ليس النبي صلى الله عليه وسلم على الغيب اي على ما يخبر به مما اوحي اليه وغيره من الامور
الغيبية بظنين بالظاء المشالة وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي اي بمتهم يعني من الظن وهو التهمة
ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل اي في تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهي البخل بالدغابة متعلق
ببخيل اي بدعاية الخلق الى الحق وفي رواية كما في نسخة بالدعاية بالمخبية كالبداية وقيل هي من الادعاء اذا
قال في الحرب انا فلان كما قال صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير
بحكمه اي وبتذكيرهم باحكام ربهم وبعلمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس ببخيل بعلم كونه واجبا
او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه وسلم اي ولا يبخل ان يعلمهم
اياه كما علمه ولا يكتم شيئا وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم اي وهذه الاية وهي وما هو على الغيب بظنين
على القراءتين صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميره الى جبريل
عليه السلام وقال الله تعالى ن اسم للحرف او للحوت واريد به الجنس او الحوت الذي عليه الارض
او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه اشد سوادا من الحبر يكتب به ويتصور الاول سكونه ورسمه بصورة
مسماه ويؤيد الثاني قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحينئذ فالانسب ان يراد به ذلك الحوت بعينه

او المراد

او المراد به جنسه الداخل فيه ويقوي الثالث قوله تعالى والقلم وهو ما كتب به اللوح المحفوظ او ما يكتب
به مطلقا وما يسطرون اي يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الاعم والله تعالى اعلم الايات اي الواردة
في اول السورة في حقه صلى الله عليه وسلم من حسن السيرة والصورة اقسم الله تعالى بما اقسم به لكثرة فوايده
من عظيم قسمه اي تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم اي بتبرئته وتبعيده
مما غمصه بمعجمة ومهملة بينهما ميم اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم له اي وعلى تكذيبهم للجنبين في قولهم
له كذاب وساحر ومجنون وانه من باب الافعال او التفعيل اي جعله ذا انس بقربه ومستانسا بحبه وبسط امله
اي نشر ما موله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاءه بقوله محسنا من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ما قبله
اي مزينا خطابه في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم في الاية ومقول القول في الاصل اي
ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجاهيل من حيث قالوا انك لمجنون والحال انك اعقل
العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبيا وسند الاصفياء والاولياء وهذه اي الحالة العظيمة او المنقبة
الجسيمة الماخوذة من قوله انسه وبسط امله والتانيث باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة في المخاطبة اي
غاية الاحسان والمطاوعة في المكالمة والمحاورة واعلا درجات الاداب في المحاورة اي المراجعة والمراودة
ثم اي بعد ان نزهه وبراه عما لا يليق به مما نسبوا اليه اعلمه بما له عنده من نعيم دايم اي ابد الابدين وثواب
غير منقطع اي غير ممتنع في زمان وحين لا ياخذه عد اي لا يضبطه عدد ولا يحيط به حد ولا يمتن به عليه من
الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذي يمن به
على غيرك وفي نسخة ولا يمن به عليه ويقال من وامتن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداه اليه صنعه وقيل الامتنان
عد الصنيع لاظهار الفضل فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك
بلا واسطة ثم اثنى عليه بما منحه اي اعطاه من هباته جمع هبة اي موهوباته وتفضلاته وهداه اليه اي دله
عليه والحاصل ان المصنف رحمه الله جمع بين اقوال المفسرين في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر
او غير محسوب ولا معدود وهو قول طايفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه واكد
ذلك اي الذي يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم والعظمة اي تكميلا بنسبته اليه بحرفي التاكيد
وهما ان واللام فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم في عداوتهم
وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل اي في تفسير خلقه العظيم القران اي ما فيه من جماع مكارم
الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله به بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله عليه
وسلم في تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذا القول هو المروي عن عايشة رضي
الله عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه والمراد بالاسلام هنا هو التوحيد الحقيقي والانقياد الظاهري
والباطني لاوامر الله واحكامه وقضايه وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين
وقيل الطبع الكريم ولذا كان يخالف الناس بمكارم اخلاقه ويخالطهم بلطفه وارفاقه وهو المنقول عن الماوردي
وقيل ليس لك همة اي مقصد ونهمة الا الله اي الذي بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقالبه مباينا لهم بقلبه
وهذا منسوب الى الجنيد قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اثنى الله على نبيه بقبوله الحسن وحسن

اقباله الي ذي المنن لما اسداه اليه من نعمه اي لما اوصل اليه واولاه من نعمه الظاهرة والباطنة في دنياه واخراه
وفضله بذلك اي بما ذكر علي غيره اي من جميع خلقه لانه جبله اي طبعه وخلقه علي ذلك الخلق وفي نسخة
علي ذلك الخلق فالخلق بمعني الخصلة او السجية فسبحان اللطيف اي بعباده يرزق من يشاء الكريم الذي وسع
كرمه كل شيء المحسن اي الذي لا يستغني احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد اي الكثير العطا والجود بالنسبة
الي كل موجود الحميد الذي يحمده كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيايه واصفيايه القايمين بوظايف طاعاته
وعباداته وفي اصل الدلجي المجيد اي ذي المجد والكرم ففي الحديث القدسي والكلام الانسي وذلك اني جواد
ماجد رواه الترمذي والبيهقي الذي يسر الخير اي سهله وفي نسخة للخير اي هيا اهلا له كما قال الله تعالي
فسنيسره لليسري وهدي اليه اي ودله عليه كما قال وهديناهم الي صراط مستقيم ثم اثني علي فاعله اي
فاعل الخير نحو قوله انه من عبادنا المخلصين وجازاه عليه اي اثابه بما منحه عليه في الدنيا ووعده بالمزيد
في العقبي نحو قوله تعالي ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم هذا وسبحان
اسم للتسبيح بمعني التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك
اظهاره ويصدر به الكلام للتنزيه عن السوء والملام فهذا ايضا معني قوله سبحانه بل لا عما قبله
ما اغمر بالغين المعجمة فميم وراء وفي نسخة ما اعم نواله بفتح النون والصيغة للتعجب اي ما اكثر عطاءه
واوسع افضاله بكسر الهمزة اي بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التسلية والتهنية والمعني
ازال عنه ما ضربه من الغم وكربه من الهم بعد هذا اي بعد هذا المدح والثناء ووعد البر والعطا وابعد
الدلجي حيث قال اي بعد ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اي عن مقول الكفار في حقه مما لا يليق بجنابه
وهو في اصل الدلجي متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده به من عقابهم بضم العين بقوله فستبصر ويبصرون وتعه عوهم
الثلاث ايات اي الي قوله تعالي وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعني او اقرا ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم
والضمير في فستبصر للنبي صلي الله عليه وسلم وفي يبصرون للكفار وهذه الابصار اما في هذه الدار واما في دار القرار
للابرار وفي دار البوار للفجار والمعني فستري او فستعلم ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن بالجنون
والباء مزيدة او باء بكم للجنون علي ان المفتون مصدر بمعني الفتنة كما قالوا ليس له معقول اي عقل فالمعني بايكم الفتنة
وهي كناية عن الفساد والجنون الذي رموه به او باي الفريقين الجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي
في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء علي هذا ظرفية وخلاصته في اي فريق منكم هو الرجل المفتون
ثم ختم الله سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلي الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله ووعده بقوله وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال وهو اعلم بالمهتدين بجنابتهم كمال العقل في الدين
ثم اي بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا اياهم عطف اي التفت وكر بعد مدحه صلي الله عليه وسلم علي ذم
عدوه قيل هو الاخنس بن شريف وكان ثقفيا ملصقا في قريش والاظهر انه وليد بن المغيرة ونقل الثعلبي
في تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الي ابن عباس ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين علي ان جميع
الصفات التي في هذه الايات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون متصفا بوصف
منها فلا تطعه فيها وذكر سوء خلقه اي وعلي ذكر سوء خلقه عدوه وعد معايبه اي وعلي تعداد قبايح
بعضه متوليا اي مباشرا بنفسه ذلك بفضله اي من غير وجوب شيء عليه ومنتصرا لنبيه صلي الله

عليه وسلم اي منتقما لاجله من اعدايه فذكر اي الله سبحانه وتعالي في كلامه بعد ذلك بضع عشرة بسكون الشين
وروي بضعة عشر واراد المصنف احدي عشرة خصلة وهذا علي قول من يقول بدون الواحد ومنتهاه العشرة
لانه قطعة من العدد ويجري في التذكير والتانيث مجري العدد المركب من خصال الذم فيه اي من بعض الخصال
المذمومة في عدوه بقوله فلا تطع المكذبين تهييج لتصميمه علي معاصاتهم الي قوله اساطير الاولين وهو قوله
ودوا لو تدهن فيدهنون اي لو تلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون هم ايضا اليك في بعض ما تدعوهم اليه
وذلك ان قريشا قالوا في بعض الاوقات لرسول الله صلي الله عليه وسلم لو عظمت الهتنا لعبدنا الهك وعظمناه
فنهاه الله عن ذلك بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف حقا
وباطلا وكفي به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخاف عليه من الكذب كما ورد كفي بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
مهين اي ذي مهانة وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم اصلية لا زايدة
هماز عياب في اعراض الناس مشاء مغتاب في حقهم غيبة بنميم نقال للحديث علي وجه السعاية للفساد
والنميم مصدر لنميمة وهو نقل القبايح مناع للخير اي كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فعلي هذا هو وصف
بالشح وقيل بل هو عمومه في المال وجميع افعال الخير والخصال معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف
غليظ من عتله اي دفعه بعنف وشدة بعد ذلك اي بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم اي دعي كالوليد بن
المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة من مولده قيل والله سبحانه وتعالي لا يعيب احدا بالانساب ولكن ذكره
ليعرف بذلك وما احسن قول حسان وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد اذ كان ذا مال
وبنين علة لما بعده وقرا حمزة وشيبة بهمزتين فالتقدير الان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة
وقيل اثني عشر اذا تتلي عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حين قرئت عليه والاساطير جمع اسطورة
بضم الهمزة كاحدوثة ومن الشيء كالكتاب والسحر وغيره وجمعه اسطر وسطور واسطار وجمع الجمع اساطير والخط
والكتابة ويحرك في الكل انتهي واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الي المتقدمين وقايله النضر بن الحارث وسببه
انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره ثم ختم اي الله سبحانه وتعالي ذلك اي ما ذكره من مثالب ذلك الشقي
بالوعيد الصادق وفي نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقاية اي تعبه او كمال شقاوته وخاتمة بواره اي
هلكه ودماره بقوله سنسمه علي الخرطوم اي سنكويه علي انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشنع
وظهوره اشنع واشيع وقيل اي يجعل علي وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون فيكون فيه كالسمة وقيل هذا في
الدنيا وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه يوم القيمة وانفه فيبقي فيه كالسمة قالوا وقد حل ذلك يوم بدر
علي انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا علي حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبقي له
مذموما ولا يمكنه اخفاؤه كالموسم بسمة علي انفه والخرطوم في الاصل انما هو للسباع كالفيل استعمل في الانف
للانسان استعارة واشارة الي انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة كما قال الله تعالي اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة عن الحضرة وقيل انما عدل عن الانف الي الخرطوم لان الانف محل العز
والانفة وكذلك الخرطوم لانه محل الذل والاهانة ولذا قيل الابف في الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهنا في الانسان
وربما قيل له في الانف كغيره ومجمل الكلام وزبدة المرام في هذا المقام اي سنجعل له سمة اي علامة علي الخرطوم اي
انفه اما حسا كضرب فيه طرب انفه بالسيف يوم بدر وبقيت علامة في انفه حتي يانف من انفه او يكون

سوادًا في وجهه زايدًا عن غيره من الكفار في الغيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوه ذكره بالرّم والمقت
والاشتهار بالسّو بحيث لا يخفي ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة علي انفه ويمكن تحقق الجميع في حقه فكانت نصرة
الله له اي لنبيه صلى الله عليه وسلم اتمّ من نصرته عليه السلام بنفسه لنفسه فإنّ من كان الله كان الله له وردّه
اي وكان رده تعالي علي عدوه ابلغ من ردّه صلى الله تعالي عليه وسلم واثبت في ديوان مجده اي في ايوان كرمه
وشرفه وهو بكسر الدال وفتح والجمع دواوين ودياوين واصله دِوّان بالفارسية وذلك ان كسري
امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا احساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر
ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يكن ويمحون ذلك فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه
اي هولاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل لكل محفل ديوانه واول من دوّن في الاسلام عمر رضي الله تعالي عنه

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالي في جهته اي في حقه عليه السلام مورد الشفقة

والاكرام اي مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب علي المصدرية قال الله تعالي طه ما انزلنا عليك القران لتشقي
قيل طه اسم من اسمايه عليه السلام اي لحديث تقدم لي عند ربي عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب
العدد المرموز في ابجد اربعة عشر ايماءً الي انه بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور وقيل هو اسم الله تعالي
قاله ابن عباس ولعله اشارة الي الطاهر والهادي والمعنيان صادقان في حق الله تعالي ورسوله حقيقة ومجازًا
وقد قيل المعني طوبي لمن اهتدي بك وقيل معناه يا رجل اي في لغة عك ولعل اصله يا هذا فقلبوا ياه طاءً
واقتصروا عليها وقيل اي في معناه يا انسان واتوا بهاء السكت كذا ذكره الدلجي ووجهه غير ظاهر مع ان هاء
السكت انما يكون ساكنًا والاظهر ان اصله يا هذا المراد به الرجل والانسان وقيل هي حروف مقطعة اي يراد
بها حروف هجايية بيانية لمعان اي موضوعة لمعان ايمانيه والله تعالي اعلم بمراده بالطريقة قال الواسطي اراد
يا طاهر ونبي معناه يا طيب يا هادي اي اراد بالطاء افتتاح اسم وقيل هو امر من الوطي اي بالهمز والهاء كناية
عن الارض فامر بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده علي احدي رجليه واصله طا فقلبت همزته
هاء وطاها فقلبت همزته الفا واورد عليه كتابتها علي صورة الحرف وكذا علي القول بان اصله يا هذا واجيب
بانه اكتفي بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما علي صورة مسماهما في رسمهما اي اعتمد علي الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد علي قدم واحدة اي فانه شاق عليك وهو قوله تعالي ما انزلنا عليك القران لتشقي
اي تتعب في امر العبادة بل المراد انك تعبد علي وجه الراحة فانك انما بعثت بالحنفية السمحة ثم الشقا شايع
بمعني التعب ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عنه التعب للاشعار بانه انزل عليه ليسعد بحكم
الضد اولمراعاة الفواصل الاتية نزلت وفي نسخة ونزلت الاية اي اول سورة طه فيما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتكلف من السهر والتعب وقيام الليل اي حتي تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم باية من القران ليلة كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله عنها وروي ايضا عن ابي هريرة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتي تورم قدماه قال فقيل له اتفعل هذا وقد جاءك ان الله قد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدًا شكورًا حدثنا وفي نسخة اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن اي ابن علي بن شبرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وبعد الرا مثناة من اسفل احد العلماء
الصلحاء من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسماية باشبيليه وغير واحد اي كذا حدثنا جمع كثير عن القاضي

ابي الوليد الباجي بموحدة وجيم هو سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي صاحب
التصانيف نسب الي باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجي الحافظ
مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعماية قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روي عنه ابن عبد البر وهو
اكبر منه والحميدي وابو علي الصدفي وغيرهم اجازة اي من طريق الاجازة ومن اصله اي كتابه الذي قرا فيه ورسم
علي مشايخه نقلت فكان في سنده اجازة ومناولة قال حدثنا ابو ذرّ الحافظ اي المشهور بحفظ الحديث يعني به
الهروي واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن غفير بغين معجمة بن خليفة بن ابراهيم المالكي توفي في ذي القعدة سنة
خمس وثلاثين واربعماية في محرم مجاورًا فيه وهو منسوب الي الهَرَاة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه وردون هو موضع
بين مكة والطايف واما الهراة بالهمز فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمساني واما هراة بالكسر بلا همزة فبلدة
عظيمة بخراسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروي عنه بالاجازة جماعة الخطيب وابن عبد البر وغيرهم قال
حدثنا ابو محمد الحموي بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وبالنسبة الي جده حمويه وهو عبد الله بن احمد
بن حمويه السرخسي توفي سنة احدي وثمانين وثلاثماية حدثنا ابراهيم بن خريم بضم خاء معجمة وفتح زاي
قال التلمساني هو ابو اسحاق بن عثمان بن خريم الشاشي بشينين معجمتين واما الساجي علي ما في بعض النسخ فتصحيف
حدثنا عبد بن حميد بالتصغير اي ابن نصر القرشي الكشي بكاف وشين له تواليف في تفسير كتاب الله العزيز ومات
توفي سنة تسع واربعين وماتين قال الحلبي هو مصنف المسند وقد قرات منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون
ومحمد بن بشر العبدي وعلي بن عاصم وابن ابي فديك وغيرهم وروي عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري
في دلايل النبوة من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو ابو النضر يعرف بقيصر التميمي روي
عنه ابن ابي ذيب وعكرمة وعنه احمد والحارث بن ابي اسامة اخرج له الجماعة توفي سنة سبع وماتين عن
ابي جعفر هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة وماية
وقال الحلبي ابو جعفر هذا اختلف في اسمه فقيل عيسي بن ابي عيسي بن ماهان مروزي كان يتجر الي الري روي
عن عطا بن المنكدر وعنه جماعة اخرج له الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وخريجه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بفتح الراء نزل خراسان وروي عن انس وابي العاليه وعنه
الثوري وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين وماية اخرج له الجماعة قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا صلي قام علي رجل ورفع الاخري فانزل الله طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقي الاية
اي الا تذكرة لمن يخشي اي لكن انزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولي ويتبعه بالطريق الاولي فهذا الحديث
اسنده المصنف هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس مرسلًا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله وجهه
موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلًا فقامه كله حتي تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع
رجلًا فهبط جبريل فقال طه اي طا الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقي والحاصل ان هذا التاويل
في طه هو المختار الربيع بن انس ويعزي الي مقاتل ايضا وله تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يعتمد اذا صلي علي احدي رجليه ويرفع الاخري تحريًا منه صلى الله عليه وسلم للامور الشاقة ونفورًا
عن الراحة فقيل له طا الارض برجليك معًا ولا تعتمد علي قدم واحدة فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل
هو الذي تاوله المصنف وثانيهما ان يريد ان الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة

الي ان يتروح يرفع احدي قدميه وحط الاخري فقيل له طا الارض يعني لا تلزم نفسك من القيام ما تتعب معه
فتضطر الي الترويح باحدي قدميك قال البخاري وهذا التاويل احسن من التاويل الذي تاوله القاضي والانفا القيام
علي رجل واحدة لم يثبت في الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله النبي صلى الله عليه وسلم اختيارا دون
ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدميه بل لم يبح ذلك الفقهاء الا للضرورة قلت لا مانع من انه كان
في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال ومما يستغرب في هذه الاية ما رواه الفرا في كتاب معاني القران له مسندا
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رجلا قرا بحضرته طه ما انزلنا عليك القران لتشقى فقال ابن مسعود
اقرا طِهِ بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امر من الوطي فقال له عبد الله اقرا طه
بالكسر فهكذا قراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما وهي لا تنافي
كونهما من الوطي والله تعالى اعلم ولا اخفا بما في هذا كله الباء بمعني في وعدل اليه حذرا عن التكرار اي فيما
ذكر من الاية والحديث من الاكرام اي اكرام النبي عليه السلام وحسن المعاملة اي له صلى الله عليه وسلم باعلام
حسن القيام وهذا ان جعلنا معني طه طا الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه عليه
الصلاة والسلام كما قيل اي وقد سبق او جعلت هذه الاية قسما اي اقسم الله به لحق الفصل بما قبله اي
اتصل هذا الفصل بالفصل الذي قبله لا بنائه بما اقسم به تعالى تحقيقا لمكانته وافاد نهاية المبرة في مخاطبته و
واعلاء درجات الاداب في محاورته ومثل هذا اي ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم او مقسما
به او هما وما قبلهما من نمط الشفقة اي من نوع المرحمة والمبرة لمناسبة بينهما قال الدلجي اذ النمط في
الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالي ويرجع اليهم
العالي انتهي ولا يخفى بعد هذا المعنى في مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من
الشي ايضا على ما في القاموس ويمكن حمل الحديث الذي ذكره عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الحلبي النمط الضرب
من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اي من ذلك النوع قاله الهروي في غريبه واخذه
منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشي قوله تعالى حين بقوله ومثل هذا فلعلك اي لفرط اعراضهم وتباعدهم
عما فيه تحصيل جميع اغراضهم باخع نفسك على اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اي القران اسفا اي
حزنا وتاسفا وتلهفا اي قاتل نفسك لذلك اي لعدم ايمانهم بالقران غضبا عليهم او غيظا اي
في نفسه او جزعا اي قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله عليه وسلم شبه لما تداخله من الوجد اسفا
على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن فارق من اعزته فذهبت نفسه عليهم على اثارهم باخعا وجدا عليهم
متلهفا على فراقهم ومثله اي مثل فلعلك باخع نفسك بما ورد مورد الشفقة والاكرام بشهادة لعل
فانها للاشفاق قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقري بالاضافة هنا ايضا اي شفق على نفسك ان
تقتلها غما الا يكونوا مومنين اي مخافة ان لا يومنوا او لئلا يومنوا ثم قال اي الله سبحانه وتعالى تسلية لشانه
وان نشا ننزل عليهم من السماء اية اي دلالة ملجئة الي الايمان او بلية قاسرة علي اهل الكفران والطغيان
فظلت اي صارت اعناقهم اي جماعتهم واشرافهم وسادتهم لها خاضعين لتلك الاية منقادين ولا يقتضيها
خاشعين او لتلك البلية ذليلين خاشين وهو عطف على الجزاء اعني ننزل اذ لو قيل انزلنا مكانه لصح وقيل
اصل الكلام فظلوا لها منقادين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع او لان الاعناق لما وصفت بصفة

لانكون

لا تكون حقيقة الا لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا الباب اي باب الشفقة والاكرام
قوله تعالى فاصدع بما تومر اي فاجهر به واظهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل
واصله الابانة والتمييز وما موصولة وعايدها محذوف اي بما تومر به وجوز الدلجي كونها مصدرية هنا وهو بعيد
عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين اي اهانة لهم ولا تلتفت الي ما يقولون واغرب التلمساني حيث فسر
اعرض بقوله اترك والغ الي قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اي فينا او في القران او فيك
الي اخر السورة وهو قوله سبحانه وتعالى انا كفيناك المستهزئين اي دفعنا عنك شرهم بقمعهم واهلاكهم قيل
كانوا خمسة نفر فمات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون اي عاقبة
امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك اي فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبيحا
مقرونا بالحمد جمعا بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او فنزهه عما يقولون من الباطل واحمده
علي ان هداك الي الحق وكن من الساجدين اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الي الصلاة
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان
بن مظعون اما هو فقد رأي اليقين قال البخاري ويحتمل ان يكون اشارة الي النصر الذي وعده الله سبحانه
وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع غير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز
انفكاكها عن العباد ما دامت الارواح في الاجساد وقوله اي ومنه ايضا قوله تعالى ولقد استهزئ برسل
من قبلك تسلية له عما كان يري من قومه ليقتدي بالرسل المتقدمين في وقته حيث صبروا على ما كذبوا
واوذوا وقد قال الله تعالى واصبر كما صبر اولو العزم من الرسل الاية يعني فحاق بالذين سخروا منهم اي
من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزءون اي فاحاط بهم الذين كانوا به يستهزءون حيث
هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم قيل يجوز ان يكون ضميره راجعا الي الشرع وما يترتب عليه
من الثواب وان يكون راجعا الي العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه البخاري من رجعه الي القران
فلا يناسب المقام كما لا يخفى على ارباب المعاني والبيان قال مكي سبق ذكره سلاه الله تعالى بما ذكر اي من قوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك وهون عليه ما يلقي وفي رواية ما يلقاه من المشركين اي من فرط الايذا واعله
اهله وفي نسخة انه من تمادي اي اصر واستمر على ذلك يحل به بضم الحاء اي ينزل به ومنه قوله تعالى بضم الحاء
او تحل قريبا من دارهم وما يحل بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قري بهما قوله تعالى فيحل عليكم
غضبي ما حل اي شي عظيم نزل او الذي حل بمن قبله اي من اعداء الانبياء ومن هذا اي الباب وفي نسخة ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك اي قومك فلا يهولنك تكذيبهم لك فقد كذبت رسل من قبلك فكان
الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم تاس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التي يعاملك
بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة في ساير الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك
وفيه ايماء الي ان البلية اذا عمت طابت فان احد ما يخفف عن الانسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولي على قتلاهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي
ومن هذا اي الباب او القبيل قوله تعالى كذلك اي مثل تكذيب قومك لك وقولهم افترا عليك معلم مجنون ما اتى
الذين من قبلهم من رسول الا قالوا اي ما جاءهم رسول الا قالوا في حقه هو ساحر او مجنون اي به جنون والوا و

للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيرًا الى تحيرهم في امره مع الايماء
الى المناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا في كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه عزاه
الله بتشديد الزاي اي حمله على الصبر وسلاه بما اخبر به عن الامم السالفة اي عن الجماعات السابقة ومقالها
اي واقاويل تلك الامم وفي نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله والقبلية تصريح وتحننهم وابتلائهم بهم اي بقومهم
واقوالهم وسلاه اي النبي عليه الصلاة والسلام بذلك اي بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اي بليته عليه
السلام بمثله اي بنظير ما فعل الامم بالانبياء من كفار مكة في اذيتهم له وانه اي بانه ليس اول من لقي ذلك
اي الايذاء من قومه ثم اي بعد ان سلاه طيب نفسه اي ارضاه وابان عذره اي اظهره بقوله فتول عنهم اشفاقا
عليه في مكالمتهم بترك معالجتهم اي اعرض عنهم اي بعد ما بذلت جهدك في الدعوة والزمت عليهم الحجة فما
انت بملوم اي حينئذ في اداء ما بلغت اي من الاعلام وابلاغ ما حملت لهم بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اي
كلفت من الاحكام والمعنى فما تلام في اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا في تبليغ ما امرت به ومثله
قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرئى منا اي اصبر على اذاهم ولقابلك في عناهم فانك بحيث
نراك ونحفظك وجمع العين لجمع الضمير مبالغة في كثرة اسباب الحفظ والعصمة سلاه الله تعالى بهذا
اي بما ذكر في اي كثيرة من هذا المعنى اي كما لا يخفى على حفاظ المبنى **الفصل السابع** فيما اخبر الله به في كتابه
العزيز اي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها او النادر
في الوجود لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اي مرتبته وشريف منزلته اي يشهد بفضيلته
على الانبياء وحظوة رتبته بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيان لقوله تعالى واذ اخذ
الله ميثاق النبيين هو كما اختاره المصنف على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذي وثقوه على
اممهم لما اتيتكم وفي قراءة نافع اتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية
والتقدير لمهما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما تدخل على ان اذا كان جوابها قسما نحو
قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اي الذي
اتيتكموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم من بيان ما الى قوله تعالى من الشاهدين يعني ثم جاءكم وهو عطف على صلتها
وعائدها محذوف اي جاءكم به رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال اي الله للنبيين ااقررتم واخذتم على
ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على اقراركم
وتشاهدكم وفي هذا توكيد عظيم وتعظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يلحقون مكانه قال
ابو الحسن القابسي سبق ذكره اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل اي بزيادة فضيلة لم يؤته
غيره اي من فضلاء انبيائه ابانه به حمد استيناف اي اظهره الله بما اتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر
على انه منصوب على العلة اي اظهارا بفضله وكماله واشعارا بعلو شانه وتمام جلاله وهو ما ذكره في هذه الاية
اي حمايل على تلك الابانة قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي اي الى انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
ونعته اي وذكر له صفته كما في التوراة والانجيل وغيرهما على ما مر واخذ عليه اي على كل نبي ميثاقه اي
الخاص به وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله حين راى عمر ينظر في
صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضي عكس

ماهنالك

ما هنالك لان اللاحق يكون تاليا للسابق وقيل ان يبينه اي اخذه عليه ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وفي نسخة لمن بعده اي وهكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه وتعالى بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية قوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم
اللام للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا صلى الله عليه وسلم اي الذين كانوا في زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يصح
على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم
واضافته في الاية الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه ابن
جرير في تفسيره عنه انه قال موقوفا يكون في الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده اي نبيا بعد نبي الا اخذ
عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما بعد النون الثقيلة فيهما لافراد
الضمير بهما وياخذ بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التوكيد مرادة كما رادتها في قوله لا تهين الفقير علك ان
تركع يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهينن حذفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن العهد بذلك على قومه وفي
نسخة برفع ياخذ ونحوه عن السدي اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول عن السدي وقتادة تقدم الكلام على
قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد الدال المهملتين كان يجلس
في سدة باب الجامع وهما اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة السدي الكوفي يروي
عن ابن عباس وانس وطايفة وعنه زايدة واسرايل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم
والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفي روى عن هشام بن عروة والاعمش تركوه واتهمه بعضهم وهو
صاحب الكلبي والظاهر ان المراد هنا الاول والله تعالى اعلم في اي حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن ايات
كثيرة تضمنت فضله اي فضايله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة قال الله تعالى
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم عليهم السلام وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا ببيان فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا
العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم تعظيما وتكريما وايماء الى تقديم نبوته
في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما
شانه او مؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيان وصفه تعظيما لمقامه وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله
شهيدا وفي نسخة صحيحة شهيدا وفي نسخة صحيحة وكيلا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه
على رسله اذ كان يمكن ان يقال كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحوه والحاصل انه قدمه من جهة
الفضل والشان ومن جهة التقدم في الزمان والواو وان لم تقتض الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المتقدم في
الذكر على المتاخر في اللفظ واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدأوا بما بدأ الله
به وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بني الحسحاس لما انشد لعمر رضي الله عنه قوله هريرة ودع
ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال له لو قدمت الاسلام لاجزتك وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار انه قال اي عمر في كلام بكى به
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنصب النبي على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا
اي بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله عليه وسلم بخطبة ابي بكر ومن عظته

فقال اي عمر بابي انت وامي متعلق بمقدر ولحذفه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة لظهور المعنى
حتى قيل الباء للتعدية وقد يذكر الفعل كقول الصديق فديناك بابائنا وامهاتنا اي افديك بابي وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا اي في مقام الوجود وذكرك في اولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم
اجمالا في معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية اي على ما سبق بابي انت
وامي اي افديك بهما مرة بعد اخرى لانك بذلك اولى واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله سبحانه
وتعالى ان اهل النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي طبقات النار يعذبون
يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الابواب
والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله عنه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفى الله عنك لم اذنت لهم بابي انت
وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فما ذلك باعجب من اصابعك حين نبع منه
الماء صلى الله عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها
شهر فما ذاك اعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليك
بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذاك باعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل
بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا الاكفاء ما جالستنا ولو لم تنكح الا الى الاكفاء ما نكحت الينا ولو لم تواكل الا
الاكفاء ما واكلتنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله عليك قال
قتادة اي كما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلايله عنه مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي خلق روحهم قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير
بكتابته في اللوح او ظهوره للملايكة واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه اولهم خلقا
وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هنا قبل نوح وغيره اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم
نوح عليه السلام عبد الغفار وسمي نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه وعلى قومه قال السمرقندي وهو الامام
ابو الليث من ايمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف في هذا اي في ذكره ووقوعه مقدما تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم اي اظهار الكرم والجود وهو اخرهم اي بعثا كما في نسخة
بعين اي والحال انه اخرهم من جهة البعث والوجود المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم كالذر
وهو صغار النمل والمعنى ان للانبيا ميثاقا خاصا بعد دخولهم في الميثاق العام المعني بقوله الست بربكم قالوا
بلى بتبليغ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبيا اصالة واممهم تبعا انه صلى الله عليه وسلم لو فرض
انه وجد في اي زمان من الازمنة لتبعه جميع الانبيا وجميع اممهم من الاولياء والعلماء والاصفياء فكانهم تابعون

له

له بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا
انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم
وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر
فلما اقرهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب ادم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ
ميثاقه وكان اعطاء الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد وردت الاحاديث بهذا من
طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضي الله عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام
اول من قال بلى فلذلك قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اي اخرج
ذريته بعضها من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من
ظهره واشهدهم على انفسهم اي اشهد بعضهم على بعض واغرب الدلجي في انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور
المطابق لمذهب اهل السنة المويدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشري
وساير اهل البدعة حيث قالوا قوله الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اي نصب لهم ادلة ربوبيته
واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم
من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدي من يشاء الى
سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثيمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى
ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال نعم يا رب قال من خلقك فقال انت يا رب خلقتني قال فمن ربك قال انت
لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك
ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفاه الله فقال الله سبحانه وتعالى
امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد لله سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا
بالانبياء منهم وبدا من الانبيا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على ادم ثم اخذ العهد
على الانبياء والرسل كذلك وان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان ينصروه اذا ادركهم زمانه فالتزموا
ذلك وشهد بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على ساير
بني ادم فسجد واكلهم الا الكافرين المنافقين لم يطيقوا ذلك لصياصي خلقت في اصلابهم ثم امر الله سبحانه
وتعالى ادم فرفع راسه ونظر الى ذريته فراى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هم الانبياء والعلماء
من ذريتك فقال يا رب ومن هولاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة
والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن هولاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان
وجعلتهم اشقياء فقال يا رب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا ادم خلقت الجنة وجعلت لها اهلها وخلقت
النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء في محل اخذ هذا العهد ففي كتاب الثعلبي انه كان في السماء وان الله
سبحانه وتعالى اهبطه من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد في طريق
الطايف يخرج الى عرفات وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به وقال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المعهودين في العلم

واللام استغراقية ثم فضله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه السلام قيل ومحمد
صلى الله عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدًا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج في مقام النور حين
كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكالم الله او قد كلم الله كما ان الله تعالى كلمه ومن ثم قيل كليم الله بمعنى
مكالمه قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اي رفعه على ساير الانبياء من
وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة لانه بعث اي بالحجج المتكاثرة والايات
المتعاقبة المتواترة والفضايل العلمية والفواضل العملية الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم لغلبة الحمرة والبياض
على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس واحلت له الغنايم اي ولم تحل لاحد قبله
وظهرت على يديه المعجزات اي الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة اي خصلة حميدة او كرامة اي
خارقة عادة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل ذلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة
ولكن جنسًا لا نوعًا كانشقاق القمر في مقابلة انفلاق البحر لموسى وغيره ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل في ابهام
درجات تفخيم لجلي شانه وتعظيم لعلي برهانه او هو العلم المعين بهذا الوصف المستغني عن التعيين عند ارباب اليقين
قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمايهم اي كيا ادم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى
وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه اي كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول بل
وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا وحكى السمرقندي عن الكلبي هو ابو المنذر
هشام بن محمد بن السايب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي مايتين كذا ذكره التلمساني
في قوله تعالى وان من شيعته اي اتباعه لابراهيم ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي من شيعة محمد
لابراهيم اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح واختاره الفرا وروي واجازه الفرا ونسبه بعضهم الى الكسائي
ايضا وحكى عنه مكي فكان الله تعالى اخبر ابراهيم بمحمد فامن به وشايعه في دينه وعود الضمير على خبر متقدم لفظًا
شايع سايغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث
سيل متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية وادم منجدل في طينته وهذا اولى مما
قيل في جواب لاشكال الوارد من ان المتعارف ان المتاخر في الزمان هو الذي يكون من شيعة المتقدم لكن
قد جاء عن العرب عكس ذلك ومالي الا ال احمد شيعة فهذا انه من كنت على منهاجه ودينه فقد كان على منهاجك
ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل المراد نوح ويروى على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر
المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شايع في دينه لاتفاق شرعيهما في الفروع او غالبًا وكان بينهما الفان
وستماية واربعون سنة وبينهما هود وصالح عليهما السلام كذا ذكره الدلجي الفصل الثامن في اعلام الله
تعالى خلقه اي مخلوقاته بصلاته عليه وولايته بكسر الواو وقد تفتح وبهما قرئ قوله تعالى ما لكم من ولايتهم
من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاصمعي قراءة الاعمش في هذه الاية بكسر الواو وخطا ظاهر وقوله
ان الولاية بالكسر انما هي في الامارة والسلطان ونحوهما بصيغة الحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك
في المعنيين والله تعالى اعلم وقيل بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولي الامر اي مولى الامر ونصرته له ودفعه
مصدر مضاف الى فاعله اي ودفع الله تعالى العذاب بسببه اي من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره
الحلبي وهو تصحيف في مبناه وتحريف في معناه اذ الرفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع

قال الله تعالى اي حين قال الكفار مبالغة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ايتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان موجبًا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم
وافعالهم اي ما كنت بمكة اي مدة كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قومًا عذاب استيصال ما دام
نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح بانهم مرصودون
بالعذاب اذا هاجر فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اي مهاجرًا الى المدينة وبقي فيها من بقي من المومنين
نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المومنين
ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين او بمعنى نفي الاستغفار اي ولو كانوا ممن يومن ويستغفر
من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الاية والظاهر ان لا تنافي بينهما اذ النفي
منصب على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والنكال قال التجاني
وهذا التاويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه
وتعالى معذبهم على كفار مكة والضمير في قوله وهم يستغفرون عايد على المومنين الباقين بمكة بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وما كان الله ليعذب الكافرين والمومنون يستغفرون بينهم فتكون الاية على هذا
نحوًا من قوله سبحانه وتعالى ولولا رجال مومنون ونساء مومنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا الاية ايضًا وعلى هذا التاويل فالمومنون مفهومون من سياق الكلام والافلم يتقدم لهم ذكر في الاية
واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الاية بقوله وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا الاية اي وما ذكر
مما دل على امهالهم وتاخير العذاب في اجالهم لاجل من فيهما من المومنين وتحسين احوالهم مثل قوله سبحانه
وتعالى لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المومنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليمًا
بالقتل والاسر وقوله اي ومثل قوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية اي ونساء مومنات بمكة لم تعلموهم
اي باعيانهم لاختلاطهم باهل كفرهم وطغيانهم ان تطوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضمير هم
في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطاة وطاها الله بوج واد بالطايف فتصيبكم
منهم معرة من عره اذا غشيه مكروه اي فيغشاكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم
والتاسف عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي ان تطوهم غير عالمين
بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا مومنين ومومنات بين اظهر
الكفار جاهلين بهم فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمته من
يشاء من مومنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه للاسلام او لزيادة الخير والانعام فلما هاجر
المومنون من مكة نزلت وما لهم الا يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمومنون
وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياوه الا المتقون ولكن اكثرهم
لا يعلمون وهذا اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب عنهم وهو فيهم ومن ابين ما يظهر مكانته
اي من اظهر دليل يبين علو مرتبته ورفعته وعظمته صلى الله عليه وسلم لكل احد عند ربه ودرايته
وقع بخط بعض الاكابر هنا درايه على انه فعل ماض وجار ومجرور اي وقع به والظاهر انه تصحيف
والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمزة وتاء اي ومن ابين ما يظهر هاد فعه سبحانه

وتعالي العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بعث رحمة للعالمين ثم كون
اصحابه بجوار الكون عطفا علي ما تقدم بعده بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهر مقحم للمبالغة فلما خلت مكة
منهم عذبهم اي الله تعالي كما في نسخة بتسليط المومنين عليهم اي بتسليط رسوله اياهم وابعد التلمساني حيث فسر
التسليط بالقهر وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها رسول الله صلي الله عليه وسلم
حكما حدا وصيفا قتلا وقطعا واسرا واورثهم ارضهم اي مزارعهم وديارهم اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم واموالهم
اي نقدهم واثاثهم ومواشيهم وروي انه صلي الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم
انكم منازلكم وروي انه قال اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الي بلادهم وانتم ترجعون برسول الله صلي الله عليه
وسلم الي اهليكم وقال عمر رضي الله عنه اما نخمس كما خمست يوم بدر فقال انما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة
فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثم كان
يجيز اجارة دورها وبيعها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفي بعد وجه الاستدلال به وابو ميمنة
من قال فتح اعلاها صلحا وسفلها عنوة وفي الاية اجابة وما كان الله معذبهم وانت فيهم وهم يستغفرون ايضا اقوال
اخر اي وهو ان الضميرين راجعا الي الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان
الله معذبهم وهم بحال توبة واستغفار عن كونه لو رفع منهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الي من سبق في علم
الله تعالي انه يومن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويومن به واختاره الزجاج
وان يكون اشارة الي قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية امانا لهم من عذاب الدنيا كذا قرره
الدلجي واظهر ما حرره الحلبي من ان التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية مبني علي ان الضميرين معا عايدان
علي المومنين لما اسنده القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراتي عليه
وهو الحافظ بن سكرة كما سبق ثنا ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير عند الشر وقد تقدم
ذكره وابو الحسين بالتصغير علي الصحيح الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار وقد مر ترجمته قالا اي ابو الفضل
وابو الحسين كلاهما ثنا ابو يعلي بن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء وقد سبق ثنا ابو علي السنجي تقديره بكسر
السين المهملة وسكون النون فجيم فياء نسبة حد ثنا محمد بن محبوب بن المروزي بفتح الميم والواو نسبة الي مرو
وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي كما سبق ثنا ابو عيسي الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا سفيان
بن وكيع اي ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجة شيخ صدوق الا انه ابتلي بوراق
سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وتسعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم نون وفتح ميم
وسكون ياء فراء يكني ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبد الله يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه
ابنه واحمد وابن معين حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلثين ومائتين عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر بكسر
الجيم وهو ابو بشر الاسدي مولاهم البصري يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج
له الترمذي وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندي
ثقة يروي عنه ابي بردة وروي عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلامه عن ابي بردة
بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة عن ابي موسي يروي عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله
ويوسف وسعيد وبلال وحفيده بريد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة عن ابيه

وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بغوي نقله صح

هو

هو ابو موسي الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زبيد وعدن للنبي صلي الله عليه وسلم وامير البصرة والكوفة
لعمر رضي الله تعالي عنهما روي عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسي مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج
له الجماعة والحديث الذي اخرجه المولف هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التفسير وقال غريب
واسماعيل يضعف في الحديث انتهي ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة موقوفا
ايضا قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انزل الله علي امانين لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة
وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذه الامنة لا يحتمل لخصوصهم ويويده قوله ويحتمل منه اي من هذا الحديث في المعني قوله تعالي
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاستغفارهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة
للكفار واهل فسادهم امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلادهم قال عليه السلام انا امان لاصحابي
وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن ابي موسي رضي الله عنه قال صليت المغرب مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتي نصلي معه العشاء فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا نعم فقال اجدتم
واحسنتم قال فرفع راسه الي السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الي السماء فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم
اتي السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما توعدون قال الحلبي وفي لفظ هذا الحديث
امنة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان ولعلهما روايتان في الحديث اقول ونقل القاضي بالمعني مع قرب المبني
اذ الامنة بضم الهمزة والميم والامن والامان بمعني واحد علي ما ذكره الحلبي والظاهر انه بفتحهما علي ما في القاموس
هذا ولعله صلي الله عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها لقوله تعالي واذا الكواكب انتثرت وباتيان السماء
ما توعد انفطارها وتبديلها كما قال الله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وباتيان اصحابه ما يوعدون
ما انذرهم به من الفتن والارتداد واتيان امته ما يوعدون ما اخبرهم من ظهور البدع واختلاف الاراء والهرج وتخريب
الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من وقوعه ويكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب
بدعة بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الاختلاف والفتن قال الدلجي وفيه ما فيه
لكن يلزمنا الكف عما جري بينهم لعذره منهم اجتهادا بتاويلات صحيحة للمصيب اجران علي اجتهاده واصابته
وللمخطي اجر علي اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجران واذا اجتهد
فاخطا فله اجر واحد انتهي وفيه ما فيه لان ما جري بينهم ما جري منهم الا بعد غيبته صلي الله عليه وسلم عنهم
وارتفاع الامان منهم وليس المعني قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الي اخر اعمارهم بل مقيد بمدة كونه
فيهم ولذا قال واذا ذهبت اي اصحابي ما يوعدون قال بعضهم الرسول صلي الله عليه وسلم هو الامان الاعظم اي
لا غيره وان كان اصحابه ايضا امانا ما عاش ومادامت سنته باقية اي ثابتة موجودة وهي بالنصب خبر دام
وما شرطية جزاوه قوله فهو باق اي فهو صلي الله عليه وسلم باق حكما لبقاء حكمه في امته فاذا اميتت
سنته اي عدمت وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن الخطاب عام لما في نسخة
فانتظروا البلاء وكان اولي ان يقال فينتظر البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعني فاذا
اميتت سنته بموت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث ان الله تعالي لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من
الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتي اذا لم يبق عالما او لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم

فاذا اميتت اي انقلبت من دار الاكدار الي دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا باعثا لدفع العذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله صح

تضلوا واضلوا وقال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية تقدم بعض الكلام عليها اباذ الله اي
اظهر وبين فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه اي ولاتعظيما ثم بصلاة ملايكته اي ثانيا تكريما وامر
العباده بالصلاة والتسليم عليه بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة
عطفا على صلاته اي بامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره على ما ورد في حديث
الصلاة بان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة
والسلام عليه في الجملة كلما ذكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي
فدخل النار وابعده الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبعا وكره الاستقلال لكونها في العرف شعار الانبيا الذكر ومن
ثم كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا وقيل المراد بالتسليم هو الانقيا دلاوامره فالصلاة اي مطلقا من
الملايكة ومنا اي بني ادم له دعاء لحديث اذا دعي احدكم الى الطعام فليجب فان كان صايما فليصل اي فليدع
ووقع في شرح الدلجي من الملايكة استغفار وهو الملايم لقوله تعالى ويستغفرون للذين امنوا والظاهر ان
الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المومنين اذ لا يجوز
الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق المغفرة في شانهم وقال الدلجي في سعيهم
فيما يستدعي المغفرة من شفاعة والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المومن والكافر
وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به السعي فيما يليق بجنابه ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة
جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها الذي هو رقة القلب في حق الرب سبحانه
وتعالى وقيل يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير اي يكثرونه ويزايدونه عليه ذكره الدلجي والظاهر
ان معنا يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث كانت المغايرة ظاهرة
بين الصلوة والبركة قال المصنف وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم اي اصحابه الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر
ان يراد بقوله يصلون يعظمون او يثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التي من جملتها الترحم ونحوه
وسنذكر حكم الصلوة عليه اي هل هو فرض او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بالمسيلة من الفروع
والادلة وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل مصروف
امام جليل فقها واصولا وكلاما ونحوا ووعظا مع جلالة وورع زايد ومهابة وهو اصبهاني ومات
شهيدا بالسم في سنة ست واربعماية ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده
ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا اي على هذا
المعنى اي في صلاة الله علي وملايكته وامره الامة بذلك اي بالصلاة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم
ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المولف القاضي وثبت في الاصل المروي عن ابي
العباس العزفي ثم اعلم القرة بمعنى السرور والفرحة واصلها من القر بمعنى البرد ويقال اقر الله عينه اي
ابرد الله دمعته لان دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية
لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدور وسياتي الكلام بعد ان شاء الله تعالى وذكر بعض المتكلمين

اي

اي من المفسرين في تفسير حروف كهيعص اي انها ماخوذة من كفاية الله وهدايته وتاييده وعصمته وصلاته
عليه فزعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال اي الله سبحانه وتعالى
اليس الله بكاف عبده واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده عبده الخاص وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فالاضافة تشخيصية والمراد به الفرد الاكمل والاضافة للجنس والمراد جميع عباده او خواصهم
من انبيايه واوليايه وينصره قراة حمزة والكسايي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف اشارة الى انه الكافي في الانعام والانتقام لهم وقيل الكاف اشارة
الى كتابته على نفسه الرحمة والها بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اي هداية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
وكان الانسب ان يقال والها من هاد اي هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما اي يدلك بلطفه الى طريق
دينه والى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة والياء تاييده له قال وايدك بنصره اي قواك بنصرته
على اعدائك والاولى ان يقال اليا اشارة الى قوله يد الله فوق ايديهم او ايماء الى يسر المحنة بعد عسر المحنة
او الى يده المبسوطة بالرحمة على بني هذه الامة اصالة وعلى اتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره الدلجي من ان
صاحب هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوايل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على حرف
من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت
من اوايل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على حرف من الكلمة فان لفظة التاييد ينقض عليه لان
فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء
الكلمة او عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
او اشارة الى علمه بحاله في سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور والصاد صلوته عليه قال ان
الله وملايكته يصلون على النبي اي يعتنون بشانه ويعظمون برهانه او ايماء الى اسمه الصادق في وعده او الصبور
في وعيده ثم اعلم ان اوايل السور على القول المعتبر من المتشابه الذي لا يعلم حقيقته المراد به الا الله سبحانه
وتعالى وقيل اشارة للاعجاز بالقران وقيل اشارة لاسماء الله تعالى وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان لمدة الامة
المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومايتان واربعة الاف وان سقط المكرر فتسعماية وثلاثة وهو الاقرب
لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في الالف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثا رفعه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان احسنت امتي فبقاها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف يوم وذلك خمسماية
ويروى ان النبي صلى الله قال الدنيا سبعة الاف بعثت في اخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن
عباس رضي الله عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين يعني الوسطى والسبابة
وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعايه اغفر لي يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص
عند علي رضي الله عنه اسما لله بجملتها ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع اسمايه التي تضمنتها كهيعص
من كاف وها ونحو ذلك وقال الله تعالى وان تظاهرا وقرا الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعايشة وحفصة
اي وان تتعاونا عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم بالمكر والحيلة في قضية مارية او العسل او غيره وبما يراه
ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله هو مولاه الاية اي وليه يعني نصيره ويتولاه فيما اولاه جبريل

وهو رسول الحق اليه يعينه فيما هو عليه وصالح المومنين قيل الانبيا يعني المرسلين وقيل الملايكة اي المقربين فيكون
تعميماً بعد تخصيص لكن فيه ان يكرر مع قوله والملايكة بعد ذلك ظهير اي متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر اي
وامثالهما من اكابر اصحابه لما ذكر الماوردي انهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقيل علي اي نحوه من اهل البيت واقاربه
وقيل المومنون اي جميعهم على ظاهره بناءً على ان كل مومن بظاهره صالح والاظهر ان يقال المراد وصلاح المومنين من
الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين والخلفاء الراشدين وساير الصحابة من التابعين واللاحقين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو مفرد او جمع حذف منه الواو لفظاً ورسماً واما تعليل التلمساني
بقوله وسرة دلالة السرعة في النصرة لان من الواو تفيد مداً وبعداً وكذلك حذفها تفوح غاية البعد هذا
فان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم ابو بكر وعمر كان نصاً صريحاً في كونهما المراد به في القول الصدق
او ذكرهما مثلاً والمراد به امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري
ان ابن عباس قال مكثت اريد ان اسال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اية سنة فما استطيع ان اساله هيبة له حتى
خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه
فقلت له يا امير المومنين من اللتان تظاهرتا على امير المومنين رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة
وعايشة قال فقلت له يا امير المومنين اني كنت لاريد ان اسالك عن هذا منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا
تفعل ما ظننت ان عندي منه علماً فسلني فان كان لي علم اخبرتك به هذا وذهبت طايفة من العلماء الى ان ذلك كان
في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام
وهو يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم [في جاريته] فقال معها فجاءت حفصة فوجدتهما
فاقامت خارج البيت حتى اخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غيرى متغيرة
فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني اني بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضياً لها ايرضيك ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري [بعد] احداً وخرج عنها فقرعت الجدار
الذي بينها وبين عايشة رضي الله عنهما واخبرتها بذلك لتسرها ولم تر في افشايه لها حرجاً واستكتمتها
ذلك فنزلت الاية واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثاً الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه واختلفوا
هل حرمها بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين ويروى
ذلك عن ابن عباس وذهبت طايفة الى ان تظاهرهما انما كان في شربه صلى الله عليه وسلم العسل في بيت زينب
بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلاً قالت عايشة فتواطات
فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير
اكلت مغافير وهو شجر كريه الرايحة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له فقال بل شربت
عسلاً عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك فاخبرت به عايشة فنزلت يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك يعني العسل لقوله صلى الله عليه وسلم لن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروي مرسلاً عن زيد بن اسلم من طرق صحاح رواه ابن
وهب عن مالك عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم فقال هي حرام فانزل الله تعالى في ذلك سورة
التحريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عايشة

رضي

رضي الله تعالى عنها بنحو ما سبق وقال فيه انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة
وان اللتين تظاهرتا عليه هما عايشة وسودة واكثر المحدثين على ما في البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل التاسع

فيما تضمنت سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه
من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل
بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله علي سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس اي شمس الوجود وقال الله انا فتحنا
اي بعظمتنا لك لا لغيرك او لاجلك فتحاً مبيناً اي ظاهراً معيناً الى قوله يد الله فوق ايديهم ومعناه قوله سبحانه وتعالى
وهو القاهر فوق عباده ثم ما بينهما سياتي مبيناً وفي اثناء الكلام معيناً وكثير من السلف وبعض الخلف على ان لله سبحانه
وتعالى يداً لا بمعنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا في الاستواء وساير ايات المتشابه ه
واحاديث الصفات وقد اختلف في هذه الفتح فقال كثير انه هذا هو ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في طريق الحديبية من
التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه وتعالى اذ وقعت بينه وبينهم المصالحة
بينما يتقوى صلى الله عليه وسلم واتفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه
وسلم فتح خيبر فامتلات ايدي اصحابه خيراً ولم يشترك فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت
من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهر فيها الروم وكان ذلك فتحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لاخماد
شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله عليه وسلم علم كونه فتحاً له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت
الاية مشتبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ما هذا بفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بئس الكلام
هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رووا منكم ما كرهوا
واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول
الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى فتحنا على هذا
قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان سبباً لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الاية انما هو الهداية الى
الاسلام اي على وجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال المصنف فتضمنت هذه الايات
اي الواردة في صدر السورة من فضله اي من جملة فضايله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه ما اي الذي
او شيئاً يقصر الوصف عن الانتهاء اليه اي لقصور احاطة العلم به فابتدأ جل جلاله باعلامه اي باعلام الله تعالى اياه
بما قضاه له من القضاء البين اي بما حكم له وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحاً مبيناً اي انا قضينا لك
على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته اي طريقته وفي نسخة ثم
شيعته اي امته بعد رصده بطاعتها وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر
بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي ان ماءها نضب فلم يبق
بها قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على اعلامه اي وبانه صلى الله عليه وسلم مغفور له غير
مواخذ بالهمز ويبدل واواً وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفر لك ولا يكون على هذا اثبات لوقوع الذنب ثم غفرانه خلافاً
لما يتوهم من كلام المصنف قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك اي بما يصح ان يعاتب عليه ه

كما في قوله لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين عبس وتولي ان جاءه الاعمي والاظهر ان في الاية ايماء الي ان العبد
ولو وصل الي اعلا مرتبة المقدرة لم يحصل له استغنا عن المغفرة لقصور اطوار البشرية في القيام بحق العبودية علي ما
اقتضته الربوبية وقيل عن الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة في مهمات الامة سيات من حيث انها غفلة
عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الابرار سيات المقربين ثم قوله تعالي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث
انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا
ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة اختبارا وقال المكي جعل الله المنة اي العطية
او الامتنان بالفتح او بالهداية الي الاسلام سببا للمغفرة وكل اي من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اي لقوله
سبحانه وتعالي قل كل من عند الله لا اله غيره اي حتي يكون قضاء شي من عنده وروي لا اله الا هو منة اي عطية
او امتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال اي الله عز وجل ويتم نعمته عليك اي بجمعه لك
النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع
والمعني بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقياد لك بالخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من
تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف اي واقبال اهلها اليك طوعا او كرها وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك بصيغ الافعال تفسير علي وفق المفسر وهو قوله تعالي ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بالجر وكلها مصادر
وتجوز الفعل وكذا قال الحجازي وروي برفع ذكرك وبنصرك وغفر لك بالموحدة وتنوين الاخير انتهي وفيه
ان الغفر بمعني المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناولها عموم الاية ولا مرجح لها فالاولي حملها علي عمومها
ثم مجمل هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله فاعلمه اي الله سبحانه وتعالي بتمام نعمته عليه
الاولي بتمام نعمته اي باكمال انعامه واحسانه اليه بخضوع متكبري عدوه له الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله
او بمعني من البيانية له ولما بعده اي من تواضع اعدايه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا وفتح اهم البلاد
عليه لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما ينتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلي الله عليه
وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعني اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم
ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسني البلاد اي افضلها لكون القبلة فيها ومعدن
النبوة بها وهي ام القري ويتبعها حولها واحبها اليه اي علي الاطلاق وانما صارت المدينة احب ساير البلاد اليه
بعد خروجه منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك اخرجتني من احب البقاع اليك فاسكني المدينة كما اخرجه
الحاكم في مستدركه الا ان في سنده عبد الله المقري وهو ضعيف جدا فلا يصلح الاستدلال المالكية لافضلية
المدينة ومما يدل علي قول الجمهور في افضلية مكة ما رواه الزهري عن ابي سلمة عن عبد الله بن عدي الحمراء وفي
رواية عن ابي هريرة يرفعه ان النبي صلي الله عليه وسلم حين خرج الي الهجرة هو وابو بكر رضي الله عنه وقف ينظر الي البيت
قال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الي الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وما جاء في
حديث اخر عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي
اخرجوني منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا يعارض الافضل خصوصا بحسب
الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اي مما نشا عليه كله من نصره اياه علي عدوه فعمومها شامل لخصوصه
وهو بالجر عطف علي ما قبله واما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف علي

تمام

تماما اي واعلمه بهدايته الي الصراط المستقيم اي بقوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاي
في السبعة وبالزاي الخالصة في الشاذة والهداية يتعدي بنفسه تارة كقوله تعالي اهدنا الصراط المستقيم وبالي
اخري كقوله تعالي وانك لتهدي الي صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالي ان هذا القران يهدي
للتي هي اقوم المبلغ الجنة والسعادة بكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اي الموصل الي اسباب الجنة
وابواب السعادة واصنافا لسيادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اي نصرا غالبا قويا
فيه عز ومنفعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرا يعز به المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال التلمساني عزيز
في هذه الاية بمعني معز كاليم بمعني مولم وحبيب بمعني محب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصره لا يبغ
الصيغة وهو المتضمن لدفع اذي العدو فقط ومنته اي واعلم بامتنانه علي امته المومنين بالسكينة اي بانزال
السكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز وتسهل فيهما مصدر اطمان سكن وروي الطمانينة
والسكينة وقيل السكينة علي الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التي جعلها الله في قلوبهم
بقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة
او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهي
التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولي التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعني ما بشرهم
اي واعلمه ببشارة امته بما لهم اي عند ربهم كما في رواية بعد بضم الدال اي بعد حالهم وفوزهم اي نجاتهم وظفرهم
العظيم اي في ما لهم والعفو عنهم اي المحو عن عيوبهم والستر لذنوبهم اي فيما جري لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر
اسم بقوله ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان
ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير
اي دبر ما دبر من تسليط المومنين علي الكافرين ليعرفوا نعمة ربهم ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيه وهلاك
عدوه اي اعداء النبي والمومنين في الدنيا والاخرة ولعنهم اي طردهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام
اي قبح انقلابهم وسوء مرجعهم ومصيرهم والمعني انه اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان
لا ينصر الله رسوله والمومنين وعليهم دايرة ما ظنوه وتربصوه بالمومنين لا يتجاوزهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم
السين في دايرة السوء لا في مطلق السوء علي ما في الجلالين وهما لغتان ثم قال اي الله سبحانه وتعالي انا ارسلناك شاهدا
اي مركنا للاصفيا او مشاهدا للقا في مقام البقا ومبشرا اي للمومنين والاحباب بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء بما يكرهونه
وهي احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه محيرة الاية كما سياتي فعد اي الله سبحانه وتعالي بذلك محاسنه اي فضايله
الحسنة وخصايصه من شهادته علي امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم اي بخلاف ساير الانبيا فانه لا تقبل شهادتهم
علي اممهم لانفسهم بل يحتاجون الي ان هذه الامة يشهدون علي الامم بتبليغ انبيايهم لهم كما تقدم بيانه وقيل شاهدا
اي يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اي بتوحيد الله تعالي ومبشرا لامته اي ويبشرهم بالثواب اي في دار النجاة
وقيل بالمغفرة اي يبشر احبابه بحسن الماب ومنذرا عدوه اي يخوف اعدايه بالعذاب وقيل اي في معني منذر
محذرا اي يحذرا منه من الضلالات اي من انواع الضلالة التي هي الكفر والفسق والبدعة ليومن بالله اي
حق الايمان ثم بري اي برسوله من سبقت له من الله الحسني اي المنزلة الاسني وهي الجنة العليا او المثوبة الحسني

ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه اي يمنعونه ويحرسونه عن اهدايه اي يجلونه وهو من الاجلال
اي يعظمونه واثبات النون بناء على اصله قبل دخول لام الامر على مفسره وقيل ينصره وتراي على عدوه اي في الجهاد
او في الاجتهاد في نصرة دينه وقيل بها لعون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه الاظهر ان يقال يهابونه ويكرمونه
ويخدمونه ويعدونه من اهل الوقار وقرأ بعضهم اي من قراء الشواذ وقد نسب الى ابن عباس ويعززوه بزايين بالياء
بعد الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره التلمساني والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الواو والزاي بالياء في
الثاني وبتوكد في الاول فتامل ولذا لم يقل بالزاي المعجمة لاستغنايه بالصورة عن القيد ولا راء مهملة لما تقدم
والله تعالى من العزاء اي العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعززه غاية العزة واما جمهور القراء فقراءتهم
بضم اوله وكسر الزاي مشددة وبعدها راء وقرأ الجحدري بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وهو شاذ والاكثر اي
القول الاكثر من المفسرين والاظهر اي من العلماء المعتبرين ان هذا اي قوله يعزروه ويوقروه انزل في حق محمد
صلى الله عليه وسلم لانه اقرب ذكرا فيرجع ضميرهما اليه ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه ثم قال ويسبحوه اي ينزهوه او يصلوا له بكرة واصيلا اي نهارا وليلا فهذا اي
ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه
وتعالى ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله عما بعده وقيل الضماير الثلاثة لله واريد بتعزيزه تعالى تقوية دينه
وتاييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرأ بالغيبة في الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته
اولهم تنزيلا لخطابه منزلة خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني
تقديره ليؤمنن بك من امن قال ابن عطاء جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع للنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه السورة اي سورة الفتح نعم مختلفة اي متعددة متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان
كانت من حيث صفاتها موتلفة من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة وهو اي الفتح المبين من اعلام الاجابة
بفتح همزة الاعلام على انه جمع علم بفتح اللام اي من علامات بقوله واجابة الله لدعوته صلى الله عليه وسلم اذ قد ساله
النصر في مواطن كثيرة وفي الحديث من فتح له باب الدعا فتح له باب الاجابة والمغفرة اي ومن المغفرة وهي المغفرة
اي من اعلام المحبة لقوله تعالى رد الاهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباؤه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه
ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله اما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لتنزه ذاته القدسي عن الميل النفسي
وتمام النعمة اي ومن تمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص اي وصنه له بالمربوبة احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي والهداية اي ومن الهداية وهي من اعلام الولاية اي التاييد والنصرة فالمغفرة
بالرفع مبتدا تبرية اي تنزيه منه له من العيوب اي عيوب الذنوب وفي نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبي وهو
بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراة فخطا ظاهر في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وبكسر الراء
المخففة وفتح الهمزة مصدر براه يبريه تبرية على وزن تفعلة والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر براه يبريه
تبرية على وزن تفعله والذي ذكره انما هو بضم الراء مصدر تبرا منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء
الاعلام وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة اي ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة اي الى الحضرة في مقعد صدق وقرب ومكانة لا قرب مكان ومسافة وقال جعفر بن محمد اي

ابن علي

ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب
عند محبه فالمحبة اصفى ود لانها من محبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها واقسم بحياته اي
في قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم اي وحياتك يا محمد وتقديره لعمرك قسمي والعمر بفتح العين لغة في العمر بالضم وخص
به القسم في المشتهر ونسخ به الشرايع غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعرج
بفتح الراء اي صعد به الى المحل الاعلى اي المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين
او ادنى وحفظه في المعراج اي عن مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء انه احسن
شيء لا تتمالك الروح اذا رات ان تخرج وان تشخص بصر الميت من حسنه حتى ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال الى الهوى
ولا تجاوز عن المولى وبعثه الى الاسود والاحمر اي الى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود في رواية بعثت الى الناس كافة ولقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اي الا رسالة عامة لهم محيطة بهم
من الكف فانها اذا عمتهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته الغنايم لقوله عليه السلام احلت لي
الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية احلت لنا الغنايم وجعله شفيعا اي يوم الجمع لجميع الخلق مشفعا بتشديد
الفاء المفتوحة اي مقبول الشفاعة في مقام محمود يحمده فيه الاولون والاخرون كما روي عن ابن عباس مرفوعا
وسيد ولد ادم اي وجعله سيد البشر ولما كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله عليه وسلم
افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذي يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما اف فكيف الضرب بالكف
وهو مقتبس من قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اي ولا اقوله لنفسي فخرا بل تحدثا بنعمة
الله ربي وتقييده بيوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذي وابن
ماجة عن ابي سعيد مع زيادة وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وفي رواية لمسلم وابي داود مع زيادة
واول شافع واول مشفع ولا فخر وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وقرنه اي جمع ووصل ذكره بذكره
كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه
برضاه لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني التوحيد اي المعتبر في الدين ثم قال ان الذين
يبايعونك اي يعقدون الميثاق معك على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق يعني
اي يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم استيناف مؤكد
لما قبله يريد اي الله ان يده عند المبايعة فوق ايديهم اي عند البيعة اي على طريق الخصوصية قال التلمساني قوله
يريد عند البيعة صواب معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية في الكلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر
يعني ولا يريد ولكن يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما يجري على الالسنة وقيل اي المراد بيد الله قوة
الله اي وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر رسوله فوق قواهم وقدرتهم وقد اشار الهروي في غريبه الى
هذا القول فيكون في الاية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم وهي المفصولة وعلى
القول الذي بعده يكون فيها ذكر نعمة حاصلة قد شرف الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا في اللغة بمعنى
القوة موجود ومنه قوله سبحانه وتعالى اولي الايدي اي اولي القوى وقيل ثوابه اي المترتب على مبايعتهم باذنهم
وانقيادهم في متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل منته اي عطيته ومنه يقال لفلان علي يد وفي الحديث
اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله اليك يدي منك الايادي تمدها والمعنى منه

عليهم ونعمة لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في العقبى فوق منتهم عليك بما يعتهم لك على
ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال الجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه
قول الشاعر لجودك في قومي يد يعرفونها وايدي الذي في الصالحين فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال هي اي
الله سبحانه وتعالى الثواب اعني اليد في الاية المثوبة ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته و
والطاعة منهم داخلة تحت ما يمنون به والا فليس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة وقيل اي المراد بيد الله عقد
وفي نسخة عنوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها فاستعار لايجاد عقدها اسم اليد
من حيث كان الادميون انما يفعلون بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق
ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدي من المبايعين على هذا هي الجوارح على حقيقتها ولذا قال المصنف وهذه
اي هذه الاقوال المختلفة المعاني في لفظ اليد هل هي على سبيل الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز المختار
انها استعارة اي اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتجنيس في الكلام اي وتفنن في العبارات الايمانية ولم
يرد به التجنيس الصناعي وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمساني وغيره بل اللغوي بمعنى المناسبة
لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد اليد بمعنى الجارحة فبينها وبين الايدي في الاية مناسبة والمناسبة
كما ذكره التلمساني ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتشبيه وتاكيد لعقد بيعتهم اياه اي من حيث
ان بيعتهم معه صلى الله عليه وسلم كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تخييلا وعظم
شان المبايع بصيغة المفعول والمراد به هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء
مجرور عطفا على ما قبله اي وتاكيد لعظم شانه ومخافة سلطانه من حيث جعل بيعتهم لله سبحانه وتعالى
كجعل طاعته طاعته وقد يكون من هذا اي من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم
اي كفار بدر بنصركم وتسليطكم اياهم ولكن الله قتلهم اي بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون
له بقوة الله عند اكتسابه وما رميت اي رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه اذ رميت يوم بدر
وحنين وجوههم صورة واكتسابا واخذا وارسالا ولكن الله رمى اي حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه
تعالى منهم عدا لم يبلغ رميك من ايصاله التراب الى اعينهم جميعا فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا
وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان كان الاول يعني ان الذين يبايعونك وان وصلية في باب المجاز اي داخل في
ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما في اصل الدلجي وكذا قوله وهذا اي فلم تقتلوهم الاية في باب الحقيقة
لان القاتل والرامي بالحقيقة وروي في الحقيقة هو الله وهو خالق فعله اي فعل المباشر من قتله ونحوه ورميه
وقدرته عليه اي ايجادا وابداعا وهو القاتل مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه
نفاه عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة والجماعة من ان العبد له نسبة
الكسب في الحقيقة على الجملة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه في هذه الاية بالقتل والرمي من حيث
كونه هو الذي حصل اثرها ومنفعتها وان كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على
هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة
واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه عنده لهذه الاية
السابقة ولا تفريق بينهما فافهم ومسببه اي وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده وفي نسخة ومشيئته

اي ارادته

اي ارادته كذا ذكره في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه اي الشان ليس في قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت الى وجوههم فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تملا اي تلك
الرمية عينيه اي ترابا وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل
اسناد القتل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في
الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة العبودية فاندفع
بتحريرنا ما توهم الدلجي خلاف تقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو
الله وهو خالق فعلهم وقدرهم ايجادا وابداعا وهم القاتلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية لهم بكون
قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه اخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة
نوع من المباشرة في قتل الكفرة لا انه انما كان نزول المعركة بمجرد وصول البركة وحصول النصرة وقد قيل
في هذه الاية الاخرى اي الاخيرة وهي قوله تعالى فلم تقتلوهم الاية انها على المجاز العربي بالياء اي اللغوي
اعني استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي هي هنا السببية وفي نسخة العرفي
بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الانطاكي الحنفي في حاشيته المسماة بزبدة المقتفي اعلم ان المجاز ان تجوز به
مستعمله عن معنى وضع ذلك واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع
له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلوة للدعاء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي
الخاص كالفعل للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة اللفظ اي وعلى
مقابلة اللفظ ومناسبته اي له لما بينهما من العلاقة المؤذنة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في
مسببه اي ما قتلتموهم اي ايها الامة حين قتلتموهم بالات القتل وما رميت انت ايها النبي اذ رميت وجوههم
بالحصاء بالمد اي حصى او بالاحجار الصغار المختلطة بالتراب ولكن الله رمى فملأهم بالجزع اي واوقع في صدورهم
الرعب والفزع ان منفعة الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى اي
الذي هو ابتلاء وهم بالرعب وادخال التراب في اعينهم حتى انهزموا وانت اي القاتل والرامي بالاسم في
الجملة الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلالة الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والضماير
والحاصل فيه ما حكي عن المهدوي واوضحه هبة بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي
اثبت الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الاخذ والارسال والذي نفى عنه واثبت لنفسه وهو التبليغ
والايصال والله تعالى اعلم بالحال ثم اعلم بطريق الانعطاف الى القضية الاسنية ان السكينة الواقعة في الاية
المكنية هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم حين
توجهه للحديبية بانهم يدخلون مكة امنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه الاية
انه خلق في نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في نفوسهم ومستمرة الى ان يقع ما وعدهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويشاهدوه معاينة فيزدادوا في ذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون ما وعدهم
به رسوله لان رؤيا الانبياء وحي ولكنه في غير تلك الوجهة ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال
بعض اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تقل لنا انا ندخل مكة امنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى افقلت
لكم في عامي هذا فكان تحقيق هذا في عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا

بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين وجا قوله سبحانه وتعالي في هذه الاية ولله جنود السموات والارض باثر
ذكر السكينة زيادة في تسكين نفوسهم واشعارًا بان الله سبحانه وتعالي قادر علي ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه
بالعلم والحكمة اي فلا تستعجلوا اما وعدكم به النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يعلم في تاخير ذلك حكمة وهو معني قوله فعلم ما لم
تعلموا فجعل من دون ذلك فتحًا قريبًا وقوله سبحانه وتعالي ليدخل المومنين والمومنات اريد بهم الذين انزل السكينة
في قلوبهم قصد فوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن انس قال
انزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية فقراها عليهم
فقالوا هنيئًا مريًا يا نبي الله قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم والواو لمطلق الجمع والا فتكفير السية قبل ادخالهم الجنة
هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالي الظانين بالله ظن السو معنيين احدهما انه كناية عن قولهم لن ينقلب الرسول
والمومنون الي اهليهم ابدًا والاخر انه كناية عما يعتقد ونه من صفات الله سبحانه علي غير ما هي عليه فهو ظن سو
باعتبار انه كذب وموصل لصاحبه الي جهنم ودايرة السو المصيبة السوای وسميت دايرة من حيث انها
تحيط بصاحبها كما تحيط الدايرة بمركزها علي السوا من كل الجهات واليه هذا اشار النقاش في تفسيره وذهب
بعضهم الي انها سميت دايرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان يذهب ويجي علي ترتيب واحد
صار كانه مستدير ومنه حديث وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب
والحوادث في طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالي فيها لقد
رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي سمرة من شجر العضاه وذهبت بعد سنين من الهجرة
ومر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في خلافته في ذلك الموضع فاختلف اصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في
ذلك فقال عمر رضي الله عنه هذا هو التكليف سيروا واتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا
واربعماية في احدي الروايتين عن جابر والفًا وخمسماية في الرواية الاخري فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي ان لا يفروا قال جابر ولم نبايعه علي الموت وقال سلمة بن الاكوع في حديث بايعناه علي الموت وكلا الحديثين
صحيح لان بعضهم بايع علي ان لا يفروا ولم يذكر الموت وبعضهم بايع علي الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن
حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبا تحت ناقته وكان عثمان رضي الله تعالى عنه غايبًا
بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه البيعة سبب
غيبة عثمان رضي الله عنه عند ما ذكر ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله عليه وسلم عند ما توجه الي مكة اراد
ان يبعث رجلًا الي قريش يخبرهم انه لا يريد حربًا وانما جاء معتمرًا فبعث اليهم خراش بن امية الخزاعي فلما وصل
اليهم ارادوا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كلا علي من
سواهم والتحبش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتي اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اني
اخاف قريشًا علي نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها
ولكني ادلك علي رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه فبعثه الي
ابي سفيان وعظما قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شيت ان

نطوف

ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتي يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل قتل عثمان فاحتبا المومنون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح ان كان هذا حتي نلقي القوم وامر مناديه فدعا الي البيعة وبلغ بعد ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالمًا فحمد الله علي ذلك
والمبايعة في الاية مفاعلة من البيع لان الله سبحانه وتعالي باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وباعوا هم انفسهم
واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية في المواهب اللدنية الفصل العاشر فيما اي في ذكر ما اظهره الله
تعالي في كتابه العزيز اي المنيع الذي لا يعتري ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم النظير اللطيف
من كرامته عليه ومكانته عنده الاولي لديه وما اي وفي بيان ما خصه به من ذلك اي الاكرام سوي ما انتظم اي
اغير ما دخل فيما ذكرناه قبل هو مبني علي الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة من الفضايل
المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل ما نصه الله تعالي اي صرحه وفي نسخة قصه من
قصة الاسرا في سورة سبحان وفي نسخة في قصة الاسرا من سورة سبحان وهي غير صحيحة والنجم اي وفي سورة
وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك ما اشتملت عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه
اي قرب مكانته المفهوم من قوله دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني ومشاهدته اي مطالعته ما شاهد من
العجايب اي ما رواه من الغرايب المستفاد من قوله لقد راي من ايات ربه الكبري كروية الانبيا وتمثيلهم له
ووقوعه علي مقاماتهم وعجايب الملكوت وغرايب الجبروت ومشاهدة الملايكة المقربين وحملة العرش والكروبيين
وروية العرش المحيط بالسموات والارضين وروية رب العالمين مع كون ذهابه في برهة من الليل مسيرة ما لا يعلمه
احد من المهندسين وقد ورد ان ما بين الارض والسما الدنيا مسافة خمسماية عام وكذا بين كل سما وسما وكذا
غلظ كل سما وجميع السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في فلاة وهو بجنب العرش كحلقة في فلاة وقد تعجب
قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكما في علم الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض ماية ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاعلي في اقل من ساعة وقد حكم علما الكلام من علما الانام بان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالي
قادر علي جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد
انه يضع حافره عند منتهي طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك
من الناس اي يحفظك من تعرض اعدايك لك وروي الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتي نزلت
فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالي ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته
يوم احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيهًا علي انه يجب علي النبي ان يحتمل ما دون النفس لان الانبياء اشد الناس
من جهة البلا او انها بعد وقعته قال التجاني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم
الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية علي قصد الخصوص عند ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج
هو المعلوم وقوله تعالي بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
الاية ذكره سبحانه وتعالي بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليشكر نعمه به بخلاصه من مكرهم به واستيلايهم
عليه فالقضية مكية والاية مدنية اي واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور عدو
الله ابليس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم ولن تعدموا مني رايًا ونصحًا ليثبتوك بوثاق

وحبس اشارة الي قول ابي البختري اي ان تحبسوه وتسدوا منافذه الا كوة تلقون منها طعامه وشرابه حتي يموت
فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من قومه من يخلصه منكم او يقتلوك اشارة الي قول ابي جهل اي ان تاخذوا من كل بطن
غلاما مع كل واحد سيفا ويضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوي بنو هاشم علي حرب قريش
كلهم فاذا طلبوه عقلناه فقال ابليس صدق الفتي او يخرجوك اشارة الي قول هشام بن عمرو اي ان تحملوه علي
جمل وتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فتفرقوا علي
راي ابي جهل فاخبره جبريل بذلك وقال له لا تبت الليلة في مكانك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد
اجتمعوا عشاءً لقتله واخذ كفا من تراب فنثره علي رؤسهم يقرا يس والقران الحكيم الي قوله لا يبصرون وهذا معني
قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله من باب المشاكلة او محمول علي المعاملة وقوله تعالي بالجر اي
ومنه عصمته بقوله الا تنصروه فقد نصره الله اي ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الي غزوة تبوك فسينصره
من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدايه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابو بكر فحذف الجزاء واقيم
ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن همهم به فكانهم اخرجوه وقوله
ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه احد اثنين روي ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وما دفع الله اي
ومنه ما دفعه الله به اي بنصره عنه في هذه القصة اي قصة مكرهم به لقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ولما قيل من حفر بئرا لاخيه وقع فيه والمعني ما حفظ الله له من اذاهم اي ليلة عزموا علي قتله بعد تحزبهم اي تجمعهم
وفي نسخة بعد تحريبهم براء مكسورة مشددة تحتية اي بعد قصدهم لهلاكه بضم اوله وسكون ثانيه اي هلاكه
وخلوصهم اي وبعد انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم نجيا مصدرا ووصف به بمعني الجمع
وقد جاء مفردا في قوله تعالي وقربناه نجيا وجمعا في قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اي متناجين ومتشاورين
في امره اي علي اي صفة يودونه ليظفروا وباجاتهم فطوقوا بخيبتهم والاخذ بالجر في اكثر النسخ واقتصر عليه
الدلجي حيث قال والظاهر كما في نسخة مصححة رفعه عطفا علي ما وقع لا علي اذاهم لفساد المعني كما لا يخفي الا انه
الاقرب والاظهر الانسب انه مجرور عطفا علي تحزبهم وخلوصهم والمعني بعد الاخذ علي ابصارهم عند خروجه
عليهم اي مع ابي بكر الي الغار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبني والمعني علي قوله وذهولهم اي
غفلتهم عن طلبه في الغار اي مع ترددهم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله في الحال من نسج
العنكبوت علي الغار حتي قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربي انه قبل ان ولد محمد صلي الله عليه وسلم
وبعث حمامتان علي فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحمام هناك والمراد بالغار نقب باعلي
ثور جبل عن يمين مكة مسيرة ساعة فاللام فيه للعهد وما ظهر اي لهم في ذلك من الايات اذ خرج عليهم وهم
ببابه فلم يروه بناء علي حجاب الله ونفايه بحث قبابه ونثره التراب علي رؤسهم فلم يعلموا به حتي قيل لهم الي غير
ذلك من الايات والمعجزات ونزول السكينة عليه اي ومن الطمانينة والامن الذي تسكن عنده النفوس
علي النبي صلي الله عليه وسلم ويؤيده قوله تعالي وايده بجنود لم تروها او علي ابي بكر لانه الذي كان منزعجا لقوله
تعالي اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده ان بعض القراء جعل عليه وقفا
لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا او عطفا علي صدر القصة مما يكون محلا قابلا لئلا يلزم تفكيك الضمير مع
تجويز بعضهم ذلك كما في قوله تعالي ان اقذفيه في التابوت الاية واما قول الدلجي ان هذا هو الحق فليس في محله

لورود الخلاف عن اكابر المفسرين علي ان التحقيق في مقام الجمع علي جهة التدقيق ان يقال المعني فانزل الله سكينته
عليهما ولا ينافيه ما ورد في تسليته قوله صلي الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقصة سراقة
بالجر عطفا علي الايات اي ومن قصة سراقة بن مالك اي ابن جعشم وهو الذي اعطت له قريش الجعايل
واخذ في طلب رسول الله صلي الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوايم فرسه عند ذلك وقد كان اخبر
النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فهي معجزة دايمة باقية الي يوم القيمة حسب ما ذكره بفتح الحاء والسين وقد يسكن
الثاني واقتصر عليه الحلبي وغيره علي قدر ما ذكره اهل الحديث والسير بكسر ففتح جمع سيرة اي وارباب
السير من الشمايل والمغازي في قصة الغار وحديث الهجرة اي مفصلا ومجملة انه تبعهما حين توجها من
الغار مهاجرين الي المدينة ليفتك بهما فرده الله خاسيا ثم اسلم بالجعرانة منصرف رسول الله صلي الله عليه
وسلم من الطايف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اي ومن ذلك قوله انا
اعطيناك الكوثر ومعناه سياتي اي الكثير الان فوعل من انواع التفعيل ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن
موت ابراهيم ابنه صلي الله عليه وسلم فصل لربك فيه فكلم التفات من التكلم الي الغيبة اذ مقتضي الظاهر فصل
لنا اي قدم علي الصلاة كما امرنا او علي صلاة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة لانواع شكره لاشتمالها
علي اصناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالي وانحر اي ضح بالبدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق
علي المحتاجين من الفقراء المساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلي يده في الصلاة عند نحره وروي هذا عن علي
كرم الله وجهه ان شانيك اي مبغضك هو الابتر اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي انقطع
عن بلوغ امله فنسل اعلمه الله اي منه عليه في هذه السورة بما اعطاه اي ببعض ما اولاه والا فعطاوه لا يمكن احصاوه
والكوثر حوضه اي لما في مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي
ترده امتي يوم القيمة وضمير هو راجع الي النهر اشعارا بان له نهرا من الجنة منصبا في حوضه يوم القيمة فلا ينافي
قوله وقيل نهر بفتح الهاء في الجنة كما يدل عليه حديث الترمذي رايت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت
ما هذا يا جبريل قال الكوثر الذي اعطاكه الله وحديثه ايضا اعطاني الله الكوثر نهرا في الجنة يسيل في حوضي وقيل
الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدلجي لانه فوعل من الكثرة بمعني المفرط المبالغ فيها ويؤيده
خبر ابن عباس في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله تعالي قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون
انه نهر في الجنة قال هو الخير الكثير الذي اعطاه وقيل الشفاعة العظمي الشاملة للخلايق كلها المستفاد منها الكثرة
وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها علي خيرات كثيرة واللام للعهد اي النبوة العظيمة والنبوة المختوم
بها ليتميز بها عن غيرها بنوع المزية وقيل المعرفة الكاملة وهذه اقوال حسنة معانيها الا انه لا دلالة للادلة
علي ما فيها ثم اجاب اي الله سبحانه وتعالي عنه اي بدلا منه صلي الله عليه وسلم عدوه اي العاص بن وايل او ابا جهل
ونحوه ورد عليه حين مات ابنه القاسم قوله اي ان محمدا صلي الله عليه وسلم قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا
من الولد اذا مات ذكره لا عقب له فقال ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك بالنصب تفسير لشانيك
والابتر الحقير الذليل اي علي ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء اي المنفرد والوحيد
بالنصب تفسير لشانيك والابتر الحقير الذليل اي علي ما قيل اي الذي لا ولد له ولا عقب او الذي لا خير فيه
واما هو صلي الله عليه وسلم فذكره حسن وثناوه جميل ونسبه مستمر واثار انواره باقية الي يوم القيمة وما لا يدخل

تحت العبارة في الاخرة وقال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قيل وهو المحكي عن ابن عمر وابن
مسعود والمنقول عن ابن عباس السبع المثاني السور الطوال بكسر الطاء جمع الطويلة كما صرح به الشراح فاندفع به قول
البخاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطوال مضموم الطاء دون الف فيه لأن السورة مونثة فهي طولى والجمع
طول لاغير وقوله الاول بضم الهمزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة وال عمران والنساء والمايدة والانعام
والاعراف والانفال مع براة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفصل بينهما بالبسملة وقيل السابعة سورة
يونس او يوسف بدل الانفال والقران العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدا خبره ام
القران اي اصلها او بمنزلة امها لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها تحمد واوسطها تعبد
واخرها وعد وتوعد فكانها هو في التحقق دون التعدد وفيه اطلاق الكل على الجزء لا سيما وهو الاكمل في
المعنى ولذا وجب قراتها في الصلاة وقيل وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري السبع المثاني ام القران لحديث
البخاري ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم سايره اي باقيه او جميعه بناء على انه ماخوذ من السور
بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة والشمول من سور الحصن فالعطف من باب الخاص
بعد العام وقيل السبع المثاني ما في القران اسرا اي هو جميع القران وتسبيعه لما في القران من امر اي ايجابا
كاقيموا الصلاة او ندبا كافعلوا الخير ونهي اي تحريما كقوله لا تقربوا الزنا او كراهة كلا تيمموا الخبيث منه
تنفقون اذ روي انهم كانوا يتصدقون برديء التمر فنزلت والمعنى لا تقصدوا الرديء منه حال كونكم تتصدقون
وبشرى اي ومن بشارة للمومنين وانذار اي تخويف للمخالفين وضرب مثل كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكا ر
منح غزيرة وهو بالمعنى المصدري انسب للعطف على ما قبله من المصادر قال الدلجي تبعا لبعضهم بفتح همزته جمع عدد
بمعنى ونعم معدودة واغرب التلمساني بقوله فالاصح الكسر هنا لمخالفة المعنى واتيناك نبا القران العظيم اي
اعطيناك علم ما اشتمل عليه مما ذكر من قصص ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن
نمط السابق من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفصيلية وقيل سميت ام القران اي الفاتحة مثاني
لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا وهو اظهر لان المثاني جمع المثنى كالمرامي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني
وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلاة تسمية للشيء باسم جزئه او في كل
قومة باعتبار الركعة بعدها ففي القاموس لانها تثنى في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات
وقيل سميت مثاني لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس
وقيل بل الله استثناها اي خصها من بين الايات لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها بالخاء المعجمة اي ادخرها بالمهملة
كما في نسخة اي جعلها ذخيرة له دون الانبيا لما في مسلم والنساي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس بينا
جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا ملك نزل الى الارض
لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة
الحديث والمعنى انه خص باعطاء معانيهما الماخوذة من مبانيهما فاندفع قول الدلجي تبعا للبخاني وهذا لا يخص
الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القران مثاني لان القصص بكسر القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا
وبفتحها مصدر معناه الخبر والحكاية تثنى بالتانيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى من التثنية

بمعنى

بمعنى التكرير او من الثني بمعنى اللي والعطف لما فيه ايضا من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبا ر
والامثال وغير ذلك او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمايه الحسنى وقيل اي عن الامام جعفر
الصادق السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات
الهدى هو وما بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدا محذوف اي هي الهدى او منصوبات بتقدير
اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة ولا يلايم المقام تفسير التلمساني له بضد الضلالة والنبوة
اي المتضمنة للرسالة وقال التلمساني اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية والرحمة اي لجميع الامة والشفاعة
اي العظمى يوم القيمة والولاية وهي النصرة والانتقام من العدو بالغلبة والتعظيم اي ظهور العظمة والسكينة
اي السكون والوقار والطمانينة قيل فمن اوتي السبع المثاني باعتبار احد المعاني امن من الدخول في سبعة ابواب
جهنم وقال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر اي القران وسمي ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه للكسلان
وشرف لاهل العرفان الاية يعني لتبين للناس يعني الجن والانس ففيه تغليب وقيل يشملهما ما نزل اليهم اي
ما امروا به ونهوا عنه وما اخبروا فيه وتشابه عليهم حكمه لاجماله والتبيين اعم من ان يكون بنص على المراد به او بارشاد
الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وايناس وقال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اي حال
كونك تكفهم وتمنعهم بشريعتك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة كما في علامة بشيرا اي مبشرا ونذيرا
اي مخوفا للفجار وقال الله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم فانه مفعول في
المعنى الاية وتمامها الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضي اي المصنف رحمه الله فهذه اي الاية من
خصايصه جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه فيها احد لورودها شاهدة باختصاصه بالرسالة عامة
ومشعرة بان كل رسول بعث الى قومه خاصة وقال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة
قبيلته التي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسير وسهولة فخصهم
بقومهم اي لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق اي المخلوقين كافة
اي جميعا من الكف بمعنى الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي لكفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم
لاحاطتها بهم كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما تقدم وفي الصحيح مسلم
بعثت الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا الي فالى العرب فان لم يستجيبوا الي فالى قريش
فان لم يستجيبوا الي فالى بني هاشم فان لم يستجيبوا الي فالي وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابي
سعيد عن خالد بن معدان مرسلا وفيه كما في الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بعث بلسان العربي وان العجم امر
بتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل
الجنة عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه اشعار بانه صلى الله عليه
وسلم انما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلف الالسنة من الفارسية والتركية والهندية وغيرهما مما يتعذ ر
في العادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات فاختار الله له سبحانه افضل انواعه
وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات واسهلها واضبطها واجمعها واشملها وايضا كان من انفة
العرب وغلاظتهم انه لو نزل القران بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الا بلغة غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا

بما حكي الله عنهم في قوله تعالي ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي وقال في موضع اخر ولو نزلناه
علي بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين وفي الايتين الشريفتين تشريف لطايفة العجم ولذا قال صلي الله
عليه وسلم لو كان الدين او العلم في الثريا لناله رجال من فارس وقال الله تعالي النبي اولي بالمومنين اي احق بهم في جميع
امورهم او مقيدا بامر دينهم من انفسهم اي من ارواحهم فضلا عن ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام واصلها
امهة وهي لغة قيل مختصة بالادميات والامات بالحيوانات وقيل المهات ايضة قال اهل التفسير اولي بالمومنين
من انفسهم اي ما انفذه بالنون والفاء والذال المعجمة اي اظهره وامضاه فيهم من امر فهو ماض اي نافذ وقاض
كما يمضي حكم السيد علي عبده اذ لا يامرهم ولا يرضي منه الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضي كالتنظير لانه دون مرتبته
في التاثير وقيل اتباع امره اولي من اتباع راي النفس وهذا قول صحيح وعلي طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه
كلاما غير مرضي بل لجلالة قايله او لجمالة حاله وقد روي انه صلي الله عليه وسلم ندب الي غزوة تبوك فقال ناس
نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل علي هذا المعني ايات اخر نحو قوله تعالي قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتي ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وكما قال الله تعالي لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم
وقال صلي الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان وغيرهما
عن انس رضي الله تعالي عنه وقد ورد في بعض الاحاديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان لا يصلي علي ميت
وعليه دين وكان يقول صلوا علي اخيكم فلما نزلت هذه الاية قال انا اولي بالمومنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين
فعلي قضاوه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسايي في السنن نحوه الا انه قال فلما فتح الله الفتوح ولم ه
يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اي هن علي ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اي هم في الحرمة وضميرهم عايد
علي الازواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكورين اعتبارا للفظ الازواج في الحرمة اي الاحترام والتعظيم
كالامهات الحقيقية تنزيلا لهن منزلتهن في العظمة بل اللايق ان يكون لهن مزيد تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما
عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبهن ولم يتعد التحريم الي بناتهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلي الله
عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله امر برجم امراة
فارقها رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده لمدة :. وما ضرب الله علي حجابا ولا دعيت ام المومنين
فكف عمر رضي الله عنه عنها حرم بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة
ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخري حرم بصيغة الفاعل اي حرم الله او رسوله نكاحهن عليهم
بعده اي بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالي وما كان لكم ان
رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اي
لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الاية وخصوصية اي بها يتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الخاء وقول الحجازي
بفتحها سهو ولا نص له ازواج في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبيا عليهم السلام ازواجهم لهم في الاخرة ه
والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهن في عصمته او هو توفي عنهن وهن في عدته ليخرج من اختار الدنيا حين نزلت
اية قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا الاية فانها كانت في اخر عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة ه

وايضا

وايضا لما اراد رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقني يا رسول الله وتومي لعايشة لاني
اريد ان اكون من ازواجك في الجنة او قولا هذا معناه وقد قري اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الي
ابي بن كعب ايضا وهو اب لهم اذ كل نبي اب لامته كما قال الله تعالي ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية
وتعلم الاداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالي انما المومنون اخوة من حيث انتسابهم الي اصل
واحد هو الايمان الناشي عنه صلي الله عليه وسلم ولا يقرا به بصيغة المجهول اي ولا يجوز ان يقرا به احد الان اي في
هذا الزمان لمخالفته المصحف بتثليث الميم والضم اتم وهو ما اجمع فيه القراة هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة
العربية وثالثها النقل المتواتر الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها بل لازمتان لوجودها
واختلف في محل الجملة الشاذة فقيل قراة ابن عباس قبل قوله وازواجه امهاتهم وقراة ابي بعده وروي
عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلي جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اي
كالاسد لا علي الحقيقة الا فيمن له الولادة واما ما ذكره الدلجي ان المراد بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان
وعليه الناس فقد يوهم انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف الشريفة التي كتبت بامره واختلف
في عدده فارسل واحدا الي مكة واخر الي الشام واخر الي الكوفة واخر الي البصرة وابقي عنده واحدا في المدينة
والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها وقال الله تعالي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية اي وعلمك
ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف
اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفته تنزيل الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذ قرنت بالرسالة العامة وقيل بما سبق له في الازل
اي من تعلق العناية القديمة العظمي حيث جعل رئيس من سبقت له الحسني كما يدل عليه خلق نوره اولا وجعله
نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح واشار الواسطي الي انها اي هذه الاية اشارة الي احتمال الرؤية اي
تحملها واطاقتها التي لم يحتملها موسي عليه السلام **الباب الثاني** اي من القسم الاول وفصوله سبعة
وعشرون بعد تصدير الباب علي ما سبق في اول الكتاب في تكميل الله له المحاسن جمع حسن علي غير قياس المراد
بها الاوصاف المستحسنة خلقا وخلقا بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان
علي التمييز اي محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه اي وفي
مقارنة ذاته عليه الصلوة والسلام جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا بفتحتين اي من جهة كون
بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكارم المتعاقبة اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم خطاب عام في
موضع التفخيم او خاص لمن ساله هذا التاليف المتضمن للتعليم ويوين قوله الباحث المفتش والمتفحص عن
تفاصيل جمل قدره اي مجملات مقداره العظيم والجملة الندائية معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية
ان خصال الجلال والجمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور العظمة والاولي علي ما عرف
في علم الاخلاق ان يقال الخصال الجمال والجلال المقتضية للكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اي مما لا بد منها
اقتضته الجبلة بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اي دعت الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل
اليها ومنه قوله تعالي والجبلة الاولين وقراها الحسن بالضم وقال التلمساني وسكون الباء وفتح اللام مخففة وتثليث
الجيم بالباء ودونها والجبل بضم ويشدد ومنه قوله تعالي ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحياة الدنيا

وافتقته الحاجة الضرورية الكاينة في الحياة الدنيوية ماليس اختياريا ومكتسبه بصيغة المجهول اي وثانيهما
مكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله اي مما يتوقف اكتسابه علي الشرع من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله
وصفاته العلية ويقرب بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول اي مايقرب به الي الله زلفي اي قربة
اسم مصدر لازدلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية
ولا بالتعلقات العارضية ثم هي اي الخصال علي فنين بفتح الفاء وتشديد نون ايضا اي نوعين او صنفين منها
اي من الخصال ما يتخلص اي يتمحض لاحد الوصفين اي من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث
لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا اوكسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسيري اي يتخالط بان يكون
ضروريا وكسبيا كما سيأتي بيانهما ويظهر بيانهما فاما الضروري المحض اي الخالص الذي لا يكون مكتسبا فما
ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحسن لا يهمز ويخفف وابن ابي اسحاق بضم الميم والهمز والعقيلي بكسر الميم
والهمز ومونثه المرأة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه التشخص بالمعني الاعم والله اعلم فيه اختيار اي في حصوله
ولا اكتساب اي في وصوله بل فيه اضطرار واضطراب في تحصيله مثل ما كان في جبلته صلى الله عليه وسلم
من كمال خلقته وجمال صورته فيه من البديع صنعة جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اي تعقله قال
التلمساني مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات
ومحله عند اهل السنة القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ
ووافقهم ابو حنيفة والفضل بن زياد وصحة فهمه اي ادراكه وفصاحة لسانه اي طلاقته وطراوة بيانه
مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته وقوة حواسه اي من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه
جمع عضو بضم العين وكسرها اي جوارحه وقد قيل ليس في الانسان جارحة احب الي الله عز وجل من اللسان ولذلك
انطقه الله بالتوحيد فاذا الحشي ولم يحل اللسان فباي شيء يذكر ويناجي ويدعو ويتلو واعتدال حركاته اي
وسكناته بسلامتهما من افتهما فهو من باب الاكتفا وشرف نسبه اذ في الغالب ان من تحلي به ربا بنفسه عن
سفساف الامور والي عاليها ومن ذمايم الصفات الي معاليها وعزة قومه اي وغلبته قبيلته اذ المومن
كثير باخيه كما قال الله تعالى حكاية عن موسي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه
في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا وكرم ارضه اي طيب مكانه الذي نشا فيه بان يكون بلد المسلمين
ومنزل الصالحين وابعد التلمساني في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس الكلام في خصوصه عليه السلام
ويلحق به اي يتصل بالضروري المحض وفي نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبي اي ويوصل به ما
تدعوه اي كل شيء من الامور العادية تدعو المرء ضرورة حياته اي شدة احتياجه فيها اليه من غذايه بكسر
الغين وبالذال المعجمتين علي ما في الاصول المصححة وعلي ما ذكره اهل الحواشي المعتبرة ما يتغذي به من الطعام
والشراب او ما يه نماء الجسم وقوامه واما الغدا بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام الغدوة من الطلوع
الي الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملايم لمقام المرام فتجويز الدلجي الوجهين وتقديم الثاني علي الاول
وتفسيره بقوله هو الطعام بعينه ليس في محله وكذا التقييد محل للاول بالقصر والثاني بالمد ونومه
اي في ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة ومسكنه بفتح الكاف وكسرها ومنكحه بفتح كافه مصادر او
واسماء لما يلبس ويسكن وينكح وماله اي جميع ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اي قدره ومنزلته

واعتبار

واعتبار من الاحوال المعنوية قيل هو والوجه بمعني قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه وقد يكون مضبط
معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخرة اي الاخيرة المتعلقة بالامور العادية الواقعة في الاحوال الدنيوية
بالاخروية اي بالخصال الاخروية اذا قصد بها التقوي مصدر تقوي من باب التفعل اي طلب القوة
علي الطاعة وفي نسخة التقوي بالتخفيف اي اذا كانت مقترنة بتقوي الله ومعونة البدن اي اذا قصد بها
مساعدته ومعاونته علي سلوك طريقها اي سبيل الاخرة وابعد الدلجي في قوله اي طريق الخصال الاخروية
وكانت اي تلك الخصال الملحقة علي حدود الضرورة اي علي طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير
الزيادة وقوانين الشريعة وفي نسخة قواعد الشريعة اي وكانت ايضا علي وفق الاصول الشرعية
مما ابيح وجوز له من ارتكابه وهذا معني قولهم في حديث انما الاعمال بالنيات ان العادات تصير بالنية
عبادات واما المكتسبة الاخروية اي الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية
فساير الاخلاق العلية اي جميعها وهي صفات واحوال وافعال واقوال يحسن بها حاله الاحسان
بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب الشرعية من الدين اي الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما
يجب عمله وتركه والعلم اي معرفة ما للنفس وما عليها مما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اي
الصبر علي الايذا وعدم العجلة في العقوبة علي الاعداء والصبر اي علي انواع المصايب واصناف البلاء واجناس
القضا والشكر اي بالثناء علي المنعم بما اولاه من النعماء وان يصرف جميع النعم الي ما خلقت لاجله في مقام رضي المولي
والعدل ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها علي اجتناب ما لا يحل فعله في باب الحكومة وقد ورد كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال الله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والزهد اي عزوفة
النفس وقلة ميلها الي الدنيا والمشتهيات وترك ما عدا الضرورات من المباحات او ترك ما سوي الله مريدا
به وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع اي لين الجانب والتذلل للصاحب والعفو اي الصفح والمجاوزة وعدم
المواخذة والعفة وهي قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزني ونحوها واغرب التلمساني بقوله وهو العفو
عما يشين ويعيب وتركه اختيارا والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفي افراط يسمي سرفا وتفريط
يسمي بخلا وقد قيل لا اسرف في خير ولا خير في سرف فهو بذل ما ينبغي كما ينبغي والشجاعة وهي صفة
حميدة متوسطة بين التهور والجبن والحياء بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم متوسط بين
وقاحة وجراءة علي القبايح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانحصار عن الفعل مطلقا وهو محمود اذا
كف عن المعصية وذمايم الخسة ومذموم اذا كف عن تحصيل الفريضة واكتساب الفضيلة والاول
من الرحمن والثاني من الشيطان والمروءة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية
وكمال المرء بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت اي السكوت عن غير الحق لقوله صلى الله
عليه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همز وقد يبدل واوا
وهي بمعني التاني وعدم العجلة لما قيل قد يدرك المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل وفي
نسخة التودد من المودة اي التحبب الي الصلحاء والفقراء والضعفاء فانهم في الاخرة ملوك وشفعاء والوقار
بفتح الواو اي الرزانة والطمانينة وعدم الطيش والخفة والرحمة اي التعطف والرقة وحسن الادب
فانه احسن من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وجعل حسن الادب من جملة الاداب

الشرعية لانه حالة خاصة من عموم الاحوال المرضية لحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والمعاشرة
اي المخالطة بالمخالقة علي وجه الموافقة لقوله عليه الصلاة والسلام خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم
احسنكم اخلاقا ومن كلام الشيخ ابي مدين المغربي حسن الخلق معاملة كل شخص ما يونسه ولا يوحشه واخواتها
اي اشباهها من الاخلاق الحميدة المفصلة في نحو كتاب الاحيا والعوارف والرسالة وهي اي هذه الملكات
النفسانية المكتسبة التي جماعها بكسر الجيم اي جمعها واجتماعها كذا قيل وفي الحديث الخمر جماع الاثم لانها
تجمع عددا منه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق المحمود عند جميع الخلق وقد قال الله تعالي لنبيه عليه
الصلوة والسلام وانك لعلي خلق عظيم وكان خلقه القران يأتمر باوامره وينزجر بزواجره ويرضي لرضاه
ويسخط لسخطه ومجمله قوله تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال جبريل عليه السلام عند
نزوله وهو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
اي مخلوق ومودع في السجية والطبيعة وهي بفتح غين معجمة وكسر راء ثم زاي واصل الجبلة اي الفطرة لبعض
الناس اي ممن طبع عليه في اول خلقه وابتداء انشائه ومنه قول القايل كل امرئ راجع يوما لشيمته وان
تخلق اخلاقا الي حين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اي فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها فتصير له
كالغريزة وقال الحلبي هو بنصب الباء جواب النفي انتهي وفيه بحث لا يخفي ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها
في اصل الجبلة شعبة اي شايبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه
ان شاء الله تعالي وتكون اي تصير هذه الاخلاق دينية اذا اريد بصيغة المفعول اي لم يقصد بها وجه الله
تعالي والدار الاخرة اي بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فيثاب عليها ولكنها
اي الغريزة وان لم يرد بها ذلك كلها بالنصب اي جميعها محاسن وفضايل اي باعتبار افرادها باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قاله التلمساني وسبعة الانطاكي لا نه
بمعني المقتضي وهو لا يناسب المقام كما لا يخفي اي سببها وباعثها وتفضيلها اي وفي تفضيلها علي غيرها
او بعضها علي بعض او هو ذاتي اقتضته ذواتها وطبايعها او يخلق الله تعالي له في ذواتها قولان ثانيهما هو
الحق لاستناد جميع الكاينات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهي ملكات محمودة مكملة للانسان وان
تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت
النفس الفايضة اكمل والي الخيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن
ثم لا نزاع في انها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع مؤيدا له ومقررا لحكمه
بها وانما النزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال ويحرم بعضها بمعني
استحقاق الثواب والعقاب في الاخرة ام لا فعندنا لا اذ لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل وروده وعند
المعتزلة نعم بناء علي مسيلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدلجي وقال التجاني ذهب بعضهم الي ان جميع الاخلاق
سيئها وحسنها جبلة وغريزة في العبد ليس فيها اكتساب والي هذا مال الطبري وحكاه عن ابن مسعود
والحسن وذهب بعضهم الي ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جبلته شي منها
مخلوقا وهذا مذهب طايفة كثيرة من السلف وذهب الباقون الي ما ذكره القاضي وعليه المحققون
وقال الانطاكي لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقته الاصلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا
يمكن

لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح بقدر علي تحسين صورته ولا عكس هيئة واما الاخلاق
المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبلة بجود الهي وكمال فطري بحيث
يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة
بان يحمل النفس علي الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب علي
افعال التواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق
الحسنة قد تكون بالطبع اعني الفطرة وقد تكون بالتطبع اعني باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبت عليه البطالة
واستثقل المجاهدة في تهذيب الاخلاق لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاويلات ولما قال صلي الله عليه وسلم
حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصيد من التوحش الي الانس
والكلب من الاكل الي التاديب والفرس من الجماح الي السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق فصل
اي هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة مجملة وتذكر فيما بعده من الفصول العديدة
مقتبسة من الكتاب والسنة قال القاضي رحمه الله كذا في نسخة اذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه اي في
الفصل السابق ووجدنا في نسخة ورأينا اي علمنا الواحد منا يشرف بضم الراء اي يصير شريفا وفي نسخة بصيغة
المجهول من التشريف اي يكرم ويعظم وفي اخري يتشرف اي يفتخر بواحدة منها اي ولو في اقل مراتبها او اثنتين
اي منها ان اتفقت اي هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقتا له في كل عصر متعلق باتفقت والعصر مثلثة والبعد
الدلجي في تجويز تعلقه بيشرف وتقديمه وفي نسخة زيادة واو وان عطف خاص علي عام فان العصر الدهر وهو الزمان
والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعي الي عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما
يشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اي رفعة نسبته او جمال اي حسن صورة او قوة اي بدنية متحملة لمزاولة
افعال شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من ايقاعها بالقوة مع الارادة او علم او حلم
او شجاعة او سماحة اي جود وعطاء ومسامحة ومساهلة حتي يعظم قدره غاية لوصفه بما ذكر اي برفع شانه
بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اي يبين ويعين باسمه الامثال فيقال اجود من حاتم واعدل من نوشروان
او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقرانه او اسخي اخوانه ويتفرد اي يثبت له بالوصف بذلك اي بسبب
اتصافه بما ذكر من الصفات في القلوب اي قلوب الخلق من اهل الحق اثرة بضم همزة وكسرها وفتحها وسكون
المثلثة وبفتحهما اي مكرمة ينفرد بها وعظمة عطف تفسيري في المعني وهو اي ذلك الواحد منا منذ بضم
ميم وكسرها بمعني عصور خوال اي وللحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية رميم بكسر راء وفتح
ميم جمع رمة اي رميم عظامه بوال اي بالية مفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف
ما فهمه الدلجي وجعلها عطف بيان كابي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر فما ظنك قدر بتعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال اي الحميدة العديدة علي وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الخصال لا سيما وهي
متضمنة الي ما لا ياخذه عد اي احصا من خصايل لا توجد الا في الانبيا والاصفيا وارباب الكمال ولا يعبر عنه
مقال اي لا يفسره قول ولا ينال بضم اليا اي لا يحصل بكسب ولا حيلة اي لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص
الكبير المتعال اي بطريقة التفضل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان في ذاته المستعلي علي كل شي بقدرته
او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالي عن مشابهة الامثال من فضيلة النبوة بيان لما وهي بالهمز بناء علي انه من النبا

بمعنى الخبر لانباء الله اياه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتشديد الواو بناء على ابداله او على انه ماخوذ من النبوة
بمعنى الرفعة فان النبي رفيع الشان عظيم البرهان والرسالة وهي كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة
اخص من النبوة فان الرسول هو المامور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذي اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم
الخاء اي الخصلة التي توجب الاختصاص من صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها والمحبة وهي مودة تشغف
شغاف القلب وتصل الى سويداء الفواد والاصطفاء اي بالخصايص الروحانية والجسمانية لقوله تعالى الله
يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس والاسراء اي الى السماء والروية اي روية الله تعالى بالبصر والبصيرة
او روية من ايات ربه الكبرى لحديث البخاري راى رفرفا اخضر في الجنة قد سد الافق وحديث مسلم
راى جبريل في صورته له ستماية جناح ومع وجود هذه الاحتمالات في عبارة الروية لا يرد ما قاله الحلبي من ان
المولف لم يترجح عنده انه عليه السلام راى ولا ما راى كما سياتي ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه
يقال تردد هنالك وجزم هنا والله تعالى اعلم والقرب والدنو اي قرب مكانة ودنو رفعة والوحي اي
في ذلك المكان الاعلى والشفاعة اي العظمى والوسيلة وهي منزلة في الجنة هي اعلا العليا والفضيلة اي
زيادة المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اي في الجنة العالية او يوم القيمة
او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابي حاتم يبعث الله تعالى الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني
ربي حلة خضراء فاقول ما شاء ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى
والبراق اي ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه
من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد الملايكة وهو الذي يمد اليه
الميت ببصره على ما ذكره التلمساني وقد سبق ما يتعلق بالبراق في اول الكتاب مما يغني هنا عن الاطناب والبعث
الى الاحمر والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم او الانس والجن او الخلق كافة لحديث
مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلاة بالانبياء اي ببيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة
بين الانبياء والامم اي يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية وسيادة ولد ادم لحديث
انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر بل بسيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر
ولواء الحمد اي المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقوله
وبيدي لواء الحمد يوم القيمة وفي الرياض النضرة انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال ثلاث شقق
ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لا اله الا الله
محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذي النورين على المرتضى رضي الله تعالى
عنهم والبشارة والنذارة بكسر اولها لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند
ذي العرش والطاعة ثم والامانة اي كونه مطاعا امينا لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اي القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا
مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وتعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسول
بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسول ومنه قوله تعالى اوتيت سولك يا موسى ولا شك

انه افضل الخلق فهو به احق والكوثر وقد مر وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع وتمام
النعمة لقوله تعالى ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفي نسخة وما تاخر لقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وعزة النصر لقوله تعالى وينصرك الله نصرا
عزيزا ونزول السكينة وهي الطمانينة والتاييد اي التقوية بالملايكة لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
وايده بجنود لم تروها اي بملايكة يوم القيمة بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا نزل
سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين
الفا من الملايكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه وايتاء الكتاب والحكمة لقوله تعالى وانزل
الله عليك الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقران العظيم لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم وتزكية الامة اي امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اي اذا شهد والانبيا حين انكرت اممهم التبليغ
والانبيا والدعاء الى الله لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملايكة اي وملايكته عليه لقوله ان الله وملايكته
يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله اي بما اعلمه وبين حكمه والهمه لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم وهي جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه
اي الحلف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة دعوته اي في المواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي
لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المذكور في جدار زقاق المرفق والعجم بضم فسكون جمع اعجم وهو من الحيوان
ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اي وتكليم البهايم كنطق الضب
والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذي قال له اسمي زيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اي المعنوية
والحسية لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزاة فمات بعير بعض اصحابه فدعا الله تعالى فاحياه حتى دخل به
الى المدينة ثم مات وكما روي في قصة البنت التي طرحها ابوها في الوادي وماتت واسماع الصم كامره صلى الله تعالى
عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فيتعاقدون حتى صرن ركاما على ما في الصحيح ونبع الماء من بين
اصابعه لما في البخاري عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل حدثني انس في قصة ابي طلحة
والزاد في البخاري فانه امر بما بقي منه فجي بقليل منه فدعا وبرك فيه فكثر حتى ملاوا واكلوا وعاء معهم وانشقاق
القمر قال انس ساله قريش اية فانشق مرتين وعن ابن عباس انفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن
ابن مسعود رايت حراء عليه فلقتي القمر ورد الشمس في الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني من انها
وقفت ليلة الاسراء وزيد في كمية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغير في ظاهر العيان
وقلب الاعيان اي الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر عصا فصارت
بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وتضم اي بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
ولحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اي اطلاعه على بعض المغيبات كحديث خروج الدجال والدابة
وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء وهو مطاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه

ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اماي اياه واما قول التلمساني ولا يبشد لفساد المعني ففغلة عن
التحقيق المبني وظل الغمام وتسبيح الحصا اي في كف الكرام وابراء الالام لاحاديث بها رواها الاعلام والالام
جمع الالم والله تعالي اعلم والعصمة من الناس لقوله تعالي والله يعصمك من الناس الي اي منتهيه هذه الفضايل
البهية الي ما لا يحويه محتفل بكسر الفاء اي لا يشمله جامع مهتم بجمعه لكثرة افراده ولا يحيط بعلمه الا
مانحه اي معطيه صلي الله عليه وسلم ذلك ومفضله اي ولا يحيط بعلمه الا مفضله علي غيره بل لا اله غيره
الي اي منضمة هذه الي ما اعد له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضمة وبضمتين اي المنزهة
عن النقصان والزوال في الجنة ومراتب السعادة والحسني اي المثوبة الحسني مما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر علي قلب بشر والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار بفتح الياء اي يتحير في معرفتها وتخيل الحاطتها
دون ادانيها اي عند اوايلها فضلا عن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها الوهم اي اوهام الخواص والعوام
ولعلها وبيد الملك العلام لقوله تعالي للذين احسنوا الحسني وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح
بالرويه رزقنا الله تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم
حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبعها فاعطي خلق ادم ومعرفة عيسي وشجاعة
نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضي اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشري يعقوب وجمال يوسف
وشدة موسي وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة
يحيي وزهد عيسي وانغمس صلي الله عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها منه صلوات الله تعالي عليهم
اجمعين وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال فكل اي التي اتي الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فصل
اي مجمل من اوصافه صلي الله تعالي عليه وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول ومقوله لا اخفا
علي القطع بالجملة اي بطريق الاجمال في التفصيل لا بطريق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره
نعت له بالخصوص يكون اعلا وبهذا يتبين انه لا يصح قول الدلجي فضلا عن القطع بالتفصيل انه صلي الله
عليه وسلم اعلا الناس قدرا اي مرتبة واعظمهم محلا اي منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجي ان يقال
اعظمهم قدرا واعلاهم محلا اذ العصمة بالقدر اليق والعلو بالمحل اوفق واكملهم محاسن وفضلا
والمنصوبات كلها تمييزات وقد ذهبت خطابا للمصنف من جملة المقول حالية معترضة بين الشرط وجزايه
اي وقد سلكت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا اي طريقا حسنا من كمال جماله شوقني اي هيجني واقلقني
الي ان اقف عليها اي اطلع علي خصال الكمال من اوصافه اي شمايله وفضايله تفصيلا اي تبيينا وتفريقا
فصلا فصلا فاعلم خطاب خاص او عام لمن يصلح له نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم
حبي وحبك جملة دعائية معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الي خصال الكمال التي هي غير
مكتسبة اي مستفادة وفي جبلة للخلقة عطف علي غير اي في اصل الخلقة وجبلة الطبيعة والاضافة
بيانية وجدته اي صادفته صلي الله عليه وسلم حايزا اي حاويا وجامعا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
اي متفرقاتها دون خلاف اي بلا خلاف بين نقلة الاخبار اي الاحاديث والاثار لذلك اي لما ذكر من
حيازته جميع خصال الابرار بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اي بسبب التواتر المعنوي ثم خصال كماله انواع
كما فصله المصنف بقوله اما الصورة اي الصورة النبوية وجمالها اي وجمال تلك الصورة الخلقية وتناسب

اعضايه في حسنها اي مما لم يتصور ان تكون كسبية بل هي خلقية وهبية فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة
اي المستفاضة الكثيرة بعث لهما بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة واسمه عبد الرحمن علي الصحيح من
ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث لان العلم الاضافي قد ينزل منزلة كلمة ويجري
عليه احكام الاعلام والبراء بن عازب وهما صحابيان انصاريان وعايشة ام المومنين وابن ابي هالة اي من خديجة
الكبري فهو ربيبه صلي الله عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا وقتل مع علي يوم الجمل وابي جحيفة بضم جيم وفتح
حا وجابر بن سمرة بفتح فضم وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلي الله
عليه وسلم حين هاجر الي المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا وابن عباس اي عبد الله ومعرض بن معيقيب
بتشديد الراء المكسورة والتصغير في معيقيب قال التلمساني ومعرض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول
المصححة والحواشي المصححة وابي الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة وهو اخر من مات من الصحابة
في الدنيا شيعي تفضيلي والعداء بن خالد بفتح عين وتشديد دال مهملتين ممدودا وخريم ابن فاتك بكسر التاء وتصغير
خريم بالخاء المعجمة والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاي ولد في الكعبة قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ولا
يعرف احد ولد في الكعبة غيره علي الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان علي بن ابي طالب ولد ايضا في داخل الكعبة وعاش
ماية وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روي انه لما حج في الاسلام اهدي ماية بدنة مجللة بالحبر
واهدي الف شاة ووقف بماية وصيف بعرفة في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها اعتقاء الله تعالي وغيرهم
رضي الله تعالي عنهم من انه صلي الله عليه وسلم كان ازهر اللون اي نيره او حسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا وابيضه
لحديث ابيض مشرب حمرة وهو افضل الوان البياض ومعني قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو ازهر اللون بين
البياض والحمرة وقيل يعني ازهرها قابل الشمس وابيض ما سواه ودليله قول عايشة رضي الله عنها كنت ادخل الخيط في
الابرة حال الظلمة لبياض رسول الله صلي الله عليه وسلم ومنه قول ابي طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام وابيض
يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل ادعج اي شديد سواد الحدقة انجل بالنون والجيم اي ذا نجل بفتحتين
وهو سعة شق العين [3] اهدب الاشفار اي كثير شعر حروف اجفان عينيه وهو الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو الشفير
حرف العين وعن ابن عباس مرفوعا ان الله تعالي لا يعذب حسان الوجوه سود الحدق يعني من المسلمين قاله التلمساني
والظاهر انه لا يعذبهم وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه وقوله ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم اي ابلج الوجه وهو مشرقه ولم يرد ابلج الحاجبين
اي نقي ما بينهما لحديث ام معبد في دلايل البيهقي وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن اي متصل الحاجبين
ازج بالزاي والجيم المشددة اي دقيق شعر الحاجبين طويلهما الي مؤخر العين مع تقويس اقني اي مرتفع قصبته
مع استواء اعلاه قال في الصحاح فان كان فيها احديداب فهو القني وقد جمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا
جدا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقني افلج بالفاء والجيم اي متباعد ما بين ثناياه وقلته
ممدوحة مدور الوجه اي لكن الي الطول اميل لما ورد في شمايله ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير
الوجه بالدينار لاستواء دايرته واسع الجبين هو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين
كث اللحية بتشديد المثلثة اي كثير شعرها بحيث تملا صدره اي ما يقابله مع قصر فيه وانبساط اذ كان
ياخذ منها ما زاد علي القبضة وربما كان ياخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسجا ولا خفيف اللحية ولا

[3] مع حسنها اشكل اي في بياض عينيه
يسير حمرة ووهم سماك ابن حرب
ففسره في مسلم بانه طويل
شق العين صح

ولا مقصوصها غير نازلة الي صدره وقال التلمساني روي ان النبي صلي الله عليه وسلم اعتبر عقل الرجل في ثلاث في
طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وعن الحسن بن مثني انه قال اذا رايت رجلا له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين
كان في عقله شي وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر
اذا كبرت للفتي لحية فطالت وصارت الي سرته فنقصان عقل الفتي عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء
البطن والصدر بالاضافة اليهما ونصب سوا اي كان مستويهما تلويح باعتدالهما خلقا واشعار بانه خروجهما
او احدهما عن الاعتدال مروزا او نطامنا ليس بمجود وروي برفع سوا منونا مع رفع البطن والصدر واسع الصدر
اي حسنا ومعني اذ وسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر الكاف تثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد
والكتف ضخم العظام اي غليظها مطلقا وخصوصا كان عبل العضدين مثني عضد بفتح وضم وهو الصحيح
وهو الساعد من المرفق الي الكتف والعبل بفتح عين وسكون موحدة اي ضخمها وكذا قوله والذراعين
وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والاسافل اي الفخذين والساقين وهذا كله يوذن بكمال قوته لحديث
البخاري انه اعطي قوة ثلاثين رجلا رحب الكفين بفتح الراء وسكون الحاء اي واسعهما سورة ومعني
اذ وسع كل احد عطا وقال الدلجي في نوع الترشيح من بديعه عم الوري بيد سحاء برشحها عطاؤه ليس
يختشي الفقر من عدم والقدمين اي واسعهما طولا وعرضا سايل الاطراف اي تام الايدي والارجل
والاصابع طويلها وهو بالسين المهملة وروي بالمعجمة النور المتجرد بفتح الراء المشددة اي كان ما يجرد
من بدنه اشرق من غيره دقيق المسربة بفتح ميم وسكون سين مهملة وضم راء وقال التلمساني وبفتحها
وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة ودقيق بالدال قال التلمساني ويجوز فيه الرا فلته بينهما
فرق دقيق ربعة القد بفتح الراء وسكون الموحدة وتفتح اي مربوع القامة كما رواه البيهقي وابن ابي
خيثمة في تاريخه ليس هو او قدره الشريف بالطويل البابن المفرط في الطول من بان بعد او ظهر ولا
بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذي كانه تردد بعض خلقه علي بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها
ومع ذلك اي مع كونه ربعة فلم يكن يماشيه احد ينسب الي الطول الا طاله اي غلبه النبي عليه الصلاة
والسلام في الطول من بين خصيصا تلويحا بانه لم يمكن احد عنده بافضل منه لا صورة ولا معني رجل الشعر بكسر الجيم
وتفتح وقد تسكن وتفتح العين وتسكن اي بين الجعودة والسبوطة اذا افتر بتشديد الراء اي اذا ابدي اسنانه
حال كونه ضاحكا اي متبسما افتر اي انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد
الشرف والعلو اي شبه ضوئه وعن مثل حب الغمام اي السحايب وهو البرد بفتحتين يعني مثله في البياض والصفا
وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار العالي اولي من تشبيه الاسنان باللالي ثم تشبيه الثاني ابلغ من الاول فتامل وقد ابعد
الدلجي في تفسير حب الغمام بقطراته ثم قال شبه بياض ثغره في صفايه ونقايه بضوء البرق وما يطفو علي ثناياه من ريقه
بقطرات الغمام تشبيها بليغا انتهي موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفي علي ارباب المعاني والبيان
وقيل اول ما يضحك فهو تلالوه كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد اذا تكلم اذا تكلم ريي بكسر راء وسكون ياء
فهمزة مفتوحة وروي رؤي بتقديم الهمز مجهولا من الروية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال
قال التلمساني وهو افصح والمعني ظهر كالنور اي في مثل النور يخرج من ثناياه اي يبدو منها او من اثنانها لكثرة بلمعها
وشدة صفايها او ايماء الي درد كلماته وغرر بنايها والحديث رواه الترمذي في شمايله والدارمي والبيهقي

احسن الناس بالنصب عطفا علي ما سبق ويجوز ان يكون بالرفع علي انه النقدير هو احسن الناس عنقا اي جيدا جيد
لا عنداله في كاله ليس بمطهم ولا بمكلثم بفتح المثلثة اي لا بمجتمع لحم الوجه علي ما في الصحاح وغيره وقيل هو السمين
الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النحيف الجسم في وجهه تدور فمعناه انه فيه نوع تدويرا وقليل منه وابعد
اليمني في قوله يريد ان عنقه ليس بمدور ولا بمجتمع بل انه مستطيل متماسك البدن اي ليس برهل ولا مسترخ لحمه
بل يمسك بعضه بعضا ويقويه ويشده ضرب اللحم اي خفيفه ولطيفه لا يابسه وكثيفه وقيل هو اللحم بين اللحمين
لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء اي كما رواه الشيخان وغيرهما ما رايت من ذي لمة بكسر لام وتشديد ميم وهي من شعر
الراس ما يجاوز شحمة الاذن وتلم بالمنكبين في حلة حمرا احسن من رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ظاهر انها ثوب
واحد بشهادة وصفها بحمرا مع اتفاق اهل اللغة انها لا تطلق الا علي ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر
باحدهما وارتدي بالاخري ولك ان تجيب بان وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفي به دليلا لمن جوز لبس
الاحمر بلا كراهة كالشافعي ومالك كذا ذكره الدلجي وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء بردا او غيره ولا
يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قاله الحلبي وغيره لان كل واحد يحل علي الاخر او علي الجسم وقيل الثوب
الجديد الذي يحل من طيه فاندفع دعوي اتفاق اهل اللغة علي الاطلاق بل قال البخاني ان هذا الحديث يرد عليهم
انتهي وليس في الحديث الذي استشهد به دلالة علي احد استعمال الحلة واما كون الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس
الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل علي كراهة لبسه في الحضر والسفر مع ان
الحديث ليس فيه تصريح بانه صلي الله عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل علي انه ما راي من كان صاحب لمة ولابس
حلة حمرا مع ان الحسن في تلك الحالة علي غاية من الصفا فنفي ان يكون احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اي
لبس كان او علي تقدير لبسه علي تسليم لبسه يحمل علي بيان الجواز وان النهي وارد علي سبيل الكراهة لا التحريم وانه
قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حمر كثيرة انه احمر فتدبر فان
الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا
يقدم دليل المحظور مع انه يكفي في دليل امتناعه التشبه بالنساء ولا شك ان تركه احوط في حق الرجال العقلاء
ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف يكفي للاستدلال والله تعالي اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي
حيث قال في حاشيته وفي هذا دليل علي جواز لبس الاحمر للرجال وادعي النووي الاجماع علي جواز لبسه في
المهذب انتهي ولا يخفي ان دعوي الاجماع باطلة مع وجود مخالفة الامام الاعظم في المسيلة وغيره من الايمة
ولعله اراد به الاتفاق في مذهبه والله اعلم بمقاله ومشربه هذا وقد قال البخاني وقد اختلف السلف الماضون
في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم اخرون وفرق بعضهم في هذا بين المشبع
في الصبغ وغير المشبع فاجاز ما لم يكن مشبعا وكره ما اشبع صبغه وراي اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للمهنة
جاز مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ما ورد في الحديث ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم نهي ان يتعصفر الرجل
او يتزعفر وروي في الصحيح عن ابن عمر قال راي رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال القهما
فانهما ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزاعي حدثتني عجوز قالت كنت اري عمر بن الخطاب رضي الله عنهما اذا راي علي الرجل الثوب
المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب للنساء وما ذكره البخاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح والله
تعالي اعلم وقال ابو هريرة ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم والمساواة منفية ايضا بالشهادة

العرفية كان الشمس تجري في وجهه اي يتوهج كتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه قال التلمساني وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف
من نور الكرسي وكسوت نور وجهك من نور عرشي واذا ضحك يتلألأ في الجدر بضمتين اي يلمع ثناياه اللالي في الجدر
بضمتين جمع الجدار وهو حايط الدار رواه احمد والترمذي وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي الله عنهما كما رواه
الشيخان وغيرهما وقال اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف
فقال اي جابر لا اي لقصور ضيائه واحتمال فناء صفائه ولتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرهما
لاشتمالهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا قال تصريحا بما قدم تلويحا وكان اي وجهه
مستديرا اي لا مستطيلا فلا ينافي ميلانه الى الطول وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اي من رواية البيهقي
في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس اي اتمهم جمالا وحسنا صوريا من بعيد واحلاه اي الناس
وافرد لانه اسم الجنس فروعي لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قريب اي يتبين حينيذ حلاوة
ملاحته وطراوة فصاحته وفي حديث ابن ابي هالة اي الاتي يتلألأ اي يضيء وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
خص به لانه زمان كماله وسمي بالبدر لمبادرته الشمس للغروب ليلة تمامه ومبادرتها اياه للطلوع في صباحه
وقال علي رضي الله عنه على ما في جامع الترمذي وشمايله في اخر وصفه اي نعت على له صلى الله عليه وسلم من راه بديهة
اي مفاجاة من غير روية كناية عن اول الوهلة هابه اي خافه مخافة العظمة ووقع في قلبه منه المهابة ومن
خالطه معرفة اي من حيث عرف ما كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها على التمييز وابعد التلمساني
في جعلها مفعولا له او حالا احبه يقول ناعته اي واصفه لم ار اي احدا من الناس قبله ولا بعده مثله
صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الروية بصرية واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله تعالى اعلم بالحال والاخبار
في بسط صفته اي تفصيل نعوته مشهورة اي عند المحدثين كثيرة اي عند المورخين فلا نطول الكتاب بسردها
اي بذكرها متصلة مفصلة في الابواب وقد اختصرنا اي اوردنا على وجه الاختصار في وصفه نكت وفي
نسخة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف جمع نكتة اي لطايف ودقايق ما ورد في تلك الاحاديث وجملة
اي واوردنا جملة مجملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية في القصد الى المطلوب اي ومن وصف المحبوب
وختمنا هذه الفصول اي الكافلة باعتبار كل فضله بابراز ما ورد في وصفه وفضله بحديث جامع لذلك
نقف عليه هنالك ان شا الله تعالى

فصل

واما نظافة جسمه اي نظافة بدنه وطيب
ريحه اي الخارج منه وعرقه اي وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق الانسان بسبب حرارة او غيرها
ونزاهته اي تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اي الاوساخ والادناس الحسية والمعنوية بل كما قيل
عن الانجاس الحقيقية وعورات الجسد اي نزاهته عن عيوب توجد في اجساد الناس مما يشين الناس الانسان
والعوره بسكون الواو وتحرك ماخوذة من العار الذي يلحق الذم بسببه كنقص حسه وخلل في عضو منه
فكان قد خصه الله في ذلك اي ما ذكر بخصايص لم توجد في غيره الجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تممها
اي كملها تلك الخصايص الحسية بنظافة الشرع اي بلطافة الاداب الشرعية والخصايص المعنوية التي
من جملتها قوله وخصال الفطرة وهي اصل الخلقة فان الله خلق عباده قابلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا
عليه لاهتدوا به كما ورد في حديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث

وقال

وقال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر بن العربي
هي عبارة عن اصل الخلقة فان الانسان يخلق سليما من عشرة اقذار ثم تطرا عليه ثم امر بالتنظيف منها والمراد
بالفطرة هي الاسلام والمذكور في قوله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام المعهود علما
كقوله تعالى اذ هما في الغار وان لم يتقدم له ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى خصال دينه العشر اي خصوصا لما في
مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء
اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء
قال مصعب بن شيبة اوبر ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء يعني الاستنجاء
وروى ابو داود ونحوه الا انه قال انتقاص انتضاح وفي رواية انتقاض بقاف وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء
هذا وحلق اللحية منهي عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال المولف في شرح مسلم ولعل
العاشرة الختان لانه مذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن يعد المضمضة
والاستنشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى اعلم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم والاولى بدون
الواو بني الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث
الاحياء لم اجده هكذا بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف
وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى
الرافعي في تاريخه بسنده عن ابي هريرة بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على
النظافة انتهى ولن يدخل الجنة الا كل نظيف ويشيره حديث الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا
افنيتكم حدثنا سفيان بن العاص بتثليث سين سفيان سمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ عنه المصنف
واكثر وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا قالوا حدثنا احمد بن عمر صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي صلى الله
عليه وسلم ثنا ابو العباس الرازي وهو ابن بندار الخراساني ثنا احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الذهبي
وغيره قال التلمساني بضم الجيم وفتحها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل بسكة نيسابور الدارسة
وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا ينتحل مذهب سفيان الثوري ثنا
ابن سفيان روزي او النيسابوري ثنا مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره
وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجا سمع الليث
ومالكا وابن عيينة وغيرهم ثنا جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابتا البناني ومالك بن دينار وروى عنه
ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا عن ثابت هو ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي
عن انس وابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة
ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة عن انس خادم النبي صلى الله عليه
وسلم جاوز عمره الماية وفي الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون وفيهم انس بن مالك اثنان هذا المشهور
وانس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي انتقل انس الى البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه ليفقه
الناس بها وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة قال ما شممت بكسر ثانيه وبفتح عنبرا هو شي دسره البحر
اي رمى به ويقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك والكافور

والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق
كبيض النعام او دون ذلك قط اي فيما مضى من عمري هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون
وهي للابد الماضي وقد تكسر الطاء ويضمان وتخفيف الطاء مع ضمها واسكانها ولا مسكا اطيب المسك ما
خرج من الظبا بعد بلوغ النهاية في النضج وغزلان المسك نوع خاص من الظبا ولا شيئا اي اخر من انواع الطيب اطيب
اي افيح من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتتمته ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا
الين لمسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا
واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكثيرا ما
يوجد بدونها فلعله رواية فيه ولهذا رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة
من الاسفل قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو وقد يهمز
او همزتها اصلية وقد تبدل لانها تحذف كما قاله الدلجي وهي سقط مغشي بجلد يجعل فيه العطار طيبه والعطار
فعال نسبة لا مبالغة قال غيره اي غير جابر بن سمرة مسها او لم يمسها يصافح اي النبي صلى الله عليه وسلم المصافح
اي له فيظل بفتح ظاء معجمة وتشديد لام يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ففي الكلام تجريد او تاكيد وقد يجي
بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها اي بسبب ريح يده صلى الله
عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما رواه مسلم في دار انس اي على فراش امه ام
سليم بضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة
انس فخطأ فعرق بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء من زجاج تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا
فسالها النبي عليه الصلوة والسلام عن ذلك اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي
طيبه او طيبنا باختلاط طيبه من اطيب الطيب وفي رواية وفي رواية نرجو بركته لصبياننا زاد البخاري
فاوصى انس ان يجعل منه في حنوطه قال الدلجي وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما في الكمال المصنف
خالتاه من الرضاعة وانكر فان صح ففي الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمية والنوم عندهن
لعصمته ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اي وان لم يصح
فالنوم عندها لعصمته صلى الله عليه وسلم هذا وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها
اذا لم تكن فيه فجاءت ذات يوم فنام عليه فقيل لها هذا النبي نام على فراشك فجاءت وقد عرق الحديث وذكر البخاري
في تاريخه الكبير عن جابر اي ابن عبد الله صحابيان انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول اديت عن ابيك دينه فاقول
نعم فيقول يغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر في طريق اي من طرق المدينة وغيرها فيتبعه بتخفيف
التاء وفتح الباء وبتشديد التاء وكسر الباء وبرفع وينصب اي فيجيء عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد انه اي
النبي عليه السلام سلكه اي دخل ذلك الطريق ومر به من طيبه متعلق بعرف اي من اجل طيبه وبسببه
وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس كان اذا مر في الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
فيقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحاق بن راهويه بضم باء وناء على الصحيح وهو
مروزي عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجة ان تلك اي الرائحة كانت رائحته بالنصب وفي نسخة ان تلك

من رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في مسلم وكذا في الشمايل عن جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا عنه صح

رائحته اي في اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال طيب في ثوبه او بدنه وروى ابن ابي بكر في سيرته ان ام سلمة
وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم بعد موته فمكثت جمعا لا ناكل ولا نتوضا الا وجدت ريح المسك بين
يديها وروى المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة متقللا من الدنيا
قال الشافعي في حقه لو ناظر الشيطان لغلبه له تصانيف كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مفردا على
مذهبه لا على مذهب الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة للحربي وهو بحاء مهملة
وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله من مرو ونسب الحربية وهي محلة معروفة ببغداد وهي
تنسب الى حرب بن عبد الله صاحب المنصور عن جابر اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اركبني خلفه الردف
بكسر الراء من يركب خلفه راكب يقال اردفني وردفني فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه
اي ادخله في فمه كاللقمة والمراد بخاتم النبوة الذي كان كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر الحجلة بين كتفيه وقد
اوضحته في شرح الشمايل بفمي وفي نسخة بفي بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رايت
بعيني وسمعت باذني فكان اي الخاتم ينم بكسر النون وبضم وبتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح على مسكا
اي ريح مسك او كمسك ومنه النميم والطيب نمام اي يفوح وان لم يرد صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المراة
ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية ينثج بضم مثلثة وقد تكسر
اي يسيل تشبيها له بثج دماء الهدي اي سيلانها بسرعة ومعناه هاهنا يفوح ويسطع رائحته بكثرة هذا وقد
جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين
اسم الفاعل من الاعتناء اي المهتمين باخباره وشمايله اي سيره واثاره صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد
ان يتغوط اي يريد اخراج الغايط وهو ما يبرز من ثفل الطعام اي من المحل المعتاد يطلق على المطمئن من الارض
كما في قوله تعالى او جاء احد منكم من الغايط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة
بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي عن عايشة رضي الله عنها
وقال انه موضوع كما سياتي واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه ابن ابي الدنيا كاتب الواقدي هو
صاحب الطبقات وله تاليف جيد لطيف مفيد في تعريف رجال الحديث قاله ابن جماعة وهو ثقة لكنه
يروي عن الضعفا منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد للمامون وروى عن مالك حديثا كثيرا
وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج
منه وتفوح له رائحة طيبة خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي عليه السلام انك تاتي الخلاء بالمد
فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى لك شيئا من الاذى بالقصر وهو ما يكره ويغتم به فقال لها يا عايشة او ما
اي اجهلت او ما علمت ان الارض تبتلع وفي نسخة تبلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شي وروى
للدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاء ثم يجي الرجل يدخل بعدك فلا يرى منك
اثرا فقال اما علمت ان الله تعالى امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر اي الذي اسنده ابن سعد وان لم
يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم ثم قال ابن دحية بعد ان اورده هذا
سند ثابت قيل وهو اقوى في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة الحدثين منه عليه السلام عبر
عن الخارجين بهما استهجانا للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخراسانيين لكن

المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره الدلجي وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قول
الشافعي وقال النووي في الروضة انه بوله ودمه وساير فضلاته طاهرة على اصح الوجهين وفيه ان الحديث السابق
لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه الابتلاع الا اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه
بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفا ببوله ودمه على ما نقله الدلجي وقرره وفيه نظر اي
من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفا ببول الابل والجمهور ومنهم القايل به على نجاسته حكاه اي القول بطهارتهم
الامام نصر بن الصباغ بالموحدة المشهورة في شامله هو بغدادي شافعي المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل
وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك في كونهما طاهرين ام نجسين ابو بكر وفي رواية ابو الحسن بن سابق بكسر الموحدة
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم اي للمالكية منها اي من الفروع التي هي على مذهبهما اي ولم
يخرجوها وانما خرجت من تفاريع الشافعية والظاهر المتبادر ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه
التلمساني وصرح به الانطاكي وابعد الدلجي وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص
الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارق بينهما فينقلوا نصه في كل صورة منهما
الى الاخرى كمسالتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ قد يمنع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا
منعه في تلك الى هذه وتجويزه في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المنصوص في كل هو المخرج
في الاخرى وشاهد هذا اي دليل هذا القول على طهارة ما ذكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب
وفيه انه منقوض بما صح عن عايشة انها كانت تغسل المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبانه كان يستنجي بنحو
حجر ومدر وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا حدثين ناقضين كالعرق والبزاق والمخاط ونحوها والاجماع
على انه عم في نواقض الوضوء كالامة الا ما صح استثناء النوم بدليل انه عم كان ينام عيناه ولا ينام قلبه كما سياتي ومنها
اي ومن الشاهد بانه لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله عنه اي فيما رواه ابن ماجة وابو داود في مراسيله انه قال غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد السين وتخفيفها وهو اظهر فذهبت اي شرعت وقصدت انظر الى ما يكون من الميت اي
من خروج دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اي مما يخرج منه فقلت طبت حيا وميتا
ونصبهما على الحال او على نزع الخافض اي في الحيوة والموت او على التمييز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فانه موضع ذلل
ومحل خلل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روي عن علي انه حين غسل النبي عم مسح بطنه
فلم يجد منه شيئا فقال طبت حيا وميتا وفي رواية فاح ريح المسك في البيت لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة قال
اي علي وسطعت اي ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله اي مثل قول علي طبت
حيا وميتا قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر
في البخاري ومنه اي ومن الشاهد شرب مالك بن سنان بكسر السين المهملة معروف واما الشرب فبضم المعجمة ويجوز
فتحها وكسرها دمه اي دم النبي عم يوم احد ومصه اياه قيل شربه ابتلاعه ومصه اخذه من الجرح بفيه او شربه
ابتلاعه قليلا قليلا وروي اذ ذاك مرفوعا من مس دمي لم تمسه النار وتسويغه صلى الله عليه وسلم اي تجويزه ذلك له وقوله
له لن تصيبه النار رواه الطبراني عن ابي سعيد الخدري عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف ويخفف
ويثقل وقيل يخفف ذكره التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السايب في الحديث قد يقال ان الضرورات
تبيح المحظورات ومثله في اصل الدلجي ومنه اي ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبزار والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني

وغيرهم

وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال لهذا حديث لم اجد له اصلا بالكلية وهو في هذه الاصول شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته
فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وفيه انه هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه
ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فعله مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه اذ الويل
الفضيحة المترتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه لما ورد تراه رسول الله عم فقال هو هو فسمعته امه فامسكته
عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش كبش بين ذياب في ثياب ليمنعن البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبر
به صلى الله عليه وسلم من المغيبات اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن
والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة وعمرو بن سعيد على المدينة نايبا لعبد الملك بن مروان
فكان يبعث البعوث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدا حصاره غرة ذي الحجة سنة اثنين وسبعين
وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع مغفر ولم يطف الناس بالبيت في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر
وسبعة عشر يوما ثم قتل نصف جمادي الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة واياما على ما
ذكره الدلجي وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فحجمه ابو طيبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اشكوه اي فاعطوه دينارا وقال لابن الزبير واره يعني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشربه فبلغ رسول الله عم فعله
فقال اما ان لا تصيبه النار ولا تمسه النار قال الشعبي فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم
فطعم العسل واما الرايحة فرايحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذي هو عد من المعجزات الانبيا وبهذا يندفع
نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمساني عن عايشة رض وذكرت انها لا تجد في الخلا شيئا فقال معاشر الانبيا تنبت
اجسادنا على ارواح الجنة فما خرج منها من شي ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقي في الدلايل عنها ثم قال هذا
من موضوعات الحسين ابن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان
انتهى وروي ان رجلا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ابعد في المذهب فلما خرج نظرت فلم ار شيئا ورايت في ذلك
الموضع ثلاثة احجار اللاتي استنجى بهن فاخذتهن فاذا بهن يفوح منهن روايح المسك فكنت اذا جيت يوم الجمعة
المسجد اخذتهن في كمي فتغلب رايحتهن روايح من يتطيب ويتعطر وقد روي نحوا من هذا عنه اي عن النبي عم
في امراة شربت بوله اي من علم بانه بول كما سياتي فقال لها لن تشتكي باسكان اليا على ان النون حذف للناصب وجع
بطنك ابدا وفي رواية لن تلج النار بطنك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني ولم يامر واحدا منهم
اي احدا ممن شربه وفيه تغليب الرجال على النسا بغسل فمه لا دلالة في الاحاديث على الامر ولا على عدمه مع ان غسل
الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال الذهول والاعتماد
على الظهور الا ان يثبت انه راى احدا منهم يصلي من غير غسل فم مثلا وسكت عليه وقرره كما هو مقرر عند ارباب
الاصول ولا نهاه اي احدا عن عوده اي عن عود شربه بوله فيه انه لا يحتاج الى النهي عن العود الا اذا وقع ذلك الفعل
عن العمد من غير ضرورة ولا حالة جذبة وسياتي اعتذارها بانها شربته من غير علمها وفي نسخة صحيحة بلفظ عودة
بالتاء للوحدة هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد اي ابتلع دمه فقال اما
علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح وبصحته الزم
الدارقطني بفتح الرا ويسكن نسبة الى دار قطن محلة ببغداد وهو صاحب شيخ الراوي وروى عنه الحاكم وابو ذر
الهروي وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخاري اي كلا منهما اخراجه اي يخرج الحديث وذكره باسناده في الصحيح اي في كل من

صحيح البخاري ومسلم اذ رجاله كرجالهما في الضبط والعدالة وغيرهما لكن انما يتجه هذا الالزام عليهما لو التزما تخريج جميع
الصحيح ولم يلتزماه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق عليه الشيخان في كمال الصحة وان لم يخرجاه
في جامعيهما لكن انتقد ان عقد واعليه فانه جاء من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه
مضطرب من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم واسم هذه المرأة بركة بالفتحات واختلف في نسبها فقيل هي بنت
يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها قيس بن عبد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي
سفيان وزوجها عبد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزوجها له النجاشي واصدقها عنه اربعمائة دينار واربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت
ام بركة هذه معها وكانت خديمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اسم لثلاثة منهن ام ايمن وقيل هي ام ايمن اي الحبشية
مولاته وحاضنته ومرضعته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث
فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله عليه وسلم والى هذا القول
ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن عسيرة اللسان فكانت اذا دخلت قالت سلام عليكم تعني سلام الله
عليكم فرخص لها رسول الله عم سلام عليكم او السلام ذكره التلمساني تبعا للحلبي وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا
فلا وجه للترخيص لها ولعله الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان مكرمة لها وروي ان
النبي عم قال هي امي بعد امي وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم بضم الدال وبكسر على ما في القاموس فاندفع قول
التلمساني ولا يصح الكسر كما تقوله العامة قالت اي المرأة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الدال قدح من
عيدان بفتح عين مهملة ووزن فعلان اوفيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرها جمع عود يوضع
اي القدح تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده اي طلب ليصيبه فلم يوجد فيه شيئا فسال
بركة عنه اي عن بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم اي انه بول قال الدلجي
تبعا لغيره من المحشين الصواب عطشي لانه مونث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء
في لغة كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير الغمر بضم العين وهو
اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قدر ري الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم عيرها
على ما في كتب اللغة والسرير مرفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ للرقاد وقاية
من الارض وما فيها وروي حديثها اي بكماله ابن جريج بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين
ومات سنة خمسين ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعن ابن عيينة والثوري وغيرهما
وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام وقد روي عن حكيمة بنت اميمة بنت ابي صيفي عن امها
قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شي فقلت
يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان
ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا هو ليس فيه شي فقال للامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من
من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف
فما مرضت قط حتى ماتت وغيره ورواه ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن
قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها

ليبول فيه فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال للامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذا القدح صح

وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهرقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما والله
لا يجعكي بطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان وقعتا كما قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن
ونصره ما في خصائص تعم ابن البلقيني انهما شربتان هذا وقد شرب ايضا دمه عم ابو طيبة عاش مائة واربعين سنة
وسفينة مولى النبي عم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب ذكره الرافعي في شرح الكبير قال ابن ملقن ولم اجده في كتب
الحديث وكان النبي عم قد ولد مختونا اي لا قلفة له مقطوع السرة بضم السين رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط
وفي دلايل البيهقي بسند ضعيف عن ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا مختونا اي مقطوع السرة يقال
عذره ختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد
سوءتي وقال الحاكم تواترت الاخبار بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحة فكيف يكون متواترا قلت يجوز ان
يكون الشي متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما شق بطنه عند مرضعته حليمة اي ختنته الملايكة عندها
كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وصنع له مادبة وسماه محمدا وروي عن امه امنة بالمد على نزاع
وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره عم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح
فيهما وفي اسم ابنته امنة امان وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فقلت امنة من سائر النقم وذكر السهيلي ان
الله عز وجل احيا للنبي عم ابويه فامنا به ثم اماتهما وكذلك نقله السيوطي في خصايص النبي عم لكنه حديث
موضوع كما صرح به ابن ابي دحية وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة انها قالت ولدته نظيفا
اي نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد في طبقاته وروي انه ولدته امه بغير دم ولا وجع قال المسعودي
ولد عم في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى انوشروان في دار ابن يوسف وهذه الدار
بنتها بعد ذلك الخيزران ام هارون الرشيد مسجدا اي كذا وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم قط اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذي في شمايله وروي
عنها انها قالت ما رايت منه ولا راى مني اي العورة وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا اي
بان لا يغسله غيري بتخفيف السين وتشديدها فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه بصيغة المجهول
وابعد التلمساني بقوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحول المطموس العين هو الذي لا شق بين جفنتيه انتهى
والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك لعلمه
صلى الله عليه وسلم بانه قدرة على غض بصره انتهى والمعنى عميت قال الدلجي قوله فانه علة لترك غسله لغير علي
وفيه نظر لان غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه به وفي السيرة عن يونس بن بكر انه نودي وهو يغسله
ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله بكماله مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه
يغسل مجردا او مصحوبا بما يغطي عورته من سوته الى ركبته او في قميصه ولا اظن ان احتمال الاول يصح اذ لا يجوز
لغيره ان يفعل هذا به فكيف بمثله صلى الله عليه وسلم مع قوله فانه اي الشان لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه
فهو بيان وتنبيه لعلي وغيره مما كان يعينه في غسله من اهل البيت ان لا يقصدوا رؤية عورته واحترزوا عن
كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحاق لما اختلفوا اهل يغسلونه في ثوبه ام لا نودوا ان اغسلوه انتهى والمراد
بثوبه قميصه كما بينته في شرح الشمايل للترمذي وفي حديث عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم
ومفسريهم لكنه اناجي فارجى له عن ابن عباس رض كما رواه الشيخان عنه انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة

المفعول غطيط النايم اي صوت يخرج مع نفس النايم فقام فصلي ولم يتوضا وقال عكرمة لانه صلي الله عليه وسلم
كان محفوظا اي من ان يخامر قلبه وان خامر عينيه بحديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه
عن صلاة الصبح في الوادي وفي صلاة التهجد احيانا فالاظهر انه تجديد للوضوء ويجوز ان يكون عن نقض قبله
او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع زمرة ليبين لامته لكنه مردود لما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث
الذي تقدم والله تعالي اعلم فصل واما وفور عقله اي زيادته علي عقل غيره وذكاء لبه بفتح الذال المعجمة ممدودا
اي حدة فهمه وسرعة دركه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل السليم والفهم القويم من لب الشي خالصه
وسره ومنه قوله تعالي ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب وقوة حواسه بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعني
احس وهي اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس يعم جميع البدن وفصاحة لسانه اي حسن تعبيره وبيانه
واعتدال حركاته اي وسكناته من قيام وقعود ومشي ورقود ونحو ذلك وحسن شمايله من خلقه وخلقه فلا مرية
بكسر الميم وبضم كما قرئ بهما في قوله تعالي فلا تك في مرية الا ان الضم شاذ فلا شك انه كان اعقل الناس واذكاهم
بالذال المعجمة اي احدهم طبعا واجلهم نفعا ومن تامل اي تفكر تدبيره اي نظره باعتبار عاقبة امر بواطن الخلق
وظواهرهم اي بتصرفه فيهما الي احسن مالهما وسياسة العامة والخاصة سيست الرعية سياسة امرتها
ونهيتها والظاهر انها بكسر السين وابدلت الواو ياء لحركة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة السوس
علي ما في القاموس وقال الحلبي بفتح السين والظاهر انه سبق قلم او ذلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمتعلم
وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقي همج رعاع لا يعبو الله بهم وعن علي رضي الله عنه وقد سيل
عن العامة فقال همج رعاع اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الي ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم
علي انهم غوغاء هم الذين اذا اجتمعوا اغلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا انتهي والغوغاء ماخوذ من غوغاء الجراد لانه
يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل الشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اي يتبع بعضهم بعضا من
غير فايدة ولا منفعة وانهم يقبلون لا لشي ويدبرون لا لشي مع عجيب شمايله اي اخلاقه العجيبة وبديع سيره
بكسر ففتح جمع سيرة اي سيرته الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفي واثبات لفظا ومعني
فالمعني لم ينل احد عقله بفضل فضلا عما افاضه اي زيادة عما ابداه وبينه واذاعه وافشاه من العلم اي
اعتقاديا وعمليا وقرره اي اثبته وحرره من الشرع بيان لما افاضه وقرره ذلك كله دون تعلم سبق اي له
من غيره ولا ممارسة اي ملازمة تقدمت اي منه شي من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر من الامتراء
وهو جواب الشرط اي لم يشك في رجحان عقله ونقوب فهمه بضم المثلثة اي في سرعة دركه لاول بديهة
اي في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يثقب العلم بقوة فهمه كما يثقب النجم الظلام بقوة ضويه وهذا
ان ما ذكر مما لا يحتاج الي تقريره اي ذكره في تحريره لتحقيقه وفي نسخة لتحققه اي لظهور تحققه وثبوت امره عقلا
ونقلا وقد قال وهب ابن منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية
روي عن ابن عباس وغيره من الصحابة وروي عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا علي توثيقه ويقال
انه ما وضع جنبه علي الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان اري في بيتي شيطانا احب الي من ان اري وسادة
لانها تدعو الي النوم وله اخوة منهم همام بن منبه وعمر بن منبه وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسري الي
اليمن قرات في احدي وسبعين كتابا اي من كتب الله المنزلة وفي معارف ابن قتيبة قرات من كتب الله اثنين

وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلي الله عليه وسلم ارجح الناس اي الخلق عقلا وافضلهم رايا اي تدبيرا
ناشيا من العقل الكامل الذي ينظر في بدء الامر ودبره واوله واخره وقيل الراي راي القلب وهو ما راه من حالة حسنة
وفي رواية اخري فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الي انقضايها من العقل في جنب عقله
صلي الله عليه وسلم الا كحبة اي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الي عقله الا كحبة رمل من رمال من بدء الدنيا اي بالنسبة
الي رمالها وهو من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رايا في الامور الدينية وكذا في الاعمال
الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخاري انه صلي الله عليه وسلم راي اهل المدينة
يابرون النخل بكسر الباء وضمها فسالهم عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد
ذلك العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشير مثلكم فاذا امرتكم بشي من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشي من راي
مع تردد فيه وعدم جزم بحسنه فانما انا بشر اخطي واصيب اي في غير ما اوحي اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار
اليه قوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي الاية وقال مجاهد اي كما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة وفي نسخة الي الصلاة والاظهر هو الاول فتامل يري من خلفه
كما يري من بين يديه من فيهما جارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا وما ورد مثلها مما سياتي ويراي بماذكر
من انه يري من خلفه فسر اي مجاهد قوله تعالي وتقلبك في الساجدين بالنصب عطفا علي الضمير المفعول في
في قوله سبحانه وتوكل علي العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم والمعني ويري تردد بصرك فيمن ورايك من
المصلين لتصفح احوالهم من الكاملين والغافلين وفي الموطا للامام مالك عن ابي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يخفي علي ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه اي نحو حديث الموطا
بحسب المعني عن انس في الصحيحين وهو رواه عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي
وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم وعن عايشة رض مثله اي مثل ما في الصحيحين لفظا ومعني قالت
اي عايشة زيادة علي ما سبق زيادة اي هذه المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة زاده الله تعالي
اياها في حجته اي صحة نبوته وفي بعض الروايات اي لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورايي كما انظر من بين يدي
فالموصولة متعينة فيهما وفي نسخة الحماني رواية كما انظر من بين يدي فالاحتمالان جايزان وفي اخري اي وفي رواية
اخري لمسلم اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكي بقي بن مخلد بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التحتية
ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل
الذي قال فيه ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابي شيبة وغيره وكان مجتهدا ثبتا لا يقلد احدا قال
ابن حزم كان بقي ذا خاصة من احمد بن حنبل وجاريا في مضمار البخاري ومسلم والنساي انتهي وكان مجاب الدعوة وقيل
انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة عن عايشة رض كان النبي
عم يري في الظلمة كما يري في الضوء وفي رواية كما يري في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه ايضا من حديث
ابن عباس كان يري بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء وقال ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيها
في روضة البحرة للسهيلي من انه صلي الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاصابت رجله زينب فبكت
ثم في ليلة اخري دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا ربايبكم لا امشي عليها لاحتمال حمل ما سبق علي حالة من احواله المسماة
بالمعجزات والكرامة وهي لا يستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احداهما علي الندرة او يخص تلك الحالة بوقت

الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه ان الله تعالى خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من وراءه وقد انخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سياتي انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر مختار بن محمد مصنف القنية الزاهد من اصحاب الحنفية وشارح القدوري في رسالة الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين اما الاول فكرواية البخاري وغيره انه راى جبريل في صورته له ستماية جناح على الكرسي بين السماء والارض قد سد الافق وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امرهم ونهي واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا تفلت علي البارحة في صلاة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرق بها وجهي فامكنني الله تعالى منه فذعته ثم اردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان المدينة ورفع النجاشي له بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وتخفف وقيل هو اولى لقب ملك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة او صحمة كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا ومصدقا وقد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي وابعد الدلجي وجعله الدلجي محفوظا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث في رفع النجاشي له حتى صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عايشة انه لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره ه واما حديث صلوته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على جواز الصلاة على الغايب واما حديث رفعه فظاهره ان المرفوع على نعشه حتى قيل انه احضره بين يديه فلم تقع الصلاة كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع ما ذكر وان كان ممكنا ووقوعه فدعوى بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في اثر وانما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية الجلية مع ذلك الاحتمال ينفي التعلق بفعله صلى الله عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي ما يومي اليه وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فايدة المعتمد بها فاما ان يكون سمعه منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى راه عم وقال التلمساني ذكر ابن قتيبة في اداب الكتاب والكلاعي في الاكتفاء انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غايب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له كما رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل جبريل عم بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن المزني مات بالمدينة اتحب ان اطوي لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل

ثم ادرك

وبم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراته اياها جائيا وذاهبا وقايما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر دال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت المقدس كما في الصحيحين حين وصفه لقريش الظاهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة وارتد كثير ممن اسلم واخبروا ابا بكر رض فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر ياتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق حتى يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه الله لي فما سالوني عن شيء منه الا انباتهم به والكعبة اي ورفع الكعبة له ايضا حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها على ما رواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع ابن جبير بن مطعم مرسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه سمتها لا انها رفعت له حتى راها بشهادة ما في جامع العتبية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له بيت الخليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجدي المدينة وقبا فان قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة انه كان يصلي الى بيت المقدس الى ان حولت بعد بنا مسجده فكيف يجعل محرابه الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلاة في اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويويده خبر بعض نساء الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يومه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا يويد الجمع الاول فتامل وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم قال التلمساني جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن خيثمة انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المراة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال السهيلي الثريا اثنى عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرونه انتهى ولعله بالنسبة الى غيره عم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره ويقال لها النجم لانها اذا تفترق فهي كالواحدة وهذه اي الاخبار المذكورة والاثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي وهذا الحمل وابعد الدلجي في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد مروزي وسكن ببغداد من صغره ومات به رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للحلبي وروى عنه البغوي والظاهر انه وهم وذهب بعضهم كالنووي في شرح مسلم الى ردها الى العلم و اي فهي رؤية علم وكشف قال الخطابي ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل وراءه صلى الله عليه وسلم وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة بخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله تعالى له في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا يخفى ان ماله الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه قال لما ذكر هذا قال واغرب مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرهما الثياب والله تعالى اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخيار وابعد بعضهم على ما ذكره المص في مشارق الانوار حيث قال انما هي بالتفات بصره الى من وراءه معللا بانه لو كان يرى من خلفه

لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في
نفس الحديث ما يدل على مدعانا بانه راي رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبعده
عنه واما لكثرة الصفوف او للاستغراق ونحوه مما يمنع التوجه الى صوبه وتمامه في قصده فراه مجملا لا مفصلا
مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله تعالى بهذه الفضيلة
فقد كانت خصايصه تزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشي
الممتنع فالمعنى لا امتناع شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي في كونه روية عين بطريق المعجزة وهي من خواص الانبيا
وخصالهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي التميمي السبتي العدل من كتابه ثنا ابو الحسن المقري
اي العالم بعلم القراة وهو نزيل مكة الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس واخر
بالمشرق والظاهر انه المراد هنا لقوله حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو ابو بكر محمد بن اسحاق الكلاباذي
مولف كتاب الاخبار عن فوايد الاخيار بفوايد الاخبار وكان بعد الاربعين وثلاثماية ثنا الشريف ابو الحسن علي
بن محمد الحسيني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رض قلت لا يصح هذا لان النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني بفتحتين والله سبحانه اعلم حدثنا محمد
بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان ثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد بن هرون ومحمد بن عبد
الله الانصاري حدثنا همام بفتح هاء فتشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار العودي قال الحلبي وغيره وصوابه هاني
بن يحيى وقال التلمساني هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر
انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله تعالى اعلم بالصواب والسداد في المراد ثنا الحسن اي ابن ابي جعفر
الجفري كما سياتي قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء نسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضعفا عن قتادة تابعي
جليل عن يحيى بن وثاب بتشديد المثلثة ثقة متاله خاشع مقري يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه
الاعمش وغيره عن ابي هريرة عن النبي عم قال لما تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عم اي في ضمن تجليه للجبل
كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي تبعا للتجاني
بقوله ولا يعزب عنك ان المتجلى له كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله تعالى للجبل لاجل سوال موسى
ان يراه وتعسفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين لما وجوابه وهو قوله كان يبصر اي
يرى كما في اصل التلمساني النملة على الصفا بالقصر اي الصخرة الملسا ولا يبعد ان يكون بالمد لمشاكلة قوله في
الليلة الظلما اي شديد الظلمة مسيرة عشرة فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ
فارسي معرب وهي ثلاثة اميال والميل منتهى البصر واربعة الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع
قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه
الثلاثة انما يجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد الموحدة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما
عند الانفراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد
وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هاني قال الحلبي اما هاني بن يحيى السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال
يخطي واما الحسن بن ابي جعفر الجفري فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المرتبة
على التجلي الموجب لتجلية العين وتحلية العين ان يختص بصيغة الفاعل والمفعول اي يصير مخصوصا نبينا بما

ذكرناه

بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة باصرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاسرا
اي بعد اسرايه الى سدرة المنتهى والحظوة بضم الحاء وبكسر اي بعد الحظ والحظا بما راي من ايات ربه الكبرى من
عجايب الملكوت وغرايب الجبروت وروية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم والله تعالى اعلم وهذا بالنظر
الى قوة البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاخبار اي الدالة على قوته البدنية كخبر الترمذي وابي داود بانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم صرع اي دفع وضرب على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم
بن عبد المطلب بن عبد مناف اشد اهل وقته اي اقوامهم في المصارعة وهو بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي
النبي عم دعاه الى الاسلام جملة حالية قال الترمذي اسناده ليس بقايم وقال البيهقي مرسل جيد وروي بالاسناد
موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحاق خلا ركانة مع رسول الله عم في بعض شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركانة
الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو علم ما تقول حقا لاتبعتك فقال ارايت ان اصرعك اتعلم ان ما اقول حق
قال نعم فلما بطش به صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد ان ذا العجب فقال عم
واعجب من ذلك ان شيت ان اريك ان اتقيت الله تعالى واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى
وقفت بين يديه عم فقال لها ارجعي مكانك فرجعت فتعجب ركانة فذهب فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل
الارض فوالله ما رايت اسحر منه ثم اخبرهم بما راي قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة اربعين في زمن
معاوية وقيل انه من اجداد الشافعي قال التجاني ولابنه يزيد بن ركانة اسلام وصحبة وصارع يعني ايضا اباه ركانة في الجاهلية
صفة للملة او الامة او الفترة وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل
ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله عم قال الدلجي هذا وخبر انه صارع ابا جهل فصرعه لم يصحا بل لا اصل لهما وفيه انه في
مراسيل ابي داود يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد على الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله
النووي انه الصواب والله تعالى اعلم نعم مصارعة ابي جهل لا يصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاسد بن الجحي واسمه
كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه
فيتخرق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي عم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه مرارا ولم يومن به
وقال ابو هريرة رض كما رواه الترمذي في شمايله والبيهقي في دلايله ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مشيه وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اي في هيية مشيه وهي غير ملايمة لاسرع كما قاله التجاني فتامل
في تحقيق المباني والمعاني كانما الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة لما قبلها عما بعدها من العمل تطوى له بصيغة
المجهول اي تنزوي وتجمع وتقرب وتدنو وقيل تطوي كطي الملايكة واما المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفيا
فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اي معاشر الصحابة لنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفي
نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالمعنى لنتعب
انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير مكترث بكسر الراء والحال انه عليه السلام غير مبال بمشينا ولا متاثر
بمشي هونا ورفقا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق
من شاء كرامة خص بها اذ اعطي قوة زايدة على قوى ساير البشر للحديث كما تحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا
اي في المشي والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسايه في غسل واحد وكن تسعا وفي صفته اي نعته
من جهة حسن شمايله ان ضحكه كان تبسما لما في البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

مستجمعًا قط ضاحكا حتي اري منه لهواته انما كان تبسم ويشير اليه قوله فتبسم ضاحكا من قولها وفيه ايما الي
ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جايزًا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتي بدت
نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر اكان اصحاب رسول الله يضحكون اي احيانا قال نعم وان ايمانهم اعظم من الجبال
نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرًا ولان كثرة الضحك تنبي عن الغفلة والبكاء عن الرحمة وروي الحسن انه كان لا يضحك وهذا
لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال
بين هذه الخصال علي وفق شمايله عم من تفصيل الاحوال اذا التفت كذا في النسخ والظاهر كما في اصل الدلجي واذا التفت
اي الي احد الجانبين التفت معًا وفي رواية جميعًا اي بجميع نظره لا بموخر عينيه كما هو داب سارق النظر ويبتغي نظر
العداوة ومنه قوله تعالي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فاندفع قول الدلجي اي بجميع بدنه وينبغي ان يخص
هذا بالتفاته يمنة ويسرة فالظاهر انه بعنقه واذا مشي اي في مسيره مشي تقلعًا بضم اللام المشدده
اي رفع رجليه رفعًا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطي من مشية النساء والاضنياء الاغبياء
كانما يحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولي اي كانما ينحدر من مرتفع قاله الدلجي تبعا للشمني وفي القاموس
الصبب محركة تصبب نهر او طريق يكون في حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المفاتير
الي ان الصبب بمعني المنخفض لا بمعني المرتفع والحجازي وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال
من موضع مرتفع منحدر والاولي ان يقال من بمعني في كما في قوله تعالي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ويويده
انه جاء في رواية كانما يهوي في صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعني كانما ينزل من علو الي سفل فانه يكون المشي
بقوة لا بابطاء ولا بسرعة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة علي كمال قوته البدنية في مسيرته الحسنة
واما مسيرته المعنوية فقد علم في القضية الاسرائية **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اي في معرض
البيان وخص الفصاحة باللسان لنطقه بالمفرد والمركب المطابقين لمقتضي الحال وهما يوصفان بها كالمتكلم
والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلامًا ذا اسناد يبليغ به المتكلم ارادته ويوصف بها كالمتكلم دون الكلمة لانها
لا يبلغ بها الغرض فراعي المصنف اصطلاح علماء المعاني والبيان في تقرير هذا الشان فقد كان عليه السلام من ذلك
اي مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل بصيغة المجهول اي الظاهر بالوجه
الاكمل سلاسة طبع بفتح السين وبنصب بنزع الخافض اي بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفي نسخة مع سلامة
طبع وبراعة منزع بفتح الميم والزاي اي ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فاق اقرانه ووصفها
بصيغة صاحبها مبالغة اي منزعا بارعا وحاصله جودة لسانه ولطافة بيانه واما قول التلمساني انه بكسر
الميم وهو السهم الذي ينتزع به واستعاره القاضي للسان مجازًا اذ هو آلة الكلام ففي غاية من البعد مع مخالفة
للاصول المعتمدة وايجاز مقطع اي مقطعا موجزًا من أَوْجَزَ أي بكلام قل مبانيه وكثر معانيه والمقطع بفتح
الميم والطا منتهي المرام كما ان المنزع مبتدا الكلام فالمعني ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع
والمقطع باسلوب الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ما ذكره التلمساني من انه بكسر الميم وهو في الاصل شفرة
حادة يقطع بها الشيء فاستعارة للقول مجازًا اذ هي آلة فهو مع مخالفة النسخ المصححة في غاية من التكلف ونهاية
من التعسف ونصاعة لفظ بفتح النون اي ولفظا ناصعا اي خالصا من شوايب تنافر الحروف وغرابة

الفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اي وقولا جزلا لا ركاكة فيه ولا ضعف تاليف وتركيب بنافيه بل تنبعث
خبره الخبرية علي منوال تراكيب العربية وصحة معان اي ومعان صحيحة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمساني
ومعان جمع معني بالياء وبدونها ولا خفا لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت اعرابها
وقلة تكلف اي قلة طلب كلفة في التادية بعدم تامل وتفكر وتروية وكان الاولي ان يقال وعدم تكلف لقوله سبحانه
حكاية عنه وما انا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله تعالي اعلم ومنه قول ابن اوتي كان النبي عم يقل القول
اي لا يلغو اساسا ومنه ايضا قوله تعالي فقليلا ما يومنون اي لا يومنون اصلا اوتي جوامع الكلم جملة مستانفة
مبينة وموكدة لما قبلها اي اعطي الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في المباني اليسيرة وقد جمعت اربعين حديثا
يشتمل كل علي كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادي كقوله الايمان يمان والعدة دين والسماح رباح وامثالها
مما ادرجته في شرح الشمايل للترمذي والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالي اليه يصعد الكلم
الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف وخص ببدايع الحكم بكسر ففتح جمع حكمة اي الحكم البديعة المتضمنة للمعاني المنيفة
وعلم السنة العرب اي وخص بمعرفة لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الي جميعهم فعلمه الله الالسنة
ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالي وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفي نسخة وعلم بصيغة الماضي المعلوم
وفي اخري بصيغة المجهول من التعليم عطفا علي اوتي وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مامورا باظهارها
او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربي ولسان اهل الجنة في الجنة
عربي واصل النبي عربي قيل ومن اسلم فهو عربي ولانه ايسر اللغات واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه
فانما يسرناه بلسانك يخاطب وفي نسخة فكان يخاطب كل امة اي طايفة منها اي من طوايف العرب بلسانها
ويحاورها بالحاء المهملة اي ويجاوبها بلغاتها وفي نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اي يعارضها وروي
بدله ويباينها في منزع بلاغتها اي ماخذها ومرجع لغتها حتي هي مستانفة هاهنا علي ما ذكره الدلجي والاظهر
انها للغاية اي الي حد كان كثير من اصحابه اي من اتباعه واحبابه يسالونه في غير موطن اي في مواطن كثيرة عن
شرح كلامه اي بيان مرامه وتفسيره قوله عطف تفسير او الاول مختص بالجمل والمركبات والثاني بالمفردات
او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمساني بان الصحابة كانوا يسالون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتي تزهي وتزهو
وحتي تشقح وسوالهم عن لفظ الطاعون ونحو ذلك انتهي ثم هذا الذي ذكرناه امر ظاهر وشان باهر من تامل حديثه
وسيره اي احاديثه في كتب المحدثين وايمة المجتهدين واقواله في كتب ارباب السير والمورخين وفي نسخة وبسره
بالموحدة علي انه فعل ماض اي نظر في صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اي تفصيله وتحققه وثبت
عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اي لم يكن تكلمه مع قريش اي من اهل مكة والانصار من اهل المدينة
واهل الحجاز ونجد اي وحواليهما ككلامه مع ذي المشعار بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف
وراء وهو ابو ثور مالك بن نمط الهمداني بميم ساكنة فمهملة نسبة الي همدان قبيلة من اليمن قدم عليه عليه
السلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان ما اسرعها الي النصر واصبرها
علي الجهد واما الهمذاني بفتح الميم مع الذال المعجمة او المهملة فبلد بعراق العجم قيل هاجر ذو المشعار في زمن
عمر الي الشام ومعه اربعة الاف عبد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الي همدان وطهفة بكسر مهملة وسكون هاء
ففاء النهدي بفتح فسكون قبيلة باليمن وقدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة

بقاف ومهملة مفتوحتين وحارثة بالمثلثة العليمي بالتصغير نسبة الي بني عليم قدم عليه فسأله الدعاء له ولقومه
في غيث السماء في حديث فصيح كثير الغريب علي ما رواه ابن شهاب عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير
من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلي قال فما هذا الحرير في اعناقكم فرموا
به ثم ارتد وابعد وفاته عم ثم رجع الي الاسلام وجيء به الي ابي بكر رض اسيرا فعقد عليه فعلا ثم فلم ينكرها ثم قال
يا ابا بكر استبقني لحربك وزوجني اختك ففعل ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع تؤكل الا عقرها ثم
قال يا قوم انحروا وكلوا هذه وليمتي ولو كنت في بلدي لاولمت كما يولم مثلي اغدوا علي فخذوا اثمان ما عقرت
لكم ثم خرج مع سعد الي العراق وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رض وسكن الكوفة الي ان توفي بها بعد
علي باربعين يوما وصلي عليه الحسن بن علي رض ووائل بن حجر بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فبهمز كقائل
وقول الحلبي بالمثناة تحت قبل اللام في غير محله لانه بناء علي ما قبل اعلاه له الكندي بكسر الكاف قال الدلجي
تبعا للبخاري كذا ههنا ولعله تاخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل هي الحضرمي قلت لا يبعد ه
ان يكون كنديا حضرميا ثم رايت الحلبي صرح بان وائل بن حجر كان من ملوك حمير الكندي الصحابي شهد مع
علي في صفين وكانت معه راية حضرموت بشر صلي الله عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب
به وادناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولد ولده وولاه
علي اقيال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية راجلا ووائل علي ناقته راكبا فشكي
اليه معاوية حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال له معاوية وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفا فقال له
وائل اسكت فلست من ارداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتي ولي معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك
ورحب به واجازه لوفوده عليه فابي من قبول جائزته وقال يأخذه من هو اولي به مني فانا عنه في غني وغيرهم
اي مع غير المذكورين ايضا من اقيال حضرموت بفتح همزة وسكون قاف فتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصله
قيل بالتشديد اي المنفذ قوله ويدل عليه انه يجمع علي اقوال بالواو ايضا وقال السهيلي القيالة الامارة
ومنه قوله عليه السلام في تسبيحه الذي رواه الترمذي سبحان من لبس العز وقال به اي ملك به وقهر
علي ما فسره الهروي وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملك الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون
الضاد وفتح الباء في وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف
فيقال حضرموت بضم الراء علي اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثاني باعراب ما لا ينصرف وان شئت
تنون الثاني وملوك اليمن تعميم بعد تخصيص وانظر كتابه اي مكتوبه الذي بعثه به ذا المشعار بعد
قدومه عليه عليه الصلاة والسلام علي ما ذكره ابو عبيدة وغيره الي همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب من محمد رسول الله لاهل مخلاف خارف ويام واهل جناب الهضب وحقاف الرمل من همدان مع وافدها
ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه علي ان لهم الي اخره ان لكم بكسر الهمزة وفتحها وفي اصل الدلجي
ان لهم وهو الملائم من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء اي ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع
وهط بالطاء المهملة وهي المواضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزاءين ما خشن وصلب
منها وما يكون الا في اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهري بعد خدمته وملازمته له مدة مديدة زاعما
انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك في العزاز اي في اطراف من العلم لم تتوسط بعد وفي الحديث نهي

عن البول في العزاز اي حذرا عن الرشاش تأكلون بالخطاب والغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهي ما يعتلف
منها او ما تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدودا وروي بكسر العين ما ليس لاحد فيه
ملك ولا اثر من عفا الشيء اي خلص وصفا وفي الحديث اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله
تعالي خذ العفو لنا من دفئهم بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالي لكم فيها دفء اي ما تستدفئون به
وفي مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هي الغنم ذات الدفء وهو الصوف والاظهر ان يراد به
الانعام وسميت دفاء لانها يتخذ من اوبارها واصوافها واشعارها ما يتدفأ به من الاكسية وغيرها وقال الدلجي
عما قبله ملتفتا من الغيبة الي التكلم لشبه انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به من اراضيهم وما يخرج منها
وهذا مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اي من البهم وغنمهم ضانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت
دفاء لانها يتخذ منها ما يستدفأ به انتهي ولا يخفي انه ليس ههنا التفات من غيبة الي التكلم بل من خطاب في قوله
لكم بناء علي الاصول المصححة الي غيبة في قوله لنا من دفئهم وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرمة اي من
نخيلهم او من ثمراتهم لانها تصرم وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اي استسلموا لنا واطاعونا
بالميثاق اي العهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اي لا تقبل صدقة الا من مسلم وقيل اراد بالميثاق
انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يحرز بزكاته ولا يخفي بعض ماله والامانة اي من دون الخيانة
من المالك او العامل وقيل المراد بالامانة الطاعة وقيل هي الامان ويؤيده ما سياتي من قوله عليه الصلاة والسلام
لتهد من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ولهم من الصدقة اي من الاموال التي تجب عليهم فيها الصدقة والزكوة
الثلب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة اي الهرم من ذكور الابل الذي سقطت اسنانه قيل وتناثر هلب
ذنبه والناب اي ولهم الهرم من اناثها التي طال نابها وهي من امارات هرمها والفصيل وهو ما فصل عن امه
وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق علي اولاد البقر والمراد صغرها والفارض اي المسن من الابل وقيل من
البقر ايضا بدليل قوله تعالي لا فارض ولا بكر ويروي العارض بالعين المهملة وهي المريضة والمعيوبة الداجن
وفي اصل الدلجي بالعاطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يالف البيوت ولا يرسل الي المرعي واغرب الانطاكي في
جعله وصفا للفارض والعارض علي اختلاف الروايتين بالداجن اعتبارا للعادة لان المنقطع عن السوم
يعلف في الاهل غالبا والكبش الحوري بفتحتين وهو كبش يتخذ من جلده نطع فان جلده احمر وروي الحواري
اي الابيض به والمعني لا يؤخذ منهم في هذه الاشياء التي خصوا بها وقيل المعني لا يؤخذ هذه الاشياء منهم اما النفاستها
كالحوري واما لخساستها كغيره وانما يؤخذ الوسط العدل وعليهم فيها اي في الصدقة الصالغ بكسر اللام
فمعجمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لابن الاثير وعليهم الضالع
بالضاد المعجمة والعين المهملة فليس بصحيح كما زعمه البخاري والقارح بالحاء المهملة بعد الراء المكسورة ما دخل
من خيل في خامس سنة وقوله اي وانظر قوله لنهد بفتح فسكون اي لاجل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان
يكون مشافهة ومكاتبة فيقال وانظر قوله في كتابه لنهد لا كما قال الدلجي وانظر كتابه صلي الله عليه وسلم فيما رواه
ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم بارك لهم في محضها اي لبنها الذي لم يخالطه ماء
ذكره البخاري والظاهر ان المراد به ما لم يخرج به زبده حلوا كان او حامضا وهو بميم مفتوحة فحاء مهملة ساكنة
وضاد معجمة ومنه حديث وذلك محض الايمان ومخضها بالخاء المعجمة اي ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر

بمعنى المفعول والمخض تحريك اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومن قها اي ما خلط من لبنها
بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الوقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق وابعث
راعيها اي مالكها ومربيها وقد يكون مالكها وهي بمنزلة رعيته كما ورد كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته في الدثر
بفتح مهملة فسكون مثلثة اي مال كثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات وافجر بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف في السبعة له الثمد بفتح مثلثة وميم ودال مهملة وقد
تسكن ميمه اي الماء القليل لامادة له والمعنى افجره لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم في المال اي الحلال والا فبعض المال
وبال في المال ولذا قال نعم نعم المال الصالح للرجل الصالح والولد اي الصالح والا فبعض الولد كد وكيد وفي بعض النسخ
وبارك له بصيغة الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على الانفراد الذي
هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده من اقام الصلاة اي واظبها عليها وقام بشرايطها
واركانها كان مسلما اي منقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلاة جميع
العبادات من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس والحواس والخواطر وزكوة وهو
بذل المال في المأكل واللباس وصيام وهو الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لاداءها
وحج وهو التوجه الى الكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله
ومن اتى الزكوة اي اعطاها مستحقها كان محسنا اي في اسلامه او بيذله الى اخوانه ومن شهد اي بقلبه واقر بلسانه
ان اي انه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كان مخلصا اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة
اصنام فقصد به نفي الهية ما سوى الله تعالى مع اشتهاره عندهم انه رسول الله واستيناسه منهم الايمان به
بدليل قد وم كبرا يهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان هذه الكلمة علم لمجموع الشهادتين باطلاق البعض
وارادة الكل ولذا ورد من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا عرفت
ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الحلبي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذ هما واحد شرعا
وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الانقياد الظاهر والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما
عن الاخر لكن تخصيصه باقامة الصلاة يوهم انها وامثالها جزء الايمان على ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى
ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الوارد في الجملة الشرطية لمجرد الجمعية لكم يا بني نهد ودايع الشرك
جمع وديع من قولهم اعطيته وديعة اي عهدا وميثاقا اي اقرركم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها
مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين
لم يسلموا فاحله لهم لانه مال كافر قدر عليه بلا عهد وشرط ويؤيده رواية ما لم يكن عهد ولا موعد ووضايع
الملك بكسر الميم والوضايع جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكوة والمعنى
ولكم الوظايف التي تلزمكم لا نتجاوزها منكم ولا نزيدها عليكم فصح قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اي ولكم ما
وظفه ملوكم في الجاهلية عليكم والمستاثر وابر دونكم من مغنم وغيره والمعنى لا ناخذها منكم ثم قول الحلبي بعد
الالف مثناة تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمزة كنظايره من الودايع والصحايف
لا تلطط كلام مستانف وهو بضم مثناة فوق فسكون لام فمهملتين نفي لم يرد به واحدا معينا كما رواه
البيهقي بل الكل من يتاتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب في الزكوة اي لا تمنعها من لط الغريم والط

اذا

اذا منع الحق او نهي اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد
اي لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد وظلم العباد في البلاد في الحيوة اي في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان
بصيغة النفي مجهولا وروى الزمخشري بالنون فيهما واغرب التلمساني في قوله اي لا تمنعك الزكوة ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام الظوا بياذا الجلال والاكرام اي الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في
الحديث بالظاء المعجمة ولا تتثاقل اي لا تتكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول
والمعنى ادها بالقيام بشرايطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي ويروى لكم وعليكم في الوظيفة الفريضة بالنصب
اي البدنة المسنة وهي الفارض ايضا والمعنى هي لكم لا توخذ منكم في الزكوة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعه الانطاكي
الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد مما سبق مع انه كان الملايم لسياق الكلام
من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب
لهم وفي حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر في كل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبته لفحوى الكلام
ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر
فالمكتوب لهم في قوله ولكم الفارض بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقر وروي
بالعين المهملة وهو الاظهر لئلا يتكرر فتدبر اي ولكم العريضة التي عرض لها افة من قولهم بنو فلان اكالون للعوارض
بغير النعم اي لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذرا موته والمعنى لا توخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة
ثم شين معجمة اي الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء ففي الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتاجها لسبعة
ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء فرش وفريش
بمعنى واحد وقيل ما انبسط على الارض من نبات لا ساق له وذو العنان بكسر العين المهملة سير اللجام اي
والفرس الركوب بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب اي الذلول الذي يلجم ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لانه
فعول من اوزان المبالغة والفلو بفتح فاء وضم لام وتشديد واو كعدو ويضم اولهما مع التشديد كسمو وقد يكسر
فاؤه مع سكون لامه وتخفف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسمى بالمهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم
عن الرضاع لانه يفلى عن امه اي يعزل عنها قال التلمساني ويروى الفلوبه دون الواو العاطفة انتهى وهو لا يصح
الضبيس بفتح معجمة فكسر موحدة فتحتية فمهملة اي الصعب العسر الاخلاق الذي لم يرض وقيل الصفة للاخيرة
اذ غالب الخيل الصعوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب ايمتنا الحنفية والمعنى
لا يوخذ منكم شي في المذكورات واما ما روي من انه الله تعالى قد عفى لكم عن صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل
التي تركب كما ان الرقيق يراد به الخدمة فالخيل السايمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة
المجهول نفي بمعنى النهي وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية مخففة وسرحت هي متعد ولازم
واذا رجعت يقال راحت يريح واروحتها انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي
حين تردونها من مرعاها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل تقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة
والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة المفعول اي لا يقطع طلحكم وهو شجر
عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر وهو شجر حسن اللون لخضرته رفيف اي زهر يصفر له نوار طيبة الرايحة
ولكون العرب يستحسنونه بخضرته وحسن لونه وعطرته نهي صلى الله عليه وسلم عن قطع ما الفوه جبرا لخواطرهم

ووعداً لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود وهو في الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالعين
لا يحبس دركم بمهملة مفتوحة فراء مشددة اي لا تمنع ماشيتكم التي هي ذات الدر اي اللبن عن الخروج الي المرعي
لتجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بعدم رعيها وفي رواية لا يحشر دركم اي لا يحشر
الي المصدق لبعدها عند اصحابها واغرب الشمني في تفسيره الدر هنا بمعني المطر ولعل وجهه انه جعل قوله
ولا يحبس خبراً معنياً بقوله مالم تضمروا واما علي ما ذهب اليه الجمهور فمتعلق مادام معقد ثم المعني لكم
ما قرر وعليكم ما حرر مالم تضمروا الرماق من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعني النفاق يقال
رمقته رماقاً نظرت اليه نظر العداوة او المعني مالم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشة رماق اي ضيق
قاله ابن الاثير ويروي الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فخفف همزه قال في المجمل يقال اماق
اذا دخل في الماقة وهي الانفة وفي الحديث مالم تضمروا الاماق اي مالم تضمروا الانف انتهي والانفه
التعاظم وقيل هو الغدر وقيل هو الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب فالمعني لا تخفوا القطيع من الغنم
والله تعالي اعلم وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهي في الاصل عروة تجعل في حبل يربط
بها ما خيف ضياعه من البهم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقض العهد
فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعني مالم تنقضوا عهود الاسلام التي الزمها اعناقكم
ومالم تخلعوها ومنه حديث حذيفة من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
قال التلمساني والربقة بكسر ويفتح وفي بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء جمع رفقة اي بحيث لا تقطعون
الطرق وتظهرون الحرب ان كل ذلك يقتضي نقض العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف في مثل هذا
والله تعالي اعلم من اقر استيناف اخراي من ثبت واستقر واعترف مذعناً منقاداً بالملة فله الوفاء بالعهد اي
بما عوهد عليه والذمة اي وبالامان او الضمان الحاصل البه ومن ابي اي امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد
وتقاصر عن اداء الزكوة والصدقة فعليه الربوة بكسر الواو ويجوز ضمه وفتحه اي الزيادة في الفريضة
الواجبة عليه عقوبة له وفي رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع من الاسلام هرباً من الزكوة
كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة واعلم انه روي بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول في كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجراً فله اجرها ومن ابي فانا اخذها وشطر ماله عزمة ربنا
رواه ابو داود وقال احمد هو عندي صالح فقيل ياخذ الامام معها شطر ماله وهو اختيار ابي بكر من الحنابلة
وقول قديم للشافعي وعند الجمهور ياخذها من غير زيادة بدليل العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم
زيادة عليها وقال الحربي غلط بهز في هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعني يجعل شطرين فيتخير عليه
فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة واما ما لا يلزم فلا ومن كتابه لوائل بن حجر اي
علي ما رواه الطبراني في الصغير والخطابي في الغريب والمعني من مكتوبه لاجل وائل بن حجر وهو بضم
الحاء كما سبق الي الاقيال اي الملوك الصغار لحمير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا غابوا جمع قيل مخففه
وقيل مشدداً وقد تقدم العباهلة بفتح عين مهملة فموحدة اي ملوك اليمن الذين اقروا علي ملكهم
فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد الجمع كما في الملائكة والارواع جمع رائع كالانصار والاشهاد جمع
ناصر وشاهد او جمع اروع اي الحسان الوجوه والرميثات او الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بجمالهم

وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشابيب جمع مشبوب اي الراس السادة الحسان المناظر الزاهر الالوان
كانما وجوههم بتلالؤ نوراً وتلمع سروراً وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم سود وقيل الاذكياء واما قول
الحجاني والمشيب دخول الرجل في حد الشيب من الرجال فوهم منه في الخيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال الصواب
ما قاله غيره من انه من شب من الشباب او شب النار اوقدها وفيه اي وفي كتابه لوائل في التيعة بكسر فوقية وسكون
تحتية فمهملة اي في الاربعين من الغنم شاة لا مقورة الالياط بفتح الواو المشددة من الاقوار بمعني الاسترخاء في الجلد
والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو بالكسر في الاصل القشر والالياط الجلود اي اللازق بها شبهه بها الجلد لا التزاقه باللحم
من الهزال والمعني لا مسترخية الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولا ضناك بكسر المعجمة ثم كاف منونة وقال
التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز الحجاني ضمها يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع
اي ولا مكتنزة اللحم وممتلية الشحم لكن مهما يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال وانطوا
بهمزة قطع وضم مهملة لغة يمانية اي واعطوا في الزكوة الثبجة بفتح مثلثة وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحة
اي الشاة الوسطى التي ليست باعلي ولا ادني من ثبج كل شيء وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الي الوصفية قال
التلمساني ويروي الشبج بالشين والجيم من شبح سار بشده وفي السيوب بضمتين جمع سيب وهو الركاز الخمس
بضمتين وتسكين الميم لان السيب لغة العطاء والركاز عطاء من الله تعالى وقال الزمخشري هي المعدن او المال
المدفون في الجاهلية لانه من فضل الله تعالى وعطائه لمن اصابه ومن زني مم بسكون الميم الثانية بكر تنوين
في الراء خلافاً لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق الشرط ثم ابدلت نون من ميماً كلشوة استعمالهم ذلك
لفظاً في مثل من ما سيما اذا كان بعدها باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلغتهم لقيل ومن زني
من امبكر كما قال ليس من امبر امصيام في امسفر ثم من الحجارة بتبعيضية او بيانية مفسرة لاسم المبهم الشرطي
وترجمة عنه اي ومن زني من الابكار فاصقعوه بهمزة وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير
واصل الصقع الضرب ببطن الكف وقيل فاضربوه علي صوفعته اي في وسط راسه قال التلمساني عند الشارح
فاصفعوه بالفاء عوض القاف فاضربوه مائة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه وانفوه او غربوه
عاماً اي سنة ومن زني مم ثيب يجري فيه ما جري في مم بكر الا ان هناك القلب الحقيقي لاجل الباء
وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة كقولهم ما قدم وحدث
بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هي لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف اي ومن زني من ذوي
الاحصان فضرجوه بمعجمة مفتوحة وتشديد براء مكسورة فجيم اي فارجموه حتي تدموه وتضرجوه اي
بدمائه بالاضاميم اي برمي الحجارة جمع اضمام بالضاد المعجمة وهي ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها
يضم الي بعض كالجماعات من الناس والكتب قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر هنا وحجر في موضع اخر لان ذلك
تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بالحجر في وقت ثم بحجر في وقت اخر وهذا
كله يشمله الاضاميم ولا توصيم اي ولا تواني ولا محابات في الدين اي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا
تاخذكم بهما رافة في دين الله وقيل التوصيم التكسير والمعني لا تقصدون تكسيره بالحجارة وقيل المعني لا
عيب ولا هوان ولا كسر ولا عار في الدين ولا غمة بضم معجمة وتشديد ميم اي لا ستر ولا غطاء وفي رواية
ولا عمة بمهملة فميم مخففة مفتوحتين فيهما اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية لا غمد بكسر معجمة وسكون ميم

فذال معجمة اي لاستر ولا اخفاء اولا استتر ولا الباس في فرايض الله تعالى بل هي واضحة والمعنى لا تستتر فرايض
الله تعالى ولا تخفى بل تظهر ويجهر بها وقال التلمساني لاغمة بضم الغين المعجمة وبفتحها اي لاضيق ولا كربة وقيل لا
ابهام ولا الباس وقيل لاستره اي لا يخفى فرايض الله تعالى لأنها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام
فخفها ان تعلق بها الاماطة المتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فخفه ان يخفى
وكل مسكر خمرا او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر حرام اي شربه واغرب التلمساني في
ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المتقدمين هو ان نقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج
كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة ووايل بن حجر مبتدا يترفل بفاء مشددة اي ينام ويتراس
على الاقيال خبر معناه الامر لقوله بعده في اخر كتابه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله عليه السلام
في الكتاب الاخر وكان وجد الى المهاجرين ابي امية مع وايل هذا فكان فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجرين
ابو امية ان وايل يستسقي ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي يستعمل على الصدقات ويصير
اميرا على الاقيال ويفتخر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر اذا نحن امرنا امرا سادقومه وان
لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله كما يقال علي ابن ابي طالب
وحكى ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمران قريشا كانت لا تغير الاب الا في الكنية تجعله مرفوعا في كل وجه
من الرفع والجر والنصب والحاصل انه شبه امارته بالثوب لأنها تلبسه بها كما نها هو واستعير لها ترفيله وهو
اطالته واسباله فكانه يرفل فيها اي يجر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى كاللام وروي بها فليس
في محله ولعله فيما تقدم والله تعالى اعلم ثم الجملة اين هذا اي كلامه هذا مع ما ذكره من الاقيال وكتابه لهم
من كتابه لانس في الصدقة المشهور نعت لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والدارقطني وختمه ولم يدفعه
له فدفعه ابو بكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا بمحل من جزالة الفاظ
مالوفة وسلاسة تراكيب مانوسة وذلك بمحل من علاقة الفاظ غريبة وتلاقيها اساليب عجيبة حتى في
النطق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذه التغاير ما بينه المصنف بقوله لما كان كلام هولا
على هذا الحد اي هذا المقدار غريبا غير مالوف وبلاغتهم على هذا النمط اي هذا النوع وحشيا غير مانوس
واكثر استعمالهم هذه الالفاظ التي غير مالوفة لغيرهم وان كان مانوسة لهم وجواب لما قوله استعملها
معهم ليبين للناس ما نزل اليهم اي مما تشابه عليهم من امر ونهي ونحوهما بنص وارشاد اي دال على ذلك القياس
واستحسان العقل وليحدث الناس بما يعلمون اي بما يفهمون ويعقلون لا بما لا يدركون فينكرون كما سبق من
كلامه وكتابه وكقوله في حديث عطية السعدي المنسوب الى قبيلة بني سعد وهو ابن عروة ويقال ابن عمرو بن عروة
على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قدمنا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال لي ما اغناك الله فلا تسال
الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية اي المعطية واليد السفلى هي المنطاة اي المعطاة وان مال الله تعالى مسؤول
ومنطى قال اي عطية فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اي في الانطاء بمعنى الاعطاء كما قرى بالنون في قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث في المعنى نحو حديث مالك الشيخين وابن داود والنسائي عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسيلة اليد العليا خير من اليد السفلى والعليا
هي المتعففه والسفلى هي السايله قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع في هذا الحديث فقال عبد الوارث

اليد

اليد العليا هي المتعففه وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هي المنفقة قال الخطابي ورواية المصنف
اشبه واصح في المعنى لأن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها
فعطف الكلام على سببه الذي خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد
المعطي مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشي اي فوقه وليس ذلك عندي بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم
يريد التعفف عن المسيلة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هي الاخذة
والسفلى هي المعطية قال وما ادري هولاء الا انهم استطابوا السوال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشارق
للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله تعالى في حال عطايه ويجعل يده تحت يد الفقير
الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد من انه ياخذ الصدقة ويربيها وينميها
كما يربي احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولأن الاخذ هو سبب
المراتب العليه للمعطي فلو لم ياخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله تعالى اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى
بالتحقيق الأحرى وهي انه اذا كان اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المعطيه فيشكل بما اجمعت عليه
السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض
المحققين ان هذا الحديث بعينه يدل على المدعي فان المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والاخذ
لم يتسفل عن مرتبة القصوى الا باخذ شي منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقها والثاني قول باطني
معنوي للأولياء والجامع بينهما هو المحقق والله تعالى هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى
بالسايلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتعففه المنقبضة عن الاخذ وروي عن الحسن البصري انه قال معنى
الحديث يد المعطي خير من يد المانع وقوله اي وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلايله في حديث العامري اي مخاطبا
له بلغته حين ساله اي العامري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي عم شيت او عما شيت كما في نسخة
ويجوز سل عن امرك وشانك وهي في نسخة وهو لغة بني عامر واما كلامه المعتاد اي المانوس بجميع العباد
وفصاحته المعلومة اي لساير البلاد وجوامع كلمه اي لمعاني كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة المأثوره
اي المروية عنه الدالة على اتقان علمه واحكام عمله فقد الف فيها الدواوين جمع ديوان بكسر داله وقد يفتح
وهو فارسي معرب واصله دوان اعل اعلال دينار جمعه دنانير وقد سبق فيه الكلام والأظهر مما قالوا في وجه
التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم
على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد سمي مكانهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه
لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المولفة من الجوامع والمسانيد وامثال ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب اي في بيان غرايبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الأولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها
اي ومن جوامع كلمه وحكمه مما لا يوازي بهمز ابدل واوا من ازيته بمعنى حاذيته وهو بازايه اي بحذايه ولا يتقاول زنته
على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اي لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اي من جهة الفصاحة ولا يباري
اي ولا يعارض ولا يساوي بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنساي المسلمون تتكافا بالهمزة في اخره وفي
نسخة بحذف احدى التائين اي تتماثل وتتساوي دماوهم اي في العصمة والحرمة خلاف ما في الجاهلية فكل مسلم
شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع

والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثي وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد اذ لا يكافي حرًا في بعض
الصور علي خلافٍ في المسئلة ويسعي بذمتهم اي بعهدهم وامانهم ادناهم اي اقلهم منزلة كعبد وامراةٍ فانه اذا اعطي
احدهما امانًا لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفاره اي نقض امانه لحديث البخاري ذمة المسلمين واحدة يسعي بها
فمن اخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولحديث الترمذي ان المراة لتاخذ علي القوم وتجير علي
المسلمين ولابي داود ان كانت المراة لتجير علي المومنين ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اي المسلمون يد اي
قوة علي من سواهم او جماعة يتعاونون علي اعدايهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضًا او هم مع كثرتهم قد جمعتهم
اخوة الاسلام وجعلهم في وجوب الاتفاق بينهم تعاونا وتعاضدًا علي من واناهم وعاداهم كيد واحدة يجب
ان ينصر كل اخاه علي من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله اي وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق الناس اي
في تساوي اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط بضم الميم وبكسر وقد يفتح وبضمها وبكسر اوله وفتح شينه
وهو مثل في التساوي وهو قريب من قوله يتكافا دماوهم وقيل في تساوي الاخلاق والطباع وتفاربها ويويده
ما جاء في رواية اخري الناس سواسية كاسنان المشط لا فضل لعربي علي عجمي وانما الفضل بالتقوى والمرء اي
وكقوله فيما رواه الشيخان المرء مع من احب في كل موطن خيرًا او في المحشر او في الجنة وفيه ايماء الي ان الله تعالي
يتفضل علي من احب قومًا يلحقه بهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا
فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه شرط للكمال وانه يكفي في اثبات المحبة مجرد التوحيد وثبوت النبوة لما في صحيح
مسلم ان رجلًا جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تري رجلًا احب قومًا ولم يلحق بهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب لا خير اي وكقوله فيما رواه ابن عدي في كامله بسند ضعيف المرء علي دين
خليله ولا خير في صحبة من لا يري لك اي من الحق مثل ما يري له اي مثله اغترارًا بماله من كثرة المال وسعة
الجاه فيتكبر مع جهله علي العلماء والصلحاء والفقراء والمتواضعين له وروي يري له بالياء والتاء للفاعل والمفعول
علي ما ذكره التمشتا والظاهر بناء الفاعل علي الخطاب بل هو الصواب وروي لا خير في صحبة من لا يري لك مثل ما
يري لنفسه فيقول معناه الي حديث لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اي وكقوله
علي ما رواه الشيخان الناس معادن اي لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اي مارسوا الفقه وضموا الحسب الي النسب وجمعوا بين الشرع والطبع في الطلب
وحكي بكسر القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعني الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن
وانفس من الارض كان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد للذهب الابريز ومنها ما يستعد
للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل له علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
من يفيض عليه من حيث لا يحتسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وروي
معادن في الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه السمعاني في تاريخه بسند فيه
مجهول ويقرب منه ما روي عن علي رضي الله عنه ما ضاع امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك والمستشار
موتمن اي علي ما استشير فيه استظهار لم برايه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذي ايضا في الشمايل في
قضية ابي الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار ما لم يتكلم وفي رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم
وان شاء سكت فان تكلم فليجتهد رايه قال الديلمي وهما شاهدا صدق بان الاشارة بمجرد الاستشارة غير واجبة

انتهى

انتهى والاظهر ان المراد بر انه ان لم يكن له راي يسكت والا فيتكلم ويظهر رايه لان الدين النصيحة وفي
الاخفاء نوع من الخيانة المنافية للامانة وعن عايشة المستشير معان والمستشار موتمن وعن علي اذا استشير
احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله عبدًا قال خيرًا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم
اي عن الشر بسكوته رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لانه اسلم للنفس وامن من
سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة الاولي انه يقال لكل مقام مقال علي ان الاظهر هو الاول
لقوله عليه السلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرًا او ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي
نسخة صحيحة وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه تسلم بفتح اللام من السلامة وهذا القدر من الحديث
متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه السلام لهرقل ولمسلم زيادة واسلم يوتك الله تعالي اجرك مرتين وللبخاري
في الجهاد واسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله تعالي اجرك مرتين مرة لايمانه بعيسي عليه
السلام ومرة لايمانه بنبينا عليه السلام وهذا الحديث مع ايجازه جامع لمراتب الاسلام وما يترتب عليه
من انواع السلامة في الدنيا والاخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة وان احبكم اي وقوله فيما
رواه الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبي واقربكم مني مجالس لعل وجه الجمع اعتبارًا لانواع يوم القيمة
احاسنكم اخلاقًا جمع حسن والمراد بالاخلاق الشمايل والاحوال واستدل بهذا الحديث علي ان افعل التفضيل
اذا اضيف الي معرفة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه عليه السلام افرد احب واقرب وجمع
احاسن ففيه جمع بين اللغتين وتفنن في العبارتين الموطون بصيغة المفعول من التوطية اي المذللون اكنافًا
جمع كنف بكسر ويفتح وهو الجانب اي الذي جوانبهم وطية يتمكن منها من يصاحبهم ولا يتاذي منهم ماخوذ
من فراش وطي لا يوذي جنب نايم والمراد منهم المتواضعون الليّنون الهيّنون كما ورد في اوصاف المومنين الذين
يالفون بفتح اللام ويولفون بصيغة المجهول اي يالف الناس اليهم ويالفون لهم وذلك لحسن اخلاقهم ولين
طباعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروي في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم
القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وروي ابغضكم الي المشاوون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون
للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب رجل يوم احد فقالت امه لتهنك
الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون
المهملة وكسر نونه اي بما لا يهم من امر دنياه وعقباه ويبخل لعل الواو بمعني او بما لا يغنيه بضم اوله
وسكون المعجمة اي من اقوال وافعال وطلب رياسة وحب محمدة وامثال ذلك مما يجلب له شرًا ولا يذهب
عنه ضرًا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله تعالي عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية
للبيهقي كما رواه الترمذي ان رجلًا توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال اتدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا يعنيه
او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا يخفي حسن صنعة التجنيس بين يعنيه ويغنيه
في الحديث الاول وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان ذو الوجهين اي الذي ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه
بمعني انه ياتي كلا بما يحب من خير او شر وهذه هي المداهنة المحرمة وقيل هو الذي يظهر لكل طايفة وجها يرضيها
به ويوهمها انه عدو للاخري ويبدي لهم مساويها لا يكون عند الله وجيهًا اي ذا قدر ومنزلة لما يتفرع عليه
من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد واصل الوجيه هو المستقبل بالخير والتعظيم

وذلك كناية عن المحبة لان من احب احدا يديم النظر اليه بوجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابي
سعيد ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله وجهان من نار وبخفيه كنفيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال
بفتح لامهما وخفضهما منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا ويجوز بناؤهما
على انهما ماضيان في كل منهما ضمير راجع الى المقدر وهو الاشهر والاكثر بناء على الحكاية ويجوز اعرابهما اجراء
لهما مجرى الاسماء ولا ضمير فيهما وعن ابي عبيد انهما مصدران تقول قلت قولا وقيلا وقالا وقدره قال الحق
يدل قول الحق والمراد النهي عن نقل اقوال الناس مما لا فايدة فيه وقيل المراد النهي عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا
بما يوقع في الخطاء وما لا يجدي نفعا فيرجع الى حديث كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي لقاء الناس
يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لطلب العلم واصلاح حال وكثرة السوال
اي عما بايدي الناس باذ يسئل الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فايدة فيه من التجسيس وقيل النهي عن
الاغلوطات وفي كثرة السوال دليل جواز القلة وشرطه الحاجة ولله در القايل بلوت مرارة الاشياء طرا
فلا شي امر من السوال وقيل السوال عن المتشابهات وقيل كثرة سوال النبي عم عما لم ينزل ولم تدع الحاجة
اليه ومنه قوله تعالى لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان فلا تبحثوا
عنها والكثرة بالفتح وتكسر واضاعة المال اي لصرفه في غير مرضات الله تعالى ويدخل فيه الاسراف في النفقة
والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل اهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه
في موضعه اللايق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل يضيع ومنع بالجر منونا وفي
نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفي نسخة يروي على بناء الماضي بالفتح اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب
ما ليس وعقوق الامهات والاباء وهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن لضعفهن ورحمهن
ولانهن ما كان عند العرب كثير حرمة لهن او للايماء بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة واشد شفقة
لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين الاية ولما ورد قوله
صلى الله عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله فقال امك ثم امك ثم امك ثم اباك
ووأد البنات بهمزة ساكنة وتبدل اي دفنهن حيات انفة وغيرة ومنهم واد تخفيفا لمؤنتهن وخشية
الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالواد حرام ولو كثر ذلك الفعل بهن ومنه حديث العزل الواد
الخفي ومع هذا جاء في الحديث ان دفن البنات من المكرمات ونعم الصهر القبر وروي عن ابن عباس مرفوعا
للمراة ستران قيل وما هما قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اي وكقوله فيما رواه احمد
والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر اتق الله حيث كنت وفي الاصول من كتب الحديث حيث ما كنت وكذا
في اصل الدلجي ولذا قال وما زايدة بشهادة رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتسابا وامره واجتناب زواجره
في كل مكان وزمان فانه معك اينما كنت وحين ما كنت والخطاب لرواية من صحابته او عام لكل فرد من
افراده واتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق السيئة اي الصادرة منك الحسنة اي من صلاة
او صدقة ونحوهما وروي بحسنة تمحها بفتح اوله وضم الحاء مجزوما جواب وهو مقتبس من قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة في الحديث التوبة ثم المراد بمحوها اذ انها حقيقة بعد
كتابتها او محوها كناية عن عدم المواخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة فلا ينافي ما ورد من

ان

ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال
ولو بعد التوبة نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر له فان ذلك
كفارة له وقيل يمحها بالحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فسماع الملاهي يكفر بسماع القران ومجالس
الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس اي خالطهم
وعاشرهم بخلق حسن اي بطلاقة وجه وكف اذى وبما تحب ان يعاملوك به فان الموافقة مولفة والمخالفة
موحشة وخير الامور اوساطها هذا حديث مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين
الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي الاحوال كالاعتدال
بين الخوف والرجاء والغضب والبسط وفي الاعتقاد بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل
اما مفرط واما مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل
ان الانسان مامور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه او بعد الجهات والمقادير من كل طرفين وسطها
فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله
عليه السلام فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة احبب من احببته فان حببته احببه بالكسر شاذ وقوله
حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذي تحبه مما سوى الله تعالى ورسوله هونا ما ما زايدة للمبالغة في القلة
اي حبا يسيرا ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب به كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير وينقلب
بغيضك اي مبغوضك يوما ما اي حينا من الاحيان وتمته وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما اذ ربما ينقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتستحي منه اذا احببته
ويقرب من هذا الكلام قول عمر رض لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشده ابو عمرو بن عبد
في بهجة المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا
فانك لا تدري متى انت راجع والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس او على
الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال التلمساني ويفتح ويضم الثاني اي انواع الظلم القاصر او المتعدي ظلمات
حسية اي على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الخلاص يوم القيمة اي في يوم يسعى نور المومنين الكاملين بين
ايديهم وبايمانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدايد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي عن ابن عباس في بعض دعواته اي في بعض دعواته لما
فرغ عن صلاته ليلة الجمعة اللهم اني اسالك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك لا يقابله عمل من عندي والحديث
كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك تهدي بها قلبي اي تذله اليك وتقربه لديك
وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري
وتضم بها تشتت امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غايبي اي قلبي او باطني بالاخلاق الرضية والاحوال
العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي او ظاهري بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بها اتباعه الغايبون
والحاضرون وتزكي بها عملي اي تزيد ثوابه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوايب الريا والسمعة وساير ما
ينافيه وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي ومالي وترد اي تجمع بها الفتى بضم الهمزة اسم من الايتلاف

واما الالفة بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والفة كعلمة الفًا بالكسر والفتح على ما في القاموس فقول الدلجي بضم الهمزة
وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه
حديث المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعًا ومنه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي بصون في
عنه وصرفه عني وهو بضم السين وقد يفتح الضرر الحسية والمعنوية اللهم اني اسالك الفوز اي النجاة في القضا
اي فيما قضيته وقدرته علي من البلاء وفي نسخة عند القضاء اي حين طول القضا وضيق الفضاء بتوفيق الرضاء
وروي البخاري في العطاء ثم قال ويروي في القضا كما ذكره المصنف في الشفا ونزل الشهداء بضمتين وتسكن
الزاي واصله ما يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى المنزل ويؤيده
رواية ومنازل الشهداء وعيش السعداء اي الحيوة الطيبة المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعنا
وفي رواية زيادة ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء اي النفس والشيطان وساير الكافرين والحديث طويل
كما ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس
وغيره اذا كان عن تكلف وتعسف يمنعه عن حسن الثناء ويشغله عن حضور الدعاء ثم هذه الروايات في الكلمات
الجامعات منضمة الي ما رويناه الكافة عن الكافة اي جميع الرواة عن الثقات وحكي عن سيبويه انه لا يجوز استعمال
كافة معرفًا بل نكرة منصوبة على الحالية كقاطبة من مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته ومحاضراته
اي في محاوراته وخطبه اي في جمعه وجماعاته وادعيته اي وقت مناجاته ومخاطباته اي في مجاوباته وعهوده
اي فيما يعاهد مما الاخلاف اي بين علماء الانام انه اي النبي عم نزل فعل ماض وقد وهم اليمني في ضبطه بضم النون
والزاي منونا وذكر معانيه التي هي غير ملايمة للمقام فالمعنى انه تنزل وحل ووصل من ذلك مما ذكر من علو المقام
مرقبة بقاف فموحدة اي موضعًا مشرفًا كما في الصحاح وفي نسخة بقاف والف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما في نسخة
وقال اليمني هو الصواب والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اي عليه بما غيره فاين الثريا من
يد المتناول في الثري ولا يقاس الملوك بالحدادين في السلوك وحاز بالحاء والزاي اي ضم وجمع فيها سبقًا
بفتح فسكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل والخير بفتحهما ما يجعل من المال
وهذا في المسابقة واغرب الحلبي من بين الشراح في قوله انه يتعين ههنا فتح الباء لا يقدر قدره بصيغة المجهول
اي لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة المتكلم في اكثر النسخ وضبطه الدلجي بتاء
تانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلماته من تبعيضية او زايدة وانث الضمير نظرًا الي الكلمات كذا ذكره الدلجي
والظاهر كون من تبعيضية لقلة وجودها زايدة في الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصي في مقام الرواية
والمفعول او نايب الفاعل قوله التي لم يسبق اليها بصيغة المجهول اي ما سبقه واحد الي تلك الكلمات البالغة
لاصابتها نهاية البلاغة وغاية الفصاحة ولا قدر احد ان يفرغ من الافراغ اي في قالبه بفتح اللام وبكسر
ففي القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لامه اكثر والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المعاني
في قوالب زواهر المباني عليها اي على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاني كقوله اي يوم حنين على ما رواه مسلم
والبيهقي الان حمي الوطيس بفتح طاء وكسر الميم اي اشتد الحرب والوطيس في الاصل التنور شبه به الحرب
لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعار لها اسمه في ايرادها استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسًا

وقرنها بقوله حمي توشيحًا للمجاز وقيل هو الوطي الذي يطي الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا
حميت لم يقدر احد وطيها عبر به عم عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية الايجاز ومما يشبه
الالغاز وكاد ان يكون من باب الاعجاز ومات حتف انفه اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه
من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله تعالى يعني اذا خرج مجاهدًا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل
ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا
يتخيلون ان المريض تخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء
مرتين كما رواه البخاري وغيره وروي لا يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي
لا يؤتي من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يشعر مرة بعد اخرى واما نهي فمعناه لا يخدعن المؤمن من باب واحد من
وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرًا يقظًا في امر دنياه واخراه وسبب الحديث ان ابا عزة
الجمحي اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يهجوه ولا يحرض عليه فعند ثم اسر باحد فقال يا رسول
الله غلبت اقلني فقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدًا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين
ثم امر بضرب عنقه والسعيد من وعظ بصيغة المجهول اي اتعظ بغيره كما رواه الديلمي وروي تمامه والشقي
من وعظ به غيره في اخواتها اي اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والمجالس بالامانة
والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجامعات منها كل الصيد في جوف الفرا اي الحمار الوحشي قاله لابي سفين
لما اسلم اي اجتمع كمال خصال الناس فيه واياكم وخضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء موكل بالمنطق
وترك الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير وان من الشعر لحكما ونية المؤمن
خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة
ونحو ذلك مما يدرك الناظر العجب اي مما يتصوره وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب والمعنى مما يلحقه
اذا نظر من مضمنها بفتح الميم المشددة وفي نسخة في مضمنها اي مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة
في المباني المنيعة ويذهب بداي ومما يذهب بالناظر الفكر في ادانى حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى فيتحير
تامله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه اي كما رواه البيهقي في شعب الايمان
ما راينا الذي هو افصح منك الجملة من المبتدا والخبر صلة الموصول وهو عايد الموصول لا ضمير افصح كما توهم
الدلجي فان ضميره راجع الي المبتدا كما لا يخفى علي المبتدي فقال وما يمنعني اي مع ان اكون افصح وانما انزل القران
اي الذي هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحبس البيان والمعاني بلساني لسان عربي
مبين اي واضح او موضح ولسان بدل او بيان وقال مرة اخرى اي كما رواه اصحاب الغرايب ولم يعرف له سند
وانا افصح العرب بيد انى او على انى من قريش فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القايل ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ومنه قول النابغة فتى فما كملت اخلاقه غير انه جواد
فما يبقي من المال باقيا وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل اني من قريش
ونشأت اي تربيت وفي رواية ارضعت في بني سعد اي وهما طايفتان فصيحتان من العرب العرباء وفيهم
البلغاء من الشعراء والخطباء والطبراني انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فاني ياتيني
اللحن واما انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقوله الحلبي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به

جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحاً والله تعالى اعلم واغرب التلمساني في قوله وتكسر همزة اني على الابتداء وقال
روي الحديث محمد بن ابراهيم الثقفي عن ابيه عن جده فجمع له بصيغة المجهول اي فاجتمع له بجمع الله تعالى له بذلك
اي بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بني سعد صلى الله تعالى عليه وسلم كان محله يعد له قوة عارضته البادية
اي حلا له كلام اهل البادية وجزالتها بالرفع وهي ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة اي وخلوص الفاظ
اهل الحضور في القري من شوائب خلطة الخلطة لغيرهم ورونق كلامها اي وحسن تعبير اهل الحاضرة المفهومة
للعامة والخاصة حال كون ذلك كله منضماً الى التأييد الالهي الذي مدده بالرفع اي زيادته المتوالية وامداده
الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشر اي منسوب الى البشر وهم بنو ادم ولو قال الادمي بدله كان انسب معنى واقرب
مبنى لسجع الالهي والحاصل ان كلامه صلى الله عليه وسلم متناه في الفصاحة والبلاغة لكن لا يبلغ مرتبة المعجزة
خلافاً لبعض المتكلمين حيث قال ان اعجازه دون اعجاز القران ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى وقالت
ام سعيد بفتح الميم وموحدة وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية في وصفها له اي للنبي صلى الله عليه وسلم
حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الشمائل متضمناً للمعجزات
وخوارق العادات حينئذ فمن جملة ما وصفت حلو المنطق اي مستلذه ومستحلاه لاشتماله على حلاوة
كلامه وعذوبة مرامه وسلاسة سلامه وحسن بدايته وختامة نظام تمامه فصل اي مفصول مبين
ومعلوم معين او فاصل بين الحق والباطل وحق لا باطل ومنه قوله تعالى في التنزيل انه لقول فصل اي فاصل
قاطع لا نزر بفتح نون فسكون زاي لا يسير فيشير الى الخلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمتان ولا
كثير فيميل الى الملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب الانطاكي حيث اقتصر في ضبطه على
الفتح كان منطقه اي منطوقه خرزات اي جواهر متعالية ولآلي متغالية نظمن بصيغة المجهول اي
سلكن في مسلك كلما نه وضمن عبارته متتابعة متناسقة متناسبة متوافقة والحاصل انه تشبيه
بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدلجي الا انه مبني على ان كان منطقه من الافعال الناقصة وفي
النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فلا يكون تشبيها بليغاً كما لا يخفى على البلغاء
وكان جهير الصوت اي عاليه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسعة الفم والله تعالى اعلم
حسن النغمة بفتح النون وسكون الغين المعجمة اي حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتألفه الطباع كما
روي ان الله تعالى لم يبعث نبياً الا حسن الصورة وحسن الصوت صلى الله عليه وسلم اي اولاً واخراً والله
تعالى اعلم **فصل** واما شرف نسبه اي المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشائه اي الذي
ولد وتربى فيه وقيل المراد من منشائه محل مرضعته كلية من بني سعد فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه
ولا بيان مشكل لديه ولا خفي منه اي مما ينسب اليه فانه اي باعتبار نسبه نخبة بني هاشم اي خيارهم
وسلالة قريش اي خلاصتهم وصفوتهم سلبت من خالصيهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمساني
مجروراً على انه بدل من بني هاشم وصميمها بالرفع اي قوامهم ومدارهم او محضهم وخالصهم من غير
خلطة غيرهم واصل الصميم العظيم الذي به قوام العضو وظاهر كلام الدلجي ان صميمها مجرور عطفاً على
قريش واشرف العرب لانه من بني هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح
الدلجي افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش واعزهم اي وهو اقواهم وانجعهم واغناهم

نفراً اي جماعة وقرابة من قبل ابيه وامه اي من قبل قبيلته لابويه ومن اهل مكة اي وهو من اهل مكة اكرم بلاد
الله على الله تعالى وعلى عباده وفي هذا حجة على بعض المالكية في تفضيلهم المدينة المكينة على مكة المكينة وفي بعض
النسخ من اكرم ولعله تصرف من بعضهم والله تعالى اعلم ثم فيستثنى ما حوى بدنه الكريم فانه افضل حتى من الكون
بل من العرش العظيم وعن المحب الطبري انه بيت خديجة يلي بعد المسجد الحرام في الفضيلة ولم يذكر المصنف في هذا
الفصل شيئاً مما جاء في فضل مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضي القضاة اللام للعهد اذ لا يجوز هذا
الاطلاق على سبيل الاستغراق الملك الخلاق هو ملك الملوك وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد
الصدفي بفتحتين فيها فيا، نسبية رحمه الله وقد سبق ترجمته حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف وهو
الباجي ثنا ابو ذر عبد بن احمد اي الهروي وهو عبد من غير اضافة فلا تكتب همزة ابن للبتة ولو وقع اول الصحيفة
ثنا ابو محمد السرخسي هو الحموي وقد سبق ضبطه وابو اسحاق اي المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد
بن المكي بن دراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون
وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو ثنا اي قالوا حدثنا كما في نسخة محمد ابن يوسف وهو الفربري
قال حدثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب بن عبد الرحمن اي
ابن محمد بن عبد الله بن القاري بالتشديد نسبة الى القارة عن عمرو بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الائمة الستة
واختلف في كونه ثقة عن سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التلمساني مثلثة الموحدة
وقيل له ذلك لانه كان يسكن قريب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري واما ما في بعض النسخ عن ابي
سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبي وفيه بحث لان الحجازي صرح بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته
ابو سعيد ايضا عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرناً فقرناً
اي خلقت وجعلت من خيرهم طبقاتهم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه
اي حتى وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون
في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون خمسون سبعون ثمانون مائة
سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب فيه وجود الاقران
ولذا قيل اذا ذهب القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب ابائه
اباً فاباً كانتقاله من نابت بالنون ابن اسماعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم ولله در القائل كم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان وعن العباس كما رواه
البيهقي في دلائل النبوة والترمذي ومنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي انساً وملائكة
وجناً ويحتمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اي فتخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الانس من خير فرقهم بصيغة
الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل اي اختارهم فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش ثم تخير
البيوت اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا بفضل الله تعالى علي ونظر لطفه في سابق علمه الي خيرهم نفساً
اي ذاتاً اذ خلقني خاتم النبوة وتمم في دائرة الرسالة وجعلني معدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم
بيتاً اي مكاناً في الحسب والنسب من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة بن الاسقع وهو من ارباب
الصفة وضبطه بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف فعين مهملة وقال التلمساني بالسين والصاد ويجوز

المزاي كما رواه مسلم والترمذي واللفظ له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
قيل هو معرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا ثلاثة عشر اسماعيل
اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وعماليق الحجاز واغرب التلمساني حيث قال اسماعيل باللام والنون واصطفى
من ولد اسماعيل وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحاق بني كنانة وهو بكسر الكاف ابن ثابت
وبين كنانة وثابت فيما ذكر ابن اسحاق ثلاثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة منهم النضر قريشا
وهم اولاد النضر روي ان في الرجل من قريش قوة اربعين من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسمه عمرو
وسمي بذلك لانه اول من هشم الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط واصطفاني من
بني هاشم اي ابن عبد المطلب بن هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اي اسناده قال الحلبي وقد
خرجه مسلم في صحيحه وفي حديث عن عمر ابن دواه الطبري اي محمد بن جرير احد الاعلام وصاحب
التصانيف من اهل امد طبرستان وسمع خلايق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلثمائة
وكذا الطبراني في معجميه الكبير والاوسط انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم
وقيل اوجدهم لان المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني ادم ثم اختار
بني ادم اي تنقاهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي انتقدهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد
النضر بن كنانة وسموا قريشا لان قصيا قرشهم اي جمعهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين ثم اختار
بني هاشم فاختارني اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا للتنبيه على ما بعده من الامر النبيه من احب
العرب فبحبي اي بسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فببغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم
والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض الماكين من سبهم فقد سب
قبله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب اخر فمن احبهم النبي صلى
الله عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن
في جنس العرب فهذا محل بحث وسياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنه على ما رواه ابن ابي عمر والعدني
في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت روحه وفي اكثر النسخ ان قريشا اي من حيث هو فيهم كانت
نورا بين يدي الله تعالى تسبيحه على طبقه ووفقه فلما خلق الله تعالى ادم القي ذلك النور في صلبه
بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر
ويقال بضم الصاد وفتحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله عز وجل الى الارض في صلب ادم
وجعلني في صلب نوح بعد ما كان في صلب شيث وادريس وقذفني اي بعد ذلك في صلب ابراهيم
اي من صلب سام بن نوح ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني
اي اظهرني من وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواي من ادم وحوى الى عبد الله وامنه على سفاح
بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله
من قبلها طبت في الظلال الى اخره المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي في كلام القاضي والله
تعالى اعلم فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه اي مما بيناه فيما تقدم اول الباب
من فضايله فيه فعلى ثلاثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف ضرب الفضل

اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي اوردها وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان
وضرب تختلف الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما اي ضرب التمدح والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء
والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة عادة وشرعية اي عقلا ونقلا
او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى وما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغداء بفتح المعجمة
والدال المهملة ما يؤكل اول النهار ومن العشاء بالفتح ما يؤكل ما بعد الزوال الى العشاء بالكسر فتجويز الدلجي
ضبطه بالمعجمة والمهملة من المهمل الذي ليس له في محله المستعمل وكذا قول اليمني واما الغداء بفتح الغين المعجمة
وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه
وبين قوله خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم ولم تزل العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم
من القدماء تتمادح اي تتفاخر بقلتهما وتذم اي وتتعايب بكثرتهما والتقدير تذم المتصفين بكثرتهما
وفي نسخة تذم مكثرهما لان كثرة الاكل والشرب بتثليث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي
معنى النصب اكثر دليل على النهم بفتحتين اي الافراط في الشهوات للطعام والحرص اي على جميع المال لنيل
المنال او على طول الحياة لحصول اللذات والشره بفتحتين اي غلبة الحرص وقيل هو ان ياكل نصيبه ويطمع نصيب
غيره فهما مجروران عطفا على النهم للتفسير والتاكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتدأ خبره قوله مسبب
بكسر الباء والمسبب في الحقيقة هو الله فكان الاولى ان يقول سبب اي امر موجب وباعث مجتلب لمضار
الدنيا والاخرة وفي بعض النسخ ضبط الحرص والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا
لان ويؤيده قوله جالب بلا عاطف وليس كما قاله الدلجي عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب
لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة اي ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء
الدماغ وهو اعلى الراس المجوف اي من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضائه الذي به النوم
يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها اي قليل من الاكل دليل على القناعة
اي الرضاء باليسير والتسليم للقسمة وملك النفس بكسر الميم اي على قدرتها وحكمها على قمعها ومنعها
من الميل الى الشهوة واتباعها وقمع الشهوة بالرفع مبتدأ خبره مسبب للصحة وجوز الدلجي جره عطفا
على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازي رفع ملك النفس ايضا
فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل علة وصفاء الخاطر
اي وسبب خلوص الباطن من المكدورات المتولدة بانغماس النفس في المستلذات وحدة الذهن اي ذكائه
وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء وكسر السين
المهملة اي الرذالة وفتور النفس والضعف بالضم والفتح اي ضعف البنية وعدم الذكاء والفطنة اي عدمها
وقوله مسبب خبر ثان لان او عدم الذكاء مبتدأ خبره مسبب للكسل اي الملل في الطاعة وعادة
العجز اي وتعود العجز عن القيام بالعبادة وروي انه من خصايصه عليه الصلاة والسلام انه لا يتثاوب ولا يتمطى
لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر بضمهما ويسكن الثاني في غير النفع اي بلا منفعة حقيقة لان النفس
اذا توجهه الى معرفة شيء ومزاولة عمل ولم تجد له الة تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة
حفظ وتعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن العلم والعمل واعتاده الكسل

مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل وقساوة القلب اي وفي شدته
وغلظته وغفلته اي اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اي وموت القلب لان حياته بذكر ربه وفكر حبه
والشاهد على هذا اي والدليل الظاهر على ما ذكرنا من ان كثرة الاكل والنوم تورث ما قدمناه ما يعلم ضرورة
اي بديهة باوايل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالعلم
بان الواحد نصف الاثنين اكثر من الواحد ونصب ضرورة على التمييز ويوجد مشاهدة اي معاينة منا ومن والاثنين
غيرنا وهي منصوبة على المفعولية وينقل اي ويروى الينا ممن سبق علينا متواترا اي نقلا متتابعا مرة بعد
مرة وفي الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل عادة تواطئهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة
والحكماء السالفين اي السابقين كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء الازم قلة الاكل والحمية وقول بعض
الحكماء خصلتان يقسو بهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك
وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول قول الاعشى
تكفيه حزة لحم اذا الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر ومن الثاني قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر
ما افضل الاكل قال بترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل
قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سياتي واثار من سلف وخلف اي من الصحابة والتابعين
كما سيجيء مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي لكونه مما لا يخفى وانما ترك ما ذكره هنا اختصارا اي في اللفظ واقتصارا
اي في المعنى على اشتهاره لعلم به اي بناء واعتمادا على شهرته فكمال كثرته وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ من هذين الفنين اي النوعين من الغذاء والنوم بالاقل اي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه
ويجب الانتفاع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة هذا اي هذا الحد الذي اخذ به منهما واكتفى فيه
عن طلب غيرهما مما لا يدفع بصيغة المجهول اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقلته
وهو الذي امر به اي غيره وحض عليه اي موافقته لسيره لا سيما مركبة من لا وسي وما وسي اسم
بمنزلة مثل وزنا ومعنى اي لا مثل ما وتكون ما زايدة او موصولة فالغلب من استعمله بلا واو
وتخفيف الياء اخطأ وليس كما قال بل تحذف واوه وتخفف كقوله من بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به
من اعظم القرب كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالآخر اي خصوصا مع ملاحظة
ارتباطهما وانعقادهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوفت الى الراحة بالنوم وفترت
عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر في حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا لقلة زاده ليوم ميعاده بدليل
ما سياتي من الاخبار والاثار منها ما قال المصنف رحمه الله حدثنا ابو علي اي ابن سكرة الصدفي بفتحتين
الحافظ اي للكتاب والسنة بقراتي عليه اي هذا الحديث دون املائه لي وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل
على كمال الحفظ وقد سبقت ترجمته ثنا ابو الفضل هو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره الاصفهاني بفتح ه
الهمزة وتكسر الفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما النطق بموحدة بين الفاء والياء فلفظ فارسي
قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء وهي مدينة عظيمة في بلاد العجم من نواحي العراق ومن
شرف اصبهاني انها لا تخلو ابدا من ثلاثين رجلا مستجاب دعاؤهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حمل منهم
نمرود ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل امنوا به فدعا لهم بذلك ذكره التلمساني ثنا ابو نعيم الحافظ قال الحلبي

هو

هو الحافظ الكبير محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي الاحول
سبط الزاهد محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان
بن احمد هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي
بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حداثته وسمع في مداين الشام والحرمين و
واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ
وصنف المعجم الكبير والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل تعب عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير يذكر
عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة ثنا سليما وعاش مائة سنة ثنا بكر بن سهل اي الدمياطي روى
عن عبد الله بن يوسف وكاتب الليث وطايفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وثمانين
ثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطايفة وعنه
البخاري وابن معين وخلق قال الفاضل الشعراني ما رايته الا يحدث او يسبح ثنا معاوية بن صالح هو الحضرمي
الحمصي قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع ان يحيى بن جابر اي الطائي
الشامي قاضي الحمصي حدثه عن المقدام بكسر الميم ابن معدي كرب بعدم الانصراف وقد يصرف قال الحلبي
فيه لغات رفع ممنوعا والاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه ويروى من بطن لما فيه من الضرر الكثير به وساير
الاوعية انما استعملت فيما هي وهو انما خلق ليتقوم به الصلب من الطعام فامتلاؤه يفضي الى فساد الدين
والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام حسب ابن ادم بسكون السين اي كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح
الكاف ويسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد هاهنا
وفي جمعها للقلة وهو لما دون العشر اشارة الى قلة عددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني
وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل
وتجويزه هاهنا الدلجي ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المومن ورواية الترمذي بحسب ابن ادم
اكلات يقمن صلبه بضم اوله اي يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجز كما في القاموس
فقول الدلجي تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شيء من الظهر فيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه
عمود البدن وفيه النخاع الساقي للبدن وهو اصله ولذا من قطع نخاعه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز
ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة
فان كان لا محالة بفتح الميم ويضم اي لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين
ويسكن اللام مبتدا والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اي لتنفسه
وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص
عن القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان
كان لا بد ان يملأ بطنه ولم يقنع ما فيه قوت فليملأ ثلث بطنه بالطعام وثلثه بالشراب ويترك ثلثه
خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضمير الغايب وتوهم الدلجي وذكره بلفظ طعامك
وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رضي الله عنه قول

عنترة ولقد ابيت علي الطوا واظله حتي انال به كريم الماكل فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاول
كريم الماكل بالجنة ولقد صدق في تاويله رضي الله عنه وروي ان النبي عليه السلام قال ما وصف لي اعرابي
قط فاحببت ان اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في الحديث انه لا محالة عايد الى ضرورة الاكل وان الثلاثة
في حيز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شيا وهو السبع لقوله
فان كان لابد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين
قال فاكلتين قال اكل المومنين قيل فثلاثا قال فقل لاهلك يبنوا لك معلفا وعن عايشة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يشتري غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا فلرده
فان كثرة الاكل شوم ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب اي انما ينشا من اجل كثرتهما غالبا والا
فقد يكون للضعف وغيره من العلل قال السفيان الثوري نسبة الى ابي قبيلة وهو احد الايمة الاعلام
من علماء الانام وروي عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الايمة
الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفي امثاله اذ قيل من يتكلم في حقه
بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا
كثيرا فتخسروا كثيرا اي فتندموا كثيرا لنقص العمر الذي هو انفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة
وقال البجاني زاد الغزالي فتخسروا كثيرا وقد روي عن جمع كابي يعلي وغيره وعنه صلى الله عليه وسلم
انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف بفتح المعجمة والفاء الاولى اي كثرة الايدي يعني على الطعام
وفيه حث على ان الاولى لا ياكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة
وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام
الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تاويله شبع الواحد قوة
الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضفف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في
المحل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف اي على كثرة الايدي على الطعام وقال
مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضفف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان يكون
الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالحاء ان يكونوا بمقداره ويروى على شظف بالشين
والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا بكسر ففتح ويسكن قط نقله ضبطه قال الدلجي لم اعرف من رواه ولا ايما رضيه ما افهم سبعه
في الجملة لحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى
سبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة
ولان الامتلاء صفة زايدة على الشبع وانه بالفتح فيكون من جملة رواية عايشة او بالكسر على الاستيناف
والضمير للشان او اليه صلى الله عليه وسلم كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه لعدم التفاته بغير مولاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه ويجوز اسقوه شرب وهذا كله كان دابه في اداب وغالب
حاله في ساير افعاله كما هو طريق الانبياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر
اعتراضا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة المجهول اي ولا يجوز

لاحد ان يعترض على هذا اي قولها لا يسالهم طعاما بحديث بريرة بفتح وكسر اي بحديث وقع في حق بريرة
وهي مولاة عايشة واختلف انها قبطية او حبشية وقوله اي فيما رواه الشيخان عنه البرام البرمة بضم
الباء الموحدة وهي القدرة من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون ويفتح اذ لعل سبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له اي ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنته وهي انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل
له اكلها هدية ويؤيده ظنه جهلهم حل له بعد ملكها اياه قوله اذ اراهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا
لا يستاثرون اي لا يختصون عليه فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ به في الاية والمعنى
فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال وجوز تعديته بنفسه كما في صدق وعده
على ما ورد كقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده او محقق ظنه او وجده صادقا في جهلهم ذلك وبين
لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اي فعينه مبادلة معنوية واختلاف حيثية
فان هذا اللحم باهدايها اياه له انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غني او ورثه منها وفي
حكمة لقمان روي انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل فرزدق العنق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود
عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر عاش الف سنة وادرك داود واخذ العلم عنه
والاكثرون على انه وليا وذهب الاخرون الى انه كان نبيا ويروى عن ابن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام
قال لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا صالحا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فمن عليه
بالحكمة وخيره في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتني قبلت العافية وان عزمت علي فسمعا
وطاعة فانك ستعصمني يا بني وهو تصغير الشفقة ويجوز فتح بايه وكسرها كما قرئ بهما في الاية
اذا امتلات المعدة اي طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها
على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداره الى الامعاء وهو
لنا بمنزلة الكرش لغيرنا نامت الفكرة اي غفلت او ماتت ويؤيده ما ورد لا تميتوا القلب بكثرة الطعام
والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل
ضربه الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت وكذلك
اهل الدنيا اذا امتلئوا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم واماتت قلوبهم واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الراء
اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقايق النقلية ولذا قيل هو
الحكمة اتقان العلم والعمل وقعدت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة اي فترت وثقلت عنها وكسلت
منها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح السين وضمها قبل نون وهو مصروف وقيل
ممنوع من الصرف وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرا على
القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرا عليه وصنف
المدونة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومايتين وقال
التلمساني وعند العزفي ذو النون وهو ابو الفيض المصري العابد مات سنة خمس واربعين ومايتين
فيحتمل ان يكون احدهما راويا عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم اي على الوجه الانفع لمن ياكل حتى
يشبع قال التلمساني وتمامه ولا لمن يهمه غسل ثيابه وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اي كما

رواه البخاري اما انا فلا اكل متكيًا والاتكاء المراد منه هاهنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في الجلوس له اي كالاعتماد في القعود النقوي المراد فيه كالمتربع وشبهه اي على هيئة من تمكن الجلسات بكسر الجيم جمع للجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته اي من الاوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل اي الكثير ويستكثر منه اي شهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولم يستو قايمًا وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس فقوله مقعيا حال المؤكدة في بعض الوجوه اذ الاقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقيل ملصقا مقعده بالارض ناصبًا ساقيه وفخذيه ويضع على الارض يديه ويقول اي كما رواه ابو ذر عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي وفي فوايده من حديث البراء انه عليه السلام كان يقول انما انا عبد انا عبد اي تواضعًا منه وارشادًا اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترهفين وزاد ابن سعد وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما هو فهم العامة من ان الاتكاء الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ما وراءه وبهذا يجمع بين ما قاله المصنف هاهنا وما ذكره في الاكمال من ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء على انه الميل على احدى الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به المايل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم وكذلك اي ومثل كون اكله قليلا نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا اي بصرفا وقاته النفيسة في طاعته وعباداته الانسية شهدت بذلك الاثار الصحيحة اي والاخبار الصريحة التي اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اي مع كونه قليلا فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي كما رواه الشيخان فنومه كله يقظة ليعي الوحي اذا اوحي اليه في المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم اني ارى في المنام اني اذبحك وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا اي استعانة بذلك على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا بفتح نون فهمز اي الذ واشهى ويروى اهدا اي اسكن واوفق لهدو القلب بالهمز ويسهل اي سكونه واطمينانه وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ اي حين اذ ينام على الايسر لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي جزاء شرط محذوف اي اذا كان النوم عليه اهنا بسبب ما ذكرنا فيستدعي ذلك الاستثقال فيه اي الاستغراق في النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد والطول اي وطول مدته واذا نام النايم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اي لم يستقر ولم يطمين فاسرع اي ذلك الافاقة اي من النوم وسهلت اليقظة ولم يغمر بضم الميم اي لم يستوعبه اولم يعلمه ولم يغلبه الاستغراق اي في عالم النوم بوضع القلب مايلا طرفه الاسفل الى الايسر لتوفر الحرارة عليه فيعتدل للجسد اذ الحرارة كلها مايلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل في بيان حكمة نومه على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافي ما ثبت في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن في امره كله ولما في التيامن من اليمن لفظا ومعنى ولثناء الله سبحانه على اهل اليمين واعطاء كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

وابو يعلى بسند حسن عن عايشة مرفوعًا واجلس كما يجلس العبد وزاد الديلمي صح

فصل

فصل والضرب الثاني اي مما تدعو ضرورة الحيوة اليه فهو ما يتفق المدح بكثرته والفخر بوفوره اي الافتخار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الاوفى وفاز من نصيبه الاصفى كالنكاح والجاه اي المحمود اما النكاح متفق فيه اي فجمع عليه شرعا اي من جهة شرايع الانبياء كافة وعادة اي للعقلاء والحكماء عامة فانه اي النكاح مع ذلك دليل الكمال اي في خلقة الرجال خصوصًا مع قلة الاكل وصحة المذكورية بالرفع والجر كالتفسير لما قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة بحيث ان انكاره مكابرة والتمادح به سيرة ماضية بتشديد الياء اي طريقة قديمة لا حادثة واما في الشرع اي واما التفاخر بكثرته والتمادح به في الشريعة فسنة مأثورة اي مروية منقولة كثيرة وقد قال ابن عباس كما رواه البخاري افضل هذه الامة اي اكمل افرادها شانا اكثرها نساء حيث بيح له تسع منهن مشيرًا اليه عليه الصلاة والسلام وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفي قبله اثنتان خديجة وزينب والباقيات بعده وقد قال عليه الصلاة والسلام كما ذكره ابن مردويه في تفسيره عن ابن عمر مرفوعًا تناكحوا زيد في نسخة تناسلوا فاني مباه بكم اسم فاعل من المباهات اي مفاخر بكثرتكم الامم اي السالفة يوم القيمة كما في نسخة ولفظ الطبراني في الاوسط تزوجوا الولود فاني مكاثر بكم الامم وفي رواية ابي داود والنسائي وابن ماجة مكاثر بكم الامم ونهي كما رواه الشيخان عن التبتل قال اليمني في حاشيته التبتل الانقطاع من الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم صحته في المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو الانقطاع الوجل عن النساء عكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا لا ينافي قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى التوجه بالحق انقطاعًا خاصًا يعبر عنه بكاين باين وقريب غريب وعرشي وفرشي على اختلاف عبارات الصوفية نظرًا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة مع ما فيه اي في النكاح من فوايد كثيرة كما بينه بقوله من قمع الشهوة اي دفعها للرجل والمراة وغض البصر اي حفظه وعصمته لهما الذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله اي فيما رواه الطبراني من كان ذا طول بفتح الطاء اي قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحفظ للفرج اي امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقي الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النساي حتى لم يره العلماء من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح في الزهد اي في ترك الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم علي المتقي يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره ويصفيه وقال سهل بن عبد الله اي التستري وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حببن بصيغة المفعول من التحبيب اي جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن بصيغة المجهول فكيف يجوز تصور الزهد في حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله اني لمشتاق الى العرس وقيل وكان زهاد الصحابة كعلي وابنه الحسن وابن عمر كثيري الزوجات والسراري بتشديد الياء وتخفيف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهري وهي الامة التي بوأتها بيتا وهي فعيلة منسوبة

الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرمة وانما ضمت سينه لان
الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى الارض السهلة سهلي وكان الاخفش
يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال تسررت جارية وتسريت ايضا كما قالوا تظننت وتظنيت
انتهى كثيرة النكاح اي الجماع ويبعد ان يراد به العقد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما
بالقضية قال لعمر رضي الله عنه اني اتزوج المرأة ومالي فيها من ارب واطأها ومالي فيها من شهوة فقيل
له في ذلك فقال حتى يخرج مني من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم وحكى في ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وروي انه نكح بعد وفاة فاطمة رضي الله تعالى عنها بسبع ليال فكان لعلي اربع نسوة وتسع عشرة وليدة
غير من متن او طلقهن والحسن رضي الله تعالى عنه اي وعن الحسن والظاهر انه ابن علي ويحتمل الحسن البصري
بناء على قاعدة المحدثين من ان المراد به عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقديمه على قوله وابن عمر رضي الله عنهما
ومكان من زهاد الصحابة وصلحائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروي عنه انه جامع
ثلاثة من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهم اي وعن غيرهم غير شيء اي شيء كثير
فكان الحسن بن علي اشد الناس حبا للنساء قيل انه ارخى ستره على مائتي حرة لانه كان مطلاقا وكان ربما
عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزاري وخطبها اخوه الحسين وابن عمهما عبد الله
بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فزوجها
له وقد كره غير واحد اي من العلماء ان يلقى الله عزبا بفتح الزاي من لا اهل له كما قيل وهو من العزب بمعنى
البعد ومنه قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة فالعزب هو البعيد عن النساء وكانه اراد ان يلقاه
عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي متزوجون لانه
من كمال الاسلام القيام بسنته عليه السلام وهذه الكراهة وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل في الطاعون
وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبا فان قيل وفي نسخة فان قلت كيف يكون
النكاح اي اصله وكثرته من الفضائل اي التي اجمع عليها في كل شريعة وهذا يحيى ابن زكريا عليهما
السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا اي ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات
اليهن فكيف يثني الله عليه بالعجز او عدم الميل عما نعده فضيلة اي شرعا وعادة وهذا عيسى اي
ابن مريم كما في نسخة عليه السلام تبتل من النساء اي انقطع منهن ولم يمل اليهن وابعد الدلجي في قوله
منقطعا الى ربه ومنه وتبتل اليه تبتيلا اي انفرد له بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصفا
مع ما تقدم في كلامنا اليه من الايمان ولو كان اي النكاح فضيلة كما قررته لنكح اي لتزوج كل منهما فاعلم
فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا فعول من الهيبة اي
جبانا عن النكاح وخائفا من النساء وفي الحديث الايمان هيوب اي صاحبه يهاب الذنب فيتقيه او لا
ذكر له وفي رواية معه اي لا همة له فيه بل قد انكر هذا اي ما ذكر من القولين حذاق المفسرين اي مهرتهم
ونقاد العلماء اي محققوهم وقالوا هذا نقيصة وعيب اي لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اي لاتصاف
اليهم وانما معناه اي معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اي لا يأتيها كانه حصر عنها
بصيغة المجهول اي حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه فعول بمعنى مفعول وقيل مانعا

نفسه

نفسه من الشهوات اي المستلذات من المباحات لا في المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل ليست له شهوة
كثيرة في النساء اي شهوة كثيرة لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن عمر رضي الله
الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجي بانه الذي لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه
له في هذه الحالة التي تفوته الفضيلة هذا وقد ذكر التلمساني ان عيسى عليه السلام يتزوج في اخر الزمان
بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه السلام ويدفن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يبن عليها ففعله
هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل لغض البصر ودفع الفتنة فقد بان لك من هذا اي الذي
ذكرناه ان عدم القدرة على النكاح نقص اي للكمل وانما الفضل في كونها اي القدرة موجودة اي قائمة
في محلها ثابتة ثم قمعها قال الدلجي مبتدا والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اي ثم الفضل في قمع القدرة
عن النكاح مخالفة للشهوة اما بمجاهدة اي برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله
تعالى اي بهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة بالنصب على
التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجي خبر المبتدا بناء على اعرابه في رفع قمعها فاحتاج الى ان يقول زائدة
على فضيلة القدرة على قمعها وكان حقه ان يقول مع عدم قمعها والظاهر ان المصنف اراد ان القدرة مع
القوة على قمعها فضيلة زائدة لا خصلة راتبة كما عبر العلماء الفقهاء بالسنن الزوائد والرواتب ولا شك
ان الزوائد قد تترك لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص
والاحوال واوقاتها فهذه الفضيلة زائدة قد تترك لكونها شاغلة وفي رواية مشغلة بضم الميم
وكسر الغين او بفتحها في كثير من الاوقات اي عن الطاعات التي تورث الدرجات العاليات في روضات
الجنات حاطة بتشديد الطاء اي واضعة منزلة له عن علو الحالات لكونها مرغبة ومميلة ومنجزة الى
الدنيا اي محببة او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان لكل فضيلة لها
مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة
المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استفتاه ولذا قال المصنف
ثم هي اي الفضيلة الزائدة في حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار اي من اعطي له الاقتدار
عليها وملكها بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمساني هو بضم الميم وكسر اللام مشددة
على طبق اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب فيها ولم تشغله بفتح اوله
وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اي لم تمنعه عن ربه اي طاعته وحضوره درجة عليا هو
بالرفع اي مرتبة قصوى وهي مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا وضبطه محش بفتح
العين والمد وهي درجة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه اي
وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال حصوله وهو ان لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا
تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ في هذا المقام بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام
فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة له من كمال المرام ومن لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك
هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة والفضائل المؤكدة بل زاده ذلك اي ما ذكر من كثرتهن

عبادة لتحصينهن اي لتحصينه اياهن وقيامه بحقوقهن اي من امر المعيشة وحسن العشرة واكتسابه
لهن اي ما يتعلق بهن من ادابهن وهدايته اياهن اي بالعلوم الدينية لاسيما ما يجب عليهن بل صرح
انما اي كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اي التي تغيبه عن حضور مولاه هو اي بخصوصه وان كانت من
حظوظ دنيا غيره اي دايما او في بعض الاوقات لارباب الحالات فقال اي كما رواه الحاكم والنسائي حبب
الي من دنياكم تمامه النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات
وانما اضاف الدنيا اليهم اشارة الي تبريته عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها والتفاته اليها لقلة
بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان
حبه لهما لم يكن الله ما خلق في جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه في محبته واما قول الدلجي تلويحا
بان حبه لهما لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفي علي ارباب الصنعة فدل اي هذا الحديث
علي ان حبه لما ذكر اي بنفسه من النساء والطيب اللذين هما كما في نسخة التي هي من امر وفي نسخة من امور
دنيا غيره اي في الاصالة بحسب العادة واستعماله لذلك اي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب
وفي رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اي لمجرد حظها بل لاخرته اي قصد مثوبته ورفع درجته
للفوايد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملايكة في الطيب اي اياه ولانه اي الطيب ايضا مما يحض
اي يحث ويحرض علي الجماع ويعين عليه اي علي ذاته او كثرته ويحرك اسبابه اي مقدماته كالقبلة والشهوة
وكان حبه لهاتين الخصلتين اي مباشرة النساء والطيب لاجل غيره كما هاته بالكثرة معنويا ولقاء
الملايكة والنساء مطيبا وقمع شهوته اي ولاجل قمعها بمجاهدة رياضته او بكفاية الهيبة فان هذه السيرة
علي المراتب البهية واولي بالقواعد الملة السمحا الحنيفية ولما كان هذا الحب جبليا وعارضيا كساير محبة
الاشياء مما سوي الله من حيث انها لا تحب الا ابتغاء لمرضات الله قال المصنف وكان حبه الحقيقي المختص
بذاته اي بذات الله في مشاهدة جبروت مولاه اي عظموت قدره ومطالعة ملكوت عظمته ومناجاته
اي في مقام حضور حضرته بغيبته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو
ولذلك ميز بين الحبين اي غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين اي فرق بين المقامين الجليلين بالجملتين
من الفعلية والاسمية المشير بالاولي الي الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الي المستمرة الذاتية
كما في الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واما ما ذكر المصنف بقوله فقال وجعلت قرة
عيني في الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الي هذه المحبة ايماء الي زيادة هذه المودة وقال الدلجي
بين الحالين اي محبة ومناجات وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلوة الصلاة التي هي معراج
المؤمن ومناجات الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة عليه صلي الله عليه وسلم والله اعلم فقد ساوي
اي المصطفي يحيي وعيسي في كفاية فتنتهن وزاد اي عليهما فضيلة اي كاملة بالقيام بهن مع
انه لم يشغله ذلك عن قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل لمن قدر عليهن وكان صلي الله تعالي
عليه وسلم ممن اقدر علي القوة بصيغة المفعول من الاقدار اي ممن اعطي القدرة علي قوة الشهوة بكثرة
الجماع في هذا اي الامر الذي حبب اليه مما يتعلق بدنياه وخدمة مولاه واعطي الكثير منه اي الحد
الكثير الزايد علي العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له من عدد الحراير وهو التسع ما لم يبح و

لغيره

لغيره اي من هذه الامة وهو الزايد علي الاربع وقد روينا بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو
مشددة ولا يبعد ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء علي الحذف والايصال اي روي الينا عن انس رضي الله
تعالي عنه كما في البخاري والنسائي انه صلي الله تعالي عليه وسلم كان يدور علي نسايه اي يجامعهن في الساعة اي
الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة النجومية من الليل اي مرة والنهار اي تارة وهن اي مجموعهن
احدي عشرة بسكون الشين وتكسر والمعني منهما سريتاه مارية وريحانة فلا ينافي رواية وهن تسع قال انس
رضي الله تعالي عنه وكنا اي معشر الصحابة نتحدث اي فيما اختص به صاحب النبوة من القوة والقدرة انه
اعطي قوة ثلاثين رجلا اي في الجماع خرجه النسائي بصيغة المجهول وروي نحوه اي ذكره في سننه وهو هكذا
في صحيح البخاري في كتاب الغسل هذا ليس احد من اصحاب الكتب الستة توفي بعد الثلاثماية الا النسائي فانه
توفي بعد الثلاث وثلاثماية وروي بصيغة المجهول نحوه عن ابي رافع هو مولي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم
طاف في نسايه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس
بفراء بواوين وقيل بهمز قال ابن معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روي عن ابي هريرة وابن عباس
وعايشة رضي الله عنهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله
عن صفوان بن سليم بالتصغير امام كبير ممن يستشفي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع
جنبه علي الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نقبت من كثرة السجود روي عن
ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفي الحلية لابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال
اهل الجنة وروي الترمذي ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وصححه وروي
بقوة بقوة ماية رجل وقال صحيح غريب قلت فعلي هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق
اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الي اخر ما ههنا زيادة علي ما في بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة
وقالت سلمي بفتح السين المهملة والميم مقصورا مولاته وخادمته صلي الله تعالي عليه وسلم وقيل مولاة
صفية عمته وهي زوج ابي رافع وداية فاطمة الزهرا وقابلة ابراهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم وفي الصحابيات
من اسمها سلمي غير هذه خمس عشرة وقد روي ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابي رافع عن رافع
ولده منها طاف النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ليلة اي دار علي نسايه التسع وهي كناية عن جماعهن وتطهر
من كل واحدة اي يغتسل من اجل قربان كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال هذا اي التفريق بالغسل
اطهر اي انظف واطيب اي الذ وانشط وفي رواية احمد ازكي واطيب فالمراد بازكي وافوي وقيل الطهارة
للظاهر والطيب والتزكية للباطن اي لزيادة الصفاء والضياء لان اوليهما لازالة الاخلاق الذميمة
واخراها للتحلي بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجي فانه لا يناسب بالنسبة الي الشمايل المصطفوية فانها منزهة
عن الاخلاق الردية ومتحلية علي الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام
علي ما رواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعني الدوران وكذا الاطافة ومن ثم ورد في رواية
لاطيفن الليلة علي ماية امراة وتسع وتسعين علي الشك من الراوي وفي رواية علي ستين وفي اخري علي
تسعين ولمسلم علي سبعين امراة كلهن تاتي بغلام يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله
فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قال

ان شاء الله لم يحنث اي لم يفته متمناه وكان ادرك لحاجته فيما قضاه وانه فعل ذلك فدل ذلك على كمال قوته
ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس في اثبات قليلها نفي كثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور
ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات قال ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه ابن جرير في تفسيره
عنه موقوفا فيما كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكان له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية وحكي
النقاش وفي نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلغنا انه كان له سبعمائة امراة وثلاثمائة سرية وكان
وفي المستدرك للحاكم في ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان عليه السلام كان له تسعمائة سرية وكان لداود عليه
السلام على هذه اي مع كمال زهده وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امراة
هذا هو الصواب وفي اصل التلمساني تسعة وتسعون وفي الكشاف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية وتمت بزوج
اوريا بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة وراء مكسورة وتحتية ممدودة اي بزوجته مائة بالرفع
على انها فاعل تمت اي من النساء بتزوجه اياها بعد نزول اوريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم في زمانه
او بعد ما مات عنها اذ وجهها لما راها بغتة واحبها لطافته وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا
وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد نبه اي الله سبحانه على ذلك اي ما ذكر من العدد في الكتاب العزيز بقوله
تعالى اي حكاية عن لسان احد الملكين الذين اتياه في صورة الخصمين ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة وهي الانثى من الضان وقعت هنا كناية عن المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه
من مراعات الادب في التعبير لاسيما وهو مقام التعبير وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه بسند جيد للطبراني
عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اي من الخصال بالسخاء اي الكرم والجود مع الاحتياج والشجاعة
بالنسبة الى الاعداء وكثرة الجماع اي للنساء وقوة البطش اي الاخذ حال العطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد
بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة
من الاربع واما الجاه اي الذي يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء والعلماء عادة
اي مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون معتبرة وبقدر جاهه اي جاه الشخص
في العيون عظمة بكسر ففتح فضميرا اي عظمته في القلوب اي قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله عليه وسلم
عند الحق كان عظمته في قلوب الخلق ويدل انه عليه السلام اخذ من ابي جهل للاراشي ثمن ابله التي اشتراها
ابي جهل منه ومطله فقالت قريش لابي جهل ما رايناك مثل ما صنعت من انقيادك من امر محمد مع فرط اذاك
له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابي وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال الله تعالى في
صفة عيسى عليه السلام وجيها اي ذا جاه ووجاهة عظيمة في الدنيا والاخرة اي عند اهلهما او في
الدنيا بالرسالة وفي العقبى بالشفاعة لكن افاته الكثيرة فهو مضر لبعض الناس وفي رواية ببعض الناس
لعقبى الاخرة اي في الاخرة التي هي عقبى كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين فلذلك اي فلكون الجاه مضرا ببعضهم ذمه من ذمه ومدح ضده اي
من الخمول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق وورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما
ورد في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث ان الله يحب الاتقياء
الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وذم العلو في الارض اي وورد في الشرع

دم

ذم الجاه والشهرة كما في حديث ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم فافسد لها من حب المال والجاه لدين المؤمن
وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل
والحال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد رزق من الحشمة اي الوقار والهيبة والمكانة اي التمكن في مرتبة الجلالة
في القلوب والعظمة اي الاجلال والمهابة في العيون قبل النبوة في الجاهلية كما مر عن ابي جهل في تلك القضية
وما روي عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة
لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن
ثم باع الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل محزون ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه وسلم
اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف
ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا عن يمينه ويساره يشيرون رماحهم الي لو
خالفته لكانت اياه اي لاتوا علي وبعدها اي ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد والتخفيف
اي والحال ان الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون الصحابة ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء
وكسرها وسكون الفاء اي مخفيا لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى اذا واجههم
اي قابلهم علانية اعظموا امره اي حسموا اقداره وقضوا حاجته اي مقصده اليهم في سيره وهذا باعتبار
غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر واخباره
في ذلك معروفة سياتي بعضها اي في محله ان شاء الله سبحانه وقد كان يبهت على صيغة المجهول في صورة
مع ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم وغني وهو
افصح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا يدهش ويتحير ويفرق بفتح الباء والراء اي يخاف ويفزع لرؤيته
وفي نسخة من رؤيته من لم يره لما القي عليه من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روي عن قيلة بفتح قاف وسكون
تحتية وهي بنت مخرمة العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمية انها لما راته ارعدت بصيغة المجهول
اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت من الفرق بفتحتين
وهو الخوف وفي رواية ابي داود والترمذي في الشمائل عن عبد الله بن حسان عن جدته انها رأته في المسجد
وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رايته المتخشع في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مسكينة
عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة لازمة عليك ولم يثبت هنا
ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امراة تاكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمسكينة
بكسر الميم والسكينة بفتح السين مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو الانصاري
كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه ان رجلا قام بين يديه
اي قدامه صلى الله تعالى عليه وسلم فارعد فقال هون اي سهل امرك عليك فاني لست بملك بكسر الميم
قيل وبسكون اي بسلطان من السلاطين الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى اخره ولم يذكره لطوله واما
عظيم قدره بالنبوة وهي اخذ الفيض من الحق وشريف منزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق
وانافة مرتبته بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالباء والنون اي رفعة مرتبته وزيادتها وظهورها
بالاصطفاء اي على ساير الانبياء والكرامة في الدنيا اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله

الي سدرة المنتهي فامره مبلغ النهاية من امر العناية ليس فوقها غاية ثم هو في الاخرة سيد ولد ادم كما في
حديث البخاري انا سيد ولد ادم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع
المخلوقات بدليل حديث البخاري ايضا انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا
ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية وعلي معني هذا الفصل اي الاخير نظمنا هذا القسم يعني الاول
باسره اي جميعه في سلك مدحه بصفات شريفة وسمات منيفة **فصل** واما الضرب الثالث
اي مما ندعو ضرورة الحيوة اليه وليست فضيلة ذاتية محتويز عليه نحو من هذه الحيثية واختلاف النية
ما يختلف الحالات في التمدح به اي بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه اي مما بين العامة والتفضيل
لاجله اي عند الخاصة ككثرة المال فانها تمدح في بعض الاحوال فصاحبه علي الجملة اي علي الاجمال لا التفصيل
الاحوال معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيره لاعتقادها توصله به اي توسل صاحب
المال بسببه الي حاجاته اي قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته وتمكن اغراضه بالغين المعجمة وتمكن
بالرفع او الجر سببه والا اي وان لم يكن هذه الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة
فليس اي المال فضيلة وفي نسخة فضيلة في نفسه اي في حد ذاته وباعتبار جميع جهاته وعموم صفاته
فمتي كان المال بهذه الصورة اي من قضاء الامال وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
اي غشيه واعترضه وامّله بتشديد الميم ومنه قول القائل املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس
لي فيهم فلاح وهو معني قوله صلي الله تعالي عليه وسلم اخبر تقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
اي ومن رجاه وتصريفه اي بالجر وتصرفه بالوضع في مواضعه اللايقة به مشتريا به المعالي جمع معلاة
اي مستبدلا به المفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتلالية والثناء الحسن والمنزلة اي الجاه
والمرتبة من القلوب وفي نسخة في القلوب كان اي المال فضيلة في صاحبه اي الجملة عند اهل الدنيا
اي من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة واذا صرفه في وجوه الخير اي الطاعة والاحسان
وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك اي الصرف الله اي رضاه مابا والدار الاخرة اي ثوابا كان
اي ماله فضيلة لما يودي الي الفضيلة عند الكل اي الخاصة والعامة بكل حال اي مطلقا لا في
الجملة ومتي كان صاحبه ممسكا له من الامساك اي بخيلا به غير موجهه وجوهه اي غير منفقه
ومصرفه في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تامل منه قضاء حاجاته او اكتساب
محمدة او اجتلاب محبة حريصا علي جمعه مبالغا في منعه عاد كثرته بضم الكاف ويكسر اي رجع
كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف ويكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم التاء فلا يصح
كالعدم بمنزلة يسيره او مشبها بعدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال له ويجمعه من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري راي رجلا يقلب دينارا
في كفه فقال له الك هو قال نعم قال انها ليست لك حتي تخرجها من يديك يعني ان حظك منها وحظ غيرك
اذا تخرجها وتنفقها وتخرجها واحدا اذ لا نفع فيها باعيانها وورد عنه صلي الله تعالي عليه وسلم يقول
ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ان تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعني
ان المال الذي لم ينفقه ولم يتصدق به قد يساوي فيه مع غيره ممن لا مال بيده اذ لا فايدة في عين المال

بل فيه

بل فيه الوبال في المال وكان منقصة بفتح القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه اي في حقه دنيا
واخري كما ورد تعس عبد الدنيا وتعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيمة ولم يقف
اي المال به اي بصاحبه علي جدد السلامة بفتح الجيم والدال المهملتين الاولي اي طريقها المستوية بقول
العرب من سلك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها من الجادة التي تسلم المارة فيها
من العثرة ومنه قوله تعالي ومن الجبال جدد بيض اي طرايق واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي
بضمهما فلا مناسبة له هاهنا فانه جمع جديد علي ما في القاموس بل اوقعه اي ماله عند ماله في هوة
رذيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اي وهدة نايرة وغمة نقيصة والبخل بضم فسكون وفي
فتحها قراءتان في السبعة ومنزلة وفي نسخة ومنزلة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اي الخساسة
والسفالة فاذا بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فصيحة موزونة عن شرط مقدر اي ومتي
كان المال كما وصف كان حينيذ المتمدح اي تمدح صاحبه لنفسه وروي المتمدح بالمال اي علي تمدح
الكمال وفضيلته اي وفضيلة المال او صاحبه عند مفضليه اي محبيه من العامة وفي نسخة بصيغة
الافراد ليست لنفسه اي ذاته وانما هو اي المال والتمدح به التوصل به الي غيره وتصريفه بالجر اي
انفاقه في متصرفاته بفتح الراء اي في محاله فجامعه اذا لم يضعه اي من مهماته ومهمات من يرجوه
ولا وجهه وجوهه اي من انواع البر واصناف الخير غير ملي بفتح الميم وكسر اللام فتحتية فهمزة ويجوز
ابدالها وادغامها اي غير ثقة بالحقيقة اي في نفس الامر ولا غني بالمعني اي بل بمجرد الصورة والمبني
فكانه فاقد لا واجد ولا ممتدح وفي نسخة ممدح بالمفعولين اي ولا ممدوح عند احد من العقلاء فضلا
عن العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا اي بقلبه ولو كان غنيا بيده قال المتنبي ومن ينفق الساعات في
جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر غير واصل الي غرض من اغراضه اي لخسته وبخله اذ ما بيده من
المال الموصل بالتشديد والتخفيف لها وفي نسخة اليها اي الذي من شانه ان يوصل صاحبه الي اغراضه
لم يسلط عليه بصيغة المجهول اي لم يمكن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره اي حافظه ولا
مال له اي الا وديعة عنده فكانه ليس في يده منه شي من الاشياء والمنفق اي في وجوه البر والخير
من صدقة وصلة ملي اي ثقة غني واجد لا فاقد بتحصيله فوايد المال من جميل الحال وحسن المال
وان لم يبق في يده من المال شي حيث يدل علي كمال كرمه واعتماده علي رزق ربه وقد قال تعالي وما انفقتم
من شي فهو يخلفه اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعني في حديث نعم المال الصالح
للرجل الصالح فانظر في سيرة نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم اي طريقته وخلقه اي سجيته في المال اي
في حق اخذه وعطائه وامتناعه عن المتلبس بوجوده وبقايه تجده بالجزم اي تعلمه قد اوتي خزاين
الارض اي عرض عليه ومفاتيح البلاد اي اعطيت له وفي نسخة وروايه صحيحة مفاتح البلاد ومنه
قوله تعالي وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلي امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج
كنوزها لديهم وتلويح بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الي ما اغلق عليه من ابوابها وقد روي مرفوعا
في صحيح مسلم بينا انا نايم اوتيت مفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي اي في تصرفي وتصرف امتي واحلت
له الغنايم اي لزيادة الفضيلة ولم تحل بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اي

والحال انه لم يبح لنبي قبله اذ جاء في الاثار انهم كانوا يجمعون الغنايم فتاتي نار من السماء فتاكلها وفي حديث
مسلم لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راي من ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته
بلاد الحجاز سميت به لحجزها بين نجد والغور واليمن بالرفع والجر سمي به لكونه علي يمين الكعبة لمن وقف بالباب
ووجهه للخارج وهو معتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب وهي ما بين اقصي عدن الي ريف العراق
طولاً ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الي طرف الشام عرضاً وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل
هي المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا قول مالك وما داني ذلك اي ما قارب بلاد الحجاز
وجزيرة العرب من الشام بالهمز الساكن ويبدل الفا يقال وبفتح الشين والمد وهو من العريش الي الفرات
طولاً وقيل الي نابلس وعرضاً من جبلي طي من نحو القبلة الي بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن عساكر
في تاريخه دخلت الشام عشرة الاف عين رأت رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه علي
شمال الكعبة واما قول الحلبي قد دخل عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل لم يدخل دمشق ابداً وانما بلغ
الي بصري مدينة حران والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي المكان
عراقاً لكثرة عروقها تجاره وجلبت اليه وزن روي وجلب وزن روي وجبيت اي وجبي به من اخماسها في الغنيمة
وجزيتها من اهل الذمة وصدقاتها من اغنياء الامة ما لا يجبي اي ما لا يوتي به للملوك الابعضه اي لكثرته
مع زيادة بركته روي انه اعظم مال اوتي به النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين
وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا وهادته اي وصالحه وفي نسخة صحيحة هادية بمعني اهدية جماعة من ملوك
الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتب السير دلالة عليه فما استاثر اي ما انفرد وما استبد
وما اختص بشي منه اي مما هادوه ولا امسك عنه درهما بل صرفه مصارفه اي انفقه مواضعه من انواع الخير
واصناف البر واغني به غيره اي لغناه ربه واستغنايه بقلبه وقوي به المسلمين اي مهماتهم وقضاء حاجاتهم
ونصر اعدايهم ودفع بلايهم وكان يعطي عطاء من ليس يخشي الفقر اشتهاء وقال اي كما رواه الشيخان عنه
صلي الله تعالي عليه وسلم ما يسرني اي لم يوقعني في السرور لم يفرحني ان لي احداً بضمتين جبل عظيم بالمدينة
ذهباً تمييز لرفع الابهام عن جبل احد يبيت اي ليلة عندي منه اي مقدار احد ذهباً دينار الا ديناراً بالنصب
علي الاستثناء وفي نسخة بالرفع علي البدل ارصده لدين في نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم
وكسر من الارصاد اي احفظه منتظر القضاء ديني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالي
شهاباً رصداً وارصاداً لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيتوتة ارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير
والغيبوبة وتوهم حصول الزهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهم الا ديناراً فتكلف وقال النصبه علي
الاستثناء من عام عبر عنه بالدرهم ورفعه علي البدل وكانه قال ما يسرني ان يبيت عندي شي منه الا
ما ارصده لدين لي بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر واتته دنانير مرة وهي كثيرة فقسمها علي من استحقها
وبقيت منها شي وفي نسخة بقية اي قليلة يسيرة فدفعها لبعض نسايه نظراً الي حدوث حاجة لهن اليها
وفي رواية فرفعها بعض نسايه بالواو وهو اما بامره واما علي عادة النساء في حفظ المال لامر المعاش وغيره
فلم ياخذه نوم حتي قام وقسمها اتكالاً علي كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الان وهو اسم للزمان الحاضر
استرحت اي حصلت الراحة لقلبي المعتمد علي رزق ربي وفيه دلالة واضحة علي ما كان الراحة عليه من التقلل

للدنيا

للدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الي اوان مماته كما يدل عليه قوله ومات عليه السلام ودرعه مرهونة
اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو شحمة في نفقة عياله اي الي سنة في ثلاثين صاعاً من شعير علي ما
في البخاري والترمذي والنسائي وللبزاز اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق شعير وهو ستون
صاعاً ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكماً عند نزول قوله تعالي من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا
الاية ولعل عدوله صلي الله تعالي عليه وسلم من الصحابة الي معاملته بيان للجواز او منه رهناً ولا يتقاضون
منه ثمناً بل ولا يعطونه ديناً وهو لا يريد ضيقة لاحد عليه او ليكون حجة علي اليهود في قولهم ان الله فقير
ونحن اغنياء حيث لم يقتض العرض لصاحبه الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان منعوتاً في كتابهم
انه يكون مختاراً للفقر علي الغني وانه لا يبالي بكلام الاعداء من الاغنياء الاغبياء الذين يدعون الاستغناء
واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه بفتح الكاف وكسرها اي من اجلها او في حقها علي ما تدعوه ضرورته
اليه اي علي مقدار قليل لا بد له منه مما يقتضيه الحاجة الضرورية اليه وزهد بكسر الهاء اي ولم يرغب
فيما سواه فزهد فعل ماض عطف علي اقتصر ووقع في اصل الدلجي وزهد بالضمير فتخير في امر رجعه
فقال العطف علي الضمير المجرور بالي او علي ضرورته اي والي زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه ذهاباً
الي الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفي خير مما كثر والهي فكان يلبس بفتح الياء والباء مما وجده اي اصابه ووصل
اي تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس في الغالب الشملة وهو كساء يشتمل به وقال ابن حماد هي شبه
العباية وهي اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هي ضبطت في النسخ بالفتح لكن في
القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة يشتمل به انتهي والظاهر انه وهم منه فان
صيغة الهيئة وهي النوع انما هي بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب النهاية
حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف الخشن بفتح وكسر اي الغليظة ضد الرفيع
والبرد اي اليماني وهو الثوب الذي فيه الخطوط الغليظة اي الخشن واختار هذا كله زهداً وقناعة وتنزهاً
عما يلبسه من لا خلاق له تفاخراً وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ان الله يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس
ويقسم بالتخفيف ويجوز تشديده بقصد التكثير علي من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع
من الحرير والاقبية جمع القباء بالفتح كالاكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب المخوصة بتشديد الواو
المفتوحة الي المنسوجة بالذهب اي بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرايق من ذهب مثل خوص النخل
والمكفوفة به وفي رواية المزرورة بالذهب اي التي لها ازرار منه او المطوقة به او التي زينت اذارها به
وفي الحديث مثل المراة الصالحة مثل التاج المخوص بالذهب ويرفع اي منها لمن لم يحضر اي يغيب من
اصحابه المستحقين لها كمخرمة بن نوفل كما في حديث الصحيحين عن ابن المسود قال ابي يا بني بلغني ان النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لي ادعه
لي فاعظمت ذلك فقال لي يا بني انه ليس بجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال
يا مخرمة خبات لك هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له ولمسلم فنظر اليه فقال رضي مخرمة وزاد البخاري
وكان في خلق مخرمة شدة وهذا كان يفعل ذلك ايثاراً لغيره وتنزهاً عما يتباهي العوام به اذ المباهاة اي
المنافرة والمفاخرة في الملابس اي الثمينة والتزين بها اي في المنازل المكينة ليست من خصال الشرف والجلالة

اي شمايل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهي اي من تلك الملابس من سماة النساء بكسر السين
اي من خصال النسوة وعلامة ما تعن المتزينة بالحلي الصورية والمحمود اي الممدوح منها اي من الملابس المطلقة
نقاوة الثوب بفتح النون النظافة وفي نسخة بضمها وهي خياره لكنه غير ملايم للمرام في هذا المقام والتوسط
في جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس مثله اي لباس بعض امثاله حال كونه غير مسقط المروة
جنسه اي ابناء جنسه وفي نسخة حسبه بفتحتين فوحدة مما لا يودي اي يول الي الشهوة في الطرفين
اي مكتسفين من الاعلي والادني للتوسط افراطا وتفريطا وخير الامور اوسطها وفي قول الثوري كانوا
يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا وقد ورد النهي عن الشهرتين
ايضا وقد ذم الشرع ذلك اي ما ذكر من الشهرتين او المباهات في الملابس وغاية الفخر فيه اي في ذلك المذموم
في العادة عند الناس انما تعود اي ترجع غايته الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اي وسعة الجاه وكثرة
المال وقد سبق ان هذا مذموم في المال وكذلك التباهي اي ومثل الفخر حكمه الافتخار بجودة المسكن اي
بتجصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اي من جهة طولها وعرضها زيادة علي مقدار
الحاجة وتكثير الاتها اي امتعته وظروفه ومفارشه وخدمه اي من عبيده وجواريه ومركوباته اي
زيادة علي مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبي اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه ما فيها من كل زوج
كريم وصنف جسيم فترك ذلك اي مع القدرة عليه زهدا وتنزها اي رفعة للنفس وبعدا لها عما يشينها
فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة في العقبي وهذا في الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له
ولا جاه علي وجه الكمال ولهذا ما قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة
فتركها اما انا ففيم زهدت والزاهد علي المقامات واعلي الحالات وقد ورد ازهد في الدنيا يحبك الله اذ جعله
سببا لمحبة الله له فهو حايز اي جامع ومشتمل علي بفضيلة المالية التي هي اسباب التلذذ بالاغراض الدنيوية
والاغراض الشهوية ومالك للفخر اي للافتخار في العادة بين العامة بهذه الخصلة اي الكثرة المالية والوسعة
الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما مر من كونه وسيلتها والافليست هي فضيلة في ذاتها فان شرطية
تقديرية وفي التلمساني هي بفتح الهمزة وهي تفسيرية ولا يخفي بعد ما قاله زايد عليها في الفخر وسعرق
بضم الميم وكسر الراء وبفتح اي له عرق اي اصل في المدح والمعني هو زايد بها علي فضيلة المال باضرابه
بكسر الهمزا اي بسبب اعراضه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها بفتح ميم وتشديد نون اي
محالها من صلة رحم وجهة بر وهو بالظاء المشالة وقد صحف علي التلمساني فضبطه بالضاد وقد قال اراد
مواضع البخل **فصل** واما الخصال المكتسبة وتسمي ملكات نفسية لانها تخلقات كسبية
لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة اي المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب
الشريفة اي الناشية من النفوس النفيسة اللطيفة التي اتفق جميع العقلاء اي من الفضلاء والعلماء اذ لا
عبرة بالجهلاء علي تفضيل صاحبها اي بالنسبة الي فاقدها وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اي
المتلبس والمتخلق بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه اي اكثر منه مما اجمع علي حسنها وطوبي لمن جمعها باجمعها
واثني الشرع علي جميعها وامر بها اي جمعا وافرادا مجملا وتفصيلا ووعد السعادة الدايمة اي تخلقها
للمتخلق بها اي الذي اتخذها خلقا كما هو مذكور في الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره

ووصف

ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين
جزءا من النبوة وحديث ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعني ان هذه الخصال منحها الله تعالي انبيايه فهي من شمايلهم وفضايلهم وانه جزء من اجزايها فاقتدوا
بهم فيها لا ان النبوة لا تتجزي ولا ان من جمعها كان نبيا اذ النبوة غير مكتسبة بل هي كرامة مختصة بمن تعلقت
به المشية او المعني هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا مما جاءت بالنبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة
وتانيث اربع وخمس علي معني الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجري مجري الكل في التذكير والتانيث وهي اي
الخصال المكتسبة التي ورد باستحسانها الكتاب والسنة هي المسماة بحسن الخلق اي في الجملة وهو اي حسن
الخلق الاعتدال في قوي النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الي منحرف اطرافها فان لها ثلاث قوي
نطقية اعتدالها الحكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية اعتدالها شجاعة ففي النطق طرف افراط هو
الجربزة كاستعمال الفكرة واشتغال الالة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة عن اكتساب
العلوم وافادتها واستفادتها وللشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الجمود
كترك ما رخص شرعا وعقلا من اللذات وللغضب طرف افراط وهو التهور كالاقدام علي ما لا ينبغي فيما
بينهما هو التوسط في الاخلاق المسمات مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدلجي فالحكمة والعفة
والشجاعة طرفا افراط وتفريط خبط وتخبيط لجميعها قد كانت خلق نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم علي الانتهاء
في كمالها والاعتدال الي غايتها يحتمل عطف الاعتدال علي الانتهاء وهو الظاهر الانسب في المعني والعطف
علي كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبني حتي اي الي حد اثني الله عليه بذلك فقال وانك لعلي
خلق عظيم وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما
ورد من قوله صلي الله تعالي عليه وسلم هو ان تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من منعك والاكمل في
تفسيره ما ذكره المصنف بقوله قالت عايشة رضي الله عنها اي وقد سألها سعيد بن هشام عن خلقه
عليه السلام كان خلقه القران بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلايله علي ما هو في بعض النسخ يرضي
برضاه اي يرضي ما فيه من الواجب والمندوب والمباح ويسخط بسخطه اي ويغضب ويكره ما ينافيه
من الحرام والمكروه وخلاف الاول وزاد في نسخة يعني التادب باداب والتخلق بمحاسنه والالتزام لاوامره
وزواجره قال عليه السلام علي ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ورواه مالك في الموطا
ولفظه بلغني ان رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم قال بعثت لاحسن مكارم الاخلاق ورواه البغوي في شرح
السنة بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق كمال محاسن الافعال اي الملكات النفسية والحالات
القدسية التي جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصي ولا يتصور ان يستقصي
وفيه ايماء الي ان الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انها لم تكن علي
وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلي الله تعالي عليه وسلم مجمع الاخلاق العلية ومنبع الاحوال
السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتي من تعدي عن ذلك الحد وقع في النقصان في الحال ويدل علي ما قررنا
علي وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبيا قبلي كمثل قصر احسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة ختم بي
النبيون ويشير الي هذا المبني قوله تعالي اليوم اكملت لكم دينكم قال انس رض فيما رواه الشيخان كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اي من الاولين والاخرين خلقا بشهادة الله الكريم له بقوله وانك لعلى
خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه مثله وكان اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره المحققون
مجبولاً اي مخلوقاً ومطبوعاً عليها من اصل خلقته اي من ابتداء نشاته الروحية واول فطرته اي خلقته ه
الجسدية وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية لم تحصل له من اكتساب ولا رياضة
خلافاً لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية الا بجود الهي اي لكن حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية
ربانية وهكذا اي كذا فعل الله لساير الانبياء اي باقي الانبيا الماضية واما وجود الاخلاق الحميدة في
غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعة مثل الانبياء وهذا بعيد عن مشرب الاصفيا ولو مال اليه الطبراني
من العلماء وقيل مكتسبة لاجبلية ولاطبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاحوال
في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه ورواية امهما في ابتداء رضاعهما
وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة
ويؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله
الحلم والاناة فقال يا رسول الله اني من قبل نفسي وجبلني الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذي
جبلني على خلقين يرضاهما الله والتحقيق ان حال الانسان مركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق
المذمومة الشيطانية فان مال الى الاولى فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الثاني فهو شر من الشياطين وتحقيق
هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها
الديوانية ومنها الكاشفية وقد حقق الامام الغزالي في احياء الادلة على وجه الاستقصاء ومن طالع
سيرهم اي سلوك الانبياء في سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم اي من مبداهم الى منتهاهم حقق ذلك اي
عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت بصيغة المجهول اي طبعت وغرست فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة اي الطبيعة الاصلية واودعوا العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة الانسانية
قال الله تعالى واتيناه اي اعطيناه يحيى الحكم اي النبوة واتقان المعرفة صبيا اي صغيراً قال المفسرون اعطي
يحيى العلم بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطى الله بكتاب الله اي التورية او بمضمون كتب الله مجملة
او مفصلة في حال الصباه فيه ايماء الى ان صبياً نصب على الحال من المفعول وقد روي انه نبي وفهم العلم بالكتاب
وهو ابن ثلاث او سبع وقال معمر بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن عن الزهري وهمام
وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الايمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه
عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه بسند رواه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد
من ان السعيد من سعد في بطن امه فانما قيده سبحانه بحال الصبا ليتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلاف
الروايات مبني على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت
بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر
اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى غرب

واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتماده على نقله حيث قال والذي قاله معمر كان يومئذ ثمان
سنين وهو الاصح وما ذكرها هنا تغريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن
العاص دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عبادته واجتهادهم فرجع الى ابويه فمر بطريقه بصبيان
يلعبون فقالوا هلم فنلعب فقال اني لم اخلق للعب فكذلك قوله واتيناه الحكم صبيا انتهى ووجه الغرابة
لا يخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور اثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا المقال عقب
النبوة عليه هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال وقيل في قوله
تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى اي امن به وهو ابن ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان
ابن ستة اشهر فشهد وفي نسخة فيشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة لوجوده بامر
تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم
خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبراني صدقه اي امن يحيى اي وهو في بطن
امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت ام يحيى اي وهي حامل به تقول لمريم اي اختها اذا
دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحية له اي تعظيما وتسليما وتكريما وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي
ما تقدم والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصديقه انما كان وهو
ابن ثلاث مما سبق وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني الاول الا تحزني
على قراءة من قرا من تحتها بفتح الميم والتاء كما قرا به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلي اي وكذا على قول
من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج
من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل عليه السلام لانه كان
بمكان منخفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية ثلث
حيث تعارض القولان من الايمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى ان القراءة الاولى
حملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى عليه السلام فلا ينافي احتمال وجود اخر في المعنى على
ما لا يخفى ونص انه صرح الله سبحانه على كلامه اي نطق عيسى في مهده فقال اي الله في كلامه حكاية عنه اني عبد
الله على اثبات انه سواه وافتخارا بالعبودية واحترازا عن دعوى الربوبية اتاني الكتاب اي اعطاني الله من فضله
علم الانجيل او جنس الكتاب وجعلني نبياً في سابق قضائه وتنزيلاً للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما في اتى
امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر اكتسابه انه جعله نبياً في ذلك من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى
تاويله بالمال ويؤيده ما روي عن الحسن اكمل الله عقله ونباه طفلاً وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى
غايته ان اعطاه النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهي وعيسى ويحيى خصا بهذه المرتبة الجليلة كما ان
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نبيا وان ادم لمنجدل بين الماء والطين وهذا وفي
المستدرك عن ابي هريرة مرفوعاً لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة ه
فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون زاد البغوي وفي تفسير سورة الانعام ابراهيم
الخليل عليه السلام وممن تكلم صغيراً يحيى بن ذكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره

في الدلائل ورضيع المتقاعة ورضيع التي مر عليها راكب فقال اللهم اجعل ابني مثل هذا والصبي الذي في
حديث الساحر والراهب قال لامه اصبري فانك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي في اخر روضة
اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رايت كذا
في بعض كتب السهيلي وقال اي عز قايله ففهمناها سليمان اي الحكومة او الفتيا اذ روي انه تحاكم الي داود
صاحب غنم وصاحب زرع او كرم رعته ليلاً فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فعزم عليه ليحكمن فدفع الغنم لصاحب الحرث بدرها
ونسلها واصوافها والحرث لصاحب الغنم يصلحه فاذا عاد الي ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا ما قالاه
اجتهاداً فقال داود اصبت القضا ثم حكم بذلك والاول نظيره قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني
نظير قول الشافعي بالغرم للحيولة في العبد المغصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث
جرح العجما جبار اي هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمداً واوجبه الشافعي ليلاً لا نهاراً لجري
العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله عليه السلام لما دخلت ناقة البرا حايطا على
اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الي قول ابي
حنيفة في تقييد القضية بالحالة المعهودة اذ تخلص الدابة ليلاً او نهاراً وانلافها من غير تقصير من
صاحبها لا يوجب الغرامة في الملة الحنيفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج وكلاً اي من داود وسليمان
اتيناه حكماً وعلماً اي معرفة بموجب الحكومة وعلماً بساير القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول
من حكم سليمان كذا في النسخ المتعددة المعتمدة ووقع في اصل الدلجي وقد ذكر عن سليمان عليه السلام
وهو صبي اي في حال الصبا ويلعب اي مع الصبيان في قصة المرجومة وهي ما رواه ابن عساكر في تاريخه
بسنده الي ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان امراة حسنا في بني اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
وقيل من قضاتهم الذين رافعوا حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا عليها عند داود عليه السلام
انها مكنت في نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها وهم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس
سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكماً وتزيا اربعة منهم بزي اولئك الاربع واخر بزي المراة وشهدوا
عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسالهم متفرقين عن لونه فقال احدهم اسود واخر احمر واخر اغبس واخر
ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعي من فوره بالشهود فسالهم متفرقين عن لون كلبها
فاختلفوا فقتلهم وفي قصة الصبي بما اقتدي اي الذي اقتدي به اي بسليمان ورجع الي حكمه داود
ابوه عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
بينما امراتان معهما ابنان فاخذ ذيب احدهما فتحاكمتا الي داود في الاخر فقضي به للكبري فدعاهما فقال
هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغري رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضي لها به مستدلاً
بشفقتها عليه بقولها لا تشقه ورضي الكبري بشقه لتتشاركا في المصيبة او لما كان بينهما من العداوة
ولعل داود عليه السلام امر للكبري لكونه في يدها واعتماداً على نوع من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض
حكم المجتهد فالجواب ان سليمان عليه السلام فعل ذلك وسيلة الي حقيقة القضية فلما اقرت بها الكبري
عمل باقرارها ولعل في شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان بوحي ناسخ للاول وقيل وكان قضاؤه

وهو ابن

وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان
بوحي والوحي ينقض غيره حكي الطبري وفي نسخة وقال الطبري وهو محمد بن جرير ان عمره اي سن سليمان
كان او في الملك اثني عشر عاماً اي سنة وكذلك اي ومثل ما ذكر عن سليمان في صغره قصة موسي مع فرعون
واخذه بلحيته وهو طفل وقصته وهو ان فرعون كان يري ان من ياخذ بلحيته ويأخذ منها خصلة هو الذي
يقتله ويسلب ملكه فبينا موسي في حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدونا فقالت امراته
المسلمة اسية بنت مزاحم انه صغير فالقي له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخل في فيه فمنه كان فيه عقدة وفرعون
هذا عدو الله الوليد بن مصعب بن ريان كان من القبط العماليق وعمر اكثر من اربعماية سنة وقد كتبت رسالة
مسماة بفر العون ممن ادعي ايمان فرعون وقال المفسرون قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده اي كمال هدايته
وصلاح حالته من قبل اي قبل اوان معرفته اي هديناه ووقع في اصل الدلجي هداه بالاضافة صغيراً اي قبل
بلوغه قال مجاهد وغيره وقال غيرهم قبل موسي وهارون وقبل محمد عليهم السلام وقال ابن عطا هو ابو
العباس احمد بن سهل بن عطا مات سنة تسع وثلاثماية سنة اصطفاه اي سابق قضاية في عالم الارواح
قبل ابدا خلقه اي اظهار جسده من العدم الي الوجود في عالم الاشباح وقال بعضهم لما كوانه وغيره
لما ولد ابراهيم بعث الله اليه ملكاً يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه اي المعرفة التامة الشاملة للافعال
والصفات والذات الكاملة ويذكره بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده
حيث بالغ في الامتثال حيث عبر بالماضي عن الحال فكانه امتثله واخبره ومن هنا قيل النفي ابلغ من النهي
وقيل ان القاه ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته اي بليته من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة
وفي عين المعاني عن ابن جريج ست وعشرين سنة اذ اقسم ليكيدن اصنامهم فالقوه فيها فكانت عليه برداً
وسلاماً وان ابتلاء اسحاق بالذبح وهو اي كان كما في نسخة صحيحة ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وهذا
علي احد القولين في الذبح مع خلاف في الترجيح حتي توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي في رسالة
مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسماعيل بحديث انا ابن الذبيحين
اي اسماعيل وعبد الله اذ قد نذر عبد المطلب ان يسر الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرة ذبح احدهم
فتم متمناه فاسهم فخرج علي عبد الله ففداه بماية من الابل ومن ثم شرعت الدية ماية ولان ذلك كان
بمكة وكان قرن الكبش معلقين بالكعبة حتي احترقا في فتنة ابن الزبير ولان بشارته باسحاق كانت
مقرونة بانه يولد له يعقوب المنافي للامر بذبحه مراهقاً وايضاً كانت مقرونة بالنبوة في اية اخري
والغالب في الانبياء وصولهم الي حد الاربعين ولان اسماعيل اول ولده والابتلاء حينئذ اشق علي ذبحه
وفقده وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحاق باطل منشاؤه الحسد
من اليهود للعرب بان يكون ابوهم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدي وهو مردود باكثر من عشرين
وجهاً واما حديث سيل صلى الله تعالى عليه وسلم اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن
يعقوب اسرائيل بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالذي قاله صلى الله تعالى عليه وسلم علي ما رواه
البخاري وغيره الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم فزوايده مدرجة من
الراوي وما روي من ان يعقوب كتب الي يوسف مثله فلم يصح وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر

والشمس كاذا اي في نفسه وهو ابن خمسة عشر شهرا كما حكاه الله عنه جهرا ولا بدع انه كان في زمان مراهقته
او اول مقام نبوته تنبيها لقومه علي خطا بهم بعبادة غيره سبحانه وتعالي وارشادا لهم الي طريق الحق علي سبيل
النظر والاستدلال علي حدوث عالم الخلق وان الشمس والقمر والكوكب وساير الاشياء النورانية والظلمانية محدثات
دبرها لوجودها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها الي حالها بدليل قوله تعالي يا قوم اني بري مما تشركون وقيل اوح
وفي نسخة او حي الله الي يوسف بضم السين وفتحها وبكسرها مع الهمزة وعدمه وكان بخده الايمن خال اسود
وبين عينيه شامة وبقي في الرق ثلاث عشر سنة وقيل ثنتي عشرة وقيل عدد حروف اذكرني عند ربك
فان عد المضاعف اثنين فثلاث عشرة والا فاثني عشرة وعن علي انه احسن الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون
الخلق الاحسن اذا كان معه الوجه الحسن وهو صبي او بالغ وعن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن ماية
وعشرين سنة وتوفي وهو ابن ماية وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليه السلام حين
خرجت بنو اسرائيل من مصر الي الشام عندما هم اخوته بالقاية في الجب اي في قعر بئر وهو علي ثلاثة فراسخ
من منزل ابيهم بقول الله تعالي واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الي وهم لا يشعرون ففيه اشارة
الي مآل الامر اي لتخلص ولتحزن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك ورفعة مكانك
وكان الحال كما قال الله تعالي فعرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا لما لا
يخفي لان الوحي لا يكون الا علي وجه الخفاء الي غير ذلك من اخبارهم وروي ما ذكر من اخبار غيرهم وقد حكي
اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت ان نبينا عليه السلام حين ولد اي اول ما ولد باسطا يديه الي
الارض اي معتمدا بيديه علي الارض وقد جاء ذلك مفسرا رافعا راسه الي السماء بناء الي بسط يديه ومكد
علي بساط الارض ورفعة شانه بالاسراء الي جهة السماء وقال في حديثه صلى الله تعالي عليه وسلم علي ما رواه
ابو نعيم في الدلايل لما نشات اي انتشات بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل وهو
اولي من قول الدلجي تبعا للتلمساني اي شبت وصرت شابا بغضت بالتشديد لي مبالغة اي كره الله الي الاوثان
اي عبادتها والمعني انه خلق في جبلته وفطرته بناء علي تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ما سواه وبغض
الي الشعر لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافي ان يكون موزونا في طبعه
كما حقق في محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم مضموم او مفتوح اي لم اقصد بشيء مما كانت الجاهلية
تفعله اي من المعازف وغيرها مما نهي الله عنها الا مرتين فعصمني الله منهما اي من الاستمرار عليهما وفي
اكثر النسخ منهما اي من افعال الجاهلية بتمامهما ثم لم اعد اي لم ارجع اليهما ابدا فعن علي كرم الله وجهه
علي ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشيء حتى اكرمني الله برسالته ورواه الحاكم في
المستدرك في التوبة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما عصمني الله منهما
قلت ليلة لفتي من قريش كان باعلي مكة يرعي غنما لاهله ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان
فجئت ادني دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة
فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الي صاحبي
فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخري مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيناي فما

الا مس الشمس ثم رجعت الي صاحبي فقال لي ما فعلت فقلت ما فعلت شيئا وذلك حياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما هممت لغيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمني الله بنبوته علي ان هذا الهم لما كان حال الصغر دون
البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا اوضح دليل علي قبح سماع اللهو وضرب الدف الا ما شرع له خلافا
لما يفعله الجهلة من الصوفية حتى يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف والمزامير حتى في مجالس المواليد ومزار
قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبيا مخلوقون علي المكارم الرضية ومجبولون علي الشمايل البهية لانه لا صدور
في ذلك ما وقع لهم حال الصغر علي سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم اي يزداد ويترادف اي تتوالي نفحات الله جمع
نفحة اي عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتشرق من الاشراق اي تضيء انوار المعارف في قلوبهم اي وانار
العوارف علي صدورهم حتى يصلوا الغاية وفي نسخة الي الغاية اي نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا
باصطفاء الله تعالي لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب علي مفعول يبلغوا والمراد
بها النهاية التي ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هي الرجوع الي البداية فهم بين فناء وبقاء ومحو وصحو في مرتبة
الكمال بين صفتي الجلال والجمال دون ممارسة ورياضة اي من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة
جبلية وجذبة الهية قال الله تعالي ولما بلغ اشده اي وصل موسى عليه السلام نهاية قوته وغاية نشاته
من ثلاثين الي اربعين سنة واستوي اي استحكم عقله واستقام حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث
الانبياء غالبا في سنة الله وعادته سبحانه اتيناه حكما اي نبوة وعلما اي معرفة تامة وابعد الدلجي في تفسيره
الحكم بعلم الحكما ثم في ترجيحه وقد نجد اي نصادف نحن غيرهم اي غير الانبياء من العقلاء والحكماء والاولياء
يطبع علي بعض هذه الاخلاق اي الكريمة المستحسنة دون جميعها وفي اصل الدلجي دون بعضها ويولد عليها
اي يولد بعضهم علي تلك الاخلاق فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها عناية اي
بعناية من الله تعالي كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام علي حسن السمت
اي الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روي عن بعض ارباب الشان انه لم يكن يرضع في نهار
رمضان او الشهامة بفتح المعجمة اي الجلادة وذكاء الفطنة او صدق اللسان اي مع نطق البيان او السماحة
اي الجود والكرم والصبر والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطي من الاكل والملبس
وغيرها وكما نجد بعضهم اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان علي ضدها اي في الصغر والكبر فبالاكتساب
يكمل بضم الميم اي يتم ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها بصيغة المجهول ويعتدل منحرفها اي
مايلها من وفقه الله تعالي علي اكمالها واستقامة احوالها وباختلاف هذين الحالين اي الجبلي والكسبي يتفاوت
الناس فيها اي قلة وكثرة وتحصيلا وتعطيلا وكل ميسر لما خلق له اي معد ومهيا لما خلق له وهو
مقتبس من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من
كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ولهذا اي ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ وبهذا ما
اي ثبت بهذا ما قد اختلف السلف فيها اي في الاخلاق هل هذا الخلق اي الحسن او جنسه جبلة او مكتسبة
فحكي الطبري صاحب التفسير والتاريخ عن بعض السلف ان الخلق الحسن اي وكذا ضده جبلة وغريزة في
العبد وحكاه اي بعض السلف او الطبري عن عبد الله بن مسعود والحسن اي البصري وبه قال هو اي ابن
جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي جعلناه اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كسبية رياضية

وكان حق المصنف ان يقول والظاهر او الصحيح كما في نسخة مكان قوله والصواب مراعاة لما سبق من السلف كما يقتضيه
حسن الاداب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روي سعد اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل ابن عدي وفي مصنفه ابن ابي
شيبة عن ابي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اي الصفات والخصال يطبع
عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب اي فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويحدثان تخلقا
وتكسبا وقال عمر رضي الله عنه اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ في حديثه اي الذي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد
بن منصور عنه موقوفا والجرءة على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الواو وحذف الهمزة كما يقال للمراة مره وبفتح
الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يضم غرائز جمع غريزة اي طبايع وقرايح يضعها
وفي نسخة يضعهما الله تعالى حيث يشاء كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلامه رضي وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي نسخة جمعها كثيرة ولكن وفي رواية ولكنا
وفي الاخري ولكنا نذكر اصولها اي في فصولها ونشير الي جميعها اي باعتبار فروعها وتحقق اي نثبت وصفه
صلى الله عليه وسلم بها اي على وجه كمالها ان شاء الله تعالى اي تمام ما قصدنا اليها **فصل** اي في بيان اصول
هذه الاخلاق تصريحا والاشارة الي جميعها تلويحا وتحقق وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم توضيحا اما اصل
فروعها اي افرادها من حيث انبعاثها من العقل الذي هو معدنها وعنصرها ينبوعها بضم العين والصاد وفتح
اي اصلها الذي كانها تنبع منها حين ظهورها والعطف تفسيري في العبارة وتفنن بالاشارة ونقطة
دايرتها اي مركزها وقطبها الذي هو مدارها فالعقل اي ادراك النفس باشراق ظهوره وافاضة نوره
كالشمس بالنسبة الي الابصار الذي منه ينبعث العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات ويتفرع عن هذا
اي من كونه اصلا ثقوب الراي اي نفوذه واحكامه وجودة الفطنة بفتح الجيم اي حسن الفهم والاصابة
بالرفع وفي نسخة بالجر والمراد بها ادراك الغرض على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع وفي نسخة لا غير
والمراد موافقته للواقع في الخارج او الذهن والنظر للعواقب اي التامل والتدبر في عواقب الامور ليتميز
محمودها عن مذمومها فيكتسب المدايح وتجنب القبايح ومصالح النفس اي مصالحها ومنافعها ومحاسن
عاقبتها مما لها دون مما عليها ومجاهدة النفس بترك الشهوات واللهوات والغفلات وحملها على الطاعات
والعبادات وحسن السياسة بالرفع اي سياسة الناس بالعدالة وصدق اللهجة ووفق النهجة والتدبير
اي وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا واقتناء الفضايل بالرفع اي تكسب الشمايل وتجنب الرذايل
وتحصيل الكمال بمخالفة الشهوة والهوي وموافقة الشريعة والهدي وقد اشرنا اي فيما ذكرنا سابقا
الي مكانه اي محله منه صلى الله تعالى عليه وسلم اي لتمكنه من كمال العقل الذي هو اساس العمل بالعدل في جميع
مراتب القول والفعل وبلوغه منه اي والي وصوله منه على كمال فصوله في حصوله ومن العلم اي وتمكنه
من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل الغاية اي بلوغه الغاية القصوي كما في نسخة التي لم يبلغها
بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك اي من اجل جلالة محله من العقل والعلم ومما تفرع وفي نسخة ومما يتفرع
منه متحقق وروي محققة اي ثابت مقطوع به في امره لا ريب في علو قدره عند من تتبع اي علم بالتتبع و
وفي نسخة بصيغة المضارع المجرد والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد اي يطالع مجاري احواله الجارية
على سنن الحق ووفق الصدق واطراد سيره جمع سيرة اي يشاهد استمرار شمايله الرضية الظاهرية

وفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والاناء يترشح ما فيه وطالع اي علمهما بطريق المطالعة
جوامع كلمه اليسير مبني والكثير معني وحسن شمايله وبدايع سيره اي وطالع وراي في الكتب اخلاقه الحسنة
وسيره البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم حديثه بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة اي احاديثه المشتملة
على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم والعمل وعلمه اي طالع احاطة علمه بما في التورية والانجيل بكسر
الهمزة وبفتح والكتب المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه في الجملة وحكم الحكماء اي علم حكمهم
ومعرفة حكمهم وسير الامم الخالية اي الماضية وايامها اي وقايعها في قصص الانبياء السالفة وضرب الامثال
اي الواقعة في الاقوال والافعال وسياسات الانام اي انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام
في الليالي والايام وتقرير الشرايع اي بيان احكامها اصولا وفروعا وتاصيل الاداب النفسية اي تاسيس
الاداب المرغوبة وفي نسخة النفيسة والظاهر انه تصحيف والشيم الحميدة اي الاخلاق والعادات المطلوبة
الي فنون العلوم اي منضمة او منتهية الي غير ذلك من انواع المعارف واصناف العوارف التي اتخذ اهلها
كلامه عليه السلام فيها قدوة بتثليث القاف والكسر اشهر ثم الضم اي مقتدي اقتدوا به واشارته حجة
اي واتخذوا اشارته بها او بغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر العين مصدر عبر الرويا يعبر
بمعني التعبير والتفسير اي ذكر عاقبتها واخرامرها ومثله التاويل اي ذكر مالها ومرجعها والطب بتثليث
الطاء وتشديد الباء والكسر اصح وافصح مصدر طب اي عالج ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء
والحساب مصدر حسب اي عد وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوعي الجمع والتفريق والفرايض جمع فريضة
من الفرض بمعني التقدير وهو علم يعرف به علم الميراث ومراتب الورثة من اصحاب الفرايض والعصبة وحكم
ساير القرابة والنسب بفتحتين من نسب الرجل عزوته الي ابيه ورجل نسابة اي بليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة
كالعلامة وغير ذلك اي من علوم شتي ظهرت عليه في متفرقات حالاته مما سنبينه في معجزاته اي في اوا
اخر الباب الرابع في ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى دون تعليم اي من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد ولا
مدارسة اي بينه وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدمه ليتعلم منها نظرا فيما لا يعلم ولا الجلوس
الي علمائهم اي علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين في كل باب بل نبي امي اي منسوب الي امه على وصف ما خلق
حين تولده من غيره قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اي لم يشتهر بشي
من ذلك اي مما ذكر حتي شرح الله صدره اي وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والحكمة والعلم وابان امره اي
واظهر قدره بايات ظاهرة ومعجزات باهرة وعلمه ما لم يكن واقراه اي ما لم يكن يقرا ويتعلم كما قال سبحانه
في مبدا وحيه اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم يعلم ذلك بصيغة المجهول اي يعرف
جميع ما ذكر بالمطالعة في دلايل نبوته وشمايل سيرته والبحث من حاله او التفحص عن افعاله ضرورة اي علما
ضروريا قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اي ويعلم ذلك بالدليل القاطع مما قام من الارهاصات بعد
خلقته والمعجزات عند دعوي نبوته نظرا اي علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا نطول بسرد الاقاصيص
اي بايراد قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضروري واحاد القضايا اي ولا نسردها مجتمعة
مما يقتضيه على السبيل الفكري اذ مجموعها مما لا ياخذه حصر بحصيه عددا ولا يحيط به حفظ جامع يضبطه
علما ابدا وبحسب عقله بفتح الحاء والسين على ما في الاصول المصححة وضبطه الانطاكي بسكون وقال اي يعقله

فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال عقله كانت معارفه صلى الله تعالى عليه وسلم في نهاية الابرام
وغاية الإتسام مرتقياً ومعتلياً الي ساير ما علمه الله اي باقيه واطلعه عليه من علم ما يكون في عالم الشهادة
وما كان في عالم الغيب من السعادة والشقاوة وعجايب قدرته وعظيم ملكوته اي من ظهور قوته ووضوح
سلطنته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة وكان
فضل الله عليك عظيماً حيث انعم عليك انعاماً جسيما حارت العقول اي دهشت وترددت في تقدير فضله عليه
اي في تقدير علم لديه وتصور احسانه اليه وخرست الالسن بكسر الراء اي سكتت وبكمت الالسنة دون
وصف يحيط بذلك اي عجزت عن ان تنطق بما يحصي مما منّ الله تعالى به عليه او ينتهي اليه اي ودون نعت
يختص لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل واما الحلم والاحتمال والعفو**
مع القدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعنى القوة وفي نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره بصيغة
المجهول اي ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب اي الاخلاق والاداب فرق اي فارق
دقيق يتميز كل منها عن الاخر في هذا الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اي صفة تورث طلب الوقار وثبوت
الامر والاستقرار عند الاسباب المحركات اي للغضب الباعث على العجلة في العقوبة والاحتمال بالنصب
او الرفع حبس النفس وتحملها اي تحملها عند الالام والموذيات اي عند ورود ما يولمه ويوجعه من
الامراض ويوذيه ويتعبه من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية
فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدلجي وفي نسخة الرديات بالراء والدال المهملة اي المهلكات
ومثلها اي مثل المذكورات الصبر فانه حبس النفس على ما يكره الا انه اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع
فان الصبر يكون على العبادة وعن المعصية وفي المصيبة وهو في الله وبالله ومع الله وعن الله والصبر يحمد
في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اي عند اي على بعدك ومعانيها متقاربة اي وان كان حقايق مبانيها
متباينة واما العفو فهو ترك المواخذة واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة المعصية
وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه من ابنية المبالغة وهذا اي ما ذكر من الاخلاق الكريمة كله اي جميعه
على الحالة المستقيمة مما ادبه الله به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد عنه عليه السلام ادبني ربي
فاحسن تاديبي فقال اي من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اي المساهلة والمسامحة وامر بالعرف
اي بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اي واعرض عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة
كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلام الموادعة الذي فيه السلامة من الموافقة
وقد قيل ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها روي اي كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي
الشيخ في مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت
عليه هذه الاية يعني خذ العفو الي اخرها سال جبرايل عليه السلام قيل جبر وايل اسمان اضيفا الي
ايل او ال وهو اسم الله تعالى ومعنى ومعنى جبر وايل عبد بالسريانية ورده ابو علي الفارسي بانهما
لا يعرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف اخر الاسم في وجوه العربية وكان اخره مجرورا
ابدا كعبد الله قال النووي هذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قرات وتسع لغات عن تاويلها
اي تحقيق تفسيرها فقال له اي جبرايل حتى اسال العالم اي الحقيقي الذي هذا كلامه ولم يعرف غيره و

حقيقة

غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه ثم ذهب
فاتاه اي بعد سواله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك
وقال الله تعالى له اي للنبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اي من انواع المحن واصناف الضرر خصوصاً من جهة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الاية اي ان ذلك من عزم الامور اي من مفروضاتها وواجباتها التي لا رخصة في اهمالها
لارباب كمالها فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم اي اصحاب الثبات والعزم من الرسل اما بيانية او تبعيضية
وهو المشهور وعليه الجمهور وهو الخمسة المجتمعة في اية مختصة وهي قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقدمه صلى الله عليه وسلم لانه في الرتبة قد تقدم
وقيل هم الصابرون على بلاء الله تعالى فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم صبر
على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق وايوب
على الضر وموسى على محن قومه وداود على قضيته وبكايه على اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم
بنايه لبن على لبنة وزكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة
منهم وقيل هم اهل الشرايع وقيل استثني من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله سبحانه
وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال اي الله تعالى له ولاتباعه وليعفوا اي ما فرط في حقهم من بعضهم وليصفحوا
بالاغماض منهم والاعراض عنهم الاية اي الا تحبون ان يغفر الله لكم اي لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء
اليكم واعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب
ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها منه لخوضه مع اهل الافك وخطايه وصدر الاية ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح قريب
الي بكر رضي الله تعالى عنه ومسكينا ومهاجريا وفي الاية دلالة على فضل الصديق وسعة علمه بالتحقيق
واذا كان هذا العفو والصفح امر اكابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا على مراتبهما
وقال ولمن صبر وغفر اي على الاذى وغفر اي ستر ومحى وتجاوز وعفى ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفران
لمن عزم الامور اي من افضل الامور واما قول الدلجي اي ان ذلك الصبر والغفران منه لمن عزم الامور
فحذف منه كما حذف في نحو السمن منوان بدرهم اي منه للعلم به فليس في محله اذ هو مستغني عنه في
صحة حمله وحله ولا خفاء عند اهل الصفاء بما يوثر اي فيما يروى من حمله اي صبره مع اجابته واحتماله
اي تحمله عن اعدايه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال له يا عم اما ان لك ان تسلم بابي انت وامي وان
بفتح الهمزة وفي نسخة بكسرها كل حليم اي صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاي اي عثرة وفي الحديث
اتقوا زلة العالم وانتظروا فيئته وفي الحديث ما اعز الله تعالى بجهل قط وقيل ما اعز ذو باطل ولو طلع
القمر من جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء اي لفزة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم مع ان الحامل
من علمه مساوية لكنه عصم من عند باريه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عامة شاملة لاصحاب
النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب
العصمة متفاوتة وهو صلى الله عليه وسلم لثباته في محامد صفاته لا يزيد مع كثرة الاذى اي الواصل منهم

اليه الامر اي يحلما عليهما اي احسانا اليهم وعلي اسراف الجاهل اي مجاوزته الحد في التقصير اليه ويروي
الجاهلية اي علي اسراف اهلها الاحلما اي يجاوزا او كرما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي بمثناة فوقية
مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نسبة الي قبيلة واما ما وقع في بعض النسخ من الثاء المثلثة
والعين المهملة فتصحيف في المبني وتحريف في المعنى مات سنة ثلاث وخمسماية وغيره من المشايخ
المشاركين له في هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره با
موحدة نا اي قال اخبرنا ابو بكر بن وافد بالفاء المكسورة او القاف القاضي وغيره اي وغير ابي بكر ثنا
اي قالوا حدثنا ابو عيسي الليثي واسمه يحيي بن عبيد الله بن ابي عيسي ثنا اي قال حدثنا عبيد الله يعني اباه نا
اي قالوا اخبرنا يحيى بن يحيي لم يخرج له في الكتب الستة شي والموطا مشهور به وموطاه اصح الموطات نا
اي قال اخبرنا مالك اي ابن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام المذهب قيل تابعي ولا يصح عن ابن شهاب
اي الزهري عن عروة اي ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو
صايم عن عايشة رضي الله تعالي عنها كما رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها قالت ما خير رسول الله صلي
الله عليه وسلم بني اي ما خيره الناس في امرين اي في اختيار احدهما قط اي ابدا الا اختار ايسرهما اي
اهونهما علي الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلي الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وان هذا الدين
يسر وقال الله تعالي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اي الايسر اثما اي ذا اثم فان كان اثما كان
ابعد الناس منه اي تنزها واجتنابا فبالاولي ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ
بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالي يحب ان يوتي رخصه كما يحب ان يوتي عزايمه واما
قول الدلجي بني خير لمفعوله وحذف فاعله تعويلا علي ظاهر القرينة وايذانا بعمومه اذ كان هو الله تعالي وغيره
فالله ما جعل له الخيرة في امرين جايزين الا اختار ايسرهما كاختياره حين قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم
اي علي قريش الاخشبين بقاوهم بقوله دعني انذر قومي رجاء ان يوجد وا او يخرج من اصلابهم من يوحده
فلا يخفي انه غفلة منه مما في نفس الحديث ما لم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله سبحانه وتعالي او جبريل عليه السلام
لا يخيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما اثما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه قال يحتمل ان يكون تخييره
من الله تعالي فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة
في العبادة او الاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار
او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله تعالي او من المسلمين فيكون الاستثنا منقطعا انتهي ولا يخفي ان التخيير
من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الي بعضهم كونه اثما في الدين وما انتقم رسول الله صلي الله عليه وسلم لنفسه
اي ما انتصر ولم يعاقب احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حتي يورث انتقاما من احد علي
مكروه اتاه من قبله الا ان تنتهك حرمة الله تعالي بصيغة المفعول اي الا ان يبالغ احد في خرق حرمة
الله تعالي التي يتعلق بحقه سبحانه وتعالي او بحق احد من خلقه ومن جملة خرق حرمته عليه الصلاة والسلام
علي وجه يجب الانتقام من هاتكه والاستثنا منقطع اي لكن اذا انتهك حرمة الله تعالي انتصر لله تعالي وانتقم
له تعالي بسببها فينتقم لله تعالي اي لا لحظ نفسه بها بسبب حرمة الله تعالي فمن ارتكبها والحديث رواه
البخاري ومسلم وابو داود كما اخرجه المصنف عن مالك في موطايه وفي رواية مسلم ما نيل منه شي قط فينتقم

من

من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله تعالي فينتقم لله تعالي اي ما اصيب باذي من احد وعاقبه به
انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شي من محارم الله تعالي التي من جملتها حرمة انتصر لله وعاقبه له لا لنفسه
فلم يكن انتقامه الا لله لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار علي متابعة هداه والحاصل ان
في الحديث دلالة علي كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذي وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله تعالي في حقه فهو
الجامع بين فضله وعدله تخلقا باخلاق ربه وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول
اي انكسرت رباعيته علي وزن الثمانية بفتح راء وكسر عينه وتخفيف ياء تحتية وهي التي بين الثنية والناب
وللانسان ثنايا اربعة ورباعيات اربعة واضراس عشرون وقد كسر عتبة بن ابي وقاص وهو اخو
سعد بن ابي وقاص رمي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكسر رباعيته يعني شطبت وذهبت منها حلقة وشج
وجهه بصيغة المجهول شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اي ما ذكر او كل واحد
منهما علي اصحابه شديدا وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت اي الله تعالي عليهم اي بانزال العقوبة
اليهم فقال اني لم ابعث لعانا اي صاحب لعن وطرد عن رحمة الله تعالي ولكني بعثت داعيا اي هاديا الي
الحق ورحمة للخلق كما قال الله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اي ولا
تواخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا واخره موصولا وهو في الصحيح حكاية
عن نبي ضربه قومه وزاد ابن هشام في سيرته انما ثنية اليمني السفلي وجرح شفته السفلي وان ابن قمية
جرح في وجنته فنزعها ابو عبيدة بن الجراح حتي سقط ثنيته قال يعقوب بن عاصم فكان حتف انفه ان
سلط الله عليه كبشا فنطحه فقتله او فالقاه من شاهق فمات واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة ففي
تهذيب النووي ان ابن منده عده من الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم
قال السهيلي ولم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم فعرف ذلك في عقبيه وفي مستدرك
الحاكم انه لما فعل عتبة ما فعل جا حاطب بن بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الي عتبة
فتبعه حاطب حتي قتله فجا بفرسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده
الي مقسم فقال ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم دعا علي عتبة بن ابي وقاص حين كسر رباعيته ودمي وجهه
انتهي فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسيره يدل علي انه صلي الله تعالي عليه وسلم دعا علي عتبة حين كسرها
وهذا الحديث بظاهره يدل علي ضده قلنا لا يلزم من دعايه عليه السلام عدم دعايه علي الجميع مع ان
النفي قد يوجه كثرة اللعن لا لاصله فكانه قال لم ابعث كثير اللعن عليهم اذ قد روي البخاري وغيره
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وامية بن خلف بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلي الله تعالي عليه وسلم
ما دعا عليهم جملة بل دعا علي من علم منهم انهم لا يومنون فقوله عليك بقريش عام اريد به المخصوصون
بقرينة المقام والله اعلم بالمرام وروي عن عمر رضي الله عنه قال الدلجي لم يعرف انه قال في بعض كلامه بابي
انت وامي اي فديتك بهما او انت مفدي بهما يا رسول الله لقد دعا نوح علي قومه فقال رب لا تذر
علي الارض الاية اي من الكافرين ديارا كما في نسخة اي احدا يدور في الارض فيقال من الدور ولو
دعوت علينا مثلها اي مثل دعوة نوح لهلكنا من عند اخرنا اي الي عند اولنا وهو كناية عن الاستيصال

فلقد وطي ظهرك بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا قوله وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت
ان تقول الا خيرًا وهو الدعاء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المصنف وتامل ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا القول
من جماع الفضل بكسر الجيم اي ما يجمعه ودرجات الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع شرار الخلق وكرم
النفس اي على عموم الانام وغاية الصبر اي عن عدو والحلم اي التحمل وعدم الجزع المودي الى الدعاء غالبًا اذ لم
يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفى عنهم وصفا بهم ثم اشفق اي خاف
عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ودعا اي لهم وشفع اي عندربهم وهو بفتح الفاء على ما
في القاموس شفعه كنفعه فقول التجاني بكسر الفاء سهو من الكتاب فقال اغفر اي استر قومي او وفقهم
بما يستحقون المغفرة لاجله او اهد اي اهدهم بالايمان واو للشك او للتنويع ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم اي بسبب جهلهم بحاله ومقام كماله
فقال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدلجي وقال ذلك لكونهم رحمه اذ ما من
بيت الا وله فيه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابي
فلان ليسوا الي باولياء انما ولي الله وصالح المومنين لكن لهم رحم ابلهم ببلالها اي اصلها بما يظهر
اثرها وقد ورد بلوا ارحامكم اي صلوها وكانه اراد بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال له
الرجل اي وحين قال له الرجل المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج
يوم النهروان على يد علي رضي الله تعالى عنه اعدل فان هذه القسمة ما اريد بها وجه الله لم يزد بالزاي
اي ما زاده في جوابه ان بين ما جهله ووعظه عطف على بين اي ونصح صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه
اي نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي وعرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك قيل هو بمعنى ويلك ه
وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فجهله رحمه مبينًا له ما جهله من انه صلى الله عليه وسلم
الحري الخليق بالعدل بقوله فمن يعدل بالرفع فان من استفهامية ان لم اعدل شرطية حذف جزاؤه
لدلالة ما قبله عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجود كلا خبت بكسر الخاء وخسرت بكسر السين وضم
تاء هما ان لم اعدل اي فرضًا وتقديرًا وارشادًا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارًا
بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروي بفتح تاءيهما فالمعنى حرمت كل خير وخسرته
في متابعتي ان لم اعدل في قسمتي على فرض قضيتي فكانه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك
تابعًا ومقتديًا لمن لا يعدل قال الحافظ المزني والضم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذي هو معصوم
منه صلى الله تعالى عليه وقال النووي الفتح اشهر اي خبت وخسرت اذ لا يستقر في الاسلام فيما تقول
ان نبيك من لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك خبت في
الدنيا وخسرت اذ لا يستقر في الاسلام فيما تقول ان نبيك في العقبى اذا اعتقد اني لم اعدل ولعله اسقطه
ما وجب له عليه من قتله رعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسراير والماوردي في بعض طرق هذا الحديث
من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضنضي هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى
من اراد من اصحابه وهو خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او كلاهما قتله بناء على ظهور ارتداده

اي قسمة الغنايم بدر وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهبية في تربتها بعث بها علي رضي الله عنه من اليمن منه

بسبب

طعنه في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لنفي عدله وفي الحديث رواه الشيخان ولما تصدى له اي وحين تعرض
له صلى الله تعالى عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه البيهقي وهو بفتح الغين المعجمة وبضم وقيل بالمعجمة والمهملة
وقيل مصغر ليفتك به بكسر الفاء وضمها فتكًا بالتثليث اي ليقتله غفلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
اي والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اي منفرد من اصحابه تحت شجرة اي في ظلها وحده حال موكدة
اي ليس عنده احد من اصحابه قايلًا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اي مستريحًا او نايمًا والناس
قايلون اي نازلون للقيلولة في غزاة وهي ذات الرقاع من رابع سنة من الهجرة فلم ينتبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي لم يستيقظ من نومه ولم ينتبه من غفلته عن عدوه الا وهو اي غورث قايم اي عند
راسه والسيف صلتًا بفتح الصاد ويضم اي حال كونه مسلولًا او التقدير مصلته صلتًا في يده فقال
من يمنعك مني فقال اي النبي عليه السلام الله اي مانعي او يمنعني فسقط اي السيف كما في اصل الصحيح
من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اي لغورث من يمنعك مني قال كن خير اخذ بالمد اي متصفًا بالحلم
والعفو والكرم فتركه وعفا عنه وكان ذلك سببًا لاسلامه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس
ورواه الشيخان بدون سقوط السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني وجواب غورث وروي
انه تبع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفًا من سيوفه واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورًا فقال يا محمد من يمنعك مني فقال الله فدفع جبريل عليه السلام
صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي عليه السلام وقام به على راسه وقال من يمنعك مني اليوم فقال
لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله ثم اقبل فقال والله لانت خير مني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ومن عظيم خبره اي حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم في العفو اي في جنس
عفوه عن اليهودية التي سمته اي جعلت له السم في الشاة بعد اعترافها على الصحيح متعلق بعفوه من الروايات
اي بعد اعترافها على ما رواه الشيخان هي زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي في
الدلايل وموسى بن عقبة في المغازي وقال ابن قيم الجوزية هي امراة سلام بن مشكم وقال ابو داود هي اخت
مرحب وفي رواية ابي داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفي شرف المصطفى قتلها وروى ابن اسحاق
انه عفى عنها وجمع انه عفى عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصًا بمن مات من اصحابه باكله
منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معلولًا به حتى مات بعد سنة ويقال انه مات في الحال لكن فيه اشكال لما
جاء في رواية انها اسلمت ففي جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها
وانها لم تسلم والله اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن
عظيم خبره في العفو انه لم يواخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك على الشهور وحكى القاضي خلافًا في مواخذته عليه السلام
لبيدًا اذ سحره في احياء الموتى ولعله اشار الى صحة عدم المواخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة
المجهول اي وحي الله اليه او جاءه جبريل واخبره بانه سحره واوحى اليه بشرح امره اي بيان حاله كما رواه
احمد والنسائي والبيهقي في دلايله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فقال
ان رجلًا من اليهود سحرك عقد لك عقدًا في بير كذا وكذا فبعث عليًا فجاء بها فحلها فكانما انشط من عقال فما
ذكر ذلك لليهودي ولا اظهر لوجهه حتى مات ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته فضلًا عن معاقبته

وكان السحر اخذه عن النساء وهي امراة زينب اليهودية وبناتها منها قيل قال الله تعالى ومن شر النفاثات في العقد
ولم يقل نفاثين تغليبا لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس خبيثة اقوالا
وافعالا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتعلمه للعمل به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر ولنا فيه زيادة
بيان تاتي في محل تقريره ومكان تحريره وقال الامام الرازي استحداث الخوارق ان كان لمجرد النفس فهو علم
السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة
بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك الطلسمات
وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة
فذلك العزيمة وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيميا او الهيميا وخواص الحقائق من الحيوان
وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات والعزايم وكذلك لم يواخذ على مارواه الشيخان
عبد الله بن ابي اي ابن سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا بد من تنوين ابي وكتابة الف بعدها ودفع
لابن سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفعل ذلك لتوهم ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير
منصرف للعلمية والتانيث وقيل منصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه
بين علمين مذكرين او مونثين فلو اختلفا لم يحذف رئيس اهل النفاق وهو القائل متى لم يكن مولاك
خصمك لم تزل تذل ويصرعك الذين تصارع وهل ينهض البازي بغير جناحه وان يوما ريشه فهو
واقع وابنه عبد الله بن عبد الله من فضلاء الصحابة واشباهه اي وكذا لم يواخذ امثاله من المنافقين
قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة ومن النساء مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفي
نسخة منهم في جهته اي من الجرائم قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه بل قال اي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على المريسيع ماء لبني المصطلق لمن اشار اي من اصحابه بقتل بعضهم اي بعض المنافقين
بعد ان بلغه وقد هزم بني المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا له جعال من فقراء المهاجرين
مساعدة لاجير لعمر ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما
والله لئن رجعنا الاية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله تعالى فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اذا ترعد له انوف كثيرة فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فمر سعد بن عبادة او محمد
بن سلمة او عبادة بن الصامت فليقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول وروي لا يتحدث الناس وهو
معناه نفي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
قيل هذا في حكم العلة لترك قتله مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل
حكمة العلة ان يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرحين لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور
التي يجب تغييرها مخافة ان يترتب عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان كنت مع النبي

صلى الله عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخطط او كساء اسود مربع غليظ الحاشية فجبذه اي فجذبه كما في نسخة
والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة من حروف المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول لم يعرف اسمه بردائه
جبذة شديدة اي دفعة عنيفة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانب ما بين كتفيه ومنكبه
ولم يتأثر هو صلى الله عليه وسلم ثم قال اي الاعرابي على عادة اخلاق العرب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني
ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى على الحمل وفي نسخة احملني الظاهر انه تصحيف في المبنى لانه
تحريف في المعنى على بعيرين هذين من مال الله عندك زاد البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني
ومنه ما سبق الان يقال معناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله من مالك ولا من مال ابيك
فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال اي النبي عليه السلام
ويقاد منك فعل مجهول من القود اي يقتص منك ولا يفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي مثل
فعلك معي من جذب ثوبي قال لا اي لا تقود مني قال لم اي لاي شيء قال لانك لا تكافئ بالهمز اي لا تجازي
بالسيئة السيئة بل تجازي بالسيئة الحسنة فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي تعجبا ثم امر ان يحمل له
على بعير شعير وعلى الاخر تمر ويروي على بعير تمر وقيل اذا احب الله عبدا سلط عليه من يوذيه وعن
وفي اكثر النسخ قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيحين ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا
من مظلمة بكسر اللام وبفتح اي ما يطلب عند الظلم واما قول الحجازي بفتح الميم الثانية وكسرها فلا وجه
له ظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا ما لم تكن اي المظلمة حرمة من محارم الله اي المتعلقة بحقوق الخلق
او الحق خارجة عن خاصة نفسه وحرمان فرايضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وما ضرب
بيده شيئا قط واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا او تقديرا او حدا وهذا كله من باب
الكرم والرحم على العامة والخاصة الا ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام
جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه الا كان حتف انفه وعذابا له في اخرامره بدليل قول
ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا شديدا فقيل له ما هذا الجزع فيقال والله لو بصق
علي محمد لقتلني وما ضرب خادما ولا امراة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي الاول متعلق بمن كان
خارجا عن اهله واشعارا بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب المراة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا
لم يمدح بالتنزه عنه وجيء اليه برجل على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك
فحصل للرجل روع وفزع في روحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع بضم التاء اي لن تفزع بمكروه
لن تراع كرر تاكيدا والمعنى لا تخف لا تخف قال التلمساني ويضع العرب لن بمعنى لا كما هاهنا ولو اردت
ذلك اي قتلي لم تسلط علي بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يعصمك من
الناس وجاءه زيد بن سعنة بفتح السين فسكون عين مهملة فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في
تجريده والنووي في تهذيبه وفي رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه اي
حال كونه طالبا دينا اي قضاء دين له عليه صلى الله عليه وسلم فجبذ ثوبه اي جذب رداءه وازاله وابعده
عن منكبه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع وهي اطرافه وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبيب
واغلظ له اي في القول بخصوصه ثم قال قصد العموم قومه انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتين

ويسكن الثاني جمع مطول كفعول بمعني فاعل اي من فعون في وعدكم فانتهره عمر رضي الله تعالي عنه اي زجره
وشدد له في القول والنبي صلي الله تعالي عليه وسلم يتبسم حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه
فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم انا وهو كنا الي غير هذا اي الذي صدر منك اي من الزجر الاكيل والقول
الشديد احوج اي اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولي بك انك تامرني بحسن القضاء اي الادا لدينه وتامره
بحسن التقاضي اي المطالبة لحقه ثم قال لقد بقي من اجله اي من اجل دينه لا عمره ثلاث اي ثلاثة ايام
وحذف تاوه لحذف مميزه الذي هي ايام كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانه
صام الدهر كله وامر اي النبي عليه السلام عمر يقضيه ماله من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد
الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا فبجار زيد برا فكان اي فصار ذلك سبب اسلامه والحديث رواه
البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي وكون سبب اسلامه
انه كان يقول كما روي عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في محمد وفي
رواية في وجه محمد الا اثنين لم اخبرهما بفتح الهمزة وضم الموحدة اي لم اختبر بهما فلم اعرفهما وروي لم اجدهما
اي لم اتحققهما يسبق حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به ولا تزيده شدة الجهل اي عليه من احد الاحلما
بل لطفا وكرما فاختبرته اي امتحنته هو بهذا اي الذي صدر منه في حقه قولا وفعلا فوجدته وروي
فاخبرته بهذا فوجدته كما وصف بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان
اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم مشاهد كثيرة
وتوفي راجعا من غزوة تبوك الي المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بمعني القدرة وهو احتراز عن توهم كون
عفوه عن عجزه اكثر من ان ناتي عليه اي نذكره كله او معظمه وحسبك اي كافيك ومغنيك مما ذكرناه
مما في الصحيح اي في الكتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اي ولو لم تكن من صحاح الست او ولو لم تكن
صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة مما يبلغ اي منضمة الي ما وصل مجموعه متواترا اي في
المعني مبلغ اليقين اي مبلغا يحصل به اليقين للمومنين في امر الدين من صبره بيان لما اي من
تحمله علي مقاساة قريش اي مكايدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم واذاء الجاهلية اي وتاذيه
من اهل جاهليتهم وسفلتهم ومصابرة الشدايد اي مغالبته المحن وفي نسخة ومصابرة الشدايد
الصعبة اي الشاقة معهم اي مع اعدايه الي ان اظفره الله عليهم بنصره اي اظهره كما في نسخة وحكمه
فيهم اي جعله حاكما عليهم متصرفا في امرهم وهم لا يشكون اي لا يترددون بناء علي زعمهم وقياسه
وقياسه علي انفسهم في استيصال شافتهم بفتح سين مهملة فسكون همزة ففاء فتاء اي جمعهم
وقطع اثرهم وفي الاصل قرحة تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوي فتذهب وهم يقولون في
المثل استاصل الله شافته اي اذهب كما اذهبها وروي في استيصاله بالاضافة ونصب شافتهم اي
في استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم وابادة خضرائهم بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف
ممدودة اي اهلاك جماعتهم وتفريق جمعهم فالابادة بكسر الهمزة مصدر اباده الله اي اهلكه وخضراؤهم
سوادهم ومعظمهم والمعني لا يشكون في هلاكهم وذهابهم وفنائهم فما زاد ان عفاه اي تجاوز عن افعالهم

وصفح اي اعرض عن اقوالهم وقال اعظم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما في ضمايرهم
واستظهارا لما في سرايرهم ما تقولون اي فيما بينكم او ما تظنون اني فاعل بكم اي بعدما ظفرت عليكم
قالوا خيرا اي نقول قولا خيرا ونظن ظنا خيرا اخ كريم اي هو اوانت وهو في معني العلة اي لانك اخ كريم
وابن اخ كريم اي فلا يجي منك الا ما يوجب الكرم والعفو عمن ظلم فقال اقول في جواب قولكم كما قال اخي
يوسف اي لاخوته فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالابناء الجهلاء لا تثريب لا تعيير ولا توبيخ ولا
تعييب عليكم اليوم اي هذا الوقت الذي ظهر فضلي لديكم او لا اذكركم الذنب في هذا اليوم محل التثريب
فما ظنكم بغيره من الزمان البعيد والقريب واما ما جوزه التلمساني من الوقف علي عليكم وجعل اليوم
ظرفا لما بعده ففي غاية من البعد مبني ومعني يغفر الله لكم اي ما فرط منكم وما ظهر عليكم الاية وهو
ارحم الراحمين واتمام رحمتي من اثر رحمته كما قال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما في الحديث الشريف
انا رحمة مهداة اي رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقا بضم ففتح ممدود جمع طليق بمعني
مطلوق وهو الاسير يخلي عنه سبيله اي الخلصاء من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقال
ذلك يوم فتح مكة اخذا بعضادتي باب الكعبة علي ما رواه ابن سعد والنسائي وابن زنجويه وجاد نوفل
بن معاوية الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولي الناس بالعفو ومن منا لم يعادك
ولم يوذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ ولا ما ندع حتي هدانا الله بك وانقذنا بوجودك من
الهلكة فقال رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم انه قال الطلقا من قريش والعتقا من ثقيف اي اهل الطايف
كما رواه ابن سيرين قال التلمساني وروي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة وطاف بالبيت وصلي ركعتين
ثم اتي الكعبة وفيها روسا قريش فاخذ بعضادة الباب فقال ماذا ترون اني صانع بكم فقالوا اخ كريم
وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال اني اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية فقال انتم الطلقا
ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام وقال انس رضي الله عنه كما رواه مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي هبط ثمانون رجلا من التنعيم وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو علي ثلاثة
اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سمي بذلك لان عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
شماله جبل يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون صلوة الصبح اي نزلوا وقت صلوة الفجر ليقتلوا رسول
الله صلي الله تعالي عليه وسلم بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم
فانزل الله تعالي وهو الذي كف ايديهم اي كفار مكة عنكم وايديكم عنهم الاية اي ببطن مكة اي داخلها
او قريبا منها من بعد ان اظفركم اي اظهركم وغلبكم فهزموا وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان
سبب نزولها عام الحديبية اذ عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسماية الي الحديبية فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
خالد بن الوليد في جماعة فهزمهم حتي ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان
مكة فتح عنوة ولا ينافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هي من جملة المعجزات والاخبار عن المغيبات
قبل وقوعها وقال اي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم لابي سفيان اي ابن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حنينا واعطاه من غنايمها ماية واربعين اوقية وزنها
له بلال كان شيخ مكة ورييس قريش بعد ابي جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدي وثلاثين

ودفن بالبقيع وقد سبق اليه جيء به اليهم و الجملة معترضة بين القول ومقوله مبنية بحال صاحبها والمعني جاء به
العباس ليلا مردفا له علي بغلته اليه صلي الله عليه وسلم وهو متوجه بفتح مكة بعد ان جلب اي ساق اليه الاحزاب
وهي جموع مجتمعة للحرب من قبايل متفرقة مع كثرة قبايحه وجملة فضايحه منها انهم جمع احزاب كفار مكة وغيرهم
واتي اهل المدينة علي عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة الاف قال ابن
اسحاق وكانت في شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اي وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتل وحشي
وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اي وقتل سائر اصحابه مجازا قيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار
خاصة وقيل المجموع القتلي سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله
بن جحش الاسدي وباقيهم من الانصار ومثل بهم بتشديد المثلثة اي امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها علي
وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وساير اطرافهم والمثلة بحمزة زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة
اباها في بدر وفي صحيح البخاري عن ابي سفيان وستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسؤني قيل والذي
فعل المثلة هند ومن معها من النسوة قال البغوي في تفسيره لم يبق احد من قتلي احد الا مثل به غير حنظلة بن
راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فعفا عنه اي مع هذا كله وجميع ما صدر عنه
من الفعل ولاطفه في القول اي بالغ في اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان اي ترحما له
وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم علي يديه فقيل ويح كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة لا يستحقها وقيل ويح
باب رحمة وويل باب هلكة وويس استصغار الم يان ان تشهد ان لا اله الا الله اي توحده حق توحيده
الموجب للعلم بحقيقة رسوله فقال اي ابو سفيان متعجبا من سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه بابي انت
وامي اي افديك بهما ما احلمك بصيغة التعجب من الحلم وفي بعض النسخ ما اجملك من الجمال فيكون بمعني
التجمل كما ان الاول بمعني التحمل واوصلك اي ما اكثر رحمك او ما اكثر عطاءك لاعاديك واكرمك اي
ما اكثر كرمك علي من اساء اليك وخالف عليك وابعد الدلجي في قوله واكرمك عند ربك حيث لا يلايم
المقام كما لا يخفي علي ذوي المرام وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا اي عليهم واسرعهم رضي
اي لطفا اليهم صلي الله تعالي عليه وسلم قال التلمساني وفي الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وهذا اخره
والله اعلم ومما يناسب الباب ما ذكره التلمساني في شرح الكتاب انه قيل لا يحل الانسان حتي يقبل الاعتذار ويعفو
عند الاقتدار ويكون الاضمار مثل الاظهار وسال معاوية صعصعة بن صوحان فقال صف لنا الناس فقال
خلق الناس اصنافا فطائفة للعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون
الماء ويجلبون الغلاء ويضيقون الطريق في البناء والصحراء فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
فمعانيها متقاربة اي في اطلاقات المحاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وبتشديده وقيل فرق بالتخفيف
في المعاني وفي التشديد بالاجسام وتجوز استعمال كل مكان الاخر تجوزا اي فصل ومنهم من جمع بينها اي
بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق اي دقيقة فجعلوا اي هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس
اي بنشاطها وانبساطها فيما يعظم بضم الظاء اي يجل خطره بفتحتين وسكون الثاني اي قدره ونفعه
اي يكثر الانتفاع به فلا يطلق ما يحقر قدره ويقل نفعه وسموه اي الكرم ايضا حرية اي من رق العبودية للامور
العارضية ولذا ورد عنه صلي الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرءة بضم

من اني يأني اي جاء اناه
اي الم يقرب الوقت لك
ان تعلم علما يقينا انه صح

جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اولي
كما لا يخفي علي ارباب الكمال قال التلمساني حقيقة الحرية كمال العبودية وقيل هي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات
ولا يجري عليه سلطان المكونات وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوي عنده اخطار
الاعراض وهو ضد النذالة بفتح نون فذال معجمة اي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اعني علي الزمان
محالا ان تري مقلتاي طلعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان يقال الكرم انما
هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وعرض انتهاء والسماحة التجافي بنصبهما عطفا علي مفعول جعلوا
ويجوز رفعهما اي والسماحة هي التباعد والتنحي عما يستحقه المرء عند غيره اي من اداء عين وقضاء دين
بطيب نفس اي بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة بفتح الشين المعجمة واهمال ما بعد الالف اي صعوبة
الخلق والمضايقة وفي التنزيل متشاكسون اي مختلفون عسرون هذا ومنه ان بعض الاحاديث يدل علي
ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء
والاقتضاء وفي حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اي علي الاقارب والاجانب والفقير والغني
وساير المراتب وتجنب اكتساب ما لا يحمد بصيغة المجهول اي تبعد اقتناء ما لا يمدح من البخل وارتكاب
الذم الموجب لترك مدحه في الاغلب الاعم وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء
الموجود وانتظار المفقود والاعتماد علي المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود ونفي الموجود قد يقال من اعطي
البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطي الكل فهو الكريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه
ليس العطاء من الفضول سماحة ❊ حتي تجود وما لديك قليل وهو اي السخاء التقتير اي الذي بمعني الجود ضد
التقتير اي التضييق في الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف في الانفاق والظاهر انه حال اعتدال
بين البخل والاسراف فانظر فيه بعين الانصاف ولا تدخل في حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول
المصنف عن النشر المرتب علي خلافه فيما ارتكب فكان صلي الله عليه وسلم لا يوازي بصيغة المفعول مهموزا
ومسهلا من ازيته واجاز بعضهم واديته اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد في هذه الاخلاق
الكريمة ولا يباري بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والواو اي لا يعارض في هذه الشمايل الحميدة والفضايل
العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار الي هذه الزبدة صاحب البردة بقوله ❊ فاق النبيين
في خلق وفي خلق ❊ ولم يدانوه في علم ولا كرم ❊ بهذا اي بما ذكر وامثاله وصفه اي نعته كل من عرفه معرفة
مشاهدة ومعاينة او معرفة شهرة ومطالعة سيره كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده عن البخاري
وقد رواه ايضا غيره حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو الحافظ بن سكرة ثنا القاضي
ابو الوليد الباجي بالموحدة والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة الكشميهني
بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وبكسر وسكون ياء ففتح هاء وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه
السرخسي بفتح راء وسكون خاء وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السين الاولي والمشهور هو الفتح
وابو اسحاق البلخي هو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلاثة ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء
وسكون موحدة وقال المصنف يجوز فتح الراء وكسرها قال الحازمي والفتح افصح قيل ولم يذكر ابن ماكولا وغيره
ثنا البخاري اي امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي البصري ثنا سفيان المراد به الثوري

ها هنا ثم رواه ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر نا ابي جليل سمعت جابر بن عبد الله
اي الانصاري رضي الله تعالى عنهما يقول اي كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه
وسلم والترمذي في شمائله ما سئل النبي عليه السلام شيئا اي عن شيء كما في اصل التلمساني والمراد شيئا من باب العطا
فقال لا اي لا اعطي والمعنى ما سئله احد من متاع الدنيا فمنعه بل كان يعطي او يعده بالعطاء لقوله تعالى واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه الان وارجو في مستقبل الزمان وروي في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار
الظرفا عن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق معقودة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق
العباد على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده
ولا نعم قط الا جاءت النعم وقال اخر فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وعن انس وسهل
بن سعد رضي الله عنهما هو الساعدي الانصاري مثله اي نحوه في المبنى والمعنى وقال ابن عباس رضي الله عنه كما روي
عند الشيخان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم في دنياهم واخريهم وقد سقط
لفظ بالخير عن اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم او الفوات احصائه كثرة واجود ما كان
بالنصب عطفا على ما قبله اي وكان ما مصدرية اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازمانه حاصلا
في شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن الخير والكرم وقيل سبغ الله نعمه على
عباده فتخلق باخلاق الله في اهل بلاده قال النووي يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه
نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدا في شهر رمضان
الخبر واما القول بضمير الشان في كان فلا محوج اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير
اي بجميع انواعه من الريح المرسلة بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والسرعة على ان الريح قد تكون
جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووي وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان
وعند لقاء الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريرها ما لم يورث المزور كراهة ذلك
واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القران وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة
افضل من التسبيح والاذكار وعن انس رضي الله تعالى عنه على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان
بن امية الجمحي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطائف وهو مشرك
فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الانفس نبي
فاسلم يومئذ اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية سئله اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من العطاء فاعطاه غنما اي قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا يملأ واديا
بين جبلين لسعة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سببا لاسلامه لقوله
فرجع الى بلده ويروى الى قومه وقال اسلموا فان اعطاءه من بين اخلاقه كالمعجزة فان محمدا يعطي عطاء من
لا يخشى فاقة اي حاجة ابدا لكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد اي كثيرا
من المؤلفة مائة من الابل كابي سفيان بن حرب وابنيه معاوية ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين

اوقية

اوقية لحكيم بن حزام والحارث بن هشام وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اي ابن امية مائة اي من الابل ثم مائة
ثم مائة اي في وقت واحد او في ازمنة متعددة وهذه اي الخصال المحمودة كانت حاله وفي نسخة كانت خلقه
صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قبل ان يبعث لما خلقت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقته قبل بعثته
بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقد قال له ورقة بكسر الراء ابن نوفل
وهو ابن ام خديجة وكان تنصر واختلف في اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف وتشديد اللام اي الثقل
من العيال واليتيم ومن لا قدرة له من ضعيف حال وفي التنزيل وهو كل على مولاه اي ثقيل في المؤنة ضعيف
في الصنعة وتكسب بفتح اوله ويضم وبكسر السين المعدوم بالواو وفي النسخ المعتبرة الحاضرة قال
النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور وروي بضمها وقال الدلجي وتكسب هنا بضم اوله والمعدوم
بدون واو اي المحتاج يفيده المعارف والمال ويعينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري
انه من قول خديجة بزيادة اللام في خبر ان والواو في مفعول تكسب انتهى ولا منع من الجمع كما لا يخفى وقال
ابن قرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها ومعناه تكسب لنفسك وقيل يكسبه غيرك وتعطيه اياه
يقال كسب مالا وكسبه غيري لازم ومتعد وروي بضم اوله والمعنى يكسب غيرك المال المعدوم اي
تعطيه واختاره النووي وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر القزاز
وغيره اكسب في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشدوا واكسبني مالا واكسبته احمد ثم المراد من المعدوم
هو العاجز عن الكسب او الرجل المحتاج وسمي معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف كغيره
ومن يجوز ضم التاء يقول صوابه المعدم بضم ميم وكسر دال ورد على هوازن وهو قبيلة معروفة
سباياها اي اسراءها وكانت وفي نسخة صحيحة وكانوا ستة الاف من النساء والذرية ورد عليهم
ايضا من الاموال اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة الاف اوقية من
فضة والاوقية اربعون درهما قيل وقوم ذلك فبلغ خمسمائة الف الف ومن جملة جوده واعطائه مال
جزية البحرين في يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن الحضرمي واعطى
العباس على ما رواه البخاري عن انس تعليقا انه اعطاه من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اي
شيئا لم يقدر على حمله وحمل مع قوة تحمله وحمل اليه بصيغة المجهول اي اتي اليه تسعون الف درهم على ما
رواه ابو الحسن بن الضحاك في شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة المجهول اي فسكبت ونثرت
على حصير اي خصفة ثم قام اليها يقسمها وفي نسخة فيقسمها حال فما رد سائلا اي ممن جاءه
وحضر عنده حتى فرغ منها اي من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها وابعد الدلجي في جعله
غاية لعدم رده سائلا اذ مفهومه انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلا لا لمن يكون
سائلا نوالا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل كما رواه الترمذي في شمائله انه جاءه رجل قال الحلبي هذا
الرجل لا اعرفه فسأله اي شيئا معينا ومقدارا مبينا فقال ما عندي شيء اي مما عينت او على قدر
ما بينت ولكن ابتع علي امر من الابتياع بباء موحدة ثم مثناة فوقية اي اشتر واستلف مقدار
ما تختاره حوالة علي فالمفعول محذوف وقال التلمساني اي اعهد علي او احسب هكذا ثبت الحديث
بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية على الباء الموحدة وليست عندنا

في النسخ المعتمدة فاذا جاءنا اي من عند الله شي اي مما اولا قضيناه اي حكمنا لك او ادينا عنك فقال له عمر رضي الله عنه اي بناء علي نظر الرحمة اليه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه اي من تحمل الدين بمقتضي الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين فكره النبي صلي الله تعالي عليه وسلم ذلك بناء علي جبر خاطر السائل وما يعتريه من خيبة الامل ولما سبق من الاية من انه مامور بالعدة له فقال له رجل من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له والامام الغزالي جعل القايل نفس السايل حيث قال في الاحياء فقال الرجل يا رسول الله انفق بلالا ولا تخش اي لا تخف كما في نسخة من ذي العرش اقلالا اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه تعظيما وتبجيلا فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي انشراحا بمن تكلم وعرف البشر بصيغة المجهول اي وظهر البشاشة والطلاقة واثار السرور وظهور النور في وجهه اي بتهلله واشراق صدره وقال بهذا امرت اي بهذا الكرم امرني ربي قبل ذلك او جاءني جبريل عليه السلام علي وفق ما هنالك ذكره الترمذي اي في شمايله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل الحديث ان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم دعا بلالا بتمر فجعل يجيء به قبصا قبصا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالضاد المعجمة بالكف وذكر بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي وذكر الترمذي في شمايله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وتفتح والذال المعجمة وقيل مهملة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودا اسم امه وهي من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد بفتح السين البخاري الانصاري قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بقناع بكسر قاف وفتح نون من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير من يريد اي يعني الراوي قناع طبقا بفتحتين اي وعاء مما يوكل عليه واما قول الحجازي صوابه بالمثناة الفوقية في الموضعين علي تصحيح الرواية عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتية علي انه يرجع الي معوذ او الي الراوي بالمعني الاعم والله اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر راء منون جمع جرو مثلثة الجيم والكسر اشهر اي قثاء صغار زغب بضم زاي وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش اول ما يطلع شبه به ما علي القثاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصفر علي ريش الفرخ والفراخ زغب بضم فسكون علي ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقثاء باللطافة والفضاضة اذ القثاء اللطاف لا تخلو عن شيء تكون عليها شبه الزغب يريد اي يعني باجر زغب قثاء اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا فاعطاني اي لاجل بدله او مما كان عنده وفي نظره ملء كفه وفي رواية ملء يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخري كفي حليا بفتح فسكون وجمعه علي وزن ثدي علي فعول كضروب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائي للاتباع وفي نسخة بضم فكسر فتشديد يا تحتيه وذهبا تخصيص بعد تعميم اذ الحلي ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدلجي كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمايل الترمذي بسند جيد عن ابنته الربيع مصغر الربيع قالت بعثني معوذ ابن عفراء بقناع من

من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلي الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته بها وعنده حلية قدمت عليه من البحرين فملا يديه فاعطانيه والترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملء كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل يوم بدر ولم يعرف له رواية عنه صلي الله عليه وسلم قال انس رضي الله تعالي عنه اي فيما رواه الترمذي كان النبي صلي الله تعالي عليه وسلم لا يدخر بدال مهملة مبدلة من معجمة اذ اصله لا يذتخر شيئا لغد اي لا يوخره لمستقبله من الزمان شيئا من ماكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه او المعني لا يدخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة الموذنة بجوده وكرمه اي بناء علي اثر نور وجوده صلي الله تعالي عليه وسلم كثير اي فلا يمكن احصاوه ولا يتصور استقصاوه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يعرف من رواه عنه ان رجلا اتي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم يساله اي شيئا من العطا فاستسلف له اي فاستلف له كما في نسخة والمعني اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح واو وبكسر وسكون السين ستون صاعا والنون مثلث والكسر اشهر فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه بوفايه فاعطاه وسقا اي بكماله وقال نصفه قضاء ووفاء ونصفه نايل اي عطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهو قوله قال ابو علي الدقاق من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمايهم النحارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار علي رايهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا بكماله الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فان كل واحد في القيمة نفسي نفسي وهو يقول امتي امتي انتهي قال ابن مرزوق هذه الرواية تثبت في روايتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التلمساني وثبت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال نقل هذا من خط المولف انتهي وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحاق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ ابي القاسم القشيري تفقه علي الحصري واعاد علي القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتي صار انسان وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعماية قال فيما يرويه عنه صلي الله تعالي عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات

فصل واما الشجاعة بفتح اوله معروفة والنجدة بفتح نون وسكون جيم فدال بمعني الشجاعة علي ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المصنف بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها للعقل اي تقع علي ما ينبغي من النعوت الادمية وهو احترار عن الصفة السبعية البهيمية ولا بد من قيد انقيادها للشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي ووثوقها بربها واعتمادها علي خالقها عند استرسالها اي اشرافها وطلب ارسالها الي الموت اي تنبيهها من ابتدايها الي زمان انتهايها باختياره الي حد فنايه وزوال بقايه حيث يحمد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هو بصددها من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشا عن الشجاعة لا انها غيرها في اصلها فكان صلي الله عليه وسلم منهما اي من الشجاعة والنجدة وورد منها فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حضر المواقف الصعبة بفتح فسكون اي الشديدة كبدر واحد وحنين وغيره وفر اي هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمي بفتح فكسر

فتشديد اي شجاع منكم في سلاحه اذ قد كمى نفسه وسترها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة
والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث السترة وعدمه والثاني ابلغ والمعنى
ولوامد برين عنه اي عن مساعدته صلى الله عليه وسلم غير مرة اي مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد
الفرة وهو ثابت بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الباء والراء اي لا يزول عن مكانه ومقبل على شانئه وشانه
بكمال الاقبال ولا يدبر اي لا ينوي الادبار ولا التحول والانتقال ولا يتزحزح ولا يبعد عن مواجهة الكفار
والجمل المنفية احوال موكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما شجاع بتثليث
اوله والضم اشهر اي ما وجد احد هو اشجع من شجعان العرب والعجم الا وقد احصيت له فرة على صيغة
المجهول اي ضبطت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وحفظت عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اي
تردد ونفرة سواه اي غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يصدر عنه عليه الصلوة والسلام الفرار لكماله في مقام
الوقار والقرار حدثنا ابو علي الجياني بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفي اخره نون ثم ياء النسبة وهو
الحافظ الغساني وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لي اي هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة
له مع امكانه السماع منه ثنا القاضي سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف جيم ثنا ابو محمد الاصيلي
بفتح فكسر فصاد مهملة ويقال بالزاي ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزي
ثنا محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة
مشددة العبدي مولاهم قال ابو داود كتبت عنه خمسين الف حديث ثنا غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال
مهملة مفتوحة وقد تضم قراء هزلي بصري وهو منصرف ثنا شعبة اي ابن الحجاج امير المومنين في الحديث
عن ابي اسحاق اي السبيعي الهمداني كوفي تابعي جليل روى عنه سفيانان وابو بكر بن عياش وخلايق وله نحو
ثلاثمائة شيخ وهو شبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما سمع البراء بفتح
الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضي الله تعالى عنه وساله رجل لا يعرف افررتم يوم حنين وهو
وادبين مكة والطائف وتصحف حنين على التلمساني بخيبر ولذا قال وكان غزوة حنين في السابع من الهجرة
وقدم جعفر بن ابي طالب ومن معه من الحبشة حينئذ قال الحلبي وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة
الفتح عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان الى حنين وقد تقدم انها كانت في شوال
وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح يعقبه حنين والمعنى افررتم يوم حنين معرضين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اي نعم كما في نسخة ولعله حذفها استهجانا للتصريح به ثم استدركه بقوله لكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمساني انما لم
يوجبه ببلى ولا نعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصدا بل رشقتهم هوازن بنبلها اذا صباح وقيل
تفرقوا الى حوائجهم ولم يعلموا بان العدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة ووقع ذلك من الطلقاء لان منهم
من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم فراره صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد فرارهم عدولا والله ما فر قط بل الاجماع قاض بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخاري
في الجهاد ومسلم في المغازي والنسائي في السير وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها
افررتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال النووي ما لفظ هذا الجواب

الذي اجاب به البراء في بديع الادب لان تقرير الكلام افررتم كلكم فيقتضي انه عليه الصلاة والسلام وافقهم
في ذلك قال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا ثم قال اي البراء
لقد رايته على بغلته البيضاء كذا في الصحيح وفي مسلم انها التي اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ
واسمها فضة وفي رواية على بغلته الشهباء وكلتاهما واحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل وكذا سماها النووي
في شرح مسلم في غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلات وقيل سبع وابو سفيان
اي ابن عم الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه صلى الله عليه وسلم ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة
ثم كان يجدهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة اخذ
بلجامها زاد البرقاني والعباس اخذ ان بلجامها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وشفقة منهما عليه
بمقتضى البشرية وان علما رتبة عصمة النبوة وسياتي رواية اخرى في هذا المعنى مع اختلاف في المبنى وفي
ركوب البغلة حال الغزوة ايماء الى كمال التحقق النجدة وزوال تصور الجولة وكيف وهو يقول اللهم بك اصول
وبك احول والنبي صلى الله عليه وسلم يقول والجملة حالية واما قول الدلجي وضع فيها مبتداها موضع المضمر
اي وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان
المسطور انا النبي لا كذب بسكون الباء للوزن او السجع وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في
بعض النسخ بفتح الباء على اصله في البناء وقد ورد على وزن منهوك الرجز وهو ليس بشعر عند بعضهم وان
كان مقصودا ثم لا يسمى الكلام شعرا ما لم يقصد به وزن الشعر ومنه ما جاء في التنزيل ثم اقررتم وانتم تشهدون
ثم انتم هولاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدلجي من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح
الخلق الى النطق بغير الفصيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقفا سواء
اريد به نظما او سجعا والمعنى انا النبي صدقا لا افر اذ الغيث العدو حقا وروي بلا كذب بزيادة الباء
ولعله حينئذ بخفف ياء النبي والمعنى لا كذب في النصرة او لا كذب في النبوة لا نها حق وما وعده ربه
صدق وزاد غيره اي غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر
ومن قرا بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم انتسابه بالجد لاشتهاره به لموت ابيه قبل ولادته
مع كثرة نسبة الناس اياه اليه ولا ينافي هذا نفيه عن الافتخار بالاباء الكفار اذ لم يقله افتخارا بل اظهارا
واشتهارا واعلاما بانه ما ولى مع من ولى وتعريفا بوصفه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما روي بصيغة
المجهول ويقال فما راي بالنقل والبدل اي ما ابصر يومئذ اي يوم حنين احد كان اشد منه اي اقوى
قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البغوي بعد حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على
ما سبق ورواه محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق وزاد قال فما روي من الناس يومئذ
اشد منه ورواه ابو زكريا عن ابي اسحاق وزاد قال كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به
اي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى فوجه تعبير المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى وقال غيره اي غير البراء وغير
قايل هذا القيل نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال الفتوة كما في قضية شجاعته قال
البغوي في حديثه المسند الى مسلم عن ابي اسحاق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسر ليس عليهم سلاح فلقوا قوما رماة

لا يكاد يسقط لهم سهم فاقبلوا هناك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورسول الله علي بغلته البيضاء وابو
سفيان بن الحارث يقوده به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس
قال فلما التقي المسلمون وهم ستة عشر الفا او اثنا عشر الفا او عشرة الاف علي اختلاف والكفار وهم
اربعة الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتي قال رجل من الانصار لن نغلب اليوم
عن قلة فلم يرضى الله تعالي قوله ووكلهم الي انفسهم كما اشار اليه سبحانه بقوله لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
فما اقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضائح
فتراجعوا وانكشف المسلمون وهذا معني قوله ولي المسلمون اي رجعوا وانهزموا مدبرين حال موكدة منهم
قال الكلبي كان حول النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال اخرون
لم يبق مع النبي صلي الله عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء ويفتح اي جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار
اي يحركها ويدفعها الي صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالي اركض برجلك وانا اخذ
بلجامها جملة حالية اكفها حال اخري او استيناف بيان ارادة ان لا تسرع بنصب الارادة علي العلة للجملة
السابقة اي امنعها من اجل لا تعجل الي جهة العدو وهو من الاسراع وابو سفيان اخذ بركابه وفي رواية بعكس
القضيتين وقد تقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع بانه كان الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادي اي
ابو سفيان او النبي صلي الله عليه وسلم او العباس علي الالتفات يا للمسلمين بفتح اللام الاولي اي اقبلوا الحديث
بالنصب علي الاصح اي انظر الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في حديثه المسند الي مسلم فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي عباس نادا اصحاب السمرة فقال عباس كان رجلا صيتا فقلت باعلي صوتي اين اصحاب
السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة علي اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك
قال فاقتتلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم حصيات فرمي بهن في وجوههم ثم قال انهزموا
ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زالت اري حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن
الاكوع غزونا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله صلي الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله تعالي منهم انسانا الا
ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امد الله تعالي نبيه بخمسة الاف من الملائكة
مسومين كما قال الله تعالي وانزل جنودا لم تروها وقيل اي روي كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله لم يقم لغضبه
شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله وجهه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا
اغضبه الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتي ينتصر له وقال ابن عمر كما رواه الدارمي ما رايت انجع ولا
انجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة
الشجاعة ولا اجود اي لا اسخي ولا ارضي اي باليسير فهو من باب القناعة او ولا اسرع رضي فهو من الرجوع
عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة وقيل ولا ادوم رضي من رسول الله صلي الله عليه وسلم وضبط

الدلجي ولا احوذ بمهملة وبمعجمة من حوذ يحوذ اي اجمع وهو لما استعمل بلا اعلال اي ما رايت احوذ اي اجمع لاموره
لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلي الله عليه وسلم ومثله حديث عايشة رضي الله عنها
تصف عمر كان والله احوذيا نسيج وحده متمكنا في اموره حسن السياق لها انتهي والظاهر انه تصحيف في المبني
وتحريف في المعني لان الاحوذي ليس افعل التفضيل المناسب هنا للسياق من السباق واللحاق فقد قال
صاحب القاموس الاحوذي الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لا يشذ عليه شيء كالحويذ واحوذ ثوبه
جمعه والصانع القدح اخفه انتهي وقوله احوذ وكذا استحوذ بمعني غلب واستولي جاء علي اصله من غير
اعلال له واما افعل سواء كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود وقال علي كرم الله وجهه كما رواه احمد
والنسائي والطبراني والبيهقي انا كنا اذا حمي الباس بهمز ويلين ومعناه ما في قوله اشتد الباس واما ما وقع
في اصل الدلجي اذا حمي الوطيس فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين
جمع حدقة وهي ما احتوي عليه العين من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث
الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم الا تري الي انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلي الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الي العدو منه اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من عدونا واعل اتقي بقلب واوه
لكسر ما قبلها تاء وادغمت ولقد رايتني اي قال علي والله لقد رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيري بقوله
ونحن نلوذ اي نلتجي ونستتر برسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك اعوذ وبك الوذ وفي
اصل الدلجي نحن نتقي وفسره بنستتر ونحتمي الا انه ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الي
العدو اي والحال انه صلي الله عليه وسلم اقرب منا الي العدو وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان من اشد
الناس يومئذ اي وقت الباس وشدة الحرب او يوم حنين باسا اي قوة قلب في شدة الحرب واذا كان
حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي ساير الاوقات بالاولي فلا يحتاج الي قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفي
وما احسن من قال من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر واجفان مكحلة بسحر فعند الابتسام
كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر وقيل كان الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلي الله عليه وسلم
اذا دنا العدو اي قاربوا القرب منه اي لقرب النبي صلي الله عليه وسلم من العدو وعن انس كما في حديث
الشيخين كان صلي الله عليه وسلم احسن الناس اي صورة وسيرة وفصاحة وصوتا وملاحة واجود الناس
اي سخاوة وكرامة واشجع الناس اي قلبا وثباتا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة ليلة اي خافوا تبييت
العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الي قول الدلجي من ان الفزع هو في
الاصل الخوف ثم استعير هنا للنصر والاستعانة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل
الصوت بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الي جانبه ونحوه ليتحققوا ما به فتلقاهم اي المنطلقين
رسول الله صلي الله عليه وسلم حال كونه راجعا قد سبقهم الي الصوت اي منفردا واستبراء وروي
وقد استبرا الخبر اي تعرف حقيقة الاثر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرا
اي بحث عن ذلك واستقصي ما يلتقي هنالك علي فرس حال كونه راكبا علي فرس كائن لابي طلحة وهو احد
من الصحابة عري بضم فسكون اي بلا سرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب
كما في الصحيح والسيف في عنقه اي مقلوبه وهو يقول اي للمقبلين او لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا

بضم التاء والعين اي لا تخافوا مكروهاً يصيبكم وقال اي كما رواه ابو الشيخ في الاخلاق عمران بن الحصين
وفي نسخة صحيحة حصين خزاعي وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه حتى اكتوى وقيل كان
يراهم ما القى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح كاف وكسر فوقية اي جماعة عظيمة من الجيش
الا كان اول من يضرب اي يقبل على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافي هذا ما سبق من انه عليه السلام
ما ضرب بيده شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً ولا غيرهما لانه ما من عام الا وخص فالمراد به ما عدا الكفار
ولما رواه ابن ابي خلف على ما رواه سعد والبيهقي وعبد الرزاق مرسلاً والواقدي موصولاً يوم احد
وهو اي ابي يقول اين محمد سوال عن مكانه لا نجوت ان نجا دعا على نفسه فاجاب الله فاهلكه ونجى
حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان اي ابي يقول للنبي عليه السلام
اي قبل ذلك حين افتدي اي فك نفسه باعطاء الفدية عنها يوم بدر متعلق بافتدي وظرف
لقوله وهو عندي فرس اي عظيمة اسمه العود على ما في رواية اعلفها بفتح همز وكسر لام اي اطعمها
من العلف واصل الفرس للانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرقاً بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة
اصبع من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب يختص الدواب وفي النهاية لابن الاثير ان
الفرق بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلاً وهي اثنا عشر مداً وثلاثة اصبع عند اهل الحجاز واما
الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلاً اقتلك عليه اي اريد ان اقتلك حال كوني عليها فقال له النبي
عليه السلام انا اقتلك اي عليها او على غيرها ان شاء الله وقد نال هواه بصدق متمناه والانشاء
امتثال لقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله وهذه جمل معترضة بين لما
وما دل على جوابها من افادة صدورها في بدر وقبل رؤيته له في احد فلما راه اي ابي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم احد شد ابي على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به بعد قوله ولما جاءهم كتاب الاية والمعنى هنا حمل ابي مستعلياً عليها بقوة كائنة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اي حال بين ابي وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين اي
يصدونه ويدفعونه منه فقال النبي عليه السلام لاصحابه هكذا اي مشيراً الى ابي اي خلوا
طريقه اي ابي فان جوابه علي والمعنى تنحوا عنه ولا تحولوا بيني وبينه وتناول الحربة اي اخذها من الحارث
بن الصمة بكسر الصاد وتشديد الميم فتاه ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعيد اخي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالروحاء في غزوة بدر فرده عليه السلام ثم ضرب له باجره
وسهمه وثبت معه عليه يوم احد هذا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربة ولا منع
من الجمع فانتفض بها اي تحرك بالحربة انتفاضة اي تحريكاً شديداً وهزاً شديداً تطايروا من الطيران
اي تنحوا وتبعدوا عنه تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصر عليه
الانطاكي واما المشركون وهو ابلغ والمناسب بقوله تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون المهملة وبالمد جمع
شعر بضم فسكون اي كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذا اشتد يداً وفي رواية تطاير
الشعارير قال صاحب النهاية والحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع شعرا وروى
الشعارير وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر هكذا بخط القاضي في الاصل وفي

تصحيح

تصحيح ابي العباس العزفي الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك البعير تحركاً شديداً ثم استقبله النبي
صلى الله عليه وسلم اي توجه الى ابي حتى وصله فطعنه في عنقه طعنة تدادأ بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين
دالين مهملتين ثم همزة مفتوحة وقيل واصل الهمزتين هاءان وقيل يبدلان اي تدحرج وقيل تمايل وفي
اصل الدلجي تردى اي سقط منها اي من اجل ضربة تلك الحربة عن فرسه مراراً لما غشيه من حرارة الالم
وحرارة الهم وقيل بل كسر اي النبي عليه السلام بقوة ضربه ضلعاً بكسر معجمة وفتح لام ويسكن اي واحداً
من اضلاعه اي عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك وفي نسخة
عليك فقال لو كان ما بي اي نزل مثل ما بي من الالم بجميع الناس لقتلهم اي صار سبباً لقتلهم اليس
قد قال انا اقتلك اي بقيد ان شاء الله والله لو بصق علي اي لو رمي بزاقه علي بدني بقصد قتلي لقتلني ابرازاً
لكلامه واظهاراً لمرامه فمات اي ابي المسرف في عمره للاستغال بكفره بسرف بفتح مهملة وكسر راء
فقاء ممنوعاً ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضاء واتفق انها ماتت به بعد النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه قبرها وبني مسجد عليها في قفولهم
بفتح قاف ففاء اي رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدلجي من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره
البغوي في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابعها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشجع الناس كما يومي
اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلاً وربما يقاوم بعض
الكفار الفاً كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي
يعجز عنها القوى البشرية والملكية وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل الشجاع الذي يميز النصراني الذي
يقصده هل هو اكحل الحدقة او ازرقها عند المقابلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو
الذي ياتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به بين بيوت قومه ونقل عن بعض الشجعان
انه اذا راى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه وتوسده حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسالوه
عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمحي الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطاً
والتخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه السلام في اثناء محاربة
الاقوام وقال مهلهل في هذا المرام لم يطيقوا ان ينزلوا فنزلنا ـ واخو الحرب من اطاق النزولا فصل
واما الحياء وهي حالة تعتري من له الحيوة الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض
للانسان لخوف ما يعاقب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير والاغضاء وهو
لغة ارخاء الجفن الى حيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله
تعالى الا ان تغمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين يغضي حياء ويغضى من مهابته
فما يكلم الا حين يبتسم فالحياء رقة تعتري وجه الانسان اي تغشاه والمعنى تظهر من باطنه على
ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اي عند ارادة فعل شيء يتوقع كراهته وفي نسخة كراهيته
بزيادة ياء مخففة او مشددة او ما اي او عند ارادة فعل شيء يكون تركه خيراً من فعله والاول
حياء الابرار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد في الكتاب والسنة فالمراد

به الترك اللازم للانقباض والاغضا التغافل عما يكره الانسان بطبيعته اي بسجيته لابشريته اذ المكروه
شرعا هو الداعي الي الدين فان الدين النصيحة ولان الحيا من العلم مذموم علي ما في الرواية الصحيحة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس اي اقواهم حياء واكثرهم بالنصب من العوراة متعلق بقوله اغضا واخر
مراعاة للسجع ونصب حياء واغضاء علي التمييز واثر الحيا بالاشدية لكونه سببا للاغضاء والسبب اقوي
من مسببه لكونه منشاه وبعض اثره والعوراة جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذ الغالب عند كشفها ادراك
المعرة لمن انكشفت منه فهي عورة مادامت منكشفة ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال
الله سبحانه وتعالى ان ذلكم اي مكثكم في بيته مستانسين لحديث بعضكم بعضا كان يوذي النبي اي وانتم ما
تدركونه فيستحيي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا يستحيي من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيان
اسراره وكفي به شاهدا للعقلاء في تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد
تقدم ترجمته رحمه الله جلة دعاية بقراتي عليه اي الحديث الاتي ثنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
اي التيمي المعروف بابن الطرابلسي قراه عليه ابو علي الغساني في البخاري مرات ثنا ابو الحسن القابسي بكسر
الموحدة ثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الراء وفتح واو وزاي ثنا محمد بن يوسف اي العزبري
ثنا محمد بن اسماعيل اي الامام البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة وسكون موحدة يقال الصدق بالالف
ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي شيخ خراسان قال الحلبي ابوه تركي مولي تاجر وامه خوارزمية
وقبره بحيث يزار ويتبرك به انا اي اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اي ابن ابي عيينة مولي انس
اي ابن مالك يحدث عن ابي سعيد الخدري كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمايل وابن ماجة في الزهد
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة فسكون المعجمة وبالراء والمد
اي حياوه اشد من حياء البنت العذراء وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر خاء
معجمة وسكون دال المهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد حياء من غيرها وذهابه عنها
عادة لمخالطتها ولذا انزل سكوتها منزلة اذنها في باب نكاحها ولومع ولبتها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه مثل الشمس والقمر واذا كره
شيئا كسي وجهه ظل كالغيم عليهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة بفتحتين اي رقيق
الجلدة العليا اي تتغير بادني كراهة والجلة كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اي
يسرع اثر الحياء عليه ولله در القايل اذا قل ماء الوجه قل حياوه ولا خير في وجه اذا قل ماوه اومعناه
كان لينا سهلا رفيقا مهلا لا يشافه اي لا يواجه احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه تصريحا بل يظهره
تلويحا ولا يخاطبه حاضرا ويويده ما سياتي واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الي فيه ثم توسع
فيه فقيل بمعني واجهه ومنه حديث كلمه شفاها حياء وكرم نفس اي من اجل كثرة حيايه وكرم نفسه
في سجايه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتي الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
كما رواه ابو داود كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد يكرهه اي شي لا يعجبه لم يقل ما بال
فلان اي حاله وشانه بتعيين اسمه اورسمه يقول كذا اي يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا له ما بال
اقوام بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون او يقولون كذا

من

من الراوي او اريد به تنويع الصنفين من الفعل والقول كذا اشارة الي ما انكره وينهي عنه اي عن ما انكره
تلويحا ولا يسمي فاعله اي تصريحا اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر وروي
انس كما رواه ابو داود انه اي الشان او النبي عليه السلام دخل عليه رجل وهو غير معروف به اثر صفرة
اي بقيته وعلامته من طيب كزعفران ونحوه فلم يقل له شيئا اي من مشافهته وكان لا يواجه احدا
اي لا يقابله بما يكره فلما خرج اي الرجل قال اي لاصحاب مجلسه لو قلتم له يغسل هذا اي الاثر الذي
به لكان حسنا فالجواب مقدرا ولو للتمني وقوله يغسل خبر معناه الامر والتقدير ليغسل ويروي
ينزعها بكسر الزاي اي يزيلها او يفسخ المقاطع بها وانما كرهها لانه من زي النساء وحليهن واما قول
التلمساني ينزع بفتح الزاي لا غير توهم بناء علي ما هو المفهوم من القاموس انه بكسر الزاي ومنه قوله
تعالي ينزع عنهما بكسر الزاي اتفاقا نعم شرط الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود
المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر في محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف
المستحسنة كانت غلبة عليه وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة
الزواجر او البيان للجواز في الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبي عليه السلام وانا متخلق
فقال عليه السلام ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده الحديث كما اورده المولف في اواخر
القسم الثالث والله اعلم قالت عايشة رضي الله عنه كما رواه الترمذي في صحيحه اي من الحسن
الصحيح في جامعه وشمايله لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ذا الفحش في كلامه وهذا يدل
علي كثرة حيايه وشدة صفايه ويروي فحاشا اي ذا فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش
هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبايح ولا متفحشا اي متكلفا له ولله درها اذ انفت
عن الفحش طبعا وتكلفا ولا صخابا بتشديد الخاء المعجمة اي ولا صاحب رفع صوت بالاسواق لحسن
خلقه وكرم نفسه وشرف طبعه وحيايه من ابناء جنسه ويروي في الاسواق وفيه احتراز عن المساجد
لضرورة رفع صوته حال القراة والخطبة ثم السوق امامن قيام الناس فيها علي سوقهم واما من سوق
الارزاق اليها ولا يجزي بفتح اوله وكسر الزاي وسكون الياء اي ولا يجازي بالسيئة السيئة اي
الواصلة اليه اي الحاصل منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة او لانه خلاف الاولي لقوله
تعالي ادفع بالتي هي احسن السيئة كما حقق قوله تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هاهنا قالوا حسنات
الابرار سيئات المقربين وهو في ذلك متمثل بقوله تعالي فمن عفا واصلح فاجره علي الله ولكن وفي
نسخة ولكنه يعفو اي يمحوها بالباطن ويصفح اي يعرض عن صاحبها بالظاهر او يسامح عن الصغاير
والكباير مما ليس فيهما حق لاحد لقوله تعالي فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقد حكي
بصيغة المفعول مثل هذا الكلام اي في نعت سيد الانام عليه السلام عن التورية من رواية
عبد الله بن سلام بتخفيف اللام احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الاسلام وعبد
الله بن عمرو بن العاص اي ومن روايته ايضا وهو صحابي قريشي كان يطالع الكتب علماء الاعلام وقد
جاء في رواية انه راي في منامه ان في احدي يديه سمنا وفي الاخري عسلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يحفظ الكتابين تحفظ القران والتورية ولهذا ساله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله عليه السلام

في التورية كما في الصحيح ولعل هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
فان فيه اكتفاء وان العسل فيه شفاء والسمن فيه داء ودواء وروي عنه اي عن النبي عليه السلام
كما في الاحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الانباء انه كان من حيائه لا يثبت من التثبيت والاثبات
اي لا يشبع بصره في وجه احد اي ناظرا اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكني بضم ياء وتشديد
نون او بفتح وتخفيف اي يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اي عن شيء لا بد منه ولا يسعه
السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي اي مما لا يستحسن التصريح به تخلقا
باخلاق ربه واقتداء باداب في نحو او جاء احد منكم من الغائط وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم وكقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث المستيقظ فانه لا يدري اين باتت يده حيث لم يقل فلعل يده وقعت على دبره او
ذكره او نجاسة في بدنه ونظايره كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود
بالكناية والا كان يصرح لينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحا به
والله اعلم وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه الترمذي في الشمايل ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط اي ابدا وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استفادة الحياء الا من حياء سيد الاصفياء وفي
رواية عنها ما رايت منه ولا راى مني بحذف المفعول وتريد العورة وهو نهاية المبالغة منها في باب
حيائها حيث حذفت الة الكناية عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت
وانشدوا اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا
ذهب الحياء ثم الحياء محمود فيما يجب على الانسان توقيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي ترك الواجب
او السنة **فصل** واما حسن عشرته اي معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا من
عشيرته واداب الادب طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق السنية والاوصاف
الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال الاخروية وصوفي وهو ضبط الحواس
ومراعات الانفاس ووهبي وهو حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي يجوز رفعه
عطفا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه وكذا
قوله وبسط خلقه اي لنشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ويحمل حسن الخلق هو بسط المحيا
وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والاوصاف بالاخلاق الحق مع اصناف الخلق اي
لنشر اخلاقه ليتوصل به الى انقيادهم لدينه فبحيث بالفاء جواب اما اي فهو بمحل انتشرت اي
كثرت واشتهرت به اي بما ذكر من الامور الثلاثة الاخبار الصحيحة وكذا الاثار الصريحة
منها خبر الترمذي في شمايله قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اي في جملة ما يتحد
من الصفات الحميدة والنعوت السعيدة كان اوسع الناس صدرا اي لا يمل ولا يضجر في
الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الافعال والاقوال وفي اصل الدلجي كان
اجود الناس صدرا قال اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا وقال التلمساني اجود بخط المؤلف
واوسع بتصحيح العزفي انتهى لكن النسخ المعتمدة والاصول المصححة على ما قدمنا وهو الموافق لقوله
تعالى الم نشرح لك صدرك وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى

الانشراح

الانشراح والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فسئل هل لذلك من علامة
فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون
وبفتح اي وكان اصدقهم لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون
في الانفاس والينهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا مطواعا واكرمهم عشرة اي
صحبة وخلطة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بفتح الراء المشددة الانماطي بفتح فسكون نون فيما اجازنيه
وقراءة على غيره قال ثنا اي حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح مهملة وتشديد بموحدة محدث مصر ثنا ابو محمد
بالتنوين ابدل عنه ابن النحاس بتشديد الحاء المهملة يعني به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسعد بن اسحاق بن
ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري ثنا ابن الاعرابي احد من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود اي السجستاني
صاحب السنن ثنا هشام اي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان ابو مروان اي الازرق الدمشقي ومحمد
بن المثنى على وزن المثنى هو العنزي ابو موسى الحافظ روى عنه البخاري ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد
بن مسلم وهو احد اعلام الشام روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عنه
قتادة ويحيى بن ابي كثير شيخان وهو امام اهل الشام في زمنه وكان راسا في العلم والعبادة واختلف
في بيان نسبته ذكر التلمساني ان الامام مالكا كان يقود دابته وهو راكبها وسفيان ابن عيينة يسوقها
وروي انه افتى في سبعين الف مسئلة روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري
ويحيى بن كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر سمعت يحيى بن ابي
كثير بفتح وكسر مثلثة ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني
محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة بضم زاي وراء بينهما الف والي المدينة روى عنه شعبة وابن
عيينة وطايفة وهو اسعد بالهمز وله اخ يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد اي ابن عبادة هو ابو عبد
الله الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي على وطايفة
وكان ضخما مفرط الطول نبيلا جميلا جوادا سيدا من ذوي الراي والدهاء والتقدم وهو ابو قيس
سيد الخزرج واحد النقباء وكان اسود اللون توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية قال زارنا اي اتانا
او واحدا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان من عادته تفقد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد
الايمان وتمام الاحسان وذكر اي قيس قصة اي طويلة في اخرها وكان في اخر تلك القصة قوله فلما
اراد اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصد الزيادة
اجره قرب بتشديد الراء اي قدم له سعد حمارا اي ليركبه تلطفا اليه وترحما عليه وطاء بتشديد
طاء فهمز اي رحل عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي كساء له خمل ومنه تعس عبد القطيفة اي الذي
يعملها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف
الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع الاكابر للجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد
لولده يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اصل الدلجي اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير
لايق به كما فعل في كثير من مواضع كتابه قال قيس قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب اي انت ايضا
معي او على دابة اخرى فابيت اي امتنعت تادبا معه او حياء منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف

بكسر اما فيهما فانصرفت اي اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود والنسايي في اليوم
والليلة وفي رواية اخري ايهما او لاحدهما او لغيرهما اركب أمامي بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة اي ولو
بالعوة اولي بمقدمها بفتح الدال المشددة وقد يخفف اي في الركوب في صدرها لما جاء في طرق متعدده صاحب
الدابة احق بصدرها وفي رواية الا من اذن وفي اصل الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولي بمقدمها
وصنيعه هذا ايضاً مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في شمايله
الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يولفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد
من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو لا ينافي اسناد التاليف الي الله في الاية بل ولا نفي التاليف عنه ايضا
في اية اخري من قوله فالف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم فان الايتين
من قوله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والمعني كان يولفهم معه ويتالف بهم كما يشير
اليه قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد المومن مالف ولا خير فيمن لا يولف ولا يولف
كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر ولفظه المومن يالف ويولف
ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف ولا ينفرهم بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما
ينفر عنه طباعهم فهو كالتاكيد لما قبله او المعني يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا ولا تعسروا وبشروا
ولا تنفروا علي ما رواه احمد والنسايي وابن ماجة عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم
وفي حديث رواه ابن ماجة وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وفي رواية
اذا اتاكم الزاير فاكرموه ويوليه بتشديد اللام المكسورة اي يجعله واليا واميرا عليهم ابقا لما
اختاروا الديهم ويحذر الناس بفتح الذال المعجمة اي يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اي يحترز
من مكر شرارهم لما ظهر في اثارهم فورد الحزم سوء الظن علي ما رواه ابو الشيخ في الثواب عن علي وفي رواية
احترسوا من الناس بسوء الظن كما رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي عن انس من غير ان يطوي
اي يدفع ويمنع عن احد منهم بشره بكسر الموحدة اي بشاشة وجهه ولا خلقه اي ولا طلاقة خلقه
وزيادة لا للمبالغة نفيها يتفقد وفي نسخة يتعهد اصحابه اي يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسوال
عنهم ليعرف المانع عن الحقيقة وملازمة حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لغايبهم ويعطي
كل جلسايه اي جميع من جالسه نصيبه اي حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والتفات حسا واشارة
وبشارة لا يحسب بكسر السين وفتحها اي لا يظن جليسه اي مجالسه ان احدا اي من جلسايه اكرم
عليه اي علي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما يناله من انواع الالفة
واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اي النبي صلى الله عليه وسلم لمصاحبته ومكالمته او قاربه
لحاجة اي دينية او اخروية واو للتنويع لا للترديد ومن خبرية لا شرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء
والباء وتصحف علي الانطاكي فقال او قاومه اي قام معه كما يقال جالسه اذا جلس معه صابره اي انتظره
النبي صلى الله عليه وسلم وحبس نفسه علي ما يريد صاحبه متصبرا حتى يكون اي مجالسه او مقاربه هو ضمير
فصل والاصح انه لا محل له المنصرف عنه بالنصب علي خبر كان والمعني بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه
من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه

الاية ومن ساله حاجة اي طلب عطية لم يرده بفتح الدال المشددة ويجوز ضمها بضم ما قبلها الا بها
اي بالحاجة بعينها حيث قدر عليها او يوعد لها وهو معني قوله او بميسور من القول عملا بقوله تعالى واما
تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها
او بان اله طلبها فاو علي طريقة منع الخلو اي لا يخلو حاله اذا سيل عن احدهما اما عطا فقد تقدم
او اما دعاء ووعد ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول قد وسع الناس بالنصب اي عمهم وشملهم
بسطه اي سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما او انبساطه فقوله
وخلقه تفسير له وعلي الاول التعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اي رحمة وشفقة وهو كما وجد في قراة شاذة
عند قوله تعالى النبي اولي بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لامته
بل هو افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده ويشير
اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصاروا اي الناس كلهم عنده في الحق اي في مراعاة حقهم بحسن خلقه
معهم سواء اي مستوين لعصمته من الاغراض النفسية الحاملة علي خلاف التسوية بهذا اي بما ذكر
من الاوصاف البهية وصفه ابن ابي هالة وهو هند ربيبه من خديجة قال اي ابن ابي هالة وكان اي النبي
عليه السلام دايم البشر اي متهلل الوجه وهو لا ينافي انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن
في العنوان فانهم بالظاهر مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار سهل
الخلق اي لا صعبه لين الجانب بتشديد الباء المكسورة اي لا شديدة ليس بفظ اي سيء الخلق في القول
ولا غليظ اي في الفعل ولا صخاب وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا
فحش في قوله وفعله ولا عياب مبالغة عايب اي وكان لا يعيب علي احد ما يفعله من مباح واذا كان
حراما او مكروها نهي عنه من غير تعييب وتعيير بل القصد تبديل وتغيير قال التلمساني هو والذي
بعده فعال علي النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليسا بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله
وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم والالزم بعضه قلت ليس هذا نظيرهما لانها علي النسبة يستقيم
في ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفي ولا مداح مبالغة مادح اي لا يبالغ في مدح احد بما يودي الي الاطراء
او لا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في رواية لانه كان شاكرا النعمة لا ناظرا للذة ويويده قوله يتغافل
عما لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا مما لا يترتب عليه اثم اصلا ولا يوبس بضم يا فسكون همزة
وقد تبدل فقتح باء من الاياس باب الافعال الذي هو متعد لا يبس اللازم من المجرد والضمير في قوله
منه راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمعني لا ييئس احد من فيض وجوده وانه كرمه وجوده واما تجويز
الدلجي كونه مبنيا للفاعل تبعا لبعض المحققين وقوله والمعني لا يوبس من نفسه او مما تغافل عنه احدا
بتغافله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف لما في الاصول من صحة المبني ومناف لما قدمناه من ظهور
المعني وجعل التلمساني قوله ولا يوبس منه عطفا علي لا يشتهي وقال اي ما لم يحضر في وقته ولم يحصل
له فيه شهوة فيتركه ويغفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته واليوس وهو بضم اوله وسكون الواو
ثم همزة مكسورة واليأس هو القنوط اي ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده
من ذلك لم يكن منه في تكلف له ويفسر هذا الحديث عايشة رضي الله عنها انه كان في اهله لا يسالهم طعاما

ولا يشتهاه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد
نقله عن الحلبي انه ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة
ويقال ايس منه فلان مثل ايأسني وكذا التايبس حكاه الجوهري انتهى وينبغي ان يكون الدراية تابعة للرواية
كما لا يخفى وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكثر احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة
وما مزيدة للتاكيد كما قالوا ولعلهم ارادوا التاكيد التعظيم المستفاد من تنوين التنكير المقيد للتفخيم
ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في افادة الفضيلة
ولو كنت فظا اي سيء الخلق غليظ القلب اي قاسية على الخلق لانفضوا اي تفرقوا من حولك ولم ينتفعوا
بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية الاية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الامر فليس في نسخ الشفا وان كان شرحها الدلجي ومزجها بتفسير وقال تعالى ادفع بالتي
هي احسن الاية وهي تحتمل قوله تعالى سبحانه نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة المعصية اي
اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله
تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي
هي احسن مطلقا وان كانت المعاقبة بمثلها احسن ايضا او باحسن ما يكون ان يقابل بين الحسنات
ما لم يؤد ذلك الى المداهنة في امر الديانات وتمام الاية فان الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم فلا شك ان معنى الاية الثانية هو الملايم لباب حسن الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده
ما روي ان النبي عليه السلام جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع لي ومنك ثم قال في ذوي الاضغان تستلي
نفوسهم بتحيتك الحسنى فقد ترفع النقل فان هتفوا بالقول فاعف تكرما وان عبسوا عنك الكلام فلا
تسل فان الذي يؤذيك منه استماعه كان الذي قالوا وراءك لم يقل فقرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه وكان النبي صلى الله عليه
وسلم على ما رواه ابن سعد مرسلا يجيب من دعاه ولو بعد منزل الداعي ومأواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا
لله تعالى وشفقة على خلق الله تعالى وجبرا لخواطرهم وتالفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع معاشرهم
من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة
وتفاديا من المباغضة والمقاطعة لما ورد تهادوا وتحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي
رواية احمد عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي الهدية هي نفيلة من الاهداء
كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق وهو دون من الزراع واما قول التلمساني اي ذا كراع نفوت للمبالغة
المطلوبة وروى البيهقي عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب السخيمة اي الحقد ولو دعيت الى كراع لاجبت
ولو اهدي الي كراع لقبلت ولو هنا للتقليل كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار
ولو بشق تمرة والتمس ولو خاتما من حديد ويكافي بكسر الفاء بعدها همز ويسهل اي يجازي عليها اي
على الهدية واصل المكافاة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافي باكثر منها لما ثبت عن بنت معوذ
بن عفرا ولقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان

المراد

المراد بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق المجازات والمجازاة الحسنى
لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة
ومبدا عمره عشر سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وتنون الثاني وفيها لغات عشر
وهذه الثلاثة من السبعة ومناه الاستقذار والاستحقار وقال الهروي يقال لكل ما يضجر منه ويستثقل
ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارتشاف وقد نقلها السيوطي قط اي ابدا في تلك
المدة وما قال لشيء صنعته اي فعلته اي لم صنعته ولا لشيء تركته اي ما صنعته لم تركته وهذا الحديث
كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته ومداومة
حضرته وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه ابو نعيم في دلايل النبوة بسند رواه عنها ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال لحسان تراه اذا ما جيته متهللا كانك تعطيه الذي انت
سايله ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه واجابه الا قال لبيك
اي تادبا معهم وتعليما لهم واحطارا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي فاحسن تاديبي
على ما رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه البجلي اليمني ما حجبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول عليه قط اي ابدا منذ اسلمت اي تلطفا معه وتعظيما بجنابه
ان يرده عن بابه ويكسر خاطره بحجابه ولا راني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا عريض
الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه اكراما له وكان يمازح اصحابه كما ذكره الترمذي
في باب مزاحه عليه السلام مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان ابن سيرين مداعيا
ويضحك حتى يسيل لعابه فاذا اريد على شيء من دينه كان الثريا اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اي تواضعا
ويحادثهم اي يخاطبهم ويكالمهم تانيسا ويداعب صبيانهم اي يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر
هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ففي القاموس الدعابة بالضم اللعب وتداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله
اي يقعد صبيانهم في حجره بفتح الحاء ويكسر اي في حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوب ابائهم ويجيب دعوة
الحر والعبد والامة اي اذا كانا معتوقين او اذا جاءاه وطلباه الى منزل سيدهما والمسكين تواضعا لربه
وتمسكا لخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه ويعود المرضى لاقصى المدينة اي ولو كانوا في ابعد
منازلها ويقبل عذر المعتذر اي ولو كان اعذاره ليست على تحقيقها وفي الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة
تبوك بحسب ما ابرزوا من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرايرهم قال انس كما رواه ابو داود والترمذي
والبيهقي عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللقمة
في الفم لوضع الفم عند الاذن اي ما جعل احد اذنه محاذية لفمه ليحادثه فينحي من التنحية اي فيبعد راسه وهو
في حكم المستثنى اي الا فيستمر ملتما له اذنه غير منح عنه وجهه حتى يكون الرجل اي الملتقم هو ضمير فصل
الذي ينحي راسه في محل النصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحي راسه وما اخذ احد بيده اي مصافحة
او مبايعة فيرسل اي فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اي الا فيستمر يده في يد اخذها حتى يرسلها
الاخر بفتح الخاء المعجمة فرارا تنقيض الاول وفي اصل الدلجي بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لتركها الى ان يرسلها

هو وهو تصحيف ولم يُرَ بصيغة المجهول اي ولم يبصر حال كونه مقدِّمًا بكسر الدال المشددة او لم يعلم مقدِّمًا
ركبتيه بين يدي جليس له اي فضلًا عن ان يمدّ رجليه عند احدٍ من جلسايه وهذا كله تواضع وكمال تأدب
وحسن عشرة وكان علي ما في حديث ابن ابي هالة يبدا اي يبتدا وفي رواية يبدر بضم الدال والواو يبادر
ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتسبب لادا الواجب
والضمير البارز له صلي الله عليه وسلم ويحتمل العكس والاول اقرب الي الادب ويبدا اصحابه بالمصافحة مفاعلة
من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة في معني المصافحة
خلافًا لما يتوهم من كلام الدلجي ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة
بعضها ليس علي وجه السنة ثم رايت التلمساني قال وصفتها وضع باطن الكف علي باطن الاخري عند التلاق
مع ملازمة ذلك الي قدر ما يقع من السلام او من السوال والكلام ان عرضها واما اختطاف اليد في اثر
التلاقي فهو مكروه هذا وزاد الدلجي عن ابي ذر ما لقيته قط الا صافحني واسند الي ابي داود وهو ليس بموجود
في النسخ المصححة والاصول المعتبرة لم يُرَ قط اي كما رواه الدارقطني في غريب مالك وضعفه والمعني لم يبصر
او لم يعلم قط مادًّا رجليه بين اصحابه حتي يضيق بهما علي احدٍ وهو كالعلة لتركه مدهما حذرًا من ان يضيق بهما
علي احدٍ من جلسايه شفقة عليهم ولا ينافي قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالي
يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم اي ولو بلسان الحال تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل
عليه اي ايناسًا كما وقع ما قبلهما ولعله فصلهما عما قبلهما حذرًا من توهم كونهما تتمة حديث سبقهما
وربما بسط له اي فرش للداخل عليه ثوبه اكرامًا له منهم وائل بن حجر الحضرمي ولعل المراد بثوبه رداه لقوله
ويؤثره اي يقدمه علي نفسه ويفرده بالوسادة اي بالجلوس عليها والاعتماد علي المخدة التي تحته اي كانت
تحته مفروشة اجلالًا له وتكريمًا ويعزم اي يؤكد عليه اي علي الداخل له في الجلوس عليها لدفع الوحشة
وحصول المعذرة ان ابي اي امتنع من الجلوس عليها تأدبًا لتلك الحضرة ويكني بتشديد النون اصحابه
اي يجعل لهم كني جمع كنية كابي تراب وابي هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام
وهو من اداب الكرام واما ابو لهب فعدل عن اسمه عبد العزي كراهة لذكره او تفاؤلًا لمعرة او لاشتهاره بها او لبعد
من قال للتألف ويدعوهم باحب اسمايهم اي تارة والمراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب والكني والمعني
انه لا ينبذهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه تكرمة لهم اي تكريمًا لهم وتعليمًا لهم في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر
الراء وقول التلمساني بضم الراء وهم ولا يقطع علي احد حديثه اي بادخال كلام في اثناء كلامه قبل تمامه حتي
يجوز غاية لترك قطعه حديثه الي ان يتجاوز زمنه ويتعدي الي ما لا يليق به وقال التلمساني اي يفرط ويكثر والاول
هو الاظهر فتدبره فيقطعه اي فحينئذ يقطع حديثه بنهي اي صريح له او عام بشمله او قيام اي بتلويح
والاول زجر له والثاني اعراض عنه وهو مفيد لنفيه عنه اذ لا يقره علي مثله ويروي بانتهاء او قيام
اي كما في الاحياء وفي نسخة وروي وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي اي والحال انه عليه الصلاة
والسلام في صلوة من النوافل الا خفف صلوته اي في اطالة صلاته وساله عن حاجته اي دنيوية كانت
او اخروية فاذا فرغ اي عن قضاء عاد الي صلاته اي المعتادة بالاطالة قال العراقي لم اجد له اصلًا وكان اكثر
الناس تبسمًا لكونه مظهر الجمال والبسط عليه في كل حال وهذا معني قوله واطيبهم نفسًا اي مستبشرًا غير عبوس

مالم ينزل عليه بصيغة المجهول ويصح كونه للفاعل قرآن اي وحي متلو او يعظ اي مالم ينصح الناس ويعلمهم التأديب
بالترهيب والترغيب او يخطب اي في المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذٍ لم يكن متبسمًا ولا منبسطًا بل كان يغلب
عليه القبض لما فيه من مقام الاجلال باطنًا ومظاهر ذي الجلال فلكل مقامٍ مقال ولكل مقال حال لارباب الكمال
وقال اي علي ما رواه احمد والترمذي بسندٍ حسن عبد الله بن الحارث وهو اخر من توفي من الصحابة بمصر والمراد
به ابن جزء بن عبد الله المحفوظ الله بن معدي كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة من اسمه عبد الله بن الحارث اربعة عشر
غيره علي ما ذكره الحلبي وقال لحديثه المذكور هنا اخرجه الترمذي في المناقب من الجامع وهو في الشمايل ايضًا ما
رايت احدًا اكثر تبسمًا من رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن انس كما رواه مسلم كان خدم المدينة جمع خادم والمعني
خدام اهلها يأتون رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صلي الغدوة اي صلاة الصبح بانيتهم متعلق بيأتون والبا
للتعدية اي يجيئون باوانيهم فيها الماء فما يؤتي بصيغة المفعول من اتي يأتي اي ما يجاء بانية الا غمس اي ادخل
يده فيها الا غمس يده فيها ودبما كان ذلك في الغداة الباردة اي وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك يريدون به اي بغمس
يده فيها التبرك اي طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال الرحمة هذا وفي الحديث المومن الذي
يخالط الناس ويصبر علي اذاهم واما الشفقة اي الخوف علي وجه المحبة والرأفة وهي
شدة الرحمة والرحمة اي المرحمة العامة لجميع الخلق اي مومنيهم وكافرهم واشهم وجنهم وقريبهم وغريبهم
وفقيرهم وغنيهم حتي بهايمهم والحيوانات وساير الموجودات وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو
الانسب في مقام الترتيب لكن الاولي اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولي فقد قال الله تعالي فيه اي في حقه عليه
الصلاة والسلام لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم كذا
في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه عزيز الي اخره اي شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية
وعلي متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعًا عما بعده والمعني عزيز الوجود وعزيز الجود بديع الجمال
منيع الجلال صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جملة خبرها مقدم وعلي للضرر اي وضره ولا يهون عليه تعبكم
ومشقتكم حريص عليكم اي علي نفعكم دينًا ودنيا بالمومنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم في الدنيا والاخري
وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة او للتذييل والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمة في الاولي والعقبي
وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومعادهم اذا اتبعوه ولمن
يخالفوه قال بعضهم اي بعض العلماء وفضله عما قبله لاختلاف القايل قدمًا وحدوثًا من فضله عليه الصلاة
والسلام اي من جملة افضليته علي غيره ومما دل علي كمال خيره ان الله تعالي اعطاه بخلقه سبحانه فيه الرافة
والرحمة اسمين من اسمايه اي نعتين سماه بهما فقال بالمومنين رؤف رحيم وفي قراءة رؤف بالقصر وحكي نحوه
اي نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون واو وفتح راء وكاف مصون وقد بلغ
بلغة تصانيفه في الاصلين ومعاني القران قريبًا من ماية مصنف توفي في سنة ست واربعماية حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المنقوطة فنون فياء نسبة لقبيلة خشينة
بقراتي عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري بفتح الطاء المهملة والموحدة وهكذا هو في الاصول المعتبرة والنسخ
المعتمدة وقال الحلبي كذا في نسخة في الاصل الذي وقف عليه امام الحرمين ثنا ابو علي الطبري انتهي ثنا عبد
الغافر الفارسي بكسر الراء وهو النيسابوري صاحب تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرايب والمفهم لشرح

مسلم ولد سنة احدي وخمسين واربعمائة سمع جده لأمه ابا القاسم القشيري وتفقه بامام الحرمين ولزمه
اربع سنين حدث عنه جماعة وروي عنه ابن عساكر بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم واللام وقد تقدم
ثنا ابراهيم بن سفيان سبق ذكره ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر وروي عن عيينة والشافعي
وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة انبانا اي انبانا وفي نسخة انا بمعني خبرنا ابن وهب
احد الاعلام سمع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فخبي نفسه وانقطع انبانا اي
انبانا يونس اي ابن يزيد الايلي بفتح همز وسكون تحتية روي عن عكرمة والزهري وعنه ابن المبارك وغيره
قال الحلبي ويونس ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمها عن ابن شهاب اي الزهري قال غزا
رسول الله صلي الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اي وذكر ما يدل علي انه اراد بها حنينا وهو واد بين
مكة والطايف وراء عرفات علي بضع عشر ميلا من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان قال اي ابن
شهاب فاعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في تلك الغزوة من غنايمها صفوان بن امية تصغير امة
مائة من النعم بفتحتين اي الابل والغنم والبقر وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له من لفظه وفي رواية
من الغنم ثم مائة اي ثالثة تالفا اليه وشفقة عليه وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار قال
ابن شهاب ثنا اي حدثنا كما في نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين وهو المشهور
ويكسرها عند المدنيين وذكر ان سعيدا يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث
والعبادة والورع روي عنه انه صلي الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الي قفاء
رجل في الصلوة من خمسين سنة لمحافظته علي الصف الاول وقال ايضا ما فاتتني التكبيرة الاولي منذ
خمسين سنة وكان يسمي حمامة المسجد وكان يتجر في الزيت ان صفوان قال والله لقد اعطاني اي رسول الله
ما اعطاني اي الذي اعطانيه من المئين وانه لابغض الخلق الي الجملة الحالية فما زال يعطيني اي بعد ذلك
حتي انه عليه الصلاة والسلام صار الان لاحب الخلق الي ولذلك لعلمه عليه السلام ان دواءه من داء الكفر
ذلك المنح اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج بما يناسب الداء وقد راي ان داء المولفة حب المال والانعام
فداواهم باكرم الانعام حتي عوفوا من نقمة الكفر بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوي اذا قدم الحديث علي السند
كان يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذا وكذا اخبرني به فلان ويذكر سنده وقدم بعض الاسناد مع
المتن كهذا الحديث الذي نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك من روي
كذلك اي تحمله من شيخه كذلك بان يبتدي بالاسناد جميعه اولا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين
من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغي ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض
المتن علي بعض فقد حكي الخطيب المنع من ذلك علي القول بان الرواية علي المعني لا تجوز والجواز علي القول
بان الرواية علي المعني تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهي كذا ذكره الحلبي وروي بصيغة المجهول
وقد روي ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه اي اتي النبي عليه السلام يطلب منه
شيئا اي من مطالب الدنيا فاعطاه اي اياه ثم قال اي رسول الله صلي الله عليه وسلم احسنت اليك
بهمزة ممدودة وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل المخاطب
علي الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابي لا اي لا اعطيتني كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اي

ولا ابت

ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتني جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناهما واحد كرر للتاكيد
وقيل ما اجملت ما اكثرت وهو اولي كما لا يخفي ولا يبعد من غلظته وجلفته لديه ان اراد بقوله ولا
اجملت دعاء عليه فاشار اي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم اليهم ان كفوا اي كفوا او بان كفوا بضم فتشديد
اي امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اي النبي صلي الله عليه وسلم ودخل
منزله اي للاهتمام فارسل وفي نسخة وارسل اليه وزاده شيئا اي علي ما قدمه عليه ثم قال احسنت
اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اي بسبب به اي من اهل وعشيرة خيرا بالنصب علي انه مفعول
ثان يجزي ومن تبعيضية والجملة اعتراض بين الفعل والمفعول نصب علي الاختصاص او علي الحال اي
اخصك من بينهما او حال كونك منهما فقال له النبي عليه السلام انك قلت ما قلت اي شيئا عظيما
مستهجنا قبيحا وفي انفس اصحابي اي وفي نفوسهم وفي اصل التلمساني وفي نفس اصحابي بصيغة المفرد من ذلك اي من
تولد شيء اي امر عظيم وخطب جسيم فان احببت اي اردت ازالة ذلك فقل بين ايديهم اي عندهم ما وفي نسخة
مثل ما قلت بين يدي من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح حتي يذهب اي بقولك لهم ذلك ما في صدورهم
عليك اي من الغضب لما صدر عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اي اقول لهم ذلك فلما كان الغد اصله
غدو فحذف الواو بلا عوض والعشي بفتح فكسر فتشديد واو لشك الراوي جاء اي الاعرابي فقال صلي
الله تعالي عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال اي ما سمعتموه في اول الحال فزدناه اي بعض المال فزعم انه
رضي اي به عنا اكذلك استفهام تقرير اي احق ما نقلت عنك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
وكان المراد بالاهل هو الاخص والاعم والله اعلم فقال اي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم مثلي ومثل هذا بفتحتين
في الاصل هو النظير ثم استعمل في القول السائر الممثل مضروبه بمورده اي بموضع وروده فالمورد هو الحالة
الاصلية التي ورد فيها الحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقد نارا ولا يضرب
الا ما فيه غرابة زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس واقمع للخصم ويريك المخيل حقا والمعقول
محسوسا ثم استعير لما له شان عجيب وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا ولله المثل الاعلي مثل الجنة التي وعد المتقون وامثالها والمعني هنا شبهي وشبهه العجيب
الشان والغريب البيان مثل رجل له ناقة شردت عليه اي نفرت وذهبت في الارض عنه اي غلبت عليه
فاتبعها الناس من الاتباع او الاتباع اي فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا اي تنفرا منهم
وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي اي اتركوني معها فاني ارفق بها اي اشفق عليها
عليها منكم واعلم اي بحالها وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض بضم
القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهي في الاصل الكناسة اريد بها هاهنا ما تقمه من الارض فتاكله
لتشبهه بالكناسة لخسته فاستعير لها اسمه لمشاكلة صفته فردها اي اطمعها اليه حتي جاءت واستناخت
اي طلبت البروك وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ اي بركه فبركت
وشد عليها رحلها اي ربط عليها قتبها واستوي عليها اي استقر عليها جالسا واني لو تركتكم
حيث قال الرجل اي حين قوله ما قال اي شيئا قاله اولا فقتلتموه دخل النار اي عقوبة له بما ظهر
منه الكفر في اساءة ادبه معه صلي الله عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزيادة عطيته سببا لارضائه

وباعثا لنوبته فهو ارفق بامته واعلم بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدوائهم حكيم ومما يناسب المقام ويلايم المرام ماروي عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاعجبنني فاخرجت حلة من عيبتي فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلي الله عليه وسلم فهبته فقلت يا رسول الله جمل لي شرود وانا ابتغي له قيدا فمضي وتبعته فالقي لي رداءه ودخل الاراك فقضي حاجته وتوضا ثم جاء فقال يا عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسته والمسجد فطال ذلك علي فتحينت خلو المسجد ثم دخلت فطفقت اصلي فخرج من بعض حجره فصلي ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول يا عبد الله ما شئت فلست ببارح حتي تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت فقال السلام عليك يا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد وروي عنه بصيغة المجهول وهو مروي من طريق ابو داود عنه صلي الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم من التبليغ او الابلاغ كما قرئ بهما في السبعة قوله تعالي ابلغكم وهو يحتمل النهي والنفي وهو بمعني النهي كما هو ابلغ يوصلني احد منكم بان ينقل عن احد من اصحابي شيئا اي مما ينكر فعله من ايهم كان في اي وقت كان وهذه النكرات وردت في حيز نفي ستو نسخة بنهي فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة المقام اذ لا يتعلق نهي بماح وما دونه فاني احب ان اخرج اي من الدنيا اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الي قوله تعالي الا من اتي الله بقلب سليم اي سالم من الغش والحقد للخلق ومن الغفلة عن ذكر الحق ومن شفقته علي امته عليه السلام تخفيفه اي عنهم اعباء التكاليف وتسهيله عليهم اي وتهوينه بما يقوي قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب وكراهته اي لهم اشياء مخافة ان تفترض اي تلك الاشياء عليهم ومخافة منصوب علي العلة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم وهذا حكم اجمالي اورد لكل ما يناسبه جمعا وتقسيما كقوله صلي الله تعالي عليه وسلم علي ما رواه الشيخان لولا ان اشق علي امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اي امر وجوب فيوخذ استحبابه في كل حال ولو كان للصايم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشي لوجود غيره والمعني امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة وخبر صلاة الليل وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع علي انه مبتدا خبر ياتي ولعله اراد به ما رواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتي يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلي وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه وما رواه في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واصلي ومنعه عن قيام الليل كله وقد روي انه صلي الله عليه وسلم خرج ليلة الثانية فصلي بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكن خشيت ان يفترض عليكم ونهيهم بالوجهين اي ونهيه اياهم عن الوصال كما رواياه وهو ان لا يفطر اياما متوالية وكراهته اي وكراهته لاجلهم دخول الكعبة اي دخوله فيها علي ما رواه ابو داود وصححه الترمذي لئلا تتعب امته بفتح التاء والعين ورفع امته وفي نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه في العنت وهو المشقة وفي نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبته لربه اي دعاؤه اياه علي طريقة الميل والرغبة ان يجعل سبه اي شتمه عليه السلام ولعنه لهم اي بان دعا عليهم بالطرد والبعد ان صدر شيء منهما لبعضهم او لكلهم رحمة بهم وانه ضبط بالكسر

والفتح

والفتح وهو الاظهر اي ومن شفقته عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبي اي الصغير والبكاء يمد ويقصر فيتجوز اي فيقتصر ويخفف ويتعجل في صلاته اي المعقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلي معه من والديه ومن شفقته صلي الله تعالي عليه وسلم انه دعا ربه اي ساله وعاهده اي واخذ عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال اي ما رجل وكذا حكم المراة تبعا سببته اولعنته ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكاة اي نماء وبركة يتبارك بها ورحمة اي ترحمه بها وصلاة اي ثناء او عبادة وقال الدلجي عطف تفسيري اذ هي منه تعالي رحمة وقال الانطاكي عطف الصلوة علي الرحمة وان كانت في معناها لتغاير اللفظ ولا يخفي ان ما اخترناه هو التشديد لان التاسيس اولي من التاكيد وطهورا يتطهر به وجعله الدلجي ايضا من باب التاكيد حيث فسر الزكوة بالطهارة وقربة اي وسيلة تقربه بها اليك يوم القيمة قال الدلجي انما اعاده لما فيه من الزيادة اقول وكان الاولي للمصنف ان يجمعهما من غير فصل بينهما واعلم ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر يغضب كما يغضب البشر واني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته اولعنته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكوة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك في بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد دعا صلي الله تعالي عليه وسلم علي الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلي الله تعالي عليه وسلم علي من ليس باهل للدعاء عليه او سبه اولعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالي وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلي الله تعالي عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله يتولي السراير ولما كذبه قومه اي ولما يدل علي كمال شفقته علي امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اتاه جبريل عليه السلام اي تسلية لحاله وتسكينا لتاملة فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك اي لاجلك وما ردوا عليك اي من تكذيب وغيره في حقك وقيل المعني وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يعزب عن علمه مسموع لان السمع صفة يتعلق بالمسموعات من غير جارحة علي هيئة الموجودات فانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنزهه سبحانه اولا من التشبيه والتمثيل ثم اثبت ردا علي اهل التعطيل وقد امر ملك الجبال اي اذن له بالانقياد لك لتامره اي لاجل ان تامره بما شئت فيهم اي فيعطيك في حقهم فناداه ملك الجبال اي بحضرة الملك وناداه باسمه او بوصف من اوصافه وسلم عليه والواو لمطلق الجمع لمناسبة تقديم السلام علي النداء والكلام وقال مرني بما شئت اي في قومك وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر الموحدة اي اوقع وارمي عليهم الاخشبين اي فعلت واصل الدلجي اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المصححة والمراد بالاخشبين وهو بالخاء والشين المعجمتين فموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطبقان بمكة قيل هما ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر الذي جهة المشرق وقعيقعان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفي اصل الدلجي فقال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم بل ارجو اي لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده اي منفردا ولا يشرك به شيئا اي شيئا من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالموكدة بما قبلها ويمكن اعتبار مغايرتهما وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضي الله سبحانه رجاءه فكانه صلي الله تعالي عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو

بواسطة تحمل الضرر وروى ابن المنكدر وتقدمت منقبته وانه تابعي فالحديث مرسل الا انه ليس مما يقال بالرأي
فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقوف الصحابي بهذا المعنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيما ويعضده الحديث
السابق المروي في الصحيحين والحاصل انه روي ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله
قد امر السماء والارض والجبال ان تطيعك اي باطاعتك فمرها بما شئت فقال اوخر عن امتي اي العذاب
الذي استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم او على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلاب بعضهم
قالت عايشة رضي الله تعالى عنها ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما اي
اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الاول بقول بل للاضراب
عما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث عايشة رضي الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطي في جامعه
الصغير برواية الترمذي والحاكم في مستدركه عن عايشة بلفظ ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما وقال
ابن مسعود رضي الله عنه اي فيما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اي
يتعهدنا بالموعظة اي بالنصايح المفيدة وقيل هي تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب
بالمهملة اي يتحرى الحال التي ينشطون للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعي
يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا مخافة السآمة بهمزة ممدودة اي الملالة علينا وعن
عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا بفتح اوله ويكسر اي جملا وفيه صعوبة فجعلت ترده من الترديد
وهو الرد بالتشديد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق اي الزمي باللطف مع كل
شيء في كل حال والباء زايدة والمعنى استعملي الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق في شيء الا زانه ولا
ولا ينزع من شيء الا شانه وروى البخاري في تاريخه ايضا عليك بالرفق واياك والعنف والفحش
واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء اي القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد
اي وفي تعهد الفقد ومراعاة الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى ذوي القرابة خصوصا فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه والقراءة احدى وجوه الرواية على اختلاف في انها الافضل او السماع
من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول في الاصول قال حدثنا ابو بكر بن محمد بن محمد وفي نسخة ابن احمد ثنا
ابو اسحاق الحبال بفتح مهملة فتشديد موحدة ثنا ابو محمد بن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي
وعبد الرزاق وعنه البخاري والاربعة وغيرهم لا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم امام
اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره ثنا ابراهيم بن طهمان بفتح
مهملة وسكون ها وهو ابو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني وعنه ابن معين
وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ايمة الاسلام وفيه ارجاء اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل
بضم موحدة وفتح دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس رضي الله عنه
وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق وفي نسخة ابي شقيق عن ابيه
ابوه هو عبد الله بن شقيق وهو عقيلي بصري يروي عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد
وغيره رضيهم عن عبد الله بن ابي الحمسا بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف ممدودة وفي نسخة بخاء معجمة

خنون

خنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية والصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساني وابو الحمسا
لا اسلام له ولا رواية قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي بعقد بيع لا بعهد بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة
وبقيت له بقية اما من الثمن او المثمن فان البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته ان اتيه بها اي
اجيئه بالبقية في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت ان اتيه بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاث ليال
او ثلاثة ايام ولم يلحق التاء به لحذف مميزه وقيل المراد الليالي بايامها والليل سابق في الحكم للسابق والبعدين قال ويحتمل
ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الغرابة ان انتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجيت
وفي نسخة فجيته بابراز ضميره فاذا هو في مكانه اي مكان وعده فقال يا فتى لقد شققت علي اي اوقعت المشقة علي
وثقلت علي انا هاهنا منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من مكانه ذلك انتظرك اي لتاتيني هنالك وهذا من جملة اخلاق جده
اسماعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد قال مقاتل لم يعد شيئا الا وفى
به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسماعيل عليه السلام حتى حال الحول عليه وعن
انس رضي الله عنه كما رواه البخاري في الادب المفرد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الظاهر ان كان للاستمرار الغالبي
او لمجرد الربط التركيبي اذا اتي اي جيء بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية عن علم امرأة وههنا لا تعرف
من هي فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وهو للتاكيد او تفيد للجملة الاولى ان خديجة كانت
تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كما في الصحيحين ما غرت
بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت ما غرت على امرأة اي من نساء النبي عليه السلام ما غرت اي كغيرتي
على خديجة لما كثرت علة لغيرتها اي لاجل كوني دايما اسمعه اي اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها اي ذكرا جميلا
وثناء جزيلا قال الطبري وغيره الغيرة من النساء مسموح لهن ومسفوح في اخلاقهن لما جبلن عليه وانهن لا يمكن
منع انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله عليه وسلم عايشة عليها ولا رد عليها وعذر لما علم من فطرتها وشدة
غيرتها قال الزبيدي والعامة بكسرها والصواب فتحها وان كان بكسر الهمزة على ان ان مخففة من الثقيلة اي
وانه عليه السلام كان ليذبح الشاة بفتح اللام وهي المسماة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيهديها
بضم الياء اي فيرسلها هدية الى خلايلها جمع خليلة اي صدايقها لكل واحدة منها قطعة واستاذنت عليه اختها
اي طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة رضي الله تعالى عنها وهي هالة بنت خويلد بن
اسد ام ابي العاص بن الربيع ذكرها ابن منده وابو نعيم في الصحابة فارتاح لها وفي نسخة صحيحة اليها اي ففرح
بمأتاها واكرمها ورحب بها ونظر اليها ودخلت عليه امرأة اي اخرى في وقت اخر فهش لها بتشديد شين
معجمة اي فرح بها واستبشر منها واحسن السوال عنها لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها فلما خرجت
قال انها كانت تاتينا ايام خديجة اي في زمانها وان حسن العهد من الايمان وفي الجامع الصغير ان حسن العهد من
الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عايشة مرفوعا ووصفه اي النبي عليه السلام بعضهم اي بعض
السلف فقال كان يصل ذوي رحمه اي يحسن اليهم ويعطف عليهم وان بعدوا عنه او اساؤوا اليه من غير ان
يؤثرهم اي يختارهم ويفضلهم على من هو افضل منهم اي من غيرهم علما منه واعطاء لكل ذي حق حقه لقوله
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا
يفضل جماد بني هاشم او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره

بقوله وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بني فلان وفي اصل البخاري ان آل بني فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل بني
فلان قال ابن مرزوق وهو المشهور انتهى وقال بعضهم ان آل بني فلان غلط بل هو آل ابي فلان والمراد الحكم بن
ابي العاص وقال بعضهم هو ابو العاص بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف كني عنه الراوي حذرا من آل بني
اميه اذ كانوا اهل امرا ليسوا لي باولياء وقال ابن مرزوق وفي الحديث المشهور ان آل ابي ليسوا اولياء قال وبعد
قوله ابي بياض في الاصل كانهم تركوا الاسم تورعا او تقية وعند ابن السكن ان آل ابي فلان كني عنه
بفلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورعا لا وجه له اذ انص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان
لا يبعد ان يكون كناية مبهمة ليشمل جميع اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل ابي من غير فلان اذ الظاهر ان المقصود
ليس منحصرا في جمع قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا لي باولياء اي حقيقة حتى او البهم صلاقه
لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين هذا وقد
قال التلمساني والذي لم يسم ذلك يحتمل النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوي الحديث هو عمرو بن
العاص وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول ان آل ابي سفيان ليسوا
لي باولياء ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس بولي وان قريب نسبه مني غير ان لهم اي لآل
ابي فلان رحما اي قرابة سابلها ببلالها بضم موحدة ولام مشددة اي ساصلها واراعيها واقوم بحقها
ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخاري في صحيحه وبلالها اصح يعني بكسر الباء قال وبلالها يعني
بفتحها لا اعرف له وجها وسقط كلام البخاري هذا من اصل الاصيلي انتهى والبلال جمع بلل وهو
ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان للقطع حرارة كالنار وللوصل برودة
كالماء وهو يبرد قطيعة الحرارة ولطيفها اي اصلها في الدنيا ولا اغني عنهم من الله شيئا في العقبى
شبهت قطيعتها بالحرارة تطفاء بالماء وتندي بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام
كما رواه البزار والطبراني والبيهقي اي صلوها كما في رواية وقد صلى صلى الله عليه وسلم كما رواه
الشيخان بامامة بضم الهمزة ابنة ابنته زينب اي بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب
بنته عليه السلام يحملها على عاتقه جملة حالية وفي نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال التلمساني
يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروي فحملها على عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف
فاذا سجد اي اراد ان يسجد وضعها اي على الارض بعمل يسير واذا قام اي اراد القيام حملها وهذا
بيان لكيفية صلوته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا
الى مرتبة جمع الجمع الذي لا يحوم حولهم التفرقة بان لا يمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة
منهم كاينون باينون قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة
كما قال قايلهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فالذي
ما زاغ بصره وما طغى فيما راى من ايات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب
ارباب السراير دون مذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طايفة
منهاج مذهبهم قال الخطابي واسناد وضعها ورفعها في كل خفض ورفع فيها اليه مجاز لانه
يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى

محمولة

محمولة الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الدلجي ظاهر قوله فاذا سجد وضعها
واذا قام حملها يا باه اذ لا قرينة صارفة الى المجاز وقال ابن بطال كان في صلوة نافلة ونقله اشهب
عن مالك ورواه النووي بما رواه ابن عيينة عن ابي قتادة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الناس
وامامة بنت ابي العاص على عاتقه وينصره رواية ابي قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لصلوة الظهر او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في مصلاه وقمنا خلفه قال النووي وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروي عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل في
الصلوة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلوة لشغلا ورد بانه كان قبل بدر عند قدوم عبد الله ابن
مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت
اليه اذ لم يكن من يتعهد حتى يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم انه خاص
به قال النووي وهذه كلها دعاوي مردودة لا مبينة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض بجواز ذلك
صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه في معدته وثياب
الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل
ذلك تشريعا بيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض الوضوء والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى
كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم بدر فمن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب
زينب ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله عليه وسلم زينب عليه بنكاح جديد او بالنكاح
الاول ثم بعد موته تزوجها علي بوصية فاطمة اليه بذلك ثم بعد علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضي الله عنهن عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها
وزينب اكبر بناته عليه السلام قال التلمساني روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابي قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها الى عنقها وعن ابي قتادة
رضي الله عنه كما رواه البيهقي وهو انصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بذلك قال وفد بفتح
اي قدم وفد للنجاشي اي جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله عليه وسلم وقد سبق ضبط النجاشي وترجمته
فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخدمهم بضم الدال وبكسر وانما خدمهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا
لامته فقال له اصحابه نكفيك اي خدمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اي حين هاجروا اليهم
ونزلوا عليهم واني احب ان اكافيهم بكسر فاء بعدها همزة مفتوحة اي اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم
من الاحسان جزاء وفاقا ولما اي حين جي باخته من الرضاعة بفتح الراء ويكسر وفي نسخة من الرضاع
الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ممدودة وفي اصل الدلجي بلا ياء وهي رواية ذكرها محب
الطبري وهي مجرورة بيان لاخته ويجوز رفعها ونصبها كما هو معلوم في امثالها عند اربابها قال
الحلبي الشيما فيها قولان بل هي بنت حليمة او اختها قال الحجازي ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم
بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فمهملة فالف فميم وقيل حذافة بمعجمة وبفاء وقيل غيرهم
في سبايا هوازن متعلق بجي اي في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر وتعرفت له اي اعلمت

باسمها ومكانها واطلعته علي شانها ماوقع له معها في زمانها وهو عطف علي حيي وجعله الدلجي جملة حالية
اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط لها رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة بفعلها اذ هي التي
كانت تربيه مع امها حليمة وقال لها اي علي وجه التخيير ان احببت اقمت عندي مكرمة بضم ميم وفتح راء اي
معظمة محببة بضم ميم ففتح فتشديد باء اي محبوبة وفي اصل التلمساني محببة قال النووي محبة وهما بمعني
والاول اكثر والثاني اقل اعني محبوبة في الثلاث اومتعتك اي ان كنت تريدين المراجعة اعطيتك
متاعا حسنا ودفعت اليك ماتتمتعين وتنتفعين منه ورددتك ورجعت الي قومك اي رجوعا مستحسنا
فاختارت قومها اهلها لضرورة الجاتها اليه فمتعها اي فزودها واعطاها اشياء وتمتع بها
فقيل اعطاها غلاما له اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية
وقيل وقد فازت هي وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه السلام والحديث
رواه ابن اسحاق والبيهقي وقال ابو الطفيل تصغير طفل وفي نسخة ابن الطفيل وهو تصحيف وهو
عامر بن واثلة بالمثلثة الكناني وهو اخر من مات من الصحابة علي الاطلاق كان مولده عام احد وتوفي
سنة ماية من الهجرة وقد روي اربعة احاديث وكان تفطيلها وقد روي ابو داود بسند صحيح عنه
رايت النبي صلي الله تعالي عليه وسلم وكان جالسا يوما بالجعفرانة يقسم لحما وانا غلام اي حال كوني غير
بالغ وقيل الصبي اذا فطم سمي غلاما الي سبع سنين اذ اقبلت امراة حتي دنت منه اي قربت ووصلت
اليه فبسط لها رداءه تكريما لها فجلست عليه اي بامره فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التي ارضعته
فقيل هي حليمة وقيل ثويبة قال الحافظ الدمياطي لايعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التي بسط
لها رداءه اخته الشيماء وروي ابن عبد البر في استيعابه عن عطا بن يسار ان حليمة بنت عبد الله مرضعة
النبي عليه السلام جاءت يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه وفي سير مغلطاي وصحح ابن حبان وغيره
مايدل علي اسلامها وعن عمرو بن السايب كذا في الاصول المصححة المعتبرة عمرو بالواو وقال الحجازي
وهو ابن راشد المصري مولي ابن زهرة تابعي ذكره الحافظ عبد الغني في كماله فيمن اسمه عمرو ووهم الحافظ
المزني وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح صوابه عمرو بن السايب بضم العين وحذف الواو
وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن امية ذكره ابن حبان في الثقات والحديث رواه
ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
هو الحارث بن عبد العزي واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه اي حليمة
فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اي طرفه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو
عبد الله بن الحارث المذكور علي ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلي الله تعالي عليه وسلم كان له مراضع خمس
وقيل ثمان فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه اي تكريما له وتعظيما لوالديه وكان
يبعث اي يرسل من المدينة الي مكة الي ثويبة بضم مثلثة ففتح واو وسكون تحتية ثم موحدة مولاة ابي
لهب بفتح الهاء وتسكن عمه عليه السلام يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل لثويبة بصلة اي
نفقة وكسوة وقال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة تضم وتكسر وقري بهما في السبعة انتهي
ولا نعرف احدا من القراء انه قري بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما مات سال من بقي

من قرابتها فقيل له لا احد اي مابقي منهم احد والحديث رواه ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل
العلم وفي الروض الانف كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فقيل ماتا
وفي حديث خديجة رضي الله تعالي عنها رواه الشيخان انها قالت له صلي الله عليه وسلم ابشر بفتح همزة
وكسر الشين المعجمة اي استبشر وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله بضم الياء وسكون الخاء المعجمة
وكسر الزاي اي لا يهينك ولا يذلك ولمسلم ايضا لا يحزنك من الحزن وهو بفتح الياء وضم الزاي
وبالنون وبضم اوله وكسر ثالثه كما في بعض الروايات وبعض النسخ قد قري بهما في السبعة ابدا اي
سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اي الثقيل الحمل العاجز عن تحمل ما ونه عياله وتكسب
المعدوم اي تصل الي كل معدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطي الناس الشي المعدوم وتقري
الضيف بفتح اوله وكسر الراء تطعمهم وتعين اي الخلق علي نوايب الحق بالاضافة البيانية اشعارا
بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد نوايب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال
التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعني كلام خديجة رضي الله عنها انك لا
يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفي هذا دلالة علي ان خصال الخير
سبب السلامة من مصارع السوء
واما تواضعه صلي الله عليه وسلم وهو هضم النفس
من الملكات المورثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية علي علو منصبه بكسر الصاد اي سمو منزلته ورفعة
رتبته اي مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته واغرب الدلجي في جعل علي علي صرافته وصرف عبارته
الي تمثيل تمكنه منهما واستقراره عليهما بحال من اعتلي شيئا واقتعد غاربه وغرابته لا يخفي علي ارباب
الصفا فكان صلي الله تعالي عليه وسلم اشد الناس تواضعا اي لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا
في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبريا الله سبحانه فيه بالنسبة الي بعض
المتكبرين لما ورد من ان التكبر علي المتكبر صدقة وفي اصل الدلجي واعدمهم كبرا وذكر الحجازي انه رواية
والمعني افقدهم وهو يرجع الي المعني الاول لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل
وجودي والحاصل انه بلغ من هذا المعني السلبي مبلغا لا يشاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة واقلهم كبرا
والاولي اجود لافتقار الثانية الي حملها علي نفيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهي وقد ذكر عند
قوله تعالي فقليلا ما يومنون انه وصف مصدر محذوف اي ايمانا قليلا وقيل لا قليلا ولا كثيرا يقال
قل ما يفعل اي لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعني النفي حديث النسايي عن ابن ابي اوفي قال كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وحسبك مبتدا خبره الجملة بعده اي وكافيك انه اي
النبي عليه السلام علي ما رواه احمد والبيهقي خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام اي سلطانا اونبيا
عبدا اي ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالي داخلا في الرعايا والضعفا وسلك المساكين
والفقرا فاختار ان يكون نبيا عبدا اي تباعدا عما هو من شان الملوك من المتكبرين في التجبر والتكاثر
للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الي ما هو من صفات العبيد من التقلل في الدنيا والتكثر في خدمة المولي
فقال له اسرافيل عند ذلك من اختيار النعت الجليل فان الله اعطاك بما تواضعت له اي في هذا العالم انك
سيد ولد ادم يوم القيمة وهذا القول عليه السلام من تواضع لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم في الحلية

عن ابي هريرة رضي الله عنه ولقوله عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا
من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر وقوله تواضعوا لمن تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة
العلماء رواه الخطيب في الجامع عن ابي هريرة وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله
تعالي رواه ابن ابي الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة بظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله تعالي لمن الملك
اليوم مع كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع اي يوم القيمة للعامة او
في الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا اول شفيع في الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد
بتشديد الواو رحمه الله جملة دعائية بقرائتي عليه في منزله بقرطبة بضم قاف وطاء بلد بالمغرب سنة
سبع وخمسمائة والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره لروايته سنده قال حدثنا ابو علي الحافظ اي الغساني
وقد تقدم ثنا ابو عمر بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي وانتهي
اليه مع امامته علو الاسناد الدال علي جلالته وترجمته مسطورة ومصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد
المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن عبد المؤمن ثنا ابن داسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اي صاحب
السنن ثنا ابو بكر بن ابي شيبة صاحب التصانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان
وغيرهما قال الفلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبي في الميزان ابو بكر من قعد القنطرة واليه المنتهي
في الثقة ثنا عبد الله بن نمير بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين حجة
واخرج له الائمة الستة عن مسعر بكسر ميم وبفتح وبفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي
اخذ العلم عن عطاء وغيره وعنه القطان وغيره وله الف حديث وهو من العباد القانتين اخرج له
الائمة الستة عن ابي العدبس بفتح عين وسكون نون موحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابي العدبس
بفتح العين والدال المهملة وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابي مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج
بما انفرد به عن ابي غالب اختلف في توثيقه عن ابي امامة اي الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلي الله
تعالي عليه وسلم متوكيا اي متحاملا ومعتمدا علي عصا اي لعارض من ضعف او مرض فقمنا له اي تعظيما
وتكريما فقال اي تواضعا لا تقوموا اي لي او مطلقا كما تقوم الاعاجم اي بطريق الالتزام او علي سبيل
الوقوف علي الاقدام يعظم بعضها اي بعض تلك الجماعة بعضا علي ما هو داب الملوك الفخام واكابر
العظام ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعدا راكبا علي الحمار وهو
شاك يحتاج الي استعانة جمع في نزوله الي محل القرار وابعد من استدل به علي استحباب القيام المتعارف
بين الانام والاقرب ان يحمل النهي علي التنزيه او خاص لطائفة العرب لان يستمروا علي عادتهم من
غير تكلف في مقام الادب قال التلمساني والقيام اربعة اقسام محظورة القيام لمن يحب ان يقام له
ومكروهة القيام لمن لا يحب ان يقام له ومجازة القيام للعالم المتواضع وحسنة القيام
للقادم من سفر وانما خشي النبي صلي الله تعالي عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التفتن
باهل الضلالة وقال صلي الله عليه وسلم اي تواضعا لله وترحما علي خلق الله انما انا عبد اي مشابه
للعبيد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع اكل كما ياكل العبيد اي من غير سفرة وخوان
وجمعه اخونة واخوان واجلس كما يجلس العبيد علي التراب من غير سرير وفرش حرير وفي

رواية

وفي رواية لا اكل متكيا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما نصب اليمني علي ظهر قدمه اليسري
وعن عبد الله بن جعفر قال رايت في يمين النبي عليه السلام قثاء وفي شماله رطبا ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلي الله
عليه وسلم اي من كمال تواضعه مع قدرته علي ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اي وحده تارة ومع غيره
اخري كما ورد عن ابي هريرة في طريق قبا ويردف خلفه من الارداف او من الثلاثي بفتح الدال في الماضي وفتحها في
المستقبل اي ويركب وراء ظهره علي الناقة من اراد من اصحابه كالصديق وذي النورين والمرتضي وعبد الله بن
جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم خمسا واربعين ويعود المساكين من المرضي
ويجالس الفقراء ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتي والمغايرة بين الفقراء والمساكين
من تفنن في العبارة واذا اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد الي بيت
سيده او المراد به عبد المعتوق بان ياتي بيته جبرا لخاطره وتواضعا مع ربه وامتثالا لامر سبحانه واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما في حديث هند بن ابي هالة كان يجلس بين اصحابه اي فيما بينهم مختلطا
بهم لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من دابه معهم انه حيث ما انتهي به المجلس اي وخلا بهم المكان المؤنس
جلس اي تواضعا له سبحانه وارشادا لاصحابه ليتادبوا بادابه وفي حديث عمر رضي الله تعالي عنه اي من رواية
البخاري عنه صلي الله عليه وسلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة في الثناء الحق يقع الكذب في الاثناء اي
لا تجاوزوا الحد في مدحي بان تنسبوا الي ما لا يجوز في وصفي كما اطرت النصاري عيسي بن مريم حتي زعموا انه
ابن الله وغلوا كذلك انما انا عبد اي من عبيد ربي فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الي ما قيل لا تدعني الا بيا
عبدها فانه اشرف اسمائها والنهي انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء لتقريره صلي الله عليه وسلم خديجة
علي مدحها له واما حديث اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فمحمول علي المجاوزة عن الحد بالكذب
ونحوه في هذا الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار اليه صاحب البردة الي زبدة هذه العبرة بقوله
دع ما ادعته النصاري في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم ان
امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان لعل الراوي لم يعرف اسم ابنها فكني
عنه في اي طرق المدينة اي اجزائها شئت اي اردت انت مما هو اهون عليك او اقرب اليك اي معك او
متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط مقدر الامر اي اذ تجلسي اجلس اليك حتي اقضي حاجتك اي من
الكلام او من المرام قال اي انس رضي الله تعالي عنه فجلست فجلس النبي عليه السلام اليها حتي فرغت من حاجتها
من كمال تواضعه لها وملاطفته معها قال انس رضي الله عنه علي ما رواه ابو داود والبيهقي كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم يركب الحمار بل عريانا احيانا ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة اي زمن غزوتهم وهي عقب
غزوة الخندق راكبا علي حمار مخطوم اي في راسه خطام وهو حبل كالزمام بحبل من ليف اي ورق نخل عليه
اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها اي البردعة او ما يشد فوقها قال اي انس
رضي الله تعالي عنه وكان يدعي بخبز الشعير والاهالة وهي بكسر الهمزة كل ما يوتدم به من الادهان وقيل ما اذيب
من الشحم والالية السنخة بفتح السين المهملة وكسر النون اي المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب اي من دعاه الي
ذلك قال اي انس رضي الله تعالي عنه وحج رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم علي رحل اي كور او قتب وهو للبعير كالسرج
للفرس رث بتشديد المثلثة اي خلق بال وعليه اي وعلي كتفه او علي رحله قطيفة اي كساء له خمل ما تساوي

اربعة دراهم فقال اي مع هذا كله اللهم اجعله حجا بفتح الحا وكسرها على ما قرئ بهما في السبعة وزيد في نسخة
مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا لوجهك الكريم هذا مبتدا محذوف الخبر من اسم فعل وامر
واشارة يورد كلاما بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال اخر والواو بعده للحال ويذكر خبره كما في قوله تعالى
هذا ذكر اي تامل هذا الصنيع الجليل والمقصد الجميل يورثك تعجبا منجرا على تلك الهيئة من التواضع والانكسار
كذا حققه الدلجي والاظهر ان يقال انه مركب من كلمتي التنبيه والاشارة اي تنبيه لهذا وقد اي والحال انه
وقد فتحت عليه الارض اي والقت افلاذها من ذهب وغيره من لذائذها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واهدى
كما روى مسلم عنه في حجة ذلك اي عام الوداع مائة بدنة اي ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدي به
دايما الى انه ترك تكلف في ثوبه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله تعالى عليه وسلم نحر بيده الكريمة ثلاثا
وستين بقدر سن عمره وامر عليا بنحر البقية في يومه ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحاق والبيهقي
عن عايشة رضي الله عنها والحاكم والبيهقي وابو يعلى عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت
عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين اي باصناف منهم طاطا بهمزتين اولهما ساكنة وقد تبدل وثانيهما
مفتوحة خفض واطرق وارخى على رحله اي حال كونه راكبا فوقه راسه مفعول طاطا حتى كاد اي قارب
صلى الله تعالى عليه وسلم يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمساني بضم الميم لا غيره والظاهر انه وهم
منه اي يصيب براسه وقارب راسه ان يمس قادمته اي مقدمة رحله فينحني غاية لطاطاة راسه وقوله
تواضعا لله تعالى مفعول لاجله وفيه ايما الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي اذ قال
ادخلوا الباب سجدا اي متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه صلى الله تعالى لا تفضلوني على يونس
مثلث النون بالهمزة ست لغات ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوقية وهي ام يونس ولم يشتهر نبي بامه
غير عيسى ويونس عليهما السلام كما ذكره ابن الاثير في الكامل اما يونس فللغلبة واما عيسى عليه السلام
فلانه لا اب له ومنه قول القايل الا رب مولود وليس له اب وذي ولد ولم يلده ابوان مشيرا الى ادم
عليه السلام ولم يلده بفتح اليا وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بني اسرايل وانه من سبط
بنيامين قال الحجازي وما ذكر في قصص الكسائي من ان متى ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله في صحيح
البخاري لا تفضلوني على يونس بن فلان ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه واجيب بان ابن متى مدرج في
الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمعه من النبي عليه السلام
دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اي لا كما نعلت انا من نسبته امه كذا ذكره الحجازي وتبعه الدلجي وغيره
ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوي مع ما فيه من قلة ادب في نسبته الى امه لولا انه منقول
من اصله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخاري لا يقولن احدكم اني خير من يونس بن متى
ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عن العزم لقوله واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ولما وقع
له صلى الله تعالى عليه وسلم من المعراج العلوي وليونس عليه السلام من المعراج السفلي ايماء الى ان الامكنة بالاضافة
الى قرب الله تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض والسما وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها
انه قاله تادبا وتواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد ادم بل وفي البخاري
انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهي عن تفضيل يودي الى نقص بعضهم لا عن كل تفضيل للنبوة

في الجملة كما قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات واتينا عيسى
ابن مريم البينات ومنها انه نهي عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم رسالاتهم وزيادة خصايصهم
ومزيد حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبيا واما قوله
عليه السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسايي من انه استب مسلم ويهودي
فقال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم وجهه وذكروا ذلك للنبي عليه السلام فسال المسلم فاخبره
فقال لا تخيروني على موسى اي تخيير مفاضلة يودي الى مخاطمة واما قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
ونحن احق بالشك من ابراهيم اي اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه
لا اعترافا في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال كنت لم اشك في احيا الله الموتى فابراهيم بعدم الشك اولى
فاثبته لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك لكنت احق
بالشك منه ثم قوله رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق بان سواله لم يكن من قبيل الشك والشبهة بل من
قبل روية تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى
روية الجنة معاينة والحاصل انه عليه السلام اراد بقوله ارني الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى
الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية حيث قال تعالى او لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو لبثت اي لو مكثت في السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف بتثليث
السين مهموزا وغيره ست لغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت
الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته
وايثارا للاخبار بكمال تثبته وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار برائته وحمدا للصبر وترك عجلته وتنبيها
على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما لا يطرا على
غيرهم من الانام وان ذلك لا يعد نقصا لهم في مقام المرام وتمام النظام وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما
رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسايي انه صلى الله عليه وسلم قال للذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير
البرية بالتشديد بدو الهمزة على ما قرئ بهما في السبعة اي الخليقة قال ذاك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما
لامته ودفعا للافتخار عن ذاته سياتي الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها من الاشكال الذي
تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه ان شا الله تعالى اي بيانه فيه وعن عايشة رضي
الله عنها والحسن اي البصري وابي سعيد رضي الله عنهما اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم
الا انه يراد به الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري وغيرهم اي وغير المذكورين
ايضا كما روي البخاري وغيره في صفته اي نعته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي
وبعض الرواة عنهم يزيد على بعضهم بعض العبارات في تفضيل الصفات ومجمله قوله وكان في بيته
في مهنة اهله بفتح الميم وكسره وانكره الاصمعي ومحمد المزني وغيره بقوله وهو اوفق لزنته معناه
اي خدمة وفي الحديث ما على احدكم لو اشترى ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنته منه اهله مما يتعين
عليهم رفقا بهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلي ثوبه بكسر اللام اي يزيل قمله كراهة
لوجوده وتنظيفا لو سخه لما في الشفاء لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يوذيه

تكريماً له وتعظيماً فيه وروي ان امحرام كانت تفلي راسه ويخيط ثوبه بضم اللام ويكسر ويرقع ثوبه بفتح
القاف وفي نسخة من الترقيع ويخصف نعله بكسر الصاد اي يخرزها ويطبق طاقاً على طاق من الخصف وهو
الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة على ورقة على
بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن ما قيل في مثال نعله عليه السلام امرغ في المثال بياض شيبي
لما عقد النبي له قبالاه وما صبه المثال بشوق قلبي ولكن حب من لبس النعالا وقال بعضهم يا لاحظاً
لمثال نعل نبيه قبل المثال لا متكبرا والثم به فلطالما عكفت به قدم النبي مروحا متكبرا اولا ترى ان
المحب مقبل طللاً وان لم يلف فيه مخبرا اقول وانا في هذا الحال اقبل خيال المثال تعظيماً لنبي ذي الجلال
ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويقم
البيت بضم القاف وكسره وتشديد الميم اي يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اي يربط ركبته
بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه عما يضره ويبعثه على ما ينفعه ويعلف
ناضحه اي بعيره الذي يستقي عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكاً او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث بكسر اللام بل بضم اوله
ويعجن معها اي مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص العجن بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته
اي مشتراه من ماكول وغيره من السوق اي الى محله في بعض وقاته اذ ثبت انه عليه السلام كان له
خدم يقومون بما له من المرام وعن انس رضي الله عنه على ما رواه البخاري في الادب تعليقاً ووصله ابن ماجه
ان هي المخففة من الثقيلة والمعنى ان الشان كانت الامة من اماء اهل المدينة اي من جنسها لتاخذ
بفتح اللام الفارقة بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به اي تذهبه حيث شاءت اي من طرف
المدينة ونواحيها حتى تقضي حاجتها اي منه عليه السلام بشفاعة ونحوها ودخل عليه رجل هو
غير معروف فاصابته من هيبته اي مخافته وعظمته رعدة بكسر الراء اي اضطراب او برودة
فقال له هون عليك اي يسر امرك ولا تخف فاني لست بملك اي سلطان جابر والحديث سبق الا انه
اعاده هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهو اللحم المملوح المجفف فعيل
بمعنى المفعول تنبيهاً على انه ماكول المساكين وعن ابي هريرة رضي الله عنه كما رواه الطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عنه انه قال دخلت السوق مع النبي عليه السلام فاشترى سراويل فارسي معرب شلوار به
من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكرة وقال للوزان بتشديد الزاي اي وازن الفضة من الصيرفي
او غيره وزن بكسر الزاي وارجح بفتح همز وكسر جيم اي اعطه راجحاً على وزنه بالزيادة وذكر القصة بطولها
ومن جملته قال اي ابو هريرة رضي الله عنه فوثب اي فقام الوزان بسرعة متوجهاً الى يد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقبلها بتشديد الموحدة جملة حالية اي حال كونه مريداً لتقبيلها لما راى فيها من زيادة
السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اي تواضعاً وتباعداً عما يوجب النخوة والعجب والغرور وقال هذا
اي التقبيل تفعله الاعاجم اي اهل فارس بملوكها اي ويوقرونهم كبراً وفخراً ولا صحابهم ذلاً ولست
بملك اي من جنس ملوكهم انما انا رجل منكم اي بشر مثلكم وواحد من جنس عربكم اعاملكم بمعاملة ادبكم
وهذا لا ينافي ما ورد من انهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا ما ذكره النووي وغيره من ان تقبيل يد
الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه او لصلاح وعلم فمستحب ثم اخذ السراويل اي من بايعه بعد تسليم ثمنه

فذهبت

فذهبت فقصدت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه اي بمقاعد المختص به ان يحمله لانه ابقى على تواضعه ونفي
لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قيل باربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة
ولم يلبسها وجاء في الهدي لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله
تعالى عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا وقد ذكر التلمساني انه اخرج ابو داود والحديث عن سماك ابن حرب قال
حدثني سويد بن قيس قال جلبت انا ومخرمة العبدي بزاً من هجر فاتينا به من مكة فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي فساومنا بسراويل فبعناه وثم رجل يزن بالاجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وارجح وكذلك
ذكر الترمذي الحديث وصححه وابو عمر في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوايد منها الرجحان
في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والتحري فيه طول او شغب تمام والرجحان
يقطعه والفضل يطهره قال وفيه رد على ابي حنيفة رحمه الله تعالى المانع هبة المجهول قلت انما نشا هذا
عن جهله بمرتبة الامام وعدم فرقه بين الشايع الحاضر والمجهول الحاضر في هذا المقام والله سبحانه اعلم

فصل واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم اي حكمه على وفق الحق ومنهاج الصدق وامانته
اي في اداء روايته وقضاء ديانته وعفته اي عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته اي منطقه وحكايته
فكان صلى الله تعالى عليه وسلم امن الناس بهمزة ممدودة اي اعظمهم امانة وامناً من ان يقع منه خيانة
واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم اعدل على امن ليكون النشر مرتباً
واعف الناس اكثرهم عفة واصبرهم على ما يوجب نزاهته واصدقهم لهجة اي اكثرهم صدقاً من جهة
الناطقة منذ كان اي من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة والاوجه لقول الحلبي من حين
اعترف لان قوله اعترف استيفاف بيان وفي نسخة ثم اعترف له بذلك اي بما ذكر من الشمايل الرضية
محادوه بتشديد الدال المضمومة اعداؤه اي مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد
منهما في حد كما قيل في وجه اشتقاق قوله تعالى ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصوراً اسم
جمع اي اعداؤه ومعادوه وكان يسمى قبل نبوته اي ظهورها ودعويها الامين لغاية امانته ونهاية ديانته
قال ابن اسحاق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة اي لانه يستعمل في طريق الحق
وسبيل الخلق وقال تعالى اي في حقه مطاع اي مكرم ثم اي عند الملاء الاعلى والحضرة العليا امين
موصوف بالامانة في دعوى النبوة ووحي الرسالة اكثر المفسرين على انه اي المراد بالمطاع الامين محمد
صلى الله عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده وسياق الكلام يؤكده
وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلف قريش على ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبراني
انه حين اختلف اكابر قريش ورؤساؤهم وتحازبت بالزاي اي صارت احزاباً وطوايف مجتمعة وضبط
بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجمرة امراة فطارت شرارة فاحرقت الكعبة
فهدموها وارادوا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن يضع الحجر اي الاسود والركن الاسعد في موضعه
الاصلي قبل هدمه وكل يقول انا وابناءي نضعه افتخاراً بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام
الافخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اي حكموا فيما بينهم لدفع
النزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اي ولا يكون واحداً منهم فاذا بالنبي صلى الله تعا

عليه وسلم داخل اي فجاءهم دخوله وباغتهم وصوله وذلك اي ما ذكر قبل نبوته اي دعوى نبوته
وظهور رسالته فقالوا اي مقرين له بوصف امانته هذا محمد هذا الامين قد رضينا به فقرش صلى الله
تعالى عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذي
فوض الامر اليه ووضعوه في موضعه وعن الربيع ابن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود
رضي الله عنه وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال ابن مسعود لو راك النبي صلى الله عليه وسلم
لاحبك فطوبى له لو طوبى له قال التلمساني هو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم
بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي زمن البعثة وظهور النبوة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن شيبة في مصنفه والله اني لامين في السماء اي عند الله وملائكته
المقربين امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعلم خلقه
في وعد وتحقق صدقه في قوله حدثنا ابو علي الصدفي بفتحتين الحافظ اي المعروف بحفظ الحديث
بقراءتي عليه نا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء اي بصرفه ومنعه والاول اظهر
ثنا ابو يعلى بن زوج الحرة تقدم ثنا ابو علي السنجي بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزي ثنا محمد بن محبوب
المروزي اي راوي جامع الترمذي عنه ثنا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ اي المعروف وهو جامع السنن
وصاحب الشمائل ثنا ابو كريب بالتصغير همداني كوفي ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث ثنا معاوية
بن هشام اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية عن
سفيان اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق على غيره عن ابي اسحاق اي الهمداني الكوفي احد
الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف
فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي وليس بصحابي عن علي رضي الله عنه اي ابن ابي طالب كرم وجهه ان ابا جهل
قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك بالتشديد لا غير بما جئت به اي من القرآن او الايمان بالتوحيد
والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي شانه وعظم
برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرا نافع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله سبحانه ولكن الظالمين
بايات الله يجحدون اي ينكرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد اي المكر والمعصية
لهم وتسلية له صلى الله تعالى عليه وسلم وروى غيره اي غير الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت فينا بمكذب
تاكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي روي كما اخرجه ابن اسحاق والبيهقي
عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون
ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء له صحبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قتل يوم بدر كافرا وفيه نزل قوله تعالى
ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا لقي ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان
سنة اثنتين من الهجرة فقال له اي بحكم العادة او تلطف العبارة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته في الجاهلية
فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا اي فيما بيننا تخبرني
خبر معناه امر اي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو معتقدك
ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل

والله

والله ان محمدا لصادق اي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب
محمد قط اعتراف بالحق وروي ان ابا جهل قال بعد قوله ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاه
في الخلق فحجاب عظيم عن الحق وسال هرقل بكسر ففتح وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن ولا
ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما قيصر فلكل من ملك الروم عنه اي عن النبي عليه السلام ابا سفيان
بن حرب على ما رواه الشيخان فقال اي هرقل مخاطبا لابي سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء
الثانية بالكذب اي هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول ما قال اي من
دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفته بصفة الانبياء ولكن لم ينفعه علمه
حيث لم يقترن بعمله اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضي الله تعالى عنه بلاده وتوغله في بلاد الكفر هربا من
الاسلام ولا تغتر بمن شذ فزعم اسلامه ذكره الدلجي وقال الحلبي في الاستيعاب انه امن وهذا مؤول اي بانه
اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه مزيد سلطنة الزمان وقال النضر بن الحارث اي العبدري وهو بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي عليه السلام عليا
رضي الله تعالى عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة
واعطي يوم حنين مائة من الابل فاحذر ان لا يتصحف عليك كما توهم الحلبي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحاق
والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لقريش اي لاكابرهم قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين
اي من حال صغره قبل اوان كبره والانسب ان يراد به هاهنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحا
ارضاكم فيكم الطرفان حالان لا زمان واصدقكم حديثا اي قولا ووعدا واعظمكم امانة اي صدقا وديانة
وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة لما قيل الفضل ما شهدت به الاعداء حتى اذا رايتم في صدغيه
بضم فسكون الشعر المتدلي على ما بين الاذن والعين الشيب اي بياض الشعر وجاءكم بما جاءكم به اي اظهر
لكم من الحق وكلام الصدق قلتم اي في حقه انه ساحر في غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر قط
الجملة القسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفي الحديث وفي نسخة عنه اي
عنه صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها ما مست بفتح ميم يده يد امراة قط
لا يملك رقها بكسر راء وتشديد قاف اي لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال اسماء التزويج رق المراة
فلتنظر اين تضع رقها واما في البخاري ان امراة بتابع فقبضت يدها فمحمول على المحرم او من فوق الثوب
وفي حديث علي رضي الله عنه اي ابن ابي طالب رضي في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة اي
لسانا وبيانا وقد تقدم وقال اي النبي عليه السلام في الصحيح اي في الحديث الذي صح عنه وتقدم ذكره
ويحك فمن يعدل بالرفع ان لم اعدل خبت وخسرت بالتكلم او الخطاب لرئيس الخوارج اذ لم اعدل قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها اي على ما سبق من رواية الترمذي وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في امرين الا وزيد في نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه سبق حل مبناه وبيان معناه قال ابو العباس اي البصري المبرد بفتح الراء المشددة وكان اماما
في النحو واللغة مات ببغداد دفن بها بباب الكوفة فتسم بتخفيف السين الاولى بتشديدها وان

اقتصر الانطاكي علي الثاني كسري بكسر الكاف وبفتح الراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخاص
برويزا يامه اي زمان دولته واوان مملكته فقال اي كسري في قسمة وقته يصلح يوم الريح للنوم المبني علي
السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا المقصود في الصحبة ويوم الغيم للصيد لعدم
التاذي بشدة الحرارة التي يقتضيها كثرة حركة المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج
ويوم الشمس للحوايج جمع حاجة علي خلاف القياس اي حوايج الخلق والنظر الي مهماتهم بالعدل وفق الصدق
وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم اللام وسكون واو وفتح تحتية فتاء
تقلب هاء وقفا النحوي لغوي اصله من همذان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك اجلة العلماء مثل ابن
الانباري وابن المجاهد المقري وتوفي بحلب سنة سبعين وثلاثماية وله تصانيف كثيرة ما كان اعرفهم
بسياسة دنياهم كذا في النسخ بثبوت ما قيل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة او موصوفة
او كان زايدة وما تعجبية وحاصله انه انما كان اعرفهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من مراتب
عبادة مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالي يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم الغافلون وحاصله
انه ليس في تقسيمه كثير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله ولكن بالتخفيف
اولي نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم علي ما رواه الترمذي وغيره عنه جزأ بتشديد الزاي فهمزا اي قسم نهاره
اي ساعات يومه ثلثة اجزاء اي اقسام جزءا بالنصب وجوز بالرفع وقد يضم زايه جزءا لله تقديما
لرضاه وقياما بالاشتغال بذكره عما سواه وجزءا بالوجهين لاهله ايثارا لهم علي حقه وجزءا لنفسه
لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل الجزء الاول من الصبح الي الظهر والثاني الي العصر والثالث الي المغرب
والمعني خصه لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله ثم جزا جزيه بينه وبين الناس
اي عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه جعل ذلك الوقت ايضا وفقا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق
فان كان احد منهم احتاج اليه وحضر لديه واقبل عليه وافاده بالفوايد الدينية والدنيوية والعوايد
الحسية والمعنوية النافعة في الدرجات الاخروية والا فاشتغل بمراعات نفسه خاصة لفراغه من الواجبات
المفروضة عليه من جهة حق الله وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم والله اعلم فكان اي من عادته في جزء
خاصة حسته يستعين بالخاصة اي من ارباب صحبته واصحاب خدمته علي العامة اي قضاء حاجاتهم
والمجاهدة في منفعتهم لقوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله
واحبهم الي الله انفعهم لعياله كما رواه الطبراني عن والمعني يامر الخاصة بتبليغ العامة اذ ليس
كل انسان يتوصل الي ذلك ويقولوا ابلغوا اي وكان يقول لهم اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي
اي ابلاغ حاجته لي فانه اي الشان من ابلغ حاجة من لا يستطيع اي ابلاغها كما في نسخة صحيحة امنه
الله بهمزة ممدودة اي جعل في امن من الضرر يوم الفزع الاكبر وهو النفخة الثانية او حالة الانصراف
الي العقوبة والحديث رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه
علي الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذي في الشمايل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن علي رضي
الله عنهم وعن الحسن اي البصري علي ما رواه ابو داود في مراسيله كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا ياخذ احدا اي لا يواخذه ولا يجازيه بقذف احد بفتح قاف وسكون زاي اي بذنبه وكسبه

ومنه

ومنه قوله عليه السلام ومن تغير اوبطن احد ورميه وفي نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة ولا يصدق
احدا علي احد ولا يقبل كلام احد في حق احد سواء ترتب عليه المواخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص من قذفه
بالمكروه اي نسبه اليه وذكر ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبري بفتحتين نسبة الي طبرية وكذا رواه ابن
راهويه في مسنده والبيهقي في دلايله عن علي رضي الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم ما هممت بشيء اي ما
قصدت عملا مما كانت اهل الجاهلية يعملون به وانما اعاد المصنف هذا الحديث هاهنا مع تقدمه لافادة
زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر اي في جميع ما ذكر من المرتين يحول الله
اي يصير بحوله حايلا ومانعا بيني وبين ما اريد من ذلك اي عمل اهل الجاهلية وهذا معني قوله تعالي واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يحجز ويمنع وقال ابو عبيد يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشاء ثم اي
بعد ما هممت بهما ما هممت بسوء اي ابدا بتوفيقه وعصمته حتي اكرمني الله برسالته ومن المعلوم انه بعد
تحقق نبوته لم يتصور وجود مخالفته ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لغلام
اي لفتي او مملوك كان يرعي معي اي غنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله عليه السلام ما من نبي الا وقد
رعاها يعني الغنم قيل ولا انت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها علي قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان
يكون الغنم الرعية علي سبيل الشفقة والمرحمة ولا يبعد ان يكون الغنم له او لغيره ولكن كان في عهدته
بقوله لو ابصرت لي غنمي اي تمنيت والتمنيت منك ان راعيت حفظ ما يتعلق بي حتي ادخل مكة فاسمر بها
بفتح الهمزة وضم الميم اي احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسمر في اصله ضوء القمر وجعل الحديث
فيه سمرا ومنه قوله تعالي مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت وكانت عامة سمرهم
ذكر القران وتسميته سمرا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون كما يسمر الشباب اريد به الجنس ووقع
في اصل الدلجي بلفظ الشباب فالمعني فاسمر سمرا مشابها بسمرهم في مشاهدة قمرهم حال سهرهم
وو قادهم في سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة نكرهم وقلة فكرهم فخرجت لذلك اي لقصد السمرة حتي
جيت اول دار من مكة اي مما فيها من الات لذات الشهوة سمعت عزفا بفتح مهملة فسكون زاي
ففاء اي لعبا بالمعازف وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف
والمزامير او سبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطنبور ونحوها لعرس بعضهم فجلست
اي خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب انظر اي حال كوني انظر لعبهم ولهوهم او من
ان انظر اليهم واستمع لديهم فضرب بصيغة المجهول علي اذني بضم الذال وتسكن وبفتح النون وتشديد
ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة علي ارادة الجنس اي انامني الله نامة ثقيلة لا
يمنعني عن النوم اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالي فضربنا علي اذانهم اي
انمناهم فنمت بكسر النون فما ايقظني الا مس الشمس اي اصابة حرها علي بدني فرجعت ولم
اقض شيئا اي مما قصدت من المعصية وارتكاب السية لعل سماع المزامير كان مباحا في الشرايع المتقدمة
ثم عراني اي اصابني مرة اخري مثل ذلك اي مما هممت به في المرة الاولي فاصابني المولي ثم لم اهم بضم
هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها وكسرها اي لم اقصد بعد ذلك اي ما ذكر من المرتين بسوء
اي بهم سوء قط وهو بضم السين وبفتح **فصل** واما وقاره صلي الله عليه وسلم بفتح الواو اي

رزانته وصيانته وحلمه وتحمله وصمته اي سكوته وسكونه وطمانينته وسكينته وتؤدته بفتح
همز وضم وبيدل اي تانيه في قوله وعمله وتثبته ومهلته بلا عجلته ومروته بضمتين فسكون واو
فهمز وتبدل وتدغم فتشدد وحسن هديه اي سيرته وطريقته المشتملة على حقايق شريعته ودقايق
حقيقته لحن ثنا كذا باللفاء هاهنا على ما في النسخ المصححة ابو علي الجياني بفتح جيم وتشديد تحتيه
ثم نون وهو الغساني الحافظ اجازة اي نوعا من انواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت
اي قابلت اصلي بكتابه اي المروي به عن مشايخه قال ثنا اي حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر دال مهملة
فلام مشددة وقد يخفف بعدها الف ممدودة انا اي اخبرنا ابو عبد الله الوراق بتشديد الراء ثنا
اي حدثنا اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا ابو داود اي صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اي ابن
محمد بن سلام بتشديد اللام قيل هو يكتب همزة الابن هاهنا ايماء لوجود الفاصلة روى عن ابن مبارك
وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج بن محمد وهو اعور المصيصي
الحافظ بن جريج وشعبة وعنه احمد وغيره قال ابن ماجة بلغني ابن معين كتب عنه نحوا من خمسين
الف حديث عن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه وشرحبيل
بن سعد وعنه هناد وعلي ابن حجر عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب بالتصغير وفي نسخة عن وهب
وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة
بن زيد وعنه عبد الرحمن ابن ابي الزناد اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي في الميزان
لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت الانصاري وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
المعقول فيهم الاكل من لا يهتدي بايمة فقسمته خيري عن الحق فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر
سليمان خارجة وكنيته ابو زيد يقول اي خارجة وهو تابعي فيكون حديثه هنا مرسلا وهو حجة عند
الجمهور كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس اي اكثرهم حلما واعظمهم تحملا في جميع اوقاته
لا سيما في مجلسه اي المعد لمصاحبة جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة
حديثه وحملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من بزاق فمه او مخاط انفه او قطع ظفره
او قلع سنه ووقع في اصل الدلجي شي بالرفع وقال في قوله لا يكاد يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب
ان يظهر من تحت ثيابه شيء من اطرافه فضلا عن ان يظهر منها شيء انتهى وقد بر واختر ما صفا
ودع ما كدر وروى ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذي
في شمائله كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس في المجلس اي في جنس مجلسه الخاص فيما
بين اصحابه احتبى بيده بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة
بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبية وكذلك كان اكثر جلوسه اي هيئات جلوسه وحالات
قعوده محتبيا لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه وكذا قال اكثر
الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة الحبة وعن جابر بن سمرة
كما روى مسلم وابو داود انه تربع اي النبي عليه السلام كان اذا جلس القرفصاء بضم القاف والفاء وروي
بكسرهما ويمد ويقصر فيهما وعن الفراء اذا ضمت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان يجلس

في المجلس تربع احيانا
لقوله وربما بالتشديد
او التخفيف جلس

على اليته

على اليته ملصقا بطنه بفخذيه محتبيا بيديه وهو اي جلوسه القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة
بفتح قاف فسكون تحتية بنت مخرمة العنبرية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره في مشاهدة الملكوت
وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة اي من غير ضرورة دينية او دنيوية او مسالة علمية
او عملية لقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون ولحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
يعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن من تكلم بناء الجملة لقوله تعالى
واعرض عن الجاهلين والظاهر بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية على
مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد من الشارع ان يزجر
ويامر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي في تفسير غير جميل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل
واعتراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بعدم رضائه به فهو ليس من حمل الجميل لان الانكار القلبي لا يكون
كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان
زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان نموت على محبة الحي الذي لا يموت
وكان ضحكه بكسر فسكون وروي بفتح فكسر تبسما اي من جهة الابتدائية لقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها
او من طريقة الاغلبية لما في الشمائل للترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله
عليه السلام واما القهقهة فمنفية ويمكن حمله على ظاهره من عمومه لما في الشمائل ايضا من حديث جابر
بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن السراج حمله على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما
واما في امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما في الترمذي ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن
وكلامه فصلا وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام وبينا بتبيينه كل من سمعه
ولا يشتبه على من يتبعه وما ذلك الا جعله تعالى له مبينا للانام في مشكلات الاحكام كما قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم او مختصرا مخلصا لقوله لا فضول بالفتح اي لا زيادة في كلامه ولا تقصير اي ولا نقصان
من قدر الحاجة او لا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود في كل باب بالجمع بين المباني اليسيرة والمعاني
الكثيرة وكان ضحك اصحابه عنده اي في حضرته التبسم اي لا غير توقيرا له اي تعظيما لحرمته واقتداء به
اي في كيفية ضحكه وهيئة مجلسه مجلس علم بضم فسكون اي مجلس علم بالاحكام او عمل بالعدل في حق الانام
ولو ثبت كسر حاء وفتح كاف له وجه وجيه في المرام بان يكون مجلسه للصحبة ملان من انواع الحكمة ويؤيده
ان رواية الترمذي مجلس علم وفي نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع في اصل الدلجي وهو ملكة تورث
التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب وداعية العقوبة وحياء اي ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء
وهي ملكة تمنع ما لا يليق فعله في الحضرة والغيبة وخير اي ومجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام
بامرها لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لا ايمان لمن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان في صحيحه عن
انس لا ترفع بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا فيه اي في مجلسه الاصوات تادبا لسيد الكائنات ولقوله
سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ولا تؤبن بضم فسكون همزة وتبدل وتفتح موحدة مخففة
وقد تشدد اي لا ترمى بصريح ولا تذكر بقبيح فيه الحرم بضم وفتح جمع الحرمة وهي ما لا يحل انتهاكه وروي
بضمتين بمعنى النساء من الاهل وما يحميه الرجل المعني لا تقذف ولا تعاب من ابنته اي رميته بسوء

ومنه حديث النهي عن شعر لو بن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا علي ما في اناس ابنوا اهل
وحاصله ان مجلسه كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد يصحف علي اليمني حيث قال ماخوذ
من المأثر واحدها مأثره ويحتمل لا نوبر اي لا تذاع من ابرة العقرب لدغته انتهي اذا تكلم اي هو صلى الله
عليه وسلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤسهم وسكنوا نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة علي رؤسهم الطير
يجوز في مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهي كسر الها وضم الميم وكسرهما وضمهما وفي التشبيه تنبيه
علي المبالغة في وصفهم بالسكون والسكينة وعدم الخفة لان الطير لا يكاد يقع الا علي شيء ساكن من
الحركة وفي صفته اي وجاء في نعته مشيه علي ما في الشمائل وغيره يخطو بضم طاء وسكون واو اي يمشي
تكفوا بضم فاء مشددة فهمزة وتبدل وفي نسخة بكسر فاء وفتح تحتية اي تمايلا الي قدام قال النووي
وزعم كثيرون ان اكثر ما يروي بلا همز فليس كما قالوا انتهي وقال صاحب النهاية هكذا روي غير مهموز والاصل
الهمز وبعضهم يرويه مهموزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما وتكفا تكفوا والهمزة
حرف صحيح واما اذا اعتل انكسر عينه نحو تسمي تسميا وتخفي تخفيا فاذا خففت الهمزة لحقت بالمعتل فصار
تكفيا بالكسر ويمشي هونا اي مشيا هونا لقوله تعالي وعباد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا اي سكونا
سريعا ولا بطيئا ولا اختيالا بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهروي بتصغير هوني تانيث اهون
فالتقدير مشية هوني كانما ينحط بتشديد الطاء اي ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اي منحدر
ويلزم منه الميل الي القدام لا السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له في هذا الفن المام وفي رواية
للترمذي في صبب وهو اظهر فتدبر وفي الحديث الاخر اذا مشي اي في جميع اوقاته مشي مجتمعا اي
مشيا معتدلا مستويا مجتمعا بين توالي حركاته لا متفرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اي ما كان
يمشي مسترخيا يعرف في مشيته اي هيئة مشيه وضبطه في نسخة بفتحها وهو سهو قلم من كاتبها
انه غير غرض بفتح معجمة وبكسر زاي وتنوين معجمة ماخوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه
قول الحسن علم الله انه بلا غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر في النفر الاول ومن شاء ان ينفر في النفر
الاخر وروي بلا غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين علي ما في النسخ المصححة ففي القاموس رجل
وكل بحركة عاجز وقال الدلجي بكسرها وقال التلمساني الغرض بفتح وروي بكسرها والوكل بفتح الكاف
وحكي كسرها والله اعلم اي غير ضجر تفسير من المص لغرض علي رواية اي غير قلق وملل ولا كسلان
تفسير لوكل يعني ولا عاجز يكسل في فعله الي الهداية والدلالة فيكل امره الي غيره معتمدا علي تحصيله وقال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه البخاري عنه موقوفا ان احسن الهدي بفتح فسكون اي السيرة
والطريقة المشتملة علي حجة الشريعة وصفة الحقيقة وفي نسخة بضم ففتح مقصورا هدي محمد صلى الله
تعالي عليه وسلم وفي نفس الامر هديه هدي ربه لغنائه في بقائه فيصح اسناده اليه تارة والي ربه اخري
كما قال تعالي قل ان الهدي هدي الله وفي رواية اخري قل ان هدي الله هو الهدي وعن جابر بن عبد الله صحابيان
انصاريان رضي الله عنهما قال كان في كلام رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم ترتيل اي تبيين لحروف البناء
وتمهيل في كيفية الاداء لقوله تعالي ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل
عطف تفسير وهو موافق لما في المصابيح وفي نسخة صحيحة باو وعلي انه شك من الراوي وقال ابن ابي هالة

واسمه

واسمه هند وامه خديجة رضي الله تعالي عنها فهو ربيبه صلى الله تعالي عليه وسلم كان سكوته علي اربع اي علي اربعة
احوال والحال يذكر ويؤنث لا بمعني الوصف والصفة علي الحلم علي جهة التحمل مع القدرة والمجازاة عن المؤاخذة
والحذر اي الحراسة من الاعداء المخالفة والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله تعالي عنها كما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله تعالي عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد اي لو احصي عدد حروفه المحصي من اهل الحساب
احصاه اي يقدر علي احصائه وعده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل والتبيين وقد روي انه كان
صلى الله تعالي عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع والثاني للتنبيه والثالث للتفكر والاظهر ان الثلاث
باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلي والاوسط والادني وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اي الحاصلة
اي الحاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملهما كثيرا استعمالا مناسبا لكل منهما
مع انه بذاته بل وبفضلاته طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقاة الملائكة
ولانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اي يحث ويحرض علي استعمالهما ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس رضي الله تعالي عنه باسناد جيد وضعف
العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطاء فاحش ومما يدل
علي بطلانه تغيير سياق الحديث وتغييره بقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة ايماء الي ان قرة العين ليست
من الدنيا الا سيما من الدنيا المضافة الي غيره صلى الله تعالي عليه وسلم ودفعا لما تكلف بعضهم من ان الصلوة
حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة علي اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة
المعروفة او الصلاة عليه عليه السلام والله اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام
في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن حالتين من احوال القلب فالقريب الداني منها يسمي دنيا تنقسم
الي مذمومة فغير مذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقي معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد
يانس بالعلم حتي يصير ذلك الذ الاشياء عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه اشهي عنده من
جميعها فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك العابد قد يانس
بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتي قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث
يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه
من حيث الاشتقاق من الدنو وعلي هذا ينزل جعله عليه السلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا لان كل ما يدخل
في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح فالسجود والركوع
انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام الي الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا
المذمومة هي حظ عاجل لا ثمرة له في الاخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهات من قناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد علي قدر الضرورة والحاجة ومن مروته
صلى الله تعالي عليه وسلم اي اخلاقه المرضية وشمائله البهية نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب
اي جميعا ولابي داود وابن ماجة والترمذي ومحمد نهيه عن النفخ في الاناء والترمذي في الشرب لانه
في الطعام يؤذن بالعجلة وشره النهمة وقلة المودة وفي الاناء يورث الرائحة الكريهة ولانه قد ينفصل
بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لنفرة الطبيعة وقيل نفس الادمي سم والامر كان الاولي ان يقال والامر ه

عطفه علي نفسه اي ومن مروته ايضًا الأمر بالاكل ما يلي الآكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل باسم الله وكل
بيمينك مما يليك علي خلاف في ان الأمر للوجوب او الندب وعليه الاكثر والامر بالسواك اي وكذا امره من
جملة مروته كما في حديث لامرته في صحته ومن فوايد السواك تغيير الفم (ازالة) وتنظيف الاسنان وتطييب النفس
وغيرها مما بلغ اربعين اخرها انه يذكر الشهادة عند الخاتمة علي ضد اكل الافيون نسال الله العافية
وانقاء البراجم عطفًا علي السواك وفي نسخة بالرفع علي ان التقدير ومن مروته تنظيف البراجم والرواجب
وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال
الفطرة بالاحتمالين وهي فيما رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافر
ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجا وابو داود من حديث عمار الانتضاح
ومن حديث ابن عباس رضي الله عنه فرق الراس هذا والاستنشاق في معني المضمضة وقد سبق في
معانيها ما يغني من اعادتها هنا **فصل** واما زهده في الدنيا اي عدم ميله اليها او قلة المبالاة
بوجودها وفقدها اعتمادًا علي خالقها فقد تقدم من الاخبار اي الاحاديث الواردة عن الثقاة
الاخيار اثناء هذه السيرة سيد الابرار ما يكفي اي يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله
منها اي كافيك من منفعتها واعراضه عن زهرتها بفتح الزاي اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه
اي والحال انها جلبت لديه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل حذفور اي باسرها من اولها واخرها
وترادفت اي تتابعت عليه فتوحها والجملتان معترضتان بين المبتداء وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة
المجهول بعد ان المصدرية والمعني كافيك مما ذكر حال حصول ما ذكر وفاته صلي الله تعالي عليه وسلم وفي نسخة
الي ان توفي علي انها متعلقة بتقلله ايماءً الي اختيار زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولي والاخري دفعًا
لما توهم بعضهم من انه صلي الله تعالي عليه وسلم في اخر عمره اختار الغني ومما يأبي هذا المعني قوله ودرعه اي والحال
انها مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل احواله وهو يدعو اي والحال انه مع ذلك يطلب
من ربه كفاية امره وامر من يتعلق به من اهله واله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق ال محمد قوتًا
اي بلغة تسد حقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي وابن ماجة اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتًا وفسر القوت مما يمسك رمق الانسان لئلا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية (في الدنيا)
لما في رواية كفافًا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس هو الغساني
كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا اي كلهم ثنا اي حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو
العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان
ثنا ابو الحسين بن مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة لعدم ذكرهم ثنا ابو معاوية
هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي احد الاعلام وحفاظ الانام روي عن الاعمش وهشام وعنه
احمد واسحاق وابن معين وكان مرجئًا اخرج له الايمة الستة عن الاعمش تابعي جليل روي عن ابي
اوفي وارزين وابي وايل وعنه شعبة ووكيع وخلق له الف وثلاثماية حديث عن ابراهيم هو
النخعي عن عمر وعلي ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بعمرة وكان يصوم حتي يخضر ويختم في ليلتين عن
عايشة رضي الله عنها قالت ما شبع بكسر الموحدة اي ما اكل حتي شبع رسول الله صلي الله

ابو عمران الكوفي الفقيه ورأي عايشة وروي عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة في الورع راسًا في العلم

عن الاسود اي ابن يزيد النخعي

عليه وسلم

عليه وسلم ثلاثة ايام اي بلياليها تباعًا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اي متابعة وموالاة من خبز
اي مطلقًا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس من البر حتي مضي لسبيله اي الي ان توفاه الله بحسب ما قدره
وقضاه والحديث في اواخر مسلم وقد اخرجه البخاري وغيره ايضًا وفي رواية اخري اي له ولغيره او
للشيخين كما قاله الدلجي من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء اي الله كما في نسخة صحيحة ويدل عليه
قوله لأعطاه الله اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب ان يقول لاعطاه الله او لأعطي
اي متمناه ما لا يخطر بكسر طاء وبضم اي ما لم يمر ببال اي ما يحدث في خلال الخيال وفي رواية اخري
اي لهما ما شبع (ال) رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز بر لقلة وجوده ولكثرة زهده حتي لقي الله
وفي نسخة زيادة عز اي تعالي شانه وجل اي عظم برهانه وقالت عايشة رضي الله عنها كما رواه
مسلم ما ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد وفاته دينارًا اي من الذهب ولا درهمًا اي من الفضة
وهو بكسر الدال وفتح الهاء ويكسر ولله در القايل النار اخر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم
الجاري والامر بينهما ان لم يكن ورعًا معذب القلب بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرًا اي وانما ترك
ما في التمسك به نجاة الثقلين والفوز بسعادة الدارين وهو الكتاب والسنة فمن اخذ بهما ظفر
بكنوز الجنة وفي حديث عمرو بن الحارث اخو جويرة من امهات المومنين له ولأبيه صحبة كما رواه
البخاري عنه ما ترك اي رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في نسخة الا سلاحه بكسر اوله والمراد سيوفه
ورماحه وقسيه ودروعه ومغافره وغير ذلك مما علقه الحلبي علي البخاري وبغلته اي البيضا
وهي الدلدل وارضًا جعلها صدقة الاقرب ان الضمير الي الارض وجعلها صدقة لا ينفي كونها مخلفة
عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظرًا لها والانسب عوده الي الجميع والمعني جعلها بعد موته صدقة
كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اي ما ترك
شيئًا يعتد به الا ما ذكر ونحوه اذ ثبت انه ترك غيره قالت عايشة رضي الله تعالي عنها كما رواه الشيخان
ولقد مات وما في بيتي اللام ابتدائية او قسمية والواو حالية اي لهو قد او والله لقد مات والحال انه
ليس في بيتي شيء ياكله ذو كبد بفتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح اي ذو حياة وخص الكبد لانه منبع
الدم الا شطر شعير لعله نصف صاع وقال الترمذي اي شيء من شعير ثم رفعه المختار علي البدلية ويجوز
نصبه علي الاستثناء في رف لي بفتح وتشديد فاء خشب يرفع عن الارض في جدار البيت يوضع
عليه ما يراد حفظه وهو الوف ايضًا وفي الصحاح الرف شبه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه
حتي طال علي ثم قالت وقال لي اي تسلية لحالي اني عرض علي ببناء المفعول وحرف فاعله اجلالاً له
ان تجعل لي بالتذكير والتانيث اي يصير ويقلب لاجلي بطحاء مكة اي حصاها او مسيلها ذهبًا فقلت لا
اي لا اختاره يا رب فاخبر لي اجوع يومًا او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يومًا اي وقتًا فاصبر وقدمه
لانه مذكر للافتقار اليه وباعث للاتكال عليه ومبالغة في افتقار عرض عروض الدنيا الدنية واشبع يومًا
اي وقتًا اخر فاشكر لاكون مومنًا كاملاً فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر كما في الحديث واليه
اشار قوله تعالي ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية
بنعتي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب علي كل منهما من حسن الحال بقوله فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع

اليك اي التذلل والبجي وادعوك اي بما او مسلديك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك اي فاشكرك واثني
عليك وصنيعنا في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدلجي ان العطف تفسيري فان التاسيس اولى من التاكيد
لاسيما ومقام النعمة يقتضي الشكر الموجب للمزيد ومما يويده ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الدلجي لا ادري من رواه بهذا اللفظ قلت فكان
ينبغي ان يذكر من رواه المعنى ليكون مويدا له في المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبريل عليه السلام نزل
عليه فقال له ان الله يقريك السلام اي يسلم عليك وفي القاموس قرا عليه السلام ابلغه كاقراه ولا يقال
اقراه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي الاكمال اقراء السلام وهو يقريك السلام بضم الياء رباعيا فاذا قلت
يقرا عليك السلام بفتح الياء وقيل هما لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجي بقوله يقال اقرى فلانا السلام
كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرا السلام ويرده ويقول اي الله سبحانه وتعالى لك اي اعتبارا واختبارا
اتحب ان اجعل هذه الجبال اي من الصفا وابي قبيس وغيرهما مما حوالى مكة واطرافها وجنس هذه الجبال بانواعها
واصنافها ذهبا وتكون اي جبال الذهب معك حيث ما كنت اي من جهة المشرق والمغرب وما بينهما وما
مزيدة للتاكيد فاطرق ساعة اي خفض راسه تادبا وتفكر مع سكونه انتظارا لما يلهمه ربه من الخير
كما ورد من دعائه اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له اي في المال قد للتقليل بجمعها اي يريد جمعها من لا عقل له اي لعدم معرفته بحقيقة الدنيا من
سرعة فنائها وخسة شركائها ولمنافاتها للاخرة باعتبار درجاتها فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
بالقول الثابت بالجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق وان ورد في التنزيل
في جواب المومن للملكين في القبر حيث قال تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجي في هذا المقام اي ادام على قول لا اله
الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم في الحديث برهان على امكان قلب الاعيان وهذا وقد رواه
احمد الدنيا دار من لا دار له قد يجمعها من لا عقل له والبيهقي ولفظه انه عليه السلام قال لجبريل
ما امسى لال محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا او ياقوتا وذهبا وفضة
فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت لسارت معي جبال الذهب وللطبراني لو سالت الله ان يجعل تهامة
كلها ذهبا لفعل وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كما رواه الشيخان قالت ان قال الا نظائي كلمة ان للتاكيد
بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي واللام استيناف والاظهر ان ان مخففة من المثقلة وقد روي
انا كنا ال محمد يجوز رفعه على البدل من الضمير ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لنمكث شهرا اي قدره
ما نستوقد نارا ان هو اي ما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الاسود ان عن عبد الرحمن بن عوف على ما رواه
الترمذي والبزار بسند جيد هلك واعترض بان الصواب تحول توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب
وفي موت الكفار ولكن رفعه بانه قال تعالى حكاية عن مومن الفرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قد هلك اي مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يشبع
هو واهل بيته من خبز الشعير اي فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه حصول

شبعه

شبعه من غيره وعن عايشة وابي امامة وابن عباس بنحوه رضي الله تعالى عنهم اي بمعناه مع اختلاف مبناه قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنه كما رواه ابن ماجة والترمذي وصححه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو
واهله الليالي المتتابعة اي فيها باياماها طاويا حال منه لانه الاصل والاعلى ومن اهله فهو بالاولى لا يجدون
اي اهله او هو واهله عشاء وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه الاهم من الغداء وعن
انس رضي الله عنه برواية البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر اوله ويضم اي
مائدة وهو ما يوكل عليه من نحو كرسي على عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسيل قتادة
على ما كانوا ياكلون يعني الصحابة على السفر ولا في سكرجة بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة
اناء صغير يوكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يعتاده المترفهون
من احضار الخلالات ونحوها من المهضمات والمرغبات في اطراف الماكولات ولا خبز له بصيغة المجهول
الماضي مرقق بصيغة المفعول اي رغفة واسعة رقيقة ويسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللبن الابيض
المسمى بالجوارى ولا راى شاة سميطا قط فقيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا بجلده فان الغالب
سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما في بطنها من النجاسات
والاقذار في اصح الروايات وكذا حكم الروس والدجاجات والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها برواية الصحيحين انما كان فراشه اي الخاص كما بينه بقولها الذي ينام عليه
ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود وحشوه ليف بكسر اللام
اصول سعف النخل وعن حفصة رضي الله تعالى عنها اي ابنة عمر ام المومنين كما في الشمايل للترمذي كان فراش
النبي عليه السلام في بيتي اي مكاني المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ في بيته ويصح الاضافة بادنى
الملابسة وانما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلاسا من شعر وقيل من شعر اسود نثنيه
بكسر النون المخففة اي نطويه ثنيتين بكسر المثلثة اي عطفتين وطيتين وفي نسخة ثنيين بتذكير
على المصدر وفي اخرى ثنيين اي مرتين فينام عليه وهذا من دابه وعادته في كل وقته فثنيناه له ليلة باربع
اي اربع طاقات والباء من باب الزيادات وبات عليه من غير شعور ابتداء بل لاستغراقه في شهود نوره ووجود
حضوره فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة استفهام انكار واستعلام فذكرنا ذلك له اي تثنيته اربعا
ليوجب له راحة ونفعا فقال ردوه بحاله اي على وفق عادتي فان وطيته منعتني الليلة صلاتي اي لينه
منعني كمال الحضوري في طاعتي او شغلتني من القيام لصلاتي وقراتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن
ماجه ينام احيانا اي في بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بحبل مفتول من سعف حتى يوثر
اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبيه لكونه رقد عليه من غير حائل بينه وبينه قيل حتى ابتدائية
والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكي التعليلية والاول اظهر فتدبر وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل
ثم معاملته معاملة المعتل فتامل اي ما امتلا جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا بكسر ففتح وقد
يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما شبع من الشيء فالمقول هو الاول اذ نصبه على التمييز فتامل
قط اي ابدا ولعل مرادها غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبث بضم موحدة

وتشديد مثلثة اوبضم اوله وكسر ثانيه اي لم يخشو ولم يظهر شكوي الي احد اي شكايته ولا بطريق حكاية في جميع حالاته اي احد من اصحابه وزوجاته لقوله تعالي في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو بثي وحزني الي الله وكانت الفاقة اي الحاجة الملازمة من الفقر المقتضي للصبر احب اليه من الغني المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصبر علي الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة علي ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جايعا بهمزة مكسورة يلتوي اي حال كونه ينقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع اي من استمرار جوعته او من اجل حرارة لدغته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بيس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود رضي مرفوعا وهذا كله لكمال زهده في الدنيا واقبال قلبه علي الاخري بناء علي رضاء المولي فلا يمنعه اي جوعه صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله ولو شاء اي الغني وما ترتب عليه من التنعم وحصول المني ووصول الهوي سال ربه جميع كنوز الارض اي استدعاه لاسيما وقد عرضها عليه مولاه وثمارها بجوز نصبها وهو الاشهر في المبني وجرها وهو الاظهر في المعني اي جميع ثمار اشجارها او جميع فوايدها وعوايدها ورغد عيشها اي سعة معيشتها وطيب منفعتها ولقد كنت ابكي له عليه السلام رحمة مما اري به وامسح بيدي علي بطنه مما به من الجوع اي من اثر جوعه المخصوصة به وهذا يدل علي انه كان يطعم اهله ويوثرهم علي نفسه واقول اي والحال اني اقول حينيذ نفسي لك الفداء بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومرارة حرارته لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك بضم قاف اي لو توسعت من البلغة وتوصلت الي المتعة بقدر ما يقويك علي قيام الطاعة ويعينك علي زيادة العبادة لكان اولي من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قررناه احسن من التقدير المشهور لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمني ويشير الي ما اخترناه ما صدر عنه صلي الله عليه وسلم من الجواب الدال علي ان ما اختاره هو الصواب فقال يا عايشة مالي وللدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال لي عليها قال التلمساني قيل يجوز ان يكون ما استفهامية وتقديره اي الفة ومحبة لي معها حتي ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية اي ليس لي الفة الي اخره انتهي ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم من الرسل اي كلهم او جلهم صبروا علي ما هو علي امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم ماتوا من الجوع وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والعاهات وقد خصني تعالي فيما حثني وحضني علي الاقتداء بهم لقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء الي ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فمضوا علي حالهم اي التي كانوا عليها مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الي حسن مالهم فقدموا علي ربهم راضين بقضايه صابرين علي بلايه شاكرين علي نعمايه فاكرم مابهم اي مرجعهم اليه واجزل اي عظم ثوابهم لديه فاجدني استحيي بياءين وفي نسخة بياء واحدة اي فاري نفسي مستحيية ان ترفهت اي لو تنعمت في معيشتي ان يقصر بي بتشديد الصاد المفتوحة غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهي ان اكون فوق جملتهم وما من شي احب الي من اللحوق باخواني اي في الجملة

واخلائي

واخلائي اي احبائي في الملة قالت فما اقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا شهرا حتي توفي صلي الله تعالي عليه وسلم غاية لاقامته اي الي ان مات وانتقل الي رحمة الله وهذا يدل علي اختياره الفقر في جميع امره الي اخر عمره قال الدلجي لم ادر من روي هذا الحديث لكن روي ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت ظل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم صايما ثم طواه ثم ظل صايما ثم طواه ثم ظل صايما قالت عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لا يرضي من اولي العزم من الرسل الا بالصبر علي مكروهها والصبر علي محبوبها ولم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا واجهد ولا قوة الا بالله قال التلمساني ههنا مسيلة وهي من قال مالي صدقة علي اعقل الناس فافتي الفقهاء علي انه يعطي الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا شعر

طلق الدنيا ثلاثا ❊ واطلبن زوجا سواها ❊ انها زوجة سوء ❊ لا تبالي من اتاها ❊ انت تعطيها مناها ❊ وهي تعطيك قفاها ❊ فاذا ازالت مناها ❊ منك دلتك الي رداها ❊

فصل اي ثالث واما خوفه ربه معمول المصدر المضاف الي فاعله وفي نسخة من ربه وطاعته له اي كمال انقياده في جميع حالاته وشدة عبادته اي كمية وكيفية فعلي قدر علمه بربه اي بمقدار معرفته ولذلك اي لكون ما ذكر علي قدر علمه قال اي النبي عليه السلام فيما حدثناه اي في جملة ما رواه لنا ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية قراءة مني اي من بين الاقران عليه ففيه دلالة علي تسوية اطلاق الحديث علي القراءة والسماع قال حدثنا اي حدثنا ابو القاسم الطرابلسي بضم الموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون ثنا محمد بن اسماعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيي بن بكير بالتصغير روي عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسايي قال الذهبي قال ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف لا وقد احتج به البخاري وروي عنه عن الليث اي ابن سعد عالم اهل مصر روي عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل دخله في السنة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة وقدم واهدي اليه مالك طبقا فيه رطب فرد اليه علي الطبق الف دينار واخرج ابو نعيم عن لولو خادم الرشيد قال جري بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون انت طالق ان لم اكن من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الي البلدان فاستحضر علماءها اليه فلما جلسوا لهم فسالهم واختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان في اخر المجلس فساله فقال اذا اخلي امير المومنين في مجلسه كلمته فصرفهم فقال يدنيني امير المومنين فادناه فقال اتكلم علي الامان قال نعم فامر باحضار مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المومنين حتي تصل الي سورة الرحمن فاقراها ففعل فلما انتهي الي قوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان قال امسك يا امير المومنين قل والله فاشتد ذلك علي هارون فقال يا امير الشرط املك فقال والله حتي فرغ من اليمين فقال قل اني اخاف مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المومنين فتلك جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمعنا التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت والله وامر له بالجوايز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا بامره وصرفه مكرما وقد ذكروا في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتي يتصدق علي ثلاثة وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل بضم مهملة وفتح

وفتح قاف وهو ابن خالد الايلي اخرج له الايمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح
التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم ان ابا هريرة كان يقول يدل على تكرار سماعه
لهذا الحديث عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه
البخاري في الدقايق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس وزاد
الحاكم عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله تعالى لاتدرون تنجون اولا تنجون
زاد اي شيخنا السابق او بعض مشايخنا وقد اخطا الدلجي بقوله زاد ابو هريرة رضي الله عنه والنبي
عليه السلام لانه يصير التقدير ان احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاؤه لايخفى
على من له ذرة من العقل الذي يدرك مراتب النقل في روايتنا اي من غير قراتنا عن ابي عيسى الترمذي
اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي اسناده او حديثه الى ابي ذر اي في قوله مرفوعا كما صرح به الترمذي
في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن الرازي
ورفعه ايضا اني ارى ما لاترون اي ابصر ما لاتبصرون من عجايب الملكوت واسمع ما لاتسمعون اي من غرايب
اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد الطاء اي صوتت وحق لها بصيغة المجهول اي ينبغي
لها ان تاط لكثرة ما عليها من الملايكة فكانهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كالقتب وهو تمثيل
للتوسع بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقريبا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على منكب
اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الحديد بعظمته وعجزه عن حمله اذ من المعلوم ان اطيط الرحل
وهو الكور براكبه انما يكون لقوة ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع ظرف مستقر لاعتماده
على حرف النفي الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع الا وفيه ملك واضع بالتنوين جبهته
اي جبينه ساجدا لله حال من الضمير قبله والله لو تعلمون ما اعلم اي من شدايد الاحوال وعظايم
الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك
والقلة للبكاء والكثرة للبكا وقع هنا للدلجي ضبط وعدم ربط وتقديم وتاخير لايليق بضبط
الكتاب ولا بحديث الباب لابد من اصلاحه على نهج الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش
بضمتين جمع فراش فهو من قبيل مقابلة الجمع بالجمع ولخرجتم الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع
صعيد اي الطرقات تجارون اي حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع
حالاتكم الى الله لوددت اني بكسر الدال الاولى لاحببت وتمنيت ووقع في اصل الدلجي بزيادة
الواو وقيل وفي رواية ليتني شجرة تعضد بصيغة المجهول اي تقطع روي استيناف بصيغة
المجهول اي نقل هذا الكلام اي بخصوصه مما سبق من المرام وهو قوله وددت اني شجرة تعضد من قول
ابي ذر نفسه اي موقوفا عليه من غير رفعه وهو اي اسناده الموقوف اصح اي من اسناده المرفوع
قال الحلبي ولما وقفت على قوله وددت الى اخره من زمن طويل قطعت بانه هذا ليس من كلام النبوة ثم رايت
بعض الحفاظ المتاخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مدرج ثم رايت كلام القاضي
انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه العبارة ما هي مخلصة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه
مدرج هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحف قوله وهو اصح على الدلجي بما وقع له في اصله وهو

صفح واضح بزيادة واو ونقطة صاد وهو ظاهر ثم بينه بقوله حيث انه اشبه بكلامه واليق بحاله مع كونه
صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى
ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لان مثل هذا الكلام انما ينشا عن غلبة الخوف
من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالعة نعته بسخطه المقتضي لعقوبته الجايزة من حيث الفعل المطابق
للنقل انه سبحانه لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا لقضايه وحكمه اذ لايسئل عما يفعل وهم يسالون
فمن نظر الى نعوت الجمال حصل له البسط في الحال والمال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال
وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول اخرين من عرف الله كل
لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم في الحلية ان عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي فقال له الم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال امر الى عملك فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ان لله ملايكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يا نبي
في السموات السبع
الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة فلان فقال اقرا
على عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء
الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة
يقولون سبحان الحي الذي لايموت انتهى وفي اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله وفي حديث المغيرة اي ابن شعبة كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا
زياد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان قال ابن وضاح احصن المغيرة في الاسلام
الف امراة صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اي من كثرة صلوة الليل حتى انتفخت قدماه اي تورمت
قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتنصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينتفخ
وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه
من القران ما خفف به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى وفي رواية اي لهما عنه كان يصلي اي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه
على زنة تعد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في روايته واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطا
فاحش والعدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لايرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه
قوله سبحانه حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع فقيل له اتتكلف هذا بحذف احدى التائين وتشديد
اللام اي تتحمل هذا التحمل وجوز الدلجي كونه من كلفه بكسر لامه ومنه حديث اني اراك كلفت بعلم القران
وحديث اكلفوا من العمل ما تطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال الكلف كفرح اولع وهو مناسب
بالحديث الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملايم للحديث الثاني اي كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من
اعمالكم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والمتكلف المتعرض لما لايعنيه انتهى ولايخفى ان هذا المبنى
هو المناسب في المعنى الوارد هنا بالجملة الحالية لقوله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما اخبر الله
سبحانه في سورة الفتح بقوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفي عطف ما تاخر اغناء عظيم فتدبر
وحاصله انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض انه يقع منك ما لايليق بمقامك فان حسنات

الابرار سيات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشا عن غلبة خوف العقوبة
قال افلا اكون عبدًا شكورًا علي ما انعم من المغفرة وجاء الحديث طبق الاية في مدح نوح عليه السلام انه كان
عبدًا شكورًا وفي نسخة ذكر العبد ايماء الي انه لابد له من القيام بوظايف العبودية وبالغا في اداء شكر
حقوق الربوبية ونحوه اي مثله في المعني مع اختلاف يسير في المبني عن ابي سلمة وابي هريرة كذا في النسخ بالعطف
والظاهر تكرار عن لما في شمايل الترمذي باسناده بلفظ عن ابي سلمة عن ابي هريرة وابي سلمة هذا تابعي جليل
احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد العشرة ويحتمل ان يكون في ذلك حديث
لابي سلمة الصحابي موقوفًا ومرفوعًا والله اعلم وقالت عايشة رضي الله تعالي عنها اي فيما رواه الشيخان
كان عمل رسول الله صلي الله تعالي عليه وسلم ديمة بكسر الدال اي دايمًا باعتبار الغلبة فلا ينافي تركه علي سبيل
الندرة وما الطف عبارتها بقولها ديمة فانها في الاصل المطر الدايم في سكون فلا يبعد ان يجعل من التشبيه
مع قصدها المبالغة في عموم الفايدة وايكم يطيق ماكان يطيق اي لما كان له من قوة النبوة الموجبة للملازمة
وقالت اي فيما روياه عنها ايضًا كان يصوم حتي نقول بالنصب وروي بالرفع كما سبق وروي بالوجهين
مخاطبًا والمعني حتي تظن لا يفطر ويفطر حتي نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وهي اخر
امهات المومنين توفي في امارة مرشد وانس رضي الله تعالي عنهم وقال اي كل منهم لا انس وحده كما اقتصر
عليه الانطاكي لكونه اقرب مبني فان الجمع انسب معني كنت ايها المخاطب لا تشاء ان تراه من الليل مصليًا
الا رايته نايمًا لما ورد عنه اما انا فاصلي وانام واصوم وافطر وقال عوف بن مالك رضي الله عنه وهو من
اكابر الصحابة وقد روي عنه ابو داود والنسائي والترمذي كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليلة ولعله كان في السفر فاستاك اي اول ما استيقظ ثم توضا والظاهر انه اكتفي باستياكه الاول ثم
قام يصلي اي التهجد فقمت معه يحتمل مقتديًا ومتابعًا فبدا اي القراءة فاستفتح البقرة اي بعد
الفاتحة او لكونها المقتضية منها او لبيان الجواز بترك قرايتها فلا يمر باية رحمة الا وقف وفي موقفها
فسال اي الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ اي التجا من العقوبة لكونه واقفًا بين مقامي
الخوف والرجاء وصفاء الفناء والبقاء وملاحظًا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع
فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت فعلوت للمبالغة
من الجبر بمعني القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك
ظاهره وهذا المعني متعين عند الجمع بينهما والكبرياء اي العظمة المناسب ذكرها في الركوع ولذا ما نزل قوله
سبحانه فسبح باسم ربك العظيم ثم سجد اي سجودًا طويلًا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اي نظيره بعينه
لشمول معني الكبرياء وصف العلاء الملايم ذكره في السجود لا نزل قوله سبح اسم ربك الاعلي قال اجعلوها
في سجودكم اي قوله سبحان ربي الاعلي ثم قرا ال عمران في تلك الركعة ايضًا او في اخري وهو الظاهر لقوله
ثم سورة سورة اي ثم قرا في كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اي من تطويل الركوع والسجود والتسبيح المذكور
وغير ذلك وعن حذيفة مثله اي مثل حديث عوف كما في مسلم وقال اي زيادة علي تلك الرواية مع احتمال
الطلاع علي غير تلك الحالة سجد نحوًا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوًا منه اي قريبًا من طوله وقال
اي حذيفة حتي قرا البقرة وال عمران والنساء والمايدة اي في ركعة والظاهر في اربع ركعات في تسليم

مصليًا ولا نائمًا اي ولا تشاء ان تراه نائمًا الا رايته صح

او تسليمتين

او تسليمتين وعن عايشة رضي الله تعالي عنه اي برواية الترمذي قالت قام رسول الله صلي الله عليه وسلم
باية من القران وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسي عليه السلام
في الكلام وايماء انه عليه السلام يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امته الاجابة مع التسليم تحت
الارادة وانما كررها للتدبر في معناها وما يتعلق بمبناها من اثار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة
اي في ليلة من الليالي وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان في الصلوة حال
الوقوف واما ما رواه احمد والنسائي بسند صحيح عن ابي ذر بلفظ قام حتي اصبح باية ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل علي احياء الليل كله انه لم يكن من دابه فيحمل علي انه
قام من الليل او قام لصلوة التهجد حتي اصبح وعن عبد الله بن الشخير بكسر شين وخاء مشددة فتحتين صحابي
صحابي ترك التنصر وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روي ابو داود والترمذي والنسائي
عنه اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي جملة حالية ولجوفه اي لصدره ازيز بكسر زاي
الاول اي حنين من البكاء ويراد بها هنا الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من
الانف كازيز المرجل اي كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس علي ما في الصحاح وسمي به لانه اذا
نصب كانه اقيم علي رجله قال ابن ابي هالة وهو عند ربيبه عليه السلام من خديجة كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم متواصل الاحزان متتابعها لعلمه بشدايد الاحوال وموارد الاهوال حالًا ومالًا ولكونه في
سجنه سبحانه المقتضي احزانه وما احسن قول ابن عطا مادامت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار
واما ما ورد من قوله اعوذ من الحزن فيحمل علي حزن يتعلق بالدنيا كما قال له سبحانه لكيلا تحزنوا علي ما فاتكم
ولا ما اصابكم دايم الفكرة اي في عاقبة الامر ليست له راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن
وظايف العبادة وقد بسطت تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها في جميع الوسايل
لشرح الشمايل وقال صلي الله تعالي عليه وسلم فيما رواه مسلم وغيره اني لاستغفر الله اي اطلب
مغفرته واسال رحمته في اليوم اي الواحد وورد عنه في المجلس الواحد مائة مرة اي بلفظ استغفر الله
او بزيادة التي هي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب
الرحيم وروي كما في البخاري والترمذي سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير وكانه صلي
الله عليه وسلم واشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الكفر لتالف المولفة ومعاشرة الاهل والعشيرة
ومباشرة الاكل والشرب وساير ضروريات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور
الحاصل من مراقبة مشاهدته ولهذا المعني لما سيل الشبلي عن سبب سد باب افادته فقال لان
اكون طرفة عين مع رب العالمين خير عندي من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي ضيعت
قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب
الامام الشافعي من طريق النووي والرافعي وهذا بالنسبة الي قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فامر
كما روي عن الاصمعي في حديث انه ليغان علي قلبي واني لاستغفر الله في مائة لو صدر هذا عن قلب غيره
صلي الله عليه وسلم لفسرته ولله دره حيث عظم قلب حبيبه ربه الذي هو مهبط وحيه وعن
علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته المبنية علي شريعته

وحقيقته فقال المعرفة راس مالي لأنها المقصودة من اصل الخلقة قال تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وقال ابن عباس ليعرفون والعقل اصل ديني اي بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي اي اساس قلبي في
حضوري مع ربي والشوق مركبي لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك الطاهرين وفاقدهما سيره
ضعيف في منازل السائلين وذكر الله تعالى انيسي اي مونسي وسبب لان يكون جليسي الحديث انا انيس من ذكرني وفي
نسخة انسي بضم فسكون والثقة اي بالله تعالي كما في رواية يعني الاعتماد علي ربي كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفني
ولما يشير قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من
انه كان متواصل الاحزان والحديث ان الله تعالي يحب قلب كل حزين والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي
وشيطاني وادفع عني كيد اخواني والصبر ردائي اي موضع تجملي ومحل تحلي وسبب رفعتي وكبريائي والرضى
بالقصر مصدر وفي نسخة بالمد علي انه اسم غنيمتي لانه مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضا بالقضا
باب الله الاعظم وقال تعالي ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضي الله والعبد متلازمان لا يتصور انهما
ينفكان والعجز فخري اي افتخر باظهار العجز والافتقار في المرتبة العبودية الي الاحتياج بالقدرة والقوة
الربوبية كما يشير اليه قوله تعالي والله هو الغني وانتم الفقرا ولعل هذا وجه ما وقع في نسخة من لفظ
الفقر بدل العجز وان قال تيمية ان حديث الفقر فخري كذب وقال العسقلاني انه باطل فان الحكم بوضعه
باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد ان يكون هذا
من علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه وسلم في احوال المفتقرة مرفوعا والزهد
حرفتي يعني ان ارباب الدنيا لأجل تنعمها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفة من طرفها
وانا القلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي فيها اعتمادا علي باريها واليقين بجميع
مراتبها من علم اليقين وعين اليقين قوتي اي قوة قلبي في معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو اي قوة
روحي وسبب زيادة فتوحي والصدق شفيعي لما قيل من ان الصدق انجى ولقوله تعالي هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم والطاعة حسبي اي كفاية في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اي دأبي
وعادتي وهو يشتمل الجهاد الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلوة اي من جملة عباداتي ومن غناياتي
بناء علي ان المراد بالصلوة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة وفي حديث اخر اي برواية اخري وثمرة
فوادي اي نتيجة معارف قلبي في ذكري اي ذكره ربي وغمي اي همي الذي يغمني في كل حالتي لاجل امتي
وشوقي الي ربي اي في نهاية رتبتي فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف
ثبت تقر حجة فحسن الظن به انه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا بينة واما قول الدلجي قال الائمة
موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء علي اختلاف اسناده كما بينا والله تعالي اعلم **فصل**
اي رابع اعلم وفقنا الله تعالي واياك انصفات جميع الانبياء اي نعوتهم عامة والرسل اي خاصة صلوات
الله عليهم اي كافة من كمال الخلق بالفتح وتفسير قوله وحسن الصورة وشرف النسب اي مما يقتضي جمال
الحسب وحسن الخلق بالضم اي السيرة والسريرة والعشرة مع العشيرة وجميع المحاسن اي من الشمائل البهية
والفضايل البهية فهي هذه الصفة اي المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة خبران واللام
فيه للعهد لا كما توهم الدلجي انه للاستغراق المبين بمن لأنها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف

تفسير

تفسير كما قال الدلجي لان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام ما لا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمي ناقصا والكمال
كذلك لانه امر زايد علي مقدار التمام فتامل في مقام المرام البشري اي المنسوب الي جنس البشر جميعهم والفضل
اي الامر الزايد علي الكمال العرفي للجميع مبتدا خبره لهم والجملة خبر لما قبله من المبتدات اي هي من حيث جميعها
فيهم لا في غيرهم ومجموعها حاصل لهم في الجملة اذ نسبتهم اشرف الرتب اي رتب الموجودات الآن في الملايكة خلافا
لبعض الايمة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ودرجاتهم ارفع الدرجات في العقبي ولكن
فضل الله بعضهم علي بعض اي في الدنيا والاخرة قال الله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض الاشارة الي
من يعلمه نبينا صلى الله عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالي ولقد ارسلنا رسلنا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك علي انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم لا انه لم
يعمه بقصصهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزايد علي اصل معني الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة
كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اي تفضيلا له كموسي ليلة الحيرة وفي الطور ومحمد ليلة المعراج ولعل
تخصيص موسي بقوله وكلم الله موسى تكليما لتكرير تكليمه له اولا ختصاصه به بالنسبة الي من تقدمه كما يشير
اليه قوله ورفع بعضهم اي علي جميعهم لاعلي بأ فيهم كما قاله الدلجي درجات هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تفضيلا له علي غيره بمناقب متكاثرة ومراتب متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين
الروية والمكالمة وبين المحبة والخلة والايات الكاملة والمعجزات الشاملة فهو العلم الاكمل الغني
عن البيان في هذا المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص بالخلة التي هي اعلي من مراتب المقام او ادريس
عليه السلام رفعه الله تعالي مكانا عليا وقيل بقية اولي العزم من الرسل وقال تعالي ولقد اخترناهم اي بني
اسرائيل علي علم اي بهم علي العالمين اي عالم زمانهم لكثرة الانبياء فيهم فبالاولي بنوت الاصطفاء لهم فتاويلنا
هذا كلام المصنف اولي من قول الدلجي هذا علي توهم جعل الضمير للانبياء والحق جعله لبني اسرائيل قبله وقد قال
عليه السلام اي كما رواه الشيخان ان اول زمرة اي طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم والمجهول كما مرادهما
بهما في السبعة علي صورة القمر اي في هيئة من كمال انارته ليلة البدر وهي ليلة اربع عشرة سمي بدرا لمبادرته
الشمس في الطلوع او التمام فيهما ثم قال اي النبي عليه السلام اخر هذا الحديث اي في اخره بعد ذكر جميع زمرة وانما
اقتصره المصنف لطوله علي خلق رجل واحد اي كلهم علي صورة رجل واحد وهذا علي رواية فتح الخاء والاظهر
رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم علي خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخري لا اختلاف بينهم ولا
تباغض في قلوبهم علي قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح
نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي لظاهر قوله علي صورة ابيهم ادم اي صورة خلقته ولا يبعد ان يكونوا ايضا
علي سيرة خلقته خلافا للدلجي حيث اقتصر علي الاول فتدبر وتامل طوله ستون ذراعا في السماء اي في جهتها
احترازا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء
وفي حديث ابي هريرة كما رواه ايضا رايت موسي عليه السلام في ليلة المعراج او في المنام او في بعض المكشوفات
فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اي خفيف اللحم مستدق الجسم علي ما ذكره الدلجي تبعا للخليل او ما بين الجسمين
كما قاله الحلبي وهو الاولي لانه الوصف الاعلي كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قيل ابن قرقول وقع عند الاصيلي
بكسر الراء وسكونها معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث اخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد

وفي صفته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم بسبط يحمل علي هذا القول الموافق لرواية مضطرب لا علي كثرة اللحم
وانما جاء جسيم في صفة للدجال رجل بكسر الجيم وروي فتحها اي شعره بين الجعودة والسبوطة اقني اي
طويل الأنف مع ارتفاع وسطه ورقة ارنبته كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل
فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختم النبوة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اي بين الطول والقصر وهو لا ينافي كونه الي
الطول اقرب كما هو انسب علي ما في شمائله صلى الله عليه وسلم كثير خيلان الوجه باضافة الكثير اي شاما نه جمع خال
وهو نقطة سواد يكون في الجسد ويستحسن قليله في الخد احمر اي ابيض مائل الي الحمرة علي ما حقق في
نعته صلى الله عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروي ابو هريرة بان عيسى عليه السلام احمر
وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم بانه احمر عيسى احمر وانما اشتبه علي الراوي وروي ابن عمر ان
عيسى ادم والادم اسمر وفي البخاري من طريق مجاهد عن ابن عمر انه احمر كانما خرج من ديماس بكسر الدال وفتح
ويؤيد الاول قولهم اعلي بقلب ميمه الاولي ياء لكسر ما قبلها فقيل معناه الكن او السرداب اي كانه مخدر لا يري
شمسا وهو بظاهره لا يلايم كونه احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث بانه الحمام وفي الحديث رايته يطوف
بالبيت ثم رايت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول واجيب
بان التحريم مقيد بوقت فتنته او حرمت باعتبار رجسه وهذا باعتبار روحه وفيه ايماء الي ان مرجع الكل
الي باب المولي وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالي وفي حديث اخر لم اعرف من رواه كما قال الدلجي مبطن
بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اي ضامر البطن وان كان قد يطلق علي عظيمه مثل السيف اي لاستوايها
واعتدالهما كما ذكره الدلجي وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاء
وفي الشمائل للترمذي فاذا اقرب من رايت به شبها عروة بن مسعود وهو ثقفي قتله رجل من ثقيف عند تاذينه
بالصلوة قال اي النبي عليه الصلاة والسلام وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح واو ولام وبضم فسكون
اي اولاده من الانبياء وقال في حديث اخر علي ما رواه البخاري في صفة موسى عليه السلام كاحسن ووقع
في اصل التلمساني فاشبه ما انت راء بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب راي وما موصولة او موصوفة من
ادم الرجال اي اسمرهم وهو بضم همز وسكون دال مهملة جمع ادم افعل شديد السمرة قال ابن الاثير الادمة
من الابل البياض مع سواد المقلتين فهي في الناس السمرة الشديدة وهي من ادمة الارض وهو لونها
وبه سمي ادم عليه السلام وقال النضر بن شميل انما قيل لادم ادم لبياضه وقد استدل بعضهم علي ان موسي
اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل ذلك علي انها خالصة اللون وهذا احسن والله تعالي اعلم
وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابو يعلي وابن جرير عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا في ذروة
من قومه بكسر الذال المعجمة ويروي مثلثه اي في رفعة او في عزة كما في حديث سعيد بن منصور عن ابن عباس
موقوفا والمعني في منعة وحرمة وغلبة ونصرة ويروي في ثروة بفتح المثلثة اي كثرة توجب غلبة ومنعة
بفتحتين وبسكون النون اي قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اي جماعة يمنعونه ويحمونه من عدائه
هنا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن في منعة كما يشير اليه لو ان لي بكم قوة اي بنفسه او اوي الي ركن
شديد اي قبيلة قوية واستشكل الدلجي قوله تعالي لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين

ولو كانوا في منعة لما قتلوا امنهم ببيت المقدس في يوم واحد ثلاثمائة نبي انتهي ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة
بكونهم في قبيلتهم والقضية واقعة في غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تعلق به من امر النبوة ومخالفة الامة
مع انه قد يكون المغلوبية لارباب المنعة وحكي الترمذي بل روي في الشمائل عن قتادة اي مرسلا ورواه الدارقطني
وهو الحافظ المشهور امام المحدثين في زمانه تفقه علي الاصطخري وسمع البغوي وروي عنه الحاكم وغيره منسوب
الي دار قطن محله ببغداد من حديث قتادة عن انس اي موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه يدل علي معروف
صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد يدل علي معروفه حسن وجهه وما زال حسن الوجه احدي الدلايل
وقد روي الدارقطني في الافراد عن ابي هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ
التمسوا وقبح الوجه علي عكسه باعتبار مفهومه كما قيل يدل علي قبح الطوية ما يري بصاحبها من قبح بعض ملامحه
والظاهر ان الامر ان غالبيان لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن
خلقي فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت قال تعالي يزيد في الخلق ما يشاء قرئ بالحاء المهملة وان كان المعجمة لهما
شاملة وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا اي من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وسيرة صورة
يوسف باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطي شطر حسن ادم
وقيل شطر حسن حدته سارة لانها لم تفارق الحور الا فيما يعتري الادمية من الحيض وغيره وقد اعطي محمد عليه
الصلاة والسلام كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فما راه احد الا هابه ومن تمام الملاحة فما راه احد الا
احبه وفي الحديث دلالة علي جواز مثل هذه الاضافة اذ لم يرد بها المهانة او البراءة وفي حديث هرقل علي ما
في الصحيحين من انه قال لابي سفيان وسئلك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب والزعم قد يستعمل بمعني القول
ولعله استعمل بمعني الظن لما يوهم من معني التهمة او لان امر النسب مبني علي غلبة الظن لا علي الحقيقة كما روي
عن ابن سلام في قوله تعالي الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الوهم
في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اني ولدت من اب الي اب الي ادم كلهم من نكاح وليس فيهم سفاح
وهذا كله مقتضي ما وقع في اصل الدلجي واما علي ما صح عند نا من النسخ المعتمدة فذكرت انه فيكم فلا اشكال
وقال تعالي في ايوب اي في نعته انا وجدناه اي علمناه او صيرناه صابرا بتخليصنا او بتوفيقنا نعم العبد
اي ايوب مبتدا خبره ما قبله وخص بالمدح لصبره علي بلائه ورضاه علي قضائه ولا يضره شكواه ما به ضر الي
مولاه انه اواب اي كثير الرجوع الي الله تعالي وقال الانطاكي اي تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب
بان التوبة عن المعصية والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب موسي عليه السلام
وقريب عين جارية يتبركون بها علي زعم انها المذكورة في القران وقال تعالي يا يحيي خذ الكتاب اي التورية بقوة
اي جد وجهد ومبالغة في مواظبته الي قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه واتيناه الحكم اي الحكمة
والنبوة او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اي رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
علي ابويه وزكوة اي طهارة او نماء ورفعة وكان تقيا اي عن المعاصي نقيا وبرا بوالديه اي مبالغا في برهما ولم
يكن جبارا متكبرا عصيا عاقا وسلام اي من الله تعالي عليه يوم ولد اي من ان يمسه الشيطان كغيره من بني
ادم كما اخبر عليه السلام ويوم يموت اي من ظلمة القبر ونحوها اي حين يدفن في حجرة عليه السلام ويوم
يبعث حيا من هول يوم القيمة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال

الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيري قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيري نفسه في
محشر لم ير نفسه فخص يحيي بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ما روي عنه صلي
الله عليه وسلم ما من احد الا الم بذنب او كان الا يحيي بن زكريا عليهما السلام وقال ان الله يبشرك
من التبشير ومن البشارة لثبوتهما في السبعة بيحيي مصدقا اي الصالحين يعني قوله مصدقا بكلمة من الله
اي مومنا بعيسي وسيدا اي رئيسا وحصورا غير مايل الي الشهوة ونبيا من الصالحين اي القايمين بحقوق
الله تعالي وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفي ادم ونوحا اي اختارهما وال ابراهيم اي اسماعيل
واسحاق واولادهما ومنهم نبينا صلي الله عليه وسلم من نسل اسماعيل يدخل ابراهيم فيمن اصطفي دخولا
اوليا كما لا يخفي وال عمران اي موسي وهارون ابني عمران بن يصهر او عيسي وامه بنت عمران بن ماثان وكان
بين العمرانين الف وثلاثماية سنة علي ما ذكره الدلجي الايتين قوله علي العالمين اي عالمي زمانهم او علي الخلق
جميعهم ذرية اي حال كونهم واحدة بعضها من بعض في الديانة والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم فاصطفاهم وفي
بعلمه بهم وقال في نوح انه كان عبدا شكورا حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظايف طاعاته قيل كان
نوح عليه السلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير
الشكر وقال اي بعد قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بالوجهين بكلمة منه اي بوجود من
يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة وجود اب اسمه المسيح مبتدا وخبر اي مسح بالبركة
والميمنة او مسح الارض بالسياحة الي الصالحين وهو قوله عيسي بن مريم وجيها حال المقدرة اي ذا وجاهة
في الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين في الحضرة وصحبة الملايكة وعلو الدرجة
في الجنة ويكلم الناس اي ومكالمهم في المهد وكهلا اي طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في
الحالين من تعبير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الي ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح وقال
تعالي اي حكاية عن عيسي اني عبد الله انطقه الله تعالي في اول الحالات لكونه مبدا المقامات وليكون ردا
علي من زعم الوهية من الضلالات اتاني الكتاب اي الانجيل اي ما دمت حيا اي قوله وجعلني نبيا وجعلني
مباركا اي نفاعا للغير معلما للخير اين ما كنت واوصاني اي امرني بالصلاة والزكوة اي ان ملكت مالا
او بالصدقة علي حسب الطاقة او طهارة النفس من الخباسة ما دمت حيا اي مدة حياتي الي ساعة
مماتي وقال اي في حق موسي عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي الاية يعني
فبراه الله مما قالوا اي حيث قذفوه بعيب في بدنه برصا او ادرة لفرط تستره حياء علي وفق طبعه
وشرعه فاطلعهم الله علي براءه منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اي ذا وجاهة وقربة عند
ربه عندية مكانة لا امكان لتنزهه سبحانه قال النبي صلي الله تعالي عليه وسلم كما رواه الشيخان كان
موسي رجلا حييا بكسر التحتية الاولي وتشديد الثانية فعيل بمعني شديد الحياء في جميع الاحوال
ستيرا بكسرتين مع تشديد التانية اي كثيرا لستر في حال الاغتسال وفي نسخة صحيحة بفتح فكسر
تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعني فاعل اول اختيارا لمبالغة ابلغ وانسب بقوله ما يري
من جسده شي استحياء وفي نسخة استحاء اي لاجل كمال حيائه من رفقايه الحديث وتمامه قوله عليه
السلام فاذاه من اذاه من بني اسرايل فقالوا ما استتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص وادرة

وهي بالضم نفخ الخصية وان الله تعالي اراد ان يبرءه فخلا يوما وحده اي منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اي
جميعه وهو المناسب لدفع الادرة او الزايد عن ازاره ان كان البرص علي زعمهم فوقه ففر الحجر اي بعد فراغه
من غسله ويحتمل كونه من قبله فجمح بجيم فميم مفتوحة فحاء مهملة اي اسرع في اثره يقول اي قايلا ثوبي
اي العينه اورده يا حجر حتي انتهي اي مشيه ووصل الي ملاء من بني اسرايل فراوه عريانا احسن خلق الله
حالات من ضمير راوه اذ الروية بصرية ليس لها الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسي من باس فاخذ ثوبه
اي من فوق الحجر وقد ضربه حيث فر ولعله بسحانه بامر فو الله ان بالحجر لندبا بفتح النون والدال المهملة
والموحدة اي تاثيرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مبينة لعدده وفي رواية او اربعا او خمسا والظاهر
ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجي ان يكون مدرجا فيه من كلام الراوي لكن ليس فيه ما يشعره
ولا ما يلجيه وفي الحديث جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الايمة الاربعة
وفيه ايماء الي ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال البلاء وان الانبيا منزهون
من النقايص خلقا وخلقا وقال تعالي عنه اي حكاية بعد قوله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما
اي نبوة وعلما الايتين وقال في وصف جماعة منهم موسي مرجحا لهم اني لكم رسول امين وقال حكاية
لقول بنت شعيب في حق موسي يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين روي ان شعيبا
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر الثقيل الذي لا يحمله الا اربعون او عشرون وعضه
البصر حين بلغته الرسالة وامر اياها بان تمشي وراءه وتدله بالحجارة ان اخطا تلقاه وقال فاصبر كما
صبر اولو العزم من الرسل تقدم انهم من هم ومن افضلهم او هذا الوصف تعميم وقال ووهبنا له اي لابراهيم
اسحاق اي ابنه ويعقوب اي ابن اسحاق سبطه كلا منهما هدينا الي قوله في كلام بطوله منتهيا الي قوله
اجمالا فبهديهم اقتده بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان باشباعها علي انه
ضمير راجع الي المصدر وقرا حمزة والكسائي بحذف الهاء وصلا والكل بسكونه وقفا والمعني اقتد بطريقهم
وسيرتهم وسريرتهم بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع المختلف
فيها اذ ليس مضافة الي كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها بهم لتباين احكامهم فوصفهم اي الله سبحانه
باوصاف اي نعوت معنوية لا كما توهم الدلجي من زيادة حسية جمة اي كثيرة من الصلاح من بيانية وهو
مستفاد من قوله وكل من الصالحين والهدي اي من صدر الاية وختمها والاجتباء من قوله واجتبيناهم
والحكم اي الحكمة والنبوة من قوله اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان
قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله وكذلك نجزي المحسنين وقال فبشرناه اي ابراهيم بغلام عليم اي كثير العلم
وحليم اي وفي رواية اخري بغلام حليم اي ذي حلم وحاصله انه جامع بين الحلم والعلم ولا يخفي حسن تقديم
العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القران عكس ذلك حيث جاء في الصافات حليم بالحاء وفي
الذاريات عليم بالعين علي احتمال خلاف ذلك باعتبار حال النزول ولكن كان حقه ان يقول فبشرناه بغلام
حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتصار مخل لا سيما علي اختصاره علي قوله فبشرناه فانه لا يصح
الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه التركيب الممنوع في علم القراءة كالتلفيق المنهي في المعاملة ثم
المبشر به اسماعيل وهو الاصح من القول بانه اسحاق وقد تقدم والله تعالي اعلم وقال ولقد فتنا اي امتحنا

قبلهم اي قبل كفار مكة قوم فرعون اي معه بان سالموسي اليهم وايقاع الفتنة بالامهال في العقوبة وتوسعة
الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اي على الله تعالي والمؤمنون او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الي امين
وهو قول ان ادوا الي عباد الله اي يا عباد الله او سلموهم الي ادار سلوهم معي الي حيث ما امر الله اني لكم رسول امين
غير متهم في امر الدين وقال اي حكاية عن اسماعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه
لما راي في نومه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على حكم الله وقضايه او في ابتلايه من امر بذبحه وقال في اسماعيل
انه كان صادق الوعد وخصه به لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفا بوعده الاثنين اي تمامهما وهو قوله وكان
رسولا اي الي قبيلة جرهم نبيا لعله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا
اليهم اثنين اي من اصحاب عيسي عم وكان يامر اهله اي اهل بيته او جميع امته بالصلوة والزكوة وكان عند
ربه مرضيا اي في مقاله وفعاله وحاله وفي موسي اي وقال في حقه انه كان مخلصا اي لوبه في عبادته عن
الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة للسبعة بفتح
اللام اي اخلصه الله تعالي واختاره لنفسه واجتباه وهذا اكمل مقام في منازل السايرين وافضل حال في مراحل
الطايرين وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفي سليمان نعم العبد اي قال في حقه هذا القول انه اواب اي كثير
الرجوع الي رب الارباب وقال اي في حق جماعة منهم واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وقرا ابن كثير
عبدنا فالمراد به ابراهيم لاخصوصيته والاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولي كما لا يخفي اولي الايدي
والابصار اي اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تعريض
بالبطلة والجهلة الواقعين في تحصيل الشهوات النفسانية واللذات الحيوانية الي الاخيار يعني قوله سبحانه
انا اخلصناهم بخالصة اي جعلناهم خالصين لنا بخصلة لهم هي ذكرى الدار اي الدار القرار لما فيها من قرب الجوار
كما قال لمجنون العامري وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار فالخواص لا يذكرون الجنة ولا
يطلبونها بالمرة الا لما فيها من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة بيانية
وانهم عندنا لمن المصطفين اي المجتبين من بين امثالهم الاخيار اي المختارين بافعالهم واحوالهم وفي داود انه
اواب اي حيث كان يفطر يوما ويصوم يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اي قوينا ه
بالهيبة وكثرة الجنود في الحرمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اي اتقان العلم والعمل والحكومة
والنبوة وفصل الخطاب اي الخصام بتمييز الحق عن الباطل في الاحكام والكلام الملخص الذي يتبينه المخاطب
في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة او في كل كتاب وقال عن يوسف اي اخبارا لما خاطب به الملك بقوله
اجعلني على خزاين الارض اي حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شانه
وقد روي عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اي لما راي من وفور علمه وحفظه وشفقته ومرحمته على خلق الله
تعالي من خاصة وعامة حتى ما كان يتشبع في حالته مع وجود الخزاين تحت تصرفه وحيز ارادته مما شاهد
اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته وفي موسي حيث قال للخضر ستجدني ان شاء الله صابرا اي
معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشية للاشارة الي ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية
وقال تعالي عن شعيب لعل المصنف اختار تزيين التلوين والتفنن في مقام المحسنين فتارة عبر بفي واخري
بعن ستجدني اي مخاطبا لموسي ان شاء الله من الصالحين اي حسن المعاملة والعرفان بالمعاهدة والمعاشرة

اي حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة ٣ح

بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء في معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل فان هذا ليس من شان الكل وقال اي في حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الي ما انهيكم عنه من قولهم خالفت
فلانا الي كذا اذا قصدته مع اعراضه والمعني ما اريد ان اتي ما انهيكم عنه لا ستبد به لعلمي بانه خطا وفي ارتكابه
خطر فلو كان صوابا لا اثرته ولم اتركه فضلا عن ان انهي عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما اريد بامركم بالمعروف
ونهيكم عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذي اطيقه قال الثعلبي نقلا
عن عطاء وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وعمي في اخر عمره
وقال قتادة بعثه الله رسولا الي امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس ان شعيبا كان كثير القوة فلما طال
تمادي قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم ورجوعهم الي فلاحهم دعا الله تعالي عليهم
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاستجاب الله تعالي الدعوة واهلكهم بالرجفة وهي الزلزلة
واهلك اصحاب الايكة بعذاب الظلة قال السمعاني في الانساب قبر شعيب في حطين وهي قرية بساحل بحر الشام
وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربيها بين دار الندوة وبين باب بني سهم
وعن ابن عباس في مسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسماعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود انتهي
وما صح قبر نبي من الانبياء عليهم السلام من غير قبر نبينا صلي الله عليه وسلم ايماء الي ان غيره من الانبياء كالبدور
السايرة المستورة من قبر المشهود عند ظهور نور شمس دايرة الوجود وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما اي
حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي نقلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل في العراق مع عمه
ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الي الشام ومعهما سارة امراة ابراهيم عليه السلام وخرج معهما ازر
ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها ازر فمضي ابراهيم وسارة
ولوط الي الشام ثم مضوا الي مصر ثم عادوا الي الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط بوطي فارسله الله
تعالي لاهل سدوم وما بينهما وكانوا الفا ياتون الفواحش قال ابو بكر بن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال
قوم لوط بوطي رجالهم واستغنت نساؤهم بنسايهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم كانوا انهم
يسارعون في الخيرات اي يبادرون الي الطاعات الاية وهي قوله تعالي ويدعوننا رغبا ورهبا اي للرغبة في
المثوبة والعقوبة والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اي خاضعين او لاجلنا مع
خلقنا متواضعين او خايفين وجلين حزنين ولعله اشار الي هذا المعني بقوله قال سفيان اي الثوري
او ابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم التلمساني هو اي المعني الخشوع الحزن الدايم اي الموجب للمسارعة الي
الخير في اي كثيرة متعلق بقوله وقال تعالي في ايوب فقد ورد ما ذكر من الايات الشاهدة على شرف حالهم وكمال
جمالهم مما هي نبذة يسيرة مندرجة في ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها وايفاؤها باسرها اذ كرفيها من خصالهم
اي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اي من قبيل ما ذكر
في الايات في الاحاديث كثيرا اي مما ينبغي ان يروي منها قدر يسير كقوله على ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم
انما الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وفي اتيانه انما ايماء بحصر كرم النسب وشرف الحسب
فيه اذ لم يتفق لاحد انه نبي بن نبي بن نبي بن نبي غيره مع ايذان تعريف المبتدا والخبر به ايضا للتاكيد فلا ينافيه ما رواه
احمد والبخاري وابن حبان عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ الكريم الي اخره مع انه او فق لموازنة ما بعده حتى

قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله بني بن بني الى اخره مدرج من كلام الراوي او تفسير للقاضي وفي حديث
انس كما رواه البخاري بعد قوله ينام عيني ولا ينام قلبي وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اي فلا
يتطرق اليهم ما يحجزهم من اشراق الانوار الاحدية او يحجبهم عن الاسرار الصمدية وروي اي من طريق الطبراني
عن ابي هريرة مرفوعا ان سليمان كان مع ما يروي فيما اعطي من الملك اي مما يقتضي تكبرا وتجبرا وترفعا لا يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اي لله كما في نسخة وكان اي سليمان على ما روي احمد في الزهد عن فرقد السبخي يطعم
الناس لذيذ الاطعمة وفي اصل التلمساني لذايذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلايمه ويأكل خبز الشعير
وأوحي اليه وفي نسخة واوحى الله تعالى اليه يا رئيس العابدين اي من الملوك او الموجودين وابن محجة الزاهدين
اي على عنره وفي نسخة محجة بفتحتين وتشديد جيم اي جمعهما وبعظيم طريقهم وفيه غاية المبالغة وكانت
العجوز ووقع في اصل الدلجي وان كانت فقال هي المخففة من المثقلة تعترضه اي تاتيه من عرض طريقه
وهو على الريح في جنوده اي وهو معهم في تلك العظمة فيأمر الريح اي بالوقوف لاجلها فتقف اي بأمره لها
فينظر في حاجتها اي بتأمل فيها ويقضي بها ويمضي اي يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف ما لك تجوع
وانت على خزاين الارض جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع اي جنس الجائعين واغفل عن
تفقد المحتاجين وفي نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان وروى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام
كما في البخاري قال خفف على داود القران اي قراءة الزبور فكان يأمر بدوابه اي لاجله واصحابه وروي
بدابته فيحتمل اضافة الجنسية لكن ارادة الوحدة ابلغ في مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ القران
قبل ان تسرج اي فيختمه في زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسط الزمان او طي اللسان
وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اي كالشمع
يتصرف فيه كيف يشاء من غير طرق واحماء ان اعمل بان المصدرية بتقدير الباء السببية اي واوحينا
اليه او امرناه ان اعمل فان ان المصدرية او مفسرة واما قول التلمساني ان التقدير تكلف لعدم الدليل
على الحذف ففي غير محله لنشأته عنه من قلة تامله سابغات اي دروعات واسعات وقدر في السرد اي
اجعله على قدر الحاجة في النساجة والسرد في اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى
لا تصغر حلقه فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل لا تقصد الحصافة فتنقل
بالجملة ولا الخفة فتزيل المنفعة وفي البخاري ولا تدق المسمار فيتسلسل هو من قولهم سلس اي لين ويروى
فيتسلسل اي فيتصل فيسرع كسره وانه فاقه وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال
اي فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روي عنه انه كان يسال الناس عن نفسه فيثنون عليه
فراى ملكا في صورة ادمي فسأله فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال قيل وكان عليه السلام
بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع في بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل ويتصدق
ويجعل ثلثه في بيت المال وقال عليه الصلاة والسلام كما رواه الشيخان واحمد وابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابن عمر احب الصلوة اي انواع صلوة الليل الى الله تعالى صلوة داود واحب الصيام اي صيام
النافلة الى الله تعالى صيام داود وكان ينام كذا في نسخة والاظهر كان بلا عاطفة ليكون بيانا لقضية
سالفة كان ينام نصف الليل للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه من اول النصف

الثاني

الثاني لانه افضل اجزائه وينام سدسه لينشط للعبادة اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما اما
رعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف بالصوم على وجه الاتصال وليتصور له مداومة الاعمال ففي الصحيحين
احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص بعبادة اولان هذه الكيفية
اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم للجملتين الاخيرتين بيان تعليلية الاحب في المقدمتين ولفظ
الجامع الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى
الله تعالى صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان يلبس الصوف
ويفترش الشعر اي نفسه او ما يضع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير
بالملح والرماد ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة
العباد ويمزج شرابه بالدموع كما رواه ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا ولم ير ضاحكا بعد
الخطية اي المعهودة المسماة بالخطية وان لم يكن خطية في الحقيقة الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين
اذ لم يثبت عنه سوى انه خطب امراة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او ساله
ان ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك في زمانه عادة لهم فارسل الله تعالى عليه ملكين تنبيها له على ان ذلك
خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين امراة فلما تنبه في هذا الباب استغفر ربه وخر
راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لما له من عظيم المرتبة وكريم المنزلة في مقام حيائه ولا شاخصا
ببصره ولا رايا رافعا له مع تحديد نظره الى السماء اي الى جهته وفي نسخة نحو السماء حياء من ربه اي لكمال
قربه والحديث رواه احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الله الجدلي بلفظ ما رفع داود راسه الى
السماء بعد ما اصاب الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلبي لو قال القاضي
غير هذه العبارة كان احسن ولم يزل باكيا حياته كلها اي في جميع مدة عمره الى حالة مماته بعد تلك الواقعة
وقيل بكى بل روي ابن ابي حاتم عن انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون
هو الحشيش من دموعه اي كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا اي شقا
مستطيلا ممدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب
الاخدود وهو مفرد جمعه اخاديد وقيل كما في الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا لتعرف سيرته فيسمع
الثناء عليه اي في غيبته فيزداد تواضعا اي لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل لعيسى عليه السلام كما روي
احمد في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشعبي وابن عساكر في تاريخه انه كان يلبس الشعر اي
ثوبه ويأكل الشجر اي ورقه ولم يكن له بيت اي مسكن ياوي اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب
الاسامي جمع اسماء اليه ان يقال له مسكين وقد رواه احمد في الزهد عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ بلغني
انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى بن مريم احب اليه من ان يقال كان هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا
في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس موقوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمي باب ابن ابراهيم
الخليل كانت ترى خضرة البقل اي الذي كان ياكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب متوجها الى
مدين في بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما في القاموس فبطل قول التلمساني هو الضعف
قيل وصوابه ولو قال من الطوى والجوع انتهى ولا يخفى بعده من المدعى وهو تعلقه بقوله كانت ترى

وتقليله كما ترى وقال عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابي سعيد مرفوعا لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر اي بشدة الحاجة في مطعمه والقمل اي بكثرته في ثوبه وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم رضاء
بقضاء المولى وعلما بان ما عند الله لهم خير وابقى وقد اورد المصنف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم الثاني
بطريق اخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتل وان كان النبي
يبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال عيسى لخنزير لقيه اذهب بسلام اي منا
ومنك فقيل له في ذلك استعظاما مع الخنزير في حقارته فقال اكره ان اعود لساني المنطق بالسوء اي
النطق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن ولقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اي بعضهم قالوا سلاما
وقال مجاهد كما رواه ابن ابي حاتم واحمد في الزهد عنه كان طعام يحيى العشب اي زهدا وقناعة ورفضا
للنعمة وكان اي مع ذلك يبكي من خشية الله عز وجل اي مخافته مع انه وقطما هم بمعصية حتى اتخذ الدمع مجرى
في خده اي موضع جري كالنهر في وجهه من اثر دمعه لشدة معرفته بربه لقوله سبحانه انما يخشى الله من
عباده العلماء وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس
وحكى الطبري وهو الامام محمد بن جرير عن وهب بن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش هو بيت
من عيدان تنصب وتظلل عليها قال التلمساني هو بسقوط لا في اصل القاضي وبثبوته في رواية العراقي
اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته لما بعده من قوله وياكل في نقرة بضم نون وسكون قاف
اي حفرة ومنه نقرة القفا من حجر اي بدلا من ظرف خشب وخزف ويكرع بفتح الراء فيها اي ياخذ
الماء بفيه من غير كف ولا اناء فيشرب منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اي حين لم تلق وعاء الماء
تواضعا لله تعالى اي لا كرامه بما اكرمه الله تعالى به من كلامه وفيه ايماء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله
واخر حاله واخبارهم اي اثار الانبياء في هذا كله اي في هذا المعنى جميعه مسطورة اي مكتوبة ومضبوطة
ومحفوظة وصفاتهم في الكمال اي في كمال ذاتهم وجميل الاخلاق وحسن الصورة ووقع في اصل التلمساني
الصور جمع الصورة وهو الانسب لجميع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمايل معروفة مشهورة
اي مذكورة في محلها وقد سيل محمد بن سلام بماذا يعرف الاولياء فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم
وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وتمام الشفقة
على اخوانهم فلا نطول بها اي بذكر جميعها ولا نلتفت ايها المخاطب الى ما تجده في كتب بعض المورخين
بالهمز والواو اي المدعين علم تواريخ الانبياء وغيرهم والمفسرين اي التابعين لهم فيما نقلوه عن اخبارهم
مما يخالف هذا اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم **فصل** قد اتيناك
بالمد اي اعطيناك وعلمناك وفي نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اي جئناك والاول اولى لقوله بعد
الجملة المعترضة الدعائية وهي قوله اكرمك الله تعالى من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى انه من
بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هي الشمايل السعيدة والفضايل الجيدة اي الكريمة العظيمة وخصال الكمال
العديدة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اي المعدودة المعتبرة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله تعالى
عليه وسلم وشرف وكرم وارينا اي اظهرناك صحتها اي صحة رواياتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله

عليه وسلم وجلبنا بجيم فلام فموحدة اي اوردنا ورويناه وتصحف على الدلجي بقوله وحكينا من الاثار ما فيه مقنع
بفتح ميم ونون اي ما يقنع به ويكتفي بذكره والامر اي الشان في مناقبه اوسع اي اكثر مما ذكرنا جميع مراتبه فمجال
هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اي سعته وكثرته في حقه صلى الله عليه وسلم اي من جهة نعته وصفته ممتد اي طويل
لا يكاد ينتهي الى حد معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه ويجوز
اعجام الدال بمعنى مضيه الادلاء جمع ادلة جمع دليل اي دال على ساحة البر وبحر علم خصايصه اي الذي لسعته
وكثرته ذاخر اي ممتلى كثير ممدود عرضا وطولا قال التلمساني ووصف ابن عباس عليا رضي الله عنه انه وصف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اي لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص ولا تورث صفوه
كدرة في ساحته وفيه ايماء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من بره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه
ولذا قال ولكنا اتينا فيه بالمعروف اي اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره في الصحيح
والمشهور اي في مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا في ذلك اي المعروف مما هنالك بقل من كل بضم كل من القاف
والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان في القلة والكثرة اي على نقل قليل من كثير وفي حديث الربوا وان كثر فهو
الى قل اي الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات وغيض من فيض بالضاد المعجمة فيهما
والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اي قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض
اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتباره
تفننا كما ذكره الدلجي ورأينا ان نختم هذه الفصول اي الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن
اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الوارد بالاسناد الحسن عنه عن ابن ابي هالة وهو خاله هند لجمعه على قوله
راينا او نختم في لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه من شمايله اي اخلاقه عليه الصلوة والسلام واوصافه
كثيرا اي شيا كثيرا مما لا يجمعه غيره الا نزرا يسيرا وادماجه اي ولادخال هذا والحسن في حديثه جملة كافية
اي جملا وافية من سيره اي شمايله الخلقية وفضايله اي الوهبية ونصله عطف على نختم اي ورأينا ان نلحق حديثه
بعد تمامه بتنبيه لطيف في تبيين مجمله على غريبه من جهة المبنى ومشكله من طريقة المعنى حدثنا القاضي
ابو علي الحسين بن محمد الحافظ اي ابن سكرة وقد تقدم رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة اي حدثنا
الامام الاديب الجامع بين علم المسايل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري
بفتح نون فتحتية ساكنة فسين مهملة معرب المعجمة بلد بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد
بن الحسن المحمدي اي المنسوب الى سميه محمد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي بفتح واو
وسكون خاء فشين معجمتين وقيل بالحاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر الحيري بخراسان وابا نعيم الحافظ
باصبهان وابا عمر الهاشمي بالبصرة وابا عمر بن المهدي ببغداد وامام الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر
وروى عنه طايفة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود قالوا
اي كلهم ثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم خاء منسوب بقبيلة خزاعة انا اي اخبرنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير الشاشي بمعجمتين منسوب الى بلد مشهور من بلاد ما وراء النهر صاحب
المسند ومحدث ما وراء النهر قال انا ابو عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء الحافظ هو الترمذي صاحب
الجامع والشمايل قال حدثنا سفيان بن وكيع اي ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون

ابو القاسم عبد الله بن طاهر
بطاء مهملة التميمي قراءة
عليه بالنصب وفي نسخة
قرأت عليه اخبركم في
ضمن اختارك لكم
لكم الفقيه
صح

تحتيه ابن عمر بن عبد الرحمن العجلي بكسر مهملة فسكون جيم منسوب بقبيلة بجل املاء من كتابه اي دوابة
من كتابه المعروف علي شيخه وهو اقوي من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حيان وضعفه غيره قال حدثني
رجل من بني تميم قال الانطاكي هو ابو عبد الله التميمي من ولد ابي هالة بفتح الواو واللام وبضم وبالسكون اي
احفاده زوج خديجة بالجر بدل من ابي هالة ام المومنين رض اي قبل وصولها اليه صلى الله عليه وسلم يكني ابا
عبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وسكون الكاف وتخفيف النون اي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية
عن ابن لابي هالة اي بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه واصل هالة علم لدايرة القمر فهو
اقوي في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان
الرجل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا يسمي منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق اخر فهو متصل من وجه ومنقطع
من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الايمة وقال بعض علماينا انه لا يضر الاسناد مثل
هذه الجهالة فهو من حكم المرسل وهو حجة عند الجمهور والله اعلم عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
اي الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي كان حقه ان يكتب رمز ح اشارة الي التحويل من سند الي اخر
او ياتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي ابو علي رحمه الله وهو ابن سكرة وقراه علي الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
وروي فيه الحسين بالتصغير بن احمد بن خذاذ بضم خاء فذال معجمتين فالف فدال مهملة بعدها الف فدال مهملة
او معجمة ومعناه بالفارسية عطاء الله الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم الباقلاني بتشديد اللام وبعد الفه
نون فياء نسبة لباقلاء علي غير قياس قال واجاز لنا الشيخ الاجل اي الجليل القدر او اجل من مانه واكمل اقرانه
ابو الفضل احمد بن الحسن الخيرون بفتح معجمة فسكون تحتية فضم راء يصرف ويمنع قالا اي كلاهما ثنا اي
حدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بمعجمتين ابن حرب بن مهران بكسر الميم الفارسي
بكسر الراء ويسكن قراءة عليه فاقر به اي اعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان
او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقر به فلا يكون دليلا ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية
قال اي ابو علي المذكور انا اي اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحي بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي
بن الحسين بالتصغير في الثلاثة ابن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي بفتحتين قال الحلبي هذا
الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كما هنا ثم قال روي بغلة حيايه عن الدبري عن عبد الرزاق باسناد كالشمس
علي خير البشر وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال
علي وذريته يختمون الاوصياء عن عبد الرزاق الغني فهذان دالان علي كذبه وعلي رفضه عفا الله عنه ولولا
انه منهم لازدحم عليه المحدثون فانه معمر انتهي ولا يخفي انهما يدلان علي كذبه ووضعه وعلي تفضيله ايضا واما علي
رفضه يعني سبه وبغضه فلا غايته ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد
الترمذي في شمايله وانما اراد المصنف ان يتبرك بذكر مشايخه في اسناده ويسلك بنفسه في سلك اسناده
والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الي الترمذي المعروف بثبوت سنده اما يكون صحيحا او حسنا او ضعيفا
لانه وغيره ملتزمين ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه قال ثنا اي حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسحاق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اي
الصادق بن محمد بن علي بن الحسين قال الحلبي علي هذا يروي عن ابيه واخيه موسي والثوري وعنه احمد البزي

وجماعة

وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رايت احدا لينه ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي
ولا حسنه وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسي عن ابيه عن اجداده من احبني انتهي والحديث هو من
احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج
له كذا ذكره الحلبي عن اخيه موسي بن جعفر بن محمد العلوي الكاظم روي عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه
ابنه علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابراهيم واسماعيل وحسين قال ابو صالح حاتم ثقة امام مات في حبس
الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجة وقال المسعودي قبض موسي ببغداد مسموما بخمس عشرة خلت من ملك
الرشيد سنة ستة وثمانين ومايه وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اي الصادق عن ابيه محمد بن
علي هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اي لتوسعه فيه روي عن ابويه وجابر وابن عمر وطايفة وعنه ابنه
جعفر الصادق والزهري وابن جريج والاوزاعي واخرون له الايمة الستة علي بن الحسين هو زين العابدين روي
عن ابيه وعايشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت
قرشيا افضل منه اخرج له الايمة اي لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالنون لا بالياء التحتية قال التلمساني هذا
اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثله الاسناد المروي في صفة الصلوة علي النبي صلى الله عليه وسلم
حتي قال فيه الايمة اسناد لو ذكر علي ذي علة او حمة لبري او علي مصاب لافاق ولو رقي به ملسوع لبري سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر حاء وسكون لام فتحتية اي وصفه ونعته
وكان اي هند وصافا اي كثير الوصف له عليه السلام جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمني واحب
كما في رواية ان يصف لي منها اي من حلية شيا اي بعضا منها اتعلق به اي اتثبت علما وعملا وهذا الحديث من حديث
الترمذي في الشمايل وقد انفرد باخراجه من اصحاب الكتب الستة وقد بسطت الكلام علي دقايق مبانيه وحقايق
معانيه في جمع الوسايل بشرح الشمايل وهنا اتبع المصنف في ضبط مبناه اولا وربط معناه ثانيا وبالله التوفيق
وهو الهادي الي سواء الطريق قال اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما اي مهيبا عظيما في العيون مفخما
بتشديد الخاء المعجمة المفتوحة اي معظما مكرما في القلوب كما يشير الي هذا المعني ما ورد انه من راه بداهة هابه
ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بيان ضخامته في جسمه وخلقته لما سياتي خلافه في نعته ولا يبعد
ان يقال معناها عظيم عند الحق ومعظم عند الخلق يتلالؤ وجهه اي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلالؤ
القمر ليلة البدر اي كما يضيء حال بدره وبدوره اطول من المربوع اي القصير المربوع القامة واقصر
من المشذب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اي الطويل البائن عظيم القامة بتخفيف الميم اي كبير الراس
المشير الي الوقار والرزانة رجل الشعر بكسر الجيم وفتح العين ويسكن اي منكسر قليلا ان انفرقت عقيقته
اي انفرقت شعر راسه من ذات نفسه فرق اي تركه مفروقا والا فلا اي وان لم ينفرق فلا يفرقه عن
قصد منه والمفرق هو الطريق الابيض الذي هو حاجز ناصيتي شعر الراس يجاوز شعره اي شعر راسه
شحمة اذنيه اي احيانا وروي شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو ملان من اسفلها اذا هو وفره
بتشديد الفاء وقيل بتخفيفه وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اي تركه وافرا او جعله وفرة اولا يسمي
وفرة الا اذا وصل الي الشحمة ازهر اللون اي ابيض نيره وقد جاء من حديث علي رضي الله عنه انه كان ابيض مشربا
بحمرة علي ما اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض اللون وفي المسند

السنة قال المسعودي وكل
وعقب الحسين فهو من علي بن
الحسين بن علي هذا قال قال
الحسن بن علي واللفظ اي لفظ
الحديث الاتي لهذا السند مع

من رواية عبد الله من طريقين ان رجلاً سال عليًا رضي الله عنه عن نعته عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح
ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضا التي تبدو للشمس وهذا باعتبار ساير البدن والمراد بالوضح كما الصفا ببياضه فلا
ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس رضي الله عنه انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم واما ما في
المسند لاحمد من حديث انس رضي الله عنه انه عليه السلام كان اسمر فالمراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض كما ذكره ابن عباس
رضي الله عنه واسع الجبين اي من جمال خلقته ويمكن ان يكون كناية عن كمال الخلقة واصل الجبين ما بين الصدغين ازج
الحواجب بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها مع غزارة شعرها ونفوس اصلها سوابغ اي كوامل طولاً وسوامل
اصلاً والسين اعلا من الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اي من دون اجتماع واتصال بين الحاجبين ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعله منشا الخلاف من جهة قرب الزاي وبعده والمراد بالاثبات قرب
القرن وبالنفي بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه كان بغير قرن ثم حدث
له القرن فيستبعد تصوره بينهما اي بين حاجبيه عرق بكسر اوله يدره من الادرار اي يكثر دمه ويحركه ويحجر
الغضب اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب اقنى العرنين بالكسر اي طويل الانف
مع دقة ارنبة وجوب في وسطه على ما في نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منعة وذلك لشموخ
انفه وارتفاعه على قومه هذا قال الجوهري عرنين كل شيء اوله وعرنين الانف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول
الانف حيث يكون فيه الشمم له اي لانه بخصوصه نور يعلوه اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة
بهائه وقوة صفائه ويحسبه بكسر السين وفتحه اي يظنه النبي او انفه الوضي من لم يتامله اي وجهه اشم مفعول
ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف قال الجوهري هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه
واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كث اللحية بتشديد المثلثة اي غزير شعرها
وكثير اصلها وفي رواية كان كثيف اللحية وفي اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله مما في شرح الشمايل
لابن حجر المكي من قوله اي دقيقها ولا طويلها ينافي الرواية والدراية لان الطول سكوت عنه مع ان عظم اللحية
بلا طول غير مستحسن عرفاً كما ان الطويل الزايد على القبضة غير ممدوح شرعاً هذا لا ينافي ما ورد عن ابن عباس
رضي الله عنه مرفوعاً من سعادة المرء خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية
فيحمل على الاعتدال الذي هو الكمال في جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف على اصله والخفيف على عدم
طوله وعرضه واما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة ما لم تظهر البشرة من تحته فحادث اصطلاحاً
ومبنى الاحاديث هذه على المعنى اللغوي تصحيحاً واصطلاحاً ادعج اي في العين وشدة سواد الحدقة مع شدة
بياضها سهل الخدين اي سايلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع الفم اي عظيمه او واسعه والعرب تمدحه
عظيمه وتذم صغيره ولعله الايماء الى سعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون فموحدة
اي ابيض الاسنان ورونقها وماوها وبهاوها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة اي المفرج
الثنايا الحديث على افلج الثنايا ولان تباعد الاسنان كلها عيب دقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر
الصدر كالخيط سايلاً الى السرة كان بتشديد النون عنقه اي رقبته وجيده جيد دمية بضم المهملة
صورة تعمل من عاج او من رخام او غيرهما يتانق في تحسينها ويبالغ في تزيينها حال كون عنقه في صفاء
الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اي متناسب الاعضاء في الحسن والبهاء بادناً اي عظيم البدن من جهة

اللحم

اللحم او خلقه العظيم وليس معناه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخي اللحم كما قال متماسكاً اي ليس بمسترخي
اللحم وروي متماسك بالرفع اي هو متماسك يمسك بعضه بعضاً لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام
كان ضرب اللحم اي خفيفه بالاضافة الى السمين سواء البطن والصدر بالاضافة اي مستويان ولا يرفع
احدهما على الاخر فهما معتدلان مشيح الصدر بضم ميم وكسر معجمة فتحتية فمهملة اي باديه وظاهره لا انطا
ولا انخفاض به كما انه لا ارتفاع له وروي بفتح الميم ومهملتين من المساحة او السياحة اي عريضه وهو
ايماء الى سعة صدره في امره وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اي وسيع ما بين الكتف والعنق
قال هاهنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اما البعد فهما سواء او هناك كثير اللحم وهنا بعيد فهما
موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اي عظيم رؤس العظام ولحسها جمع كردوس وهو راس العظم
او كل عظمين التقيا في مفصل كالمنكبين والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه
من جسده موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اي موضع القلادة وهي الصدر والمتجرد
ما موصولة والسرة بشعر متصل بموصول يجري كالخط بتشديد الطاء المهملة اي يمتد مشابهاً
بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه عاري الثديين
بفتح فسكون اي ليس عليهما شعر وقيل لحم ويؤيده الاول قوله ما سوى ذلك اي موضع الخط والمعنى
الا ما سبق من شعر المسربة وروي فيما ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر جمع اعلى اي ما فوقه
فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واما ما ورد عن علي كرم الله وجهه على ما في حسان
المصابيح من انه عليه السلام كان اجرد والاجرد هو الذي لا شعر عليه فمحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر
والمعنى انه لم يكن على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطلق طويل الزندين بفتح فسكون اي عظمي الذراعين من اليدين
رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اوله اي وسيع الكف وهي قد يكون كناية عن نهاية الجود وغاية
الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة وقيل بالفوقية وهما لغتان على ما في القاموس اي يميلان
الى الغلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم
وثباتهم ذكره ابن الاثير في المثلثة سايل الاطراف اي بالسين المهملة واللام اسم فاعل او قال شك
من الراوي ساين الاطراف بالنون وهما بمعنى اي ممتدها وقد تبدل اللام نوناً ذكره الدلجي وزيد في نسخة
صحيحة وساير الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حل مشكله وقد قال ابن الانباري
روي سايل الاطراف او قال ساين بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام بالنون ان صحت الرواية بها واما على
الرواية الاخرى وساير الاطراف فاشارة الى ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال الانطاكي
هو بواو العطف اي وساير اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة
بكسرها وروي بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول المصححة والنسخ المعتبرة
واما قول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى ممتد اطناب مفاصله
وممتلئ من غير تعقد ونتو وروي القصب بالقاف قال الهروي وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف
فيه مخ كالساعد رواه ابن الانباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار
طولهما خمصان الاخمصين بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اي شديد تجافي اخمص القدم

عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند الوضع مسيح القدمين اي مساويهما لينين لا تنو بهما
وهو بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروي بضم وشين ينبو عنهما الماء على زنة يدعو اي يأبى عن قبولهما
وقوفه فيهما الملاستهما اذا زال عن مكانه زال تقلعًا بضم اللام المشددة ويروي قلعًا بكسر اللام وسكونها
ويروي اذا مشي تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعًا بقوة كانه يثبت في المشية بحيث لا يظهر منه العجلة والمبادرة عملًا بقوله تعالى واقصد في مشيك اي لا مشي الخيلاء ولا سيره متماوت كالنساء ويروي اذا
مشي تقلعًا وزيد في نسخة صحيحة ويخطو تكفؤًا بضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان مبناه وبيان
معناه ويمشي هونًا اي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونًا وهو لا ينافي قوله ذريعة المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اي سريعها الخطوة
كما يشير اليه قوله اذا مشي كانما ينحط اي ينزل من صبب او في صبب كما في رواية اي ينحدر من الارض
لقوة مشيه وتثبت خطوه في وضعه وحطه قال الازهري الانحطاط من صبب والتكفؤ الى قدم والتقلع
من الارض قريب بعضه من بعض في المعنى وان اختلف الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة ما رايت
احدًا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن وهب المتمارت لانه عليه
السلام كان يثب ونوب الشطار وعلى ان السرعة كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير
قصد له كيف وقد روي انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المومن على ما رواه جماعة من الحفاظ واذا
التفت اي يمنة او يسرة او الى احد من جانبيه التفت جميعًا اي مجتمعًا اليه ومقبلًا بكليته عليه فلا يسارق
النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعًا ويدبر جميعًا خافض الطرف اي بصره حياء من ربه
وتواضعًا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من نظره الى السماء لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره
بضم الجيم وتشديد اللام اي معظم الملاحظة مفاعلة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ
وكانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فحاصره المانع من توجهه بجميع نظره الى الجانب من طرفه او الى احد من اهله
يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويمشي خلفهم تواضعًا لربه وتعظيمًا لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر
فلزيادة مراعاة اضعف القوم ومحافظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدًا يمشي خلفه ويقول دعوا خلفي
للملائكة قال النووي وانما تقدمهم في سور صنعه جابر لانه صلى الله عليه وسلم دعي اليه فجاء واتبعًا له
كصاحب الطعام اذا دعا طائفة مشي امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد
من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه عليه السلام ويبدا وفي رواية ويبدر بضم الدال
اي تبادر من لقاه بالسلام لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لعرض الجواب
ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التي هي افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستحب للاكبر
ان يبتدي به للاصغر كما روي انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء لما وصل الى مقام الانتهاء وقال التحيات
لله والصلوات والطيبات وبالغ في الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجاب
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله والحديث الى هنا
اتفق الترمذي والطبراني والبيهقي في روايتهم عن ابي هالة وقد اقتصر عليه السيوطي في جامع الصغير

واما

واما باسناد المصنف على وفق ما في الشمائل للترمذي فقد قال الحسن بن علي لخاله هند لما وصل الى هذا المحل وقد
حصل له الحظ الاكمل من بعض فعله الاجل قلت صف لي منطقه اي كيفية اداب نطقه وبيان اخبار صدقه قال
اي هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان
دايم الفكرة اي في امر الاخرة ليست له راحة لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضي قوله ولا يتكلم في غير حاجة
وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بحزنه لما يفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه جل فان ذلك منهي عنه بقوله
سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من الهم
والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية
عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المنى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واما ما نقله الحلبي عن ابن امام الجوزية
من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف
وكيف يكون وقد صانه الله تعالى من الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن فمدفوع بما نقله الحلبي ايضًا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية
في حديث هند بن ابي هالة انه عليه السلام كان كثير الصمت دايم الفكر متواصل الاحزان ما لفظه فالصمت
والفكر للسان والقلب واما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله
انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبنى واحتياج تاويله في المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر
هذه المقدمة توطية في مقام مقاله اجمالًا ثم بينه تفصيلًا بقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي جوانب
فمه لرحب شدقه والعرب تتمدح به ويتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة لمبان يسيرة ومعان كثيرة وفي الحديث
كان يستحب الجوامع من الدعاء اي الجامعة المقاصد وفوايد صحيحة فصلًا اي يتكلم حال كون كلامه كلامًا بينًا
يعرف كل احد هينًا ومنه قوله سبحانه لقول فصل اي بين بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اي
عريًا عن الفايدة فيكون مملًا ولا تقصير اي فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافعه الزايدة فيكون
مخلًا دمثًا بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اي كان لين الخلق سهلًا ليس بالجافي اي غليظ الطبع او الذي
يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها قال ابن الاثير فالضم من الاهانة اي لا يهين احدًا من الناس فيكون
الميم زايدة والفتح من المهانة اي الحقارة فيكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا
خير من هذا الذي هو مهين اي حقير يعظم النعمة اي نعمة الله وان دقت اي قلت وصغرت لا يذم شيئًا اي
من نعمه سبحانه او احدًا من خلقه لنزاهته من البذاء والاذى قوله لم يكن يذم اي يعيب ذواقًا بفتح اوله
وتخفيف واوه اي ماكولًا ومشروبًا واما حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فيعني بهما سريع
النكاح وسريع الطلاق ولا يمدحه اي لنزاهة ساحة قلبه من الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع الحيوة
الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه من حها وذمها قيل لبعضهم ما بال عظة السلف تنفع
وعظة الخلف لا تنجع فقال علماء السلف ايقاظ والناس نيام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق ببناء المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض
احد له من ربه بشيء اي بسبب مامور او منهي وروي لشيء باللام اي لاجل شيء ما وحاصله انه اذا انقدي
الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له اي يقوم بنصرة الحق الواجب في حقه وهذا غاية لعدم التعرض

اي يطلب ابتدايه وانتهاءه ع

لغضبه ولا يغضب لنفسه اي لحظها وبسببها ولا ينتصر لها اي لمجرد حقها اذا اشار اي وقت خطابه فيما
بين اصحابه اشار بكفه كلها قصد اللافهام ودفعا للايهام واستثني منه حال ذكر التوحيد والتشهد حيث كان
يشير بالمسبحة الي تحقيق المرام واذا تعجب اي من شي عظيم وقع عنده قلبها بتشديد اللام وتخفيفها اي قلب
كفه الي السما ايماء الي انه فعل الرب وانه ينقلب عن قرب حال مابه العجب واذا تحدث اي تكلم اتصل اي كلامه
بها اي مقرونا بكفه واشارته اليها تاكيدا بسببها وتصحف البرلجي حيث وضع الفا موضع التا ثم قال
ثم قال اي قصد من قولهم فصل علينا اي خرج من طريق او ظهر من حجاب قاصدا بها فضرب بابهامه اليمني
راحته اليسري ويروي براحته اليمني باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء علي تعدد الحالة في الرواية
هذا بيان كيفية اتصال اللسان وتوجها من جانب الجنان فكانه بكلية متوجه الي حصول قضية واذا غضب
اي ظهر اثر غضبه علي احد اعرض اي عنه ليعد هنه ويسهل امره واشاح بشين معجمة وحا مهملة في
اخره اي مال وانقبض ذكره الانطاكي تبعا للمصنف والاظهر ان يقال بالغ في اعراضه بصفح عنقه عنه
ممتثلا لقوله سبحانه فاعرض عنهم واصفح واذا فرح اي حصل له سرور غض طرفه بفتح فسكون
اي غمض عينيه واخفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شرحه واشره جل
ضحكه التبسم اي معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه مطلقا وقد روي ان يحي اذا لقي عيسي
عليه السلام تلقاه متبسما وتلقاه عيسي حزينا يشبه باكيا فقال يحي لعيسي عليهما السلام اراك تتبسم
كانك امن وقال عيسي ليحي عليه السلام اراك تحزن وتبكي كانك ايس فاوحي الله اليهما احبكما الي اكثركما تبسما
ولعل كان يحي عليه السلام غلبت عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسي غلب عليه البسط والرجا لانه
مظهر الجمال والجمال كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله الاتي في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي
وفي رواية غلبت ويفتر بتشديد الرا اي يبدي اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اي البرد النازل من
السحاب حال البرد قال الحسن اي ابن علي فكتمتها اي اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين بن علي زمانا
اي اختيارا وامتحانا ثم حدثته اي اخبرته بهذا الحديث اي لتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقني اليه
اي مع زيادة فضيلة وجدته لديه كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
بفتح العين فيهما ومجلسه بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو
مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء يكون اللام مصدرا او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه
وهو خطا فاحش لان الجلسة بكسر الجيم هو الموصوف للنوع والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره
وهو يحتمل صورة وسيرة لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فسالته عن
سيرته فلم يدع منه شيئا اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد ساله وحققه وهذا من
كال اتصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل فكما بينه بقوله قال
الحسين سالت ابي اي عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي زمان دخوله وكيفية وصوله
وهذا من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر ومن رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان فقال
اي علي رضي الله عنه كان دخوله اي في بيته لنفسه اي لحقه خاصة ولاهل بيته عامة حال كونه ماذونا
له اي من عند ربه في ذلك اي فله الاجر الجزيل والثنا الجميل لما هنالك وقيل كان ماذونا له ان يدخل

حيث شا

كلامه بها وهذا اعادة من
تحديث نامرهم وفعل سلم
تاكيدا بالجمع بين تحريك
اللسان وبعض الاركان
علي انه له وقع في الخطب صح
صح صح

حيث شاء من بيوته لانه سبحانه لم يوجب قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير استيذان
فكان اذا اوي بالقصر هو الاولي ومنه الماوي اي وصل الي منزله واستقر في محله جزء بتشديد الزاء
فهمزة اي قسم دخوله اي زمنه ثلثة اجزاء اي اقسام جزءا لله تعالي بالنصب يعبده في النوافل كالاشراق
والضحي ونحوهما من الامور الكوامل وجزءا لاهله اي يدبر امرهم وحالهم ويصلح شانهم ومالهم في مالهم وجزءا
لنفسه اي لاستراحتها كالقيلولة ونحوها ولورود وفود وضرورة قضية حاجات بعض الناس الي
الدخول عليه والمثول بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معني قوله
ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه فيرد اي في بعض زمن نفسه ذلك
اي نفعه لما هنالك علي العامة اي الذي لم يقدروا عليه في تلك الحالة بالخاصة اي بواسطتهم وحصول
رابطتهم وقد قال ابن الاثير اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم
بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوايد الي الخاصة بالعامة وقيل ان البا بمعني عن اي يجعل وقت العامة بعد
الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اي لا يخفي من العلم والمال عنهم شيئا اي مما ينفعهم واصل يدخر
بالدال المهملة المشددة يذتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادهما مخرجا فصار يذدخر بمعجمة فمهملة
ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالي وادكر فكان كذا في النسخ وكان
الظاهر بالواو ومن سيرته اي حسن طريقته في جزء الامة اي امة الاجابة لسريعة ايثار اهل الفضل اي
اختيارهم لاعتبارهم باذنه اي بامره اكراما لهم ونفعا لمن تبعهم او بامر الفضل ومنه حديث الشراب
في الفلاة وهو ابن عباس رضي الله عنه مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستاذن فاذنوا له وقسمه بفتح القاف اي
قسمته كما في نسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الي الفاعل او المفعول اي قسمة الجزء او قسمة النبي اياه علي
قدر فضلهم اي الافضل فالافضل في الدين اي بالعلم والعمل المتعلق به المسمي بالتقوي لقوله تعالي ان اكرمكم
عند الله اتقيكم لا بمجرد النسب ومقتضي الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون
في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو
الحوايج اي ثلاثا فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حايجة فيتشاغل بهم اي علي حسب منافعهم
ويشغلهم بفتح اليا والغين لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة رديئة فيما اصلحهم اي ذلك الوقت وفي
نسخة يصلحهم ولعل من قبيل حكاية حال الماضية والامة بالنصب عطفا علي الضمير فالتقدير ويصلح عامة
الامة من مسالته وروي من مسالتهم عنهم اي من اجل سواله عن احوالهم وتفقده لاعمالهم وجعل الحنفي
من بيانية لما هو غير صحيح في المعني لانه لو اريد هذا المبني لقال من سالتهم عنهم كما لا يخفي واخبارهم اي
ومن اجل اخبارهم اياه بالذي ينبغي لهم اي يصلح لهم خاصة او للعامة كافة ويقول اي في جميع المراتب ليبلغ
بالتشديد والتخفيف الشاهد اي ليوصل الحاضر منكم الغايب اي الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ما سمعه
مني ولو بالمعني خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الامة
وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغايب الاصغر او الشاهد الصحابي والغايب التابعي او الشاهد العالم
والغايب الجاهل ومنه قول القايل شعر اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رميم واخو
الجهل ميت وهو ماش علي الثري يعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد الحضري والغايب البدوي او الشاهد

السامع والغايب من لم يسمع او الشاهد الذكور والغايب الاناث او الشاهد المسلم والغايب الكافر وروي الشاهد
والغايب بدون منكم وابلغوني اي اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته وروي ابلاغ حاجته فانه
اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او اميرا او وزيرا ولو سلطانا جابرا حاجة
من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه الا بكلفة ومشقة ثبت الله قدميه علي الصراط او في الموقف يوم القيمة
لما قام بحق الاخوة وثبت في مقام الرحمة والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذلك اي الذي ينشا
عنه نفعهم ويترتب عليه دفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره اي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان
يقرا ولا يقبل بصيغة المفعول فتامل قال اي علي رضي الله عنه في حديث سفيان بن وكيع اي برواية خاصة
يدخلون روادا بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين منه العلم او ملتمسين منه الحكم وروي بكسر اوله مخففا
علي انه مصدر اي يحبسون وقت الوصول اليه وروي لواذا باللام والذال المعجمة اي ملتجئين اليه ومتحصنين
ممتنعين به او متفرقين لما عنده ولا يتفرقون بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اوله اي عن علم وحكم وحلم يكتسبونها
منه او عن مذوق من ماكول او مشروب يحضر عنده واقتصر الذوق علي الاول فتامل وان كان الجمع ان تصور
او تيسر فهو الاكمل بالنسبة ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء اي علماء بالكتاب والسنة قال التلمساني
هذا القول لابن شاذان علي ما نقله بعض الشيوخ وروي بذال معجمة اي متواضعين او منقادين قلت القايل
هو الحسين بالتصغير لابيه رض فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه لانتبع في جميع افعاله من دخوله
وخروجه وساير احواله قال اي علي رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاي
اي يجعله مخزونا ومحبوسا وممنوعا الا مما يعنيهم بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة
اي يساعدهم ويقوي دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر المولد يخزن عليه لسانه فليس
علي شي سواه بخازن ويولفهم بتشديد اللام اي يوقع الالفة بينهم من سحايب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم
ولا ينفرهم بتشديد الواو اي لا يتكلم بما ينفرهم لانه رحمة من الله لان لهم يكرم من الاكرام اي يعظم كريم
كل قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه ابن ماجة وغيره ويوليه
بتشديد اللام اي يجعله واليا عليهم اي وثالثا به وبهم ويحذر الناس كافهم اي لقوله تعالي واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ثم عطف للتفسير قوله ويحترس منهم يتحفظ عنهم وفي الحديث الحزم
سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعني لا تعتمدوا علي كل احد منكم فانه اسلم لكم فهو لا
ينافي قوله تعالي ان بعض الظن اثم او فيحذر من الغايب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب
لا جميعهم في هذا الباب من غير ان يطوي بكسر الواو اي يمنع عن احد وفي نسخة علي احد بشره بكسر البا
الموحدة اي بشاشته بشرة وجهه وطلاقته وخلقه اي وحسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر
منهم في خدمته اذا وجدوا ويتفقد اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا ويسال الناس عما في الناس
اي مما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن بتشديد السين وتخفف اي يعين حسن ما يكون
حسنا ويجعله مستحسنا ويصوبه بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروي
ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة بعدها نون وهاء اي يظهر قبحه
وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل الامر اي كان امره وشانه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال

الجمال

الجمال بما لا قب فيه راحة وللعين قرة غير مختلف حال موكدة اي غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا
متعارض لا يغفل بضم الفاء اي لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب الصحبة مخافة ان يغفلوا او يملوا بفتح ميم
وتشديد لام اي يسأموا او للتنويع لكل حال اي من احوال الدنيا والعقبي عنده عتاد بفتح مهملة فوقية
اي ذو اعدة زاد ومعد ومعاد لا يقصر عن الحق لا يفرط في اقامته ولا يجاوزه الي غيره اي ولا يتعدي
عن غاية مثبته الذين يلونه اي يقربونه من الناس خيارهم مبتدا وخبر وافضلهم عنده اعمهم نصيحة اي
لله وكتابه ورسوله وايمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص
لغة وهي كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة اي مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر
اساني بنفسه وماله واساه بالهمزة اعلي من واساه وقيل لا يكون المواساة الا من كفاف وموازرة اي معاونة
من الوزر بمعني الملجا او بمعني الحمل وروي بالهمزة مكانه من الازر بمعني الظهر لان منه قوة البدن فوازره
بمعني قواه ووقع في اصل الدلجي تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن علي رضي الله عنهما
فسالته اي عن مجلسه اي جلوسه صلي الله عليه وسلم او مكانه وكيفية حاله ومراتب شانه ولهذا ابدل عنه
بقوله عما كان يصنع فيه اي في جلوسه او مجلسه وقد اغرب الحلبي حيث قال لهنا ايضا ما سبق له من انه
بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطا مبني ومعني فقال اي علي رض
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يجلس اي بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اي بعد جلوسه الا علي
اي من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالي الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم
ولا يوطن الاماكن من الايطان والتوطن اي لا يجعل لنفسه مجلسا معينا ليعرف به بحيث لا يجلس فيه
غيره وينهي اي غيره ايضا عن ايطانها اي اتخاذها معينة وقيل مصلي لصلوته المبنية فروي الحاكم وغيره
انه صلي الله عليه وسلم نهي ان يوطن الرجل المكان يصلي فيه وفي رواية نهي ان يوطن الرجل في المكان بالمسجد
كما يوطن البعير والمعني انه نهي ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلي فيه كالبعير لا ياوي
من الوطن الا مبرك قد وطنه واتخذه مناخا له ولعله اريد به خصوص من لم يالف من المسجد مكانا
يفتي فيه او يدرس به فان له ان يقيم من سبقه اليه لئلا يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولي ان لا يلتزم جلوسه
لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا الي عموم النهي ورخص الامام بوقوفه في موضع معين
من محراب المساجد للضرورة ولعل نهي غيره ومخافة دخول الريا والسمعة في الطاعة ثم رايت النووي
صرح به حيث قال وانما ورد النهي عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الريا ونحوه والا فلا باس بملازمة
الصلوة في موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم حين دخل
البيت ثم قال اين احب ان اصلي في بيتك فاشرت الي ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان مقعد
النبي صلي الله عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الاماكن وقال بعض
الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الريا والسمعة والتظاهر بالملازمة والثاني ان يغيب فيقع
فيه فيا ثمون به والثالث ان يري انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه في غيره كما قيل
في كراهة تعيين سورة في صلاته وينبغي ان يستثني ملازمة المواضع الماثورة كما انه استثني ما ورد

في قراءة الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهي مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحت الميزاب والمقام
والمحراب والله اعلم بالصواب واذا انتهى الى القوم اي جالسين او الى مجلسهم جلس حيث ينتهي به المجلس
ولم يتقدم عليهم ولم يتميز عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكين دون العكس المبين
ويامر بذلك تاكيدا للامر بالقول بانضمامه الى الفعل ويقول ان الله يكره عبدا ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطي
كل جلسائه نصيبه اي من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اي لا يظن مجالسه احدا اكرم عليه منه
اي من غاية استجلاب خاطره ونهاية جبر حال ظاهره من جالسه او قاومه اي وافقه في جلوسه او قيامه يعني
معه او قام معه لحاجة اي عارضة لصاحبه صابره اي بالغ في حبس نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف
عنه اي بعد انقضاء حاجته منه من ساله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اي الا بقضائها او وعد
ادائها كما بينه بقوله او بميسور اي بما تيسر له من القول وهو يشمل دعاءه له بحصولها فاو للتنويع وفيه
ايماء الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وقد وسع الناس بالنصب اي عمهم
بسطه وخلقه اي بسط يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصار لهم ابا اي من كمال الشفقة
وحسن تاديب التربية لان نبي كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وفي قراءة شاذة بعد قوله سبحانه
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وصاروا عنده في الحق اي في حق الرحمة والرافة متقاربين اي كالاولاد عند
الوالدين متساوين في اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اي عن المعصية والتقوى على الطاعة لقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي الرواية الاخرى اي عنده او عن غيره وصاروا عنده في الحق سواء اي في
حكم الحق للخصومة او في اصل حق المودة مجلسه مجلس حلم اي وقار وسكينة وحياء وصبر وامانة
اي لا مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه الاصوات لقوله سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله الاية لحلمهم وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطهما تقدم اي لا يذكرون فيه بسوء
وهذا بيان لصبرهم وامانتهم ولا تنثى بضم فسكون نون وفتح مثلثة اي لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر
من النثا وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخبر الخير والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام اظهر
فتدبر فلتاته بفتحتين وبسكون اللام اي زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام انسه وفي نسخة
بمثناة فمثلثة فنون اي لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنقل فالنفي منصب على القيد والمقيد كقوله
تعالى لا يسالون الناس الحافا اي اصلا وهذه الكلمة اي الجملة الاخيرة وهي لا تنثى فلتاته ثابتة من غير
الروايتين اي المذكورتين في سند هذا الحديث يتعاطفون فيه كما في نسخة صحيحة اي في مجلسه خصوصا
يتحابون ويتراحمون بالتقوى اي بسببها الحديث ابي داود والترمذي لا تنزع الرحمة الا من شقي او بسبب تفاوت
مراتبها حال كونهم متواضعين اي بعضهم لبعضهم كما قال تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اي في مجلسه خصوصا الكبير اي في السن او الرتبة
بما يجب له من العظمة ويرحمون الصغير اي بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكي فتحها
وفي نسخة من الارفاد اي يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل رفد اعطى وارفد
اعان والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اي لبعده عن بلاده واصحابه ومفارقة اولاده واحبابه
ثم قال الحسين بن علي رضي الله عنه فسالته اي ابي عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه اي عن طريقتهم

في حقهم حال حضورهم في خدمته فقال اي علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر اي غير مقيد
طلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حالته سهل الخلق اي لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب
بتشديد التحتية وتخفيف اي في كمال من الرفق ليس بفظ اي سيء الخلق ولا غليظ اي قسي القلب ولا سخاب
اي صياح وفي رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر
ان الكلمة بوضعها للنسبة ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين خشب بالليل سخب
بالنهار اي اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فاذا اصبحوا تساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتمالوا اليها
وفي رواية في الاسواق فالمراد نفي رفع الصوت بالمخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف في العادة فلا ينافي ما ورد
من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى اخره مع غيره ما ثبت من الادعية في اثره ولا فحاش
اي ذي فحش من كلام غليظ ولا عياب اي على احد قولا وفعلا مرضيا او في غيبة او لماكول ومشروب كما سبق
ولا مداح اي مبالغ في مدح احد ويروى بالذال اي كثير المزح لما ثبت في وصفه مدحه ومزحه احيانا واما ما
وقع عند شارح بالراء فتصحيف لمخالفة الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتبختر يتغافل عما لا يشتهي
اي عما لا يجب على احد فيه ان يشتهي ولا يؤيس منه بالبناء للفاعل والمفعول من الياس ضد الرجاء على ما مر له
من بيان المعنى قد ترك نفسه اي لم يجعل لها حظا من ثلاث اي ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اعادة من
بقوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما يبتلى به من لا يعرف الله ممن يلتفت الى سواه
ووقع في اصل التلمساني الريا بدون من نحو زجره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق ورفعه على انه خبر لمحذوف قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعني
كما لا يخفى على ارباب الدراية والاكثار اي ومن اكثار القول المخل للحضار ومن اكثار متاع الدنيا المخل لتوجهه
الى المولى والدار الاخرى التي هي الاستكثار اولى واحرى وما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون
وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس اي ابعدهم عن مساحة ما ينقصهم
من ثلاث بينها ما بدلها كما قال الدلجي بقوله كان لا يذم احدا اي بما يضع قدره ولا يعيره بتشديد التحتية
اي لا يعيبه بعيب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذي عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى
يعمله قال التلمساني هو واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران وان الثالث
قوله ولا يطلب عورته اي لا يسيء ظنه به فيتجسس عن امره ويتفحص عن خلله لقوله سبحانه ولا تجسسوا
والحديث ابي داود على المنبر يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم
ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته يعني كشف الله حاله وافضحه فهو
من باب المشاكلة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاثة فعطف على ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو
ثوابه اي في فعله ويخاف من عقابه في تركه ولعله ترك للاكتفاء او لكمال ظهوره اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤوسهم الطير اي اكراما له واحتراما لقوله وسبق تحقيقه واذا سكت تكلموا اي تادبا معه
وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عنده الحديث اي لا يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده
انصتوا له اي سكتوا له او اسكت بعضهم بعضا لاجله حتى يفرغ اي من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم
حديث اولهم مبتدا وخبر متضمن لتشبيه بليغ اي حديث اخرهم كحديث اولهم في الرغبة اليه والنشاط

لديه وعدم الملامة والسامة عليه وفي رواية حتي يفرغ حديث اولهم وروي حتي يفرغ من كلامه حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه اي بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه تطييبا لخواطرهم
وتحسينا لسرائرهم وظواهرهم ويصبر للغريب علي الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اي الغلظة والسقطة والغلظة
في المنطق اي في العبارة وهذا كله كان دأبه في العادة ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها جملة حالية
او استينافية فارفدوه بهمزة قطع او وصل اي اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه علي قضاء حاجته ولا يطلب
الثناء اي لا يقبله كما في رواية الا من مكافئ بكسر الفاء فهمز اي معتقد لثنائه او مقتصد في ثنائه غير متجاوز
الي اطرائه الاتراه بقوله ولا تطروني كما اطرت النصاري عيسي بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل
هو نبي الله ورسول الله فقد وصف به احد من الله فهو مدح مكافئ له وما احسن قول البردة في هذه
الزبدة دع ما ادعته النصاري في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ولا يقطع علي احد حديثه اي كلامه
في اثنائه بل ينصت له حتي يجوزه اي يتعداه ويتخلصه فيقطعه بانتهائه اي لحديثه ولو بعد في قعود
او قيامه اي له علي طريق وداعه هنا انتهي حديث سفيان بن وكيع اي شيخ الترمذي وزاد الاخر اي بسند
المصنف من طريق ابي علي الحافظ بن سكوة منتهيا الي الحسن بن علي راويا عن اخيه الحسين رض قلت اي لابي
كيف كان سكوته عليه السلام قال اي علي رض كان سكوته علي اربع اي حالات او صفات علي الحلم اي الوقار
والسكينة دون الخفة والعجلة والحذر اي مما يخشي فيه من الضرر والتقدير اي تقدير الشئ بمعني التصور
والتفكر اي فيما يحتاج من التقرير فاما تقديره تفصيل علي خلاف ترتيب ما اجمل به ففي تسوية النظر
اي التامل في الامر او مساواة النظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر في اداب القضاء من العدالة
بين الخصماء علي حد سواء في الاستواء وروي الاستمتاع بمعني الانتفاع واما تفكره ففيما يبقي اي من اعمال
العقبي ويفني اي من احوال الدنيا كقوله تعالي المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات عند
ربك ثوابا وخير املا وفيما يبقي عند المولي ويفني عند السوي كقوله تعالي ما عندكم ينفد وما عند الله
باق وجمع له الحلم صلي الله عليه وسلم في الصبر اي في حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اي
لا يحمله علي الغضب شئ يستفزه بتشديد الزاي اي يستخفه ويفزعه وجمع له في الحذر اي التيقظ في
الحضر والسفر والتحرس عند الضرر اربع اي من الخصال الحميدة والاحوال السعيدة احدها اخذه بالحسن
اي قولا وفعلا ليقتدي به اي علما وعملا سواء كان واجبا او مندوبا او مباحا فهو مرفوع علي انه مبتدا خبره
مقدر مقدما او علي انه خبر مبتدا محذوف هو هي او علي انه بدل من اربع بدل الكل بتاخير الربط او بدل
البعض بتقديمه علي وجه شمول ويجوز نصبه بتقدير اعني ايضا لا كما توهم الدلجي في اقتصاره علي ضبطه
نصبه علي انه مفعول من اجله وتركه القبيح اي حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولي لينتهي عنه بصيغة
المفعول اي لينتهي عنه غيره تبعا له والمعني انه كان يترك ما يعد قبيحا في حق غيره وان كان وجوده صحيحا
في حقه ليكون دليلا علي انتهائه صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالي حكاية عن شعيب
عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الي ما انهيكم عنه واجتهاده الراي اي بذل الجهد في ظهور الاخري بما اصلح
امته اي بسبب صلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اي لمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم
امر الدنيا والاخرة بنصب الامر علي ما في الاصول المعتمدة علي انه مفعول جمع ووقع في اصل الدلجي من امر الدنيا

والاخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانية وهو الاولي كما فسره بقوله من معاش ومعاد
قال المصنف رحمه الله انتهي الوصف اي وصف نبي الله بحمد الله وعونه اي مقرونا بحمده لا يستحق الحمد
سواه ولا ينبغي ان يحمد الا اياه **فصل في تفسير غريب هذا الحديث** اي باعتبار مبناه
ومشكله اي من جهة معناه وانما سمي غريبا للغرابة استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون
الي الفهم قريبا قوله المشذب بفتح الذال المعجمة المشددة اي البائن الطويل بالاضافة اي المفرط فيه المبائن
عن قد الطوال او المفارق عن ربعة قامة الربعة في نحافة اي حال كونه واقعا في صفة النحافة التي هي ضد
الضخامة وهو اي المشذب مثل قوله في الحديث الاخر للترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط بتشديد
الميم الثانية فمعجمة فمهملة اي المتناهي طولا والممتد قامة واصله منمغط اسم فاعل من باب الانفعال والنون
للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت يقال مغطت الحبل اذا مددته وانمغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين
المهملة ويروي بصيغة المفعول من باب التفعيل بالغين المعجمة والكل بمعني والشعر بفتح العين وتسكن الرجل بفتح
راء فكسر جيم مبتدا موصوف خبره الذي كانه مشط بضم ميم فتخفيف شين معجمة مكسورة فتكسر قليلا اي
تثنت جعودته يسيرة وبسوطته كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لا انه
من الترجيل كما توهمه الدلجي لان المزيد يوخذ من المجرد لا بالعكس ليس اي شعره الرجل بسبط بسكون الموحدة
وتكسر والاول انسب بقوله ولا جعد والجملة تفسير لما قبله او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل
انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روي احمد وابو داود انه صلي الله عليه وسلم نهي عن الترجل الاغبا
ولعل العلة ما ينشا عن الكثرة ما يشعر من بطر النعمة قال النووي والسبط بفتح الباء وكسرها لغتان مشهورتان
ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها علي التخفيف كما في كتف وكبد والعقيقة وهي في الاصل الشعر
الذي يولد به يقال عق عن المولود واذا حلق عقيقته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه
عقيقة كما سمي به شعر الراس لانه نسبة اصوله اراد اي الراوي انه عليه السلام كان لا يفرق شعر راسه
باختياره بل دابه انه ان انفرقت اي عقيقته من ذات نفسها وروي من ذاتها فرقها اي تركها منفرقة
والا تركها اي علي حالها معقوصة اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر الاسلام وروي الشيخان وغيرهما
انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل
صلي الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق افضل ويروي عقيصته
اي ان انفرقت عقيصته فرقها والا تركها علي حالها وهي فعيلة بمعني مفعولة كضفيرة بمعني مضفورة
زنة ومعني واصله وادخال اطراف الشعر في اصوله وازهر اللون معناه نيره بتشديد التحتية
المكسورة اي ابيض مشرق متلالي ومنه الزهرة نجم مشهور وقيل ازهر حسن ومنه اي من هذا القبيل
والاشتقاق زهرة الحياة الدنيا اي زينتها يعني حسنها وبهجتها وهذا اي كونه ازهر كما قال اي واصفه
في الحديث الاخر اي مما رواه الشيخان والترمذي ليس بالابيض الامهق اي الشبيه بالارض ولا بالادم
اي بالاسمر القريب الي الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع البياض اي خالصه كلون
الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث انه كان اسمر اللون فمحمول علي ان ما برز منه للشمس كان
اسمر وما سترته ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان يعتريه السمرة فلا ينافي نفي

كونه اسمر فتدبر ومثله اي مثل كون لونه بينهما المفاد بلا ولا في حديث الاخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي
ابيض مشرب بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اي مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال اي فيه حمرة
وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه عنه في القران بقوله
في وصف الحور البيضاء كانهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الي الصفر
والخضر والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاع الاشراب خلط لون بلون احد اللونين يغني الاخر
يقال بياض مشرب بحمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالي واشربوا في
قلوبهم العجل اي خلط حبه في قلوبهم والحاجب الازج افعل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الي
موخر العين وحسنهما المقوس بفتح الواو المشددة اي طرفه وهو احتراز من كونه نحيفا والاقني السائل
الانف اي طويله وممتده مع ارتفاع ارنبته المرتفع وسطه احتراز من حدبته فان كونها غير مستحسن
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وسكون الراء اتصال شعر الحاجبين اي طرفيهما حتي
يتلاقيا وضده البلج بفتحتين ~~وسكون الراء اتصال شعر الحاجبين اي طرفيهما حتي يتلاقيا~~ بعدها
جيم وهو الذي بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في غاية
من الانفصال بل علي حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المصنف وبين
ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم فسكون موحدة وهي التي راته صلي الله عليه وسلم في طريق
الهجرة من مكة الي المدينة وصفه اي وصفها اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد راته من بعد فظنت
انه اقرن لقرب طرفيهما النقاء فوصفته بالقرن وعلي كرم الله وجهه حققهما من قرب فراها كادا يلتقيان
فوصفهما بالبلج واما قول الدلجي من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح
لانه صلي الله عليه وسلم خلق علي جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم ثم يستبعد تجويز الحلبي حدوث
القرن له عليه السلام بعد وفاته منزه عليه السلام عن حدوث ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو
السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد هاهنا وقوله الشديد
سواد الحدقة اي حدقة العين من باب الاقتصار ومن قبيل الاكتفاء والاختصار او لتحقق البياض في
غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفي الحديث الاخر اي الذي
رواه مسلم اشكل العين واسجر العين بمهملة فجيم وهما بمعني واحد وهو الذي في بياضها حمرة اي
يسيرة والشكلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان في القاموس عين اسجر خالطت بياضها حمرة
فما ضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محله لما في القاموس من ان السحر بفتحتين هو
البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والضليع اي الفم كما سبق اي
عظيمه وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل كما قال المصنف الواسع فالمراد به الواسع في الجملة كما في اعتدال
الخلقة لا ضيقه كالمراة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها وبهاؤها وانما
يتمادح بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحراب لانه يدل علي ثبات جنان المتكلم ورباط جاشه فقوره
رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما الذ قول العارف ابن الفارض شعر
عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم وقيل اي في معناه رقتها بالراء

يعني دقتها

دقتها وتحزيزهما بزائين اي اشد وتحديد فيهما كما يوجد في اسنان الشباب اي لا نهم في زمان ازدياد
قواهم النامية واشتعال الحرارة بهم الغريزية الموروثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق
مائها والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل المبدوة ودقيق المسربة بضم
الراء خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة اي هو الذي لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر
الي السرة بادن ذو لحم اي البادن باعتبار اصله اي الضخم من البدانة وهي كثير اللحم ولم يكن صلي الله عليه وسلم سمينا
بدينا ولذا اعطف عطف تفسير لقوله ومتماسك ثم باينه بعطف بيان حيث قال معتدل الخلق اي متوسطه
ومع ذلك يمسك بعضه بعضا اي ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلي الله عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافترق بينها
فهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره مثل
قوله في الحديث الاخر علي ما رواه الترمذي والبيهقي لم يكن بالمطهم بتشديد الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح المثلثة
اي ليس بمسترخي اللحم تفسير للمطهم اي لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الانه من لوازم
كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اي الحنك الداني اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع
خفة لحمه او كثرته وسواء البطن والصدر هكذا الرواية بتقديم البطن علي الصدر وان كان الاظهر عكسه
كما وقع في اصل الدلجي لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول ولا صدره منخفضا ومشيح الصدر بضم فشين
معجمة مكسورة علي ما في النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة اي بالضبط المذكور فتكون اي المشيح من الاقبال
اي فاعل من اشاح بمعني اقبل فالمراد انه مقبل الصدر وهو اي الاقبال احد معاني اشاح ومنها اعرض ذكره
الدلجي وفي القاموس الشيح بالكسر الحاد في الامور كالمشايح والمشيح الحذر وقد شاح واشاح علي حاجته
والمشيح المقبل عليك المانع لما وراء ظهره اي انه كان بادي الصدر بالباء اي ظاهره ولم يكن في صدره قعس
بفتحتين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تطامن فيه بفتحتين فسكون همز وقد
يبدل وهو انخفاض وبراي ويكون المعني باديا صدره الي اخره يتضح قوله قبل اي يتبين معني ما روي
من قبل ذلك سواء البطن والصدر بالاضافة وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده اي ليس بمتقاعس الصدر
اي غير منخفضه ولا مفاض البطن مجرور بالعطف علي متقاعس وزيد لا للتاكيد وهو بضم ميم ففاء معجمة
اي ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظ اي صحف علي ان اصله مسيح بالسين اي المهملة وفتح الميم اي لا بضمها
بمعني عريض اي وسيع الصدر ماخوذ من المساحة وهو طول المسافة ومنه الساحة وهي فناء الدار
المتسعة كما وقع في الرواية الاخري اي بهذا اللفظ صريحا وينصره تلويحا حديث مسيح القدمين اي ممسوح
ظاهرها المساواة اذ ينبو الماء عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير والكراديس جمع الكردوس روس
العظام وهو اي قوله والكراديس روس العظام مثل قوله في الحديث الاخر اي الذي رواه الترمذي
والبيهقي جليل المشاش بضم الميم اي ضخم روس العظام كالركبتين والكتفين علي ما في النهاية او روس العظام
اللينة التي يمكن مضغها علي ما في الصحاح وهو اقرب مادة المشمشة يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد
بالجر عطف علي المشاش وهو بفتح التاء افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المصنف والمشاش
روس المناكب جمع منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية وهو
الكاهل وقيل ما بين الكاهل والظهر وشثن الكفين والقدمين لحيمهما وهو خلاف ما مر في تعريفهما

والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اي رئيسهما على طبق ما سبق قصبتهما على خلاف تحقق قال
الاصمعي اخبرني ابي انه لم ير احدا عرض زند من الحسن البصري كان عرضه شبرا وسابل الاطراف اي طويل
الاصابع اي من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانباري بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة
الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم بن البشار وقد جاء في بعض الاحاديث ولم يسمعه وهو محمد
بن سليمان الانباري فاعله كذا ذكره التلمسانى اي هذا اللفظ روي سايل الاطراف اي بالشك في
رواية لقوله او قال اي الراوي ساين بالنون قال اي ابن الانباري وهما بمعنى اي واحد كجبريل وجبرين تبدل
اللام من النون يعني فاضل هو من النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل لتقاربهما والحاني
خبرهما وهذا كله ان صحت الرواية بها اي بالنون فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية الاخرى
بالراء كما بينه بقوله وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث اي كما
مر في فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اي واسعها وهي الكف حقيقة وهو ظاهر وقيل كني
اي واصفه بها اي بالراحة وفي نسخة صحيحة به اي بقوله رحب الراحة عن سعة العطاء والجود ولا
منع عن الجمع بين العبارة والاشارة وخمصان الاخمصين بضم اوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع
الذي لا تناله الارض من سط القدم وفي النهاية ان خمصان للمبالغة قال وسئل ابن الاعرابي عنه فقال اذا
كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو
ذم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص ومسيح القدمين اي املسهما ولهذا اي لكونهما املسا وبين قال
اي الراوي في الحديث السابق ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي
كما رواه البيهقي خلاف هذا اي خلاف كون قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ بقدمه بكسر الطاء اي داس
بها او وقف عليها وطئ بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابي هريرة انه وطئ بكلها الا بعضها
كما يفعله بعض ارباب الخيلاء وان قوله ليس له اخمص محمول على نفي المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوي
بحسب ما فهمه من حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المص حيث قال وهذا اي معنى قوله ليس له اخمص
يوافقه معنى قوله مسيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص مسيحا لما سبق من ان قدميه
كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول الانطاكي من ان باطينه ذكر في المغنا في صفته عليه السلام انه كان
لو جله اخمص فمحمول على ما ذكره من الجمع بان كان له بعض الخمص لانه لم يبلغه حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ولم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكي وبه اي بمسيح القدمين قالوا اي بعضهم سمي المسيح عيسى
بن مريم اي لم يكن له اخمص اي بطريق المبالغة لا بالكلية مع ان الانسب ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة
وقيل مسيح لا لحم عليهما وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية ح اصلا وهذا ايضا اي قوله
لا لحم عليهما يخالف قوله شثن القدمين اي عند من فسره بلحيمهما كما اختاره المصنف واما عند من
فسره بميلهما الى الغلظ بلا قصر فلانه لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة اللحم
والتقلع رفع الرجل بقوة اي مع تثبت في المشي بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة والتكفؤ الميل
الى سنن المشي بفتحتين وفي نسخة المشي على انه مصدر ميمي او اسم مكان اي الى صوبه وقصده اي
جهته معتدلا بها من غير انحراف عنها وفي الحديث القصد القصد تبلغوا اي الزموا الامر الوسطى

في العمل تصلوا اما تقصد وامن الحمل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد بالبناء والهون مبتدا خبره
الرفق والوقار وفي رواية كان يمشي الهوينا تصغير الهوني تانيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة
في الهون المندوب في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفي الادب المفرد عنه عليه
السلام احبب حبيبك هونا ما اي لا افراط فيه بل قليلا بشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع
الخطو اي من الذرع وهو الطاقة والوسع ومنه قوله سبحانه وتعالى وضاق بهم ذرعا اي ان مشيه
كان يرفع فيه رجليه بسرعة اي بقوة ويمد خطوه اي مشيه خلاف مشية المختال اي لعصمته
من الاختيال ولقوله عز وجل ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
والمشية بكسر الميم لانه مصدر للنوع ويقصد بكسر الصاد سمته اي مقصده في طريقه بدون
ميل عن وسطه لقوله سبحانه واقصد في مشيك وكل ذلك اي ما ذكر من المراعات في مشيته انما كان
برفق اي وفق لطيف وتثبت اي طلب ثبات دون عجلة اذ هي مذمومة لخيلاء فكان مشيه معتدلا
كما قال اي الراوي فكانما ينحط اي ينزل من صبب وفي رواية في صبب وهو بفتحتين اي منحدر وروي
كانما يهوي من صبوب بضمتين وقوله يفتح الكلام ويختمه باشداقه اي بجوانب فمه جمع شدق
بالكسر اي لسعة فمه يعني لما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اي بوسع الفم وعظمته
لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتذم بصغر الفم البادر ايدة او سببية اي تذم الانسان بصغر
فمه ولا يعارض حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون
احتياط واحتراز في نظام المرام والمستهزؤن بالناس بلي الشدق وناي الجانب والتمطي ونحو ذلك من
افعال اللئام واشاح اي بناء على احد معانيه مال الى كذا اما نفورا ظهره وانقبض اي مما ارهقه
واغضبه اذ المسيح هو الحذر والحاني الامر والمقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر الناس
ثم اعرض واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها اوجد في الايصاء باتقائها واقبل مال في خطابه
اليها وحب الغمام اي السحاب البرد بفتحتين شبه بحب الارض ولو من بعد الوجوه وقوله فيرد
ذلك بالخاصة على العامة ولما كانت الجملة والمضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله جعل
من جزء نفسه اي بعض اوقات حظ نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زمانا مجعولا يكون وسيلة
الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة اي بالواسطة لعدم امكان الزمان الضيق ومكان
وصول كافة الخلق لوصول ادراك شانه وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه للخاصة ثم
يبدلها في جزء اخر بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم ويدخلون روادا
بضم راء وتشديد واو جمع رائد اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده اي لما لديه من هداية ومعرفة
نازله عليه ولا يتفرقون كما في نسخة الا عن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي او الحسي
قيل من علم يتعلمونه ثم يصيرون هداة الناس يعلمونه ومثل هذا يروى عن ابي بكر بن الانباري
وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما تتعلمونه مقام الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم ويشبه
اي والاشبه ان يكون اي ذواقهم على ظاهره اي في الغالب او الاكثر اي من ماكول ومشروب باعتبار
الاكثر الاغلب والى هذا المعنى مال الامام الغزالي في الاحياء والحمل على المعنى الاعم هو الاتم والله تعالى اعلم

اصحابه عنده صح

والعتاد بالفتح العدة بالضم والشيء الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيأ لما يقع من الامور المهمة والاحوال
المهمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من
اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي حديث البيهقي نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر
السلطان فيحمل عنه ما حمل من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الاماكن بتشديد الطاء وتخفيفها اي لا
يتخذ لصلاته موضعا معلوما اي لا يصلي فيه وقد ورد نهيه عن هذا اي ايطان المكان في المساجد مفسرا
اي مصرحا ومبينا في غير هذا الحديث اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اي حبس نفسه على ما
يريد صاحبه ولا يؤبن فيه الحرم اي في مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تثنى فلتاته
اي يتحدث بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي لم تكن فيه فلتة فالنفي الى القيد والمقيد
وان كانت اي فلتة فرضا وتقديرا من احد اي من غيره صلى الله عليه وسلم سترت اي في ذلك المجلس
وما ذكرت في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون ويعينون اي كل من يريد الاعانة او الاغاثة
والسخاب الكثير الصياح بكسر الصاد وقوله لا يقبل الثناء الا من مكافي استثناء مفرغ
قيل مقتصد في ثنائه ومدحه اي من لم يثنه وصفه الى اطرافه وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثنائه لا يكون
الا في محله اللايق وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه
ولا يدخل عنده في جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فاذا كان المثني عليه بهذه
الصفة قبل ثنائه وكان مكافيا ما سلف من نعمة النبي عليه السلام عنده واحسانه وقيل الا من مكافي
على يد اي نعمت سبقت من النبي عليه السلام له اي من احسان صوري والا فلا يخلوا احد عنه من انعام
معنوي ويستفزه بتشديد الزاء اي يستخفه بتشديد الفاء وفي حديث اخر كما رواه مسلم في صفة
عليه السلام منهوس العقب بمهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول في مطالعه ثم فسره بما فسره
المصنف اي قليل لحمها يعني كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل بالمعجمة نابي العقبين
معروقهما وفسر في الحديث شعبة المهملة قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوي
هو الاولى هذا وفي رواية منهوس الكعبين وفي اخر القدمين واهدب الاشفار اي اشفار العين
جمع شفر بالضم وهو حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجمعه اهداب
وحرف كل شي شفره وشفيره اي طويل شعرها وعن الشعبي كانوا لا يوقتون شيئا اي لا يوجبون فيه
شيئا مقدارا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية في الاجفان ذكره الدلجي وفيه انه انما نفي الشي
المقدر في الشريعة وهو لا ينافي ما ذكره الفقها بطريق الحكومة **الباب الثالث** اي من
القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها اي عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد
والغالب فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا وعند العامة فيشمل الصحيح وغيره
وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو
من قبيل عطف العام على الخاص لا عكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بعظيم قدره متعلق بورد والباء
للتعدية اي بمقداره العظيم عند ربه ومنزلته اي وبرفعة مرتبته عند ربه الاكرم وما خصه به في الدارين
اي الاولى والاخرى من كرامته عليه السلام بيان لما الاخلاف انه عليه السلام اكرم البشر لما في الترمذي

والدارمي

والدارمي انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجي وكانه ذهب وهما ان اللام في الاولين والاخرين للعهد
او للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق وانه اكرم الخلايق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة
وارباب الشقاق وسيد ولد ادم ولا فخر في حديث الترمذي انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر
وما من نبي يومئذ ادم فمن دونه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وافضل الناس منزلة عند
الله عز وجل اي مرتبة ومكانة واعلاهم درجة اي ارفعهم مرتبة واقربهم زلفى اي تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب
رب العالمين واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة على ذلك اي في بيان ما ذكر كثيرة جدا بكسر الجيم
وتشديد الدال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
ومشهورها اي مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها المعدم اقتضاء الاقتصار وحصرنا معاني ما ورد
منها في اثني عشر فصلا اي تفاولا باثني عشر نقيبا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر مكانته اي قرب منزلته
عند ربه والاصطفاء اي اجتبائه في رفعة مرتبته ورفعة الذكر اي بين خليقته والتفضيل اي وبيان زيادة فضيلة
وسيادة ولد ادم اي وسيادة لابناء جنسه المكرم على غيره وما خصه اي الله به في الدنيا من مزايا الرتب اي من
الرتب الدالة على مزيته وبركة اسمه الطيب اي الدال على طيب مسماه من ذاته وصفته حدثنا وفي نسخة اخبرنا
الشيخ ابو محمد بن عبد الله بن احمد الملقب بالعدل بفتح العين وسكون الدال التميمي مات سنة احدى وخمسمائة اذنا
بلفظه اي بعبارته دون اشارته حدثنا ابو الحسن الفرغاني بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية بالمشرق
قال التلمساني هو علي بن عبد الله المقري حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو
ابن عقيل بالتصغير وقال التلمساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهدي المرادي اللؤلؤي عن يحيى هو ابن اسماعيل
عن يحيى الحماني بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن سويد
وخلق عنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والبغوي وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره وامام احمد فقال كان
يكذب جهارا وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن يتقوى بما
رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدلجي فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس في الكتب الستة ثنا قيس قال الحلبي
الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه عن الاعمش هو امام جليل
عن عباية بفتح مهملة فموحدة فالف بعدها تحتية وقيل همزة فهاء واصلها لباس فيه خطوط سود ابن ربعي
بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة
له عن علي وعنه موسى بن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي سعادة وشقاوة انا قسيم النار عن ابن عباس
رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق اي من الثقلين قسمين بكسر اوله اي شقيا وسعيدا
لا فاضلا وافضل كما ذكره الدلجي مقدما على ما اخترناه فجعلني من خيرهم قسما اي من قسم السعادة التي هم من
ارباب السعادة كما يدل عليه فذلك اي فجعلهم قسمين قوله عز وجل واصحاب اليمين اي السعادة في انواع من نعيم
المقيم واصحاب الشمال اي الشقاوة في اصناف من العذاب الجحيم فقيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم وشمائلهم
او لانهم اصحاب اليمين والشامة على انفسهم فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين وقد اغرب الدلجي
حيث قال بعد قوله فجعلني من خيرهم قسما وهم العرب بشهادة فذلك قوله واصحاب اليمين ثم جعل اي الله القسمين
اي المذكورين في اثناء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا اي ثلاثة

اصناف في اخر السورة بجعل القسم الاول الذين هم ارباب السعادة نصفين كما سياتي لا ثلاثا متفاوتين
شقاوة وسعادة كما ذكره الدلجي اذ لم يتفاوت ارباب الشقاوة في هذه السورة اصلا واذ كانوا هم متفاوتين
في الدركات كما ان اهل الجنة متفاوتون به وذلك قوله عز وجل اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة اي المنزلة
السعيدة والسابقون السابقون اي في مرتبة المقربين العلويين فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل
الاثلاث اي من قبائل العرب وغيرهم فجعلني من خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الانطاكي حيث قال هم قريش وذلك
اي جعلها قبائل يشير اليه قوله سبحانه اي بعد قوله يا ايها الناس انا جعلناكم من ذكر وانثى وجعلناكم
شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما توهمه بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فالشعب من
القبيلة وقبائل لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقيكم ثم الشعب جمع عظيم ينسب الي اصل واحد
وهو يجمع القبائل فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله ولا فخر اي ولا اقول افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لامره
او ولا فخر لي بذلك لانه ليس من قبلي ولا بقوتي وحولي بل من فضل الله وتوفيقه من اجلي او ولا فخر لي بهذا
المقام بل افتخاري بقرب ربي الذي هو غاية المرام ثم جعل القبائل اي قبائل العرب بيوتا اي بطونا وافخاذا
وفضائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلني في خيرها بيتا وهو بيت بني هاشم
من بطن قريش فذلك قوله سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي وسخ الشرك ودنس المعصية
اهل البيت نصب على المدح او النداء وهذا معنى ثلاث لاهل البيت على ما قرر في محله ويطهركم اي من الاخلاق
الدنية تطهيرا اي مبالغا بحيث يسري في تبديلها بتنوير الامور السنية المشتملة على الاحوال الدنيوية
والاخروية الاية كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه اخر الاية وما بعدها ليس له تعلق لما قبلها
فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي
وابنيهما بحيث ادخالهم في كسائه ثم قراءته هذه الاية واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم
حجة فضعيف لافادة التخصيص ما قبل الاية وما بعدها ليس له تعلق لما قبلها فمحله اللائق به بعد
قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم
لا بانهم ليس غيرهم منهم وعن ابي سلمة رض اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر
عن ابي هريرة رض كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي في اي زمان
ثبت لك مرتبة النبوة قال وادم بين الروح والجسد جملة حالية وردت جوابا لقولهم متى وجبت اي
وجبت لي في الحالة التي كان ادم فيها بين تصوير جسمه وبين اجزاء روحه وروحه في بدنه وفي الحديث
ايماء الى ان الغايات والكمالات سابقة شهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله مكتوب
خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع وكان من اصحاب الصفة اسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لغزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين توفي
بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسماعيل كذا في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي زيادة ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل
الحديث وقال انما اعاده لزيادة صدره واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة بكسر الكاف واصطفى من بني
كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس رض اي الذي

رواه الترمذي انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي انا اكرم ولد ادم
على ربي ولا فخر زاد الدارمي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنه اي الذي رواه الدارمي والترمذي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم
يتذاكرون قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر ان الله كلم موسى تكليما وقال اخر عيسى كلمة الله وقال اخر ادم
اصطفاه فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيمة تحته ادم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المهاجرين ولا فخر انا اكرم الاولين والاخرين على الله
كما في رواية ولا فخر وعن عائشة رض كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبرائيل فقال قلبت بتخفيف
اللام وتشديدها وهو ابلغ اي فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورايت مشارق الارض ومغاربها اي بجميع
اطرافها وجوانبها فلم ار رجلا افضل من محمد عدل الى الغيبة مصرحا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة
صفاته الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم وعن انس رض كما في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق اي جيء به وسبق بيان مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة فاستصعب
اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه فقال له جبرئيل امحمد تفعل هذا فيه ايماء الى ان هذا كان دابه لغيره كما
يشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصعابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة وعن ابن عباس رضي الله عنه
عنه عليه السلام كما رواه ابن ابي عمرو العدني لما خلق الله ادم اهبطني اي عن الجنة حال كوني في صلبه بضم
اوله وقدم التلمساني فتحه الى الارض يعني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر وبعده جعلني في صلب
نوح في السفينة وقذف بي اي القاني في النار في صلب ابراهيم اي حين القاه نمرود فيها وقد وقع في اصل
الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل
ينقلني اي يحولني في الاصلاب الكريمة كذا في النسخ بلفظ في ولعله بمعنى من الملائم لقوله الى الارحام الطاهرة
جمع رحم وهو هنا مقر الولد كما ان الصلب مقر المني من الرجل ثم وفي نسخة صحيحة حتى اخرجني اي اظهرني
بين ابوي اي مما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اي لم يجتمعا في جماع على سفاح
بكسر السين اي على حال غير نكاح قط اي لا حين شهودي ولا قبل وجودي والى هذا اي هذا المعنى وهو
نفي السفاح في المبنى اشار العباس بن عبد المطلب رض وفي اصل التلمساني عمه من العمومة وهو بدل من العباس
بقوله اي فيه كما في نسخة اي في حقه وفي اخرى وفيه بقوله شعر من قبلها اي قبل الدنيا او الولادة من غير
ذكرها كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اي الشمس وكل من عليها فان اي الارض وانا انزلناه اي القران
واما رجع الضمير الى النبوة كما ذكره الدلجي وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها
لوقع في الجملة موقعها وقيل من قبل نزولك الارض طبت في الظلال اي في ظلال الجنة قال التلمساني في
ثبت بخط القاضي الظلال وروي الغرفي طبت في الجنان وفي مستودع بفتح الدال كما في قوله تعالى فمستقر

ومستودع اي وطبت في مستودع من صلب ادم بقوله حيث يخصف الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من
قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الي بعض ويلصق ورقة الاخرى
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق اي والحال انك لم تكن واحدا منها والمضغة قطعة
لحم قدر ما تمضغ في الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة وهي قطعة من دم جامد وترتيبها في التنزيل
للترقي وهنا للتدلي ولذا قال بل نطفة تركب السفين وقد اي بل نزلت وانت في صلبه نطفة ثم صرت
الي نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتي بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح
بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة
الوزن واما ما روي بجة بدل نطفة فلا يلايم مقام المرام ثم قد للتحقيق في قوله الجم نسرا واهله الغرق
بفتحتين اي منعهم من الكلام وظهور المرام وهو ماخوذ من اللجام وفي قوله نسرا الي قوله تعالى حكاية عن
قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد روي انه كان لادم عليه السلام
بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فماتوا فحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين
امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم فكرهوها في القبلة فجعلوها في موخر المسجد فلما هلك ذلك
العصر قال اللعين لاولادهم هذه الهة اباتكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب
فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لقطيف من مراد ويعوق لهمدان
ونسر لذي الكلاع من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر تنقل من صالب الي رحم بصيغة المفعول
وصالب بكسر اللام وفتحها لغة من الصلب بالضم الا انه لا يستعمل كما قاله ابن الاثير اذا مضى عالم
بدا طبق العالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء
اي ملوها ينقرضون ويأتي طبق اخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من
الناس ويرجع معناه الي الاول فتامل وزيد في بعض النسخ ابيات اخر ويدل علي صحة وجودها
كلام بعض المحتسبين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله ثم احتوى اي اجتمع وانضم وفي اصل الدلجي
حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اي منتقلا من صلب الي رحم قرنا فقرنا الي ان احتوى
بيتك المهيمن اي الشاهد من خندف بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة وقد تفتح
بعد فاء وهو في الاصل مشية كالهرولة والمراد به امراة الياس بن مضر سميت بها القبيلة واسمها
ليلى وهي القضاعية امرءة من عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله علياء بفتح العين ممدودة منصوبة اي منزلة
علياء مفعول احتوى تحتها وفي نسخة دونها النطق بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهي
اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي لواح واوساط فيها سميت بالنطق التي يشد بها اوساط
الناس ضربه مثلا له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد
ببيت شرفه في عشيرته او نفسه في حد ذاته والمهيمن نعته اي حتى احتوى شرفك الشاهد علي
فضلك اعلا مكانك من نسب خندف فان اصل النطق هو الجبل الاشم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه
وقال القشيري وغيره ايها المهيمن علي ان النداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم ثم قيل في
الياس انه موافق اسم النبي عليه السلام وصحح السهيلي انه الياس الذي ضد الرجاء واما الياس جد

النبي عليه السلام وفيه يقول لا تسبوا الياس فانه كان مومنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية
النبي عليه السلام بالحج وهوا ولمن اهدى البدن الي البيت وانت لما ولدت اشرقت الارض ونارت
بنورك الافق وفي نسخة صحيحة وصارت اي اضات وهي لغتان ومنه الوضوء اي استنارت نواحيها
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخرق بفتح نون فسكون خاء معجمة اي ندخل ونقتحم
وقال التلمساني اي وسبل الرشاد نخرقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب والابيات عن عباس رواه
ابو بكر الشافعي والطبراني عن خريم بن حارثة وذكر هذه الابيات في الغيلانيات بسنده الي خريم بضم الخاء
المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه منصرف من تبوك فاسلمت
فسمعت العباس يقول يا رسول الله اني اريد ان امدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض
الله فاك فانشا العباس يقول فذكرها سبعة ابيات اخرها نخرق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه
في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدي النبي عليه السلام في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتا
اخر بخط علي الغساني يا برد نار الخليل يا سلمة العصمة اذ النار تحترق وروي عنه عليه السلام
ابو ذر كما رواه احمد والبيهقي والبزار وكان خامسا في الاسلام وروي عنه ابن عباس وعبادة بن
الصامت وخلق رضي توفي بالربذة وابن عمر كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن عباس كما رواه احمد وابن ابي
شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر ابن عبد الله رض كما رواه الشيخان والنسائي انه
عليه السلام قال اعطيت خمسا اي خمس خصال وفي بعضها ستا رواه مسلم عن ابي هريرة فضلت
علي الانبياء بست فكانه عليه السلام اعطي اولا خمسا بها مع انه لا يلزم استيفاوها ما بينها بل قد
يكتفي بالحالة اللايقة ببعضها لا سيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القايل لم يعطهن نبي قبلي وفي
رواية جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب بسكون العين وضمها اي الفزع والخوف
بالقاء الله تعالى اياه في قلوب الاعداء مما كانت المسافة بينه وبينهم مسيرة شهر اي قدر سير
شهر وفي رواية شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي اي لاجلي اصالة ولامتي تبعا الارض اي
جميع وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها او مكة وحولها او ما رابه امة مسجدا وطهورا حيث
لا يختص جواز الصلوة بمكان دون مكان لامتي بخلاف غيرنا فانه لا صلاة لهم الا في كنايسهم وبيعهم
كما بينه بقوله فايما رجل من امتي ادرك الصلاة اي بدخول وقتها فليصل اي في ذلك المكان اما
بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما نفهم من قوله طهورا
فالتفريع مترتب عليهما وفي بعض النسخ بالواو واظنه مصحفا وفي رواية فاين ما وما مزيدة فيهما
واحلت لي الغنايم ولم تحل بصيغة المفعول وفي نسخة المعلوم لنبي من قبلي اي فضلا لامة له بل كانوا
يجمعونها في موضع فتنزل نار من السماء فتحرقها وبعثت الي الناس اي الانس والجن ولعل اقتصاره
ايماء الي الاكتفاء ثم المراد بالناس كافرهم ومومنهم ولذا قال كافة وفي رواية كافة وعامة وفي رواية
جابر وقبله وكان النبي يبعث الي قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعثت الي الخلق كافة فلا يرد ان نوحا
عليه السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الي جميع اهل الارض لان هذا العموم في رسالته لم
يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف

نبينا عليه السلام في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة وفي رواية عد هذا
رابعا واللام فيه للمعهود اذ المراد منها الشفاعة العظمى في المقام المحمود وله عليه السلام شفاعات
اخر يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس استحقوا دخول
النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون منها ومنها شفاعته لفتح باب الجنة كما رواه
مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه السلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار
قبري وجبت له شفاعتي ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في الصحيحين
من قوله صلى الله عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في
حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي ولقوله لولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار
قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين يعذبون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي
انها شفاعة بالحال لا بالمقال فبسببه صلى الله عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اي لا انه يطالب به
وهو لا يخلو عن الاحتمالين فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السوال والله تعالى اعلم
وفي رواية اخرى عن ابي ذر رض بدل هذه الكلمة وهي قوله اعطيت الشفاعة وقيل لي سل تعطه
بصيغة المفعول فيها هاء السكت وفي نسخة بالضمير وفي رواية اخرى اي للبزار والبيهقي رحمهما الله وعرض
على امتي فلم يخف لو يكتم على التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي
يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدي به ويرجع الى قوله وفي رواية عن ابي ذر رض بعثت
الى الاحمر والاسود ظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه بعضهم وقال بعثت حتى الى الحجر والمدر والشجر وجميع
الكائنات كما بينته في بعض المقامات قيل السود وهو جمع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة
بضم الهمزة السمرة الشديدة فهم من السود بالجملة والحمر بضم فسكون جمع الاحمر العجم اي لان الغالب
على الوانهم الصفرة مع البياض وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء على
الاطلاق واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم المقام لدخول الهنود والسند والحبوش
والسودان وغيرهم وقيل البيض والسود من الامم على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم وقيل الحمر الانس
اي لنورهم وظهورهم والسود الجن اي لاجتنانهم واستتارهم وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة رض كما رواه
الشيخان نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم اي القران العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة
والكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى في مسنده عن عمر
ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا وبينا اي وبين او قال انا نايم اي بعضها
اذ جيء بمفاتيح خزاين الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن فوضعت في يدي
بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل في اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح
والمراد بها مفاتح الله على امته من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتح الكلم وفي رواية
وفي سيرة الكلاعي ان رستم امير جيش يزدجرد راى في منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جميع سلاحهم واعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم فاعطاها

لعمر فكان الفتح والغنيمة والنصر الذي يكاد يفوت الحصر وفي رواية اي رواها مسلم عنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه وختم بي النبيون هذا وقد روى احمد في سند عن علي كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت ما لم
يعط احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا
وجعلت امتي خير الامم اعلم ان له خصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة من القران
وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى تاليف مستقل لبيان تفصيل ما
هنالك وعن عقبة بن عامر رض صحابي جهني مصري انه قال قال عليه السلام كما رواه الشيخان اني فرط
لكم واما ما وقع من قوله انا فرطكم فليس في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم وفرط
صدق لكم وانا شهيد عليكم اي بالثناء الجميل والوفاء الجزيل واني والله لانظر الى حوضي اي والى من يشرب
منه ومن يذب عنه في الموقف والمحشر الان اي في هذا الحاضر من الزمان واني قد اعطيت مفاتيح خزاين
الارض بمعنى عرضت علي فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلي الى الاخرة والاقبال القلبي
الى المولى وللعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جملة المحال كما بينه حديث
من احب مولاه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم
عن ابي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما تيسره
عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع العباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله واني والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدي اي جميعكم ولكني اخاف عليكم كما في نسخة صحيحة ان تنافسوا بفتح اوله على انه
حذف احدى التائين منه اي ترغبوا فيها اي في الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب في الاشياء العالية
النفيسة فهو ماخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومنه اقتباس امامنا الشافعي قوله شعر عليك بها ما عشت فيها منافسا وبع نفسك الدنيا بانفاسها
العلى واغرب الحلبي كغيره في رجع ضمير فيها الى خزاين الارض ثم ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير
للدنيا لاحقا نحو قوله ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض
مع ان قرينة المقام كافية في تعيين المرام وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بالواو وفي نسخة بتركها وقد
رواه احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي اي المنسوب الى ام القرى وهي
مكة او الى ام العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انه على اصل ولادته
وجبلته من غير قراءة وكتابة وذلك شرف له وعيب في غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدح كما افاد صاحب
البردة هذه الزبدة بقوله شعر كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون لا نبي بعدي واذا وجد احد يكون تابعا لي واوتيت جوامع
الكلم اي مع كوني اميا وخواتمه قيل هو وجود امي بمعنى اي ختم علي بان اجمع المعنى الكثير في المبنى اليسير ه
وقد علمت بضم عين وتشديد لام مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن
تعلم خزنة النار اي الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم يسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة وحملة العرش
اي من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز العدد
من الصفوف او الالوان والصنوف وعن ابن عمر رضي الله عنه كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي

الساعة اي قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس بعثت انا والساعة
كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب المصري احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره
قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجنن نفسه وانقطع واخرج له الائمة الستة انه صلى الله عليه وسلم
على ما رواه البيهقي من حديث يشبه في الاسراء حيث انتهى الى سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اي ما شئت
فقلت ما اسئل يا رب اي من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها للانبياء الماضية كما بينه بقوله اتخذت
ابراهيم خليلا اي بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا
نوحا كما قلت ان الله اصطفى ادم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي اي لا يكون لاحد من بعده حيث بينه
بقولك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اي الذي اعطيتك
خير من ذلك اي كله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة
وجاء في التفسير انه القران ولعل هذا المراد في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما وفيه اشارة الى مزيد العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن
عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قبل الاسناد هنا مستحيل لان كلام الله
قديم ازلي فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت في تعلقه خلاف فهل هو قديم او حادث قلنا التعلق
التخييري حادث واما التعلق الاصطلاحي فيصح هنا كذا ذكره التلمساني وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا
به في كلمتي الشهادة ينادى به بصيغة المفعول في جوف السماء اي وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل
السماء وجعلت الارض طهورا اي حكميا لك ولامتك اي خاصة وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك فانت تمشي في الناس وفي نسخة بالناس وفي اخرى
بين الناس مغفورا لك حال من ضمير تمشي ولم اصنع ذلك اي غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجي
والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم وح لا اشكال في قوله لاحد قبلك بخلاف ما اختاره
ودفعه بقوله ولعله من غير الانبيا والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران
ما تقدم وما تاخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بمخافة المعاتبة بدليل حديث فياتون نوحا فيقولون
الا تشفع لنا فيقول نفسي نفسي لست لها الحديث وجعلت قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة
عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبيه
نبيه على ان الامم السالفة غالبهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم وخبات لك شفاعتك اي
ادخرتها عندي لليوم الموعود والمقام المحمود وهي الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفزع الناس
حتى الانبياء ولم اخباها لنبي غيرك بل اوقفت اجابة دعواتهم في الدنيا فلم يبق لهم شفاعة شاملة
وفي حديث اخر رواه حذيفة رض كما في تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرني يعني ربي تفسير من المص او ممن قبله
اول من يدخل الجنة معي بقرب زماني الاتي من امتي اي من الصحابة والتابعين وغيرهم سبعون الفا اي
اصالة مع كل الف سبعون الفا تبعا في العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون لجميعهم عذاب ولا
حجاب وروي سبع مائة الف مع كل وصف سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني ان لا تجوع امتي اي جوعا
شديدا بجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة المجهول اي ولن تغلب بعدو ويستاصلهم

اي الجذم

اي ياخذهم من اصلهم لحديث اني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها لسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من
سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث واعطاني النصرة اي الاعانة على الاعداء والعزة اي القوة والغلبة
والمنعة والرعب اي الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتي اي يتقدم الرعب لاعدائي
قدامهم شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه نبيه ان الرعب غير مخصوص بحضرته
لم يوجد في عموم امته وطيب بفتح تحتية المشددة اي واحل لي ولامتي الغنائم جمع الغنيمة ووقع في اصل
الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية واحل لنا اي مخصوصا على وجه
يعمنا كثيرا مما شدده الله تعالى على من قبلنا اي بتحريمه عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع
النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج
اي تضييق وهو تعميم بعد تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والتقصير والافطار
كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد في ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة
رض اي برواية الشيخين عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء من الاولى مزيدة وللتاكيد مفيدة مشيرة
الى المبالغة الا وقد بالواو اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر ما موصولة او موصوفة وفي بعض روايات
الصحيح او امن عليه البشر وكتبه بعضهم ايتمن وروى القابسي امن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا
الشان والمعنى ان الله ايد كل نبي بعثه من المعجزات ما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من دعاه وانما كان الذي
اوتيت اي من الايات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في المبنى والاخبار
الواقعة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى يوم القيمة النافعة في امور
الدنيا واحوال الاخرة مع ما فيها من معرفة الصفات الاسنى والاسماء الحسنى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى
اوحى الله الي فارجو وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية هي الاولى والمعنى اتوقع
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اي لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال
الاحياء وانما اراد بقوله الذي اوتيته معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة على انواع من الانبياء والا فقد
معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء معنى هذا اي الحديث بجملته عند المحققين بقاء معجزاته الخاصة به
وهو الاية الكبرى والنعمة العظمى ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اي بقيتها ذهبت
للحين اي حين وقوعها في حياة نبيها ولم يشاهدها الا الحاضر لها اي حال معاينتها ووقت مشاهدتها
ومعجزة القران اي مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة يقف عليها قرن اي جماعة بعد جماعة عيانا بكسر العين
اي معاينة لا خبرا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في اصل الدلجي يقف عليها عيانا
لا خبرا قرنا بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة وفيه اي في هذا الحديث او في هذا المعنى كلام يطول
اي من جهة المبنى هذا نخبته اي خلاصته وقد بسطنا القول فيه اي اطلناه في هذا الحديث وفيما ذكرنا فيه
اي في هذا المعنى سوى هذا اي الكلام الذي قدمنا اخر باب المعجزات اي في اخره لانه المحل الاليق به وعن علي رض
كما رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه كل نبي اعطي سبعة فلانه في البخاري وروى اربعة والظاهر انه تصحيف
او وهم نجباء اي نقباء فضلاء وزيد في رواية ووزراء رفقاء من امته واعطي نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رض ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر

بعد قرن

وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار بن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد تكملهم حذيفة واباذر
والمقداد وقال التلمساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا ولفظه لم يكن نبي من الانبياء الا وقد اوتي سبعة رقباء نجباء وزراء
واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابو ذر
والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ابو النون المصري رحمه الله النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكى ابو بكر المطوعي عنه راى الخضر وتكلم معه
وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم
القيمة فاوحى الله اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخليك منهم الى
يوم القيمة فقلت له وكم قال ثلاثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء
وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة واحد وجعل مكانه
الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى
الاربعين ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا يبقى
فيه وفي الارض من يقول الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين وحشرنا معهم يوم الدين وقال
صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الله قد حبس عن مكة الفيل اي لما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب
الكعبة فاهلكهم الله بطير ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين اي امرهم بالغلبة عليها
واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة وانها لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل
يحتمل معروفا ومجهولا لاحد بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من الغيبة وانما احلت لي
ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم
اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل
القتال ساعة من نهار لان القتال فيها حلالا ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار او بغاة وجب قتالهم
فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله تعالى اعلم وعن العرباض بكسر اوله بن سارية رضي الله
عنهما وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة سلمي سكن الشام ومات فيها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدلجي بغير واو وضبطه
بالنون بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين
ثم الخاتم بكسر تائه وبفتح كما قرئ بهما في السبعة وان ادم لمنجدل اي والحال انه لساقط في طينته او
مطروح على الجدالة وهو الارض الصلبة والمراد بطينته علقته المركبة من الماء والتربة والمنجدل خبر
ثان لان وعدة ابي ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال وعدة بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم الاية ويؤيده ما في نسخة دعوة ابي ابراهيم وصدر الحديث وساخبركم باول امري او باول نبوتي
وبعثتي هو عدة ابراهيم وللحاكم وغيره وسانبئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك الاية وبشارة عيسى بن مريم يعني قوله تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد زاد الحاكم ورؤيا امي التي رات انه خرج من فرجها نور اضاءت له قصور الشام وصححه لكن تعقبه
الذهبي بان ابا بكر بن ابي مريم احد رواته اسناده ضعيف وعن ابن عباس رض كما رواه البيهقي والدارمي

وابن ابي

وابن ابي حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين قالوا اي اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني
اله من دونه الاية اي فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا
الاية وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى وقال تعالى له صلى الله عليه وسلم ايضا لئن
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية والا فعصمة الانبياء
والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هنا على سبيل التمثيل مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى
ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون انتهى فلعل مراد الحبر هو انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم
كما يفيد قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة بقوله
ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه اعلم قالوا فما فضله على الانبياء قال
ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية اي ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة اي ارسالة عامة
للناس وقد يقال المراد بالناس عمومهم الشاملة للاولين والاخرين على تقدير وجودهم في المتاخرين
كما يستفاد من قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكما يقع
بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد
بن معدان بفتح ميم وسكون عين فدال مهملتين كلاعي شامي روى عن ابن عمر وثوبان ومعاوية رض كان يسبح
في اليوم والليلة اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحاق ووصله احمد
والدارمي ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي مبدا امرك
وقد روي نحوه بصيغة المجهول والواو للحال اي مثله معنى لا مبنى عن ابي ذر رضي الله عنه صحابي جليل وشداد
بتشديد الدال الاولى بن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي انصاري ابن اخي
حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام وانس بن مالك رض فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم في جواب
كل منهم نعم اي اخبركم باول قضيتي وما ظهر من نبوتي على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة ابي ابراهيم
يعني قوله اي حكاية عن ابراهيم واسماعيل واقتصاره على الاول لانه المقول ربنا وابعث فيهم اي في الامة
المسلمة المذكورة في الاية رسولا منهم ولم يبعث فيهما من ذريته من نسل اسماعيل وغيره صلى الله عليه وسلم
فهو المجاب بدعوتهما وبشرى عيسى اي بشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد وفي نسخة وبشرى عيسى بالموحدة وياء الاضافة والظاهر انه تصحيف لمخالفة ما قبله وان كان لا يبعد
قوله ورات امي وفي بعض الروايات ورؤيا امي ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا منامية حين حملت بي
بالباء للتعدية وفي رواية حين وضعتني ويمكن جمعا بالحمل على مرتين واما تجويز الدلجي كون الرؤيا مناميا
فبعيد جدا من حيث استدلاله صلى الله عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها حتى لا
يعمل بمقتضاها انه خرج منها نور اضاء له اي استنار لذلك النور قصور بصرى بضم موحدة فسكون
مهملة مقصورا مدينة بحوران من ارض الشام وهو اول مدينة فتحت صلحا وذلك في ربيع الاول الخمس

بقين منه سنة ثلاث عشرة وقد وردها صلى الله عليه وسلم مرتين واسترضعت اي كنت رضيعا في بني سعد بن بكر
قبيلة معروفة فبينا اي بين اوقات كنت انا مع اخ لي اي رضاعا خلف بيوتنا نرعى بهما لنا بفتح موحدة وسكون
ها جمع بهمة ولد الضان ذكرا كان او انثى وقيل هي ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار الغلبة والاولاد
المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءني رجلان اي على صورة رجلين فقيل هما جبرائيل واسرافيل عليهما السلام عليهما
ثياب بيض تركيب توصيف وفي حديث اخر ثلاثة رجال قيل ثالثهم ميكائيل اي جاءني بطست بفتح طاء وجوز
كسره وضمه فسين مهملة وكذا بالمعجمة على ما في القاموس ولا عبرة بمن قال انه لغة العامة وانه خطأ وهو اناء
معروف يكون من نحاس او صفر واصله الطس ابدل من احد السينين تا من ذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ
الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساني وفيه دليل على جواز تحلية الات الطاعة بالذهب
والفضة كالمصحف والات الغزو انتهى والاظهر ان استعمال انية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا
بين علماء الانام لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس
الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هي طست
من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء مملوءة بجوز همزه وابداله مدغما ولعل التاء للمبالغة او باعتبار
كونه انية ثلجا وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقد روي حكمة وفسرة بالنبوة والاولى تفسيرها
باتقان العلم واحسان العمل فاخذاني فشقا بطني او شقوه قال ووقع في اصل الدلجي في غير هذا الحديث
من نحري الى مراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف لا واحد له من لفظه وسيمه زايدة اي من على
صدري الى مارق ولان من بطني ثم استخرجا اي اخرجا واخرجوا منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا منه
علقة اي قطعة منعقدة دم سودا يكون فيها الحسد والشهوة النفسية وساير الاخلاق الردية
فطرحاها اي رمياها بقوة وفي رواية مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك قال تقي الدين بن السبكي تلك
العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم
فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقي الشيطان فيه شيئا قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم
حظ قط فان قلت خلق هذا القابل في هذا الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلقه قلت لانه اي جملة الاجزاء
الانسانية مخلقة تكملة للخلق الانساني و نزعه امر ثاني طرا بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزايدة في بدن
الانسان من العلقة وتطويل الظفر والشارب وامثاله فلله الحمد وعلى العبد احتمال الكلفة ثم غسلاه
قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه اي نظفاه عن تلوث تعلق العلقة قال التلمساني شق قلبه صلى
الله عليه وسلم مرتين مرة في صغره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة في الاسراء ليدخل على طهارة
ظاهرة وباطنة على الرحمن فثلث عند نزول القران في جبل حراء على ما ذكره ابو نعيم والطيالسي وغيره
على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج
ليصير مثل قلوب الملائكة وقلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم قال صلى
الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا الخاتم في يده من نور يحار بفتح اوله اي يتحير الناظر
دونه اي عنده فلا يدري كيف يهتدي الى معرفة كنهه فختم به قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بجناب
ربي فامتلأ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا او علما وفهما ثم اعاده اي رده مكانه وامر بتشديد الراء اي

اذهب

اي اذهب الاخر اي منهما يده على مفرق صدري بفتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشمني والحلبي وقال الدلجي
بكسر الميم مع فتح الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط
الراس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير هنا لموضع الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء
اي فاجتمع والتحم وانتظم وفي رواية للدارمي وابي نعيم في الدلائل ان جبريل عليه السلام قال قلب اي هذا قلب
وكيع اي شديد تفسير من احد الرواة ومعناه متين في العلم ومحكم في الفهم كما يشير اليه قوله وفيه وفي اصل
التلمساني له عينان تبصران اي تدركان الامور العقلية واذنان سميعتان وفي نسخة تسمعان اي تتبعان العلوم
النقلية وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال احدهما لصاحبه اي من الملكين زنه بكسر
الزاء امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم والعقل او في الاجر والفضل فوزنني بهم اي حسا او معنى فرجحتهم
بتخفيف الجيم اي فغلبتهم في الرجحان ثم قال اي احدهما لصاحبه زنه بماية من امته فوزنني بهم اي بماية منهم
فوزنتهم اي رجحتهم في الوزن ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك اي اتركه وزنه
فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لما منح من المنح السنية ومن من المنن العلية قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث الاخر اي في الرواية الاخرى وهو حديث ثلاثة رجال بشهادة قوله ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا راسي اي اشعارا برياستي وانه رئيس امتي وما بين عيني بصيغة التثنية لا غير ايماء الى انه قرة العين
في الكونين ثم قالوا يا حبيب الله اي محبوب المطلق للحق والخلق ويروى فقالوا انك حبيب الله لم ترع بضم ففتح
فسكون من الروع اي لا تفزع ونفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية لن تراع بتاكيد نفي الاستقبال
انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك
بفتح القاف وتشديد الراء اي لطابت نفسك وسكن قلبك او لسررت وفرحت واصله برد الله دمعة
عينك لان دمع السرور باردة وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف
الى غيره وفي بقية هذا الحديث اي حديث ضموني من قولهم بيان لبقية ما اكرمك الله ان الله معك معية
مكانة وقربة وحضور وجمعية لا معية مكانية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما يقول الطائفة
الاتحادية وملائكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة والنصرة والمعونة قال اي النبي عليه السلام
في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي فما هو الا ان وليا اي ادبرا للمكان ورجعا عني فكانما
ارى الامر اي امر النبوة والرسالة معاينة وحكى ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه
السلام عند معصيته اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث
ابن عمر بسند ضعيف اللهم بحق محمد اي المغفور من ذريتي اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي ولا منع من
الجمع فقال الله تعالى له من اين عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا قال رايت في كل موضع من الجنة اي من شرف
قصورها وصدور حورها واطراف انهارها واكناف اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله
ويروى اي بدلا عن هذه الجملة او زايدة بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اي المختص لي من بين عبادي
ورسلي للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اي خصصته بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من
الخلق لديك فتاب الله عليه وغفر له اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته
كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد لا كما توهم الدلجي انه لا اله الا الله محمد رسول الله

عند قايله اي راويه وناقله تاويل قوله تعالي فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه اي تلقاها من الهامه
واعلامه وان كان المشهور عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية الاجري
بمد الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء النسبة قال الحلبي الظاهر انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين
بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك وروي عنه ابو نعيم الحافظ
وخلق وكان عالما وعاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخري بضم
همزة وسكون خاء معجمة فقال ادم اي في جواب ما تقدم لما خلقتني في اول امهلني رفعت راسي الي عرشك
فاذا فيه اي في قوايمه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله يعني وليس فيه ذكر رسول سواه فعلمت
انه اي الشان ليس احدا اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك اي مقرونا به في عرشك الذي هو اعظم
خلقك فاوحي الله اليه وعزتي وجلالي اي وعظمتي انه لاخر النبيين من ذريتك ايماء الي انه بمنزلة
الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة العلة الغائية في الخلقة الانسانية واشارة الي انه الغاية القصوي
والمقصد الاسني من مظاهر الاسماء الحسني كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روي
لولاك لما خلقت الافلاك قال اي الاجري وكان ادم عليه السلام يكني بصيغة المجهول مخففا ومثقلا
بابي محمد لما رواه البيهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او للتشرف باسناده وقيل
بابي البشر اي عموما وفيه تنبيه انه لم يكن يكني بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصيته ولما في
العموم اندراج قضية ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكني بابي خير البشر فاقتصر فتدبر وروي
عن سريج بن يونس اي ابن ابراهيم الحارث البغدادي العابد القدوة احد ايمة الحديث روي عنه مسلم والبغوي
وابو حاتم وهو بضم مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالشين المعجمة في نسخة فتصحيف
وكذا بالحاء المهملة انه قال ان لله ملايكة سياحين بتشديد التحتية اي سيارين علي وجه الارض
للعبادة عيادتها بالتحتية اي زيارة تلك الجماعة من الملايكة بالسياحة وتفقدها من عاد يعود اذا
زار او رجع للزيارة وفي نسخة بالموحدة ولا يخفي مزية العبادة علي العيادة بالتحتية المخفية
زيادة علي كل دار وفي نسخة علي دار اي واقفة للمحافظة علي كل دار فيها احمد او محمد اي مسمي باحدهما
وفي نسخة عيادتها كل دار واقتصر عليها الشمني حيث قال عبادة بالموحدة مبتدا خبره كل دار
علي حذف مضاف اي حفظ اهل كل دار واعانة كل دار اكراما منهم لمحمد عليه السلام حيث عظموا دارا
فيها سميه وروي ابن قانع القاني بالقاف وكسر النون فمهملة هو ابن مرزوق واسمه عبد الباقي صاحب
معجم الصحابة وكتاب اليوم والليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروي في معجم الصحابة له كذا
رواه الطبراني عن ابي الحمراء بفتح حاء مهملة فراء ممدودة قال الحجازي هو مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واسمه حلال بن الحارث وقال اليمني هو اسم الصحابيين احدهما مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج
هذا الحديث ابن ماجة عنه والاخر مولي ابي عفراء ولا يعلم له رواية وقال الحلبي كان ينبغي للقاضي
ان يذكر بقية هذا السند من ابن قانع الي ابي الحمراء حتي نعرفهم ونعرف من ابو الحمراء ان ابا الحمراء في
الصحابة اثنان احدهما مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج حديثه
ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شي في الستة والله تعالي

اي حين خلقتني

اعلم

اعلم وروي عنه ابو داود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال له صحبة ولا يصح حديثه
انتهي واما الثاني فيقال مولي الحارث بن رفاعة شهد بدرا واحدا ولا اعلم له رواية وان كان ابو الحمراء من
التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له ابو الحمراء وقد وقفت علي الحديث المذكور ولكن من رواية انس
وقد قال الذهبي فيه بخبر اه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اسري بي الي السماء اذا علي العرش مكتوب لا اله
الا الله محمد رسول الله ايدته اي قويته بعلي اي بغاية قوته وعلو همته قال الدلجي وقد ورد انه حمل باب حصن خيبر
وتترس به ورواه ابن عدي عن عيسي بن محمد عن الحسين بن ابراهيم البابي عن حميد الطويل عن انس بلفظ لما عرج بي
رايت علي ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي نصرته بعلي قال في الميزان وهذا اختلاق من الحسين
بن ابراهيم وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه كما روي الخطيب في رواية مالك عنه في قوله تعالي وكان تحته
كنز لهما وقد روي البزار مرفوعا من حديث ابي ذر وموقوفا علي عمر وعلي رض قال اي ابن عباس رض وكذا من
روي بنحوه من غيره لوح اي الكنز المذكور جامع بين المبني والمعني فانه لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن
بالقدر اي بتقديره الذي لا يتصور تغييره كيف ينصب بفتح الصاد اي كيف يتعب وما قدر له ياتيه ان
تعب وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا يتعب قال البغوي القدر سر
من اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله
خلق خلقه فمنهم شقي ومنهم سعيد وقال رجل لعلي اخبرني عن القدر فقال طريق لا تسلكه فاعاد فقال
بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفي عليك عجبا لمن ايقن بالنار اي بوجودها كيف يضحك اي قبل
ورودها عجبا لمن يري وفي نسخة لمن راي الدنيا وتقلبها باهلها اي في انقلاب احوالها لا سيما ومالها الي زوالها
كيف يطمئن اليها اي يغتر بها ولا يعتبر بمن مضي فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي اي الي الخلق
كافة كان لا اله الا انا وعن ابن عباس رضي الله عنه قال الدلجي لا اعلم من رواه عنه علي باب الجنة مكتوب اني
انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها اي من صميم قلبه وتوفيق ربه علي ثباته الي مماته وذكر انه
وجد بصيغة المفعول فيهما وضميرانه للشان علي الحجارة القديمة اي العتيقة مكتوب لا اله الا الله محمد
تقي اي من الشرك ونقي من الشك مصلح اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا وتبديلا وسيد اي الخلق
امين اي عند الخلق والحق وذكر السمنطاري بكسر مهملة وسكون ميم فمهملة من جملة المحدثين
والايمة المصنفين له تاليف كثيرة في فنون العلوم علي ما ذكره التلمساني انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد علي احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلي الاخر محمد رسول الله اقول اذا ثبت ما سبق من
كونه مكتوبا علي العرش وغيره بروايات معتبرة فلا يحتاج الي مثل هذه الرواية التي يحتمل ان تكون
غير معتمدة وكذا قوله وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه
بالابيض اي منه وشابه لا اله الا الله محمد رسول الله وعن الحافظ المزي اخبرني من سافر بلاد الهند انه
فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ابن العديم
في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص المصطي مسندا عنه الي ابن عبد الله الهاشمي
الرقي انه قال دخلت في بلاد الهند الي بعض قراها وردة كبيرة طيبة الريح سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق رضي الله عنهما فشككت في ذلك وقلت انه معمول

فمررت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك القرية يعبدون
الحجارة لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعي في كتابه المسمى بروض الرياحين قال
بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها شجر يحمل ثمرا يشبه اللوز له قشران فاذا كسرت
خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون
بها ويستسقون بها اذا منعوا من الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استعظم كنت اصطاد
على نهر الابلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما رايتها
قذفتها في الماء احتراما عليها كذا ذكره الشمني والذي يخطر بالبال الفاتر والله تعالى اعلم بالظواهر والسرائر
ان هذه كلها كشوفات مكشوفة لاهلها لا يراها من لم يستاهلها وربما يقال اسمه سبحانه مع اسم رسوله
عليه السلام مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله ورفعنا لك ذكرك اي جعلنا ذكرنا معك في
كل شيء من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش وحجر ومدر وبحر ونهر ونحو ذلك ولكن اكثر الخلق
لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروي
عن جعفر اي الصادق ابن محمد عن ابيه اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل البيت واجلاء التابعين ادرك
جابرا وغيره اذا كان يوم القيمة نادى مناد اي في الموقف كما في رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة
لكرامة اسمه اي لاظهار كرامته واشعار شفاعته واشار اليه صاحب البردة بقوله شعر
فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق في الذمم وروى ابن القاسم اي العتقي واسمه عبد الرحمن
جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي
في سماعه اي من مالك ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثني عشر مرة الف دينار اخرج له البخاري
وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف
الموطا الكبير والموطا الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابي محمد المفتي في جامعه عن مالك سمعت
اهل مكة اي بعض علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما من النمو اي زاد وزكى يعني كثر بركته
وفي نسخة نمي بناء على ان المادة واوية ويائية وفي اخرى الا وقد وقوا بضم واو وقاف اي حفظوا
ورزقوا ورزق جيرانهم اي ببركة اسمائهم وايمانهم وايقانهم واحسانهم وعنه عليه السلام
على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد او محمدان
او ثلاثة اي اكثر ويميز بينهم بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفي مسند الحارث ابن ابي اسامة
عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم محمد فقد جهل وعن ابن مسعود
رضي الله عنه كما رواه احمد والبزاز والطبراني ان الله نظر الى قلوب العباد اي جميعهم منا ولهم
الى اخرهم فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه اي اختاره لذاته ان يكون مظهر
صفاته فبعثه برسالته اي الى جميع كائناته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية تمامها ان ذلكم عند الله كان عظيما
قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم اي زائدا يليق بقيامه وعلى وفق محله
وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا اي احتراما له وتكريما ورفعا لشانه وتعظيما لحديث صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم تسليما **فصل في تفضيله** بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة اي المكالمة والرؤية
اي البصرية او القلبية وامامة الانبياء اي امامته لهم في بيت المقدس والعروج به الى سدرة المنتهى فانها
ينتهي اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما راى من ايات ربه الكبرى هذا بيان قضية في
الجملة اجمالا فقوله ومن خصايصه عليه السلام اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يعطه مثله لساير
الانبياء قصة الاسراء اي اسرائه الى السماء وما انطوت اي اشتملت عليه من درجات الرفعة اي بحسب
ما ثبت في اثناء الانباء مما نبه عليه الكتاب العزيز من بعض الاسراء وشرحته صحاح الاخبار اي بينته
الاحاديث والاثار وفي نسخة صحيحة قال الحلبي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح قال الله تبارك
وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده اي سيره ليلا منصوب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل المدة
الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو السير بالليل واختير
زيادة الهمزة للمبالغة في مقام التعدية المقرونة بالمصاحبة والمعصية المشيرة الى التخلية من
مقام التفرقة الى التحلية والتجلية في المرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية
اي الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم للتسبيح بمعنى التنزيه ولعل
ايراده هنا للتنبيه على انه منزه عن المكان لان اسراءه عليه السلام لاعلان الشان ولاطلاعه على
عجايب الملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بعده كما يدل عليه قوله فسبحان الله
ونصبه على المصدرية واغرب اليمني في اعرابه فقال هو غير منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال
والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه
المسئلة وبدانتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير سورة النجم وذكرت فيما بينهما
بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوي في المعراج النبوي وها هنا اتبع
كلام الشيخ في تبيين مبناه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وهو اشبه واختصار
ما القاه من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من نفس المسجد لحديث
بينا انا في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اتاني جبريل بالبراق وليطابق المبتدا المنتهى لانه
ليس حرام للمسجد الاقصى ومن الحرم كما قال صاحب البردة سريت من حرم ليلا الى حرم وسماه
مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هاني بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته
وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بانه كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد
والى الحجر عند البيت لما يشير اليه قوله بين النايم واليقظان ثم عند نزوله رجع اليها وقص قصته
عليها وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام
والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام
الى زمن عيسى عليه السلام وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله
فيما بين العريش والى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة اراءة الايات ذهابه
في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورويته بيت المقدس للانبياء وامامته لهم مع علو حالاتهم ووقوفه
على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه وتعالى والنجم اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكوكب

اذا انتشرت اونجوم القران اذا هوي اي غرب اوطلع او انقض او انتثر او نزل وانتثر الي قوله لقد راي من ايات
ربه الكبري ولا خلاف كذا بالواو بلا خلاف في النسخ المصححة وفي اصل الدلجي فلا بالفاء فحاول ان الفاء فصيحة
اي اذا كان الامر كذلك فلا ريب بين المسلمين اي من اهل السنة وطايفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء
به عليه السلام اي بطريق اجمال المرام اذ هو نص القران وعليه ايمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من
المبتدعة قصروا الاسراء الي بيت المقدس لا الي السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجاءت
بتفصيله وشرح عجايبه اي بسط غرايبه وخواص محمد نبينا صلي الله تعالي عليه وسلم فيه اي وظهور خصوصياته
في اسرايه وتنزلاته في مراتب اسنايه احاديث كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون متواترة رأينا
ان نقدم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا وتوضيحا ونشير الي زيادة من غيره اي من غير
اكملها تلويحا وترشيحا يجب ذكرها اي يتعين بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي اي ابن سكرة والفقيه ابو بحر بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن العاصي بسماعي عليهما اي
منهما او وواقع علي كلا منهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد اي وكثير من شيوخنا اي المحدثين
قالوا اي كلهم حدثنا ابو العباس العذري بضم مهملة وسكون ذال معجمة نسبة الي عذرة قبيلة ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم ابن الحجاج اي صاحب
الصحيح ثنا شيبان بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة وخاء معجمة غير منصرف للعجمة
والعلمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل عنه حسنون الف حديث وهو من التابعين
ثنا احمد بن سلمة احد الاعلام روي عنه شعبة ومالك وابو نصر التمار قال عمرو بن عاصم كتبت عن احمد
بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت البناني بضم الموحدة وتخفيف النون فيا نسبة الي قبيلة بنانة
كان راسا في العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال ما كان في وقته اعبد منه اخرج له الايمة الستة
وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس رضي الله عنه بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اتيت بصيغة
المجهول للمتكلم بالبراق وهو دابة اي مركوب ابيض وفيه ايماء الي ما قيل انه ليس بذكر ولا انثي طويل اي مايل
الي الطول فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهي طرفه بفتح فسكون اي نظره وبصره قال فركبته
حتي اتيت بيت المقدس اي حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلي زنة محمد ايضا لانه فيه يتقدس من الذنوب
اولانه منزه عن العيوب قال التلمساني وروي باب المقدس فربطته اي البراق بالحلقة باسكان اللام وفتحها
التي يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء اي دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير ويأتي
فيه ما ينافيه اوالبراق ان ثبت انه لهم الاسراء ايضا الي بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام
كان يزورها جر بمكة عليه ويقويه قول جبريل عليه السلام له فما ركبك احد اكرم علي الله منه كما سياتي
وفي حديث الترمذي من طريق بريدة انه صلي الله عليه وسلم حين انتهي الي البيت المقدس اشار جبريل عليه السلام
الي الصخرة فخرقها وربط البراق فيها ويمكن الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم في ربطه
دليل علي اذا الان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله عليه
السلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته من سبعين كتابا من كتب الله القديم ثم اعلم ان نسخ
الشفا كلها اتفقت علي لفظ ضمير المونث وهو ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول

مسلم به بضمير المذكر اعادة علي معني الحلقة وهو الشيء انتهي ولا يخفي ان الاولي رجع الضمير الي حرفها بحذف
مضاف او ارتكاب مجاز اخر فتدبر ثم دخلت المسجد اي الاقصي فصليت فيه ركعتين اي تحية المسجد ثم
خرجت اي منه فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن اي امتحانا من الله قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخاري
واناء من ماء وروي بثلاثة لبن وخمر وعسل وروي باربعة لبن وخمر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر
حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مغن عن غيره بخلاف الخمر وقيل
العسل اشارة لزهرة الحياة الدنيا ولذاتها وحلاوتها والاقوي ولذا قيل اي اختر به لفرقت وعرت امتك
ولعل المراد بفرقتهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الي سوء الحال ونقصان العقل واما الخمر فاشارة الي
جميع الشهوات فاخترت اللبن اي واعرضت عن الخمر وروي فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي
علامة الاسلام والاستقامة لكونه طيبا طاهرا سهل المرور في الحلق سليم العاقبة سايغا شرابه
وطيبا مذاقه والخمر ام الخبايث جالبة لانواع سرور الحوادث ثم عرج اي صعد بنا الي السماء بنون المتكلم اما
لتعظيمه او له ولمن معه فالضمير الي الله تعالي او جبريل والبراق وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به
الانطاكي وكذا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الي ان سيره من المسجد الاقصي الي السموات العلي لم يكن
بالبراق بل بالمعراج الذي درجة له من فضة واخري من ذهب وبه يتم القصة فاستفتح جبريل اي باب سماء الدنيا
استيذانا للملايكة ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو الاظهر
في مقام ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اي جبريل جبريل اي انا جبريل قيل ومن معك اي لما كوشف
لهم ان احدا معه او استدلوا باستيذانه علي خلاف دابه ومقتضي شانه قال محمد اي هو او معي قيل وقد بعث اليه
اي طلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس استفهاما عن بعثة الدعوة لبلوغها من الطور في
الملكوت الي ما لا يخفي علي الخزنة ولكونه اوفق للاستفتاح والاستيذان في الجملة وقيل كان سوالهم استعجابا
بما انعم الله عليه من القربة والاستبشار به وجه لحصول الرؤية ثم هذا موذن بان للسموات ابوابا حقيقة
عليها ملايكة موكلة هذا وفي رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بعثة
الرسالة حقيقة علي بعض الملايكة لكمال اشتغالهم بالعبادة علي ما ذكره الطبري قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بادم صلي الله تعالي عليه وسلم فرحب بي بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا وسعة كما ورد مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح لقيت مرحبا وسعة ودعا لي بخير اي في الدارين ثم عرج بنا الي السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فيه ايماء الي ان
كل اهل سماء لا يدرون عن حال اهل سماء اخري او اراد والتلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاورة اخري وفيه
اشعار الي غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان يكون هذه المكالمة علي لسان الملايكة او بالمنادات
من غير الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تعبير الافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون
كلام الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار في لباس الاغيار كما يقتضي معني المعية والحالة الجمعية من شهود
عين الوحدة في عين الكثرة فاذا انا بابني الخالة لان ام يحيي اشباع اخت مريم عيسي بن مريم ويحيي بن زكريا ممدودا
ومقصورا صلي الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بالياء ففي القاموس دعيت لغة
في دعوت ثم عرج بنا الي السماء الثالثة فذكر مثل الاول ما ذكرنا قبله من استفتاح الباب والسوال والجواب

وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله اعلم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطي شطر
الحسن اي نصفه او بعضه والمراد بالحسن جنسه او حسن حوا او حسن سارة او حسن نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الاظهر والله اعلم وروي في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة التي عرج بي الى السماء فقلت
لجبرئيل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره
انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه يعني
جدته بثلثي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض وقال لا النصف كما قال البعض والله تعالى اعلم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام وهو سبط وجد والد
نوح اول مرسل بعد ادم واول من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واما قولهم ادريس
مشتق من الدرس اذ قد روي ان الله تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب به لكثرة الدراسة فمدفوع بعدم
صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام
القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال لملك الموت اذقني الموت ليهون علي ففعل باذن الله ثم حيي فقال ادخلني النار
ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له قد ذقت الموت ووردت النار
فما انا بخارج فقال الله باذني دخل دعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل
منصوب على الحال كما في مسلم وشرح السنة وفي نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتداء محذوف اي هو مسند
ظهره الى البيت المعمور قال المظ يستدل به على الاستناد الى القبلة وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله
نظر لاحتمال كونه متوجها الى الكعبة او الى العرش على خلاف ايهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار
نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء او الى طرف من بابها
متوجها الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روي
عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال البيت المعمور في السماء السابعة يقال له الضراح بمعجمة مضمومة ومهملة
بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه في السماء
الدنيا وقيل في الرابعة وفي السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت المعمور بالمعنى المذكور وانه في
السماء السابعة على القول المشهور الوارد في حقه انه نقل من محل الكعبة كما بين في محله المسطور ثم
ذهب بي اي جبرئيل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول الى سدرة المنتهى اي ينتهي علم الخلايق عندها
وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحته طيبة فشابهت الايمان الذي يجمع قولا
ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه واستداره وطعمها بمنزلة النية لكونه راد
تحتها بمنزلة القول لظهوره واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتية جمع فيل والاذان بالمد
جمع الاذن واذا ثمرها كذلك في النسخ المصححة ووقع في اصل الدلجي واذا نبقها كالقلال بكسر القاف جمع
قلة ككتاب جمع قبة وفي رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء

سميت قلة

سميت قلة لانها تقل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اي
علاها فغطاها من امر الله اي غشيها كما في نسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى
تغيرت اي السدرة مما غشيها من اسرار الله فما احد من خلق الله يستطيع اي يقدر ان ينعتها اي يصف
كيفية غشيها وماهية ما غشيها من حسنها اي غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل فراش من ذهب
فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التي ينبعث منها وتتساقط على مواضعها بالفراش وجعلها من
الذهب لاضائتها وصفاء ذاتها وعن الحسن وغشيها نور رب العزة فاستنارت فاوحى الله الي ما اوحى
وهو تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفي ابهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اي الله تعالى كما
في نسخة علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف اي تخفيف هذا
التكليف واذ كان متضمنا للتعريف والتشريف ويجوز في هذه فاسئله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ
بهما في السبعة فان امتك اي جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام ضعفنا وعجزنا فرحمنا
فجزاه الله افضل الجزاء عنا ثم علل ذلك بقوله فاني قد بلوت بني اسرائيل اي جربتهم وبلاء وابتلاء بمعنى ففي
الحديث اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن وخبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيري او اشارة الى انه جربهم
مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الكلفة
وقبول الطاعة قال فرجعت الى ربي قال النووي معناه رجعت الى المواضع الذي ناجيته اولا فناجيت فيه
ثانيا فقلت رب خفف عن امتي اي الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة
في اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا ضعف قول الدلجي
لم يقل خفف عني حياء من ربه بسؤاله التخفيف عنه فحط عني اي فوضع عني في ضمن الحط عن امتي خمسا ولم يقل
عن امتي لئلا يتوهم بناء فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة الى من كان الله كان الله له فرجعت الى موسى فقلت
حط عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك اي لا يقدرون على هذا العدد ايضا فارجع الى ربك فاسئله التخفيف
قال فلم ازل ارجع بين ربي وفي نسخة بين يدي ربي وبين موسى اي بين مناجاتي له تعالى وملاقاتي لموسى
ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السوال واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال حتى قال اي الرب سبحانه
يا محمد انهن ضمير مبهم يفسره قوله خمس صلوة ذكره الدلجي والاظهر ان يقال التقدير ان الصلوات المفروضة
او الخمسين خمس صلوات فلكل خمسون صلوة اي بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منهما لما الهم اليهما
حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوحيها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه
كنسخ وجوب ذبح اسماعيل عند قصده تبيانا لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نية نبينا وهمة صفينا اصالة
ولا تباعه نيابة ان يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزي حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية
ذكر قضية كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة
اي صلاة نافلة وغيرها بان قصدها وعزم على فعلها فلم يعملها اي لمانع عن عملها كتبت له حسنة بصيغة
المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة التي هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم
سببها وسبب الحسنة حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم

محققة كل يوم وليلة بالنصب
على الظرفية وفي نسخة في كل
يوم وليلة اي من الخمس عشر
اي من الخمس ثواب عشر صلوات ع

اي كل
صلوة

وهو ظاهر لكن لا يلايم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت عشرا وهذا اقل المضاعفة كما قال تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعملها اي فلم يقدر على عملها لم تكتب اي تلك السيئة التي هم بها شيئا
اي ولا سيئة واحدة اذا انه ان تركها الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة
كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جرّاي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من اجلي او شيئا من الزيادة
اذا كان همها باقيا فانه هم السيئة المصمم سيئة وشيئا وعشرا منصوبان وفي بعض النسخ المصابيح مرفوعان
ولعله غلط من الناسخ فان عملها كتبت سيئة واحدة اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيئة
كما يستفاد الحصر من قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسخة صحيحة فقلت لقد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء هو ان المبالغة في تخفيف العبادة
نوع من الجفاء والقيام بما تعين وتحتم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب
الصلاة ليلة الاسراء للايماء الى انها معراج المؤمن الى اعلاء كمالاته ومقاماته ومحل مناجاته من رب عباداته
وكمال ترقي منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين عمومهم وتخصيص
كل سماء بشيء الى مراتب علوهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين
كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكوة مطلقا واما تفصيلها فبينت
بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا كما ذكره التلمساني من انه فرضت الصلوة والحج والزكوة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وذكوة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش قال القاضي رضي
الله تعالى عنه كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما في التصلية
والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه جوّد بتشديد الواو اي حسن ثابت اي ابن البناني
رحمه الله وفي نسخة رضي الله عنه هذا الحديث اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته عن انس ما شاء
اي ما شاء الله من تجويده وتحسينه وتحريره ولم يات احد اي من الرواة عنه اي عن انس باصوب من هذا
اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اي في هذا الحديث غيره اي غير
ثابت من الرواية عن انس تخليطا كثيرا اي تخبيطا كبيرا لا سيما اي خصوصا ما ورد من رواية شريك بن
ابي نمر اي عن انس وشريك هذا بفتح الشين ونمر بفتح نون وكسر ميم فراء مدني روى عن ابن انس وابن
المسيب وجماعة وعنه مالك وابن عباس رضي الله عنه وطائفة قال ابن معين لا باس به وقال النسائي ليس
بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي روى عنه مالك فاذا روى عنه
ثقة فانه ثقة ووهامه الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضي وله فيه اوهام
معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا اخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ
عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا وقد روى حديث الاسراء جماعة من
الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني فلم يات احد منهم
بما اتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ
عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي شريك في اوله اي مبتدا حديثه مجيء

الملك له اي لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا ما ذكر انه انما كان وهو صبي وقبل الوحي فيه انه يمكن
تعدده فلا وهم الا بسبب ما بينه المص وقد قال شريك حديثه اي هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء اي معه فلا خلاف انها اي في ان قصة الاسراء كانت بعد الوحي فثبت وهمه بهذا التعارض الواقع
بين كلاميه لكن قال الامام ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض على رواية شريك لا يصح عندي
لان ذلك كان رؤيا في النوم ثم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث ثم استيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم
عرج به في القضية بعد الوحي تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى عليه السلام فتح مكة في المنام عام الحديبية
سنة من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا
الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون التقدير تصديق
الرؤيا وتحقيقها اذ لا يترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد اي كثير من علماء المحدثين
انها كانت اي قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة وقد ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين
والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة ستة عشر شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره
ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في
روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه الحرمين الشريفين من العمل
وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسري به في الحجة
لانه كان ابن احد وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل لعله اثني عشر من ربيع الاول
والله سبحانه واعلم وقيل قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا القول الا انهم اتفقوا على انها
كانت بعد الوحي وقد روى ثابت اي البناني من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي عليه السلام
وهو يلعب مع الغلمان جمع الغلام يعني عند الصبيان عند ظئره بكسر اوله اي مرضعته حليمة او زوجها
الذي لبنها منه فانه يطلق عليهما وشقه اي كذا روى ثابت شق جبريل قلبه تلك القصة بل اشتمال
على كل واحدة من القصة حال كونها منفردة من حديث الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه
الناس اي كما رواه غيره من الرواة الثقات فجود اي ثابت في القصتين اي قصة الشق وقصة الاسراء
حيث لم يخلط بينهما وفي ان الاسراء اي ولا خلاف في ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس اولا ثم عرج به من هناك اي من بيت المقدس الى سدرة
المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فازاح اي ازال ثابت كل اشكال
او همه غيره من شريك ونحوه في روايتهم وقد روى يونس بن يزيد الايلي وهو الحافظ ابو بكر الشيباني
سمع ابن اسحاق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يواصل كلام
ابن اسحاق بالاحاديث عن ابن شهاب اي الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري اي
فشق كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اي انشقت كما في اية اخرى ثم غسله من ماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة وما في معناها من مقتضاها في صدري
ثم اطبقه اي غطاه واصلحه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر اي يونس القصة اي قصة المعراج

بطولها وروى قتادة الحديث اي حديث الاسراء بمثله اي بمثل مروي يونس عن انس اي ابن مالك عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني له حديث الاسراء اخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له في الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا ذكر ابن الجوزي في تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اي وفي رواية قتادة عن انس بن مالك تقديم وتاخير وزيادة ونقص اي بعض مواضعها وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات اي بالنسبة الى بعضها وحديث ثابت اي البناني عن انس اتقن واجود اي من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات اي من الفوائد على اختلاف روايات نذكر منها اي من جملتها نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقطة وتطلق على معان لطيفة مفيدة في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب منها في حديث ابن شهاب اي الزهري وفيه اي وفي حديث رواة قول كل نبي له اي مخاطبا له صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا ادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح اي بدل بل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسماعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس عليه السلام اب من اباء النبي عليه الصلاة والسلام وانه جد لنوح عليه السلام فانه لا ينافي كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تأدبا وتلطفا وهو اخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اي في حديث الزهري او في حديث الاسراء من طريق ابن عباس رض اي كما اخرج البخاري ثم عرج بي بصيغة المفعول حتى ظهرت لمستوى بصيغة المجهول في اوله باء او لام اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه ينسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شان وفي نسخة صرير بالرائين وهو اشهر في اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره في التجسيم وعن انس رض اي مرفوعا ثم انطلق بي بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان اي اصناف من الانوار وانواع من الاسرار لا ادري ما هي اي ماهيتها وحقيقتها ثم قال ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة رض كما رواه الشيخان وغيرهما فلما جاوزته يعني موسى تفسير من بعض الرواة بكى اي تاسفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتفعوا به انتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك العالم لآحاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين قرره الدلجي وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من امتي ولا يبعد ان يراد به الغبطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لمجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سياتي صريحا من قول موسى عليه السلام ما اظن ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم لابراهيم لكونه جدا له يحق له التعظيم مع سبقه عليه بسبعمائة سنة في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتامل في هذا المقام لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة

في

في القربة امور كثيرة من انواع علو الرتبة فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة بعث بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولعله سماه غلاما مع كونه كهلا او شيخا على اختلاف القولين من تعريفهما والغلام انما يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له ما دام شابا فكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع عموم مناقبه وعموم مراتبه وفي حديث ابي هريرة رض اي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدلجي ولقد رايتني في جماعة من الانبيا اي باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة اي دانت الصلاة الجامعة لعظم تلك الواقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اخر الليل وهي مما فرض على الانبيا انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة العشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح اصلا فاممتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلاة اماما قال النووي في بعض فتاواه ويحتمل ان يكون صلوته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان يكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قد اختلف العلماء في هذه الصلوة فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجبا قبل ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك خازن النار فيه اشعار بان الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد الاقصى ولا مانع من الجمع ولا لنزول ملك ان كان مقره السماء فسلم عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبداني بالسلام لانه كان بمنزلة الوافد وعلم بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل واما ما قيل انما بدأه به ليزيل ما يستشعره من الخوف منه فليس في محله وفي حديث ابي هريرة رض اي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتيت بيت المقدس فنزل فربط فرسه اي براقه الى صخرة قريبة من مسجد بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة في وسط المسجد الاقصى قال البرقي في غريب المواطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فان صخرة صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت من الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي اعلاها من جهة الخوف وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت به ذكره التلمساني الا ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي رواية البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي هريرة رضي الله عنه وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رض ومقاتل والكلبي رض في قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا تطأ شيئا الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل رح انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتعدد الاسراء

والله تعالى اعلم فصلي مع الملائكة اي الحاضرين من الزائرين فلما قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبرئيل
من هذا معك فقال وفي نسخة قال هذا محمد رسول الله وخاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه
الله جملة دعائية اما من الحيوة بمعنى البقاء اي ابقاه الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية اي سلم الله او سلم عليه
من اخ اذ المؤمنون اخوة اي عموما والانبياء خصوصا لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اي الايمان
وامهاتهم شتى بمعنى السرائع وخليفة اي لله في الارض حيث يحكم من امره ونهيه فنعم الاخ ونعم الخليفة
اي هو صلى الله عليه وسلم ثم لقوا اي النبي جبرئيل ومن معه من الملائكة او لان الاثنين اقل الجمع او جمع للتعظيم
والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء اي ممثلة ومنطة الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكمال صفائهم فضائهم
ثم هذه الملاقات اما ببيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد العروج في مراتبهم من السموات فاثنوا على ربهم
اي شكروا لما انعم عليهم وذكر اي ابو هريرة رضي الله عنه كلام كل واحد منهم اي مما اثنوا عليهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم اي فيما اثنى على ربه روي
ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني
من النار وجعلها بردا وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي
التورية وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني الحكمة
وفصل الخطاب وقال سليمان عليه السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من
محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حسنا
وقال عيسى عليه السلام الحمد لله الذي جعلني كلمة وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه
فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني
وامني من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علي سبيل فقال اي ابو هريرة رضي الله وان محمدا صلى الله عليه
وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
اي لعامة الخلق وكافة للناس اي اجمعين كما في نسخة بشيرا اي بالثواب ونذيرا اي من العقاب وانزل علي الفرقان
اي المبالغ في الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان لكل شيء اي من مهمات امور الدنيا والدين
اما بالنص وبالاحالة على السنة بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا او بالحث
على الاجماع بقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اي اخرجت للناس الاية وجعل امتي امة وسطا
اي خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم
الاولون اي في دخول الجنة وهم الاخرون اي في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم المختصون
بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا التركيب مبتداء والاولون خبره والجملة في
محل النصب على انه مفعول ثان لجعل هنا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري اي ليس مناجات الحق ودعوة الخلق
ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة وما يترتب عليه من المشقة ورفع لي ذكري اي باقتران اسمي

واشتراك

واشتراك طاعته لرسمه وجعلني فاتحا اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق او حاكما في خلقه او باديا في
ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله وخاتما اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اولا
واخرا لما روي انه عليه السلام قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث فقال ابراهيم بهذا اي بمجموع
ما ذكر فيها حمده وشكره فضلكم محمد اي ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم ثم ذكر
اي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه اي جبرئيل عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول انه قصير للشان الى السماء
الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم فيه ايماء الى ان ملاقات الانبيا هذه كانت ببيت المقدس والله اعلم
وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اي مما رواه ابو نعيم في دلائله وابن عرفة في جزئه وانتهى
بي يعني جبرئيل قال الدلجي لكنه بصيغة المفعول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المص هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها
في السماء السابعة وكذا صحح في بعض النسخ المعتمدة بلفظ السابعة انتهى وفي الروايات الاخرى من حديث انس
رضي الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المص وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصلها
موذن بها في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر ما ادعي يمكن الجمع بان مبداها في الارض ومعظمها
في السماء السادسة وانتهاها ومحل ثمارها وغشيان انوارها السماء السابعة ويؤيده قوله واليها
اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله فيقبض منها اي يقبضه الملائكة
الموكلين منها باخذ ما صعد به من الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها
فيقبض منها اي فيقبض من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضي له به وفي حاشية قال ابن عباس والمفسرون
سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والله سبحانه وتعالى اعلم قال اي الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي اي مما يصعد
اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لمراد من عبر بها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اي
روي انه يغشيها جمع غفير من الملائكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه نور الرب قال
اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب بفتح الفاء ما يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب
الذي يعلو النبيذ ونحوه وذهب لو جمعه وفي رواية ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اي ومنها رواية من
طريق ربيع بن انس رضي الله عنه الربيع هذا بصري نزل خراسان روي عن جماعة من الجماعة وروى عنه الثوري
وابن المبارك وطائفة فقيل له هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف
واللام قال الانطاكي هكذا وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة
المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عم ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى
قال النووي في شرحه وغيره من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك علة
ينتهي اليها كل احد اي روحه او عمله او بكليته عند دخول الجنة من امتك خلا على سبيلك اي مضى
على طريقتك ومنه قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اي مضى بني منذر واما ما ضبطه في
حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه بني للمفعول فتصحيف وتحريف وهي السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن بهمزة ممدودة ومقصورة كما قرئ بهما في السبعة اي غير متغير

طعماً ولوناً وريحاً وانهار من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار علي الطعم لان مدار التنعم عليه او للزوم تغيره
بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة تانيث الذي اي لذيذة او ذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة
للمبالغة كانها نفسها وعينها وانهار من عسل مصفي اي مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل
وغيرها فانه مخلوق لا من صنع نحل وهي اي سدرة المنتهي شجرة اي عظيمة يسير الراكب في ظلها سبعين
عاماً وفي رواية الترمذي ماية سنة وان ورقة منها اي من اوراق تلك الشجرة بسبب كبرها وكثرة طولها
وعرضها مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال وفي نسخة بفتحها اي محل اظلالهم والمعني
ان ظلها شامل لهم حافل عليهم والتشبيه السابق بورقها باذان الفيلة من حيث الهيئة لا ينافي كبرها
باعتبار العظمة فغشيها نور لا نقطعها اي نور عظيم من الانوار الالهية لقوله وغشيتها الملايكة بانوارهم
الملايكة فبقي نور علي نور فقيل غشيها ملايكة كامثال الطير يقعن علي الشجر وهذا التقرير اولي من قول الدلجي
في قوله فغشيها نور لعله نور الملايكة حين اقبلت اذ قد خلقت من نور ثم رايته في حاشية ابن رزق في التفسير
فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن قال اي الراوي فهو قوله تعالي اذ يغشي السدرة
ما يغشي اي فيما سبق فهو معني قوله ما يغشي وايضاح له بعد ابهامه تفخيماً وتعظيماً تكثيراً لما يغشاها
فقال تبارك اي تكاثر خيره وتزايد بره وتعالي تكثيراً لما يغشاها اي تنزه شانه وتبين برهانه اي النبي
صلي الله تعالي عليه وسلم سل اي تعطه فقال انك اتخذت ابراهيم خليلاً اي والخلة اعظم خلة اذ هي كرامة
جليلة ومقامة جميلة تشبه كرامة الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ود يتخلل النفس ويخالطها
وقد روي ان ابراهيم عليه السلام بعث الي خليل له بمصر يمتار منه لازمة اصابت الناس فقال لو ان ابراهيم
اراد ذلك لنفسه فعلت ولكن يريد لاضيافه وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجاز غلمانه بنطحاء فبشره
فملاوا منها اوعيتهم فوجده دقيقاً حواري فخبز منه فشم ابراهيم رائحة الخبز قال من اين لكم هذا فقيل من
خليلك المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلاً واعطيته ملكاً عظيماً اي ملكاً جسيماً كما قال تعالي وقد اتينا
ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكاً عظيماً اي ال ابراهيم معه ومنهم داود وسليمان وكلمت موسي تكليماً
اي وعظمته بذلك تعظيماً وتكريماً واعطيت داود ملكاً عظيماً قال ابن عباس رضي الله تعالي عنه كان اسند
ملوك الارض سلطاناً يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوي في تفسيره والنت له
الحديد اي كالشمع لا يحتاج الي احماء وطرق وسخرت له الجبال اي معه كما في اصل الدلجي وقد قال تعالي انا سخرنا
الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكاً عظيماً اجمله ثم
فصله بالعطف التفسيري في قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح اي وكل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعاده
لما فيه زيادة وتلميح الي ما حكاه الله عنه رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي وانما قاله
ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد في الرياسة والمنافسة او لئلا يقع احد فيما يقع فيه
من ابتلاء الحالة التي تخلق من نوع المحاسبة والمنافسة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة
وعلمت عيسي التورية اي تبعية والانجيل اصلية ويروي وعلمت موسي التورية وعيسي الانجيل وجعلته
يبري الاكمه اي من ولد اعمي او هو الممسوح العين والابرص ممن بدنه ابيض امهق كالجص وروي انه ربما

اجمع الالوف عليه ومن يطق اتيانه ذهب اليه وما يداوي الا بالدعاء بالدعاء والمعني ان هذا في حال الكبر واعذته
وامه من الشيطان الرجيم اي حال الصغر فلم يكن له اي للشيطان عليهما سبيل لقوله سبحانه وتعالي ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ولاستعاد جدته حنا امراة عمران فقال له ربه تعالي اي تسلية لنبينا عن مرتبة
الغبطة بالعطية من اعلي المرتبة قد اتخذتك حبيباً والمحبة اخص من الخلة فانها من حبة القلب اولان
الفصل يحتمل معني الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتي المحبة والمحبوبية ويؤيده انه في نسخة صحيحة
خليلاً وحبيباً فهو في رواية هذا المعني صريحة واما قوله فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
فلا ينافيه مما قدمناه من البيان اذ ذكر بما خص به من مقام الاعيان لهذا وقد قال الدلجي هذا مدرج من كلام
الراوي اقام بينة لصحة زيادة رواية ابي هريرة رضي الله تعالي عنه ولعل وجه تخصيص اضافته الي الرحمن
لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلتك الي الناس كافة اي ارسالة عامة فارساله الي الناس
تعميماً يفيد تعظيماً بالنسبة الي من اوتي ملكاً عظيماً ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت امتك هم
الاولون اي في دخول الجنة شهوداً وهم الاخرون اي في الدنيا وجوداً وجعلت امتك اي امة الاجابة
لا يجوز لهم خطبة حتي يشهدوا انك عبدي ورسولي اي ولو خارج الخطبة فلا يرد علي ابي حنيفة في
تجويز الخطبة علي تسبيحة وتحميدة او المراد بالامة الاجابة والمراد بنفي الجواز انه لا ينبغي ترك الشهادة
لا سيما حال القدرة فالمعني علي نفي الكمال لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اي ناقصة
مقطوعة الفائدة لحديث كل امر ذي بال لم يبدا فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع
روايات وجعلتك اول النبيين خلقاً لانه سبحانه خلقه قبل ادم فلما خلق ادم قذفه في صلبه فلم
يزل في صلب كريم الي رحم طاهر من السفاح حتي خرج من بين ابويه فكان اولهم خلقاً واعطيتك اي
خاصة سبعاً من المثاني وهي الفاتحة علي الصحيح من قوله سبحانه ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقران
العظيم الاية ولم اعطها نبياً قبلك تاكيد لما قبله وتاييد واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر انها
من قوله امن الرسول الي اخر السورة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك اي بانه المضمونها علي الحد
منهما دخار الك وقال التوربشتي بل المعني انه استجيب له ولمن ساله بحقه مضمون قوله غفرانك ربنا
الي اخره قال الدلجي ويؤيده انه صلي الله عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوثر الاعطاء مناسبة
للتعبير بكنز من تحت العرش انتهي ولا يخفي انه لا منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولي وجعلتك فاتحاً وخاتماً
اي مبدا للخيرات ومنتهي للمبرات او اولاً واخراً فاعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفي
الرواية الاخري التي رواها مسلم قال اي ابن مسعود فاعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثاً اي مما لم
يعطها غيره اعطي الصلوة الخمس اي فريضة في كل يوم وليلة واعطي خواتيم سورة البقرة اي قراءة
واجابة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئاً اي من الشرك من امته المقحمات اي السيئات المهلكات اهلها
ولو من غير توبة وفيه اشارة الي ان من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبي الرحمة لكنه مع
هذا تحت المشيئة مختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فاندفع ما اورده الدلجي من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم ان لا يعذب احد
مع الاجماع علي تعذيب بعض عصاة المؤمنين اي من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد

وجوداً واخرهم بعثاً اي
شهوداً مع زيادة انهم
اعظمهم خلقاً صح

بغفرانها ان لا يخلد احد منهم في النار لا ان لا يعذب اصلاً اذ فيه لا خصوصية ح قطعاً ثم المقحمات
بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل مثقلة الذنوب التي من شانها ان تقحم صاحبها في النار وتدخله
في شدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نايب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكباير
من الامة وقال اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى راى جبريل في
صورته اي الذي خلق عليها في اصل جبلته له ستماية جناح اي المختص بزيادة الاجنحة على ساير الملايكة
كما قال تعالى جاعل الملايكة رسلاً اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء واشار اليه
سبحانه وتعالى علمه شديد القوى ذو مرة لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجثة ومنه
حديث ابي داود وغيره ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظاً لشانه
او تواضعاً وتعظيماً لحقه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم في اجنحة الملايكة انها ليست
كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا يفهم الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من
معنى الحقيقة التي لا ينافيه عقل ولا نقل وقد ابعد بقوله واحتجوا بالاية فانه لم ير طايراً له ثلاثة
او اربعة حيث غفلة من انه لا يقال الغايب على الحاضر وجعلوا معنى قوله سبحانه قوله يزيد في الخلق
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وفي الاية قول الاخر لبعض الايمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب
ما حكاه له قلبه وفي حديث شريك اي منها في رواية انه اي النبي عليه السلام راى موسى في السابعة
اي السماء السابعة كما في اصل الدلجي وقد تقدم الجمع بينهما فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء وتكلفه
بان احدهما موضع استقراره والاخرى في غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى
مما تكلفه الانطاكي ولعله راه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ما روي في صحيح
مسلم انه عليه السلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ما روي انه وجده في السماء السابعة انتهى
والاظهر انه من وهم بعض الروايات فان النسيان يغلب الانسان قال اي شريك او النبي عليه السلام
بتفضيل كلامه الله اي له كما في اصل الدلجي والمعنى انه جعله في السابعة عن ذلك قال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ولا تطلب المعراج ولا الروية
في ذلك المعراج ثم علي به بصيغة المفعول وفي اصل الدلجي ثم علا اي جبريل فوق ذلك اي فوق ما ذكر من
السماء السابعة والسدرة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلمه سواه ولا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي انه
بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي عليه
او بمعنى الى كما في وقد احسن بي اي على علي مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روي
بصيغة المجهول اي ومنها انه قد روي عن انس رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات
يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بالفاء والواو والزاي رفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه
مجموعة بين كتفي بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب قيام وخفة يشير اليه قوله
فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطاير اي مكانين مايلين كالوكرين وهو بفتح الواو عش الطاير سواء
كان في جبل او شجر وقيل انه كان في شجر فهو عش وفي جبل فهو وكر فقعد اي جبريل عليه السلام في واحدة
ولعل تانيث الوكر باعتبار البقعة او في القطعة من الشجرة وقعدت في الاخرى وما ذكرناه اولى واحرى

صلى بالانبياء بيت المقدس وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

مما ذكره

مما ذكره الحلبي ان تانيثه هنا حمل على الغالب ان الغالب ما يلازم الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغير
ذلك فتكتسب التانيث بحسب الاضافة انتهى ويرده ما في القاموس ان الوكر عش الطاير وان لم يكن فيه
واما قول الدلجي انثهما باعتبار ان كلاً منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤنثونه والغالب الان
على المستعمل التانيث فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس ما يدل على انه من وجهين مرفوع حيث
العش بالضم موضع الطاير يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وبفتح فنمت بفتح الميم والنون من النمو
اي زادت وفي نسخة صحيحة فسمت بالسين المهملة والميم من السمو اي ارتفعت والضمير الى الاخرى
حتى سدت الخافقين بتشديد الدال المهملة اي طرفا السماء والارض او افق المشرق والمغرب ولو شيت
اي كمال رفعتي لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد
اللام والطرف بسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد النظر اي تبعاً للبصيرة قلبي
في ايات ربي في الافاق وفي الانفس ونظرت جبريل اي رايته كما في رواية الله اعلم ابصرته نازلاً عني وبعيداً
مني كانه جلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحهما اي كساء رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبهه به لرويته
له لاطياً بكسر مهملة فهمزة اي لاصقاً بما لطى به من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره
الدلجي بناء على ان نصب لاطياً في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه مرفوع على انه نعت لقوله حلس
ومنه حديث ابي بكر كن حلس بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية امره بلزوم بيته وقد روي
عنه عليه السلام انه قال مررت ليلة اسري بي وجبريل بالملأ الاعلى ساقط كالحلس البالي من خشية
فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي لانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان من يكون اعلم يكون اخشى
واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه على ان الملايكة
اذا كان تخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة فغيره اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود السية
وتحقق الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المجهول ورايت وفي نسخة ونظرت النور الاعظم اي نور
الحضرة الالهية ذكره الدلجي والله تعالى اعلم ولط بضم لام وتشديد طاء مهملة اي ارخي وفي
نسخة واذا المفاجاة اي قرب دوني الحجاب اي ستر باب الجناب لان رب الارباب منزه عن دخول تحت
الحجاب والخروج من تحت النقاب وفرجة بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي مركوز في شقه الدر
والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبطه في حاشية التلمساني وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو
الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي اي الحكم في نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه في نسخة بخط مغلطاي البزار بفتح موحدة وخفة راء والصواب هو الاول وهو
بموحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزر الكتان زيتاً بلغة البغداديين وهو الحافظ العلامة
ابو بكر ابن احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد و
الحسن بن علي بن راشد وطايفة ومنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل في اخر عمره الى اصبهان
والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه وقال ثقة يخطي ويتكل على حفظه مات
بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين لما اراد الله ان يعلم بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه رسوله
الاذان اي ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوة جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها

اي شرع واراد ان يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبرئيل عم اسكني فوالله ماركبك عبد اكرم على الله
من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى اي عرشه سبحانه
فبينما هو اي النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنالك اذ خرج ملك فاجاه خروجه من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل من هذا اي من الملائكة فقال اي جبرئيل والذي بعثك بالحق نبيا اني
لاقرب الخلق مكانا في السماء او من الحجاب لا من رب الارباب لانه منزه عن المكان والزمان وساير سماه الحدثان
وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه يعني فهو داخل تحت قوله سبحانه مالا تعلمون وقوله
تعالى ويخلق مالا تعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا عن مقوله من وراء الحجاب صدق
عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله
وما نتنزل الا بامر ربك ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا
اله الا انا ووقع في اصل الدلجي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة وذكر اي الراوي مثل هذا اي الذي
ذكر قولا وجوابا في بقية الاذان الا انه لم يذكر له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على
الفلاح وقال اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمه اي في مقام الامام
فام اهل السماء اي من الملائكة والانبياء فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر الاصغر ولعل هذا
وجه تخصيصهما فتدبر واما ما وقع في اصل الدلجي من قوله وابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما
ابو الانبياء فهو مخالف للاصول المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين
اي ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب راويه اي راوي هذا
الحديث الذي ذكره البزار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد ثنا ابو زياد بن المنذر
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان
فذكره وفي سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد مال السهيلي في روضته
الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله اعلم وقد تصحف في اصل الدلجي فوقع روايه
بالمصدر بدل راويه اكمل الله اي كمل واتم لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والسيادة الاعم على اهل
السموات والارض قال القاضي رحمه الله ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق اي مقصود
من جميع الابواب ان الحجاب لغة المنع والستر وحقيقة الاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد
به التمثيل لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة لتصوره السامع حتى يكون مستحضرا كانه
ينظر اليه متيقنا له متبصرا واما المعنى الحقيقي فهو منحصر في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل
اي الخالق البري عن مشابهة المخلوقين جل اسمه اي وعز مسماه منزه عما يحجبه اي يستره من خلقه
ويجعله محجوبا في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدر اي محدود ومحسوس اي داخل
تحت نطاق البصر ولكن حجبه بضمتين وبفتح فسكون مصدرا اي قد يكون حجابه على ابصار خلقه
خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم الظاهرة وبصايرهم اي اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير
بما شاء اي من انواع الحجاب وفي الحديث حجابه النور اي لكماله في الظهور وكيف شاء اي في هذا الباب
ومتى شاء اي من اوقات تعلق الحجاب كقوله تعالى اي في الكتاب كلا انهم اي الكفار هم عن ربهم يومئذ

فهم المحجوبون والباري صح

لمحجوبون

لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيتنا وشهود قدرتنا بخلاف المؤمنين فانهم في عين عنايتنا وزين رعايتنا
وحمايتنا عن الاغيار ودين الاوزار فقوله في هذا الحديث يجوز جره على الحكاية ورفعه على الاعراب واذا
خرج ملك من الحجاب يجتنب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه اي يحجب ظاهره من لا يمكنه عن الاطلاع
بتشديد الطاء على ما وراءه اي يحجب باطنه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته وقد ثبت
ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على ان الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطاء
في كشف هذا الغطاء ما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد انشدوا
في هذا المعنى واطنبوا في هذا المبنى من ابصر الخلق كالتراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجوده اتفاقا بلا
ابتعاد ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه هناك يهدي الى الصواب فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب
ويدل عليه اي على ما ذكرنا من الحديث اي من بعض ما في نفس الحديث قول جبرئيل عن الملك الذي خرج من ورائه
اي هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب الخطاب اي تعلقه لم يختص بالذات
بل بالمخلوقات نعم الذات محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك الجناب
محتجب بل الحجاب بل بمعنى ان اكثر الكاينات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن
الموجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله بالشهوات الدنيوية والدرجات الاخروية والمقامات العلية ومنهم
فولهم العلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم
لفنوا في انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه قولهم
لا فاعل الا الله وفناء في الصفات ومنه ولا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم
على الحقيقة الا الله وفناء في الذات اي لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في الخبر لتصحيح المعنى
فيفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اي على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكاينات
دون الذات قول كعب اي كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى اي في سبب تسميتها بها قال اليها
ينتهي علم الملائكة يعني وسببه انهم عندها يجدون امر الله اي لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم
اي فهم محجوبون عما وراءها واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي عرش الرحمن
او امرا ما كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا ولعله اراد اي بمعنى يعني او اعني امرا من
الامور اللايقة بمرام هذا المقام وذهب الدلجي الى ان التقدير يلي امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق
معارفه اي المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم به اي من اسرار مكنوناته كما قال تعالى اي في استعمال حذف
المضاف واسئل القرية اي اهلها يعني انه من قبيل مجاز الحذف وقد استعمل مما قيل انه من باب ذكر المحل
وارادة الحال والله تعالى اعلم بالحال وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر اي كما تقدم وظاهره
انه سمع بصيغة المجهول وقال الدلجي اي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن
من وراء حجاب قلت فيزول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة توهم الحجاب
والهزاد فعه بقوله كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحي على طريق المكاشفة
لان الوحي اعلام في خفاء اما الالهام وهو القذف في القلب كما اوحي الى ام موسى عليه السلام او في المنام
كما اوحي الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر في وراء حجاب البشرية

المانعة من وجود شهود الذات الصمدية بانه يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد هناك
حجاب يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو بمنزلة ما سمع من وراء الحجاب حيث لم
ير المتكلم في هذا الباب والله اعلم بالصواب ولذا قال المص اي وهو اي البشر لا يراه اي الحق سبحانه حجب بصره
اي منعه من رويته اي لا ذاته عن بصره فان صح القول بان محمدا عم راى ربه اي بعين البصر فيحتمل انه اي النبي
عليه السلام راه في غير هذا الموطن بعد هذا اي هذا الوقت او قبله اي عن الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن
بصره حتى راه وفي اصل الدلجي فراه والله سبحانه اعلم اقول ولا مانع من انه راه في ذلك الحين بعينه اذ
لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى
على الاعيان ولابن عطا حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحببت له ان اذكرها وهي قوله كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر من كل شيء بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء وهو الواحد الذي ليس معه غيره
فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ستر لكان لوجوده
حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده واذ قال تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون
به علما كيف يحيطون له حريا واين للعدم حتى يغلب القدم نعم ان لله سبعين الف حجاب من النور في عالم
الظهور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
اي باطل ومضمحل فاني في نظر ارباب العرفان في ان وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما
في الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر
وفي عين ابديته اول وفي عين ازليته اخر وغيره كالهباء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والا
فالتراب ورب الارباب والله اعلم بالصواب **فصل** اي من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف
اي الصحابة والتابعون والعلماء اي الخلف والمجتهدون هل كان اي وقع اسراؤه بروحه اي فقط او جسده
اي مع روحه في جميع اسرائه او في بعضه كما سياتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول اخر لبعضهم
انه اسري به مرتين مرة مناما ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول التوقف بان يقال اسري به
ولا يقال يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه امام الجوزية في اوائل كتاب الهدي ولعل وجهه انه ورد
في بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم
وبعضهم باليقظة اعتبارا بالغلبة وكان المص لم يلتفت الى هذه المقالة فيستظر قوله على ثلاث مقالات
اي لطوائف ثلاثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا مناما بدل مما قبله او
عطف تفسير له اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق اي ثابت غير
كذب ووحي اي يعمل به بخلاف غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك و
وحديث تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية رضي الله عنه اي من الصحابة كما رواه ابن
اسحاق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاهما من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحي وقيل انما كتب
له كتبه الى الاطراف تولى الشام في زمن عمر رضي الله عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة
روى عنه ابن عباس وابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورداؤه وقميصه وشيء من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه وادرجوني في ردائه وازروني

بازاره

بازاره واحشوا منخري وشدقي ومواضع السجود من شعره واظفاره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
وحكي اي مثل ذلك عن الحسن اي البصري والمشهور عنه خلافه وهو انه كان في اليقظة واليه اي الى هذا القول
اشار محمد بن اسحاق اي ابن يسار امام المغازي وحجتهم اي لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك اي ظاهرة اذ في اخر الاية دلالة على انه كان باليقظة حيث قال الا فتنة للناس اي ابتلاء
وامتحانا في تصديق القضية اذ انكره قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل
التوفيق والتائيد ومن المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها
بها من غرابتها في معنى الرؤيا وقد سبق تقرير جواز مضاف اي تحقيق الرؤيا وتصديقها ويمكن الجمع بين
الروايات فانه راى اولا رؤيا وثانيا رؤية فقد قال السهيلي وذهبت طائفة منهم شيخنا ابو بكر الى ان
الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل
عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله
عظيم ورايت المهلب في شرح البخاري قد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء
مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه عليه السلام انتهى لا يبعد ان يقال اسراؤه الروحي كان مرات
باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراؤه الجسدي فمرة واحدة تحقيقها لتلك المقامات
والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات مع ان اية وما جعلنا الرؤيا قد قيل ما
راها عام الحديبية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صد واقيه فتنوا فقيل لم يقل في هذا العام فدخلها بعدما رايها
في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل راها عام
الحديبية وهو يوهم انه من اصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب وما حكوا اي وحجتهم
ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحاق وابن جرير عن عائشة رض عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويبطله انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحاق بعدما
فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان قبلها بخمسين سنين كما نقله النووي عن المص وروي عنها ما فقد
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المفعول وهو الاظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي
وحجتهم ايضا قوله عم بينا انا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي وحجتهم ايضا قوله في
حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه ان يكون نائما في اول الوهلة لا
ينافي وقوع القصة في اليقظة اخر الدفعة ثم قال اي انس رض في اخرها اي القصة فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام وفيه ان المراد بالاستيقاظ هو الاستحضار والاستشعار عما كان له من الاستغراق في مقام
الابرار مع احتمال نومه في حال رجوعه واستيقاظ وقت وقوعه وذهب معظم السلف والمسلمين اي
من الخلف الى انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز م
تسكينه وهو ضد المنام وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله
وانس بن مالك وحذيفة اي ابن اليمان وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدمه على ما سبق من الاصحاب
وابي هريرة ومالك ابن صعصعة مدني سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح الحاء

مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري وقيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود
وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه
احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير
يروي عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الايمة الستة وقتادة اي ابن ابي دعامة
وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم
فيه والحسن اي البصري وابراهيم النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان
اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الايمة الستة وهو من الزهاد والثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد
فسمي مسروقا وكانت عايشة تبنته فسمي ابن عايشة وكني بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد
اي ابن جبير وعكرمة اي المفسرين مولى ابن عباس رض لكنه اباضي وسياتي في كلام المص بيانه وابن
جريج بالجيمين مصغرا فهولاء كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها
اي مذهبها المختار لها وهو لا ينافي ما سبق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا استعمال شايع فيما بين العلماء
والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا ابطل اعتراض الدلجي
على المص بقوله كيف يكون الاسرا يقظة دليل قولها ما فقد جسده المحتج به انفا انه كان مناما وقد
سمعت ابطاله وتعجبه من حكاية المص له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول وكون الثاني دليلا
له فانه سهو لا رايب من ذي فهم ثاقب انتهى ومما يدل على ما قدمنا عنها نفت الروية البصرية وقالت
بالروية البصرية ومثل هذا المسئلة الخلافية لا تتصور الا اذا كانت القضية في اليقظة بخلاف الحالة
المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي
رتبة وكثرة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طايفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس روي يقظة
في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى السماء بالروح مناما وهذا يشبه قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحانه
وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وجه الاحتجاج ما بينه المص
بقوله فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة اي الموثرة وفقا للارادة
حيث كان في ساعة يسيرة على طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من اعدايه على طريق
الاستحالة والتمدح اي ووقع التمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به اي بالاسراء نفسه واظهار
الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسراء اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه
قال هولاء اي الذاهبون الى المذهب الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زايد على المسجد
الاقصى لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ من المدح اي في مقام مدحه من عدم
ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثانيا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلفت
هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة في انه عليه السلام هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل ففي حديث
انس وغيره ما تقدم من صلوته فيه اي بالانبياء وسبق انه صلى الله عليه وسلم صلى مع الملايكة ولا

مع

ولا منع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم صلى فيه حذيفة بن اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه
والله ما زالا اي النبي وجبريل عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق صريحا فيما
ورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلوته فيه على ما هو اللايق باداب المسجد من التحية التي هي السنة
فيه ثم من القواعد المقررة ان المثبت مقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رحمه الله والحق
من هذا اي ما ذكر والصحيح ان شا الله تعالى استثناء للتبرك بمنزلة والله تعالى اعلم انه اسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه اي وعلى هذا تدل الاية وصحيح الاخبار اي مجموعهما في جميعها غايته ان دلالة الاية على
الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على
اسرايه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار
بالرفع عطف على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد
به المقايسة يعني اذا ثبت اسراوه من الحرم الى الحرم معجزة بدلالة الاية فيجوز اسراوه الى السماء بالمقايسة
المقرونة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول
اي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الواردة والحقيقة اي ولا عن ارادة الحقيقة اللغوية المنتظمة
مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيهما او في احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية وليس
في الاسراء بجسده اي الشامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى يحتاج
الى تاويل في ما له بل يتعين ان يكون بكمال جماله ويقظة حاله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
لانه بحسب اطلاقه محمول على كمال افراده من عباده وقوله اي ويدل على كونه يقظة لا مناما قوله ما زاغ
البصر وما طغى اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيغ البصر النايم اذ لا حقيقة بحاله
فلا يعد عدم الطغيان من كماله ومعنى الاية ما مال بصره يمينا ولا شمالا في مقام ادبه مع ربه وما جاوز
ما امر به ولو كان الاسراء مناما لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا معجزة
اي امر خارقا للعادة وان كان رويا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
فيه اي في اخباره ولما ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي ولا وقعوا في الفتنة في ابتداء اسرايه اذ مثل
هذا اي الحال من المنامات لا ينكر اي لا يبعد من المحالات لانه احاد الناس يرى في نومه يسير في المشرق مرة وفي
المغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم تتبدل حالته الاولى بل لم يكن ذلك اي الانكار والاستبعاد
الا عدة من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اي عن اسرايه انما كان عن جسمه اي مع
روحه وحال يقظته اي اخذا من خبره ومنضما الى ما ذكر اي النبي عم وقال الحلبي انه بصيغة المجهول
في الحديث اي الحديث المشهور في الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اي قبل اسرايه الى
السماء في رواية انس او في السماء على ما روى غيره اي غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى
وجه جمعهما وذكر مجي جبريل عم عطف على قوله ذكر صلوته المجرور من البيانية اي ومن ذكر مجي جبريل
عم بالبراق وخبر المعراج اي ومن ذكر خبر حال عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج الة العروج
كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اي بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال
ومن معك فيقول محمد اي وامثال هذا من الدلالات في الروايات ولقايه اي ومن ملاقاته عم الانبياء

فيها اي في السماء باصنافها وخبرهم معه اي وخبر الانبياء معه بتفضيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم
بر اي وتحيتهم بركما في نسخة واصل الترحيب قوله مرحبا وسائر اي وقصته في فرض الصلوة اي خمسين
اولا ومراجعته اي ومكالمته مع موسى في ذلك اي في تخفيفها اي ومراجعته الى الله مع مساعدة موسى عم
في ذلك في بعض هذه الاخبار اي ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس
فاخذ يعني جبريل بيدي تفسير من بعض الرواة فعرج بي الى السماء فلما جيت السماء الدنيا قال جبريل لخزنتها
افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى
قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اي صريرها كما في رواية وقد فرض هنالك
عليه خمسين صلوة فرجع بموسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له خمس وخمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى
وانه دخل الجنة اي جنة الماوى وراى فيها ما ذكره اي من جنابذ اللولو وان ترابها المسك قال الدلجي
وظاهر هذا كله شاهد صدق بانه نزل عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول
عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس رض اي كما رواه البخاري
هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم اي في حال اليقظة لا روديا منام اي وان كان رويا الانبياء حقا
في ثبوت المرام وقد قيل بتعداد المعراج الى سبع مراتب فيمكن الجمع بين الروايات وعن الحسن اي البصري
فيه اي في حديث معراجه كما رواه ابن اسحاق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نايم في الحجر بكسر الحاء المهملة
وسكون الجيم وقال النووي انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء لحجر الانسان
فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة وهذا وقد سبق انه راى بين النايم واليقظان
ولا يبعد ان يراد بالنايم المضطجع فانه على هيئة النايم وقد يعبر عنه على انه لا تنافي بين كونه نايما في
اول القضية ومستيقظا في اخر القضية مع انه روى بينا انه جالس في الحجر جاءني جبريل فهمزني
اي غمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر اي الحسن او النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي بصيغة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع فتح
الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي فامسك ما فوق مرفقي فجرني الى باب المسجد
قال الدلجي الله اعلم بصحة هذا الحديث لنزاهة جبريل عليه السلام عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى
انه اذا ثبت من طريق اما مين جليلين هذا المبنى فينبغي ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو مناسبة
الرجل للرجل في قوله فهمزني بعقبه وقد نبه النبي عم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية
فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان
الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفاء في المناسبة المساعدة للتقوية
العضدية واما قوله فجرني فكناية عن كمال الجذبة الملكية المسببة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه
القضية الاسرائية الى المرتبة الاصطفائية وقد روى فجبذني وهو مقلوب جذبني فاذا
بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني رض بكسر نون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله عنه
اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي عم فقالت اني امراة مصيبة واعتذرت اليه فعذرها روى عنها
علي وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحاق والطبراني وابن جرير عنها انها
قالت

قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن عباس رض ان الحرم كلها مسجد
اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اي بان خرج
منه ودخل الحجر فصلى فيه ونام بيننا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني او هو كناية عن انه كان بعد صلوة
العشاء الاخرة عندهم في مكة فبيننا بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله شيئا اي نام شيئا
من الليل وبعضا من النوم فلما كان قبيل الفجر اهبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر زمان التهجد
للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم اذ يكون عقب نزوله ان يمكن انه كان في المسجد مشتغل
بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا وكانت صلاتان
فريضة قيل صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء
في جملة الخمس وصلينا اي معه او بدونه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة فيه نوع تغليب
ان صلت معه صلى الله عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادي اي وادي مكة لاحاطة الجبال
بها ثم جيت بيت المقدس اي ذهبت اليه فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملايكة ثم صليت
الغدوة اي صلوة الغدوة وهي الصبح معكم الان كما ترون اي كما رايتم فالعدول الى المضارع لاستحضار حال
الماضية وهذا بين بتشديد التحتية المكسورة اي هذا الحديث برهان ظاهر في انه الاسراء بجسمه اي
لا بروحه فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير
الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنالك واما قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجه الراوي في كلامها
فمحمل بعيد وتاويل غير سديد وكذا تاويل التلمساني ان معنى صلينا هنا ناله ما يحتاج اليه في الصلوة ثم هذا
كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس
مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوات الخمس كانت ليلة
المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع قبل
الهجرة بسنة وعن ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه كما رواه البيهقي وابن مردويه انه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك اي محلك المعتاد
اول الليلة واخرها فلم اجدك فاجابه ان جبريل اي بانه حملني وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف
الدلجي من غير نص على كسران حيث قال التقدير فاجابه بقوله ان جبريل حملني اي على البراق الى المسجد الاقصى
ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان يقظة وعن عمر رضي الله عنه اي كما رواه ابن مردويه
من طريق عنه قال قال صلى الله عليه وسلم صليت ليلة الاسراء في مقدم المسجد اي مسجد الاقصى ثم
دخلت الصخرة اي تحتها او مكانها فاذا بملك وفي نسخة فاذا ملك قايم بالجر والرفع على النسختين
معه انية ثلاث اي من اللبن والخمر والعسل وذكر الحديث اي كما سبق وهذه التصريحات اي في الروايات
الصحيحات ظاهرة اي في ان القضية كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا فتحمل
على ظاهرها اي ولا يجوز العدول عنها وعن ابي ذر رض كما في الصحيحين مرفوعا عنه صلى الله عليه
وسلم فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف بيتي اضيف اليه تارة

لانه كان ساكناً فيه واليه احري من حيث انه ملكها وانا بمكة جملة حاليه فنزل جبريل فشرح صدري اي فعل
ما يوجب شرح صدري ونصحف علي الدلجي بقوله ففرج بالفاء والجيم فسره بقوله شقه ثم غسله بماء
زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجي حيث علله بقوله لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الي اخر القصة اي كما
سبقت ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس رضي الله عنه اتيت بصيغة المفعول اي اتاني ات وهو جبريل كما
صرح به في رواية فانطلق بصيغة المفعول اي فذهب بي وفي نسخة فانطلقوا بي الي زمزم فشرح عن صدري
الجار نايب الفاعل وعن ابي هريرة رض عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه مسلم لقد رايتني بضم تاء المتكلم في الحجر
وقريش تسالني عن مسراي بفتح وسكون سين اي من علامات سيري او مكانه فسالتني عن اشيا اي من
بيت المقدس وطريقته لم اثبتها من باب الافعال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الاشيا
لكمال ثباته في مقام الاسراء باشتغاله بالملايكة والانبيا وعجايب ملكوت الارض والسماء وابعد من
توهم ان قوله لم اثبتها قرينة علي ان القضية كانت مناماً فان النايم اقل ضبطاً من المستيقظ حيث
لم يعرف انه لا فرق بين ضبط مناماً ويقظة اذ الانبيا لا تنام قلوبهم ورؤياهم وحي واما الاحاطة
بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصي فليس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض العلامات
مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح فسكون اي غماً ياخذ النفس والعقل
مبني للمجهول لقوله ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه اي فما يسالوني عن شي الا انبيتهم ونحوه
عن جابر رض اي روي عن جابر نحو ما روي عن ابي هريرة رض علي اختلاف في المبني دون المعني وقد روي
عن عمر بن الخطاب رض في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الي خديجة بسرعة وما
تحولت عن جانبها اي الجانب اخر منها وفيه اشعار بتقليل زمان الاسراء مع انه كان الي السموات
العلي وسدرة المنتهي ومقام قاب قوسين او ادني ولعله صلي الله عليه وسلم اول ما رجع دخل علي خديجة
ثم ذهب الي ام هاني في بيتها **فصل** في ابطال حجج من قال انها نوم وبروي انها رؤيا نوم حجج
بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعني دليل وبينة وانث ضميرانها مع انه راجع الي الاسراء باعتبا ر
القول بانه كان رؤيا منام احتجوا بتشديد الجيم اي استدلوا بقوله تعالي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
فسماها رؤيا بالتنوين يعني والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة قلنا قوله سبحانه الذي
اسري بعبده يرده اي يدفع الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم اسري لان الاسراء هو السير في
الليل وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعني الحقيقي الي القصد
المجازي كما بينه المص بقوله وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اي بجسده
اذ ليس في الحلم بضمتين وتسكين اللام بمعني الاحتلام ورؤيته فتنة اي امتحان وخبرة ولا يكذب
به احد لان كل احد يري مثل ذلك في منامه من الكون اي حدوث شي لم يكن والالف واللام بدل
من المضاف اليه اي من كونه في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب
متفرقة ونواحي متباعدة علي ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية اي في تفسيرها وفي المراد
بمورد الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم الي انها نزلت في القضية الحديبية وهي بتخفيف التحتية
قبلها التانيث مصغرا ذكره الشافعي واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين علي تشديدها

وهي قرية صغيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة علي نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة في طريق جده
وتسمي الان تلك البير ببير شميس والاصح ان الشجرة التي وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهي
كانت عند اخر الحل واول الحرم علي ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل
وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا قال الانطاكي ومما يؤيد
انه ان بعضها من الحرم ما روي ان مضارب رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام
الحديبية كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله تعالي اعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر قاف وتشديد صاد
مهملة وهي انه صلي الله عليه وسلم راي في المنام انه دخل المسجد فصده المشركون في ذلك العام وما وقع اي
ونزلت فيما وقع في نفوس الناس اي جماعة منهم من ذلك اي من جهة صدهم وعدم دخولهم حتي امتنع بعضهم
من تحللهم فقيل انه لم يقل في هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الاية مكية واجيب بانه
راها بمكة واخبرها يومئذ وقيل غير هذا اي غير ما تقدم فقيل راها يوم بدر لقوله تعالي اذ يريكهم الله
في منامك قليلاً تثبيتاً لاصحابك وتشجيعاً لهم علي عدوهم ولقوله حين ورود ماء بدر كاني انظر الي مصارع
القوم هذا مصرع فلان فبلغ ذلك قريشاً فسخروا منه واما قولهم انه قد سماها في الحديث اي المتقدم مناماً
وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اي في الحديث وهو نايم وقوله ثم استيقظت
اي كما في حديث اخر فلا حجة فيه اي في كل واحد منها لعدم تصريح في الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصول
الملك اليه كان وهو نايم اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نايم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه
فجلست الحديث واول حمله اي ويحتمل ان اخذه والاسراء به وهو نايم اي في حال نومه لحديث وهو نايم بالمسجد
الحرام ولا يلزم منه استمرار المنام وليس في الحديث اي في حديث ما لا صحيح ولا ضعيف انه كان نايماً في
القضية كلها اي قضية الاسراء جميعها من اولها الي اخرها الا ما يدل عليه اي في الجملة قوله ثم استيقظت
وانا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها في تصحيح المنام وتصريح المرام فلعل قوله
استيقظت بمعني اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازاً وهذا لا يخفي بعده
واستيقظ من نوم اخر وفي نسخة مصححة واستيقظ من نوم اخر اي حيث حال نزوله بعد وصوله بيته
ويدل عليه اي علي كونه نوماً اخر ان مسراه لم يكن طول ليله اي في جميعه وانما كان في بعضه اي اماً ذهاباً
واياباً كما يشير اليه تنكير ليلاً وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمره بالغين المعجمة
ثم الراء اي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من ملكوت السموات والارض قال المحققون
ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقيل الملكوت الملك العظيم وخامره بالخاء المعجمة اي خالط ومازج
باطنه من مشاهدة الملاء الاعلي اي ملايكة السماء واصل الملاء الجماعة من الاشراف والوجوه ما يملاء
العيون من كثرة وغرة واراد بالملاء الاعلي الملايكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم ولعلو منزلتهم
وشانهم عند ربهم وما راي من ايات ربه الكبري اي ما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود
الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق في بحر الشهود ولجة الوجود والذهول
من غير المعبود والمقصود فلم يستفق اي لم يتنبه ويرجع اي ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية
الي حال البشرية اي من اقتضاء صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجي حاجز

اي ستر ليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملايم وهو قوله كتب ابو الدرداء الي سلمان يدعوه
الي الارض المقدسة فكتب يا اخي ان بعت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير السما علي ارفه
خمر الارض يقع اي علي اخصب ساتر فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفق فلا يفارقه ووجه ثالث اي
في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد علي من زعم ان الاسراء مما كان بروحه فقط ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة علي مقتضي لفظه اي المفاد بظاهر في حديث انس وهو قوله وانا نايم في المسجد الحرام وقوله فاستيقظت
وانا في المسجد الحرام ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق اي ولو في المنام تنام اعينهم ولا
تنام قلوبهم اي كما ثبت في الحديث ولعل الحكمة في حمل جسده كله لروحه اي ليشاهد الملايكة ذاته ويفاض
عليهم من بركاته ويصير مراة للتجلي الالهي في تنزلاته وانعكاس ظهور كمال الصفات وقد مال بعض اصحاب الاشارات
وفي نسخة اهل الاشارة الي نحو من هذا اي مما ذكرناه من كون نايما بالعين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب
قال اي بعض اصحاب الاشارات تغميض عينيه اي سدهما نوما او قصدا لئلا يشغله بفتح اوله وثالثه ويجوز
ضم اوله وكسر ثالثه شيء من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل الي حالة الجمعية زال عنه مرتبة التفرقة
لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة عجايب الملكوت لقوله
تعالي لنريه من اياتنا اذ المتبادر منه روية العين والمحسوسات من الحواس وهي خمس السمع والبصر والشم
والذوق واللمس وهي هيئة حالية في جميع الجسد ولا يصح هذا اي تغميض العين ان يكون في وقت صلوته
بالانبياء لانه في حالة الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات اي مراتب
ومقامات فكانت في اوله نايما ووقت صلاته بهم قايما وفي شهود الايات مطالعا وفي حال التجلي مستغرقا
وفي حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وصحو ومحو وفناء وبقاء ووجه رابع
اي شاهد بانه كان يقظة ويؤول ما يكون فيه مخالفة وهو ان يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النايم من الاضطجاع
ووقع للدلجي هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات ليست في الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه
اي ويويد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اي في الحديث في رواية عبد بن بالوصف لا بالاضافة حميد
بالتصغير وهو حافظ كبير شهير واسمه الحميد وعبد لقب له عن همام بفتح الهاء وتشديد الميم اما م
حافظ عن الحسن وعطاء وخلق عنه ابن حميدي وغيره قال احمد ثبت في كل المشايخ اخرج له اصحاب
الكتب الستة بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة
هو ابن خالد القيسي الجهني ابو خالد البصري الحافظ المسند ويقال له هداب عن همام بن يحيي وحماد بن
سلمة وجرير بن حازم وعنه البخاري ومسلم وابو داود والبغوي وابو يعلي قال ابن عدي لا اعرف له
حديثا منكرا قال الحلبي وفي نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم قال
الدلجي اي بين الركن والباب وفيه ان هذا احد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقا م
وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال في الحجر مضطجع وسمي حطيما من جداره فلم يستو ببناء
البيت علي ما ذكره البغوي وسمي حجرا لانه حجر عن البيت اي من دخاله فيه فمرادهما واحد وهو المستدير
بالبيت جانب الشمال عن مالك الحطيم ما بين المقام الي الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام والله
تعالي اعلم بالمرام وقوله اي وكذا يقويه قوله في الرواية الاخري بين النايم واليقظان فيكون اي النبي عم

سمي هيئة اي الاضطجاع بالنوم لما كانت اي تلك الهيئة هيئة النايم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق
ونحو ذلك وذهب بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم اي من ذكره وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه المنزه
عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات او بدل منها اي التي وقعت في هذا الحديث اي من احاديث الاسراء
انما هي من رواية شريك وهو ابن عبد الله بن ابي نمر عن انس رض فهي اي فهذه الزيادات المذكورة منكرة بفتح الكاف
من روايته اي شاذة مخالفة لروايات ساير الثقات اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره
عليه السلام اي مرة عند مرضعته وقبل النبوة تاكيد لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين
سنة ثم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا
كما صرح به البيهقي ان الشق وقع مرتين في صغره ومرة في كبره عند رقيته الي العالم العلوي وكان الاول
لازالة حظ الشيطان والاخر لملئ الحكمة والايمان لكن شريك منفرد بذلك في هذا الحديث وان وافقه
السهيلي فيما هنالك هذا وقد روي الطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عايشة رض ان الشق
وقع مرة اخري عند مجي جبريل عم بالوحي في غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروي الشق وهو ابن عشر
ونحوها في قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم في الدلايل قال العسقلاني روي مرة خامسة ولا
يثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه نعيم من حديث بن عباس رض عن امنة قلت واذا ضم الي ذلك قصة
شق الصدر في المنام فيكون سادسة ولانه اي شريكا قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء بالاجماع كان
بعد المبعث روي البعث فهذا اي فيما ذكر كله يوهن من الايمان والتوهين اي يضعف ما وقع في رواية انس رض
اي من طريق شريك لكن قال العسقلاني في باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر
ليلة الاسراء وقال انما وقع وهو صغير في بني سعد ولا انكار في ذلك فقد تواردت الروايات وثبت شق
الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما
عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وهذا في زمن الطفولية فنشا علي اكمل الاحوال
من العصمة من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة في اكرامه ليبلغ ما اوحي اليه بقلب قوي
في اكمل الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة المعراج الي السماء ليتاهب للمناجات ويحتمل ان تكون
الحكمة في هذا الغسل للمبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهي وقال ايضا في كتاب
التوحيد تقدم الرد علي من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت في غير رواية شريك في
الصحيحين من حديث ابي ذر ان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة كما اخرجه ابو داود والطيالسي
في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلايل النبوة انتهي وقال العراقي قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء
ابن حزم وعياض وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك وقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين
وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا في حديث
ابي هريرة رض حين كان ابن عشر سنين وهي عند عبد الله بن احمد في زوايد المسند ذكره العسقلاني وقال
صاحب الايات البينات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في
المختار وصححوه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق كثيرة انه اي انسا انما رواه اي الحديث من غيره
كمالك بن صعصعة وابي ذر مرفوعا فانه لم يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم اي من غير واسطة فقال اي انس رض

مرة اي في رواية عن مالك بن صعصعة وهذا يصير من مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبول محجوج بها وفي كتاب
مسلم لعله عن مالك بن صعصعة علي الشك اي من الراوي من انس وقال مرة كان ابو ذر يحدث ولا منع من الجمع
بان انسًا سمع الحديث منهما جميعًا فتارة اضاف الي راو واخر واخري الي اخر فتدبر ثم رايت الحلبي ذكر انه قال
الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده بلا خلاف بين الايمة نقله العدل ومدار الروايات فيه علي انس وقد
سمع بعضه من النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه من مالك يعني ابن صعصعة وبعضه عن ابي
هريرة رض واما قول عايشة رض اي كما رواه ابن اسحاق وابن جرير ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم بصيغة
المجهول وفي اصل الدلجي وهو رواية ما فقدت بصيغة المتكلم فعايشة رض لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم
تكن ح اي حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفي نسخة زوجة اي له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من
يضبطه بضم الموحدة وكسرها اي بل ولا كانت من يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال اي
تلك الساعة على الخلاف في الاسراء اي بناءً علي الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء متي كان فان الاسراء
كان في اول الاسلام علي قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث يروي بعد البعث بعام ونصف وهو مخالف
لما نقله النووي فيما مر عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عايشة رض في الهجرة اي زمنها بنت نحو ثمانية
اعوام فكان الاسراء علي ما قيل ولادتها بنحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة
عشر عامًا وقد قيل كان الاسراء بخمس اي من السنين قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي
الاظهر انه بخمس اي قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسري
به صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوي وقيل في الربيع الاخر وبه جزم ايضا
في شرح مسلم القاضي المص وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الروضة وقال الواقدي في رمضان
وقال الماوردي في شوال والله تعالي اعلم بالحال هذا معظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان
الاسراء كان بعد البعثة بستة عشر شهرا علي ما نقله النووي من الحربي قال السبكي الاجماع علي انه
كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطي انه قبل الهجرة وهو ربيع الاول ولا احتفال لما
تضمنته تذكرة الحمد وبيه انه في رجب واما الحصريين ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة
لذلك اي لابطال كونه منامًا ما ذكره الدلجي والاظهر ان يكون مراده ان الادلة لما ذكر من الاقوال المختلفة
في تاريخ وقت المعراج بخصوصه تطول ليست من غرضنا فضربنا صفحًا عن اطالتها لئلا يقع احد
في حلملا لها فاذا لم تشاهد ذلك عايشة رضي الله عنها اي سواء ولدت قبله او بعده دل علي انها حدثت
بذلك عن غيرها اي بناء المتكلم حكاية بقول من اخبرها باقيا علي صورتها الاولي كقوله لمن قال هذه تمرتاك
دعني من تمرتاك قال ذو الرمة سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس اي سمعت بهذا القول فكانها قالت
سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرجح خبرها علي خبر غيرها
اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته وغيرها يقول خلافه مما وقع نصًا في حديث ام هاني وغيره اي وفي
غير حديث ام هاني كحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة وايضا مصدر اض بمعني عاد ورجع والمعني وقلت
معاودا فليس حديث عايشة رض بالثابت اي عند ايمة الحديث القادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحاق
وقد تكلم فيه مالك وغيره والاحاديث الاخر بضم ففتح جمع اخري اي من الواردة في الاسراء اثبت اي اكثر

ثبوتا

ثبوتا واصح رواية من حديثها لنا وفي نسخة صحيحة ولسنا نعني اي لا نريد بقولنا والاحاديث الاخر
اثبت حديث ام هاني اي ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما ذكرت فيه خديجة
بصيغة المفعول اي ولا نعني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودهما في الصحيح وايضا
فقد روي في حديث عايشة رض ما فقدت اي جسده ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة جملة
حالية موذنة لعدم صحة حديث ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعًا وكل هذا اي وكل ذلك سابقا
ولاحقا يوهنه بالوجهين اي يضعف حديث ما فقدت ويروي يوهنوه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة
وبالواو وضمير الجماعة ذكره الحجازي وفيه نظر بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اي
ان اسراءه كان بجسده لانكارها ان يكون رؤياه لو بها اي ليلة الاسراء رؤيا عين ولو كانت عندها
منامًا لم تنكره اي لم تنكر كون رؤيته لربه منامًا فان قيل فقد قال تعالي ما كذب الفؤاد ما راي فقد
جعل ما راه للقلب اي لا للبصر وهذا اي الجعل يدل علي انه رؤيا نوم ووحي بالرفع عطف علي رؤيا وقد
ابعد الدلجي في قوله ووحي بالجر عطف علي نوم اي ورؤيا وحي فيه لا مشاهدة عين وحس اي علي انه مشاهد
عين بحذف المضاف واعراب المضاف اليه باعرابه انتهي وبعده لا يخفي قلنا اي في الجواب عنه يقابله
اي يعارضه قوله تعالي ما زاغ البصر وما طغي اي ما مال عما راه وما تجاوزه فقد اضاف اي الامر في
الرؤية الي البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راي اي لم يوهم القلب بالرفع العين
بالنصب وفي نسخة عكس ذلك غير الحقيقة اي غير حقيقة ما راه بل قد صدق رؤيتها ويؤيده قراءته
التشديد وقيل ما انكر قلبه ما راته عينه اي فيكون ضمير راي راجعًا اليه صلى الله عليه وسلم لا الي الفؤاد
والله اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه لم يقل قلبه لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفه كما عرفه
بصره اذ الامور القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها علي البصر ثابتًا بدليل حديث مسلم هل رايت
ربك قال رايته بفؤادي كذا قرره الدلجي ولا يخلو عن خلجان في القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق
الرب **فصل** واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل اي عظم شانه وعز اي وغلب
سلطانه فاختلف السلف فيها اي في رؤيته له سبحانه بعين بصره فانكرته عايشة رض اي كونها
ووقوعها او قول مسروق لها هل راي محمد ربه وفي اصل الدلجي فانكرتها عايشة رض اي رؤيته المذكورة
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ اي للحديث بقرائتي عليه قال حدثنا ابي اي عبد الملك ووهم
الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكانه وقع في اصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف للنسخ المعتمدة
وابو عبد الله بن عتاب بفتح فتشديد الفقيه قالا اي كلاهما ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم فغين
معجمة مكسورة فتحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في الاكمال وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث اندلسي
يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع في اشعار الخلفاء من بني امية كتابًا وابنه يونس بن
عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف
بابن الاحمر والعباس بن عمرو الصقلي وروي عنه ابو عمر بن عبد البر النمري وابو محمد بن حزم
قاله الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الي صقلية جزيرة من جزاير
العرب ذكره الحلبي وغيره وضبطه في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن خلكان بفتحتين وتبعه

البخاري وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسرها واللام مخففة فيهما ثنا
ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي قاسم وثابت قالا اي كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم
وهو مروزي يروي عن ابن عيينة وابن بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن داود
وطايفة توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن ابي خالد هو اسماعيل بن
سعيد بن البجلي الكوفي عن ابن ابي وفي وابي جحيفة وقيس وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام
وكان طحانا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الايمة الستة عن عامر وهو الصواب لاما وقع
في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له شي من الكتب الستة عن عامر وهو
الصواب لاما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشمني وزاد الحلبي فانه ليس له شي من الكتب الستة
عن مسروق وهو عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام وله في
خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت خمسماية
من الصحابة وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حديث بحديث الا حفظته مات سنة ثلاث
وماية اخرج له الايمة الستة وهو بفتح شين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به
المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة
والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رايت افقه من الشعبي في
زمانه وقال الدلجي وقد روى المص هنا حديث مسلم بسند اخرناه هنا لانكارها ذلك يقظة عن
مسروق انه قال لعايشة رضي الله عنها يا ام المومنين هل راى محمد ربه يعني ليلة الاسرا في حالة اليقظة
فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء من القفة وهي الرعدة اي اقشعر وقام
شعر جسدي من الفزع مما قلت اي طالبا مني تصديقي بثبوت رويته لربه او لا بثبوتها او لكوني
سمعت ما لا يليق ان يقال ثلاث من حدثك كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المص وعند العراقي بحذفها
وكلاهما صحيح والمعنى من اعلمك او روى واخبرهن فقد كذب وفي نسخة كذبك اي افترى فرية لا مرية
فيهن وبيانها قولها من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات اي الاستشهاد على دعوى المراد لا تدركه
الابصار الاية اي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا تحيط به ولا تحققه
حاسة اذ تجلى بنور كماله وصفة كبريا جلاله لحديث مسلم نوراني اراه ان حجابه نور فكيف اراه اذ النور
كبريا جلاله الحديث يمنع الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسعه نطاق القدرة البشرية
من صفات جماله الصمدية فلا استبعاد لرويته بدون احاطة فنفي الاية رويته على سبيل الاحاطة
لا يوجب نفي رويته بدونها لا محالة وذكر اي مسروق الحديث الى اخره قال التلمساني الاولى هذه والثانية
قولها رضي الله عنها من زعم انه عليه السلام كتم شيا من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده علم الساعة
الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه راى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحيا والصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما راى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووي صحح الرويية في الفتاوى ونقله المحققون والله
سبحانه اعلم قال الحلبي هذا الحديث ساقه القاضي هنا هو في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وهو في

البخاري

في البخاري في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل ولو رواه القاضي من طريق
البخاري كان يقع له اعلى من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه
بين القاضي وبين شيخ شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى
ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله تعالى اعلم بالنيات وقال لجماعة اي من المحدثين والمتكلمين
بقول عايشة وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه اي انه رأى جبريل ومثله اي في كونه مشهورا
ما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال انما راى جبريل واختلف عنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه اذ قد روي
عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكارها هذا وامتناع رويته في
الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين جوزان يكون المشار اليه ما لم يشتهر من قول ابي هريرة
انه راه بعينه وان يكون كذا ما انكرته عايشة اي بانكار ما انكرته وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة الثانية
دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لا انكارها كذا حققه الدلجي ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية
عن عثمان بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الروية ما لفظه وهي مسئلة خلاف بين السلف والخلف
وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عايشة رضي الله عنها كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابة وعن ابن
عباس رضي الله عنه انه راه بعينه وبه قال انس وعكرمة والربيع وروى عطا عنه اي عن ابن عباس انه
راه بقلبه اي انه راه بعين بصيرته وعطا هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه
احد الاعلام يروي عن عايشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج وامم
اخرج له الايمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطا عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي
بكر بن شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا عنه وعن ابي العالية عنه اي عن
ابن عباس راه بفواده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت وهذه
الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحاق اي محمد بن اسحاق بن يسار الامام في المغازي عن عبد الله
بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنه يسأله هل راى محمد ربه اي بعين بصره اذ لا خلاف في رويته ببصيرته فقال
نعم والحاصل انه اختلف الرواية عن ابن عباس في مسئلة الروية والاشهر عنه اي عن ابن عباس انه
راى ربه بعينه روي عنه ذلك اي القول الاشهر عنه من طرق اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة
وقال اي في بعض طرقه وهو ما رواه الحاكم والنسائي والطبراني ان ابن عباس قال تقويه لقوله انه راى
ربه بعينه ان الله اختص موسى عليه السلام بالكلام اي من بين ساير الانبياء عليهم السلام فلا ينافي انه عليه السلام
وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله وابراهيم بالخلة بضم الخاء فانه عليه السلام جمع له بين كونه
خليلا وحبيبا ومحمدا عليه السلام بالروية اي بالبصيرة هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس راه بعينه
وبين قوله راه بفواده لامكان الجمع بينهما بثبوت الروية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى اي ما كذب فواده ما راه بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اي دليل ابن عباس اي على انه
عليه السلام راى ربه قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اي بعينه اذ لا يقال ما كذب الفواد ما راى بقلبه
فالمعنى ما اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفواده بجعل بصره فيه او ببصيرته
بجعل فواده فيه لان مذهب اهل السنة ان الروية بالارادة لا بالقدرة هذا هو الراجح كما قال النووي عند اكثر

العلماء انه راه بعين راسه ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو مما لا شك
فيه وانكار عايشة وقوعها لم يكن لحديث روته ولو كان لحديث ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار
قلنا المراد بالادراك الاحاطة اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقله
عن النووي وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من عايشة وابن عباس مستدل باية من الكتاب والله تعالى
اعلم بالصواب افتمارونه على ما يرى اي افتشكونه وافتجادلونه بالاستفهام الانكاري انما وقع الجحد والشك
في رؤية البصر اذ لا يشك احد في رؤية البصيرة ولعل الاستدلال بهذه الاية بناء على ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نفس الاسراء او ما راى في عالم
السماء ولقد راه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس كانت
له في تلك الليلة عرجات لحط عدد الصلوات لكل عرجة نزلة ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الاية
نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما ومع الاحتمال يضعف
الاستدلال قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما
السلام فراه محمد مرتين اي حين كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى مرتين
اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الى الطور وفيه ان قايل هذا مجهول فالاستدلال
به غير معقول وحكى ابو الفتح الرازي الله تعالى اعلم به كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني هو سليمان بن ايوب مات
غريقا سنة سبع واربعين واربعماية وابو الليث السمرقندي تقدم ذكره الحكاية اي التي ذكرها الماوردي
عن كعب الاحبار وهو من الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله بن
الحارث هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلا كذا ذكره التلمساني
تبعا للحلبي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي
هو ابو الوليد عبد الله بن الحارث البصري روى عن عايشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم
وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد الحذاء وجماعة ووثقه ابو زرعة
والنسائي واخرج له الايمة الستة قال اي عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب ان الله قسم
رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فكلمه موسى ورواه محمد صلعم بقلبه اي وبعينه ايضا قال
الدلجي اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكبيره كان لتعظيم الامر وتفخيم القدر
واما ما قاله ابو الفتح اليعمري في سيرته في الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر
ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس بعرفة فساله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن
عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا راى ربه فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الحلبي لم ار هذا الحديث في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط
من نسختي وان كان من طريقه في غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان
وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية اي قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى قال راى النبي صلى الله

عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدلجي هنا حيث قال اي بقلبه بشهادة اول الاية وهو
مناقض لما سبق عنه من تقرير الرؤية بالبصر فتدبر وحكى السمرقندي اي كرواية ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب
اي القرظي كما في نسخة صحيحة وهو تابعي جليل وربيع بن انس هو ايضا تابعي مشهور ان النبي صلى الله عليه
وسلم سيل هل رايت ربك قال رايته بفوادي ولم اره بعيني وهذا الحديث صريح في طرفي الاثبات والنفي ولا
يضر كون الحديث مرسلا لانه حجة عند الجمهور لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض
اصحاب النبي عم مرفوعا واما قول الدلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه راه مرتين فلا يلايم
الحديث من وجوه يعلمها اهله وروى مالك بن يخامر بضم تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة
فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد
الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروي عن مالك بن
يخامر عن معاذ رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي فيه احتمالات ان كان في الاسراء لكن قال المزي حديث
مالك بن يخامر عن معاذ مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الانطاكي
من داب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كلمة
اي كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وهو حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل
فلا بد من ايراده ليقع الوقوف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى الله عليه وسلم صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الغدوة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي
فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة وهو حال منه صلى الله عليه وسلم او من
ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد يرى النايم غير المتشكل وعكسه ولا يعد ذلك خللا في
الرؤيا ولا في خلد النايم فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملا الاعلى
يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي
وفي رواية فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض وفي رواية الثانية فتجلى لي كل شيء
وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام
الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خلف الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه
على المكاره وفي رواية في المكاره من يفعل ذلك يعيش بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات
اطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام ثم قال اللهم اني اسئلك الطيبات وترك المنكرات
وفعل الحسنات وحب المساكين وان تغفرلي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون
قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تاويل قوله عم في احسن صورة منهم احمد بن حنبل روي
انه هجر ابا ثور في تاويله قوله عم ان الله خلق ادم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقيل قوله في احسن صورة
يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي عم ومعناه رايته وانا في احسن صورة وصفة من غاية انعامه ولطفه
تعالى علي ويحتمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب جل جلاله وصورته تعالى ذاته المخصوصة المنزهة
عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى

صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا اي صفته قال وهو المراد هنا قال في جامع الاصول المراد ان اتاه في احسن
صيغة ثم المراد بالاختصام تفاولهم في فضل تلك الاعمال واي بفتح الهمزة بمعني يا وقوله مرتين متعلق بقوله
فيم يختصم الخ اي جري السوال بين ربي والجواب مني وقوله فوضع كفه بين كتفي كناية عن تخصيصه تعالي
اياه بمزيد الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما انه من عادة الملوك اذا اراد احدهم
ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال مملكته ان يضع يده علي ظهره ويلقي ساعده علي عنقه تلطفا به
وتعظيما لشانه والبرد الراحة والضمير في بردها يعود الي الكف واراد بقوله بين ثديي قلبه وهو كناية عن وصول
ذلك الفيض الي قلبه انتهي وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث في اليقظة والله تعالي اعلم وحكي عبد الرزاق وهو
ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنعاني احد الاعلام صاحب التصانيف روي عن عبد الله بن عمر وعن الاوزاعي
والثوري ومعمر وخلايق وعنه احمد واسحاق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد واخرج له الايمة
الستة ونقموا عليه التشيع وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رض ويبغض من قاتله وقد قال سلمة
بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدري قط ان افضل عليا علي ابي بكر وعمر رض ان الحسن
اي البصري كان يحلف بالله لقد راي محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اي نقل مثله ابو عمر الطلمنكي بفتح الطاء
المهملة واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسوره وهو الامام الحافظ المقري ابو عمر بضم العين روي عنه
ابو عمر بن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رئيسا في علم القرات ذا عناية تامة بالحديث اماما في السنة
توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعماية عن عكرمة تقدم ذكره وحكي بعض المتكلمين قال الحلبي لا اعرفه
هذا المذهب عن ابن مسعود وحكي ابن اسحاق اي صاحب المغازي ان مروان سال ابا هريرة هل راي محمد ربه قال نعم
ومروان هذا ابن عبد الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنتين
ولم يصح له سماع ولا رواية روي عن عثمان وعلي وزيد بن ثابت وروي عنه عروة ومجاهد وعلي بن الحسين
دولته تسعة اشهر واياما وتملك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان الستة غير مسلم الا ان البخاري روي
حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة وحكي النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث
ابن عباس بعينه راه راه اي كرره حتي انقطع نفسه بفتح الفاء يعني نفس احمد اي ابن حنبل كما في نسخة
صحيحة وهذا تفسير من المص او غيره قال بعض الحنابلة من العلماء كلاما معناه ان احمد لم يقل راه ليلة
الاسراء وانما راه في النوم يعني الحديث الذي فيه رايت ربي في احسن صورة الحديث يعني ورويا الانبياء وحي
وقال ابو عمر ظاهره انه اراد به ابن عبد البر فانه المفرد الاكمل الاشهر خلافا للحلبي ومن تبعه حيث قال الظاهر
انه ابو عمر المتقدم يعني الطلمنكي قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل بفتح اي
خاف احمد وتاخر عن القول برويته في الدنيا بالابصار اي الحسية في الدنيا وقال سعيد بن جبير لا اقول اي انا
راه ولا لم يره وهذا يدل علي غاية الاحتياط منه وعلي تعارض الادلة عنده وقد اختلف في تاويل الاية
اي ما كذب الفواد ما راي او قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكي بصيغة المجهول عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راي جبريل وحكي عبد الله
بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ الثبت محدث العراق روي عن ابيه وخلايق وعنه النسائي وغيره عن ابيه
انه قال راه وقد سبق الكلام عليه من جهة مبناه ومعناه وعن ابن عطاء في قوله تعالي الم نشرح لك صدرك

قال شرح

قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسي للكلام اي اجابة لدعايه عم رب اشرح لي صدري وما بينهما بون بين
اذ الاول مراد ومطلوب والثاني مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رض كذا في النسخ
والاولي ان يقال رحم لانه ليس من الصحابة وجماعة من اصحابه انه اي النبي صلي الله عليه وسلم راي الله ببصره
وعيني راسه قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين علي ابن اسماعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبد الله
بن موسي بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك برويا راها في نومه النبي عم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا ان يجب عليه
قياما في الحق وكان حبرا عظيما لا يناضل ولا يبادي قال القاضي ابو بكر الباقلاني افضل احوالي ان افهم كلام
ابي الحسن ولد سنة اثنتين وماتين ومات قبل الثلاثين وثلاثماية علي الاصح قال الشيخ ابو محمد الجويني
والد امام الحرمين كان شافعيا تفقه علي الشيخ ابي اسحاق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا ما لكي
المذهب وقال اي الاشعري كل اية اي معجزة اوتيها نبي من الانبياء عم فقد اوتي مثلها اي حقيقة او نظيرها
صورة نبينا صلي الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الروية اي بزيادة حصول الروية واللقاء ووصول
الدرجة العليا في ليلة الاسري ووقف اي توقف بعض مشايخنا جمع مشيخة وهو القياس او شيخ علي غير قياس
في هذا اي في ذلك كما في نسخة وقال ليس عليه دليل واضح اي علي ثبوت وقوعه ولكنه جايز ان يكون اي وجايز ان
لا يكون وهذا يحتمل ان يكون كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري قال القاضي ابو الفضل رحم اي المص والحق
الذي لا امتراء افتعال من المرية اي لا شك فيه ان رويته تعالي في الدنيا جايزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها
اي ينفي من توهم احتمال الحكم باستحالتها الجزم بجواز وقوعها فيها والدليل علي جوازها في الدنيا سوال موسي عم
لها اي حيث قال رب ارني انظر اليك مع اعتقاده انه تعالي يجوز ان يري فيها فسالها ومحال بضم الميم اي ومن المحال
ان يجهل نبي ما يجوز علي الله تعالي وما لا يجوز عليه بل لم يسال الا جايزا غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سوال
الانبياء ما يكون من المحال ولكن وقوعه ومشاهدته اي لنبينا صلي الله عليه وسلم خاصة من الغيب الذي
لا يعلمه الا من علمه الله تعالي بتشديد اللام اي اطلعه اياه فقال له الله تعالي اي لموسي عم اي غير ناف للجواز
لن تراني اي دون لن اري المؤذن بنفيه اي المشعر بنفي جوازه بل فيه ما يدل علي نفي وقوعه فقط حيث قال
لن تراني اي لن تطيق تحمل تجلياني ولا تحتمل رويتي اي في الدنيا لانها دار الفنا واللقاء انما يكون في دار البقا
وحال الاسراء بعد من امر الاخرة بدليل المكشوفات الذاخرة والمقامات الفاخرة المقتضية لخرق العادة في
في قوة بنية نبينا صلي الله عليه وسلم في تلك الحالة ثم ضرب اي بين له مثالا وفي نسخة مثلا مما هو اقوي
من بنية موسي عم بكسر موحدة وسكون نون فتحتية اي من تركيب بناء جسده واعضاء جسمه واثبت
تفسير لاقوي وهو الجبل اي بحسب الهيكل الصوري حيث قال ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه
فسوف تراني وكل هذا ليس فيه ما يحيل رويته تعالي في الدنيا اي يقتضي ردها وير وقوعها بل
بل فيه جوازها علي الجملة اي دليل جواز وقوعها اي في الجملة حيث علق وقوع المعلق عليه والمحال لا
يقع علي تقديره اصلا وليس في الشرع اي في الكتاب والسنة دليل قاطع علي استحالتها اي استحالة
جوازها ولا امتناعها اي ولا دليل علي امتناع وجودها اذ كل موجود لانه سبحانه موجود بل واجب الوجود
وكل موجود جايز الروية فرويته جايزة غير مستحيلة كما قاله الاشعري ولا حجة لمن استدل علي منعها

اي امتناع جوازها بقوله لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية اي ومع الاحتمالات لا يصلح ان تكون
حجة اذ قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الروية وقيل ليس عاما في الاوقات فيختص
ببعضها ضرورة الجمع بين الادلة ولا في الاشخاص اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيختص ببعضهم لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اغرب عز الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة واذ ليس عطف
على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه لا يقتضي قول من قال في الدنيا اي بمنعها في الدنيا
الاستحالة اي للروية لانه ليس نصا في المنع بل اخذ بتاويل احتمال لا يقتضي الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه
الاية لا تدركه الابصار نفسها على جواز الروية وعدم استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الروية
وقد قيل اي في تاويل الاية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به اي كما مر مرارا وهو قول ابن عباس وقد قيل اي في التاويل لا
تدركه الابصار اي انفسها وانما يدركه المبصرون اي بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم للمبصر
بواسطة البصر لا للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الروية ولا استحالتها اي بل تقتضي جوازها
وكذلك لا حجة لهم اي على منعها بقوله لن تراني الاية وقوله تبت اليك لما قدمناه اي للتاويل الذي قدمناه
وهو قوله اي لن تطيق فيما يوذن بجوازها كسوال موسى عليه السلام اياها ولانها اي اية لن تراني ليست
على العموم وفي نسخة من العموم اي نفيها لجميع افراد الانسان في جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى
ممن يخلق الله تعالى فيه استعدادا لها في رؤيتها كليلة الاسراء فان لن لنفي المستقبل فقط ولا يفيد توكيد
النفي في الاستقبال ولا تابيده على ما عليه اهل السنة خلافا للزمخشري واهل الاعتزال حيث يدعون
انها تفيد التوكيد والتابيد والمراد بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم وبقوله فلن اكلم اليوم
اذ يلزم تكرار الابد وعدم فايدة التقييد باليوم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
اي مما لا يقتضي استحالة ولا معنا فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد
يقال ان حالة الاسراء مما لا يعد من احوال الدنيا بل انما هي من مقامات العقبى وحالة اخرى كالبرزخ وايضا
ليس وفي نسخة فليس فيه اي في قوله لن تراني نص الامتناع اي من الروية مطلقا وانما جاءت اي اية لن
تراني مفصحة بامتناعها في حق موسى عليه السلام اي خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع
العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويلات تجذف احرى التاويل
اي تردد وتتابع وتزاحم ويويده انه في نسخة تتطرق ويقوية قوله وتسلط الاحتمالات عطف
تفسير فليس للقطع اي لقطع المنع اليه اي الى امتناع الروية سبيل اي طريق ودليل وقوله تبت
اليك اي مؤول بقولهم اي من سوالي اي من الاقدام على دعاء ما لم تقدره لي روي بضم التاء وفتحها
وفتح القاف فلا يلائم الا مع ضم التاء وتشديد الدال فيكون المعنى ما لم تقدره لي في الازل وكتبته
علي في سابق علمك واما سكونها فمعناه ما لم تجعل لي قدرتي ووسعي كذا ذكره التلمساني وقال ابو بكر
الهذلي بضمها وفتح ذال معجمة في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا اي والاسراء
ليست من الدنيا بل من الاخرى وانه اي الشان من نظر الي اي في الدنيا مات اي في الحال بدليل صعق
موسى حين راى الجبل قال المذي ويويده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه

ليس

ليس باعور وانه مامعناه ان رويته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة اي لا من حيث ذاتها لثبوت جوازها فيما او
كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف تراكيب اهل الدنيا اي بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو
اي حواسهم وكونها متغيرة غرضا بفتحتين نصيبا وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة
اي هدفا فان الانسان عرض والافات سهام وفي نسخة صحيحة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة
اي هدفا للافات من نوايب مغلقة ونواكب للاكباد مقلقة تقتضي نقصانها والفناء اي مما يوجب زوالها
فلم تكن لهم قوة على الروية اي في الدنيا فاذا كان اي الانسان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر اي اقوى وابقى من الاول
ورزقوا قوى بضم وتخفيف واو منون جمع قوة اي اعطوا حواسا وفي نسخة قوة ثابتة من الثبوت وفي نسخة ثانية
بالنون والياء باقية اي تامة وافية واتم بصيغة الفاعل او المفعول اي اكمل الله تعالى انوار ابصارهم اي الظاهرة
وقلوبهم اي وبصايرهم الباطنة قووا بها بفتح قاف وضم واو واصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب
الشرط اي صاروا ذوي قوة في الاخرة على الروية وهذا امر ظاهر وقول باهر لاغبار عليه ولا اشفاق لديه اذ
لا مرية ان الله تعالى يخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا من جهة جميع القوى كما جاء الاخبار به في الاكل
والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر زيادة قوة السامعة والباصرة ونحوها هنالك لا سيما وقد نفى الشرع
اثبات الروية للعامة في الدنيا واثبتها للخاصة في العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو داب الايمة وهو لا يتأتى
استوا القدرة الكاملة في حالة الراهنة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدلجي وهذا منهم دعوى
بلا بينة اذ القادر على خلق ذلك لهم في الاخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة
ولا دليل عليه ان الروية بمجرد خلقه غير مشروطة بشيء وقد رايت نحو ذلك اي مثل هذا القول بعينه المنقول
عن بعض السلف لمالك بن انس وهو امام المذهب رحمه الله قال لم ير بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه في الدنيا
لانه اي الله سبحانه باق ولا يرى الباقي بالفاني اي بالحس الفاني او بالمكان الفاني فاذا كان اي امر الروية في
الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اي وبصاير قوية روي الباقي بالباقي وضبط الانطاكي وضبط الانطاكي
رئي بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة على بناء المجهول وهذا اي الذي قاله مالك او ما سبق هناك كلام حسن
مليح اي ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدلجي هذه العلة وليس هو اي الامتناع وفي نسخة صحيحة وليس
فيه اي في امتناعه في الدنيا دليل على الاستحالة اي على كونه محالا في العقبى ومطلقا او نحوه انه بل ليس امتناعه
واستحالته الا من حيث ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف بنيته وفناء حالته وقوته فاذا قوى الله تعالى
من شاء من عباده اي من مراده واقدره وفي اصل الدلجي وقدره بتشديد الدال اي وجعله قادرا على حمل اعباء
الروية بفتح الهمزة وسكون العين فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عب بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه
العباء اي تحمل اثقالها تحت تجلي جمالها وجلالها لم يمتنع اي الروية في حقه اي في اي وقت كان وفي اي شخص
بان روي بن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عم انه لتنظر الي غدا فقال يا رب بهاتين العينين فقال عز
وجل اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتنظر الى البقاء بالبقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون
رجل ينكر الحديث القيمة وان الله يأتيهم في صورته فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من
ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس يتغير عظمته ولكن يتغير عيناك حتى تراه كيف شاء
فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم

وقد رايت بعض
السلف والمتاخرين
ح

ونفوذ ادراكهما بالذال المعجمة اي مضيه وبلوغه بقوة الهية منحاها بصيغة المجهول اي اعطياها الادراك ما ادركا
وروية ما راياه اي في الجملة اذ روية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف روية نبينا الاكمل والله
تعالى اعلم اي بحقيقة الحال وحقيقة المال وقد ذكر القاضي ابو بكر يعني الباقلاني لان القاضي ابا بكر بن العربي
معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعماية ومماته سنة اربع واربعين ذكره الشمني نسبة بالنون
على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز بل في اثناء اجوبته عن الايتين اي الدالتين على نفي الروية وهما لا تدركه
الابصار ولن تراني ما معناه اي الذي مؤداه لا لفظه ومبناه ان موسى عليه السلام راى الله تعالى اي
بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك خر بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر ويروى بفتحتين اي خر مغشيا
عليه والا فالصعق بمجرد روية الجبل كان بعيدا في النظر السديد وان الجبل راى ربه فصار دكا مدكوكا
اي مدقوقا بادراك متعلق براى خلقه الله له اي في الجبل كما نقله الماتريدي من الاشعري وقال الامام
الرازي في المعالم خلق الله تعالى في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيه الروية فراى بها واستنبط اي
القاضي ابو بكر ذلك اي رويتهما والله تعالى اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه اي
وبقي على حاله وشانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل اي بلا كيف جعله دكا وخر موسى
صعقا وتجليه جل جلاله للجبل هو ظهوره له اي ظهورا تاما بلا كيف حتى راه بناء على هذا القول
اي الذي عزاه للقاضي ابي بكر وقال جعفر اي الصادق بن محمد رحمه الله اي الباقر في حكمة الواسطة
في الروية شغله اي الله سبحانه وتعالى اي موسى بالجبل حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولولا ذلك اي النظر
بالجبل لمات اي موسى عم صعقا بلا افاقة اي بعده مطلقا قال المص وقوله هذا اي قول جعفر يدل
على ان موسى عليه السلام راه اي روية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن تراني اي بلا
واسطة وهذا جمع سديد وقد ابعد الدلجي بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اي بحيث
قال في الجبل اي في حقه انه راه اي راى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في حلقته فانه كذا ادرك
بلا كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان تجلى الله خلق فيه حياة وعلما وروية فراه وهذا نص منهما
على اثباتهما كذا ذكره الدلجي وبروية الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال بروية محمد نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم له اي الله سبحانه اذ جعله اي جعل الله ما ذكر من روية الجبل له دليلا على الجواز اي
للروية قال الدلجي وذكر الضمير نظرا لما بعده والاولى ما قدمنا مع ان المصدر يذكر ويونث فتدبر ولا
مرية بكسر الميم وتضم اي ولا شك في الجواز اي جواز الروية اذ ليس في الايات اي اية لا تدركه
الابصار واية لن تراني واية استقر مكانه فسوف تراني نص بالمنع اي للروية بل هي مشيرة
الى الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام واما وجوبه اي وجوب وقوعها لنبينا صلى الله عليه وسلم
بالقول اي الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع اي ايضا من قواطع الادلة اي على وقوع الروية ولا
نص اي دليل صريح بقول في ثبوت وقوعه عليه اذ المعول فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال
على ايتي النجم اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى والتنازع فيهما ماثور
اي الاختلاف في معنى الايتين بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال
اي العقلي والنقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الروية وعدمها لعدم صراحتهما بها ولا اثر

قاطع

قاطع متواتر عن النبي عليه الصلاة والسلام بذلك اي بكونه راه بعينه وفي نسخة صحيحة لذلك اي لما ذكر
وحديث ابن عباس اي الذي تقدم من انه راه بعينه خبر عن اعتقاده اي الذي نشا عن استنباطه لم يسنده
الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفي نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد الميم
المفتوحة اي مفهومه ومضمونه من روية ربه بعينه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الاية اي قوله راى
النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ اي رايت ربي في احسن صورة محتمل بكسر الميم للتاويل اي على
ما تقدم من انه راه بفواده او في منامه وهو اي والحال انه حديثه مضطرب الاسناد والمتن اي ومن المعلوم
ان اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه
من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن ياسر الحضرمي مرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابي وتارة
عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه باسناده عن مالك بن يخامر عن معاذ
بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما
صلى الغدوة قال اني صليت الليلة ما قضي لي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة الحديث
ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى
استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد
واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابي ذر الاخر بالرفع على انه صفة لحديث
مختلف بكسر اللام اي من حيث اللفظ والمبنى محتمل اي من حيث المعنى مشكل اي حيث لا يمكن الجمع بينهما
ولا ترجيح احدهما او محتمل لان يكون راه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث اطلاق النور
على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروي وروي ويروى وهو حديث ابي ذر قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال نور اي هو نور اي عظيم انى اراه بهمزة مفتوحة ونون
مشددة مفتوحة بمعنى كيف يتصور اني ارى الله تعالى فان الشيء يرى بالنور وهو اذا اغشى البصر حجبته
عن روية ما وراءه من كمال الظهور فالضمير في اراه عايد الى الله تعالى كما صرح به الامام ابو عبد الله المازري
اي كمال النور منعني عن الروية وتمام الظهور كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من
الابصار قال الحلبي هكذا رواه جميع الرواة في جميع الاصول اي جميع اصول مسلم والروايات ومعناه
حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اي بفتح النون والراء بعدها الف فنون مكسورة
فتحتية مشددة ومنونة اراه بضم همزة على ما ذكره الحجازي قال المزي وهذا تصحيف والصواب
الاول ويدل عليه قوله رايت نورا وقوله وحجابه النور انتهى وقال الشمني يحتمل ان يكون معناه راجعا
الى ما سبق ولا يخفى بعده وغرابته اذ الاول دال على نفي الروية واستبعاده والثاني على اثباته واستقلاله
وفي حديثه الاخر اي وفي حديث اخر لابي ذر سالته اي النبي عليه السلام هل رايت ربك فقال رايت نورا
اي رايت نورا كيف اراه قال المص وهذه الرواية لم تقع لنا ولا رايتها في اصل من الاصول اي اصول مسلم ومحال
ان يكون ذاته تعالى نورا اذ النور جسم تعالى الله تعالى عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه في الكتاب والسنة
نورا بمعنى ذي النور اي منوره او منه النور كما قيل نور السماء بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء
والعلم وروي بالنبات والاشجار او المراد بالنور خالقه هذا وفي تخريج احاديث الاحياء للعراقي في كتاب

المحبة وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي اي من حيث انه في رواية احمد عن ابي ذر رايت نوراً اني
اراه ورجالها رجال الصحيح وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما اي من حديث ابي ذر على صحة الروية اي وقوعها
ونفيها للتعارض لمعنييهما وتناقض اسناديهما فان كان الصحيح اي متناً واسناداً رايت نوراً فهو قد اخبر انه لم
ير الله تعالى وانما راى نوراً حجبه ومنعه من روية الله تعالى والى هذا اي الى معنى قوله رايت نوراً يرجع قوله نوراني
اراه اي كيف اراه مع حجاب النور المغشي بصيغة الفاعل مخففا او مشددا اي المغطي للبصر وهذا اي حديث نوراني
اراه مثل ما جاء في الحديث الاخر من حيث المعنى حجابه النور كما رواه الطيالسي عن ابي موسى الاشعري واصله في
مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام وفي الحديث الاخر اي الذي رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض
الصحابة لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي زيد فيه هنا مرتين وتلا اي قرأ الراوي شاهداً لصحة رويته ربه
بقلبه ثم دنى اي قرب نبينا فتدلى اي زاد في التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على
خلق الادراك الذي في البصر في القلب اي على انه يجعله في القلب او كيف شاء بان يخلق ادراك الروية في السمع
او غيره وان يخلق ادراك السمع في البصر ونحوه لا اله غيره اي حتى يمانعه ويدافعه عن مراده في عباده فاذا ورد
حديث نص بين بتشديد الياء المكسوره اي ظاهر لا يحتمل تاويلاً في الباب اي في باب الروية من ثبوتها ووقوعها
اعتقد بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه اي في جواز الروية وحصولها
ولا مانع قطعي اي من جهة شهود العقل وورود النقل يرده اي عند المحقق والله الموفق للصواب اقول والله
سبحانه اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الروية انما هو
باعتبار احاطته وحياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علماً
ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ففي ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا في قوله تعالى
ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة تلميح لما حررنا وكذا قوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته تصريح بما قررنا والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين
اليقين في العقبى مع ان التجليات الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات الابدية
والحالات السرمدية قال السالك المنتهي الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سايراً في الله كما قال تعالى وان
الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر
والله تعالى اعلم بالظواهر والضماير وما كشف للعارفين من الحقايق والسراير **فصل** في فوايد متفرقة
مما وقع له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسراء من مناجاته الله تعالى
اي مكالمته سراً وكلامه معه جهراً او من محادثته صلى الله عليه وسلم له سبحانه وكلام الله معه عز شانه بقوله
اي بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث اي مع ما وردت السنة مما سيذكر
في هذا المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحي هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذاً منهم اي الا طايفة
قليلة من المفسرين خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق صفة جعفر قال اوحى
الله اليه بلا واسطة اي كما تقتضيه مقامات الكرامة وحالة المباسطة ونحوه من الواسطي اي منقول والى
هذا اي قولهما ذهب بعض المتكلمين ان محمداً كلم ربه في الاسراء اي في ليلته او حالته وحكي عن الاشعري اي القول
بانه كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اي نفي تكليمه بلا واسطة اخرون وستراما يردهم وذكر النقاش

عن ابن

عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى دنى فتدلى قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم فارقني جبريل اي في مقام معين له كما اخبر الله سبحانه عن الملايكة بقوله وما منا الا له مقام
معلوم وقال معتذراً لو دنوت انملة لاحترقت فانقطعت الاصوات عني اي بعد مفارقة جبريل مني
وحصل الرعب والوحشة في قلبي فسمعت كلام ربي وهو يقول لي ليهدا بكسر لام الامر وفتح وسكون
ففتح فهمز ساكن اي ليسكن روعك بفتح الراء اي فزعك وان روي بضم الراء فالمعنى ليطمين قلبك
فاني معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث جبريل في روعي فيحتمل انه ذكره لانه محل
الروع فسمي باسم ما حل فيه او سمي كله باسم القلب الذي فيه الروع فسمي باسم بعضه يا محمد ادن بضم همز
ونون امر من الدنو ادن كرر للتاكيد وافادة زيادة القرب والتاييد فالدنو بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم
وفرشه وفي حديث انس في الاسراء نحو منه اي موقوفا عليه او مرفوعا عنه فانه صحيح رفعه وكذا وقفه
لانه يعطي حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحي الجلي وهو القران المبين فلا يكون الا
بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين
وما اوحى اليه من الوحي الخفي فهو بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء
الاعلام ومشايخ الاسلام من هداة الانام وقد احتجوا اي الاخرون في هذا اي القول بانه كلمه بلا واسطة
بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً اي كلاماً خفياً يدركه بسرعة لا بتامل وروية وهو اما
بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا عليه الصلاة والسلام او على سبيل الهتف كما حصل لموسى في وادي الطور
بطوى او من وراء حجاب اي كما وقع لساير الانبياء من الوحي الخفي ولبعض الاصفياء من الالهام الجلي او يرسل
اي الله الى البشر رسولاً من الملايكة فيوحي اليه اي بالواسطة بان يبلغ ملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء
اي من الاحكام والانبياء وهذا الذي ذكرناه اظهر مما ذكره المص بقوله فقالوا هي اي الاية الدالة على انواع
الكلام او مكالمته تعالى لبشر على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى هذا احدها وبارسال الملايكة
الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه لا يخلو عن
صحبة جماعة من الملايكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً كحال جميع الانبياء الاولى كحال ساير الانبياء
جميعها واكثر احوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو القسم الثاني قال الواحدي المفسر في قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل
اليه عياناً وحاوره شفاها والنبي الذي تكون نبوته الهاماً او مناماً فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول
هذا كلام الواحدي قال النووي في تهذيبه فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة
لا تكون برسالة ملك وليس كذلك والثالث قوله اي ما افاده الا وحياً وهو وما بعده احوال اي
الا موحياً او مسمعاً من حجاب او مرسلاً ولم يبق من تقسيم صور الكلام اي المستحضر في هذا المقام ثم
الكلام كذا في نسخ الكرام وقال التلمساني الكلام كذا ثبت بخط القاضي المص وبخط العراقي المكالمة وهو
الصواب بدليل قوله الا المشافهة مع المشاهدة فاختص بها نبينا عليه الصلوة والسلام والله سبحانه

وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى اخره انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة
مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد قيل الوحي هنا اي في عالم السماء او في هذه الاية الاسمي
هو ما يلقيه اي يقذفه الهاما في قلب النبي صلى الله عليه وسلم اي نبينا او النبي من الانبياء دون
واسطة اي من الوحي الخفي كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر ابو بكر البزار بتشديد الزاي ثم الراء نسبة
الى عمل بزر الكتان زيتا بلغة البغداديين عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح اي اظهر واصرح في سماع
النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الاية اي من الاستدلال بمفهومها من الاقسام الثلاثة
وقال الدلجي من ايه فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه اي على مرفوعا او موقوفا
يقتضي ان يكون في الحكم مرفوعا فقال الملك بفتح اللام الله اكبر الله اكبر فقيل لي فيه دلالة على ان الحديث
مرفوع وفي نسخة له اي للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى
من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال اي الله من وراء الحجاب في سائر كلمات الاذان مثل ذلك
اي صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه انما يدل على كلام بلا واسطة لا مع المشافهة
والمشاهدة كما يقتضيه اقسام الاية ويجي الكلام في مشكل هذين الحديثين اي حديث بن عباس وعلي في
الفصل بعد هذا اي الفصل مع ما يشبهه اي مما ورد في حديث غيرهما وفي اول فصل من الباب منه اي سيجي
الكلام على رفع اشكال المرام وضمير منه يعود الى ما في قوله مع ما يشبهه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ومن اختصه من انبيائه اي كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه اي يمنع جوازه نقلا
فان صح في ذلك خبرا اي في كلامه لغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليه بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل
عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اي واقع حق ثابت مقطوع به نص ذلك في الكتاب اي بقوله وكلم الله موسى
واكده بالمصدر دلالة بفتح الدال وكسرها علامة على الحقيقة اي دفعا لتوهم ارادة المجاز في القضية بناء
على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا
يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور منه حقيقة الارادة ورفع مكانه اي الحسي المشعر بعلو قربه المعنوي
على ما ورد في الحديث اي جاء التصريح في بعض طرق الحديث بانه في السماء السابعة اي على ما رواه البخاري
في التوحيد انه موسى في السابعة وابراهيم في السادسة ثم قال في تفضيله بكلام الله تعالى وهو موافق
لما في الاصل وقيل صوابه السادسة لان موسى فيها وابراهيم في السابعة فالسابعة لموسى غلط
ويؤيده ان الحاكم تواترت الاحاديث انه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام بسبب كلامه اي تكليم
الله تعالى اياه عم ورفع محمدا فوق هذا كله كما اشار اليه قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ
مستويا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وسمع صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية
والاحكام فكيف يستحيل في حق هذا اي النبي صلى الله عليه وسلم او يبعد اي يستغرب ويستبعد
عند سماع الكلام فسبحان من اختص وفي نسخة من خص من شاء بما شاء اي من جزيل كرمه وجميل نعمه
وجعل بعضهم فوق بعض درجات اي في المقامات العاليات **فصل** اي في متممات هذه القضية
ومكملات هذه القضية واما ما ورد في حديث الاسراء اي حديث سيره الى السماء وظاهر الاية من
الدنو والقرب من قوله دنى فتدلى اي حيث ظواهر الضماير اليه صلى الله عليه وسلم لا الى جبرئيل كما قيل

فكان قاب قوسين اي قدرهما او ادنى بل اقرب اذ قد دنى كل منهما من الاخر او مختص باحدهما ان بان
محمدا او جبرئيل دنى من الاخر وفيه انه لم يكن بينهما بعد حتى يقال دنى فتدلى فتدبر قال النووي المراد
بالالقاب في الاية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان من ذهب الى ان الدنو والتدلي ما بين محمد وجبرئيل ٧

٧ وكون او للتنويع انسب فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبرئيل عليهما الصلوة والسلام اذ قد دنى

يقول المعنى دنى جبرئيل يقول المعنى دنى جبرئيل من النبي صلى الله عليه وسلم فتدلى اي نزل عليه وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله ان يراه على صورته التي جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بلى
قال فاين تشاء ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبمنى قال لا تسعني قال فبعرفات قال
ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا جبرئيل قد استوى له قائما في
صورته التي خلقه الله تعالى له ستمائة جناح وهو بالافق الاعلى اي في جانب المشرق في اقصى الدنيا عند مطلع
الشمس فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا عليه فتدلى جبرئيل فنزل
عليه حتى اذا دنى منه قدر قوسين افاق فراه في صورة الادميين كما في ساير الاوقات فضمه الى نفسه قال
لا تخف يا محمد فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا قال كيف لو رايت اسرافيل ان
العرش لكاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر عن عظمة الله تعالى حتى يصير
كالوضع يعني كالعصفور الصغير وقيل ولم ير جبرئيل احد من الانبيا في صورته الحقيقة غير محمد صلى الله عليه وسلم
فانه راه فيها مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الانطاكي او من السدرة المنتهى
وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى قال الرازي وقال ابن عباس اي كما رواه ابن ابي حاتم هو محمد دنى فتدلى من ربه
وقيل معنى دنى قرب بضم الراء وتدلى زاد في القرب اظن لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اي جمع بينهما
للتاكيد اي قرب غاية القرب والاول اظهر لان التاسيس هو الاكثر لان زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال
ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس اي كما رواه ابن جرير هو الرب دنى من محمد
اي بتجلي بوصف القرب له واما قول الدلجي دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بمقامه ثم لا معارضة
بين قولي ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لولا قربه بما تصور
تقربه كما حقق في قوله يحبهم ويحبونه فتدلى اليه اي نزل اليه صلى الله عليه وسلم اي امره وحكمه يعني على حذف
مضاف وارتكاب مجاز والانسب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاولى ينبئ قرب الفرائض
والثاني قرب النوافل هكذا اقرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن اي البصري قال دنى اي
الرب الامجد من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اي فقرب منه اي قرب مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام
لا قرب اقدام وقرب عناية لا قرب غاية فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اي مما لا اطلاع لاحد على
تفصيل جملته وفيه ايماء الى تفصيل قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي الحسن او النقاش وهو
الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اي مجموع قوله دنى فتدلى مقدم ومؤخر اي فيه تقديم وتاخير كما بينه
بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من نحو الديباج وقيل ما تدلى من الاسرة من غالي الثياب والبسط
وقيل هي المرافق وقيل النمارق والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى
الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم وفي نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اي لديه فدنى من ربه
اي دنوا بالنسبة اليه كما اي النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عنه وفارقني جبرئيل اي في مقام قرب الجليل

وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة وساير المخلوقات وسمعت كلام
ربي اي بجميع الحواس من جميع الجهات وهذا في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات وعن انس والصحيح على ما
رواه شريك بن ابي نمر عرج بي جبريل الى السدرة المنتهي ودنى الجبار اي القاهر لعباده على وفق مراده رب
العزة اي الغلبة والقوة في القدرة فتدلى اي الجبار حتى كان منه اي من سيد الابرار قاب قوسين اي قدره
وهو غاية القرب في الكونين او ادنى اي بل اقرب مما يوصف بالقرب للمريد فانه من مقام المزيد اقرب من حبل
الوريد فاوحى اليه بما شاء اي من غير واسطة احد من العبيد ثم النقل يرجع الاية فكان مسافة قربه مثل قدر
قوسين عربيين وفي انوار التنزيل والمقصود من الاية تحقيق استماع لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس واوحى
اليه خمسين صلوة اي بان يصلي هو والامة في كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون
حقيقة او حكما لا يبدل القول لدي في انها خمسون في الجملة وفي رواية انهن خمس صلوات كل يوم وليله
لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي
في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه الا الله حتى جاء
سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا من غرايب كذا ذكره
الحلبي وعن محمد بن كعب اي القرظي كما في نسخة هو اي محمد فتكلف له بانه وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية
بذكره الا انه مخالف لما في الاصول قال وقال جعفر بن محمد اي الصادق ادناه ربه تعالى منه اي غاية الدنو وهو يحتمل
جعل فاعل دنى الرب او محمد والاول اقرب حتى كان منه كقاب قوسين ما احسن هذه العبارة من زيادة
الكاف المفيدة بحسب الاشارة الا انه ليس مقدار قوسين من المسافة في مقام القرب المعنوي باعتبار
القرب الحسي كما يستفاد هذا المعنى من قوله الاتي وقال جعفر بن محمد اي الصادق ولم يطلقه لئلا يشتبه
بجعفر البناء والدنو من الله تعالى لاحد له اي لا يدخل تحت حدود العباره ولا في ضمن وجود الاشارة
على وفق ساير حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد بالحدود اي والدنو من العباد لا يتصور
الا بالحدود الغاية المنتهية الى غاية ونهاية في الشهود وقال اي جعفر ايضا اي حال كونه معاودا مستقلا
الى معنى الكلام في الدنو ومقام المرام انقطعت الكيفية عن الدنو اي عن معرفته بكنهه وحقيقته
الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اي الرب الجليل جبرئيل عليه السلام عن دنوه اي دنو الجليل فكيف يطمع غيره الى
معرفة سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد الى ما اودع قلبه بصيغة المفعول والفاعل
من المعرفة والايمان اي من كمال المعرفة وزيادة الايمان المنتخبة الى مقام الاحسان وشهود العرفان
فتدلى بسكون قلبه الى ما دناه اي قربه اليه واشرق بانوار المعارف واسرار العوارف لديه وزال عن
قلبه الشك والارتياب اي عن توهم حلول الشك حول ذلك الجانب في حصول فتح الباب والله تعالى اعلم
بالصواب وهذا معنى خاص في الاية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله اي المصنف اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى لعبده او الى الله تعالى من عبده فليس
بدنو مكان اي مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدا بفتح الميم والدال المنونة اي ولا قرب غاية ونهاية
تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرنا
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد اي بحس ببصر او بدرك بنظر وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه

اي المراد بمن في الاية
محمد دنى من ربه فكان قاب
قوسين اي في مقام قرب
كمال المحبة ووقع في اصل
الدلجي هو محمد دنا منه

وسلم

وسلم من ربه وقربه منه عطف تفسير ابانة عظيم منزلته اي اظهار عظمة مرتبته وتشريف رتبته اي اظهار
شرافة رتبته قربته الناشئة من نهاية محبة وغاية طاعة واشراق انوار معرفته اي بذاته وصفاته و
ومشاهدة اسرار غيبه اي مغيباته في ملكوت ارضه وسماواته وقدرته اي على ما تعلق به مشيته من وجود
مخلوقاته ومن الله تعالى اي من جهة سبحانه وهو متعلق بابانة ووقع في اصل الدلجي زيادة واو العاطفة وهو
مخالف لما في الاصول المعتبرة له اي سبحانه في حق نبيه او لنبيه في مقام قربه مبرة بفتح الميم والباء وتشديد
الراء بمعنى البر اي مزيد جزيل فوايده اليه وجميل عوايده عليه وتانيس اي وزيادة انس وبسط اي غاية انبساط
واكرام اي وظهور احسان وانعام ويتاول بصيغة المجهول فيه اي في دنوه سبحانه من نبيه ما يتاول في قوله عليه السلام
اي على ما ورد في الكتب الستة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة اي يؤول دنوه تعالى منه
بما يؤول به نزوله سبحانه على احد الوجوه اي من ان نزوله انما هو يكون نزول افضال واجمال وقبول واحسان
والمعنى انه تعالى يتجلى في ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية القبول
ونهاية الاحسان قال الواسطي من توهم اي من المريد انه بنفسه اي بحوله وقوته دنى اي قرب من ربه جعل
ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اي في ذلك المقام مسافة ولا مسافة في قربه للاستحالة بل كلما دنى بنفسه
من الحق اي بزعمه تدلى بعدا اي في حقيقة امره ونتيجة حكمه يعني تفسيره من المص او غيره اي يريد عن درك
حقيقته بسكون الراء وفتحه اي بعد عن ادراك حقيقته وتصور حقيته اذ هو منزه عن شمول احاطته
اذ لا دنو للحق ولا بعد اي دنو مسافة ولا بعد مساحة واما قوله تعالى فاني قريب تمثيل لكمال علمه واجابته
وقوله قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين في المعنى فمن جعل الضمير اي في دنى يروي فان جعل الضمير
عايدا الى الله تعالى لا الى جبرئيل على هذا اي يحتاج الى تاويل وهو انه كان اي الدنو عبارة عن نهاية القرب
اي المعنوي ولطف المحل اي المقام الاسنى واتضاح المعرفة من الافعال والانفعال اي وصريح المعرفة
في مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراف بالفاء وفي نسخة بالقاف على الحقيقة
اي المنزه عن المسافة من محمد صلى الله عليه وسلم اي من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف على عبارة
سابقة عن اجابة الرغبة اي مرغوباته وقضاء المطالب باداء مطلوباته واظهار التحفي بفتح المثناة الفوقية
والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة اي المبالغة في ظهور البر والاحسان او في اظهار العلم والايقان
يقال تحفى فلان بصاحبه اي بالغ في بره وتلطفه بالسوال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيا قال
الزمخشري هو البليغ في البر والانافة المنزلة اي رفعة الرتبة او زيادتها ويروى ابانته من الابانة والمرتبة
اي القريبة من الله تعالى اوتينا ولكنه اي في هذا الدنو ما يتاول في قوله اي المروي في صحيح البخاري من تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا هذا الحديث القدسي والكلام الانسي تمثيل يقرب معنى القرب المعنوي في لباس
القرب الحسي فانه اوقع في النفس الانسي ومن اتاني يمشي اي في طاعة اتيته هرولة اي سبقته مسرعا بجزاء
عطيته او بتوفيق عبادته فالدنو في الاية والقرب في الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل
المامول اي واسراع لتحصيل المسؤول لكن بين المقامين بون بين وبين القربين تباين متعين فلا يقاس الملوك
بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل السالكين من المحبين والمحبوبين نفعنا الله تعالى ببركاتهم
اجمعين **فصل** في ذكر تفضيله صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي

اي الشهيد ابو علي اي الحافظ بن سكرة ثنا ابو الفضل اي ابن خيرون وابو الحسين بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن
بفتحتين والاول هو الصواب على ما حفظه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار قالا اي كلاهما حدثنا ابو يعلي
وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا السنجي بكسر السين وسكون النون بجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو
ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه ثنا الترمذي ثنا الحسين بن يزيد الكوفي هو الطحاوي
ثنا عبد السلام بن حرب اي الهندي يروي عن عطا بن السايب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج
له الايمة الستة عن ليث اي ابن ابي سليم الكوفي احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لهي صحابيا وعنه
شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به
عن الربيع بن انس تقدم ذكره عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اي من
القبر اذا بعثوا بصيغة المفعول اي اثيروا من قبورهم ونشروا وانا خطيبهم اي متكلم عنهم فيما بينهم
اذا وفدوا اي قدموا على ربهم وانا مبشرهم اي بما يسرهم اذا ايسوا اي قنطوا من رحمة ربهم من شدة
حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اي يومئذ كما في جامع الصغير بيدي اي لانفراده بالحمد الذي يلهم به
اولانه يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة ولذا سمي مقاما
محمودا وهو قيامه بالشفاعة العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضع اللواء
شهرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اكرم ولد ادم اي هذا الجنس على ربي اي عنده
ولا فخر اي فلا اقول هذا فخرا من انه عجبي بل تحدثا بنعمة ربي وفي رواية ابن زحر بفتح زاء فسكون حاء
مهملة فراء وهو عبيد الله بن زحر الافريقي العابد يروي عن علي بن زيد وابن اسحاق وطبقتهما وله
مناكير ضعفه احمد وقال النسائي لا باس به وقد اخرج له البخاري في الادب المفرد عن الربيع عن انس في
لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى للمص غير طريق الترمذي فاندفع به قول الحلبي هذه الرواية
ليست في الكتب الستة فضلا عن قول الترمذي وتوجه قول الدلجي اي هذه رواية ابو نعيم في الدلايل
عن ابن زحر ثم رايت التلمساني ذكر انه ثبت بخط القاضي وفي رواية ابن زحر والربيع ابن انس يعني
بالعطف وعند العرفي عن الربيع عن انس يعني كما في الاصل وعلى كلا الوجهين المروي عنه هو انس بن
مالك انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا اي مقدمهم وفي الحديث قريش قادة
زادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اي سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتذر لهم عما فعلوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا اي وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم في بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفسي نفسي
فيا تونه فيشفع لهم الشفاعة العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم اذا ابلسوا بضم همزة وسكون موحدة
وكسر لام فسين مهملة اي يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمي ابليس وكان
اسمه عزازيل هذا وذكر التلمساني انه روي يئسوا بتقديم الياء على الهمز من الياس وقري بتقديم
الهمز على الياء من الاياس وهو قطع الرجاء لواء الكرم اي الذي ترتب عليه الحمد بيدي اي بتصرفي
واصل اللواء العلم والراية ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز
ان يكون اشارة لرفعة مقامه ويؤيد الاول ما ورد من انه يكون يوم القيمة لكل متبوع لواء يعرف
به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء في حديث عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل

حال

حال يعقد لهم يوم القيمة لواء فيدخلونه الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا والاظهر ان
اللواء هو الراية العظيمة فهي اعم والله تعالى اعلم وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر اي ولا اقول فخرا بل امتثال امرا
ويطوف على الف خادم اي من افضل خدام اهل الجنة كانهم لولوء مكنون اي مصون عن الغبار والصفا
مثل الدر في الصدف على طراوته او المصان المدخر لنفاسته وفي اللولوء اربع لغات الهمز فيهما وتركه وهمز
الاول مع ترك الثانية وعكسه وسمي كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت والمرجان لان المراد الحمرة
والبياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى في الحسن والبياض والصفاء والضياء كانهم لولوء مستور
في صدفه لم تمسه الايدي الى بعضه من الكن وهو الستر وعن ابي هريرة كما روى الترمذي في صحيحه واكسي
بصيغة المجهول اي البس حلة اي عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش تلويح بقربه من ربه وكرامته
في مقام حبه ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري يعني به المقام المحمود وصدر الحديث على ما في الجامع
الصغير من رواية الترمذي عن ابي هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسي حلة الحديث وعن ابي سعيد
اي الخدري كما في نسخة وقد رواه احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه عنه مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيمة قيده به لظهور سيادته مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفي الاصول
ولا فخر هنا ايضا وبيدي لواء الحمد ولا فخر اي الا بتلا هذا وما نبي وفي نسخة صحيحة وما من نبي يومئذ ادم
بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه اي فمن بعده ولو كان افضل منه كابراهيم ونوح وموسى
وعيسى كما يستفاد من العطف بالفاء دون الواو الا تحت لوائي ووقع في اصل الدلجي ادم يومئذ فمن سواه
فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النفي والاستثناء افاد ان ادم بالرفع بدلا او بيانا من محله وانا اول
من تنشق عنه الارض ولا فخر وفي الاصول هنا زيادة وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابي هريرة
كما رواه مسلم وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه القبر
واول شافع واول مشفع بفتح الفاء المشددة اي اول مقبول في الشفاعة وانما ذكر الثاني باعادة اول لانه
قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول ذكره النووي وفي البخاري يحبس المومنون يوم القيمة
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس
كما رواه الترمذي والدارمي وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر اي بهذا قيل يعارض هذا الحديث ونحوه ما روي
عنه عليه الصلاة والسلام اللواء يحمله يوم القيمة علي واجيب بان حديث علي هذا ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
قيل ولين صح فالجواب ان عليا لما كان حامل اللواء بامره اضاف حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء علي خاص له
ولاشياعه وكذا لابي بكر واتباعه وكذا لكل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اي بهذا بل لي عند الله تعالى فوق ذلك مما فتح به هنالك وانا اول
من يحرك حلق الجنة اي بابها للاذن بدخولها والحلق بفتحتين وقد يكسر حاوه جمع حلقة فيفتح لي بصيغة المجهول
فادخلها ويدخلها معي من امتي فقراء المومنين اي من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم ولا فخر اي في هذا المقام لا
بالفقر واما حديث الفقر فخري فموضوع كما صرح به الحافظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا
ومنه اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بغنى النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس

ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقد قال الله تعالى
والله الغني وانتم الفقراء والفقير الحقيقي هو الذي يريد دوام افتقاره في حال اضطراره واختياره وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر الا بالغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم وعن انس كما روى مسلم انا اول الناس
يشفع وفي نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة في الجنة اي لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة
من المومنين وانا اكثر الناس اي من الانبياء تبعا ولفظه في مسلم على ما في الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا
يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
يوم القيمة وتدرون بم ذلك كان قيل الله ورسوله اعلم فقال او لما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله
الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون
ادم يشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال فياتوني فاقول انا لها الحديث اي انا الكاين لها والمتكفل بها ومنكم
قيل انت لها اهل من بين البشر وعن ابي هريرة رضه انه عليه الصلاة والسلام قال لاطمع ان اكون اعظم الانبياء
اجرا يوم القيمة لانه اعظمهم في المشقة بما كلف من عموم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة او المعنى اكثرهم
اجرا لكون امته اكثر نفرا وفي حديث اخرجه او عن غيره اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم اي محشورين
في جملتكم يوم القيمة اما تخصيص ابراهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا ولموافقته في كماله التوحيد في مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى واوحينا اليك
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولكونه جده ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلانه يتبعه في ملته بعد نزوله
من رفعته ويدفن بعد موته في تربته ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي اي اثر اجابة
وذريتي فاجعلني من امتك صح
دعائي حيث قلت في ندائي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
وذريتي فاجعلني من امتك وانت من ذريتي المذكورة في دعوتي ايضا بقولي ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
الاية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم نبي سواه فهو الجابر بر دعوته واما عيسى
فالانبياء اي جميعهم اخوة اي اولاد اب واحد حقيقة وكذا حكما لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد
وايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم في معادهم
فلتساويهم في اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا
بنو علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اي اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو اخياف فلمن
امهم واحدة والاباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه امهاتهم شتى
بفتح شين وتشديد تاء جمع شتيت كمرضى جمع مريض اي مستغرقات في نسبة الولادات التي يتولد
منها الاختلافات وان عيسى اخي اي بالخصوص من حيث انه بشر بي قبلي وقام بديني بعدي ويروى ان
عيسى عليه السلام ليس بيني وبينه نبي ففيه كمال اتصاله بي وكانه جاري في مقامي وانا اولى وروى
فانا اولى الناس به اي احقهم به منهما واخصهم باتصاله بي وقد روى البخاري ومسلم انا اولى الناس
بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة الانبياء بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا وبينه نبي
واما ما ذكر في مستدرك الحاكم من انه فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالد بن سنان فانه
لا يقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بيننا نبي مرسل وقوله اي في الحديث السابق انا سيد الناس

وفي نسخة

وفي نسخة ولد ادم يوم القيمة اي يعتده لبعض ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك
يومئذ الحق للرحمن هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه الصلاة والسلام لانفراده
اي الى اختصاصه فيه بالسودد بضم السين وسكون الواو وفتح الدال الاولى والشفاعة اي العظمى دون غيره
اذ لجاء الناس اليه في ذلك يحتمل ان يكون تعليلية وان يكون حينية ظرفية فلم يجدوا سواه اي ملجا ومعاذا
يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان حينئذ اي وقت يلجاون اليه
ويتضرعون لديه سيدا منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك اي من يستحق السيادة ولا ادعاه اي احد ممن
لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك
المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار والملك لله تعالى اي والحال ان حقيقة الامر ناطقة بانه له
الملك في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسايطه انقطعت دعوى المدعين لذلك
اي للملك او الملك في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن نعت المولى وكذلك لجاء الى محمد صلعم جميع الناس في الشفاعة
اي ليريحهم من هول تلك الساعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى اي من احد كان يدعي السيادة في
الدنيا وعن انس كما في مسلم اتي بمد الهمزة اي اجيء باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي فاطلب فتحها لادخلها
فيقول الخازن اي الرضوان من انت قيل اسم خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار
الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار المشقة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني
ولا يبعد ان يقال لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنشا عن طلب الملك والملك في الدنيا
فاقول محمد فيقول بك اي بسببك امرت اي ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح لك حال كوني لا افتح لاحد
قبلك وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي اي
مسافته او دورته ومساحته مسيرة شهر اي قدر شهر وزواياه سوا بفتح السين ممدودا اي
مستوية لتربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
فمن ابغض واحدا فلم يسقه الاخرون واورد التلمساني حديثا في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المبنى
وماؤه ابيض افعل تفضيل وهو حجة للكوفي على البصري اي اشد بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها
وحكى كسر الواو وسكون الراء ونسب الى الفرا وحكى فتحهما الصغاني وادعى على انه قرى بهما في قوله
تعالى بورقكم اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللبن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع
نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ المصابيح والجمع بتعدد الروايات وريحه اطيب من المسك اي من ريحه
وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اي كثرة واضاءة وهي
من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عددها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان
العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا بها لاسيما وقد ورد موكدا بالقسم والذي نفسي
بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظما اي لم يعطش ابدا اي بعده وفيه اشكال
سيذكر في اخر الفصل حله وعن ابي ذر نحوه اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه هذا طوله ما بين
عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء من
اقصى حوران والمعروف انه غير منصرف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه طولا مثل المسافة منها الى ايلة

بهمزة مفتوحة وتحتية ساكنة قرية في اخر طرف الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق
وثمان مراحل بينهما وبين مصر قيل هي التي قال الله تعالي واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر هذا
وقال ابن قرقول عمان التي في الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق
وكذا قال الخطابي وحكي فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء
واذرح والكل من قري الشام واما عمان التي ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير ووقع في كتاب ابن ابي شيبة
ما يدل علي انها المراد في حديث الحوض كقوله ما بين بصري وصنعاء اليمن ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه
من مقامي الي عمان بالفتح والتشديد عند الصدفي وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض
من مقامي الي عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف
فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث الاخر ايلة وصنعاء ويشخب بفتح الخاء وضمها من شخب اللبن
كمنع ونصر اي يسيل سيلا نا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يغت بغين معجمة وتاء
مثناة ومعناه ابتاع الصب وروي يعب بعين مهملة وباء موحدة ومثناه الشرب بسرعة في نفس واحد
وفي رواية ابن ماهان يثعب بثاء مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه ينفجر فيه اي في ذلك الحوض
ميزابان بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز تثنية ميزاب وهو مثعب الماء اي الجدول الذي
يجري الماء فيه الي الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل من الجنة اي من انهارها
وعن ثوبان اي فيما رواه مسلم مثله وقال اي ثوبان في رواية احدهما من ذهب والاخر من ورق اي فضة
وانما نوع للزينة كما في الحلي المرصعة والعمارات المزخرفة وفي رواية حارثة بن وهب اي فيما رواه الشيخان
عنه وهو بالحاء المهملة وبعد الراء مثلثة خزاعي له صحبة وهو اخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لامه
كما بين المدينة وصنعاء بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة اليمن والمدينة العظمى وهو من عجائب الدنيا
كما قال الشافعي واما صنعاء الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق المراد كثرة طوله وانما ورد تقديره
تمثيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لفهمه وروي حديث الحوض انس كما في الصحيحين وجابر ابن سمرة
فيما رواه مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلي تقدير صحته فقد روي جابر ابن عبد الله حديثا في الحوض
وهو في مسند احمد واما سمرة فلم يعرف حديثه فالصواب هو النسخة الاولي وابن عمر كما رواه الشيخان
وابو داود وعقبة بن عامر كما رواه مسلم وغيره وحارثة بن وهب الخزاعي بضم اوله كما رواه البخاري
والترمذي والمستورد بصيغة الفاعل علي ما رواه الشيخان وهو ابن شداد بالشين كما افاده الحلبي
وابو برزة بفتح الموحدة وبتقديم الراء علي الزاي الاسلمي فيما رواه ابو داود وابن حبان والبيهقي
وحذيفة بن اليمان كما رواه مسلم وغيره وابو امامة علي ما رواه ابن حبان والبيهقي وهو صدي بن عجلان
علي ما هو الظاهر والا ففي الصحابة خمسة يقال له ابو امامة وزيد ابن ارقم فيما رواه احمد بن حنبل والبيهقي
وابن مسعود كما رواه الشيخان وعبد الله بن زيد كما في الصحيحين وسهل ابن سعد بروايتهما ايضا
وسويد بالتصغير ابن جبلة بفتح الجيم والموحدة تابعي وقيل فكان ينبغي تاخيره عن من اتفق علي صحبته
رواه عنه البيهقي وابو ذرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الدلجي هنا زيادة قوله وابن
بريدة وتفرغ له اعتراض علي المص لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هنا وفي حاشيته قال الصواب

وقال انس ابعد ما بين صنعاء وقال ابن عمر اي فيما رواه الشيخان كما بين الكوفة والحجر الاسود واختلاف الروايات ...

سويد بن

سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو مخضرمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا
في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم وعبد الله الصنابحي
بضم الصاد المهملة فنون بعدها الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة الي جد صنابح رواه احمد وابن
ماجة عنه وابو هريرة كما في صحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن العازب كما في نسخة رواه احمد
والطبراني عنه وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان
البجلي والا ففي الصحابة من يقال له جندب غيره اثنا عشر قال ابن الاثير متي اطلق اسم جندب من غير ذكر
ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته
وعايشة كما في مسلم واسما بنتي ابي بكر علي ما في الصحيحين وابو بكرة اي الثقفي رواه الطبراني واسمه
نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلي من سور الطايف علي بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة
بفتح الخاء المعجمة بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية نجارية زوج حمزة بن عبد المطلب
وغيرهم رض كابي بكر الصديق في صحيح ابي عوانة والبيهقي وعمر للبيهقي في البعث وابن ابي كعب واسامة
بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسليمان الفارسي وسمرة بن جندب وابو الدرداء
وابو معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري وام سليم في مسلم
وجابر بن عبد الله وعايذ بن عمرو وثابت بن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن صبرة
في زيادات المندوب وخباب بن الارت في المستدرك وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار
وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح بن حبان والنواس بن سمعان في كتاب بن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون
في تاريخ بن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدلجي وقال زعم المص
تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول بن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرط هذا وفي
نسخة بعد قوله وسويد بن جبل وابو بكر وعمر وابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط
المولف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن البريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور
فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وممن روي حديثا في الحوض لم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله
بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه
البعث والنشور باسانيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده وله
حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالي اعلم هذا وقد قال المص ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون
بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظما بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة
من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظما بل يكون عذابه
بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المومنين
ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون قال في هذا
مثله والله تعالي اعلم

فصل

في تفضيله بالمحبة والخلة بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق
فيهما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام جاءت بذلك اي بتفصيل تفضيله الاثار الصحيحة

اي من الاخبار الصريحة واختص بصيغة المفعول او الفاعل صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين
بحبيب الله تعالى يعني والسنة الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء
صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا اي اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وهو الامام المقرئ
يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اي وغير ابي القاسم ايضا من المشايخ من كريمة بفتح الكاف
وكسر الراء هي الحرة الزاهدة بنت احمد اي ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخاري اي من الكشميهني
وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحديثها كثير وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمها الله تعالى كذا
ذكره الامير في الكمال على ما نقله الحلبي فما في بعض النسخ بنت محمد غير صحيح ثنا اي حدثنا ابو الهيثم
الكشميهني وحدثنا بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلبي واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه هو ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد اي الباجي ثنا عبد بن احمد بالوصف لا بالاضافة وهو ابو ذر
الهروي ثنا ابو الهيثم اي الكشميهني ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف اي الفربري ثنا محمد بن اسماعيل اي الامام
البخاري ثنا عبد الله بن محمد الظاهر انه المسندي ومستند انه طلبة ابي عامر والا فقد روى البخاري عن
اربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبي قال الكلاباذي هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن
جعفر السمان ابو جعفر المعروف بالمسندي لانه كان وقت طلبه يتتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب
في المقاطع والمراسل ثنا ابو عامر اي عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف بصري
اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان العدوي
مولاهم المدني واسمه عبد الملك لقبه فليح محتج به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي
اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم بن ابي امية المدني التابعي عن بسر بضم موحدة
وسكون سين مهملة ابن سعيد اي ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا عن ابي سعيد اي الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر اي خليلا والمعنى جعلته مخصوصا
بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهي الصداقة التي تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق
الواد فعيل بمعنى فاعل كما في هذا الحديث وانما قال ذلك لقصره خلته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول
وهو المناسب لقوله وفي حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سياتي مصرحا في حديث ابن مسعود
ومما يفرق بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابراهيم عم بهذا التغاير في المعنى مع الاشتراك في المبنى
والحديث الاول رواه البخاري في فضل ابي بكر وقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ صاحبكم خليلا وعن ابن عباس كما رواه الدارمي والترمذي والنسائي
عنه قال جلس ناس اي جمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي خروجه اليهم ووصوله
لديهم رجاء انزال فيضه عليهم قال فخرج اي من مقامه متوجها لهم حتى اذا دنى منهم اي قرب سمعهم
وفي رواية فخرج عليهم اي حال كونه قد سمعهم يتذاكرون اي متذاكرين كلاما فيما بينهم فسمع حديثهم
اي تحققه وفهمه فقال بعضهم عجبا اي تعجبا ان الله بالكسر او تعجب تعجبا ان الله بالفتح اتخذ ابراهيم
من خلقه خليلا اي كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الدلجي فقال يريد ابراهيم عم وقال اخر
اي بعض وصحابي اخر ماذا اي ليس هذا وهو اتخاذ الله تعالى ابراهيم خليلا باعجب من كلام موسى كلمه

الله تكليما

تكليما اي كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفاء فصيحة اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه
في مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله خلقه بامر كن من غير خلق اب واضافته للتشريف
اي كلمته مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد عنده به نفخ فيه بغير
واسطة او رحمة منه وقال اخر وادم اصطفاه الله تعالى اي في اصل خلقته من غير واسطة من اب
وام في فطرته وجعله ابا البشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره في كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم
انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحا انه اختص
ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه في قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات فخرج عم عليهم اي ووصل اليهم فسلم فتكراره ليناط به غير ما نيط به اولا
او خرج اولا من مكان الى اخر فسمع قولهم ما راي ثم خرج منه وسلم عليهم وقال عم قد سمعت كلامكم
اي في تخصيص بعض الرسل ببعض الفضايل وعجبكم اي واظهار تعجبكم باختصاصهم لبعض الشمايل
كما بينه بقوله بان الله تعالى الخ وتكلف الدلجي حيث قدر عاملا بقوله اي ادركت عجبكم وجعله من قبيل
قلدته سيفا ورمحا وعلفته تبنا وماء باردا وتبعه الانطاكي ورايت بخط قطب الدين عيسى الصفوي
انه لا حاجة الى هذا التكليف فان المراد سماع ما يدل على تعجبهم هذا وفي نسخة صحيحة ان الله وهي بكسر
الهمزة او بفتح اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اي خليله او اتخاذه محقق وموسى نجي الله اي كما قال تعالى
وقربناه نجيا من المناجات وهي المكالمة سرا وهو كذلك اي نجيه او امره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
اي ذو روح منه خلقه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله اي اجتباه وهو كذلك اي صفوه بالنبوة
والرسالة كما قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا اي تنبهوا بخصايصي مع اشتراكي
معهم في الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله بمعنى محبوبه الذي هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا
فخر اي ولا اقوله فخرا بل اتحدث بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال في حديث اخر ادم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيمة اي في المحشر الاكبر في المقام المحمود الذي يحمده الاولون والاخرون ولا فخر اي الا بقربي لربي
وانا اول شافع اي في الشفاعة العظمى او في كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى واول مشفع اي مقبول
الشفاعة ولا فخر اي بالنسبة الى ما لي من الذخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسر اوله
اي حلق بابها فيفتح الله لي اي بامره لرضوان الجنة بان يفتح لي كما في رواية فيدخلنيها اي الله تعالى بفضله
وكرمه كما قال الا ان يتغمدني الله تعالى برحمته ومعي فقراء المومنين اي بعمومهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على
اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافي ما ورد بلفظ ومعي فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المومنين
ووقع في اصل الدلجي ما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اي بهذا ايضا لانه ورد في الحديث القدسي والكلام
الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم
الاولين والاخرين اي من الخلايق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اي في هذا المقام
ايضا اذ الغناء عن السوى والبقاء في حضرة اللقاء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفي حديث ابي هريرة اي
من احاديث الاسراء من قول الله تعالى وفي نسخة في قول الله تعالى اي في جملة قوله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا اي كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبية

كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي يحصل لكم حظ من المنزلة المحبوبية بواسطة
المتابعة المطلوبية ويؤيده قوله فهو مكتوب في التوريت اسمه انت كذا في نسخة صحيحة من ضبط على هذه الصورة
وهي الف بعدها سين مهملة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب بازائها على الطرة ذكر ابن جبير بخطه في كتابه
ان هذه اللفظة وقعت في الام المبيضة بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة فخيتها كما وقعت ذكره الشمني ولا
يبعد ان يكون بالتاء الفوقية في اخر الكلمة وهي للربط في الجملة الفارسية وفي نسخة ضبطه بكسر الهمزة
وسكون السين وضم المثناة فوق ولعلها كلمة سريانية بقرينة ذكرها في التوريت اي انت كما في نسخة صحيحة
حبيب الرحمن وفي نسخة احمد حبيب الرحمن ولعل من لولها هذا وقد قال الانطاكي كذا وقع في النسخ خليلا ولعله
مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عم بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث
هناك اتخذتك حبيبا قال وايضا لفظ الحبيب هنا انسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن
قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها ولا اني اتخذتك حبيبا ثم غير تزايدي التحريف
فصيرته خليلا وعلامة الاهمال تحت الحاء كانت باقية فيها بعد والله تعالى يعلم المفسد من المصلح لكن
حمل جميع النسخ على التصحيف بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لا سيما والنسخ القديمة ايضا ظهرت
سقيمة وصحت سليمة هذا من جهة المبنى واما من حيث المعنى فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد مع
ما في مغايرة العبارة من الاشارة الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية
اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظها في المحلين من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب قال القاضي ابو الفضل رح
كذا في الاصول المعتبرة ووقع في اصل الدلجي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في
تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى اي المعرض عما سواه بزيادة نعته
بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو
وسط الشيء فان الود يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يخل بحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا المعنى
قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه ففروا الى الله وقيل الخليل المختص بوصف الخلة بضم الخاء
كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو
المختص بخدمة مولاه او الذي اختصه الله تعالى فجعله من خلاصة عباده وسلالة عباده لكن لا يظهر
وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدلجي ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت الانطاكي قال المختص
يعني بالصداقة والمحبة يقال دعا فلان فخلل اي خص واختار هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير
من الاخيار وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفاء اي الاختيار من الصفوة اي الصفاء اي يختار
كل خليل رضى خليله او يصفو معه في كل حالة كخليله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
اي يحب في الله ويبغض في الله او لابتغاء رضاه ليس له غرض سواه ففي البخاري الحب في الله البغض في الله
من الايمان اي من كماله وخلة الله له اي لابراهيم نصره اي على عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني
جاعلك للناس اماما فلم يبعث بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدلجي وفي نسخة وجعله اماما
لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا امنا والظاهر انه تصحيف وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير
المحتاج المنقطع اي عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي

الحاجة

الحاجة اي سمي بها المحتاجة الى الفاقة فسمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها في اطلاق الخليل ووقع في
اصل الدلجي به بالضمير المذكر وهو واضح دراية لو ثبت رواية اي فسمي بالخليل ابراهيم لانه قصر حاجته
اي حصرها على ربه اي على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويؤيده قوله وانقطع
اليه بهمه اي بهمته وبقصده وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهمه ويغمه لقوله ولم يجعله اي همه قبل
غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى لم يكل همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره
وكان هذا حال الخليل في المقام الجليل اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه
الة الرمي ويؤيد الاول ما في كتب اللغة انما هي الة ترمي بها الحجارة معربة واصلها بالفارسية من جه نيك اي
ما اجودني ويقال جنق اذا رمى بالمنجنيق قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى ليرمى به في النار بصيغة
المجهول قال الك حاجة فقال اما اليك فلا وزيد في رواية فقال فاسئل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وقال ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف الخلة بالضم صفاء المودة وخلوص المحبة التي لا يتخللها
نوع المخالفة التي توجب الاختصاص اي في حالتي المسرة والمضرة من المحبوب للمحب وعكسه بتخلل الاسرار
بفتح الهمزة جمع سر اي يدخل في قلوب الاخيار وصدور الاحرار والجملة حالية ولو قرات بالباء الجارة وصح
المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم اصل الخلة المحبة اي مطلقا في اللغة ومعناها اي مؤداها الاسعاف
بكسر الهمزة اي انجاز الحاجة بلا مهلة والالطاف بالكسر اي الاعانة على وجه اللطافة والترفيع اي رفعه على
نفسه في مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفيع التعظيم والتكريم والتشفيع اي قبول شفاعته لحصول
رعايته وقد بين اي الله تعالى ذلك اي هذا المعنى في كتابه في مفهوم المبنى بقوله وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله اي اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف المضاف المقدر او نزولا نفسهم منزلتهما في المقام
المعتبر فتدبر وكذا قوله واحباؤه اي محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة الغالبية في
نسبة المحبة والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي ان صح
ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كانت له هذه المكانة لا يعذب بهذه المثابة وقد عذبكم في الدنيا بالقتل
والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم في النار الموقدة باعترافكم اياما معدودة فاوجبت للمحبوب ان لا يواخذ
بفتح الخاء اي لا يعاقب بذنوبه وان كان يعاقب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد لا يرمي ولده
في النار قال اي الله سبحانه هذا اي هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا والامر هذا او هذا كما ذكره والخلة اقوى
اي في النسبة من البنوة بتقديم الموحدة على النون وضمها وتشديد الواو ولان البنوة قد تكون فيها اي توجد معها
العداوة اي الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بالمخالفة الدينية والدنيوية
فاحذروهم اي عن المخالطة والمغالطة الاية اي وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح
ان تكون عداوة مع خلة اي مع صداقة على الحقيقة فانهما ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد
عداوة من حيثية وصداقة من حيثية كمحبة ولد عاق وعداوة ولد جاف وعلى هذه الحالة مدار معاشرة
العامة بل ومداراة الخاصة فاذا بالتنوين اي حينئذ تسمية ابراهيم ومحمد وفي نسخة تسميته اي تسمية
الله تعالى ابراهيم ومحمد عليهما الصلوة والسلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى اي بالكلية ووقف
حوائجهما عليه اي في الامور الجزئية والانقطاع عما دونه اي في الاحوال الظاهرة والاضراب اي الاعراض

اي الله تعالى بطريق الاشارة المفهومة من العبارة م

والانصراف عن الوسايط والاسباب اي في الخواطر السوية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات
والزيادة الاختصاص منه تعالى لهما اي من بين الانبياء والاصفياء وخفي الطافه بفتح الهمزة اي ولزيادة
الطافه الخفية عندهما من اخفي الشي اذا ستره لا من خفيته بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الخفي يحتملهما
على ما ذكره الدلجي لكنه بمعنى الظهور بعيد كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا ظهور الطافه لظهر له وجه وفي
نسخة بالحاء المهملة وكسر همز الطافه اي ولزيادة مبالغته في اكرامه من حفي اذا بالغ في الاكرام واستقصى
عن سوال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كانك حفي عنها ومنه ايضا حديث ان امراة دخلت عليه عليه
الصلوة والسلام فسألها فاحفى وقال انها كانت تاتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان وما خالل
اي خالط وباشر بواطنهما من اسرار الالهية اي وانوار صمدانيته ومكنون غيوبه اي ومن استار غيباته
ومعرفته اي معرفاته بذاته وصفاته او لاستصفائه اي اختيار الله تعالى لهما ومنه حديث محمد خيرة
الله تعالى من خلقه واستصفا قلوبهما عمن سواه اي تخليصهما عن العلق بالعوايق من الخلايق حتى لم
يجعل لهما حبا لغيره اي لغيره بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم
لا تجعل لفاجر علي يدا يحبه قلبي وبقوله اللهم اني اسألك حبك وحب من يحبك ولهذا اي المعنى المستفاد
من هذا المبنى قال بعضهم الخليل من لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه
لسواه على جهة الشركة في المحبة الاصلية وهو اي هذا المعنى عندهم معنى قوله عليه الصلوة والسلام
اي كما رواه البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابابكر ولو كنت متخذا خليلا اي من الناس
ارجع في المهمات عليه والجا في الملمات اليه لاتخذت ابابكر خليلا لكن اخوة الاسلام ورواية المصابيح
ولكن بالواو اي ليس بيني وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في اعلا المرتبة فيقوم
مقام اتخاذي له خليلا قال التلمساني كذا وقع في النسخ المصححة من الشفاء اخوة بالالف وفي الاكمال خوة
دون الف ثم قال كذا للعذري ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال
المشارق لو كنت متخذا خليلا افتقر اليه والجا اليه في جميع اموري لكان ابابكر ولكن الذي الجي اليه
وافتقر عليه هو الله تعالى اذ لو كنت منقطعا لحب مخلوق لكان ابابكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه
ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلف العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الصافية
والالباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف اليقينية الالهية والاخلاق السنية
الرضية ايهما ارفع اي اي الخصلتين او الحالتين اعلى واغلا في الدرجة العلية والرتبة الجليلة درجة
الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة المحبة اي ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعتان على انهما بدل
من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمساني وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود
او الترديد وكونهما معرفة بالاضافة نعم لو ثبت الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف
اليه في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير
الاستفهام في ايهما فجعلهما بعضهم سواء اي في الرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد بالمحبة اي بناء على الغلبة ولكن في هذا
الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة

وبعضهم

وبعضهم قال درجة الخلة ارفع اي من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى الخصوص وبالمحبة
معنى العموم وليس الكلام فيه لا في المنطوق ولا في المفهوم واحتج اي ذلك البعض لما زعمه بقوله صلى الله عليه وسلم
اي فيما رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي اي لاتخذت ابابكر خليلا فلم يتخذه غير ربه خليلا وقد
اطلق المحبة بالفاطمة وابنيها اي الحسنين رض واسامة اي وكذا لاسامة بن مولاه زيد بن حارثة الملقب
بحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه زيد ابيض كالقطن وغيرهم اي كابي بكر
وعمر وعايشة فلو كانت المحبة ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم
يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بحبهم المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة
الصادرة عن تحقيق الشمايل الرضية مع انه صلى الله عليه وسلم حبيب الله تعالى بمعنى محبوبه فاين هذا المعنى
من ذلك المبنى فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا
قال واكثرهم جعل المحبة اي الخاصة دون المودة العامة ارفع اي درجة من الخلة اي مع انها من مراتب الخاصة
لان درجة الحبيب نبينا عم ارفع من درجة الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو الحل يدل
على انه ارفع من ساير اوصاف الكمل والا لكان الانعكاس اولى فتامل فانه اندفع به ما ذكره الدلجي بقوله
وانت خبير بان ارفعية المحبة على الخلة انما هي من ارفعية موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا
التحقيق الموجب للتوفيق ان الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل مسندا الى ابراهيم عم واما الحبيب فيحتمل
ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في
المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لاسيما ومحبة الله تعالى سابقة كاملة ذاتية ابدية
ازلية ومحبة العبد ناقصة لاحقة عرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابابكر وقد اتخذ الله تعالى صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا خالصا لا يتخذ غيره خليلا
على ما يدل عليه سباق الكلام وسياقه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل
انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم
خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يعني كونه مشتقا من الخلة بالضم لانها يتصور من الجانبين
فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون ماخوذا من الخلة التي هي الحاجة واصل المحبة
اي الماخوذة من جهة القلب واصل معناها الميل الى ما يوافق المحب اي يلايم طبعه ويستلذ به وهذا
ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبط الحلبي بضم الميم وفتح الحاء اي
المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من اراد طاعته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية
وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبوب انه لا يقع منه المخالفة كما قالت رابعة
رضي الله عنها شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في الصنيع بديع لو كنت في المحبة صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطا الماسبق
في الكلام المهم ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ولكن هذا اي هذا التعريف انما يصح في حق من يصح
الميل اي وجود ميلان القلب منه اي الى محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اي
وفي حق من يتصور منه الانتفاع والارتفاع بالشي الذي فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب وهوى

النفس اليه وهي اي المحبة بمعني الميل درجة المخلوق اي صفته ورتبته فاما الخالق اي الذي قدس عن العيب والميلان
وساير نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات وكذا عن الاعراض بالعين المهملة
وهي الامراض والافات فمحبته لعبده تمكينه من سعادته اي باقداره علي طاعته وعبادته وعصمته بالرفع
وابعد الدلجي في تجويز الجراي ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اي علي ارتكاب الحسنات والاجتناب
الشبهات وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون ولايبعد ان يكون بضم ففتح اي من النوافل كصلوة وصوم
وصدقة وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وساير القربات وافاضة رحمته عليه اي بقبول ما امنه اليه
وجعله مقربا لديه وقصواها بضم القاف مقصورا اي غاية المحبة ونهايتها بالنسبة الي الخالق كشف الحجب
عن قلبه اي كشف الرب الحجب النفسانية والنقب الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكمال الصفات
الصمدانية حتي يراه بقلبه اي يري جمال ربه بعين قلبه وينظر اليه اي الي تجلي ربه في مقام عصمته ببصيرته
اي بعين بصيرته فيفني عن نفسه وحجبه ويبقي ببقاء ربه فيكون محوا اي بعد ما كان صحوا وسكرا بعد
ما كان فكرا وشكرا وحاضرا في الحضرة بعد ما كان غايبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه في الحديث
اي القدسي والكلام الانسي علي ما رواه في مقام عصمته البخاري لا يزال العبد يتقرب الي حتي احبه
فاذا احببته اي اذا اظهرت حبي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث بعد تقرب عبده كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها
ورجله الذي يمشي عليها اي كنت حافظا اعضايه وحاميا جوارحه ان تتحرك بغير رضاي وان تسكن الي غير
قضاي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه اخذا بمجامع قلبه فلا يهم الا بمرضات محبوبه ولا يسعي
بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل اي كنت اسرع الي قضاء حوايجه من سمعه في الاسماع وبصره
في النظر ولسانه في النطق وهنا معني ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما يتم به المرام وهو
انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وساير اركانه انما هو من اثار قدرة ربه وقوة عز من شانه
وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال علي ما توهمه اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة
المجهول من هذا اي الحديث سوي التجرد لله تعالي اي تجرد القلب عن غير حب الرب والانقطاع الي الله تعالي
اي بترك الالتفات الي ما سواه والاعراض عن غير الله تعالي اي بالتوجه الكلي الي مولاه حتي كانه يسمع
منه ويري له فيما يجراه وصفاء القلب لله تعالي اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف بن الفارض
شعر ولو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري سهوا حكمت بردتي واخلاص الحركات لله تعالي وكذا
جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابغض لله واعطي لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال
تعالي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله كما قالت عايشة رضه كان خلقه القران اي في جميع الشان
برضاه يرضي وبسخطه يسخط اي لا ينشا عنه شي من الهوي ولا ينظر في جميع احواله الي غرض السوي
بل يداوم علي التخلق باخلاق المولي ومن هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اي التي هي خلاصة المرام
بسلالة الكرام من الانام بقوله قد تخللت مسلك الروح مني اي تداخلت محبتي اياك تخالط الروح
من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في اللولو العدني الروح وبهذا اي بذلك التخلل الماخوذ
من الخلة سمي الخليل اي ابراهيم وغيره خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي اي منذ لما قيل من ان الانا

برشح بما فيه ولما ورد من احب شيئا اكثر من ذكره واذا ما سكت اي بك او عن غيرك او عن بيان حالي معك كنت
الغليلا بالغين المعجمة والالف الاطلاق اي حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالل
بما في الصدور فاذا بالتنوين وقد تكتب بالنون اي فحينيذ مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا
محمد صلي الله عليه وسلم بما دلت عليه الايات وفي نسخة الاثار وهي ملايمة لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة
بالقبول من الامة كحديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي وصاحبي
وقد اتخذ الله صاحبكم وكحديث انا حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات
الصريحة وكفي بقوله تعالي اي كفي شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني
يحببكم الله وفيه غاية القصوي في المقام الاسني حيث جعل متابعته شرط صحة دعوي محبته له تعالي
ورتب علي متابعته محبته سبحانه له ولعل الانبياء تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل
هذا المرام وهو المرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة الصوفية ولذا
قالوا جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال الله تعالي الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب فالجملة الاولي اشارة الي مقام المراد في مرتبة المريد والثانية الي مقام المريد في حال الانابة ووصف
المرشد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة علي المرتبة المنيفة حكي اهل التفسير ان هذه الاية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا بفتح الحاء المهملة وتخفيف النون اي معبودا ومسجودا كما اتخذت
النصاري عيسي بن مريم وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلي الله عليه وسلم لم يرد هذا المعني اصلا بل
لما قيل له انسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله
الي اخره علي رد اهل الشرك العنيد واثبات التوحيد علي وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد
خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم علي زعمهم وقياس الكاملين علي نفوسهم ومقتضي
طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان
عيسي بن مريم لم يرد اتخاذ النصاري له الها ومعبودا كما ظهر الاية من صغره الي كبره كان يقول اني عبد الله
وابري الاكمه والابرص واحي الموتي باذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه
واما ما ذكره الدلجي من قوله الحنان الرحمة او العطف اي نتخذه موضع حنان من الرحمة فنرحمه ونعطف عليه
ونتبرك به كما اتخذت النصاري عيسي بن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذي يلايم التنزيل ولا سبب لما
قاله اهل التفسير فانزل الله تعالي غيظا لهم اي زيادة غيظ في حالتهم ورغما بفتح الراء وتضم وتحكي كسرها
اي ردا علي مقالتهم هذه الاية اي الاتية وهي قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم
لاطاعة الاخر وفيه ايماء لا خفاء الي ان الرسول قط لا يامر بالمنكر فتدبر فزاده شرفا بامرهم بطاعته عم
وقرنها بطاعته جل وعز ثم توعدهم علي التولي اي الاعراض عنه اي ابتداء وانتهاء بقوله فان تولوا يحتمل
الماضي والمضارع اي تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اي يرضي عنهم ولا يثني عليهم وفي وضع الظاهر
موضع المضمر تسجيل علي كفرهم لئلا يشتمل الفاجرين بنوع من التولي لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه
نبيه علي ان مدار الامر علي الخاتمة ونوع عرض علي التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام
ابو بكر بن فورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق

بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته اي وتفصيل عباراته الي تفضيل مقام المحبة علي الخلة ونحن نذكر منه طرفا
بفتحتين اي شيئا يسيرا من الكلام يهدي الي ما بعده اي من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل اي الي من
اتخذه خليلا بالواسطة اي اخذ الوصول اليه بها دليلا من قوله تعالي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
وليكون اي بواسطة ارادة الله تعالي له ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه اي حبيبه كما
في نسخة به اي بذاته دون واسطة من ارادة كائنا ته اخذاً له من قوله تعالي فكان قاب قوسين اي قدرهما
او ادني بل ادني من قابهما وقيل الخليل الذي يكون مغفرته في حد الطمع اي لانه من مريدين وهذا المعني
ماخوذ من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اي يوم الدين والحبيب هو الذي مغفرته في حد اليقين
اي الناجز الذي غير متوقف ولا متاخر الي حين لكونه صاحبه من المرادين من قوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر اي من جميع ما يصح فيه العتاب دون العقاب لعدم مناسبته في هذا الباب
وفي عطف ما تاخر اعتناء عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع واللاحق الاية اي مع زيادة
اتمام النعمة واكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفاد من تتمة الاية التي هي قوله سبحانه
ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا وقد ذكر فرقا اخر بينهما
بقوله والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لكونه طالبا في الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
اي لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعني في التوفيق هو الذي بينه المص بقوله فابتدي اي الحبيب
بالبشارة اي بنفي الخزي والفضاحة عنه قبل السؤال اي بحصول المنال في المال بخلاف الخليل حيث وقع
منه السوال ولم يقع جواب حصوله لا في الحال ولا في الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين
المال ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال في المحنة اي في ابتلائه بنمرود حين القاه في النار حسبي الله اي كافي في
دفع بلائي فكانت عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ووجه الفرق ان بونا بينا
بين من يقول هو حسبي وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعي انه محب الله ولكن الكمال هو ان يقول
الله انا محبوبه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيي وعيسي عليهما السلام حيث قال الاول
والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثاني والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالي علي سلامته
علي جميع حالاته بخلاف الثاني فانه يخبر عن حال نفسه وان كان صادقا في قاله ولا يتصور تخلف وقوعه
ثم هذا لا ينافي كون عيسي افضل من يحيي لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل مع انه قد يقال
ان عيسي كان في مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيي في مقام القبض والفناء فكل لسانه
فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه في الابتداء حيث لم يهم بمعصية في الايثار ومن كان
لله كان الله تعالي له ومن ترك حظ نفسه قام الله تعالي معه هذا والخليل قال واجعل لي لسان صدق
اي في الاخرين كما في نسخة اي ثناء جميلا وذكرا جزيلا فيمن يجيء بعده الي يوم الدين فاستجيب له فما من
امة الا وهم محبون له ومثنون عليه ومتمنون ان ينتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالاخرين
هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اي فوق المنائر والمنابر
مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا علي ساق عرشه واشجار جنته وقصورها ونحور حورها اعطي اي الحبيب

صلى الله عليه وسلم ذلك المنال في الحال بلا سوال واجيب دعوة الخليل عليه السلام في الاستقبال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اي بعدني واياهم عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبني
واراد بنيه لصلبه حتي يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه
ايماء الي ان عصمة الانبياء بتوفيق الله تعالي وحفظه والحبيب قيل له اي من غير سوال منه انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اي الذنب اهل البيت بالنصب علي المدح او النداء ولعل المراد باهل البيت من كان في زمنه
صلى الله عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت فمن هنا نشا الفرق اخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه
اي من الخلاف في تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة تنبيه علي مقصد اصحاب هذا المقال
من تفضيل المقامات والاحوال اي للمحبة والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما في الحال والمال وهو بالضاد
المعجمة او المهملة كما في النسخ المختلفة وكل يعمل علي شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدي والضلال
او علي عادته وجبلته التي طبع عليها في اوائل الاحوال كما قال تعالي فاما من اعطي واتقي الايتين فربكم اعلم
بمن هو اهدي سبيلا اي ممن هو اخطا مسلكا ودليلا فسبحان الذي من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن شاء
صيره مهينا ذليلا **فصل في تفضيله** صلى الله عليه وسلم اي علي غيره بالشفاعة اي العظمي تحت اللواء
الممدود والمقام المحمود كالتفسير لما قبله قال الله تعالي عسي ان يبعثك ربك اي يقيمك مقاما محمودا اي يحمده
فيه الاولون والاخرون اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة الجياني بفتح الجيم
وتشديد التحتية فيما كتب اي به كما في نسخة اي مرسلا او واصلا الي بخطه اي اجازة فان القاضي يسمع منه
شيئا ثنا اي حدثنا سراج ابن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد الاصيلي ثنا ابو زيد اي المروزي وابو احمد الجرجاني قالا
اي كلاهما ثنا محمد بن يوسف اي الفربري قال ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا اسماعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه
الصرف وعدمه والاجود الصرف هو ابو اسحاق الوراق ازدي كوفي روي عنه احمد بن معين والدارمي وابو حاتم
وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخاري صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافي كونه
صدوقا ثنا ابو الاحوص بحاء وصاد مهملتين له اربعة الاف حديث عن ادم بن علي اي العجلي قال سمعت بن عمر
يقول اي موقوفا لكنه لكونه مما لا يقول مثله من قبل الراي يكون في الحكم مرفوعا ان الناس يصيرون اي يكونون
يوم القيمة جثا بضم الجيم ومثلثة مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد يكسر وحكي الفتح وهي ما جمع من
تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت قبور الشهداء جثاء اي تربة مجموعة واما قول
بعضهم جمع جاث وهو الذي يكون معتمدا علي ركبتيه فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع علي فعل مخففا
وفي نسخة جثاء مضموم الجيم ممدودا الاخرا اي جماعات واحدها جثوة وفي اخري بتشديد المثلثة جمع جاث وهو
من يجلس علي ركبتيه ومنه حديث علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالي اي يصيرون فيه جماعات
متخاصمين ومنه قوله تعالي وتري كل امة جاثية كل امة تدعي الي كتابها وهو الملايم لقوله كل امة تتبع نبيها
يقولون اي قايلين لانبيائهم واسمايهم يا فلان اشفع لنا اي بخصوصنا ولعمومنا يا فلان اشفع لنا اي وهكذا
واحدا بعد واحد وهو يقول لست لها حتي تنتهي الشفاعة اي العظمي الي النبي صلى الله عليه وسلم فذلك اي
الوقت يوم بالرفع وروي بالنصب اي فذلك الحال في يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة اي

فيما رواه احمد والبيهقي سيل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله اي يريد ابو هريرة بضمير عنها اية
هي قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لمن سئل هي الشفاعة
اي المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف عامة لا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود
وتانيثه باعتبار الخبر فتدبر وروى كعب بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل اي مكان مرتفع ويكسوني ربي حلة خضرا لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يوذن
لي اي في القول بعد ان للخلق ما كانوا ينطقون فاقول ما شاء الله ان اقول اي من محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك
المقام المحمود وهذا لا ينافي ما ورد عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله تعالى يجلس معه محمدا على
كرسيه كما ورد به حديث وتعقبه القرطبي بانه قول غريب وانه ان صح يتاول على انه يجلسه مع انبيايه وملايكته
ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبي وفيه انه تاويل بعيد من المقام وغير سديد في حصول
المرام بل المراد بالمعية انفراده عليه السلام عن البرية في مرتبة المزية كقوله وسيان معي ربي سيهدين ومما
يويد هذا التاويل في مقام التفضيل وعن ابن عمر اي في رواية وذكر حديث الشفاعة اي العظمى قال فيمشي
اي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اي فحينئذ يبعثه الله المقام
المحمود الذي وعده بصيغة الفاعل او المفعول اي وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيمه يوم القيمة وفي رواية
فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني الى ان تلي
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذي وعده نبيكم وعن ابن مسعود كما رواه احمد
وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه المقام المحمود الموعود قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه بفتح الباء وكسرها اي يتمناه فيه الاولون والاخرون وفي اصل الدلجي به وجعله اما سببية
او ظرفية ونحوه عن كعب اي كعب الاحبار والحسن اي البصري وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه
اصالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ الميثاق عليهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وعن ابن مسعود رضي الله عنه على ما رواه احمد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لقايم المقام المحمود اللام المفيدة للتاكيد في خبر ان وتوهم الدلجي حيث قال اي والله اني
لقايم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم في الامر العظيم انتهى ولا خلاف في جوازه مطلقا الا ان بعض العارفين
لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها قيل وما هو وللدارمي عنه قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ذوي
بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتنوين فتقديره فيه ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه
اي يتجلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو عليه الصلوة والسلام جالس على كرسي كما سبقت به الرواية
ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاي اي يوم يجلسه الله تعالى على كرسيه اشعارا بمقام عليه
لكن يوافق المعنى الاول وبقية الحديث الشريف الذي اشار اليه بقوله الحديث اي بطوله مع تتمة قوله
فيئط اي يصوت كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به اي لعظمة تجليه عليه وهو اي الكرسي يسعه
ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا بضم فسكون اي قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم
تعودون فيكون اول من يكسى ابراهيم اي لانه اول من عري في ذات الله تعالى حين القي في النار والظاهر ان
الاول هنا اضافي لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوني ربي حلة خضرا مع انه لا يبدع ان

يكون من

ان يكون في المفضول بعض ما لا يوجد في الفاضل لا سيما وهو في مقام البنوة وحالة التبعية في مرتبة البنوة يقول الله
تعالى اكسوا خليلي ريطتين اي ملاءتين رقيقتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون
اي على عقبه وهو يحتمل ان يكون خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اي يمين عرشه
او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطني الاولون والاخرون اي يتمنون ان يعطوا مثل ما اعطي
ولا ينالونه ابدا وعن ابي موسى اي الاشعري مات بمكة وقيل بالكوفة عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ماجة
خيرت بصيغة المجهول اي جعلت مخيرا وفي رواية المصابيح اتاني ات فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة من
غير حساب ولا عذاب وبين الشفاعة اي في هذا الباب فاخترت الشفاعة اي من اول الوهلة لانها اعم اي في
المنفعة والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة بغير
محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة الشفاعة ثابتة على ما
اجمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ولا عبرة
بمنع الخوارج وبعض المعتزلة مستدلين بنحو قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين
واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار
من المومنين منها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم اترونها بالاستفهام الانكاري بمعنى النفي وبضم
التاء وفتح الراء اي لا تظنوا الشفاعة التي اخترتها للمتقين اي من المعاصي خاصة ولكنها وفي نسخة لا
ولكنها للمذنبين الخطائين وفي نسخة للمومنين اي الكاملين وفي اخرى للمتقين بفتح النون وتشديد القاف
المفتوحة والظاهر انه تصحيف على الدلجي حيث اقتصر عليه نعم رواية ابن عرفة اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين
الملوثين فالتلويث يناسب التنقية في مقام المقابلة ثم رايت الحلبي قال وهكذا في اصلنا اسنن ابن ماجة
وهو اصل صحيح وقف الملك وقد كتب بجاهه على الهامش رفاد عليها تصحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين
بتشديد الطاء اي المبالغين في الخطاء اي بالتعمد او الكثرة او العظمة ويويده قوله عليه الصلوة والسلام
فيما رواه ابو داود والترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي وفي نسخة الخطائين باعادة العامل تاكيدا
وعن ابي هريرة اي كما قال في نسخة وقد رواه البيهقي وكذا استخرجه ابو عبد الله الحاكم وصححه قلت يا رسول الله
ماذا ورد من الورود اي نزل عليك في الشفاعة ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذي وصلته ما بعده
وفي نسخة صحيحة ماذا رد بضم راء وتشديد دال اي ماذا اجيب عليك في مقام الشفاعة او في اهلها وفي اخرى
بصيغة الفاعل لله او للملك فقال شفاعتي اي ورد على شفاعتي واجيب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا
الله اي وان لم يكن من امتي وقيل التقدير واني رسول الله اكتفاء باحد الجزئين عن الاخر علما بانه لا بد من الاتيان
به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة مخلصا اي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء
يصدق بتشديد الدال اي يطابق ويوافق لسانه بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل وقوله
قلبه عكس ذلك وعن ام حبيبة اي ام المومنين كما رواه البيهقي والحاكم اريت بضم الهمزة وكسر الراء اي
اظهر الله تعالى ما تلقى اي من النوايب والمصايب امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق
بتلقى وفي نسخة بعدي اي بعد ذهابي الى ربي وسفك بعضهم دم بعض وهو مصدر مضاف الى فاعله
معطوف على ما تلقى ولا يبعد ان سفك ماضيا عطفا على تلقى اي وما سفك ويويده قوله وما سبق لهم

من الله ما سبق للامم قبلهم اي من الابتلاء ببعض الامم فسالت الله ان يوتيني اي يعطيني شفاعة وفي نسخة ه
يوليني بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متوليا لشفاعتهم يوم القيمة فيهم اي في حقهم ففعل اي اعطاه ما
ساله وقد لحذيفة كما رواه البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس في صعيد واحد
اي ارض مستوية لاتري فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم الداعي اي صوته وهو بضم الياء وكسر الميم وهذا علي الفرض
والتقدير وقد الدلجي ولعله بعد الشفاعة لفصل القضاء لها ايها الخلايق هلموا الي الجنة انتهي ويرد عليه ماسياتي
بقية الحديث والكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يبلغهم
ويجاوزهم بصر الناظر بحيث لايخفي احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابي عبيده
ينفذهم بصر الرحمن اي ياتي عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالي دايما يحيط بهم وقد تدفع بان اثباته مقيدا
لاينافي دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام وظهور ذلك الوصف علي وجه الكمال والتمام
علي ساير الانام كما ذكروا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المعجمة وانما هو
بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتي يراهم كلهم من نفذ الشي وانفذته قال الحجازي فيما قاله نظر اذ في الصحاح
نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفد بالمهملة فني ولعله من انفذ فيضم من اول مضارعه انتهي
وقال النووي محصل خلاف في فتح الياء وضمها وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال
المعجمة وانه بصر المخلوق انتهي قال ابو عبيد وحمل الحديث علي بصر المبصر اولي من حمله علي بصر الرحمن لان الله تعالي
يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلايق حساب العبد الواحد علي انفراده ويبصرون مايصيرون
اليه هذا وقد روي ان صفوف اهل الجنة ماية وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلي الله عليه وسلم
وباقيها لغيرهم وزاد كعب مابين كل صفين مابين المشرق والمغرب حفاة عراة اي لاثياب علي بدنهم ولانعال
علي ارجلهم وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو
اقلف كما خلقوا اول مرة سكوتا اي غير ناطقين لاتكلم نفس بحذف احدي التايين اي لاتتكلم نفس اي بما
ينفع او ينجي من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالي لايتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف واما قوله
هذا يوم لاينطقون ولايوذن لهم فيعتذرون ففي موقف اخر والماذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوعة
منه هو الاعتذارات الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد بالرفع والتنوين علي انه نايب الفاعل وفي رواية
بالضم علي حذف حرف النداء ويويد الاول قوله فيقول لبيك اي اجب لك اجابة بعد اجابة وسعديك اي ساعدت
طاعتك بعد مساعدة والخير في يديك اي بنصرتك وفي حيز ارادتك وقدرتك في الدنيا والعقبي كما قال تعالي
وان لنا للاخرة والاولي والشر ليس اليك اي منسوبا اي وان كنت خالقه ادبا اذ لايتقرب به اليك اصلا ولا
يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا وعملا او ليس الشر بالنسبة الي حكمك وحكمتك فانك لاتحكم باطلا
ولا تخلق عبثا والاظهر المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكاينات خيرها وشرها ونفعها
وضرها وحلوها ومرها من الله تعالي ومنسوبة الي خلقه علي وجه ارادها والمهتدي اي في الحقيقة وفي نسخة
والمهدي من هديت اي بخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين يديك اي حاضر معتمد عليك
ولك اي الحكم والقضاء واليك اي مرجع الخلق والامر في الابتداء والانتهاء لاملجا بالهمز مقصورا ولا منجا
بالقصر وقد يهمز للازدواج وقد يبدل همز الاول الفا للمشاكلة اي لامستند ولامعتمد ولاملاذ ولامعاذ

منك اي من قضايك الا اليك بالرجوع الي ساحة فنايك تباركت اي تكاثر خيرك وتعاليت اي تعظم شانك
سبحانك رب البيت بالنصب علي النداء وجوز رفعه علي الابتداء اي انت رب البيت والاضافة للتشريف
قال اي حذيفة فذلك اي المجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالي اي ذكره في
كتابه المشهور بقوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس لعله مرفوع موقوف وحكمه مرفوع
اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانهما مر الابرار والفجار ولان
ذكر النعمة اوقع في النفس بعد ذكر النقمة او ترهيبا في اول الوهلة من احوالها وترغيبا في الجنة نظرا الي
حسن مالها فتبقي اخر زمرة اي جماعة من الجنة اي من زمرة اهلها باقية في النار واخر زمرة من النار اي ثابتة
فيها فيقول زمرة النار اي من الكفار لزمرة اهل الجنة اي الواقعة في النار من الفجار ما نفعكم ايمانكم اي المجرد
من الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم ويضجون بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة وتشديد الجيم
اي يصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء في فضاعة البلاء ولذا قيل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة
فيسالون ادم وغيره بعده في الشفاعة لهم ولعل الحكمة في سوالهم عن غير نبينا عليه الصلوة والسلام
اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل واحد منهم يعتذر اي بما هو عوتب عليه وبما نسب من صورة
الذنب حتي ياتوا محمدا فيشفع لهم اي فيشفع في حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اي في الجنة
وهو لاينافي كون المقام المحمود ايضا في الموقف ونحوه اي مثل قول ابن عباس فيما رواه احمد والطيالسي
عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا وذكره اي مثله او نحوه علي ابن الحسين اي ابن علي بن ابي
طالب قيل لم يعقب من ولد الحسين الا ابنه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وسالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق عن النبي صلي الله عليه وسلم اي مرسلا ورواه الحاكم عن اهل
العلم عنه موصولا وقال جابر بن عبد الله اي كما رواه مسلم ليزيد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه
كان يشكو فقار ظهره فهو فعيل بمعني مفعول وفقارة الظهر خرزاته من عجب الذنب الي فقرة القفا ثلاث
وثلاثون فقرة وقد ضربت عايشة في عثمان مثلا فقالت ركبوا منه الفقر الاربع استعارته من فقار الظهر
لما ركبوا منه لانها موضع الركوب اي انتهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة والصهورة والخلافة والبلدة
وروي عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج له الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اي اسمعت بمقام
محمد يعني الذي يبعثه الله تعالي فيه اي من المقام المحمود قال اي يزيد قلت نعم اي سمعت اللفظ الذي افاد نيه
قال اي جابر فانه مقام محمد اي الخاص به المحمود الذي يخرج الله تعالي به اي بسببه من يخرج بضم ثم كسر اي
من يخرجه من عصاة عامة المومنين او خاصة بهذه الامة والاول اظهر كما سبق فتدبر يعني من النار
اي يريد اخراج من يخرجه من النار وذكر اي جابر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي فوجا فوجا
من النار علي حسب مراتب النجاة وعن انس نحوه اي في رواية الشيخين وقال اي انس فهذا اي الاخراج
المذكور المقام المحمود الذي وعده اي الله تعالي وفي نسخة الدلجي بصيغة المجهول وعن سلمان اي الفارسي
وهو سلمان الخير وسلمان ابن الاسلام عاش ثلاثمائة وخمسين سنة وفي اصل التلمساني عن شيبان بدل
عن سلمان قال وهو بشين معجمة وياء مثناة من اسفل وبعدها موحدة لعله شيبان بن عبد الرحمن النحوي
انتهي والظاهر انه مصحف لمخالفته لساير النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة المقام المحمود هو الشفاعة

في امته يوم القيمة اي بالاصالة وفي غيرهم بالتبعية او لانه هو البادي في مقام الشفاعة ويتبعه الانبيا
في تلك الشفاعة ومثله عن ابي هريرة كما في الصحيحين وقال قتادة تابعي مشهور وكان اهل العلم من اكابر
الصحابة واجلا التابعين يرون بصيغة الفاعل من الراي وبصيغة المفعول اي يظنون المقام المحمود
هو شفاعته يوم القيمة اي لعامة الخلق في اراحتهم من عذاب الموقف وعلي اي وكانوا علي ان المقام المحمود
اي هو كما في نسخة مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة اي العظمي في الساعة الكبري مذهب السلف
اي الصالحين من الصحابة والتابعين وعامة ايمة المسلمين المجتهدين والمفسرين والمحدثين وساير علما
الدين رض وبذلك اي ويطبق ما ذكر وعلي وفق ما سطر جاءت الشفاعة مفسرة اي مبينة في صحيح
الاخبار اي مما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلاة والسلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة
اي منفردة عن بعض السلف وهو مجاهد ومخالفة لنقل الثقاة ضعيفة في اصول الروايات وحصول الدرايات
يجب ان لا تثبت اي عند الاثبات اذ لم يعضدها اي لم يقوها صحيح اثر اي من منقول ولا اسند نظر اي من معقول
والنظر السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالي وقولوا قولا سديدا ولو صحت
اي علي فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا بقا وما يعارضها لكان لها تاويل غير مستنكر اي معروف معتبر
عند ارباب النظر جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الايمة وحاصله انه روي عن مجاهد انه قال
يجلسه معه علي العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده علي الكرسي وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول
فيجب رده وانكاره علي ناقله وتاويله بحسن ظن بقايله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع الانبيا بين
وملائكته علي ما حكاه الطبري وقد قدمنا انا وبالاخر فتدبر لكن ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم من صحاح
الاثار يرده بتشديد الدال اي يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر
عليه وفي نسخة بفتح اليا وكسر الراء وتخفيف الدال اي يرد عليه ويلايمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه
اي بتاويل وقال وقيل لانه تضييع عمر في توضيح امر مع انه لم يات اي خلافه في كتاب ولا سنة اي ثابتة
حتي يحتاج الي تاويل ومعالجة ولا اتفقت علي المقالة به امة اي جماعة من المجتهدين
وعلما الدين حتي يحتاج الي تاويل يجمعه ارباب اليقين وفي اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة بضم
فسكون اي وشناعة في العبارة ياتي رفعه بالاشارة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما علي ما في الصحيحين
ونحوهما دخل حديث بعض في حديث بعض اي فيما ذكرناه هنا عنهم قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة اي يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهمون بتشديد الميم اي فيحزنون حزنا شديدا
الي ان لا يهتم احد الا نفسه ولا يلتفت الي غيره ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب
الجسيم وذلك لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله او قال فيلهمون اي
الي طلب الشفاعة بالوسيلة الي احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الي ربنا اي لكان حسنا او لربما
يكون فيه نجاتنا او للتمني ولا جواب له ومن طريق اخر اي لهذا الحديث باعتبار اسناده او راويه عنه اي
عن النبي عليه الصلاة والسلام ماج الناس بعضهم في بعض اي دخلوا فيما بينهم واضطربوا اضطراب
ماء البحر حال شدة غليانه ايماء الي قوله تعالي وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الي قوله تعالي
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين وتدنو الشمس اي

تقرب

تقرب من رؤوسهم قدر الميل كما في رواية علي اختلاف في ان المراد منه ميل الفرسخ او ميل المكحلة ثم قيل الشمس
في الدنيا ووجهها الي جهة السما وهي ظاهرة لنا في جهة القفا فينقلب امرها في العقبي فيبلغ الناس بالنصب وقيل
بالرفع من الغم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقونه اي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معني قوله ولا يحتملون
اي لا يقدرون ولا يستطيعونه فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم اي الي
ربكم في ازاحة الموقف عنكم فياتون ادم بدا بما بدا الله به ليظهر جلاله ما ختم الامر بسببه فيقولون له
جل مقصودهم من الشفاعة لمعبودهم زاد بعضهم اي بيان ما اجمل من القول انت ادم ابو البشر اي فيتعين
عليك الشفقة والمرحمة علي الذرية مع كونك معظما مكرما عند ربك سبحانه من جملة الطايفة البشرية
خلقك الله تعالي بيده اي بقدرته من غير واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه اي الخاص بتشريفه وكرامته
واسكنك جنته اي واظهر عليك نعمته ورحمته واسجد لك ملايكته اي تعظيما لشانك وتفخيما لبرهانك
وعلمك اسما كل شي اي دليلا علي ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعني الازاحة
واعطا الراحة بالازالة من محل الغضب الي موضع حكم به الرب من دار الثواب او دار العقاب فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا اي عظيما لكونه عميما لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي فلا يمكنني الاتري ما نحن فيه ٤
الشفاعة لا سيما ونهاني عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بذوقها وهي شجرة الكرم وقيل السنبلة وقيل شجرة
العلم عليها معلوم الله تعالي من كل لون وطعم ذكرها الحلبي وفيه اقوال اخر وقيل النخلة والتين والكافور وذكرها
الحجازي نفسي نفسي اي اهم عندي من غيري او الزم نفسي واخلص نفسي ولا اجترئ علي غير مقامي اذهبوا
الي غيري اي من الانبيا والاصفيا عموما اذهبوا الي نوح اي خصوصا لانه اول اولي العزم من الرسل فيقولون
اي فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الي اهل الارض اي من الكفار والفجار فلا ينافي ان ادم ايضا مرسل
الي اولاده الابرار وكذا شيث بن ادم وادريس جد نوح ولد شيث علي ما عليه علما الاخبار وسماك الله
تعالي عبدا شكورا اي وصفك به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا اي مبالغا في الشكر مع انه تعالي قال
وقليل من عبادي الشكور الا تري ما نحن فيه من الغم والحزن الا تري ما بلغنا بفتح الغين ويجوز اسكانها
اي وصلناه من الشدة الا تشفع لنا الي ربك اي ليكون خلاصنا بسببك فيقول ان ربي غضب اليوم اي
اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي لانقطاع تكليف من يواخذ بترك ما كلفه نفسي
نفسي فيه ايماء الي قوله تعالي يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها قال اي النبي عليه الصلاة والسلام في رواية
انس ويذكر اي نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة خطيئته التي اصاب اي اصابها وبابها سواله
ربه بيان او بدل لما قبلها بغير علم حال من الضمير في سواله ووجه العتاب انه كان الاولي ان يفوض الامر
الي المولي ولم يقل ان ابني من اهلي حتي لا يقال انه ليس من اهلك عندي وفي رواية ابي هريرة اي زيادة في قول نوح
وقد كانت لي دعوة اي مستجابة في حق العامة دعوت بها علي قومي اذهبوا الي غيري اي من بعدي
من اكابر اخواني اذهبوا الي ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون انت نبي الله اي ورسوله وخليله
من اهل الارض اي في زمانه اشفع لنا الي ربك الا تري ما نحن فيه اي من الكرب فيقول ان ربي قد غضب
اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ادم او نوح او مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات اي في صورة كذبات وهي اني
سقيم وفعله كبيرهم هذا وانها اختي لسارة كذبهن اي وليست كذبات وانما هي معاريض وتوريات

حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم اي ساسقم
لان ما عاش يسقم او يحموم ويموت وبقوله اختي في الاسلام الان الاولي بمراتب الانبياء تركها نفسي نفسي
لست لها اي للشفاعة العظمى لكوني تلوثنا بنوع من الخطايا ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما اوهم
من خيبة الامل ووصمة الخجل وعليكم اسم فاعل والباء زايدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى واستعينوا
به على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضي انه ممن طال لسانه لا ممن كل بيانه وفي رواية فانه عبد وفي
نسخة عبد اتاه الله التورية اي وهي من اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اي تكليما وقربه اي تشريفا
وتكريما نجيا اي مناجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها اي للحال التي ظننتم اني مستعد لها ويذكر
خطيئته التي اصابها اي اصابها ووقع فيها وقتله النفس اي قتله القبطي وهو عطف تفسير بدليل
رواية بعض رواة البخاري بدون عاطفة ثم قد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الاية وسماه ظلما
واستغفر منه جريا على عادة الانبياء في استعظام مهم محقرات جايزة صدرت عنهم اذ لم يكن هذا عن
عمد بل وقع خطاي كافر حربي ظالم على مسلم سبطي قبل الاذن بقتله وقد ابعد الدلجي في شرحه للخطيئة
بعجلته الي ربه فانها في نفسها نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما اعجلك عن قومك يا موسى فانه
سوال عن سببها يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها اغفال قومه انتهى ولا يخفى ان هذه جرادة
عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجي حيث اثبت خطيئة لكليم الله تعالى هو عنها بري وقد لاطفه سبحانه بقوله
ما اعجلك عن قومك يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما تلك بيمينك يا موسى
قال هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى فكذا في الجواب هناك هم على اثري
وعجلت اليك رب لترضى اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة ابتغا لمرضاتك في المسارعة الى امتثال امرك
والمبادرة الي الوفاء بوعدك نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اي ذو روح خاص من خلقه
اجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع امه فاحدث في بطنها بلا توسط مادة او اضافة للتشريف
كبيت الله وناقة الله وكلمته اي حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة فكذا
ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهول الساعة في موقف القيمة فياتونه فيقول لست لها اي مجازا
او ما دونا لامرها ولكن عليكم بمحمد فان علمه ووصفه معلوم بكون مقام المحمود له خاصة عبد بالجر
على انه صفة لمحمد وبالرفع على تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي بالنص في كتابه
واما غيره فمن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب في هذا المقام منه فاوتى
بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى ياتي وابدل الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع
والمعنى فياتون كما في رواية وهي بتشديد النون اي فيجيئوني ويطالبوني بالشفاعة مني فاقول انا لها
اي كاين او معد او مختص او متحرا او ماذون او مخلوق فانطلق اي الى جهة العرش او باب الجنة فاستاذن
على ربي اي في الطلوع الى الكرسي او في الدخول الى الجنة او في مقام الشفاعة لما ورد مصرحا به في مكان لا يقف
برداء الاجيب ليس بينه وبين ربه حجاب فيوذن لي اي ويتجلى علي بظهور اثار الجمال وسر مكاشفة
استار الكبرياء والجلال فاذا رايته اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال وقعت ساجدا اي شكرا
لما انعم علي من الافضال هذا ولا بدع ان يكون المراد بالروية الذات الجامعة لجوامع كمال الصفات فانه جايز

في الاخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله عليه وسلم
من موقف العرض والحساب الموذن بحالة السياسة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة ليقع الشفاعة
مع الاجابة كمن يتحري بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة بالموضع الحرمة وقد جاء في مسند احمد
ان هذه السجدة والسجدة الاتية بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء في بعض الاخبار مقدار
عشر سنين فهاتان السجدتان كان كل سجدة مقدار سبعين سنة وفي رواية فاتي اي فاجي تحت العرش
فاخر ساجدا وفي رواية اي بدل فاتي تحت العرش فاقوم بين يديه اي يدي العرش او بين يدي ربي يعني
في مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده بمحامد لا اقدر عليها اي الان وكما في نسخة اي
لا اعرفها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها الرواية ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان الا انه
اي لكنه سبحانه يلهمنيها اي في ذلك المقام المراد وفي نسخة لتكميل المرام وفي نسخة الان يلهمنيها
وفي اخرى ان يلهمنيه الله تعالى وفي نسخة بمحامد لا اقدر عليها قال النووي هكذا هو في الاصول يعني في
اصول مسلم قال وهو صحيح ويعود الضمير في عليه الى الحمد وفي رواية فيفتح الله تعالى علي بمحامده وفي نسخة من
محامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيري على ما قاله الدلجي والاظهر هو التاسيس بالمغايرة فان الثناء
اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد قد يرد بمعنى الشكر شيئا اي عظيما لم يفتحه على احد قبلي اي ولا بعدي من باب
الاكتفاء او بالبرهان الاولى او المعنى قبل وفي هذا قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك اي ورفع
الله تعالى قدرك سل اي لنفسك تعطه بهاء السكت على بناء المفعول مجزوما جواب الامر واشفع اي في
حق غيرك تشفع بتشديد الفاء المفتوحة اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي اي اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم اخرا او لوحظ في الامة معنى التغليب الاشرفية
او كان جميع الامة في تلك الحالة كامته لرجوعهم الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير للتاكيد او حقيقة
حقيقة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من السياق والسباق
واللحاق فيقول اي الله سبحانه او ملك بامره وفي نسخة فيقال ادخل من امتك اي من امة الاجابة من لا حساب
عليه اي لا مواخذة ولا عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من باب الايمن اي الابرك والاقرب
بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لا شك انها كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الابواب اي ان اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم بعرض
عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى تلك الجناب قال المولف في شرح مسلم للجنة
ثمانية ابواب باب الصلوة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة
وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال وهذه سبعة ابواب جاءت في الاحاديث
ولعل الباب الثامن باب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه والله اعلم ولم يذكر اي النبي صلى
الله عليه وسلم في رواية انس اي عنه هذا الفصل اي من الكلام وهو قوله عليه الصلوة والسلام ورواية
ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اي في رواية ابي هريرة مكانه اي
بدل ما سبق ثم اخر بفتح همز وكسر خاء معجمة فتشديد راء اسقط ساجدا اي لله تعالى متوسلا به لانه
اقرب حال يكون العبد من ربه في مقام قربه فيقال لي يا محمد ارفع راسك الى قوله فيما سواه من الابواب

وقل يسمع لك اي كلامك واشفع تشفع وسل تعط اي جميع مرامك فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان
في قلبه مثقال حبة اي وزنها من برة بضم موحدة وتشديد راء اي حنطة او شعيرة شك من الراوي وفي رواية
مسلم من ايمان اي من ثمراته من اعمال القلب كشفقة علي مسكين او خوف من الله تعالي او نية صادقة ونحو ذلك
والله تعالي اعلم لان نفس الايمان لا يتجزي ويدل عليه ما جا في رواية اخري ولو كان في قلبه من الخير ما يزن
كذا فاخرجه اي من النار او من موقف العار فانطلق فافعل ما امرت به من اخراج من يستوجب العذاب
قال الغزالي وفي مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد علي مثقال حبة من برة او شعير لا يدخل النار اذ لو
دخل لامر باخراجه اولا قال واهل النار من يعذب قليلاً ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه في حق
المومنين سبعة الاف سنة قال ذلك اخر من يخرج من النار علي ما ورد في الاخبار ثم ارجع الي ربي اي
الي مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول اي مثل ما تقدم او مثل ذكر الراوي الاول وهو
قوله ثم اخر ساجداً الي اخره وقال فيه اي في الحديث من رواية مسلم مثقال حبة من خردل اي من ايمان والخردل
بالدال ويقال بالذال حب الرشاد والواحد خردلة فافعل وفي نسخة قال فافعل ثم ارجع اي الي ربي كما في
نسخة صحيحة وذكر مثل ما تقدم وقال في نسخة ثم قال فيه اي في الحديث من رواية مسلم من كان في قلبه
ادني ادني ادني ثلث مرات كما في اصول مسلم علي ما ذكره النووي من مثقال حبة من خردل وهذا كله مثل
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باختلاف الكيفية فافعل وفي نسخة قال
فافعل اي في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر في المرة الرابعة اي من رواية البخاري فيقال لي ارفع
راسك وقل تسمع كما في نسخة اي يجب قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفي نسخة واسل تعطه
فاقول يا رب ايذن لي فيمن اي في شفاعة من قال لا اله الا الله اي واخراج من اكتفي بالتوحيد المقرون باقرار
النبوة من النار وادخاله في دار الابرار وفي هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من
الايمان ثمرته المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذي هو التصديق القلبي والاعتراف
اللساني فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله من لم يصدر عنه ما يسع عباده سواه قال ليس ذلك اي الامر بالشفاعة
في حقه راجعاً اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة الباعثة علي الشفاعة وانما وقع
منه مجرد اطاعة الامر الالهي بالتوحيد الرباني وقبول رسالة النبي الصمداني هذا ولما كان النفي موهما
ان لا شفاعة لهم اصلاً ولا خلاص لهم فضلاً وانما يجب عذابهم عدلاً كما توهم المعتزلة في هذه المسئلة
فضلاً استدرك سبحانه واكده بالقسم عظم شانه بقوله ولكن وعزتي وكبريائي اي ارتفاع مقامي وعظمتي
وجبريائي بكسر الجيم والراء ممدوداً قيل اتي به كذا اتباعاً والصحيح انه لغة في الجبروت اي وجبروتي
المشعر بالجبر والقهر المشير الي اني لا ابالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله اي ولو مرة من غير تكرار
واكثار يعني من شهد انه لا معبود موجود قادر علي كل شيء سواه وبه خص عموم حديث البخاري اسعد
الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه اي وعمل عملاً صالحاً لم يرد ويؤيده حديث الشيخين
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط اي غير لا اله
الا الله وفي رواية قتادة عنه اي عن انس قال اي النبي عليه الصلاة والسلام فلا ادري في الثالثة
او الرابعة اعتراض بين قال ومقوله افاد صدور شك اما من انس او من قتادة في اينهما قال فاقول يا رب

مابقي في النار الا من حبسه القران اي منعه ترك الايمان بما نزل به القران اي ومن يجب عليه الخلود حاصل
المعني وخلاصة المبني وهذا تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران انه مخلد في النار وهم الكفار وعن
ابي بكر اي الصديق رضه برواية احمد وابن حبان وعقبة بن عامر اي برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي
سعيد اي برواية الترمذي وحذيفة اي برواية ابي داود في البعث مثله اي مثل حديث انس قال فياتون
محمداً فيؤذن له اي في الشفاعة وتاتي الامانة والرحمة فتقومان بالتانيث تغليباً جنبتي الصراط بفتح النون
وتسكن اي جانبيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعني انهما تمثلان وتجسمان فتشهدان للامين والواصل وعلي
الخائن والقاطع قال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة علي الامانة العظمي الموذن بها اية انا عرضنا الامانة
والرحم علي صلتها الكبري المشير اليها قوله تعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم الي قوله تعالي واتقوا الله الذي
تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معني التعظيم لامر الله والشفقة علي خلق الله فكانهما اكتنفا جنبتي
الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان الصراط صعوده الف سنة واستواوه الف سنة
وهبوطه الف سنة وفي مسلم عن ابي سعيد بلغنا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسنداً
مرفوعاً عنه عليه الصلوة والسلام واما قول الدلجي فان قيل الصراط ما هو فالجواب انها شعرة من
جفون عين مالك ففير منقول المبني ولا معقول المعني فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل هذا لا ادري
لانه نصف العلم والله تعالي اعلم بالصواب فذكر وفي نسخة وذكر بالواو وفي رواية ابي مالك كما اخرجه
ابو داود في البعث عن حذيفة فياتون محمداً فيشفع فيضرب الصراط مثل حد الموسي فيمرون اي عليه
كما في نسخة وجاء في رواية فيتهافت اهل النار فيها وينجو اهل الجنة منها كما قال تعالي ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثياً اولهم كالبرق الخاطف كما في رواية ثم كالريح والطير اي وكالطير وشد
الرجال بالجيم اي عدوهم وجريهم وقد خطي من رواه بالمهملة وهو العرفي وجعله جمع راحلة وهي
رواية ابن ماهان والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع علي البعير ثم يعبرون به تارة عن البعير مجازاً
لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المص مضبوطة بالجيم وهو كذا لكافة رواة مسلم وعند الهروي الرحال
بالحاء قال ابن قرقول وهو تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور للصراط بهم ونبيكم بالرفع
يعني نفسه علي طريقة التجريد علي الصراط اي مستعلياً يقول اللهم سلم سلم التكرير للتكثير او بالنسبة
الي كل احد من دعوة النفر ويؤيده قوله حتي يجتاز الناس وحتي تحمل الغاية والعلة وذكر اي النبي
صلي الله عليه وسلم اخرهم جوازاً بفتح الجيم اي عبوراً علي الصراط ولو روي بكسر الجاز ويكون معناه مجاوزة
عنه الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز بضم الياء وكسر الجيم وبالزاي اي من يمضي عليه
ويقطعه وفي نسخة يجوز وهما لغتان يقال جاز واجاز بمعني كما ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة ه
يومئذ وعن ابن عباس كما رواه الشيخان عنه صلي الله عليه وسلم يوضع بجوز تذكيره وتانيثه للانبياء
منابر اي قدر مراتبهم يجلسون عليها ويبقي منبري لا اجلس عليه قائماً اي تاركاً جلوسي حال قيامي
بين يدي ربي منتصباً اي علي هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالي ما تريد
ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعي بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته لتوفيق
طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي اي لتقصيره في متابعتي ولا ازال اشفع حتي اعطي بصيغة

المفعول المتكلم صكا كاجمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اي كتبا برجال اي باشخاص كتب فيها اسماؤهم
قدامر بهم الي النار اي اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة اخرا حتي ان خازن النار بكسر الهمزة و فتحها
ليقول بفتح اللام الموكدة يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة بكسر نون وسكون قاف
ويقال انها ككلمة اي عقوبة وفي نسخة بقية اي من نفس باقية ومن طريق زياد اي عبد الله النمري
بضم النون وفتح الميم بصري اختلف في توثيقه وتضعيفه عن انس كما رواه البيهقي وابو نعيم ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال انا اول من تنفلق بالفاء بعد النون اي تنشق وتنفرق الارض عن جمجمته
بضم الجيمين عن راسه ومنه قوله تعالي فالق الحب والنوي اي شاقهما للانبات والمعني انا اول من ينشق
عنه القبر في البعث ولا فخر اي لا اقول فخرا بل التحدث شكرا وامتثالا امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا
فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول من يفتح له الجنة اي بابها ولا فخر اي فيه وفيما قبله ايضا فاتي
الفاء تفصيلية اي فاجي فاخذ بحلقة الجنة اي بسكون وتفتح والمعني فاحركها كما في رواية فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالي اي بتجلي الصفات العلي فاخر له ساجدا اي
استعطا فا لله علي مراده وطلبا منه لمرضاته علي عباده وذكر نحو ما تقدم من رواية ابن عباس وفي
رواية انيس تصغير انس وفي نسخة من رواية انس والاول وهو الصواب وهو رجل من الانصار
روي عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه غيره حديثه كذا في الاستيعاب وقال اسناده
ليس باقوي سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر وقد رواه احمد بسند حسن عن بريد اي لاشفع الخ والمعني لعدد هو اكثر مما في الارض
جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد منهما نوع من الحجر والشجر فتدبر وقد ابعد الدلجي
حيث قال ولا يستبعد ان يغيث بر عليه الصلاة والسلام النامياث والجمادات مما لا يعقل من قا
من حر نار جهنم وبرد زمهريرها نعوذ بالله تعالي منهما فقد اجتمع من اختلاف هذه الاثار وفي نسخة
صحيحة من اختلاف هذه الالفاظ الاثار اي الاخبار المنقولة ان شفاعته صلي الله عليه وسلم اي للخلق
ومقامه المحمود اي بين يدي الحق من اول الشفاعات وهو الشفاعة العظمي لفصل القضاء
الي اخرها وهو اخراج المومنين من النار من حين يجتمع الناس بفتح النون وفي نسخة بالتنوين اي من
وقت فيه يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبران وما قبله هو الخبر وهذا ظرف
لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية فابتداؤهما من حين اجتماعهم
للحشر بعد سوالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر اي لا يكاد احد
منهم نفسا من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوادع القول وصوارع الهول فيرتفع الي الحنجرة وهي
راس الغلصمة حيث تراه نابتا فيضيق به ومنه قوله تعالي وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية
عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال ويبلغ منهم اي يوثر فيهم العرق اي عرق الخجالة و
والشمس اي حرارتها مع دنوها والوقوف اي تعب القيام علي ارجلهم مبلغه اي نهاية وصوله
وغاية حصوله وذلك اي وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب اي الذي
يترتب عليه الثواب والعقاب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف بالراء اي لتخليصهم

من نقبه

من نقبه وبالزاء اي لان النقبه وتبعيدهم من نصبه ثم يوضع الصراط علي ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس
كما جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة اي كما سبق وهذا الحديث اتقن بالتاء الفوقية والقاف اي احكم وبالقبول
احق ولو روي بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الي الجنة اي اولا
كما تقدم في الحديث اي السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اي استحق العتاب لارتكاب المعاصي من المومنين ودخل
النار منهم حسبما بسكون السين وفتحها ونصبه علي المصدر اي وفق او مثل ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة اي
بالدلالات الصريحة ثم فيمن قال لا اله الا الله اي وعمل عملا بمقتضاه وليس هذا اي قبول شفاعته لمن قال لا اله الا
الله لسواه وفي الحديث المنتشر اي المشتهر الصحيح اي الوارد في الصحيحين لكل نبي دعوة اي عامة يدعو بها اي لامته
او عليهم وقد دعا بها كل منهم في الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسي عليهم السلام واختبات وفي
رواية ادخرت دعوتي شفاعة لامتي اي لاجل النفع العام في اهم المقام قال اهل العلم اي بعضهم معناه اي معني
حديث لكل نبي دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول اي اعلم انها اي تلك الدعوة تستجاب لهم اي بضمير
الجمع نظرا الي معني كل وافرد في اعلم باعتبار لفظه وفي رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر وتبلغ
بصيغة المجهول اي يوصل فيها مرغوبهم ويحصل مطلوبهم والا اي وان لم يكن كذلك ولم يحمل علي ما هنالك
فكم اي فكثير لكل نبي منهم من دعوة مستجابة اي استجيب لهم في الدنيا ولنبينا صلي الله عليه وسلم منها اي من اصناف
الدعوة ما لا يعد اي ما لا يحصي لكن حالهم اي في باقي دعواتهم عند الدعاء بها اي بالدعوة التي لم يعلموا باستجابتها
بين الرجاء والخوف وهو لا ينافي غلبة رجاء المرء علي خلاف فوته في بعض المواد وضمنت لهم بصيغة المجهول
مخففا اي جعلت مضمونة اجابة دعوة اي واحدة فيما شاؤه اي ارادوه واختاروه يدعون بها علي يقين من
الاجابة حال من ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اي الجمحي البصري يروي عن ابي هريرة وعايشة وغيرهما
وعنه شعبة والحمادان واخرون ثقة وابو صالح اي السمان الزيات الكوفي وهو من الايمة الثقات روي عن
عايشة وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفي بالمدينة واسمه ذكوان بالذال
المعجمة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا اي استعجل بها في امته اي في هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان
اوخر دعوتي بهمز وبدل وفي نسخة صحيحة ادخر بالدال المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة شفاعة
لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح عن ابي هريرة كما في الصحيحين لكل نبي دعوة مستجابة اي في عامة امته
فتعجل كل نبي دعوته اي طلب حصولها في الدنيا واني ادخرت شفاعتي لامتي في العقبي اي فان نفعها اعم وابقي زاد
مسلم فهي نائلة اي واصلة وشاملة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا ونحوه في رواية ابي ذرعة عن
ابي هريرة وابو ذرعة هذا هو هارم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي يروي عن جده وغيره وروي عنه
خلق من التابعين وثقه بن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة
مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اي في حق العامة والا فقد اخبر صلي الله عليه وسلم انه سيل اي دعا لامته اي
لبعضهم او كلهم اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها اي من حيث انها لم تكن مضمونة الاجابة
وادخر لهم هذه الدعوة اي لعامة الامة التي هي مضمونة الاجابة ليوم القيمة وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة
اي لوقت شدة الحاجة وخاتمة المحن اي وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة وعظم السول بسكون
الهمز ويبدل هو الامنية والرغبة عطف تفسيري جزاه الله تعالي اي عنا احسن ما جزي اي الله تعالي نبيا

عن امته اي ورسولاً عن دعوته وصلي الله عليه وسلم كثيراً اي سلاماً كثيراً يترتب عليه مراماً كبيراً هنا وقد ثبت
انه صلي الله عليه وسلم قال سالت ربي لامتي ثلاثاً فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان يهلك امتي بالسنة
فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وفي مسلم
اني استاذنت ربي ان استغفر لها يعني امه فلم يوذن لي واستاذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالي
اعلم ثم قيل اخر من يخرج من النار هناد بعد سبعة الاف سنة قال الحسن ياليتني كنت هنادا يعني لقطعه
بحسن الخاتمة خوفاً من سوء العاقبة نسال الله العافيه

فصل في تفضيله في الجنه بالوسيله

وهي منزلة القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اي العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر فوعل من الكثرة
ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ويصب منه في
حوضي الكوثر يوم القيمة والفضيلة اي الصفة الزايدة التي يعجز عن بيانها الواصفون مما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص حدثنا
القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي تقدم والفقيه ابو الليث هشام بن احمد سبق بقراتي عليهما قالا ثنا
اي حدثنا ابو علي الغساني بتشديد السين المهملة مر ذكره قال ثنا النمري بفتح النون هو الحافظ ابن عبد
البر ثنا ابن عبد المومن اي عبد الله محمد بن عبد القرطبي ثنا ابو بكر التمار بتشديد الميم نسبة الي التمر ثنا ابو داود
وهو محدث العصر صاحب السنن ثنا محمد بن سلمة اي المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الايمة الثقات
ثنا ابن وهب سبق ذكره عن ابن ابي لهيعة بفتح فكسر حضرمي مصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظاً مجاب الدعوة روي عنه البخاري
وغيره وسعيد بن ابي ايوب اي المصري ثقة عن كعب بن علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول وهو
الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو تابعي روي عن سعيد بن المسيب وطايفة وعنه الليث وجماعة عن
عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقري ثقة وكان موذناً عن عبد الله بن عمرو بن العاص
وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول قال الحلبي هذا الحديث
اخرجه القاضي كما تري من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم ايضاً فيها بالسند
الذي اخرجه ابو داود سواء الا انه قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم
عن كعب بن علقمة بل اخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم والليلة وانما
اخرجه المص من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتنوع في المرويات ولان بينه وبين ابي داود
في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روي بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس
كذلك مسلم فمسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في
شيخه انتهي وحاصله انه انما اسنده الي ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه اذا سمعتم الموذن
اي صوته وفي نسخة يوذن اي حال كونه يوذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اي كلمات الاذان جميعها
الا الحيعلتين لحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد عنه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا
بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب علي من سمع حين لا مانع او مندوب قال النووي فيه خلاف
ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب سماع كل موذن او الاول فقط والاصح

ندب اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفه عن الوجوب الاجماع فانه اي الشان من صلي علي مرة كذا
في الاصول وكانها سقطت من اصل الدلجي فقال اي مرة بقرينة المقام صلي الله عليه اي بها كما في اصل الدلجي وقال
بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعني رحمه وضعف اجره عشراً اي باعتبار اقل المضاعفة
الموعودة بقوله تعالي من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسالوا وفي نسخة ثم سلوا الله تعالي لي الوسيلة
فانها منزلة اي عظيمة كاينة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة لا ينبغي اي لا تحصل او لا يليق الا لعبد اي كامل من
عباد الله اي من انبيايه واصفيايه وارجو ان اكون انا هو جوز ان يجعل انا مبتدا خبره هو والجملة خبر اكون
وان يجعل تاكيداً لاسمها وخبرها هو وضع موضع اياه او موضع اسم اشارة اي انا ذلك العبد واتي بلفظ
الرجاء تادباً وايماء الي انه لا يجب علي الله شي فمن سال الله لي الوسيلة اي هذه الدرجة وفي معناه كل ما يتوسل
به الي زيادة الزلفة حلت بتشديد اللام اي نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت وجوباً واقعاً
عليه وقيل غشيت وقيل حقت وثبتت له وفي الحديث ايذان بجواز سوال الدعاء من المفضول ليفوز
من الفاضل بن المدعو له مع ثواب الله سبحانه لهما بفايدة عظيمة وعايدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة
قربة مع الايماء الي ان مراتب القرب الي الله تعالي لا يتصور فيها الانتهاء وفي حديث اخر كما رواه الترمذي
عن ابي هريرة الوسيلة اعلي درجة في الجنة وعن انس كما في البخاري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بينا انا اسير في الجنة اذ عرض اي فاجاني وظهر لي نهر بفتح الهاء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه
قباب اللولو بكسر القاف جمع قبة وهي بيت صغير مستدير ووقع في اصل الدلجي فيهما لولو مثل القباب
وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية في هذا الباب بل هو من تصرف الكتاب وفي اصل الدلجي فيهما
التمسنا في اللولو والدر فقيل هما بمعني وقيل اللولو الكبير قلت لجبرايل ما هذا اي الذي اراه قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله تعالي اي خاصة قال اي النبي عليه الصلوة والسلام ثم ضرب اي جبريل بيده الي الطينة بلا منافاة
وفي نسخة الطينة بالتنكير وتارة التانيث اي من طينته فاخرج مسكاً اي شيئاً هو مسك او كمسك
وسماه طيناً جرياً علي غالب العادة في كون مقر الماء طيناً او بحسب الصورة وعن عايشة وعبد الله بن عمرو
بالواو ومثله اي مثل حديث انس قبله قال عمر اي في حديثهما ومجراه اي جريان مايه علي الدر وهو اسم جنس
واحده درة كذا قوله والياقوت اي من تحتهما المسك كالطين تحت حصي الماء فلا منافاة بين حديثهم
وماوه احلي اي اكثر حلاوة واشد لذاذة من العسل وابيض وفي رواية واشد بياضاً من الثلج وفي رواية
ابيض من اللبن قال الدلجي ولا يلزم من كونه احلي من العسل الاستغناء به عن انهار العسل المصفي في الجنة لانها
ليست للشرب انتهي ولا يخفي ان نفي كونها للشرب يحتاج الي بيان حجة في تحقيق المدعي والتحقيق ان الانهار
الاربعة عام لاهل الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماوه احلي من العسل الموجود في
الجنة باعتبار كمال اللذة وفي رواية عنه اي عن النبي صلي الله عليه وسلم فاذا هو اي ماوه يجري اي علي وجه
الارض من غير نهر ولم يشق بصيغة الفاعل وفي نسخة بصيغة المفعول شقاً اي بميل الي الشق من احد
طرفيه بل يجري جرياً مستوياً كما رواه سبحانه او نماه صاحبه من اهل الجنة عليه اي علي النهر حوض اي عظيم
ترد عليه وفي نسخة صحيحة ترده امتي اي ضيافة في الجنة او يوم القيمة والثاني اظهر لقوله وذكر اي النبي
عليه الصلاة والسلام حديث الحوض ومطلقه ينصرف الي النهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعني كون الحوض

علي النهر اعتماده عليه من حيث ان ماوه ممد من مائه ومنته اليه او النهر في الجنة والحوض خارجها
لما ورد ليردن علي الحوض اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي ونحوه اي ونحو ما ذكر من المذكورين روي عن ابن عباس ايضا كما في البخاري
قال في تفسير الكوثر الخير الذي اعطاه الله تعالى اياه لانه مقصور علي النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله اعلم
وعن حذيفة فيما ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه اي راويا عنه واعطاني الكوثر نهرا من الجنة بنصب
نهرا علي انه بدل او بتقدير اعني او علي المدح ووقع في اصل الدلجي مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف
مبتداو اي هو بشهادة رواية اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل اي ينصب في حوضي اي يوم القيمة
او في الجنة وعن ابن عباس كما رواه ابن جرير وابن حاتم بسند صحيح في قوله اي في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال اي ابن عباس الف قصر من لولو ترابهن المسك وفيه اي وفي كل قصر او فيما ذكر من القصور
وقد اخطا التلمساني بقوله صوابه فيهن ما يصلحهن بضم الياء وكسر اللام اي ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن
من الخدم والازواج والاثاث واصناف الحور وانواع الحبور وفي رواية اخرى اي مبنية للاولى وفيه
اي في كل قصر ما ينبغي اي يليق له من الازواج اي نساء الجنة من الحور وغيرها من نساء الدنيا وهن افضلهن
واكملهن جمالا لما قدمن في الدنيا اعمالا والخدم اي من غلمان كانهم لولو مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني
من طريق مالك منقول عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف
ذلك قال ادخلي اصبعيك في اذنيك وشددي فالذي تسمعين فيهما من خرير الكوثر ونقله السهيلي ذكره
التلمساني **فصل فان قلت** اذا تقرر اي ثبت وتحرر من دليل القران وصحيح الاثر وفي نسخة الاثار
ووقع في صحيح اصل الدلجي الاخبار واجماع الامة اي من اتفاقهم كونه عم اكرم البشر يعني والبشر خير
من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم اعم من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اي
بين الانبياء كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي ثنا اي حدثنا الفارسي بكسر الراء وهو
عبد الغفار ثنا الجلودي بضم الجيم واللام وهو ابراهيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن
مثنى وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم وفتح مثلثة وتشديد نون منون ثنا محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم
ثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يراد بها رفيع بن مهران فانه الذي يروي عنه قتادة
واما زياد بن فيروز فيروي عنه ايوب السختياني ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه بقوله
يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني اي يريد به ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال قال الحلبي وهذا الحديث في البخاري ومسلم وابو داود وما ينبغي اي ما يصح او ما يصلح لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصورة وقد تقدم انها امه والمراد بعبد
كل من كان ثم يختلف الحكم بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي يماثله كفر ابليس اذ قال انا
خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به من النبوة كذا قرره الدلجي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم
يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني وان يقول انا خير من يونس بن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع
للغير قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن

وعن ابن عباس صح

اي من الحوض وغيره
ولعله لم يصفه بالكثير كما
في بعض الروايات لما يستفاد
من الصيغة المبالغة وقال
سعيد بن جبير النهر الذي
في الجنة من الخير الذي اعطاه
الله تعالى اي صح

قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال
اذ ابق الى الفلك المشحون فلم يامن عليه الصلاة والسلام ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يودي الى تنقيصه
فبين ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله تعالى به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه مع ما صدر منه كاخوته
من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه عليه الصلاة والسلام لما وقع عروجه
الى السماء ليلة الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع ساير الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت
في الظلمات ربما يتوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفع بان الامكنة بالنسبة
الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان وفي غير هذا الطريق عن ابي
هريرة قال يعني اي يريد ابو هريرة بالقايل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي الى اخره كما تقدم
وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي قال حين استب هو ورجل من الانصار والذي اصطفى
موسى على البشر اي في زمانه لكنه باطلاقه المتبادر وكان يعم نبينا عليه الصلوة والسلام بحسب الظاهر
فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبينا المختار وقال تقول ذلك اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا
اي بيننا موجود وطالعنا بطلوعه مسعود فبلغ ذلك اي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم اي فدعا الانصاري
فاخبره بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اي لا توقعوا التفضيل بين الانبياء يعني
بمجرد الاهواء والاراء وزاد بعضهم ثم قال ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم النسخ والاصول بالضاد
المعجمة واغرب الدلجي حيث قال ومعناه بالصاد المهملة لا تفرقوا بينهم بتفضيل وبالمعجمة لا توقعوه
بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المبنى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض فلا من اعتقاد التفضيل بالاجمال والتفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم
فالمعنى نومن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض وفي رواية
اي للشيخين وابي داود والنسائي لا تخيروني بضم التاء وكسر الياء المشددة اي لا تفضلوني على موسى قاله
تواضعا او ورعا عن تفصيل يوجب نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل
ان يعلم انه سيد ولد ادم والله تعالى اعلم فذكر اي الراوي الحديث اي بقيته وهو قوله قال فان الناس يصعقون
يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق
قبلي او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري اجوزي بالصعقة ام لا وهي لغة ان يغشى على الانسان
من صوت شديد يسمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المص
وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحيا فيحتمل ان يكون هذه الصعقة
صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويويده قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشي وبعث من الموت
وبه جزم التوربشتي حيث قال واما الصعقة في الحديث فهي بعد البعث عند نفخة الفزع واما البعث فلا
تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عم بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق
جمة ولواحق عمة وفيه اي وفي هذا الحديث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة كما في
رواية البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى اي من جميع الوجوه فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية
في نوع من الفضيلة قال الدلجي يجوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله عليه وسلم او الى كل قايل اي لا يقول ذلك احد وان

بلغ في العلم والعبادة او غيرهما من الفضايل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى
ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فالاحتمال الى القايل بعيد عن موضع تحقيق وتاييد لان الجز
ح فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعي كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان
يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وفضيلة الدرجة
فنهاهم اما اعلاما بتسويه نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضما لنفسه واما قبل علمه بعلو
مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه اي ابن مسعود الاخر اي الذي رواه
مسلم وابو داود والترمذي فجاءه اي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال له يا خير البرية اي الخلق من براه الله
تعالى يبراه براءا اي خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء للمبالغة في الكثرة واصله مهموز كما قرا به نافع وابن
ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء وادغمت وهي قراءة الباقين فقول صاحب النهاية لم يستعمل مهموزا مبني على عدم علمه
بالقراءة فقال عم ذاك وفي نسخة ذلك باللام ابراهيم قال تواضعا او اكراما لكونه ابا او لانه امرنا باتباعه او قبل
العلم بانه افضل منه فاعلم جواب للشرط السابق اي فان قلت فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل
بين الانبيا تاويلات اي وجوه اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها احدها اي الوجه الاول منها انه
نهيه عن التفضيل اي فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف
اي الى سماع في تفضيل الانبياء عليهم السلام اذ لا درك فيه لعقول العلماء وان من فضل احدا منهم
على غيرهم بلا علم يقيني وظني يصلح للاستدلال فقد كذب اي في ذلك المقال وكذا اي ما دل قوله لا اقول ان احدا
افضل منه اي من يونس لا يقتضي تفضيله هو اي يونس على اطلاقه وقد ابعد الدلجي في قوله اي هو عليه الصلاة
والسلام على يونس لدخوله في عموم النكرة في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملايمته للمدعى
بحسب المعنى وانما هو اي قوله هذا في الظاهر كف بتشديد الفاء اي منع منه عليه الصلاة والسلام
لغيره عن التفضيل اذ من شانه ان يكون منشأ للنقص والتخييل الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع اي مع اخوانه واقرانه اولديه في عظمة شانه ونفيا للتكبر والتجبر اي من باطنه تعليما
لامته وارشادا الى طريقته وهذا اي الوجه الثاني من التاويل لا يسلم من الاعتراض اي في صحة التعليل
فان علمه جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو ينافي منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض
انما يرد لو ثبت نفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل الانبيا او بتفضيل التفضيل بين الاصفيا واما قبل
العلم فلا يرد اعتراض اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضول الا وقد يوجد فيه ما لا يوجد في الفاضل
فليس احد منهم افضل مطلقا على انه من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى وقد ابعد التلمساني حيث قال الاعتراض
هو انه لا ينطرح فايدة تخصيص يونس عم بالذكر انتهى وسبقه الانطاكي وبعد كلاميهما لا يخفى لانه كما
قال الخطابي انما خص يونس عم لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل فكانه قال فاذا لم اذن
لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولي العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا
يؤدي الى تنقيص بعضهم اي طلب نقصان في المرتبة او ظهور منقصة في المنقبة لبعضهم او الغض بغين
معجمة وضاد مشددة اي النقص منهم جميعا كذا ذكره الدلجي وفيه ان النسخ كلها منه بضمير الافراد الراجع
الى بعضهم فالاولى ان يفسر الغض بالاغماض الذي هو كناية عن الاعراض لا سيما كلمة مركبة من سي بمعنى

مثل ومن ما وهي اما موصولة فيرتفع الاسم بعدها خبر مبتدا محذوف كما في جاء القوم لا سيما اخوك وما زايدة
فينجر بسي لانها كما في اكرم القوم لا سيما اخيك اي لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة
جلجل ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه في جهة يونس عم اذ اخبر الله
عنه بما اخبر اي في تنزيله بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت
وهو مليم وبقوله اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهي عن التفضيل عليه لئلا يقع في نفس من لا يعلم اي مقام
قربه وانه تداركه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اي لئلا يقع في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته بذلك اي
بسبب ما اخبر الله عنه غضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اي نقص وحقارة وانحطاط من رتبته ١١ اي تنزله
بضم الراء اي مرتبته الرفيعة اي العالية التي هي اصل النبوة والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ اخبر الله
عنه حكاية عن حاله وروايه عن ماله حيث قال في موضع اذ ذهب مغاضبا اي فارق قومه وخرج عنهم
حال كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان والاحسان وكان خروجه
وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله اذ ابق بفتح الباء وحكي كسرها الى الفلك المشحون
اي المملو فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فحسن اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة ويعضده قراءته مثقلا وروى الزمخشري
ان معاوية قال لابن عباس ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما
هي يا معاوية فقرا هذه الاية فقال او يظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هذا من القدر لا من القدرة قال
ابن عرفة اي من الارادة اي فظن ان لن نريد عقوبته فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته اي حط مرتبته
ونقص منزلته عن رتبته نبوته ورفعة رسالته بذلك اي بسبب ما ذكر من جهة ما اخبر الوجه الرابع منع التفضيل
اي نهيه في حق النبوة والرسالة اي باعتبار اصلهما وحقيقة ماهيتهما لا في ذوات الانبياء وزيادة
خصايص الاصفياء فان الانبياء فيها على حد واحد اي سواء غير متعدد اذ هي مادة النبوة والرسالة
شيء واحد وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الغير وتسمى الرسالة وهي
في حد ذاتها شيء واحد لا تتفاضل اي بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة ادم افضل من نبوة غيره منهم
ونظيرها حقيقة فانها شيء واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام
لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل في زيادة الاحوال وهذا معنى قوله
عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت وانما التفاضل في زيادة الاحوال
اي الناشية عنها من تحسين الاخلاق والاعمال والخصوص اي الخصوصيات في مقامات ارباب الكمال
والكرامات اي المعجزات وخوارق العادات والرتب ومراتب العبادات والمجاهدات والالطاف اي وانواع
الملاطفة واصناف المخالفة من حسن المعاشرة والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل
الايمان من ظهور ومراتب الايقان ونتايج الاحسان ولوايح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات
للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء واما النبوة في نفسها وكذا الايمان في حد ذاتها فلا
تتفاضل اي لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في مقاماتها وانما التفاضل بامور اخر اي كما سبقت
الاشارة اليها زايدة عليها اي على حقيقتها ولذلك منهم رسل اي بعض الانبيا موصوفون بزيادة

وصف الرسالة علي نعت النبوة ومنهم اولوا العزم اي الجد والاحتياط والجزم من الرسل اي بناءً علي ان من تبعيضية
وهو المعتمد لا بيانية ثم هم مجموعون في ايتين احديهما قوله تعالي واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن مريم وفي تقديم منك اشعار باوليته وافضليته صلي الله عليه وسلم علي بقيتهم والثاني
ذكر علي ترتيب وجودهم حين بعثتهم وان كان بعضهم افضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسير تهم ومنهم
اي وكان من الانبياء من رفع مكاناً علياً كادريس عم وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالي ورفعناه مكاناً علياً
اي رفع الي السماء وقيل الجنة ومنهم من اوتي الحكم اي النبوة او الحكمة او فهم التورية صبياً اي حال صغره كيحيي عم كما قال
واتيناه الحكم صبيا قيل واوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قراءة التورية وهو صغير واوتي اي اعطي بعضهم
الزبور وهو داود عم ووقع في اصل النسخ كما هنا الزبر بضمتين جمع صحف مزبورة اي مكتوبة كما قال تعالي واتينا
داود زبورا وبعضهم البينات اي المعجزات الظاهرة المبينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسي عم كما قال تعالي
واتينا عيسي بن مريم البينات اي كاحياء الموتي وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلمه الله
كموسي عم كلمه مرتين ليلة الحيرة وعلي الطور ورفع بعضهم درجات تفضيلاً له علي غيره في المقامات وهو نبينا
صلي الله عليه وسلم اذ لا تحصي درجات كمالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء
في ظهور اياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولعله ابهمه اعتماداً علي ما افهم لانه كالمتعين من حيث
انه الفرد الاكمل لاسيما في مقام الختم المؤذن بكونه الافضل قال الله تعالي ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض
الاية فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله وقال اي سبحانه
تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض اي بفضائل سنية وشمائل بهية وفواضل انسانية منزهة عن علايق
جسمانية وعوايق شهوانية ونحوها في الدنيا وبمراتب جلية ودرجات علية وامثالها في العقبي فان
الدنيا مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا اي غير مقصور في العقبي لانه
غير موجود في الاخري وذلك اي سبب تفضيلهم في الدنيا بثلاثة احوال اي تعرف بثلاثة اوصاف ان
يكون اياته اي خوارق عاداته ومعجزاته اي المقرونة بالتحدي فهي اخص مما قبله ابهر اي اظهر واشهر ولا
شك ان معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران لكفي دليلاً للبرهان او تكون امته
ازكي اي انقي واكثر اي ازيد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية فقد قال تعالي كنتم خير امة واما الكمية
فقد ثبت انه صلي الله عليه وسلم قال الصفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة اظهر
بالظاء المعجمة بدل الاكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلي تقدير صحته فلعل معناه اغلب او يكون اي النبي
المفضل في ذاته افضل واظهر بالطاء المهملة اي انور وقد تصحف بالمعجمة علي الدلجي وفسره باشهر
ثم مما يدل علي افضلية نبينا صلي الله عليه وسلم في ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله
كالعلة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اولاً واخراً في مقامات كائناته وجعل نور مشكوته محل فيوض
انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضله اي فضل كل نبي في ذاته راجع الي ما خصه
الله به من كراماته اي من اكرام الله تعالي له بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصه بالخبر اي الي اختصاص
كل نبي بمقام علي وحال جلي من كلام كما وقع لموسي عم في الطور ولنبينا في مقام دنا بل ادني في معرض الظهور
او خلة اي كما ثبت للخليل ولنبينا الجليل مع زيادة المحبة الخاصة او الحالة الجامعة بين المحبية والمحبوبية

بل الوسيلة

بل الوسيلة لكل محب ومحبوب كما في المرتبة المطلوبية والمجذوبية او رؤية اي بصرية كما اختص به نبينا عليه
الصلوة والسلام كما تقدم او رؤية بصرية وهي مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل للكمل من الافراد
الانسانية او ما شاء الله من الطافه اي الخفية وهي بفتح الهمزة جمع لطف وهو بر دقيق وتحف ولايته اي
العلية وهي بضم التاء وفتح الحاء جمع تحفة بمعني الهدية واختصاصه اي اياهم بالمراتب الجلية وقد روي اي
كما في تفسير ابن حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان للنبوة اي المقرونة
بالرسالة اثقالاً اي تكاليف مثقلة ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله
تعالي انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً وان يونس اي لعدم تحمله وغلبة ضجرته في مقام صبره عند تواكد انقياد
قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادي اضرارهم تفسخ منها اي انسلخ وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب
اي كتفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اي الفصيل وهو ولد الناقة يولد في الربيع والمعني
ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان الربع لا يستطيع حمل الاثقال الكثيرة فحفظ رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي نهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من وهام اي التي هي اوهام من يسبق اليه
اي الي فهمه من وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل بسببها اي بسبب اثقالها من سامة
وضجر وضيق نفس وقلة صبر جرح بفتح الجيم وسكون الراء اي طعن في نبوته وفي نسخة بفتح حاء وراء
وجيم اي ضيق والظاهر انه تصحيف وقدح اي عيب في اصطفائه اي بالرسالة او في اجتبائه الثابت
في قوله تعالي فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وحط من رتبته اي وضع من رفعته ووهن في عصمته اي ضعف
فيها بتوهم ذلك شفقة علة لحفظه اي واعتبار هذا المعني المفاد من المبني اي مخافة منه صلي الله عليه وسلم
علي امته ورحمة علي اهل ملته كيلا يقع احد في ورطة غفلته وينزجر عن الاقدام علي جرائته وقد يتوجه علي
هذا الترتيب اي علي ما رتب من ان يونس ممن خصه الله تعالي بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس
وهو ان يكون انا في الحديث راجع الي القايل نفسه اي لا يظن يعني لا يتوهم احد اي من العلماء والاولياء وان بلغ
من الزكاء ان وصلية اي وان وصل من الفهم العالي وهو بالزاء اي في خط المص وعند العرفي بالذال المعجمة
ومعناه قريب من الاول فتامل والعصمة اي من الافعال الردية والطهارة اي من الاخلاق الدنية ما بلغ
من الغاية والنهاية في مرتبة الولاية انه خير من يونس لاجل ما حكاه الله تعالي عنه اي من ظهور تضجره وتبرمه
وقلة صبره علي تمادي قومه في ترك الايمان بما جاء فان درجة النبوة افضل واري اي اعظم واعلي اي من درجة
الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث خصت العصمة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول
الذنب عمداً من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد اي العارف فاطرق ملياً ثم قال
وكان امر الله قدراً مقدوراً وبهذا يتبين انه لا يوجد في النبي ما يكون سبباً لسلب النبوة والايمان والمعرفة
بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسال الله العافية
ولعل هذا التفصيل يبين لك معني قوله وان بكسر الهمزة وفتحها تلك الاقدار اي المقدرات جمع قدر محركة
وتسكن لم تحطه عنها بتشديد الطاء اي لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردل وهي حبة الرشاد ولا ادني
اي اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشات
عن الغضب في الله والهجرة في مرضاته الان بعضها كان خلاف الاولي بالنسبة الي المقام الاعلي فان حسنات

الابرار سبيات الاحرار فعوتب في ذلك تنبيهاً لما هنالك وسنزيد في القسم الثالث في هذا اي المبحث بياناً
اي شافياً كافياً ان شا الله تعالي اي ارادكونه جامعاً مانعاً فقد بان ذلك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اي
المقصود وسقط بما حررناه شبهة المعترض اي المردود وبالله التوفيق علي طاعة المعبود وهو المستعان
اي في كل مورد ولا اله الا هو اي الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود فصل في اسمايه صلى الله عليه وسلم
وما تضمنته من فضيلته اي المشعرة بتفضيله علي ساير الكرام اعلم ان ابن العربي المالكي في الاحوذي شرح
الترمذي حكي عن بعضهم ان لله تعالي الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ذكر منها علي التفصيل بضعا
وستين قال الحلبي وقد رايت مجلدين في القاهرة مصنفاً يقال له المستوفي في اسماء المصطفي لابن دحية الحافظ
جمع فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فوق الثلثماية قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطي اختصره في كراريس وسماها
بالبهجة البهية في الاسماء النبوية واقتصرت منها علي التسعة والتسعين وفق عدد اسماء الله الحسنى الثابتة
بالطرف المرضية اذ قد قال ابن فارس هي الفان وعشرون وفي الجملة كثرة الاسماء تدل علي شرف المسمي
المشعرة بكثرة النعوت والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اوله موسي ابن ابي تليد بفتح فكسر الفقيه
بالرفع ثنا اي حدثنا ابو عمر الحافظ اي ابن عبد البر ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن اصبغ بفتح همزة وسكون
مهملة وفتح موحدة فغين معجمة غير منصرف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا
وروي عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي اخر عمره قطع الرواية خوفاً من الغلط وانتهي
اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلثماية ثنا محمد بن وضاح بتشديد
الضاد المعجمة ثنا يحيي اي الراوي الموطا ثنا مالك اي الامام عن ابن شهاب اي الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه يعني جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيي هكذا
وانما ارسله بن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وارساله هو الصحيح عن مالك
في الموطا ووصله غيره ورواه ابن بكير والقعنبي وابن القاسم وعبد الله بن يوسف واسماعيل بن ابي اويس
كيحيي ووصله معن بن عيسي وعبد الله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه
القعنبي عن مالك مرسلاً وعن ابي عيينة مسنداً والاكثر عن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن
جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء اي عظيمة
او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد نقل من الوصفية الي الاسمية سمي به رجاء ان يحمده الاولون
والاخرون بالهام الله تعالي وكان كذلك في الدنيا والعقبي وعن ابي قتيبة انه من اعلام نبوته انه لم يتسم
قبله احد باسمه صيانة من الله تعالي لهذا الاسم اذ قد سماه به في كتبه وبشر به الانبياء قبله فلو تسمي به غيره
وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواعي النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه
وبشر بقربه اهل الكتاب تسمي به قليلون لم يدع احد منهم النبوة لئلا تقع الشبهة والله ولي العصمة وانا احمد
اسم تفضيل بمعني الفاعل او المفعول كما سياتي بيانه من المنقول وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي الكفر
العام او غلبته علي دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الي الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه
مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال عن عوده لامن اللبس لديه قال التلمساني روي الكفر ومعناه مذهب اصله
والتشرع به حتي لا يكون معتقداً ومذهباً وروي الكفرة جمع كافر والتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلا

وسبيا

او سبيا وجلاء وانا الحاشر اي الجامع الذي يحشر الناس بصيغة المجهول علي قدمي بتخفيف الياء وكسر الميم
علي الافراد اي علي سابقتي كذا قيل وبتشديدها مع فتح الميم علي التثنية قال النووي كذا ضبطوه بالوجهين
اي علي اثري بعد ظهوري وقيامي من قبري بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره البغوي في شرح
السنة وبهذا المعني يغاير قوله وانا العاقب اي الاتي عقب الانبياء ليس بعدي نبي ففي الصحاح العاقب يعني
اخر الانبياء وكل من خلف بعد شيء فهو عاقبه وبالجمع بينهما اشار الي حديث نحن الاولون وقيل معني علي
قدمي اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي بشهادة رواية وانا الحاشر الذي يحشر الناس خلفه وعلي ملته
دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله تعالي في كتابه محمداً اي بقوله وما محمد الا رسول
محمد رسول الله واحمد اي بقوله حكاية عن عيسي ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فمن خصايصه تعالي له مصدر
مضاف الي فاعله اي فمن ما خصه الله تعالي له ان ضمن بتشديد الميم اي تضمين الله سبحانه اسماءه اي من نحو احمد ومحمد
مع انهما اعلام له ثناءه اي ما يثني به عليه فطوي بالفاء لا بالواو كما وقع في اصل الدلجي اي فادخل اثناء ذكره اي
خلال ذكر اسمه عظيم شكره كقوله وانك لعلي خلق عظيم وانك لتهدي الي صراط مستقيم فاما اسمه احمد فافعل
اي للتفضيل مبالغة اي لافادة ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه لافادة والا فافعل ليس من صيغ المبالغة
كالحماد لكن في المعني ابلغ منه من صفة الحمد اي ماخوذ منه ومحمد مفعل مبالغة اي للمبالغة من كثرة الحمد اي
المحمودية المستفادة من مصدره الذي هو التحميد الموضوع باعتبار بنايه للتكثير والمبالغة في التكرير قال التلمساني
وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهي وقد اشار اليه العارف الجامي حيث قال في الم الف لام الحمد ميم يعني بطريق
التبديل علي قواعد التمييز فيصير المعني محمد وان للاشارة في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فانه الكتاب الجامع والنبا
اللامع فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد اي اعظم بفتح فكسر وافضل من حمد بضم فكسر اي فكرمه ففيه لف
ونشر مرتب لمعنيين احمد ومحمد وضبطه في بعض النسخ بعكس ما ذكر فيكون لفاً ونشراً مشوشاً ولا يبعد ان
يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده لان افعل قد يبني للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمداً كون مصدره
بمعني المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية
الجمال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة اي المسمي بيوم الدين ليتم له بفتح ياء وكسر
تاء وروي بصيغة المجهول كمال الحمد ويشتهر من باب الافتعال وفي نسخة ويتشهر من باب التفعل اي ويظهر
خصوصية وينتشر في تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهي في الاصل كل موضع واسع لا بناء
فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما في عرفات والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد
ان يكون وجه الجمع هو ان يكون كل عرصة مخصوصة باسمه بصفة الحمد اي لعامة الخلق ويبعثه ربه هناك
مقاماً محموداً كما وعده اي في كتابه بقوله عسي ان يبعثك ربك مقاماً محموداً يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم اي عامة وخاصة ويفتح اي الله تعالي عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة يعني الحمد
كما قال عليه الصلوة والسلام ما لم يعط غيره اي احدا من العالمين وسمي امته اي وصفهم في كتب انبيايه
بالحمادين كما في حديث الدارمي عن كعب يحكي عن التورية قال نجده مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدي المختار
لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة
وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله تعالي في السراء والضراء يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه

علي كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاء وقتها يتأزرون علي انصافهم ويتوضئون علي اطرافهم مناديهم
ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سواء لهم بالليل دوي كدوي النحل تحقيق اي اذا
اختص بامنحة الحق من مناقب حميدة ومراتب محمودة بجدير ان يسمي محمدا واحمدا اي اكثر حامدية واظهر محمودية
ثم في هذين الاسمين اي العظيمين الوسيمين من عجايب خصايصه اي غرايب خصوصياته وبدايع اياته اي
الدالة علي كمال صفاته فن اخراي نوع اخر من انواع كراماته وهو ان الله تعالي جل اسمه حمي اي حفظ اسم حبيبه
ومنع بالقدرة ان يسمي بهما احد قبل زمانه اي لئلا يشاركه احد في علو شانه كما يشير اليه قوله تعالي ولم نجعل
له من قبل سميا اما احمد الذي اتي في الكتب اي من نحو الانجيل وبشرت به الانبياء كموسي وعيسي عليهما السلام
فمنع الله تعالي بحكمته اي وبارادته وقدرته ان يسمي وفي نسخة يتسمي به احد غيره اي جهة العلمية ولا يدعي به
مدعو قبله اي علي نسبة الوصفية حتي لا يدخل لبس بفتح اللام اي التباس واشتباه صوري علي ضعيف القلب
اي من ينظر الي مجرد الاسم ولم يتفكر في حقيقة مسماه او شك اي تصوري في معدن النبوة ومنبع الرسالة
فيستوي عنده الاسمان مع ان مسماهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية من المعقول والمنقول
من التسوية بين اله العالمين وبين اله المنحوت من الحجر والطين ولهذا قال تعالي قل هل يستوي الاعمي والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور قال الانطاكي وهذا الذي ذكره المؤلف هو الصواب ونقل الحافظ ابو حفص
الانصاري عن القشيري قولا في تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد ردها ابن دحية والله تعالي اعلم وكذلك
وكذلك اي وكاسمه احمد محمد ايضا اي حمي لم يسم وفي نسخة لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الي ان شاع
اي باخبار الرهبان وغيرهم قبيل زمان ولادته ان نبيا اي عظيم الشان في اخر الزمان يبعث اي يرسل اسمه
محمد فسمي قوم اي جمع قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اي اياه يعني النبي المنعوت والله تعالي
اعلم حيث يجعل رسالاته وفي قراءة رسالته وهم اي المسمون بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحة بضم همزة وفتح
حاء بين مهملتين بينهما تحتية ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف اللام في اخره مهملة وعده
من الصحابة ابن عبد البر وابو موسي الاوسي بفتح الهمزة نسبة الي قبيلة من الانصار ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون
ففتح الانصاري احد بني حارثة شهد بدرا وغيرها ومات بالمدينة قيل وفي عده منهم نظر ذكره الشمني
وغيره ومحمد بن براء بفتح موحدة وتشديد دال مهملة بعدها الف ممدودة وفي نسخة صحيحة براء وموحدة
فراء ممدودة وعده من الصحابة ابو موسي البكري بفتح فسكون ومحمد بن سفيان بن مجاشع بضم الميم وكسر
الشين المعجمة واختلف في صحبته علي ما قاله ابو نعيم وابو موسي قال التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران
بكسر العين وسكون الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني الجعفي بضم الجيم ومحمد
بن خزاعي بضم الخاء وبالزاي المعجمة السلمي بضم ففتح لا سابع لهم وزاد بعضهم علي المص اسماء اخر لا فايدة في
ذكرهم ويقال اول من سمي بصيغة المفعول وفي نسخة تسمي بمحمد محمد بن سفيان اي مجاشع التميمي واهل اليمن
تقول اي واهل اليمن يقولون بل وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن ويقولون بل محمد بن اليحمد اي هو المسمي به
اولا وليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم علي ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء
وضم الميم وفي اخري بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كيمنع ويعلم قال التلمساني وروي يحمد مصدر حمد من الازد
بفتح الهمزة وسكون الزاء قبيلة عظيمة في اليمن فيكون هو السابع علي ما هو الشايع ثم حمي الله تعالي كل من سمي به

ان يدعي النبوة اي بنفسه او يدعيها احد له اي ويتبعه او يظهر عليه سبب اي من خرق العادات يشكك
بكسر الكاف الاولي اي يوقع في الشك احدا اي من اهل زمانه في امره اي شانه حتي تحققت السمتان بكسر السين
وفتح الميم اي العلامتان الدالتان علي المحمدية والاحمدية له صلي الله عليه وسلم وفي بعض النسخ السيمتان بياء بعد
السين والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة الفاعل علي ما هو المتبادر وضبطه الانطاكي بضم التاء والحاء
علي بناء المجهول وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاي اي لم يعارض فيهما اي في النعتين الموسومين
واما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله زمن بسببي ففسر بصيغة المجهول فبين في الحديث
اي نفسه من غير احتياج الي تفسير غيره غايته ان محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله ويكون محو الكفر اي اذهاب
اثره اما من مكة وبلاد العرب اي ايام حيوته وما زوي بضم الزاء وكسر الواو اي قبض وجمع له من الارض
كما ورد ان الله تعالي زوي لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي ووعده
بصيغة المجهول انه يبلغه ملك امته اي بعد مماته فعلي هذا يكون المحو خاصا او يكون محوه ان يقول واما ان يكون
المحو عاما بمعني الظهور والغلبة اي في الحجة علي كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة كما قال ليظهره اي ليغلبه
ويعليه والضمير الي دين الحق او الي الرسول المطلق علي الدين كله اي علي الاديان جميعها بجواد لنها وبرهانها
وظهور بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد تفسيره في الحديث علي ما رواه البيهقي وابو نعيم انه الذي
محيت به سيات من اتبعه قال الدلجي لقوله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا
حكم عام غير مختص به عليه الصلاة والسلام فالاولي ان تحمل السيات علي الصغاير والاتباع علي معظم الحسنات
واجتناب الكباير بشهادة قوله تعالي ان الحسنات يذهبن السيات وقوله تعالي فاولئك يبدل الله سياتهم
حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصايص هذه الملة وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس علي
قدمي سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا ان زاد الموصول هنا ثم لم يقل علي قدمه لان قصده الاخبار
عن نفسه كما في قول علي انا الذي سمتني امي حيدرة واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله اي علي زماني وعهدي
فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله اي ليس بعدي نبي كما قال تعالي وخاتم النبيين اي يكونون
علي عهده وفيه ايماء الي ان عيسي عم بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكما علي وفق قوله وسمي عاقبا لانه عقب
بفتح القاف اي خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة هنا وفي الصحيح
انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معني علي قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي اي بمشهد مني ومحضر عندي
كما قال الله تعالي لتكونوا شهداء علي الناس اي شاهدين لهم او شاهدين عليهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي شاهدا او مطلعا او مزكيا او مثنيا وبهذا الذي قررناه دفع قول الدلجي وهذا يخالف الظاهر الا ان المفاد
فيهما بالتعدية بعلي ولو كان كما زعم لكانت باللام علي ان علي قد تاتي بمعني اللام في الكلام كقوله تعالي ولتكبروا
الله علي ما هديكم وزيد في بعض النسخ هنا وقيل علي قدمي ان معناه علي سابقتي اي علي سبق قدمي وتقدم
قيامي من قبري وتحقق قدمي في قيامي قال الله تعالي ان لهم قدم صدق عند ربهم اي مراتب تقدم علي تفاوت
صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم علي قدر مقامهم وقيل علي قدمي اي علي قدامي وحولي اي يجمعون
الي في القيمة يعني ويلجئون الي في طلب الشفاعة وقيل قدمي علي سنتي اي علي قدر متابعتي ومقدار طاعتي
في الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة في العقبي وفي نسخة وقيل قدمي سنتي ومعني قوله لي خمسة اسماء اي مع

انه له اسماء كثيرة قيل انها موجودة اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة في الكتب المتقدمة باجمعها وعند اولي
العلم اي ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء من الامم السالفة اي الماضية فهذا وجه تخصيصها
والله اعلم اي بما اراد نبيه بها وقد روي اي كما في الدلايل لابي نعيم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيي التيمي
وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل عنه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عليه الصلوة
والسلام لي عشرة اسماء الجمهور علي ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من خبر
لي خمسة اسماء وذكر منها اي من جملة العشرة طه ويس حكاه مكي اي كما سبق واعاده هنا لبيان مبناه
وتبيان معناه وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد ايماء بذكر الحروف
الواقعة في اوايل المسميات الي تلك الصفات غايته انه مع تصريح يا النداء في يس وتقديره في طه حكاه
اي هذا التاويل السلمي بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير الحقايق عن
الواسطي وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسي وجعفر بن محمد اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر
الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ايمة اهل بيت النبوة وذكر غيره اي غير ابي محمد المكي لي عشرة
اسماء فذكر اي ذلك الغير الخمسة اي الاسماء التي في الحديث الاول وهي محمد واحمد والماحي والحاشر
والعاقب قال اي ذلك الغير في بيان الخمسة الاخر وانا رسول الرحمة الي اخره واما تفسير الدلجي قال
كما رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلا فهو وان كان يناسب المقام الا انه ليا في المرام هنا وقد جاء انا رحمة
مهداة وقال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول الراحة اي لما يترتب الراحة علي الرحمة في الدنيا
والاخرة والاظهر ان المراد بالراحة نفي الكلفة ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالي ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ولقوله وليس عليكم جناح في الدين من حرج ولقوله عليه الصلوة
والسلام عليكم بدين العجايز ورسول الملاحم بفتح وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهي الحرب الشديد
واصلها معركة القتال وهي موضعه ولفظ مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه مرسلا انا رسول الرحمة
انا رسول الملحمة واضيف اليها لحرصه علي المجاهدة المامور بها ومن ثم قال علي كنا اذا احمر الباس اتقينا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن احد منا الي العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة
ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليايه حرب لاعدايه كالنيل ماء للمحبوبين وماء للمحجوبين وكالقران شفاء ورحمة
للمومنين وداء ونقمة للمنكرين وقد قال تعالي في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والعاصين ولعل رحمته
كانت غالبة تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما
يشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال خطاب الكفار المفيد في ذلك المحل
تقديم التخويف فتامل قال التلمساني وروي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله افنانا الله تعالي بالسيف
فقال ذلك لانبي لاحركم فهذا معني الرحمة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم والله تعالي اعلم وانا المقتفي بصيغة
الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة تصحيفها وفي نسخة المقفى بضم ففتح فتشديد فاء مكسور بصيغة
الفاعل كما صرح به ∴ وهو انسب بقوله قفيت بتشديد فاء وفي نسخة تصحيفها وفي نسخة قفوت
النبيين اي جيت بعدهم وتبعت هديهم او اريد المولي الذاهب والمعني انه اخر الانبياء فاذا قفي فلا نبي
بعده واما قول الدلجي قال تعالي ثم قفينا علي اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك

وانا قيم

وانا قيم بتشديد اليا المكسورة والقيم الجامع اي الخير الكامل اي الفضايل والفواضل في تحسين الشمايل
كذا وجدته اي بخط بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء ولم اروه اي عن احد من ايمة الحديث في طرق الانبيا
لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يسنده في مسند الفردوس وفي النهاية حديث اتاني ملك فقال انت
قثم وخلقك قيم اي حسن مستقيم واري بفتح الهمزة والراء اي اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي واظن
ان صوابه قثم بالثاء اي المثلثة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قاثم
وهو المعطي كما ذكرناه بعد اي كما سياتي ذكره بعد ذلك عن الحربي اي منقولا عنه بلفظ قثم بالمثلثة وهو
الماخوذ من القثم بمعني الجمع كما اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير الذي سبق قريبا
من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان ثابتتين وكون احدهما اشبه
بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التفسير حاصل المعني لا واصل المبني علي
ان قوام الشي واستقامته لا تكون الا بكماله وجامعيته في حد ذاته ويويد ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله
وقد وقع ايضا اي القيم بالتحتية في كتب الانبياء اي الماضية ومنها رواية المص قال داود عليه السلام اللهم
ابعث لنا محمدا مقيم السنة اي مقومها بطريق الوفرة بعد الفترة اي الفتور في الطاعة وقد يكون القيم بمعناه
اي بمعني المقيم الوارد بمعني المقوم كما فسر الدعاء الوارد اللهم انت قيم السموات بمعني مقومها ومقيمها
ومدبرها وقد ابعد الدلجي في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروي النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في
القران اي مذكور ومسطور سبعة اسماء محمد وهو قوله تعالي محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسي ياتي
من بعدي اسمه احمد وطه ويس وفي نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانهما والمدثر والمزمل اي في
اوايل سورهما وعبد الله كما في قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اقتصر عليها لشهرتها والا فله فيه
اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزيز والروف الرحيم وامثال ذلك مما يدل علي صفات
له هنالك وفي حديث اي ثابت عن جبير بالتصغير ابن مطعم بضم ميم وكسر عين رض هي اي اسمائي ست الظاهر
ستة ولعل وجه التذكير تانيث الضمير محمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح
اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها وفي حديث ابي موسي الاشعري كما رواه مسلم انه كان
عليه الصلوة والسلام يسمي لنا نفسه اي اسماء متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفي بكسر الفاء المشددة
اي الذاهب المولي فمعناه اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفاء فكل شي تبع شيئا فقد قفاه والحاشر اي الجامع
للحشر والباعث للنشر ونبي التوبة اي من حيث يتوب علي يديه جمع كثير من اهل دينه او لان توبة هذه
الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب
الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة بحديث البخاري اني لاستغفر الله تعالي في اليوم
ماية مرة او لان باب التوبة يتعلق في اخر هذه الملة ونبي الملحمة بفتح الميم والحاء القاتل العظيم وهو كقوله بعثت
بالسيف ويروي المرحمة والرحمة والراحة روايات اربعة وكل اي من الفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالي اي
كما سياتي وجوهها مسطورة ومعني المقفي معني العاقب وقد سبق بيانه وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة
والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يعني والرحمة مرادف للمرحمة ومتضمنة
للراحة ومسببة عن التوبة وكما وصفه اي سبحانه بانه اي النبي عليه الصلاة والسلام لكونه منعوتا بالرحمة

الموجبة للراحة والباعث علي التوبة المقتضية للرحمة يزكيهم اي يطهرامنه عن دنس المعصية ويعلمهم
الكتاب والحكمة اي السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة ويهديهم الي صراط مستقيم اي ويدلهم علي دين
قويم وبالمومنين روف رحيم اي وعلي العاصين كافة كريم حليم وقد قال اي النبي عليه الصلاة والسلام في صفة
امته انها امة مرحومة اي مغفور لها متاسف عليها كما رواه الحاكم في الكني عن ابن عباس بسند ضعيف ورواه
ابو داود والطبراني والحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح امتي هذه امة مرحومة ليس
عليها عذاب في الاخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال تعالي فيهم اي في حقهم
اصالة وفي حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي بموجبات الرحمة او بها علي
كافة البرية اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه الصلوة والسلام ربه تعالي اي علي وجه الاكرام رحمة لامته
اي خاصة ورحمة للعالمين اي عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال في هذه الدار ورحيما بهم اي
بخصوصهم وعمومهم بحسب استحضارهم ومترحما اي متكلفا لاظهار الرحمة ومبالغا في استنزال المرحمة
ومستغفرا لهم اي طالبا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الايمان لامة الدعوة وجعل اي الله سبحانه
امته امة مرحومة اي لكونه نبي الرحمة ووصفها بالرحمة اي لكونها راحمة كما قال تعالي رحماء بينهم لكونه
نبي الرحمة فهم جامعون بين الراحمية والمرحومية كما يشير اليه بقوله وامرها بالتراحم اي ان يترحم بعضهم
علي بعض واثني عليه اي ومدح الراحم وبالغ فيه ليكون سببا لرحمته سبحانه عليهم وفي نسخة واثني عليها
اي علي صفة الرحمة فقال ان الله تعالي يحب من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه
بلفظ يرحم بدل يحب وقال اي في حديث اخر رواه ابو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص الرحمون
يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم بالجزم والرفع من في السماء اي من الملاء الاعلي
او من في السماء ملكه وعرشه او من هو معبود في السماء زاد الترمذي والرحم شجنة من الرحمن اي قطعة
ماخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولوية
لبعض ارباب الرواية لكن اسانيدها غير صحيح عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار
عن ابي قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية نبي الملحمة علي ما اخرجه ابن سعد عن مجاهد فاشارة الي ما بعث
به من القتال والسيف اي وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال
بسببه صلي الله عليه وسلم وهي اي هذه الرواية والاشارة صحيحة علي تصحيح المدعي صريحة قال تعالي يا ايها
النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وروي حذيفة مثل حديث ابي موسي كما رواه احمد والترمذي
في الشمايل وفيه اي في حديث حذيفة ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروي الحربي اي كابي نعيم في الدلايل
عن يونس بن ميسرة في حديثه عليه الصلوة والسلام انه قال اتاني ملك فقال اي لي كما في نسخة انت
قثم بالمثلثة اي مجتمع يعني لانواع العطاء فان القثم هو العطاء قال اي الحربي والقثوم بفتح القاف الجامع
للخير يروي والقثم ويويده قوله وهذا اي قثم اسم هو في اهل بيته عليه الصلوة والسلام معلوم اي عند
اهله وهو قثم ابن عباس وقثم عم النبي عليه الصلوة والسلام ايضا وقال التلمساني والجامع اما للخير او ما
افترق في غيره او جمع الله تعالي به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقثم عم النبي عليه الصلوة والسلام
وهو شقيق الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهي والصحيح ان عمه قثم

مات

مات صغيرا وان المحلة التي بسمرقند ودفن فيها يريد به قثم بن العباس علي ما ذكره المغرب ونقله الانطاكي
وقد جاءت من القابه عليه الصلوة والسلام وهي الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهي
العلامة في القران اي نعوته المعلمة المعلومة فيه مما نسب اليه عدة كثيرة اي جملة معدودة مبينة لدي سوي
ما ذكرناه اي ومعنا قررناه كالنور في قوله تعالي قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اي في قوله وسراجا منيرا
والمنذر اي في قوله تعالي وتنذر يوم الجمع ولتكون من المنذرين والنذير والمبشر اي في قوله انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالي فقد جاءكم بشير ونذير والشاهد كما سبق وكقوله وشاهد ومشهود والشهيد
قال تعالي وجئنا بك علي هولاء شهيدا والحق المبين كقوله وقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولي من قول الدلجي لما في حديث
البخاري اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القران والكلام
في السماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصفه له كما في بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف
كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الي انهما وصفان مستقلان وللاشعار الي قوله تعالي لتبين للناس
ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لا في الكتاب ولا في السنة
ولعله ذكرهما بحذف العاطف خاتم النبيين كما قال الله تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو بفتح التاء
عطف علي الاسم اي اخرهم وبالكسر علي الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكره الانطاكي والتحقيق ان المراد
بالفتح ما يختم من الطابع فقوله اي اخرهم حاصل المعني لا لاجل المبني والروف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف
كما جاء في الاية بالمومنين روف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتعميم والتتميم والامين
لقوله تعالي عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين علي احد القولين في تفسيره والحديث اني لامين في الارض
امين في السماء وكان قبل البعثة يسمي امينا وقدم الصدق اي من حيث انه اوحي اليه ان بشر الذين امنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المص ان ياتي به منكرا علي طبق وروده وقيل
سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونعمة
الله اي انعم به علي من امن به في الدارين ذكره الدلجي والاولي ان يقال لقوله تعالي وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله
المفسرون والعروة الوثقي اي من حيث ان من امن به فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحله شبهة ذكره
الدلجي والاظهر لقوله تعالي فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقي اي بعهد المصطفي
وذمة المجتبي قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلوة والسلام وقيل هو الاسلام والصراط المستقيم
من حيث هدايته من امن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره الدلجي ولعله ماخوذ من قوله تعالي يهدي به الله تعالي
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الي النور باذنه ويهديهم الي صراط مستقيم اي الي نبي
كريم ودليل قويم وزيد في نسخة هنا طه ويس فهي غير صحيح لقول المص سوي ما ذكرناه وقد ذكرهما في ما قدمنا
وحررناه والنجم الثاقب اي المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ من قوله
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ولعل في ايراده ايماء الي انه مشبه به والكريم قال
انه لقول رسول كريم والنبي الامي اي الذي لا يكتب ولا يقرا قال تعالي فامنوا بالله ورسوله النبي الامي وداعي
الله لقوله تعالي وداعيا الي الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن قولا ممن دعي الي الله وكان الاظهر ان يقال والداعي
الي الله ثم رايت قوله تعالي اجيبوا داعي الله قال البغوي يعني محمدا صلي الله عليه وسلم في اوصاف كثيرة اي مع

صفاتٍ كثيرة وسماةٍ جليلة اي نعوتٍ عظيمةٍ شهيرة وجري منها اي اسمائه في كتب الله المتقدمة كالتورية والزبور
والانجيل وكتب انبيائه الماضية من الصحف الوافية واحاديث رسوله اي الثابتة واطلاق الامة من العلما
والايمة جملة شافية فاعل جري اي جملة من الاسماء والصفات شافية في حصول المهمات كتسمية المصطفي
وهو وان شاركه ساير الرسل حيث قال تعالي الله يصطفي من الملايكة رسلاً ومن الناس لاية الا انه هو الفرد
الاكمل من هذا الجنس الافضل وكذا قوله والمجتبي من قوله تعالي الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وابي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب لما سبق من حديث الا وانا حبيب الله ورسول رب
العالمين فانه اولي من يطلق عليه من بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته
وساير اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقا واصله الموتقي من الوقاية وهو ما يقي نفسه مما يوجب
العذاب وحما يقتضي الحجاب اي والمصلح لما افسده غيره من امر الدين في التورية ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجا اي ملة ابراهيم وسميت عوجا لتغيير العرب اياها والظاهر اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن
اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة والصادق اي قولاً ووعداً وفعلاً والمصدوق اي باتيه الصدق
من عند ربه شهادة في حق امره والهادي اي للخلق الي الحق وسيد ولد ادم من المبدا والمختم عموماً
وسيد المرسلين اي خصوصاً وامام المتقين اي من الاولياء والصالحين والعلماء العاملين وقايد الغر
بضم الغين وتشديد الراء اي البيض الوجوه من اثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء علي الكل اذ الغرة بياض
الجبهة قدر الدرهم المحجلين بتشديد الجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلاً من انوار الطهارة واثار
العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الي ما استدل به الايمة علي ان الوضوء من خصايص هذه الامة وقيل لا
وانما المختص الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه وعلي فرض صحته
احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون اممهم وحبيب الله وخليل الرحمن لحديث مسلم وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلاً يعني نفسه وصاحب الحوض المورود يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة
في بيان اختصاصه صريحة والشفاعة اي العظمي والمقام المحمود عطف تفسير او مغاير ان اريد
بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله الي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله تعالي وارجوا ان اكون انا فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة والفضيلة اي المرتبة علي مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة ات محمداً الوسيلة والدرجة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً
الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي والمقام المحمود والدرجة
الرفيعة اي العالية وصاحب التاج اي الخاص به في الجنة يلبس فيها ليمتاز عن اهلها فقد روي ابو داود
عن سهل بن معاذ عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجاً يوم القيمة
ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث فما ظنكم
بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما ابعد الدلجي وغيره حيث فسروا التاج
بالعمامة وقالوا وكانت اذ ذاك خاصة بالعرب فهي تيجانهم ومن ثم قيل العمايم تيجان العرب انتهي وتعبيره
بقيل غير مرضي اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعاً والمعراج اي

وصاحبه

وصاحبه الخاص به واللواء لحديث ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة والقضيب اي السيف فعيل بمعني الفاعل من
قضب اذا انقطع وقيل العصا فهو فعيل بمعني المفعول لانه مقطوع من الشجر وراكب البراق اي في ليلة الاسراء
والناقة اي وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه ربما يطلق علي الخفيف السريع
من الابل ولعله زيد لمراعاة السجع في مقابلة القضيب وصاحب الحجة القاطعة والسلطان اي السلطنة
الغالبة والدولة القاهرة والخاتم اي وصاحب الخاتم بفتح التاء وهو بخاتم النبوة اقرب وبكسرها وهو بطبوع
اليد انسب واما قول الدلجي لان الله تعالي ختم به انبيائه بشهادة وخاتم النبيين اي اخرهم فليس في محله اذ يأباه
مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اي وصاحب العلامة الدالة علي نبوته وامامته وكم من علامة ظاهرة
علي رسالته وكرامته والبرهان اي صاحب الدليل الظاهر والبينات الظاهرة وصاحب الهراوة بكسر الهاء
اي العصا وهو القضيب قاله سطيح واراد به نبينا صلي الله عليه وسلم اذ كان كثيراً ما يحمل بين يديه ويمسكها
ويمشي بها ويغرز له فيصلي اليها وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي العصا الضخمة وتبعه الجوهري
والنعلين وصاحبهما اذ كان يمشي بهما واما ما قيل يا خير من يمشي بنعل فرد اي طاق واحدة لم تخصف
مع غيرها علي عادة العرب البادية وهم يمدحون رقته ويجعلونه من لباس الملوك ونعمة ومن اسمائه في الكتب عليه الصلاة والسلام
اي من التورية وغيرها المتوكل علي ربه دون غيره في جميع امره والمختار اي من بين البرية ومقيم السنة كما ورد
عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اي مظهر الملة والمقدس اي المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال
وسكونها وسمي به لجينه فيما فيه حياة الارواح التي بها قوة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو بمنزلة
روحه وهو معني البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وبسكون القاف وقد تسكن الراء وتفتح القاف
وكسر اللام بعدها ياء مثناة ساكنة فطاء في الانجيل اي باللغة العبرانية قيل واكثر النصاري علي ان معناه
المخلص قال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة العربية ابو العباس احمد بن يحيي البغدادي المقدم في
نحو الكوفيين مات سنة احدي وتسعين ومايتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اي فرقاً مبيناً
وفصلاً معيناً بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر اصلاً وقطعاً ومن اسمائه في الكتب السالفة بالامم والقرون السابقة
ماذ ماذ بفتح ميم فالف فذال معجمة منونة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين علي انه غير منصرف للعلمية
والعجمة وفي نسخة بسكون الذال ولعله اجراء للفصل مجري الوصل قال الحلبي ماذ بميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة
ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان تضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية اي انه ماذ وان
كان في الاصل صفة انتهي وفيه بحث لا يخفي واما ما ضبطه الدلجي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضمة بين الواو
والالف ممدودة فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رايت الحجازي نسبه الي السهيل منقولاً عن
رجل اسلم من علماء بني اسرايل قال ومعناه طيب طيب ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان
مجموع اللفظين هو الاسم وحمطايا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية وفي نسخة
بفتح الحاء والميم المشددة اي حامي الحرم ومحيي الحرم وفي النهاية لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه
عليه الصلوة والسلام في الكتب السابقة محمد واحمد وحمياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتية بعدها
الف فطاء فالف قال ابو عمرو وسالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام
ويعطي الحلال انتهي والخاتم بالخاء المعجمة للنسخ المصححة والحواشي المعتبرة وهو الموافق والحاتم بالحاء المهملة

وهذا هو المطابق لترتيب ما سياتي من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والخاتم
حزن بالخاء المعجمة حكاه كعب الاحبار وقد سبق عنه الاثر بلفظ حياطا وقال الاظهر ما في الثعلب كما في
اصل الحلبي والدلجي فالخاتم اي بالمعجمة وفتح التاء او كسرها الذي ختم به الانبياء والحاتم اي بالمهملة وكسر التاء
لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اي صورة وبشاشة
وخلقا بضم الخاء اي سيرة ولطافة ويسمى اي هو عليه الصلاة والسلام بالسريانية بضم السين وسكون
الراء وتشديد الثانية وهي اللغة الاولى التي تكلم بها ادم والانبيا والالسنة ثلاثة سرياني وعبراني وعربي
وهو لاهل الجنة في الموقف سرياني قال السيوطي سوال القبر بالسريانية اقول ولعله مختص بالامم الماضية
لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم انما نطق بالعبرانية حين
عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود قال للطلاب الذي ارسلهم في طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية
فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله تعالى لسانه عبرانيا ذكره السهيلي مشفح بضم ميم وفتح شين معجمة
ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية
ولا يعرف له معنى في العربية واما قول الدلجي غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفة للنسخ المصححة
غير صريح في العلمية بل في ظاهر الوصفية والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة
فنون مشددة وهو مقصور كذا في النسخة بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدلجي وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل
جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفي نسخة بضم الميم
الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازي بفتح الميمين وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم في
اخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها بياء مبدلة عن الف كالمصطفى هذا وقد قال ابو الفتح اليعمري في سيرته
والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه
بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم محمد عليه الصلوة
والسلام وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال ابن اسحاق هو بالرجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه
ايضا في التورية احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتية فدال مهملة مضمومة غير منونة
وفي نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفي نسخة وهو موافق لما ذكره الحلبي بضم فسكون
ففتح وفي اخرى بكسر التحتية وهي التي اقتصر عليها الدلجي وفي اخرى بضم ففتح فسكون ففتح وهو مختار
الحلبي وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحاق بن بشر في كتاب سماه المبتدا واسنده الى ابن
عباس انه عليه السلام قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التورية احيد قال وانما سميت احيد
لاني احيد امتي عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى روي وفي نسخة وروي ذلك
اي كون اسمه في التورية احيد عن ابن سيرين وهو تابعي جليل وكان ثقة حجة كثير الورع قيل كان يصوم يوما
ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم والليلة هذا وقد قال المصنف بعد ما نقل من المبنى في الاسما ومعنى
صاحب القضيب اي السيف يعني بدليل انه وقع ذلك اي اللفظ مفسرا في الانجيل اي مبينا بدليل
اقترانه بما يدل عليه قال اي الله سبحانه في الانجيل عند نعته عليه الصلوة والسلام معه قضيب من حديد
مشابه للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة اي سيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اي

مجاهد به اعدائه وامته كذلك اي معهم قضبان يقاتلون اعدائه بها ويتابعون اهوائه ويتبعون اقتدائه وقد
يحمل اي القضيب في الحديث على انه القضيب الممشوق اي الطويل الدقيق الذي كان يمسكه عليه الصلوة والسلام
اي بيده حال القيام وعند الخطبة للانام وموعظته لاصحابه الكرام وهو الان عند الخلفاء اي وكانوا يتداولونه
واحدا فواحدا على سيرة الخطباء واما الهراوة التي وصف بها اي بكونه صاحبها وحاملها فهي في اللغة العصا
اي مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروي واراها بضم الهمزة اي واظنها ان المراد بها هنا والله اعلم
العصا المذكورة في حديث الحوض اي حيث قال اذود بضم الذال المعجمة اي ادفع وامنع واطرد الناس اي العصاة
عنه اي عن حوضي بعصاي اي في يدي لاهل اليمن اي اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفي هذا اكرام منه
لاهل اليمن في تقديمهم للشرب عنه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم في الاسلام وفي نسخة لاهل اليمن
وهي رواية مسلم في المناقب وهي التي جعل الدلجي اصلها والحلبي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة
عن يمين الكعبة انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمين من ارباب الجنة ويدخل في عمومهم اهل اليمن
وخص بهم لان السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا وقد ضعف النووي هذا الظن من القاضي بان المراد
من وصفه بها تعريفه بصفة يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور في الكتب
السالفة فلا يصح تفسيرها بعصى تكون في الاخرة فالصواب ما قاله الائمة في تفسير كونه صاحبها انه كان
يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه كان يمشي والعصي بين يديه وتغرز له فيصلي اليها وهذا في الصحيح مشهور
هكذا ذكره الدلجي وقرره تبعا للحلبي حيث قال وتعقبه النووي بان هذا ضعيف او باطل الى اخر ما ذكره واقول
لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاحرى بحمل هذا النعت على الدار الاخرى لان اخذ العصي من سنن الانبيا
في الدنيا فاذا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف الصفة الاولى فانه النعت المختص
به في العقبى لاسيما وعامة العرب لا يمشون الا بالعصا فلا يصلح ان يكون علامة خاتم الانبياء مع ان اخذه
اياها انما كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نعوته في الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقة بالدار الاخرة
وبعضها بالاحوال السابقة واما التاج فالمراد به العمامة وفيه بحث فان المراد به غير معلوم الا لرب العباد
واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل في غير العمامة على اختلاف في عرف العامة واما ما ورد في الحديث
فظاهر انه اراد المعنى المجازي حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامه مقامه في منزلة الوقار والرواج كما يدل
عليه او يشير اليه قوله ولم تكن اي العمامة حينئذ اي حين وجوده صلى الله عليه وسلم الا للعرب اي وكان الناس
كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها والعمائم اي بدون التيجان تيجان العرب اي اكتفاء بها عن غيرها
وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف في موجبات الرعاية العرفية والحاصل
ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيمة كما قدمناه واوصافه اي نعوته من اسمائه
والقابه اي المشعرة بانواع مدحه وثنائه وسماته بكسر السين اي شمائله وعلامات فضائله في الكتب اي
الماضية المتقدمة كثيرة وفيما ذكرناه منها اي وان كانت قليلة يسيرة مقنع بفتح الميم والنون اي محل
كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى اذا احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
لحديث البخاري كان عليه الصلوة والسلام في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت
هذا فقال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى باسمه للنهي الوارد

عنه تكريماً وزيد في رواية فاني انما جعلت قاسماً اقسم بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لاينافي ابا الولد له مسمي بالقاسم وروي عن انس كما في مسند احمد والبيهقي انه لما ولد ابراهيم اي ابن نبينا عليه الصلوة والسلام من مارية جاءه جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فهو كنيته ايضاً وهو يحتمل انه عليه الصلوة والسلام قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبرئيل عليه الصلوة والسلام ويحتمل ان يكون تسميته وقعت في ضمن تكنية اثناء تهنية وفي الجملة صار صلى الله عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان ابوه ابراهيم فكانه عليه الصلاة والسلام احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام ثم قيل وكنيته ايضاً ابو الارامل وهو لقب في المعني وان كان كنية في المبني فان معناه مراعي الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد امالهن والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسني جمع تانيث الاحسن لان الاسماء في المعني الجماعة ووصفه به من صفاته العلي بضم العين جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفاً على سماه ويحتمل كونه مصدراً معطوفاً على تشريف الله تعالى قال القاضي ابو الفضل يعني المصنف نفسه وفقه الله اي لما يحبه ما احري هذا الفصل بالنصب فان الصيغة للتعجب اي ما احقه واخلقه واجدره والبقه بفصول الباب الاول اي من هذا الكتاب وهو المعنون بالفضل في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار في ضمن تعليله وجه الاحري اليه بقوله لانخراطه اي لانضمامه في سلك مضمونها وامتزاجه اي اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين اي بحلو مائها وعلو صفائها لكن لم يشرح الله وفي نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الي استنباطه اي استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار ولا انار الفكر بالنون اي لا اشرقه ولا اضاءه وفي نسخة بالثاء المثلثة اي ولا ابعثه ولا هيجه لاستخراج جواهره والتقاطه اي من بحره وبره الشامل لعموم كرم علمه وبرحمله الا عند الخوض اي الشروع والدخول في الفصل الذي قبله اي فشرح الصدر للهداية الي ذلك اولى على وفق ما هنالك فراينا ان نضيفه اليه اي نتعقبه اليه زيادة عليه ونجمع به شمله اي تفرقه عند حصوله لديه فاعلم ايها الطالب الراغب ان الله تعالى خص كثيراً من الانبياء اي الذين من جملة الاصفياء بكرامة خلعها الله اي القاها عليهم وفي نسخة عليه وعليهم اي البسهم خلعة الكرامة الواصلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اي صيرها اعلاماً عليهم من اسمائه بان ذكر فيهم صفات هي مبادي اشتقاق وصف له واخذ من بنائه كتسمية اسحاق واسماعيل اي ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالمبشر به من احد اولاده الخليل وكان الاولي تقديمه اسماعيل لانه اكبر وكونه جد نبينا صلى الله عليه وسلم ولموافقة قوله سبحانه الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق بعليم في قوله سبحانه وبشروه بغلام عليم وحليم في قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع الحلم والعلم المنبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدلجي حيث جعل الوصفين نشراً مرتباً على الاثنين اذ لم يقل بالتفصيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايهما المراد بهما مع ان الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الانطاكي ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسماعيل واسحاق وقد افرد السيوطي رسالة في تبيين الذبيح وتوقف في ان ايهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين المعتبرين انه

اسماعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا محل بسطها وابراهيم بحليم اي في قوله تعالى ان ابراهيم لأواه حليم ولعل الاكتفاء به للعلم بانه عليم او للزومه او لغلبة حلمه على علمه ولذا استغفر لوالده ونوحاً بشكور اي في قوله سبحانه انه كان عبداً شكوراً وعيسي ويحيي ببر بفتح الباء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى وبراً بوالدتي وبراً بوالديه وموسي بكريم اي في قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم في الدخان وقوي اي في قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب وتقرير الكلام ان خير من استاجرت القوي الامين وفي نسخة بدلها بحليم والظاهر انه اصل سقيم ويوسف بحفيظ عليم اي في قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقرراً شانه ومعتبراً بيانه حيث انطق لسانه بقوله حفيظ عليم وايوب بصابر اي في قوله سبحانه انا وجدناه صابراً وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسماعيل بصادق الوعد اي في قوله تعالى انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده وحيث صدق الله وعده والا فصادق الوعد ولا الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفي نسخة صحيحة بذلك اي بما خص انبياءه الكتاب العزيز اي بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه في مواضع ذكرهم بالاضافة او في مواضع ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه في نسخة صحيحة من موضع في ولعلها بمعناها او بيان لما لا ابهام مبناها وفضل نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم اي على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الابناء بان حلاه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اي زينه منها اي من اسمائه سبحانه في كتابه العزيز اي البديع المنيع المشتمل على التعجيز او القوي الغالب على سائر الكتب بنسخها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اي كما نقله بعض اوليائه بعدة كثيرة اي بجملة كثيرة وهي بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانية اي بسبب تعداد نعوت كثيرة واوصاف عزيزة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر بكسر الهمزة اي استعماله واحضار الذكر بضم الذال وكسرها بعد افراغ الوسع تفكراً وتذكراً اذ لم نجد اي من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين اي ليعرف منه فرعين او اصلين وحررنا بحاء مهملة وراء مهملتين ويروي جردنا بجيم ودال اي اخرجنا منها في هذا الفصل نحو ثلثين اسماً اي مما اشتق من اسماء الله الحسني والصفات العلي ولعل الله اي ارجو من كرمه انه كما الهم اي ارشد الي ما علم بتشديد اللام اي عرف منها وحققه يتم النعمة اي يكملها بابانة ما لم يظهره لنا الآن اي باظهار اسراره وابداء انواره ويفتح غلقه بفتحتين اي اغلاقه واشكاله وامثلته وامثاله واشكاله اذا عرفت ذلك فمن اسمائه اي الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعني مفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اي ازلاً وحمده عباده ويكون ايضاً بمعني الحامد لنفسه اي ابداً وقد يقال هو المحمود في ذاته سواء حمد او لم يحمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شيء الا يسبح بحمده في مراتب تعيناته فهو المحمود في كل فعال وجميع حال اذ هو المولي لكل نوال ويكون اي الحميد ايضاً اي كما يكون بمعني المحمود بمعني الحامد لنفسه اي في نفسه او في كلامه قدسه تعليماً لعباده على وفق مراده ولاعمال الطاعات بمعني شانه وشكر اهله وجزائه وقد يقال له الحامدية والمحمودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لان في نظر الشهود سوى الله

والله تعالى ما في الوجود وسمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اي نبينا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر
محمداً واحمد فمحمد بمعنى محمود بل ابلغ منه وكذا اي محمد ومحمود وقع اسمه في زبور داود بضم الزاي والبا اي
في صحفه المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمساني على ما ضبطه بكسر الزاي وسكون
البا اي في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اي اعظم من حمد بفتح الحا واجل
من حمد بضم الحا وفيه ايما الى ان افعل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو
هنا اظهر والجمع بينهما ابهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى رتبة المحبية والمحبوبية فاحمد
بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة الى الصفة الجامعية بين مرتبة المجذوبية
المطلوبية ومنزلة المرادية المحمودية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية
المشعرة بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا المعنى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى
وقد اشار الى نحو هذا اي مما قررناه وحررناه حسان اي ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصاري النجاري
عاش هو والثلاثة فوقه من ابائه كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين في الاسلام
وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره ايضا بقوله وشق بفتح الشين
اي الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من اسمه قطع همزة الوصل ضرورة ولو قال من نعته او وصفه الخاص ليجله
اي ليعظمه بالمشاركة في الجملة لاسمه من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقاً من ماخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
الاصطلاحي لان مبداهما متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يشير اليه قوله فذو العرش محمود وهذا احمد
فمحمود ماخوذ من معنى الحميد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود في كل فعاله والحاصل لفظة شق من شق الشي
جعله شقين اي نصفين ومعناه انه اعطاه من معنى اسمه جزءاً ومن مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه
منه وصاغه من حروف اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسمايه الحسنى
الحميد من عباد الله من حمدت عقايده واخلاقه وافعاله واحواله وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن
قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه والحميد المطلق هو الله
سبحانه ومن اسمايه تعالى الروف الرحيم اي ذو الرافة والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة وهما بمعنى
اي واحد متقارب اي في المودي وان كانت الرافة شدة الرحمة وسماه اي نبينا صلى الله عليه وسلم
في كتابه بذلك اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين النعتين ومن اسمايه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود
اي دوامه الثابت قيامه والمتحقق امره لانه الثابت لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته — فقال للمومنين روف رحيم
لامكانه وهذا وجه قوله كل شي هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله الا كل شي ما خلا الله باطل
وهذا مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اي البين
يعني الظاهر امره اي امر وجوده وشان ربوبيته والهيته اي بوصف احديته وواحديته ثم قوله بان
وابان بمعنى واحد يعني ان ابان بمعنى بان فهما لازمان وقد يكون ابان متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر
وهذا معنى قوله ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم اي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم ومعادهم
اي وامر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بما ذكر من
الاسمين في كتابه فقال اي بعد قوله بل متعت هولاء واباهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول

بعض

بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافاً لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل اني انا
النذير المبين اي ظاهر الانذار او مظهر الاخبار وقال اي بعد قوله يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني به
محمداً او القران وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل اي المراد بالحق محمد اي كذبوا بالنبي الثابت نبوته المحقق
معجزته بدليل الايات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما لا دليل عليه وقيل القران
وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الاخر سوا تقدم الاول الاخر فتدبر
ومعناه اي معنى الحق هنا اي بكل من التفسيرين ضد الباطل والمحقق صدقه وامره اي شانه جميعه ثم المحقق
بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفاً على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعاراً بان للحق معنيين مشهورين
واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة فهو مبتدا وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع
ايضا فخطا من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اي فيما سبق فتامل والمبين اي على
انه نعت الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اي الظاهر والواضح بناء على ان ابان لازم او المبين بتشديد
البا المكسورة اي المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اي من امر الرسالة لتعليم الامة على ان ابان متعد كما قال
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من مرغوب ومرهوب ومن اسمايه تعالى النور ومعناه ذو النور يعني على تقدير
مضاف مقدر اي خالقه او سماه نوراً مبالغة كالعدل فمعناه المنور او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر
بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذي النور بحيث لو انكشف سبحات وجهه لاحرقت
ما انتهى اليه بصره من خلقه او لان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبيين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق
النور عليه سبحانه بناء على ما هو في عرف الحكما من انه كيفية تدركها الباصرة اولاً ثم تدرك سايره
المبصرات كالكيفية الفايضة من القمرين على الاجرام الجارية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يجوز من حيث
ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرء عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده فايض عنه تعالى والله اعلم
ثم تحقيق هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه او منور
السموات والارض اي كما قرر به في الاية على ان النور بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اي بسبب ايجاد
الانوار الحسية من الكواكب القمرية والشمسية ومنور قلوب المومنين بالهداية اي الوهبية بسبب امداد الانوار
المعنوية في الافلاك القلبية وسماه اي النبي عليه الصلاة والسلام نوراً اي على احد التفسيرين فقال قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اي المراد بالنور محمد وقيل القران وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور
عظيم ومنشا لساير الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اي في حق نبيه وسراجاً منيراً
اي شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً ففيه تنبيه ان الشمس على الانوار الحسية
وان سايرها مستفيض منها فكذلك النبي عليه الصلاة والسلام اعلى الانوار المعنوية اليه تعالى وان
باقيها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطية والمرتبة القطبية في الدواير الكلية كما يستفاد من حديث اول
ما خلق نوري واما الحق فهو في المقام المطلق سمي بذلك اي بما ذكر من النور والسراج المنير لوضوح امره اي امر
رسالته وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين عموماً والعارفين خصوصاً بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار
والاسرار بسببه قال الحلبي ولعل ابن سبع استنبط من هذا وفي الحديث الذي سال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
ربه ان يجعل في جميع اعضايه وجهاته نوراً وضم ذلك بقوله واجعلني نوراً ما قاله من انه صلى الله عليه وسلم

كان من خصايصه انه كان نورًا وكان اذا مشي في الشمس والقمر لا يظهر له ظل والله سبحانه وتعالي اعلم ومن اسمايه
تعالي الشهيد من الشهود بمعني الحضور ومعناه العالم اي بظاهرها يمكن مشاهدته كما ان الخبير هو العالم بباطن
ما يمكن احساسه وقيل اي في معناه الشاهد علي عباده يوم القيمة الاولي اطلاقه لقوله تعالي وكفي بالله شهيدا
ولعل وجه تقييده المناسبة في اطلاقه علي صاحب الرسالة وسماه الله تعالي اي نبيه في كتابه شهيدا وشاهدا
كان الاولي تقديم شاهدا ليلايم ترتيبه ما رتبه تعالي انا ارسلناك شاهدا اي عالما ومطلعا وقال اي في
موضع اخر ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعني الاول اي الا انه ابلغ واول والاظهر انه من مادة الشهادة فتامل
فانه المعول ومن اسمايه تعالي الكريم ومعناه الكثير الخير اي النفع وقيل المفضل بضم الميم وكسر الضاد اي ذو
الافضال بالنون قبل السوال وقيل العفو وفيه ان عفوه من جملة كرمه وقيل العلي اي الرفيع الشان عظيم
البرهان يتعالي كرمه عن النقصان وفي الحديث المروي اي مما رواه ابن ماجة في اسمايه الاكرم وكذا جاء في التنزيل
اقرا وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعكس
الاكثر وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد ادم وسنده قد تقدم وفي لفظ انا اكرم الاولين والاخرين
اي افضلهم ومعاني الاسم اي اسم الكريم والاكرم علي ما تقدم صحيحة في حقه عليه الصلاة والسلام اي بالكمال
والتمام ان من جملة ما صدر عنه من الكرم والانعام ما يدل عليه قول صفوان ابن امية وقد اعطاه غنما بين
جبلين ان محمدا يعطي اعطاء من لا يخشي الفقر وهذا غاية الكرم في بني ادم ومن اسمايه تعالي العظيم من عظم الشي
اذا كبر جسما وهيبة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة ومعناه الجليل الشان الذي كل شي دونه اي في الظهور
والبرهان هنا وقيل الكبير اسم الكامل في ذاته والجليل في صفاته والعظيم فيهما فهو اجل منهما وقال في النبي صلي
الله عليه وسلم في كلامه القديم وانك لعلي خلق عظيم فله العظمة المعنوية باعتبار اخلاقه البهية ووقع في
اول سفر بكسر اوله اي اول دفتر من التورية اي من اسفارها عن اسماعيل اي ابن الخليل والمعني عن حمته وفي
حقه وسيلد عظيما بالخطاب وفي نسخة بالغيبة بناء علي جهتي التعبير من رعاية المبني والمعني سيلد ولدا
عظيما يكون نبيا كريما لامة عظيمة اي في الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله تعالي كنتم خير امة وخيرية
كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم اي في ذاته وعلي خلق عظيم اي في صفاته وتعبيره بعلي الموضوع للاستعلاء
تمثيل لتمكنه منه غاية الاستيلاء ومن اسمايه تعالي الجبار فعال للمبالغة من الجبر بضرب من القهر علي ما هو
الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح المجرد وكقول علي رض يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة في القهر
المجرد ومنه ما ورد لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل كما قال ومعناه المصلح اي لامور عباده علي وفق مراده
وقيل القاهر اي فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته وهو خاضع لارادته ومشيته وقيل العلي اي
الرفيع البرهان العظيم الشان وقيل المتكبر اي مستغني عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغني عنه احد
في كل شان وان وسمي النبي صلي الله عليه وسلم في كتاب داود وفي نسخة في كتب داود اي زبوره او زبره
بجبار الاظهر ان يقول يا جبار لقوله فقال اي مناديا له في عالم الارواح ومستحضرا في عالم الاشباح
تقلد ايها الجبار سيفك اي للكفار فان ناموسك بالالف وقال التلمساني بهمز ويسهل والناموس وعاء العلم
وصاحب سرك الذي تطلعه علي باطن امرك والناموس هو جبريل عم قال الانطاكي والمراد هنا والله اعلم
بالوحي اليه وهو القران انتهي والاظهر ان يقال في المعني اي اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك

وشرايعك

وشرايعك اي احكامك واخبارك مقرونة بهيبة يمينك اي قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك علي
وفق يقينك ومعناه في حق النبي عليه الصلاة والسلام اي باعتبار معانيه في حقه سبحانه والمناسبة
التامة ما يقتضي شانه اما الاصلاح لامة بالهداية والتعليم اي باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون
في البداية والنهاية او لقهر اعدايه او لجبره احبابه او لعلو منزلته علي البشر اي جنس بني ادم في الفواضل
النفسية والفضايل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اي قدره ومزيته علي غيره ونفي الله تعالي عنه في
القران جبرية الكبر التي لا تليق به وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله وما انت عليهم
بجبار اي بمتسلط وقهار تقهرهم علي الايمان وتقهرهم علي العرفان او وما انت عليهم بوصف الجبابرة بل
بنعت الرافة والرحمة ومن اسمايه تعالي الخبير اي مبالغة من الخبرة وهي العلم بالامور الخفية ومعناه المطلع
بكنه الشي بضم الكاف اي علي غايته ونهايته العالم وفي نسخة والعالم بحقيقته اي بماهيته وكيفيته وقيل
معناه المخبر قال الله تعالي اي الرحمن فاسئل به خبيرا واختلف في المراد بالسايل والمسول قال القاضي بكر بن
العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيري من اولاد عمران بن الحصين رضي عنهم مات سنة اربع
واربعين وثلثماية اي ذكره التلمساني وقال الانطاكي هو المالكي المامور بالسوال غير النبي صلي الله عليه وسلم
والمسول الخبير هو النبي صلي الله عليه وسلم اي فسئل بما ذكرا وعما ذكر مما تقدم من خلق الاشياء ووصف
الاستواء عالما يخبرك بحقيقة الانبياء وهو سيد الانبياء وقال غيره اي غير بكر بل السايل النبي صلي الله عليه وسلم
والمسول هو الله تعالي وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل او من وجد في كتبه المتقدمة فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين اي ما قدمه القاضي انفا من قوله الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشي والمخبر قيل في توجيهه
للوجهين لانه عالم علي غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته يعني فيصح ان يكون سايلا مخبر
لامته بما اذن اي ابيح له في اعلامهم به اي بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعني مخبرا فيصير
مسولا ومن اسمايه تعالي الفتاح كما قال تعالي وهو الفتاح العليم ومعناه الحكيم بين عباده كقوله تعالي
ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي احكم لان الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله تعالي الحق واوضحه
وميز الباطل واوضحه بانزال الكتاب المبين واقامة البراهين في امر الدين او فاتح ابواب الرزق اي علي
انواع الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اي قبول التوبة وحصول المغفرة والمنغلق بالنون
الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اي المشكل من امورهم عليهم او بفتح قلوبهم اي اعين
بصيرتهم فقوله وبصايرهم عطف تفسير وفي نسخة وابصارهم فالمعني ابصارهم الظاهرة والباطنة
لمعرفة الحق اي وتمييزه عن الباطل ويكون اي الفتاح ايضا بمعني الناصر وكان الاظهر ان يقول بمعني
النصير كقوله تعالي ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي وان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه
اي معني الفتاح مبتدي الفتح والنصر يعني بملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد
ان يكون الدال مفتوحة فمعني جاءكم الفتح مبدأوا اوله وهذا كله بناء علي النسخ المعتمدة من بناء الكلمة علي
الابتداء من باب الافتعال وفي اصل الدلجي مبدي الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اي مظهرهما
وسمي الله تعالي نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام بالفاتح في حديث الاسراء الطويل اي علي ما سبق بطوله
من رواية ربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة اي مرفوعا وفيه من قول الله تعالي يعني الحديث القدسي

وجعلني فاتحاً وخاتماً بكسر التاء فيهما وفيه من قول النبي عليه الصلاة والسلام في ثنائه على ربه وقد
مراتبه اي قياماً بشكره ورفع لي ذكري اي بعدما شرح لي صدري ووضع عني وزري وجعلني فاتحاً وخاتماً
اي اولاً بالنبوة في عالم الارواح واخراً بالرسالة في عالم الاشباح فيكون اي فيحتمل ان يكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم اي بين الخصوم بما اعطي له من العلوم او الفاتح لابواب الرحمة على امته اي لكونه رحمة للعالمين
وامته امة مرحومة والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى اي على جهة الصدق
او الناصر للحق اي بخذلان اعدائه وتبيان احبائه او المبتدي بهداية الامة بكسر الدال بمعنى البادي الماخوذ
من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبدأ بضم الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة
اي المبتدأ كما في نسخة المقدم في الانبياء عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم اي بالمنع عن ظهورهم
كما قال عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في حال الخلقة واخرهم في البعث اي في بعثة
الدعوة ومن اسمائه تعالى في الحديث على ما رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة مرفوعاً الشكور وفي القران ان ربنا
لغفور شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اي المجازي بالجزاء الجزيل على العمل القليل فيرجع الى
صفة الفعل وقيل المثني على المطيعين فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل
المقابلة واما قول الدلجي المجازي عباده على شكرهم فليس من باب المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من
المعنى الاول فتامل ووصف بذلك نبيه نوحاً فقال انه كان عبداً شكوراً ولعله قال ايضاً في حق هذه
الامة ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل عامل عالم فان الايمان نصفان نصفه صبر
ونصفه شكر فالاول باجتناب المعصية والثاني بارتكاب الطاعة هذا وقد قال تعالى اعملوا ال داود شكراً
وقليل من عبادي الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالعجز عن اداء الشكر فالاول باجتناب المعصية والثاني
بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا هذا وقد قال الانطاكي لم يقع هذا من القاضي موقعه لانه في معرض
تحرير ما فضل الله تعالى به نبيه عليه الصلاة والسلام وما خلع الله عليه من اسمائه واما من خص بكرامة غير
محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم في اول الفصل وذكر نوحاً عليه السلام في جملتهم وكان
في ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى وقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام نفسه بذلك اي
الوصف فقال اي في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذي وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل اتتكلف
هذا وقد غفر الله تعالى لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر افلا اكون عبداً شكوراً يعني وعلى مشقة عبادته
صبوراً اي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك اي بمقدار انعامه عندي مثنياً عليه اي بلساني وجناني
مجهداً نفسي في القيام باركاني في الزيادة اي في تحصيلها من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم
اي بحصول نعمة على نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنحة موجبة لزيادة مراتب المنة ومقتضية
لازالة مثالب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو العليم الحكيم والعلام كان حقه ان يقول وعلام
الغيوب او عالم الغيب اذ لم يرد العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي في اية وفي اخرى
عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوبته الى غيره والا ففي الحقيقة لا غيب بالنسبة
اليه تعالى ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم اي في الجملة مع المشاركة لغيره وخصه بمزية منه اي
بفضيلة زيادة منه على غيره لاختصاصه بفضل منه عليه السلام فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اي

من المعارف الدينية والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيماً اي بالنسبة الى غيرك من الانبياء والاصفياء
وان اعطى كل منهم حظاً جسيماً وفضلاً في مرتبة التكميل بعد مزية الكمال ويعلمكم الكتاب اي قرانه مبنى والحكمة
اي السنة لبيانه معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي بعقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي بابداء نبوته
واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايماء الى انه نوع اخر فتدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق
من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روي الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة
احوالي ومن اسمائه تعالى الاول اي وجوداً بلا ابتداء والاخر اي شهوداً بلا انتهاء ومعناهما السابق للاشياء
قبل وجودها اي ازلاً والباقي بعد فنائها اي ابداً لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اي قبل ابدائك شيء
وانت الاخر فليس بعدك اي بعد افنائك شيء وانت الظاهر فليس فوقك اي فوق ظهورك شيء باعتبار
مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اي دون بطونك شيء باعتبار حقيقة ذاتك
اقض عني الدين واغنني من الفقر يعني فانك الغني المغني وتحقيقه اي تحقيق كونه اولاً واخراً انه ليس له اول
يعني وهو موجد الاشياء ومبدعها والاخر يعني انه مفني الاشياء ومعيدها فهما بهذا المعنى من صفات
التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار مؤداهما من افادة كونهما ازلياً وابدياً يكون وصفاً ثبوتياً وقال
عليه الصلوة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق اي في بدء عالم الخلق واخرهم في البعث وفي نهاية عالم
الامر وفسره بعضنا اي بكونه اول الانبياء خلقاً قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ
دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك ومن نوح اي وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم
اشهر ارباب الشرائع وهم اولو العزم من الرسل فقدم اي الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم اي ذكره
على المتقدمين من الانبياء المذكورين مع انه متاخر في الوجود عنهم في عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم
نبوته في عالم الارواح وقد روي اول ما خلق الله تعالى نوري وفي لفظ روحي وورد انه اول من قال بلى في
الميثاق وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي فيما نقله من قوله بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم اي في الانباء فقال واذ اخذنا ميثاقهم
من النبيين الاية ومنه اي ومن قبيل قوله كنت اول الانبياء الى اخره باعتبار النسبة الاولية والسابقية
والقبلية في الجملة من مرتبة المزية قوله نحن الاخرون اي في الخلقة السابقون اي في البعثة يوم القيمة و
او المعنى لهم قبل الخلقة كما صرح به حديث مسلم وقوله اي ومنه قوله وانا اول من تنشق الارض عنه وفي
نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها كما ورد في بعض
طرق الحديث واول شافع واول مشفع اي مقبول الشفاعة وهو خاتم النبيين اي لا نبي بعده واخر
الرسل تاكيد لما قبله صلى الله عليه وسلم اي وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله عليه وسلم بالاول
والاخر انما هو من حيث كونه اولاً في الخلق واخراً في البعث لا من حيث معناهما في حقه تعالى فلا التفات
الى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية للتفرقة بهذين الوصفين من بين ساير الصفات السابقة
واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي
انما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فالله سميع بصير عليم حي قدير مريد متكلم وقد ثبتت هذه
الصفات ايضاً لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سياتي

فصلاً في بيان هذا الفصل لئلا يعدل احد من مقام العدل هذا وقد روي التلمساني عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم نزل علي جبرئيل فسلم علي فقال السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك
يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبرئيل كيف يكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما
هذه الصفة للخالق التي لا تليق الا له فقال يا محمد اعلم ان الله تعالي امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك
بهذه الصفة وخصك بها علي جميع النبيين والمرسلين فشق لك اسما من اسمه ووصفا من وصفه وسماك
بالاول لانك اول الانبياء خلقاً وسماك بالاخر لانك اخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء الي اخر الامم
وسماك بالباطن لانه تعالي كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر علي ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي
عام الي ما لا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد الف عام حتي
بعثك الله بشيراً ونذيراً وداعياً الي الله باذنه وسراجاً منيراً وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك
هذا علي الدين كله وعرف شرعك وفضلك اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلي عليك صلي
الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر
والباطن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني علي جميع النبيين حتي في اسمي وصفتي
ومن اسمائه تعالي القوي ذو القوة المتين وهو تفسير لما قبله ومعناه القادر اي التام القدرة الكامل
القوة وقد وصفه الله اي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل المراد به محمد وقيل جبرئيل
ومن اسمائه تعالي الصادق اي كما رواه ابن ماجة في الاسماء الحسني في الحديث المأثور اي المروي
عن ابي هريرة مرفوعاً وقد يوخذ من قوله تعالي ومن اصدق من الله قيلاً والحمد لله الذي صدقنا وعده
وورد في الحديث اي الصحيح عن ابن مسعود ايضا اسمه عليه الصلوة والسلام بالصادق اي فيما يقوله
المصدوق اي فيما يخبره يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالي وما ينطق عن الهوي ومن
اسمائه تعالي اي في القران الولي اي من قوله الله ولي الذين امنوا لكن اذكره الدلجي وكانه غفل عن قوله تعالي
فالله هو الولي الحميد والمولي قال تعالي فنعم المولي ومعناهما اي معني كل من الولي والمولي الناصر والاظهر
المغايرة بينهما لقوله سبحانه فنعم المولي ونعم النصير فالولي هو المتصرف في امر عباده علي وفق مراده
وكذلك المولي في وصفه تعالي بالمعني الاعم من معني النصير كما لا يخفي علي الناقد البصير وهو لا ينافي انه قد
يراد بالولي والمولي الناصر كما بينه المص بقوله وقد قال الله تعالي انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلوة
والسلام انا ولي كل مؤمن رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر بنحوه وقال الله
تعالي النبي اولي بالمومنين وقال عليه الصلاة والسلام اي علي ما رواه الترمذي وحسنه من كنت مولاه
فعلي مولاه اي من احبني ويتولاني فليتوله فانه مني قال الشافعي ولاء الاسلام كقوله تعالي ذلك بان الله
مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم وقد قال عمر لعلي رض اصبحت مولي كل مؤمن اي وليه علي لسان نبيه
قيل وسببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي محمد رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي
مولاه ومن اسمائه تعالي العفو اي كثير العفو ومعناه الصفوح اي كثير الاعراض عن الاعتراض واصله
اما الله صفحة العنق عن الجاني ثم استعمل مجازاً في المعاني وقد وصف الله نبيه صلي الله عليه وسلم بهذا
وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه في القران وفي التورية اما التورية فكما سياتي واما القران فكما قال المص وامر

بالعفو

بالعفو ولا شك انه كان ممتثلاً لامره فيتحقق وصفه به فقال خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة
عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتمامه وامر اي الناس بالعرف اي المعروف شرعاً وعرفاً ونقلاً
وعقلاً واعرض عن الجاهلين اي المعاندين من المجادلين وقال اي عز وجل فاعف عنهم اي تجاوز واصفح اي
تغافل وقال له جبرئيل وقد سأله اي النبي عن قوله اي عن معني قوله خذ العفو اي الاية قال ان تعفو عمن ظلمك
اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وقال في التورية زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان
الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس فيه ذكر الانجيل في الحديث
المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق في صفته اي نعته في التورية ليس بفظ اي سيئ
الخلق ولا غليظ اي جافي القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي ويعرض في الظاهر فاشتق له منه
اسم العفو لاتصافه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالي الهادي وهو اي الهداية في صفة الحق بمعني توفيق الله لمن اراد
من عباده اي بخلق الاهتداء فيه فيصير مهتدياً به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الي المطلوب ومنه
قوله تعالي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعني البيان ومجرد الدلالة
الموصلة الي المطلوب كما في قوله تعالي واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وهديناه النجدين وهذا معني قوله
وبمعني الدلالة اي علي طريق الحق وبيان سبيل الرشد والدعاء اي وبمعني الدعاء وهو قريب مما قبله وقال
تعالي والله يدعوا اي عامة الخلق بدعوة الحق الي دار السلام اي دار الله تعالي التي فيها اعز المرام او دار
يسلم الله تعالي وملائكته علي من فيها بوجه الدوام او دار السلام من الافة والملامة ويهدي بتوفيقه من
يشاء بتخصيصه الي صراط مستقيم اي دين قويم واصل الجميع اي جميع انواع ما هو بمعني التوفيق وهو خلق
الاهتداء وما هو بمعني الدلالة وما هو بمعني الدعاء ومن الميل اي والاقبال وقيل من التقديم يعني فكان من
هدي مال الي ما هدي اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة
علي سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة وقيل في تفسير طه انه اي معناه باشارة مبناه يا طاهر
يا هادي يعني يريد به او بهما النبي صلي الله عليه وسلم وقال تعالي له اي في حقه عليه الصلاة والسلام وانك
لتهدي الي صراط مستقيم اي لتدعو كما قرئ به والمعني تدل الخلق الي طريق الحق وقال فيه وداعيا الي الله
باذنه اي بامره او بتيسيره زيد وفي نسخة وسراجاً منيراً والحاصل انه صلي الله عليه وسلم موصوف بكونه
هادياً الا انه مختص بالمعني الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء فالله تعالي مختص بالمعني الاول وهو التوفيق لمن
يشاء بخلق الاهتداء قال الله تعالي انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وظيفتك
مجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية وبمعني الدلالة تطلق علي
غيره اي قد يطلق علي غيره سبحانه فاستعمال الهداية في حق الباري بالمعني الاعم وهو ارادة احد المعنيين
واختصاصه تعالي بالمعني الاول واختصاصه غيره بالمعني الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلي
الله عليه وسلم الدلالة لا غير ومن اسمائه تعالي المؤمن المهيمن بكسر الميم الثانية وقد تفتح وقيل هما بمعني واحد
وهذا مبني علي قول فاسد كما سياتي معبراً عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان
التصغير الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ من هيمن علي كذا صار رقيباً
اليه وحافظاً عليه نعم قد يقال ان معناهما واحد من امن غيره من الخوف علي ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى

هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤتمن فمعنى المومن في حقه تعالى المصدق وعده عباده اي وعد
عباده كما في نسخة اي المنجز ما وعدهم في الدنيا من نعيم العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده او بمعنى الاعم كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده والمصدق
اي بذاته قوله الحق بنصبه على انه نعت له من كلماته الثابتة في اياته كما قال تعالى فورب السماء والارض
انه لحق والمصدق لعباده المومنين كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث
قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اي بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله سبحانه
انني انا الله لا اله الا انا فهو مومن بتصديقه لنفسه وقيل المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة
بتشديدها بعد الهمزة المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اي معطي الامن والامان عباده في الدنيا من ظلمه اي
لتنزهه عن وقوعه من غضبه وهو في غير محله لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمومنين
في الاخرة من عذابه اي من عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه او اراد
بالمومنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين مفيعل من الامانة مصغر منه اي من الامين بزيادة ميمه
الاولى فصار مويمن كما ذكره الدلجي وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المومن
على ان اصله مويمن فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وايهات وهيهات
واياك وهياك وقدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولي التوفيق وقد قيل ان قولهم اي قول المومنين في الدعاء
اي في عقبه امين بالمد وقصره اسم وفي نسخة انه اي امين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر انه بكسر الهمزة
وانه بجملة سادمسد خبران الاول فتامل وقال الانطاكي انه بفتح الهمزة وهو للتعليل اي لانه اسم من اسماء
الله تعالى كما روي ذلك عن مجاهد قال الانطاكي فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا تركيب في المعنى
بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب
مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت الا بقران او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقوله او سنة
متواترة كذلك احادا وقد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالاحاد وذكره في قوله ان
الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود امين ثبت احادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى
ما ورد افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث امين
خاتم رب العالمين على لسان عباده المومنين كما رواه ابن عدي والطبراني في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور
في المعنى استجب وهو اسم مبني على الفتح يمد ويقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تسبقني بامين اي بعد قراءة الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقارنا والمعنى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبلال في التامين لا تسبقني في التامين لا تسبقني بامين هنا وفي القاموس امين
بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط اسم من اسماء الله تعالى ومعناه اللهم
استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المومن ولعله ماخوذ من الامين
مقصورا بمعنى المومن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع الحركة وقيل المهيمن بمعنى
الشاهد فهو مغاير للمومن من جهة المعنى على ما قدمنا من تحقيق المبنى او بمعنى الشاهد العالم الذي لا
يعزب عنه مثقال ذرة او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اي او بمعنى الحافظ

والواو

والواو بمعنى او اي الحافظ لعباده احوالهم او المحصي عليهم افعالهم واقوالهم والنبي عليه الصلاة والسلام م امين
اي فيما بين اهل الجاهلية يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها اي لكمال امانته ووضوح ديانته وحفظ
الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اي في شعره كما في نسخة مهيمنا في قوله اي من ابيات انشأها او انشدها
في مدحه ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقدم بيانه مبنى ومعنى فالمهيمن مرفوع
على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام او قيل المراد يا ايها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى
قاله القتيبي بالتصغير وفي نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام
ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح ابن التلمساني بانه منسوب الى قتيبة بالتصغير لكن ذكره الانطاكي
عن الاصمعي ان الاقتاب هي الامعاء واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتبي
كما تقول جهني في جهينة حكاه عنه الجوهري وغيره ثم هو الدينوري بكسر الدال وفتح النون وقيل المروزي
النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه
وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غريب القران وغريب الحديث ومشكل
القران ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين على ما صححه
ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله
توفي سنة خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اي في حق نبيه يؤمن بالله يصدقه بوجوده لما شهد عنده
من كرمه وجوده ويؤمن للمومنين اي يصدقهم لعلمه بخلوصهم واللام زيدت للفرق بين ايمان الشهود
والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله اي يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدي بالباء واللام
لانه قصد التصديق بالله تعالى الذي هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المومنين وان يسلم اليهم ما يقولون
ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك
واتبعك الارذلون وقال اي كما في صحيح مسلم على ما مر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اي ذو امن
او هو من باب رجل عدل واصحابي امنة لامتي فهذا بمعنى المومن اي معطي الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت
الصحابة في ظل حرم كنفه امنين واما قول الدلجي جمع امين ككبرة جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق
وزنا وحملا ومن اسمائه تعالى القدوس بضم القاف ويفتح صيغة مبالغة من القدس وهي الطهارة والنزاهة
ولذا قال ومعناه المنزه عن النقايص اي ازلا المطهر من سمات الحدث بكسر السين جمع السمة وهي العلامة اي
من صفات الحدوث ابدا وقد يقال في معناه المبرا من ان يدركه حس او يتخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره
فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك وسمي بيت المقدس اي على ما ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم
الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا والظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك
لظهوره ونقل تكرره اي سمي بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكي بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني
لسمي والمفعول الاول القايم مقام الفاعل المستكن فيه اي وسمي بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان
تقديرنا اولى لان المفعول الثاني بالحذف احرى لكونه فضلة والمفعول الاول بالثبات لكونه كالعمدة لانه يتطهر
بصيغة المجهول اي يتنظف فيه من الذنوب بناء على انه يتعبد فيه علام الغيوب ومنه الوادي المقدس اي كما
جاء في القران وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اي ومنه روح القدس بضم الدال وسكونها

اي مامون بمعنى معصوم ومصون
او صاحب الامانة وطالب الديانة
ومهيمنا اي بمعنى عالم او شاهد او
رقيب وقريب ومؤمن اي مصدق
او معطي الامن وقد سماه اي الله تعالى
امينا اي عند بعض المفسرين فقال
مطاع ثم امين وقيل المراد به جبريل
الامين وكان عليه الصلاة والسلا
ح

لقوله تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس اي قويناه بجبريل ووقع في كتب الانبيا اي
الكرام والمعنى في جميعها او بعضها في اسمايه عليه الصلاة والسلام في بيان نعوته وصفاته المقدس او وقع المقدس
في جملة اسمايه وسماته اي المطهر من الذنوب يعني والمبرا من العيوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك فتدبر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها اي
عن العيوب كما قال تعالى ويزكيهم اي يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور اي من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمة الشبهة في الدين بما يهديهم
الله تعالى به ويضيء لهم نور اليقين بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الالة للدلالة
غير معقول ولا منقول وعلى تقدير منقول فيلزم ان يكون هذا اللغة لاتباعه اكثر قبول او يكون اي النبي
صلى الله عليه وسلم مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالذال المعجمة اي الرديئة والاوصاف الدنية
بتشديد الياء التحتية واصله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما في نسخة وهذا المعنى يقارب ما سبق من
قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر وعيوب السراير ومن اسمايه تعالى العزيز
من عز يعز ومعناه الممتنع اي بذاته الغالب باعتبار صفاته او الذي لا نظير له من قوله فلان عزيز الوجود
في نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المنيع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى مبدع على
قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقال تعالى ولله
العزة اي القوة والغلبة والمنعة ولرسوله اي الامتناع يعني بظهور السلطان وجلالة القدر اي
بارتفاع الشان له سبحانه ولمن اعزه كرسوله فعزته بربه وكذا قوله في الاية وللمومنين لاعزتهم
بربهما ولا ونبيهم اخرا هذا وذكر الحلبي انه قال المعلق اراد به شيخ تاج الدين عبد الباقي اليمني في الاكتفا
في شرح الشفا منه ولقايل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للمومنين لشمول العطف اياهم
فلا اختصاص للنبي والغرض اختصاصه وعجيب من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا الشان انتهى
ولا يخفى ان قوله والغرض اختصاصه يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف
المتقدمة انما هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المومن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله وعلى كل
فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به ولا نفيه عن غيره نعم كان
الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز على ان ما بعده وهو قوله عليه
ما عنتم كلام منقطع عما قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة يعني بطريق الاشارة
لا على سبيل العبارة حيث اثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف والنذارة بكسر النون ولعل
الانذار يوخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون
راجعا الى الموصول عن تجويز عوده الى الفرقان والى عبده المعني به رسوله فقال اي عز وعلا يبشرهم بالتشديد
والتخفيف ربهم برحمة منه للعامة ورضوان للخاصة وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى اي في موضع وفي
محل اخر ويبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اي محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا
اي في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في نسخة وبشيرا اي وسماه في قوله سبحانه
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير بمعنى منذر اي مبشر الاهل

لاهل طاعته يعني دار الثواب ونذيرا اي ومنذرا ومخوفا لاهل معصيته يعني دار العقاب ومن اسمايه
تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس ولعل في الطا ايماء الى الطاهر وفي الها الى الهادي وفي اليا الى
يا اي مبسوطة وفي السين الى انه سيد او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا من المفسرين انهما من اسماء محمد عليه الصلوة
والسلام وفي نسخة وشرف وكرم وهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه يا سيد كما يدل عليه قوله
سبحانه ال يس على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المفسرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف الندا
وان المعنى يا مشبها بالقمر ليلة البدر فان الطا والها اربعة عشر على حساب ابجد الجمل فتامل واغرب الدلجي
في قوله انه هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات
وساير المتشابهات وانما ذكرنا ما ذكرنا على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة عن الاشارات

فصل

قال القاضي ابو الفضل اي المص وفقه الله تعالى اي الى ما يحبه ويرضاه وهينا اي في هذا
المقام اذكر نكتة اي جملة مفيدة اذيل بها هذا الفصل بتشديد الياء التحتية المكسورة اي اجعل لها ذيلا
لتمام المرام في مقام الفضل ووقع في اصل الدلجي وغيره وها انا ان ها حرف تنبيه بعده مبتدا وخبر
ينبه به عن حاله في ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازي قال وروي ذاكر واختم بها هذا القسم اي من بين اقسام
بيان الفضل بالفصل بين الفرع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاي اي وازيل بها الاغلاق
الواقع فيما تقدم اي من متشابه الحديث وغيره عن كل ضعيف الوهم بسكون الهاء ويحرك سقيم الفهم حذرا من
وقوعه فيما يريد تخلصه اي تلك النكتة تنجيه من مهاوي التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة
وهي الحفرة العميقة المهلكة اي مهالكه في مبادئه وتناهيه وروي وساوس جمع وسوسة وهي حديث
النفس والشيطان وتزحزحه عن شبه التمويه بضم الشين وفتح الموحدة اي وتبعده عن الشبهات المموهة
الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين التعطيل والتشبيه
وهو قال الدلجي اي ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اي ما يزيل الاشكال ان يعتقد اي ضعيف الخيال ان
الله جل اسمه اي وصفه ورسمه في عظمته اي في ذاته وكبريائه اي في صفاته وملكوته اي في ارضه وسماواته
وحسنى اسمائه اي واسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة اي وصفاته
العلى بضم وضبطه في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء مجرورا ومعناه الرفيع اي
وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبهه اي الله سبحانه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول
اي ولا يمثل له شيء من مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اي من الاسم والصفة مما اطلقه الشرع
اي في ذلك الكتاب السنة على الخالق اي تارة وعلى المخلوق اي اخرى لما بينهما من الاشتقاق اللغوي
فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي لما اطلاقه على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازي اذ صفات القديم
اي الازلي الابدي لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف صفات المخلوق اي المشاهد حدوثه بالدليل
العقلي والنقلي فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات اي وان وقع ذلك الاشتراك في اطلاق الذات كذلك
صفاته كالعليم والحليم والصبور والشكور والسميع والبصير والحي والمريد والمتكلم والقادر ولا تشبه
صفات المخلوقين اي من جميع الجهات اذ صفاتهم اي لحدوثها لا تنفك عن الاعراض بالعين المهملة والاعراض
اي عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا عرض يعرض هنالك لانه لا يعتري ذاته غرض ولا تقل افعاله

بغرض واما ما يشبه في فعله فهو محمول على السبب والحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه اي موجوداً ولا يزال بذاته
ونعوته في نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد مشهوداً واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحيي
والمميت فهي قديمة ايضاً على ما اختاره المحققون من الماتريدي ومتابعيه خلافاً للاشعري ومتابعيه
وليس هذا محل تبيين مبانيها وتعيين معانيها واما قول الدلجي من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر نزيد
الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فهو خطاء نشا من القياس حيث يوجب التشبيه باوصاف الخلق من
قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله
شيء هنالك لا ذاتاً ولا صفة ولا فعلاً اصلاً وكفى في هذا اي حسبك في كونه ذاته وصفاته سبحانه لا تشبه
ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل
الكاف زائدة في هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة المثل مبالغة في نفي المثل
كما في قولهم مثلك لا يبخل فانه اذا انتفى عن مشابهه ومناسبه كان نفيه عنه اولى في مراتبه وقيل المعنى
ليس كذاته او صفته شيء وقال التلمساني والمحققون على انه لا صلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا
لانه لم يقل احد بان الله تعالى مثلاً من كل وجه انما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة ومن شانهم
انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه
ادق وهو بالبيان احق وهو ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل ولله در من قال الدرر في الاصل اللبن حال كدره
وقصد به هنا عمله او خيره من العلماء العارفين اي الجامعين في العلم والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهرة
والاسرار الباطنة المحققين اي في تبيان المبنى والمدققين في برهان المعنى التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اي غير مشبهة للذوات اي لساير ذوات الموجودات وفيه رد على
الوجودية الاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات اي صفات الكاملات القديمات اذ التعطيل
نفيها واليه ذهب المعتزلة هرباً من تعداد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا لا محذور في تعداد الصفات
وانما المحذور تعداد الذوات وهذه النكتة اي معناها زاد الواسطي بياناً اي وضوحاً وبرهاناً وظهوراً
وتبياناً وهي مقصودنا اي ليعرف معبودنا ومشهودنا فقال ليس كذاته ذات اي لا تصافه بالقدم
وحدوث غيره بالعدم ولا كاسمه اي الخاص به اسم اي كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا
كفعله فعل اي من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا كصفته صفة اي لقدمها وحدوث
غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ اي مطابقة وصف الخلق لنعت الحق
كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت بتشديد اللام اي عظمت الذات القديمة عن ان يكون لها صفة حدثية
اي حادثة اوجديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة حادثة تخلوه عنها قبل حدوثها مع جواز
اتصافه بها نقص اتفاقاً واستحالة اتصافها بها اجماعاً وايضاً لا يجوز ان يكون ذات القديم محلاً للحوادث
كما في علم الكلام بتمام المرام كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها
وهو من العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اي الكلام من زبدة مشايخ الكرام مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة اي من العلماء والايمة رضي الله عنهم اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله اي قول الواسطي
هذا اي المذكور سابقاً ليزيده بياناً اي وبرهاناً لاحقاً فقال هذه الحكاية اي ما زاده الواسطي انفاً ما تقدم

عنه الرواية

عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد اي مما عليها مدار ارباب الدراية وهي اعتقاد انه لا شريك له
في الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاقاً للعبودية بمقتضى النعوت الربوبية وكيف استفهام
تعجب وانكاري ولا تشبه ذاته الغنية بصفات الذوات المحدثات اي المفتقرة الى موجدها في جميع الحالات وفي
اي والحال ان ذاته تعالى بوجودها او بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها مستغنية
عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف يشبه فعله فعل الخلق بجواز كونه فاعلاً او مفعولاً وفي
نسخة فعل الخلق وهو اي والحال ان فعله لا يعلل بغرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه لغير جلب ونفع
انس ح لاستغنائه عن جليس وانيس او دفع نقيص ولا لدفع نقص حصل اي تداركاً لما به يتكمل ولا لخواطر باللام وروي
بالباء فاللام تعليل والباء سببية اي ولا يكون بحصول خواطر باعثة له عليه واغراض بالغين المعجمة وجداي
شيء منها لامتناع ان يكون فعله معللاً بغرض وتصحف على الدلجي بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا
يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك لقوله المهم ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر اي ولا بانفراده ولاه
بالواسطة بل كما قال اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه اي من الغرض والعرض
والمباشرة والمعالجة وقال اخر غير معروف كما ذكره الدلجي من مشايخنا اي مخاطباً للمريدين ما توهمتموه باوهامكم
اوادركتموه بعقولكم اي ولو في اكمل احوالكم وافضل مرامكم فهو محدث بفتح الدال اي حادث مثلكم واختصره
بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وقال الامام ابو المعالي عبد الملك اي ابن ابي محمد الجويني
بالتصغير وهو المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشرة واربعماية وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين
ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالي من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره اي وتقرر فيه ذهنه
وتصور بعينه لا يتصور غيره فهو مشبه بكسر الموحدة المشددة اي وهو من اهل التشبيه لله بذلك الموجود بما
سواه ومن اطمان الى النفي المحض اي ذاتاً او صفة فهو معطل اي من اهل تعطيل الكون من ان يكون له كون كالدهرية
او المعتزلة وان قطع بموجود اي من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل واعترف بالعجز عن درك حقيقته بفتح
الراء وسكونها اي ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته فهو موحد كما روي عن الصديق الاكبر العجز عن درك
الادراك ادراك ويؤيده حديث سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويقويه قوله تعالى ولا
يحيطون به علماً وهذا احسن محامل ما ورد عليكم بدين العجائز وما احسن قول ذي النون المصري وهو الزاهد
الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبياً وصار عالماً فصيحاً حكيماً توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطني
روى عن مالك بن انس احاديث في اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء
اي في ايجادها بلا علاج اي بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال الة وصنعه اي وتعلم صنعه لها بلا امزاج
اي بلا خلط شيء بشيء او باشياء لتركيبه في الابداء بل خلق الاشياء اما ابداعاً بدون مادة كالسموات او تكويناً
منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة بمقدورها على وفق الارادة وعلة كل شيء صنعه اي مجرد صنعه
وظهور قدرته بحسب ارادته ولا علة لصنعه لان افعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول او الفاعل اي وما
خطر في وهمك فالله بخلافه اي بخلاف ذلك قال المصنف وهذا كلام عجيب نفيس اي وامر غريب محقق اي ثابت
في مقام العلم مدقق والفصل الاخير وفي نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعني قوله وما تصور في
وهمك فالله بخلافه وهو تفسير اي توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شيء والثاني اي من الفصول وهو قوله وعلة كل شيء

صنعه ولا علة لصنعه تفسير لقوله تعالى لا يسال عما يفعل اي كما اشير اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت
هولاء للجنة ولا ابالي وخلقت هولاء للنار ولا ابالي ومجمله في التعبير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير
وغايته ان فعله وقع او لا فضلا وثانيا عدلا والثالث من الفصول وهو قوله التوحيد الى اخره تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي ليس هنالك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور
العلة ثبتنا الله واياك على التوحيد اي على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اي من جهة الصفات
والتنزيه اي واعتقاد ان ذاته ليست كساير الذوات وصفاته ليس كصفات المحدثات وجنبنا اي بعد نا طرفي
الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه اي من جهة ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته اذ لا يجب عليه شي

الباب الرابع

اي من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات اي الامور الخارقة للعادة الشاهدة
بصدق دعوى الرسالة وشرفه به من الخصايص اي الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واوليا ملته قال
الحلبي نقل بعض مشايخنا فيما قراته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدوري ومصنف
القنية في رسالته الناصرية انه قيل ظهر على يد نبينا صلى الله عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة الاف انتهى ولعله
اراد غير المعجزات التي في القران كما سياتي في كلام المص من البيان قال القاضي ابو الفضل اي المولف حسب المتامل
بسكون السين اي كافيه ان يحقق ان كتابنا هذا اي المسمى بالشفاء لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا اي ورسالته ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج هو بالنصب بتقدير ان اي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين الى نصب البراهين اي الادلة
النقلية والعقلية عليها اي على اثبات معجزاته وتحصين حوزتها بمهملة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاي
مفتوحة اي وحفظ افرادها مجموعة محصنة حتى لا يتوصل الطاعن اليها الى معتقدها بالتردد في اثباتها
ونذكر بالنصب عطفا على فنحتاج اي وحتى نظهر شروط المعجزة وهو النبي المدعي والتحدي بالنصب
اي وبيان التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة وحده بالنصب ايضا
وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اي وتعريفه بانه طلب المعارضة وفساد اي ونذكر فساد قول من ابطل
نسخ الشرايع كاليهود وغيرهم ورده اي ونذكر رد قول مبطله والحاصل انا لم نجمعه لشي من ذلك فلم نحتج الى
ذكر ما يدفع شيئا مما هنالك بل الفناه بتشديد اللام اي جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اي لاهل اجابته دينه
وشريعته من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون اي ما
في تاليفنا هذا تاكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم مفعلة من النماء اي ومزيدا لاعمالهم اي على وفق متابعتهم
له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي بضم ايقانهم الى مجرد ايقانهم ونيتنا اي قصدنا وغرضنا ان نثبت روي
بالتخفيف والتشديد اي نذكر في هذا الباب امهات معجزاته اي معظماتها واصولها ومشاهيرها باته اي
من فصولها لتدل بالتاء الفوقية اي تلك المعجزات الواضحات والكرامات البينات على عظيم قدره وفي
نسخة على عظم قدره بكسر العين وفتح الظاء على عظمة مقدار قربه عند ربه اي وفق كمال حبه وفي نسخة
لندل بالنون اي بسبب تاليفنا ووقع في اصل الدلجي بصيغة التذكير فقال اي ما نواه من اثباتها واثبات
بفتح الهمزة اي وجينا منها اي بعد ان نوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف اي باثبات ووقوعه في القران القديم
والصحيح الاسناد اي الواقع في الحديث الكريم كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره
اي اغلب ما ذكر في هذا الباب مما بلغ القطع اي العلم القطعي والامر اليقيني او كاد اي قارب ان يبلغه التواتر

المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع سبق من الاسناد او الاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها
اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة من نحو صحاح الستة واذا تامل
المتامل المنصف اي الخارج عن وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق نفسه ما قدمناه من جميل اثره
اي باثره الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اي شمايله الحميدة وفضايله السعيدة وبراعة علمه اي وتفوقه
على جميع العلماء ورجاحة عقله وحلمه اي رزانتهما وزيادتهما على ساير العقلاء والحكماء وجملة كماله وجميل
كمالاته العلية وجميع خصاله اي اعماله واحواله السنية وشاهد حاله من ظهور شمايله البهية وصواب مقاله
اي من حكمه الجلية لم يمتر جواب اذا اي لم يشك في صحة نبوته وصدق دعوته اي في نسبة رسالته بتبليغ دعوة
الحق الى عامة الخلق وقد كفى هذا اي ما ذكرنا غير واحد اي ممن تامل في حاله حال كونه داخلا في اسلامه اي من جهة
انقياده والايمان به اي من حيثية اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروي بصيغة الفاعل
ايضا والمعنى فوصل الينا رواية عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع بالنون اولا والفاء بعد الالف
وقد سبق ترجمتهما وغيرهما من المخرجين باسانيدهم ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من الصحابة
الكرام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اي المنورة السكينة جيته جواب لما اي اتيته
لانظر اليه اي الى وجه امره وظهور شانه واتامل في تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه
اي رايت ظاهر وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفي رواية فلما تبينت وجهه اي بصرت وجهه ظاهرا
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لما ظهر لي من امارات صدقه اللايحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان
الباطن وتركيبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اي بالحديث الاتي بعد تمام سنده والمراد
بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وهو الحافظ بن سكرة ثنا ابو الحسين
بالتصغير هو الصواب على ما تقدم في صدر الكتاب الصيرفي وابو الفضل بن خيرون وبفتح الخاء المعجمة وسكون
التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف وليمنع عن ابي يعلى البغدادي بالدال المهملة اولا والمعجمة ثانيا
وهو افصح من عكسه وكذا من اهمالهما واعجامهما وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابي على السنجي بكسر السين
المهملة فنون ساكنة فجيم فيا نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبي وهو عن الترمذي صاحب الجامع ثنا محمد
بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفي اي الحافظ احد الاشراف عن ايوب ويونس
وحميد وعنه احمد وابن اسحاق وابن عرفه وثقه ابن معين وقال اختلط باخره اخرج له الايمة الستة ومحمد
بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابي عدي بصري سلمي وروي عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقة اخرج
له اصحاب الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصري احد الاعلام عن هشام وحميد والاعمش
وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رات عيناي مثله قال بندار امام اهل زمانه يحيى القطان
واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط عن عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف
الاعرابي لدخوله درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الايمة الستة عن زرارة بضم الزاء في اوله بن اوفى
وفي نسخة ابن ابي اوفي قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة يروي عن عمران بن حصين والمغيرة
بن شعبة وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر ام في داره فقرا فاذا نقر في الناقور فشهق فمات
قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي في جامعه في باب ما جاء في وصف صلوة النبي صلى الله عليه وسلم

حبا لليل بسنده اخرج له الايمة الستة عن عبد الله بن سلام الحديث اي علي ما تقدم اتفاق الحلبي وحديثه المذكور
هنا علي ما اخرجه القاضي عياض عن جامع الترمذي اخرجه في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجة ايضا
في الصلاة عن محمد بن بشار وبراي بسنده وفي الاطعمة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن ابي عوف نحوه
كما روي ان ابا بكر الصديق رض في اول امره كلما نظر اليه صلي الله عليه وسلم وتامل في ذاته الكريم كان يقول
خلق هذا الامر عظيم فلما دعاه الي الاسلام قال لهذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام وعن ابي رمثة
بكسر الراء وميم ساكنة ثم مثلثة التميمي لتميمين وفي نسخة التيمي ويقال ان في حفظه علي ما قاله الحلبي اتيت وفي
نسخة قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم اي جيئته ومعي ابن لي لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول اي
فارانيه بعض من يعرفه من اصحابه او غيرهم فلما رايته اي وظهر لي ما عليه من لوامع الصدق ولوائح الحق قلت
هذا نبي الله رواه ابن سعد وروي مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة
وكان صديقا له صلي الله عليه وسلم قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اي جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش
يقول محمد مجنون فقال يا محمد اني راق هل بك شيء ارقيك فقال له النبي صلي الله عليه وسلم نعيا لما نسب اليه
باثبات كمال العقل بما يظهر من دلالة كلامه عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون ونصب الحمد وفي
نسخة واقتصر عليها الشمني بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره
كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحشين ثم لفظ الحديث علي ما في حصن الحصين وان تولي عقد الخطبة ان
الحمد لله فضبط هناك بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول لاقتضائه الجملة ولا
تفسيرية لوجود ابه القول الصريح وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه معني القول كالوحي والنداء وامثال ذلك
نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تاكيدا للقضية فان الاولي تفيد الثبات والدوام والثانية تدل
علي تجدد الانعام او الاولي خبرية والثانية انشائية والاولي نظرا الي افراده ووحدته والثانية اشتراكا
لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة علي ما ذكره الدلجي فلا يلايم مقام العبودية ونستعينه
اي في الحمد وغيره من يهد الله وفي نسخة من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له بحذف المفعول
في جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفي علي اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تاكيد لما قبله
وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي
لا يطلع عليه كل احد بخلاف الحمد والاستعانة بالحق فانه ظاهر علي جميع الخلق وهذا كله اولي مما حمله الدلجي
علي التفنن في العبارة والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له اي للنبي صلي الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هولاء اي
كررها لدي واظهرها علي فانه كما قيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ثم هولاء اشارة
الي الكلمات فان هولاء قد تستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه الصلاة والسلام اعادها عليه
ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة فما سمعت مثل كلماتك هولاء فقد بلغن قاموس
البحر بالقاف والميم اي وصلن وسطه او قعره او لجته ولموج حجته وتبين محجته تعجبا من فصاحة مبانيها
وبلاغة معانيها وفي نسخة قاعوس بالعين المهملة وفي اخري قابوس بالموحدة وفي اخري ناعوس
بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر
التاء اي اعطني يدك اي اليمين ابايعك بسكون العين جزما علي جواب الامر اي لا بايعك علي الايمان

فبايعه

فبايعه وهو ممن اسلم في اول الاسلام علي ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتي يهاتي فهو خلاف
المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء
اي اعطني لكن ذكره في المعتل اللامي وقال هات هات يا رجل اي اعط والمهاتاة مفاعلة منه ويؤيده انه
يقال للمراة هاتي وقال لجامع بن شداد بتشديد الدال الاولي وجامع هذا محاربي اسدي كوفي يقال له ابو صخرة
يروي عن صفوان بن محرز وغيره وعنه القطان وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة علي ما قاله
ابن سعد ذكره الحلبي والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجل منا اي من اهل زماننا يقال له طارق وهو
ابن شهاب بن عبد الله المحاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه راي النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي
عليه الصلاة والسلام له ولرفقائه هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي معنا للبيع قال بكم اي تبيعونه
من الثمن قلنا بكذا وكذا لعل العطف لبيان عدد دين وسقا من تمر وفي نسخة الواو وسين اي ستين صاعا علي ما في
حديث فاخذ اي النبي عم بخطامه اي برسنه الذي يقاد به وسار الي المدينة وفيه دلالة علي صحة المعاطاة
في المعاملة فقلنا اي فيما بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه ومعنا ظعينة
اي امراة مسافرة او في هودجها او محمل اذا ظعنت اي ارتحلت علي راحلتها وقال ابن الدلجي في قوله اي امراة
سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة
بالاضافة وهي مصحفة لثمن البعير مبالغة في ضمانها بقبول الزمة لكمال الهمة وزوال التهمة رايت وجه
رجل مثل القمر ليلة البدر اي في وقت كماله من العدد لا يخيس بفتح الباء اي لا يغدر بكم فاصبحنا اي علي ذلك
المنوال فجاء رجل بتمر اي كثير فقال انا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا التمر اي
مقدار ما شئتم ضيافة لكم وتكتالوا اي وان تكتالوا حتي تستوفوا اي حتي تقبضوا قيمة بعيركم وافية
ففعلنا وفي خبر الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة اسم ملك عمان
ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه انتهي وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم علي ما اختاره الحلبي
وقال وفي نسخة عوض عمان غسان انتهي والظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفي وذكر الدلجي انه بفتح العين
وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين فالحاصل
انه روي وسمية في كتاب الردة عن ابن اسحاق في خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
يدعوه الي الاسلام اي مع ساير الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتاب او بالرسالة قال الجلندي والله لقد دلني علي هذا
النبي الامي اي علي صدق قضيته وثبوت حقيقته انه اي كونه عليه الصلاة والسلام لا يامر بخير اي احد
الا كان اول اخذ به بصيغة الفاعل اي عامل له ولا ينهي عن شيء اي احدا الا كان اول تارك له وفي نسخة عن
شر بدل شيء وهو الملايم لمقابلة قول بخير وانه عليه الصلاة والسلام يغلب علي اعدائه فلا يبطر بفتح
الطاء اي لا يطغي او لا يفتخر عند اجابته ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اي لا يجزع ولا يفزع
بناء علي قوله تعالي وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم بن عطاء ما دمت في هذه الدار لا تستغرب وقوع
الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقول بعضهم شعر فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر وفيه تنبيه
نبيه عن حسن الرضاء بحكم القضاء مع العلم بان في الغالبية نصرة الاولياء وفي مغلوبيته كثرة الشهداء
كما قال تعالي هل تربصون بنا الا احدي الحسنيين فكل امر المومن مقرون بخير في الدارين وقد قال تعالي ان تكونوا

تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون ويفي بالعهد وينجز بضم اليا وكسر الجيم الموعود اي
ويصدق الوعد اشهد انه نبي فلله دره وما اتم نظره حيث حمله محاسن جملته علي الاقرار بنبوته من غير حاجة
الي اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفا وفتح الطا المهملة والواو فتحتية
ساكنة فها مكسورة وقد سبق ذكره في قوله تعالي يكاد زيتها يضي اي يفيض بالانوار من حيث ذاته ولو لم
تمسسه نار تفيد انارته باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم يقول اي كانه تع
يقول يكاد منظره اي يقرب ظاهر رويته يدل علي نبوته وان لم يتل قرانا من التلاوة وروي وان لم يقل من
القول والفاعل فيهما ضميره صلي الله عليه وسلم اي وان لم ينطق برويته تلاوة قرانه الدالة علي انواع معجزته
كما قال ابن رواحة بفتح الراء انصاري نقيب بدري احد شعرايه صلي الله عليه وسلم حضر احدا والخندق واستشهد
بموتة بضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اي لو لم توجد في
حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبئك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز
ابداله لغة هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذا البيت لحسان مع تغيير شطره الثاني حيث قال وما احسن
قول حسان شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة   كانت بديهته تاتيك بالخبر انتهي ولا يخفي انه يمكن الجمع بالتوارد
في المبني وان كان احدهما اظهر في المعني وقد ان اي حان ان ناخذ اي نشرع في ذكر النبوة وهي حالة الولاية
قبل الرسالة والوحي اي وبيان الوحي الشامل بحال النبوة والرسالة اي وبيان نعت الرسالة وما يتميز
به عن مرتبة النبوة وبعده اي بعد فراغ هذا الشان نشرع في معجزة القران وما يتعلق به من البيان وما فيه
اي في القران من برهان اي حجة ودلالة بفتح الدال وتكسر اي وبينة من اية وعلامة يبين مبانيها ويعين معانيها
ثم في هذا الباب ثلاثون فصلا **فصل** اعلم ان الله تعالي قادر علي خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية
من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب عباده علي وفق مراده كما حكي عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما
ورد عن مجاهد وغيره ان الله تعالي الزبور الي داود عليه السلام في صدره والحكم وعلي خلق العلم الكلي الاجمالي المتعلق
بذاته الاسني واسمايه اي الحسني وصفاته اي العلي وجميع تكليفاته اي التي الزمها عقلاء مخلوقاته ابتداء
اي بافاضة جذبه من جنابه دون واسطة اي من ارسال ملايكته لو شاء اي لو تعلقت به مشيته واقتضته
حكمته كما حكي من سنته في بعض الانبياء اي وروي عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدني من الالهام
الالهي في امور خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير في قوله تعالي
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الالهام او رويا المنام كما وقع لام موسي عم وجايز اي في قدرته
بعد ارادته وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية بواسطة
اي من ملك او نبي او ولي تبلغهم كلامه اي مما يقتضي مرامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملايكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم ولا
مانع لهذا اي لما ذكر من حالتي الابتداء والواسطة في الابداء من دليل العقل وقد ثبت بدليل النقل واذا
جاز هذا اي نقلا وعقلا ولم يستحل اي ولم يعد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل علي صدقهم من معجزاتهم
الباهرة واياتهم القاهرة وجب اي علي المرسل اليه تصديقهم في جميع ما اتوا به اي من الامور الواجبة عليهم
لان المعجزة مع التحدي اي طلب المعارضة من النبي اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاستدراج

والسحر والمكر والحيلة قايم مقام قول الله تعالي اي شهادته في تحقيق دعوته صدق عبدي فاطيعوه اي في
الاصول واتبعوه اي في الفروع وشاهد علي صدقه فيما يقوله اي من اخبار الاولين واحوال الدنيا واحوال
العقبي فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعي نبي الرسالة ثم قال اية صدقي في دعواي
بان الله تعالي ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله تعالي ذلك كان ذلك من الله تعالي تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة
بما فعل من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم تصديق الكاذب
اللئيم ونظير هذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال معشر الاشهاد اني رسول الملك الكريم ودعواه
هذه بمري من الملك ومسمعه ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك وانتصب
قايما وضع يدك علي راسي ثم اقعد فاذا فعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الي تصديق الملك وعلم صدقه
بالضرورة في دعواه وهذا كاف اي للمريد والتطويل فيه خارج عن الغرض اي الاصلي هاهنا فمن اراد
تتبعه اي مستقصي وجده مستوفي في كتب ايمتنا اي مصنفات ايمتنا كما في نسخة رحمهم الله تعالي حيث
بالغوا في تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما تتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة
العقلية والنقلية وبيان مذاهب الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالايمة علماء هذه الامة وابعد الدلجي
في قوله يعني المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية فالنبوة في لغة من همز وهو نافع
بين القراء ماخوذة من النبا وهو الخبر وتعديته بالهمزة تارة كقوله تعالي انبئوني وبالتضعيف اخري
كقوله سبحانه نبئ عبادي وقد لا تهمز علي هذا التاويل اي مع بقايه علي هذا المبني وارادته من المعني تسهيلا
اي تخفيفا او جبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها في مثلها كالمروة واما في نحو النبي فتخفيفه
بجعله الهمزة ياء وادغامها فيما بعدها واما في الانبياء فبابدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها والمعني اي حينئذ
علي القراءتين ان الله تعالي اطلعه علي غيبه اي بعض مغيباته اي علي غيبه المختص به من عند ربه واعلمه انه
نبيه فيكون نبي اي في المبني منبا اي في المعني وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعدها الهمزة
المنونة او بفتح النون وتشديد الموحدة فعيل بمعني مفعول اي ولو كان علي زنة مفعل او يكون اي نبي
مخبرا عما بعثه الله به ومنبيا بالتخفيف او التشديد مكسورا اي معلما بما اطلعه الله تعالي عليه فعيل
بمعني فاعل ويكون اي النبي عم عند من لم يهمزه اي ولم يقل بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة
اي ماخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الموحدة وهو اكثر باعتبار ما اخبر بقوله ما ارتفع من
الارض او بمعني الرفعة معناه اي حينئذ علي طبق مبناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي منزلة
لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اي زايدة او مرتفعة واصلها من اناف اذا اشرف ثم
هو ايضا بهذا المعني يحتمل ان يكون في المبني بمعني الفاعل او المفعول اي مرتفع الشان او رفيع البرهان
فالوصفان في حقه موتلفان اي الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة وبالمبنيين من البناء بالمفعول
والفاعل باعتبار كل منهما في حق النبي عم بمعناه بل متلازمان واما قول الدلجي فالوصفان من كونه منبا
او نبيا فقاصر عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفي علي اهل المعروف واما الرسول فهو المرسل من ربه
الي مكلفي خلقه لانفاذ حكمه ولم يات فعول بمعني مفعل في اللغة الا نادرا اي قليل وقوعه بل ولم يعلم
لغيره وروده وارساله اي لكونه ليس بحقيقي بل علي وجه حكمي هو امر الله تعالي له بالابلاغ وروي بالبلاغ

اي بتبليغ امره الي من ارسله اليه قال تعالي يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك ثم هذا الارسال قد يكون
بواسطة الملايكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسي عم اذ نادبه ربه بالوادي المقدس طوي اذهب الي
فرعون انه طغي واشتقاقه اي اخذه من حيث المعني من التتابع اي من حيث المعني لقوله ومنه قولهم جاء الناس
ارسالا بفتح اوله جمع رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اي في مايي وقد وردا نهم صلوا عليه صلي الله عليه وسلم
ارسالا اي بعضهم تبع بعضا فكانه اي الرسول الزم بصيغة المجهول تكرير التبليغ بالنصب علي انه مفعول
ثان في نسخة الزم تكرير التبليغ وهو مفعول اول او وفي نسخة الزمت وفي نسخة الزمت الامة اتباعه
فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبني وعلي مقتضي اصل اللغة في المعني واختلف العلماء اي بحسب
الاصطلاح الشرعي والعرفي هل النبي والرسول بمعني واحد فيكونان مترادفين في اطلاق كل منهما علي الاخر
او بمعنيين متباينين او متغايرين بان يكون النبي اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اي المعني فكل منهما انسان
اوحي اليه بشرع مجدد واصله اي اصل هذا المعني باعتبار المبني ماخوذ من الانباء اي الاخبار وهو الاعلام
يعني فيلتزم مع النبوة اذا كانت من الانبا معني الرسالة التي بمعني الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم
من انباء الله تعالي لعبده امرا ان يكون مامورا باعلامه لغيره واستدلوا اي لكونهما سواء في المعني بقوله
تعالي وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت اي الله تعالي لهما الارسال معا اي ولم يجعل للعطف حكما
بمغايرة بينهما ولا يكون وفي نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون النبي الا رسولا
اي ولا يكون الرسول الا نبيا اي بناء علي ذلك المعني وفيه ان الارسال هنا بمعني اللغوي وهو البعث والاطلاق
لا بالمعني الاصطلاحي والا لكفي ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتي زيادة بيان لهذا المبحث وقيل
هما مفترقان من وجه يعني ومجتمعان من وجه اذ العطف يقتضي المغايرة في الجملة لا سيما مع وجود لا المزيدة
للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل للقضية المطوية اي اجتمع مادتهما معني في النبوة اي علي تقدير انهما
مهموزة وهي ماخوذة من الانباء التي هي الاطلاع اي لهما من عنده سبحانه علي الغيب اي علي بعض الامور الغيبية
من الامور الدينية والدنيوية والاخروية والاعلام اي وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة اي
والرسالة والمعني باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اي واجتمعا في الرفعة بمعرفة ذلك
اي شان النبوة والرسالة وحوز درجتهما اي احاطة مرتبة كل منهما وافترقا في زيادة الرسالة للرسول
اي باختصاص الارسال وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشي الذي يحذر منه والاعلام تفسيرا واخص
من ما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اي بينا فيما سبق من الكلام وحجتهم اي دليل
اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق من اخر كما قال الدلجي اي من قال بافتراقهما فتدبر من الاية
اي من جهة الاية المتقدمة نفسها بعينها التفريق بين الاسمين اي ضرورة كون المعطوف غير المعطوف
عليه كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين ولو كانا شيئا واحدا اي هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اي
البالغ غاية البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر سورة قالوا اي هولاء والمعني اي
المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي الي امة اي مامور بالعبادة والدعوة او نبي اي مامور
بالعبادة فقط وليس بمرسل الي احد اي من الخلق بدعوته الي طريق الحق فالاول كامل والثاني مكمل فهو اخص
وذاك اتم واعم والله تعالي اعلم وقد ذهب بعضهم الي ان الرسول من جاء بشرع مبتدا اي مجدد بان لا يكون

معقود الشرع من قبله ومن لم يات به اي بشرع مبتدا وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اي ولو امر
بالابلاغ والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحيح وكذا المشهور والذي عليه الجما بفتح
الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير بالغين المعجمة والفا اي الجمع الكثير وهو الجماهير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبي مامور بتبليغ
الرسالة سواء يكون تلك الرسالة تقدمت او تجددت واول الرسل ادم اي الي ابنيه وكانوا مومنين
وكذا شيث وادريس واما نوح فاول رسول الي كفار قومه واخرهم محمد صلي الله عليه وسلم اي اجماعا بشهادة
قوله تعالي وخاتم النبيين ولحديث لا نبي بعدي وفي حديث ابي ذر عنه اي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان
الرسل منهم اي من الانبياء ثلث مائة وثلاثة عشر وفي رواية خمسة عشر جم الغفير اي الجمع الكثير وهو من
باب مسجد الجامع اولهم ادم اي اول الرسل ادم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسي بن مريم بسنده الي ابي
ذر قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي يا اباذر ان للمسجد تحية
ركعتان فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير موضع فمن شاء اقل ومن شاء
اكثر ثم ذكر الحديث الي ان قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون
منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت السعدي
ليس بثقة انتهي وفي الصحيحين في حديث الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل الي اهل الارض الحديث قال
القاضي في شرح مسلم وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما الي من معهما وان
كانا رسولين فان ادم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله تعالي وكذلك
خلف شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الي كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن بن بطال ذهب
الي ان ادم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه عم كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا ولعله اقتصر علي ذكر
الصحابة الكبار والرواة منهم والله تعالي اعلم ثم قيل والرسل اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين
جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مومن وهم ثلاثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد
الرسل ماخوذ من لفظ حروف محمد صلي الله عليه وسلم وجملته ثلاثمائة واربعة عشر وان مد الحاء فخمسة
عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء والف والميمان المضعفان ستة احرف والدال
ثلاثة احرف دال والف ولام فاذا عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل
لك ثلاثمائة واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلاثمائة علي عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقي واحد من
العدد وهو مقام الولاء المفرق علي جميع الاولياء والاقطاب التابعين للانبياء فاسمه جامع النبوة والولاية
وفيه انه هو اصلهم وما افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الرتبة ما في البردة وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا
من البحر او رشفا من الديم هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابي ذر بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت يا رسول الله
فكم كتاب انزل الله تعالي قال انزل الله تعالي مائة كتاب واربعة كتب انزل علي شيث بن ادم خمسين صحيفة وعلي
ادريس ثلاثين وعلي ابراهيم عشرا وروي عشرين وعلي موسي من قبل انزال التورية عشر صحايف وانزل
التورية والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعين في الانبياء والرسل

مرفوعا علي ما رواه احمد وابن حبان ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر اي النبي صلي الله عليه وسلم

بابي انت وامي

عدداً معيناً ولا احدا مبيناً بل نؤمن ان اولهم ادم واخرهم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا
على الحق المبين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيؤدي اما الى انكار
بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق ماتريدي فقد بان لك اي ظهر وتبين لك معنى النبوة
والرسالة وليستا اي النبوة والرسالة عند المحققين ذاتا للنبي لقضاء البديهة به ولا وصف ذات اي قائمة
بها خلافاً للكرامية بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم او الكرامة
وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول هو الاول على انه علم له او لقب لكونه عاملاً في الكرم ادعاً فطالله
والله تعالى اعلم والحاصل انهم منسوبون الى محمد بن كرام ومحمد كنيته ابو عبد الله السجزي سمع علي بن حجر وغيره
مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومايتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام
كشداد امام الكرامية القائل بان معبوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور
ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فسار الى بيت المقدس ومات بالشام في تطويل لهم اي في كثرة تعليل وتهويل
اي تخويف وتخييل ليس عليه تعويل اي اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قايمتان بذات الرسول سوى
الوحي وامر الله تعالى له بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لاتصافه بهما رسول وان لم يرسله الله تعالى
ويجب عليه ارساله لا غيره فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا عكس اي ولا كل رسول مرسل اذ قد
لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولاً على ما زعموا
كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة
وانهم انبياء قد خلقوا كذلك دون ان يوحي اليهم واستدلوا على ذلك بما روي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد واما الوحي وان كان يطلق على معان من الصوت الخفي والالهام
والاشارة ونحوها فاصله الاسراع بحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه
اي فاسرع اليه والهاء للسكت كذا ذكره الدلجي والظاهر انه تصحف عليه وانه بالجيم وسكون الاصلي على انه امر
من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما في الجامع الصغير للسيوطي اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان
خيرا فامضه وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك في الزهد عن ابن جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي مرسلا وفي
معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه البخاري في الادب المفرد
والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بلي مرفوعا فلما كان النبي اي جنسه يتلقى اي ياخذ ويتلقن ما ياتيه من ربه
بعجل اي بسرعة من غير تؤدة سمي وحيا ولعله من هذا القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله عليه وسلم في تنازل
التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل تسلية له في التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا
جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات وحيا اي الواردة لافراد
الانسان والحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وقوله سبحانه واوحى ربك الى النحل
الاية تشبيها اي لها بالوحي الى النبي اي في تلقيهما بعجلة والالهام هو القاء شيء في الروح يبعث على الفعل
او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمي الخط اي الكتابة وحيا لسرعة حركة يد كاتبه
او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحي الحاجب اشارته واللحظ ايماء العين سرعة اشارتهما اي حركتهما
بها ومنه اي ومن قبيل اطلاق الوحي على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا

اي اوماء

اي اوماء وورمز اي اشار باحد اعضائه وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا ومنه اي من كون الوحي بمعنى الاشارة
بالسرعة قولهم كما في حديث ابي بكر رضي الله عنه الوحا بفتح الواو يمد ويقصر على ما ذكره الجوهري وقيل ان كرر مد وقصر
وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء ومعناه كما قال اي السرعة السرعة بضم السين وقيل فتحها
ايضا بمعنى الزموها ويقال الوحا بكسر الواو اي البدار بمعنى المبادرة والمسارعة وقيل اصل الوحي السر اي الاسرار
والاخفاء ومن ثم قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء ومنه اي ومن كون الوحي وهو السر سمي الالهام وحيا اي لخفائه
على غير اهله ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم يعني من المشركين اي يوسوسون في صدورهم
يعني لاغوائهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها بصيغة المجهول كما صرح به الحلبي
وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اي قذف الله الهاما او مناما ان ارضعيه اي ما امكنك اخفاؤه ولدك
فان خفت عليه الاية وقد قيل ذلك اي ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام او المنام في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه يعني الهاما او مناما دون واسطة اي كما يفهم من المقابلة بقوله
اي ومن وراء حجاب لموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة فالواسطة اما معنوية
او صورية ودونها مختصة بالواقعة القلبية والله سبحانه اعلم بحقائق القضية **فصل** اعلم ان معنى
تسميتنا ما جاءت به الانبياء اي من الايات الخارقة للعادة معجزة هو ان الخلق اي المرسل اليهم عجزوا بفتح الجيم وهي
اللغة الفصحى ومنه قوله تعالى اعجزت ويكسر على لغة فالمستقبل على عكسهما اي لم يقدروا حيث قدروا
عن الاتيان بمثلها فكانها اعجزتهم عن معارضة اظهار نظيرها والا فالمعجز في الحقيقة هو الله سبحانه كما انه قادر
على اقدار العبد بخرقها او على ابدائها على يد مظهرها والتاء للمبالغة او لكونها وصفا للاية الخارقة للعادة وهي
اي المعجزة على ضربين اي صنفين من حيث كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة له ضرب هو من نوع قدرة البشر
اي الجملة وبالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم فعجزوا عنه اي بناء على حرفهم فتعجيزهم
اي تعجيز الله تعالى اياهم عنه بصرف لو تصميم منه فعل الله تعالى دل على صدق نبيه لانه كتصريح قوله صدق
عبدي في دعوى الرسالة لجري العادة بخلقه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع انا رسول الله
اليكم ثم نتق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم
او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه معا قضاء العادة بامتناع صدور ذلك
من الكاذب كصرفهم اي كصرف الله تعالى لكفار اليهود عن تمني الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتمنوه ابدا
بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم
من النار كما رواه البخاري وغيره وتعجيزهم بالجر عطفا على صرفهم اي وكاعجاز المشركين وغيرهم عن الاتيان
بمثل القران على راي بعضهم اي انه بناء على صرفهم كالنظام من المعتزلة والمرتضى من الشيعة والحق
ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغرابة اساليبه مع اشتماله على اخبار الاولين
واثار الاخرين وتضمنه للامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المبنى ومن حيث
المعنى ونحوه اي وكتعجيزهم عن نحو الاتيان بمثل القران عن ساير خوارق العادة وضرب اي نوع من المعجزة
وهو خارج عن قدرتهم اي حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اي بالكلية كاحياء الموتى اذ ليس

اذ ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياوهم بدعاء عيسي عم معجزة له فانما كان من الله تعالي لامره بدليل
قوله واحي الموتي باذن الله وقلب العصا حية اي تسمي معجزة لموسي عم واخراج ناقة من صخرة اي بلا واسطة وانبا
معهودة معجزة لصالح وكلام شجرة اي لموسي عليه السلام من قبل الله تعالي اولنبينا عم باظهار كلمة الاسلام
ونبع الماء من الاصابع وفي نسخة من بين الاصابع معجزة لنبينا عم كما صح به الخبر ونص القران بقوله اقتربت الساعة
وانشق القمر والمعني ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفي نسخة مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالي فيكون ذلك
اي هذا الضرب الذي لا يفعله الا الله تعالي وفي نسخة فكون ذلك علي يد النبي صلي الله عليه وسلم اي صورة من فعل
الله تعالي اي حقيقة كما حقق في قوله تعالي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وتحديا اي وطلب معارضة النبي
من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز وفي نسخة تعجيز له اي عن ذلك واعلم ان المعجزات التي ظهرت علي يد نبينا صلي الله عليه
وسلم ودلايل نبوته وبراهين صدقه اي في دعوي رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر ومجي الشجر وتسليم
الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوثان ليلة ولد واظلال الغمام قبل البعثة
فهو من الارهاصات لا من المعجزات خلافا لما يوهمه عبارة الدلجي من هذين النوعين معا اي جميعا باعتبار البعض
ضمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها وهو اي نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم اية اي انورهم
واظهرهم برهانا اي حجة وبيانا كما سنبينه اي في محله ان شاء الله تعالي وحده وهي اي المعجزات في كثرتها لا
يحيط بها ضبط اي لجزئياتها فان واحدا منها اي مما هو اعظمها وهو القران اي من حيث اياته وسوره
المشتملة علي دلالات بيناته لا يحصي بصيغة المجهول اي لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لما اودعت من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعني الكثيرة في المباني اليسيرة
الي غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة التي عجز عنها الخطباء من العرب العرباء لان النبي وهو
الرسول الاعظم والنبي الافخم صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدي بسورة منه اي طلب المعارضة باقصر
سورة من سور القران فعجز عنها بصيغة المجهول اي فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة
من الفرقان تصديقا لقوله تعالي قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معاونا ونصيرا قال العلماء واقصر السور اي سور القران وفي نسخة
سوره بالضمير انا اعطيناك الكوثر اي الي اخره وان كان الاظهر سورة هي ثلاث مثلها كقل هو الله احد
كذا قرره الدلجي وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع ايات نعم سورة العصر نحوها في عدد الايات لكنها اطول
منها باعتبار الحروف والكلمات في عددها وكل اية اي منه او ايات منه اي من القران وسورة بعد دها اي
طويلة بعدد اقصر سورة من جهة الايات او الحروف او الكلمات وقدرها معجزة فقوله تعالي فاتوا بسورة اعم من
ان يكون حقيقة او حكمية ثم فيها اي في سورة الكوثر نفسها اي بعينها معجزات اي بخصوصها علي ما سنفصله
اي نبينه فيما انطوي اي اشتمل القران واحتوي عليه من المعجزات اي التي لا تكاد تستقصي ثم معجزاته صلي الله
عليه وسلم اي الثابتة لدينا والواصلة الينا علي قسمين اي باعتبار ما يكون حصوله قطعيا او وصوله
ظنيا قسم منها علم اي لنا من طرقه كونه قطعا كذا قرره الدلجي بناء علي جعله لفظ علم مصدرا والصحيح انه
فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر اي علم ذلك القسم علم قطعي كما يدل عليه عطف قوله ونقل الينا تواترا
اي نقل تواتر وفي نسخة متواتر كالقران فانه لكون طريق وصوله الينا تواترا صار علمه لدينا قطعا فلا مرية بكسر

بكسر الميم وقد تضم اي ولا شك ولا شبهة ويروي بلا مرية ولا خلاف اي بين ايمة الامة بمجي النبي به وظهوره
من قبله بكسر القاف وفتح الباء اي من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير واستدلاله بحجته اي واستشهاد
النبي صلي الله عليه وسلم بحجة القران علي صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله اياه الي الكافة بريئه وان انكر
هذا اي ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به معاند اي حايد يريد الحق مع علمه جاحدا اي
منكر له ملحد في حكمه فهو اي انكاره ذلك كانكاره وجود محمد صلي الله عليه وسلم في الدنيا حيث انكار كل
منهما انكار مكابرة ومجاحدة لتحقق وجودها بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل
ان وجوده صلي الله عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين اي المنكرين
والملحدين في الحجة به اي في كونه حجة له قال الدلجي والصحيح في الاحتجاج به او في ثبوت الحجة في كتابه كما ورد
في طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما انزل الله علي بشر من شيء هذا سحر مبين فهو اي القران في نفسه
اي في حد ذاته وجميع ما تضمنه اي من سور وايات من معجزاته الاولي من معجزاته معلوم ضرورة اي بديهة
لا تقتضي روية كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قال في حقه لما تلي عليه بعضه ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه اعجازه معلوم
ضرورة ونظرا كان الاولي ان يقال وجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لئلا يقع تكرار صريح في العبارة
اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم اياته ولغة كلماته وصباحة وجوه فواتحه وخواتمه
في بداياته ونهاياته واعلاء مراتب البلاغة واعلاء مناقب الفصاحة لا يحتاج العلم به الي الدلالة فيحكم العقلا
باعجازه في البداهة واما نظرا فلافتقار بعض وجوهه الي النظر والتفكر في خصوص ذلك كما سنشرحه اي
نبين ذلك القدر قال بعض ايمتنا اي ايمة المالكية وفي نسخة صحيحة بعض مشايخنا ويجري هذا المجري
اي يجري كون القسم الاول من معجزاته والذي علم قطعا ونقل الينا تواترا علي الجملة اي في الجملة باعتبار
المعني لا بطريق المبني انه فاعل يجري الي ان الشان قد جري علي يديه وفي نسخة علي يديه صلي الله عليه وسلم
ايات اي علامات او معجزات وخوارق عادات اي شاملة المعجزات وكرامات اي ان لم يبلغ واحد منها
اي لم يصل امر واحد من تلك الامور معينا اي متشخصا ومبينا القطع بالسند اي العلم القطعي بالنسبة الي
غير الصحابي فيبلغه اي العلم اليقيني جميعها فلا مرية في جريان معانيها اي باعتبار معانيها دون مبانيها
علي يديه اي بناء علي ما صدر لديه ولا يختلف مومن ولا كافر كان الاولي ان يقول وكافر بدون
لا او يقول ولا يخالف مومن ولا كافر انه قد جرت علي يديه عجايب اي ايات غرايب مما زاغت ابصارهم
وحيرت بصايرهم وانما خلاف المعاند اي مخالفته مع الموحد في كونها اي في وصول العجايب فايضة
من قبل الله تعالي اي من جهة المبدا الفياض كما يقول المومن الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه عم وانه
شاعرا او ساحرا ونحوهما كما تفوه به المشركين الملحد وقد قدمنا كونها اي كون المعجزة فايضة من قبل الله
تعالي اي لا واصلة من تلقاء نبيه وان ذلك اي المعجزة مع التحدي بمثابة قوله اي الله سبحانه صدقت اي يا عبدي
فيما ادعيت من رسالتي فقد علم وقوع مثل هذا اي الذي قدمناه ايضا من نبينا صلي الله عليه وسلم ضرورة اي بداهة
لاتفاق معانيها مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق عادات وعلي صدق صاحبها علامات
كما يعلم ضرورة اي عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة جود حاتم بكسر التاء اي ابن عبد الله بن سعد

الطائي مشهور بين العرب والعجم مات على كفره وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء
الفوقية قرأ بعدها ها، وهو العبسي وحلم احنف اي ابن قيس التميمي لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم اي من المورخين والاخباريين على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف
فاشار الى الكل بما للقريب تنزيلاً له في ذهنه منزلته وان كان كل خبر اي من اخبار هولاء بنفسه اي بانفراده
ويروى في نفسه لا يوجب العلم اي القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفرداً في كل عصر
فطبقته ثم اعلم ان حاتماً هذا والد عدي قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان
وكان نصرانياً فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدي رضي الله عنهم واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة
شديد السواد وامه امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم باساً وفي القاموس
العنترة الجعفر وجندب في لغتيه الذباب والعنترة صوت والشجاعة في الحرب هذا ولو قال كشجاعة علي
لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة
ثم نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلي وعنه الحسن وحميد بن هلال وجماعة وكان سيداً
نبيلاً اخرج له الائمة الستة مخضرم وقد اسلم في عهده عم ودعا له ولم يتفق له رويته قال صاحب القاموس
تابعي كبير **والقسم الثاني** اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ اي لم يصل علمه مبلغ الضرورة
والقطع اي قدرا يصير ضروريا بديهيا ولا فكريا قطعيا وهو اي هذا القسم الذي بمنزلة الجنس على نوعين
نوع مشتهر اي عند الخاصة منتشر اي عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير اي من الصحابة
والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين اي من المخرجين والمصنفين والرواة اي من المتاخرين ونقلة السير
بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اي ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله
عليه وسلم من صفاته واياته ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة اي الاحاديث المتعلقة بسير الابرار الواردة من
بقية العلماء الاخيار كنبع الماء من بين اصابعه اي ومن اصابعه كما في بعض طرقه وتكثير الطعام اي الماكول
والمشروب كما في حديث انس وغيره وكحنين الجذع وكلام الضب والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع
منه وهو الذي غير مشتهر ولا منتشر اختص به اي بنقله الواحد اي تارة والاثنان اي اخرى ورواه
العدد اليسير اي ولو وصل الى مرتبة الجمع في بعض طرقه ولم يشتهر اي هذا القسم اشتهار غيره اي الثابت
بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا جمع الى مثله اي في المبنى اتفقا في المعنى اي المراد به ثبوت الاعجاز في المدعي
واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه اي من انه لا مرية في جريان معانيها على يديه وانه اذا ضم بعضها الى بعض
افاض القطع لديه قال القاضي ابو الفضل اي المصنف وانا اقول صدعاً بالحق اي جهرا به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
ان كثيراً من هذه الايات اي الواردات لمجيء الشرع اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصا في يديه الماثورة اي المروية
عنه عليه الصلاة والسلام اي ولو كانت احادا مبني معلومة بالقطع لتواترها معنى اما انشقاق القمر اي على
يديه بمكة حين ساله كفار قريش اية فالقران نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن وجوده اي ثبوته وحصوله
لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقد انشق القمر اي اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها
انشقاق القمر قبلها ولا يعدل عن ظاهره اي من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تاويله بانه سينشق يوم
القيمة وانه جيء بالماضي لتحقق وقوعه في مستقبله الا بدليل اي موجب لحمله عليه وصرفه اليه وجاء

اي وقد ورد برفع احتماله اي احتمال الدليل الدال على صرف الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اي الاخبار الصحيحة والاثار
الصريحة من طرق كثيرة كخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان الانسب في ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن
بالفاء فهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا ومثقلا اي لا يضعف عزمنا اي جزمنا خلاف اخرق اي مخالفة جاهل احمق
افعل من الخرق ضد الرفق مخل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مضافة
الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي ما يتمسك به في امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها اي انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر الى سخافة مبتدع بفتح السين
المهملة والخاء المعجمة اي رقة عقل خال عدل عن الحق المبين يلقي بضم الياء وكسر القاف اي موقع الشك اي التردد
والشبهة على قلوب ضعفاء المومنين فربما قبلته ووقع في ضلالة المبتدع عين بل نرغم بهذا انفه بصيغة الفاعل
المتكلم من ارغم انفه الصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله وننبذ بفتح النون الاولى وكسر الموحدة
اي نطرح بالعراء اي بالصحراء والفضاء ومكان الخلاء سخفه بضم السين المهملة ويفتح وسكون الخاء المعجمة
اي رقة عقله وكثافة جهله والمعنى نلقي جهله بالعراء لا شيء يستره من البناء وفي بعض النسخ يرغم وينبذ
بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه وسخفه مرفوعان وكذلك اي وكانشقاق القمر في كثرة الرواة طرقا
صحيحة كثيرة واسانيد صحيحة قصة نبع الماء اي من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام رواها اي
قصة النبع والتكثير الثقات من الرواة والعدد الكثير اي من الاثبات والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء
وفي نسخة الجم الغفير اي عن الجمع الكثير من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فممن روى نبع الماء بالزوراء
بقرب مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس وبالسفر البخاري عن ابن مسعود وممن روى تكثير الطعام
البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة
ابي طلحة يوم الخندق ومنها اي ومن جملة المعجزات او من جملة رواة الثقات ما رواه الكافة اي الجماعة عن الكافة
اي عن مثلهم في الكثرة متصلاً اي نقلا متصلا غير منقطع اصلاً عمن حدث بها اي بالمعجزة او بتلك الرواية الدالة
عليها من جملة الصحابة بيان لمن وفي نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم ومعظمهم
ويؤيده قوله واخيارهم على ما ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن في اكثر النسخ اخبارهم
بكسر الهمزة ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اي ومنها نقل الصحابة ان ذلك
اي ما ذكر من تكثير الطعام كان في موطن اجتماع الكثير منهم اي من الصحابة وغيرهم في يوم الخندق اي حول المدينة
في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس وفي غزوة بواط بضم الموحدة ويفتح جبل من جبال جهينة وكانت سنة
وعمرة الحديبية بتخفيف الياء الثانية ويشدد وكانت سنة ست في ذي القعدة ووهم من قال في رمضان
وانما كان الفتح فيه وغزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة
وهي غزواته صلى الله عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة اربع عشر مرحلة وامثالها
من محافل المسلمين اماكن اجتماعهم ومجمع العساكر اي مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يوتى بصيغة الجمع فيهما
او بافرادها ولم يؤثر بصيغة المجهول من الاثر اي ولم ينقل عن احد من الصحابة مخالفة للراوي اي منهم في
قصتهما فيما حكاه اي رواه ولا اي ولا نقل عن احد منهم انكار لما ذكر بصيغة المجهول اي ذكره بعضهم الخصم
اي بقية الصحابة رأوه اي شاهدوه منه صلى الله عليه وسلم كما راه اي منه فسكوت الساكت منهم اي اذا وقف

الرواية في مكانهما اوزمانهم كنطق الناطق اي بمنزلة رواية الراوي منهم بر اذهم المنزهون اي المبرون عن
السكوت علي باطل والمداهنة في كذب بفتح الكاف وكسر الذال وبكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالي
كنتم خير امة وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله عنهم وليس هناك
رغبة اي ميل وطبع ولا رهبة اي خوف وفزع والمعني انه ماكان هناك موجبة من مداراة مع الخلق ومداهنة
في الحق تمنعهم من الانكار وتحملهم علي السكوت الذي هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير
معروف لديهم اي ولو في الجملة لانكروه اي ذلك المسموع وانكروا بذلك علينا قلة ايضا كما انكر بعضهم
اي بعض الصحابة علي بعض اي اخرين باشياء رواها اي نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القران
بيان الاشياء والمراد بالسنن الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمايله عليه
الصلوة والسلام وبحروف القران قراة انه كانكار عمر رض علي هشام بن حكيم بن حزام اذ سمعه يقرا سورة الفرقان
علي غير ما اقراه رسول الله صلي الله عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقراه علي غير ما اقرانيها فقال
اقرا يا هشام فقرا فقال هكذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقراه فقال هكذا انزلت ان هذا القران انزل علي
سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه رواه الايمة الستة وخطا بعضهم بعضا بتشديد الطاء اي نسب
بعضهم بعضا الي الوهم في روايا تهم في ذلك اي في جميع ما ذكر من السنن والسير والقرات مما هو معلوم
اي عند ارباب الدرايات كتخطية ابن عباس نوفا البكالي في قوله ان موسي الخضر ليس موسي بني اسرائيل
فهذا النوع الذي رواه العدد اليسير لا الجمع الكثير كله اي جميع افراده يلحق بفتح الياء علي ما قاله الحلبي
وغيره وكذا بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدلجي ملحق بالميم وصيغة المفعول
وهو نسخة ايضا والمعني يوصل بالقطعي من معجزاته ويعطي حكمه من كرامته لما بيناه مما يوذن بان رواية بعضهم
وسكوت بعضهم بمنزلة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع علي الضلالة وايضا فان امثال الاخبار
التي لا اصل لها اي كالموضوعات وبنيت علي باطل اي غرض فاسد من الخيالات لابد مع مرور الازمان اي
مضي الاوقات وتداول الناس اي في الروايات واهل البحث اي عن حال الرواة من انكشاف ضعفها اي
لا فراق من تبين ضعفها امرها وخمول ذكرها اي وخموده عند اهل المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة
المجهول وفي نسخة بضم النون وكسر الهاء اي كما يري ويعلم ويظهر في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف
الطارية بالهمز ويبدل اي الحكايات العارضة واعلام نبينا بفتح الهمزة اي معجزاته التي هي في شهرتها وانتشارها
كالاعلام جمع علم علي عجز من ناواه ورد من عاداه هذه الواردة اي كل واحد منها من طريق الاحاد اي المفيدة
للظن مبني اذا ضم بعضها الي بعض صارت متواترة موجبة للقطع معني لا تزداد اي اراد ذلك الاحاد مع مرور
الزمان الا ظهورا اي اجلالا للمويد بها وامدادا وارغاما لمنكرها عنادا ومع تداول الفرق اي للامور فرقة
فرقة كذا قرره الدلجي بناء علي ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من
قوله تداول الناس وكثرة طعن العدو اي الاعداء فانه ينطلق علي الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال وحرصه
علي توهينها اي ابطالها وتضعيف اصلها اي باعتبار متنها واسنادها واجتهاد الملحد اي بذل الطاقة لم
وسعه عاد لا عن الحق قال الدلجي وفي نسخة واجهاد بلا تاء اي نفسه اي ايقاعها في مشقة وجد وكد
ومبالغة علي اطفاء نورها يعني وهي لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اي للمصنف المدعي للحق ولا للطاعن

الي الخطاء في اجتهاداتهم
واستنباطاتهم ووهمه
بتشديد الهاء اي ونسب
بعضهم بعضا الخ

اي ولا

اي ولا تزداد للزام الغايب عليها الا حسرة وغليلا بفتح الغين المعجمة اي حرارة وعطشا بطلان من كان
عليلا وكذلك اي وكاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة اي اعلامه عن الغيوب
كقوله صلي الله عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتي لا يجد الرجل ملجا
يلجا اليه من الظلم وقد وجد هذا عند اهل العلم وانباؤه بكسر الهمزة اي واخباره بما يكون اي في الاخرين
وكان اي وبما كان في الاولين وبما يكون في الغيوب وبما كان من العدم معلوما اي كل ذلك كونه من اياته اي علاماته
الدالة علي صدق حالاته وصحة معجزاته علي الجملة اي من غير نظر الي الطرق المفصلة بالضرورة اي بالبداهة
العقلية فهو في الجملة قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه الي كسب من تفكر واستدلال بالادلة وهذا حق
اي امر ظاهر لا غطاء عليه اي ولا مرية لديه وقد قال به اي بكون اخباره بما يكون الي اخره من ايمتنا اي الاشعرية
القاضي قال الحلبي الظاهر انه ابو بكر الباقلاني المالكي والاستاذ بالدال المهملة وقيل المعجمة ابو بكر ابن فورك
بضم الفاء من الشافعية وغيرهما اي من الايمة الحنفية والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة
والجماعة وما عندي اوجب قول القايل بالنصب وفي اصل الدلجي ما اوجب اي ما اثبت قوله وفي نسخة وما عندي
اوجب قول القايل ان هذه القصص المشهورة اي في باب المعجزات وخوارق العادات من باب خبر الواحد وانما
هي من خبر الاحاد وهي لا تفيد الا ظنا مبينا لا علما يقينيا الا قلة مطالعته اي ملاحظة هذا القايل للاخبار
اي للاحاديث الصريحة وروايتها اي قلة معرفتها بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم
الشين وفتحها وبضمتين اي وكثرة اشتغاله لغير ما ذكر من الادلة النقلية المفيدة للعلوم اليقينية من الالات
والادوات العربية والمعارف الجزئية التي ماخذها الامور الظنية والعوارف الوهمية والاراي وان لم يكن من
قوله ذلك قلة اعتنائه لما هنالك فمن اعتني اي اهتم بطرق النقل اي اسانيد المنقول في هذا الباب وطالع
الاحاديث والسير اي كتبها علي ما رتب في الابواب لم يرتب من الارتياب اي لم يشك في صحة هذه القصص
المشهورة اي الروايات الماثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها علي الوجه الذي ذكرناه اي علي الطريق
الذي قررناه والنهج الذي حررناه من انها من باب التواتر معني وان كان من احاديث الاحاد مبني ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد اي من اهل الحديث والقراة مثلا ولا يحصل عند اخر اذا كان عاريا عن معرفتها
اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون وفي نسخة ان وفي اخري كون ان بغداد موجودة وانها مدينة
عظيمة اي كبيرة مشهورة ودار الامامة والخلافة ومحل العلماء ومنزل الاولياء بعد ان عمرت في زمن ابي
جعفر المنصور العباسي اخ سفاح سنة خمس واربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز
في داليه اعجام واهمال والمرجح اهمال الاول واعجام الثاني كما صح في رواية الشاطبية واحاد من الناس اي
الذي في اطراف العالم واكنافه لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها اي من رسمها ووسمها وهكذا اي
وكعلم بعض الناس ببغداد وجهل غيرهم به يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اي مثلا من حيث تقليدهم لما هنالك
بالضرورة اي بالبديهة الضرورية من غير احتياج الي التفكر والروية وتواتر النقل وفي نسخة صحيحة
والنقل المتواتر عنه اي عن مالك الامام اي ان مذهبه ايجاب قراة ام القران اي سورة الفاتحة من غير
البسملة في الصلوة للمنفرد والامام اي دون الماموم وان لم يسمع قراة امامه بل يكره له في الجهرية قراتها
وهذا موافق لمذهب امام ابي حنيفة علي تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها علي الماموم ايضا واجزاء النية اي

وان مذهبه بالاكتفاء بالنية في اول ليلة من رمضان اي بجميع ايامه عما سواه اي من بواقي لياليه وان الشافعي اي وكذا
يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة انه يرى اي وجوبا
لا ندبا تجديد النية كل ليلة او ما قبل نصف النهار الشرعي عند ابي ح والاقتصار اي وان الشافعي يرى الاقتصار
في المسح على بعض الراس وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذ باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو ح عمل
بحديث مسلم في مسحه صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما وان مذهبهما اي مالك
والشافعي القصاص اي القود في القتل بالمحدد اي مما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية
في الوضوء اي في اوله واشتراط الولي في النكاح اي عقده وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسايل اي لما قام
عنده مما صح من الدلايل كما بينا في شرحنا المسمى بالمرقاة للمشكوة في حل المشكلات لكل طالب وسايل مما يتوقف
عليه من الوسايل وغيرهم اي من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى
وفي نسخة ولا داي اقوالهم اي ولا عرف مشاربهم لا يعرف وفي نسخة لا يعلم هذا اي ما ذكر من هذه المسايل وامثالها
من مذاهبهما اي ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه ما باشرها الا علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه
فند بر فضلا عن من وفي نسخة عما سواه اي مما لا يباشر العلوم اصلا ولم يمارس كتابا ولا وصلا ولا فرعا ولا اصلا
وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات اي اجمالا نزيد الكلام فيها بيانا اي شافيا ان شاء الله تعالى **فصل** في
اعجاز القران او بيان اعجازه في اطنابه وايجازه اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز اي الغالب على ساير
الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره في بعض احكامه منطو اي مشتمل ومحتو على وجوه من الاعجاز اي انواع كثيرة
واصناف غزيرة بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها اي مع اندراج اصنافها واندراج اجناسها في اربعة
اوجه اي منحصرة فيها اولها حسن تاليفه اي تركيبه بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه وحكاياته
والتيام كلمه اي وانتظام كلماته في سلك مبانيها المناسبة لمقتضى الحال معانيها المتناسقة بين اعاليها
وادانيها وفصاحته اي ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه ووجوه ايجازه اي من قصر وحذف
لاكتفاء وايماء وبلاغته اي في عجايب التراكيب وغرايب الاساليب وبدايع العبارات وروايع الاشارات
الخارقة المتجاوزة عادة العرب اي من فصحايهم وبلغايهم وذلك اي ما ذكر من عادتهم انهم كانوا من ارباب
هذا الشان اي من جهة الفصاحة وفرسان الكلام اي في ميدان البراعة وقد خصوا من البلاغة والحكم
بكسر ففتح جمع حكمة وهي كمال العقل واتقان العمل ما لم يخص به غيرهم من الامم اي سابقة ولاحقة واوتوا
من ذرابة اللسان بفتح الذال المعجمة اي حدته وبساطته وسلاطته ما لم يوت اي مثله انسان اي ممن عداهم
وكان الاولى ان يقول الانسان ويراد به جنسه لانه انسب في مقام تمجيده ومن فصل الخطاب اي بيان المراد
في الفصول والابواب ما يقيد الالباب بكسر التحتية الثانية المشددة اي يمنع ارباب العقول الخالصة
ان يولوا كلامهم على نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اي ما خصوا به طبعا وخلقة اي سليقة وجبلة وفيهم
اي وجعل ذلك فيهم غريزة اي سجية وقوة اي قدرة بديعية ياتون منه اي من الكلام الوافي للمرام
على البديهة اي من غير الروية بالعجب اي العجاب ويدلون به بضم الياء واللام اي يتوسلون الى كل سبب
اي من الاسباب في السوال والجواب وساير فصول الخطاب فيخطبون اي الخطب البليغة بديها اي
من جهة البديهة في المقامات اي على حسب ما يليق بها من المقالات ويشد يد الخطب اي وفي الامر العظيم

الشان

والحال الذي يقع فيه تفخيم البيان ويرجزون به اي يوردون رجزا في حال الحرب بين الطعن والضرب
فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويمدحون اي بعضهم بعضا اظهارا للعجزة او كسبا للمحمدة
او جلبا لفايدة ويقدحون اي ويطعنون بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض السابقة وهذا المعنى
بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابعد الدلجي في قوله ويقدحون افكارهم فيستخرجون سحر الكلام في
احسن النظام ويتوسلون اي به الى من يقصدون منه بخارج مآربهم ويتوصلون اي به الى الفوز بمطالبهم
ويرفعون اي بمدحهم من اراد واو يضعون بذمهم من شاء ويافتون من ذلك اي الكلام على وجه
الاجمال وطريق الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه ويستعار للكلام البليغ وقد
ورد ان من البيان لسحرا اي سواء كان نثرا او شعرا فانه ربما سحر الانسان وصرفه عن خبر التبيان
والسحر في الشعر حرام الا انه حلال في مقاله وقع في مقام المرام ويطوقون بكسر الواو المشددة
اي يحلون من اوصافهم اي صفاتهم الحميدة وسماتهم الجيدة من ظنوه اهلا لتلك الاحوال نعوتا
اجمل من سمط اللال بكسر السين هو الخيط ما دام فيه الخرز دايما والا فهو سلك وفي نسخة بضمها
على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط هذا وقد قال الحلبي اللولوة الدرة
وجمعها لولو ولالي انتهى وفيه مسامحة ان اللولو جنس واللالي جمع وقد حذف الهمز باده مراعاة للسجع
ونظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيخدعون الالباب اي في مطلبهم ويذللون الصعاب
اي يهونونها في مهماتهم بحسب ما يريدون مرامهم في مقالاتهم على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء
وكسر الهاء اي يزيلون الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واضمار
العداوة ويهيجون بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء
الثانية اي يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل
ونحوها بابوالها وابعارها اي تلبده في مرابضها ثم استعمل في الحقد وبالذال المعجمة وكسر الميم فراد وهو
الشجاع وهو وان كان يخالف ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوي واقرب للمقابلة اللفظية
بقوله ويجرون الجبان بتشديد الراء المكسورة اي يحملونه على الجراءة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة
المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم السين اي يفتحون يد الجعد البنان اي البخيل اللئيم الشان واصل الجعد
بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض في الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف
النون من اطراف الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه ويصيرونه بتشديد التحتية
الثانية اي يجعلون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين عنايتهم ويتركون النبيه اي المشهور بالنباهة
والتنبه عن نوم الجهالة خاملا اي متروكا شانه ومجهولا بيانه منهم البدوي اي من يسكن البادية مع كونه
غالبهم عن المعرفة عادية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاي اي صاحب الالفاظ التي فيها الجزالة
والسلاسة الكاملة في الدلالة من مراتب الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اي البين امره والمبين حكمه
والكلام الفخم اي العظيم المرام والطبع الجوهري منسوب الى جوهر وهو معرب واحده جوهرة وهذا مدح جزيل
ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع في اصل الدلجي بلفظ الجوهري اي الشديد الصوت
العالي والواو زايدة من جهر بصوته اذا رفعه بشدة وفي حديث العباس انه نادى بصوت جوهري

ويذمونهم

وتحصيلها مبتدأ
اي تحصيل وجوهه
الكثيرة عزيزة
صح

انتهي والظاهر انه تصحيف في المبني وتحريف في المعني اللهم الا ان يتكلف كما اقتصر عليه اليمني فقال المراد
بالطبع الجبلة والجوهري الذي قد اشتهر من قولهم جهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام
لا يلايمه كما لا يخفي علي من تامل والمنزع المعوي بفتح الميم والزاي المشرب الصغير ومنهم الحضري بفتحتين
اي من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر والقرية ذو البلاغة البارعة اي الفايقة اللايقة والالفاظ
الناصعة اي الخالصة من شوايب الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلم الجامعة اي لمعان
كثيرة في ضمن مبان يسيرة والطبع السهل اي المنقاد للاهل كالماء في السلاسة والنسيم في اللطافة و
والتصرف في القول القليل الكلفة اليسير لسهوله المعونة المونة الكثير اي وفي القول الكثير الرونق الرقيق
الحاشية اي الجزيل الحسن في المبني واللطيف الطرف في المعني وكلا البابين اي بابي كلام كل في كل مقام
مطابقا لما قصد من مرام فلهما في البلاغة الحجة البالغة اي الواصلة الي مقام النهاية والغاية واعادة
المص الضمير في فلهما الي معني كلا وهو مذهب الكوفي والمختار راي البصري وهو ان يفرد الضمير بناء علي
لفظه وبه جاء القران في قوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها والقوة الدامغة اي اللاحقة للامور
الزاهقة ومنه قوله تعالي بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه وفي حديث علي دامغ جيش
الاباطيل والقدح بكسر القاف اي السهم والمراد به واحد الازلام لا الذي قبل ان يراش كما يتوهم من
تقرير الحلبي نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة قوله الفالج بكسر اللام اي الفايز الغالب والمهيع
بفتح الميم والتحتية اي الطريق الواسع الناهج اي السبيل السالك الواضح وفي حديث علي اتقوا البدع والزموا
المهيع لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم اي منقاد لما يريدون من ايرادهم والبلاغة ملك قيادهم بكسر
الميم ثم كسر القاف وهو حبل تربط به الدابة ذكره الحلبي فيكون من القيد اي يقيد وبه ما اراد والاظهر
انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اي يقود ونه حيث شاءوا من روايع لطايفه وبدايع عوارفه
وقد حووا بفتح الواو اي حازوا وجمعوا فنونها اي مبانيها واستنبطوا عيونها اي استخرجوا من معانيها
ابكارها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها اي ورفعوا بناء ظاهر البلوغ اسبابها فقالوا في الخطير
والمهين بفتح الميم اي في العظيم والحقير وتفننوا في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة اي المهزول
والسمين ومنه قول ابن عباس لعلي ابنه الحق بابن عمك يعني عبد الملك بن مروان فغثك خير من سمين غيرك
والمعني فغايروا في كلامهم بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد بلطايف مبان وشرايف معان في كل
مراد وتقاولوا اي فيما بينهم في القل والكثر بضم اولهما اي في القليل والكثير من حاو هجوا وايجازا واطنابا
وتساجلوا بالسين المهملة والجيم ماخوذ من السجل وهو الدلو اي تناوبوا وتراسلوا في النظم والنثر اي
تفاخرا وتكاثرا وعن ابن الحنفية انه قرا هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي مسجلة للبر والفاجر
اي مرسلة مطلقة في الاحسان الي كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجل فما راعهم اي مما افزعوا
شي اليهم الا رسول كريم اي جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق هناهم حين اتاهم بكتاب عزيز اي
بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يتعلق البطلان به بوجه من
وجوهه تنزيل من حكيم حميد يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه احكمت اياته اي نظمت نظما محكما متقنا لا يعتريه
خلل لا لفظا ولا معني وفصلت كلماته اي ميزت وبينت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقايد واحكام

واخبار ومواعظ

واخبار ومواعظ ووعد ووعيد علي وجه اليقين وبهرت بلاغته العقول اي غلبته وظهرت فصاحته
علي كل مقول اي نظما ونثرا وتظافر بالظاء المشالة اي تظاهر وتغالب علي غيره ايجازه واعجازه اي وصفي
ومنه قوله تعالي ان اظفركم عليهم هو الموافق لما في النسخ المصححة وتصحف علي الدلجي فقال تضافر بالضاد
من قولهم تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه اي وتعاونت لبلوغهما اقصي مراتبهما وتبارت
بمثناة فوقية فموحدة اي عارضت في الحسن مطالعه ومقاطعه والمعني فيه تجارت فيه فواتح سوره
واياتها وقصصها وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له سابق ثم التباري
مفتعل لا مهموز وفي الحديث نهي عن اكل طعام المتباريين اي المتسابقين المتعارضين بفعلهما ليغلب احدهما
الاخر في صنعهما وانما كرهه لما فيه من المباهات والرياء ولاشتمالهما علي عدم الرضاء لاعطايهما بسيف
الحياء ويمكن حمل كلام المص علي هذا المعني اي تعارضت مطالعه ومقاصده في الحسن وتغالبت كان كل واحدة
منهما غالبت اختها وعارضت شبيهتها وحوت اي جمعت كل البيان بالنصب اي جميع ما يحتاج الي البيان
من جهة الاديان جوامعه اي بكلم قليلة وحكم جزيلة اي علي انق ايجاز واوثق اعجاز وبدايعه واعتدل مع ايجازه
اي استقام قاله الدلجي والاظهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز حسن نظمه وفي نسخة حسن
لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته وانطبق اي احتوي علي كثرة فوايده اي من معانيه مختار لفظه
اي من ايجاز مبانيه وهم افصح اي اوسع ما كانوا في هذا الباب اي باب السوال والجواب مجالا اي قوة
واحتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالصاد وهو ظاهر المراد واشهر في الخطابة اي في باب المخاطبة والمحاورة
رجالا ولو قال في الخطاب لكان سجعا لما في الكتب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا كليهما علي التمييز
المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اي جاءهم وحالهم ان مجالهم في باب البلاغة اظهر ورجالهم
في باب الفصاحة اشهر واكثر اي من غيرهم في السجع اي الكلام المقفي في النثر والشعر بزيادة كيد الموزون
في النظم ارتجالا اي انتقالا من كلام الي كلام ومن مرام الي مرام لقوة تفننهم في نوع الكلام ووقع في اصل
الدلجي بالجيم فقال اي بدون تردد مهملة اذ كان لهم بجية وطبيعة انتهي وفي القاموس ارتجل الكلام
تكلم به غير ان تهيئه وفي نسخة سجالا اي تارة وتارة باعتبار المناوبة والمطالبة واوسع ممن عداهم في الغريب
اي غريب الاستعمال واللغة بالمعني الاعم المتناول للقريب والغريب علي وجه الكمال مقالا اي قالا مما يوجب
حالا ومنالا بلغتهم متعلق بكتاب او حال منه اي حال كونه بالسنتهم التي بها يتحاورون اي يتجاوبون
في محاوراتهم ومنازعهم بفتح الميم اي محال المنازعة بمعني المجاورة في الاعيان والمعاني التي عنها يتناضلون
بالضاد المعجمة اي يتغالبون بالكلام من النظم والنثر صارخا بهم اي حال كون النبي صلي الله عليه وسلم
او القران المعظم داعيا لهم ومناويا عليهم في كل حين اي زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين
تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقرعا بتشديد الراء المكسورة بعد القاف
اي وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر الموحدة وقد يفتح ما بين الثلاث الي التسعة والمراد بها هنا
ثلاثة علي الصحيح من انه بعث علي راس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين
وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المص لوقوع خلاف ما اطلق بضعا وعشرين عاما
علي روس الملاء اي من اشرافهم وروسايهم اجمعين ام يقولون افتراه اقتباس اورده شاهدا بثبوت

نبوته وام بمعني بل والهمزة للانكار اي بل ايقولون افتريه اختلقه محمد وجاء من عنده وكذب علي ربه
قل اي لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا علي صورة الافتراء بسورة اي اقصر سورة مثله اي مماثلة
في بلاغة مبانيه وفصاحة معانيه فانكم عربيون مثلي بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلي وادعوا
من استطعتم من دون الله اي استعينوا بمن يمكن استعانتكم به من غيره تعالي علي الاتيان بسورة مثله
لانه فانه تعالي قادر عليه بانفراده ان كنتم صادقين اي في انه اتي به من عنده وان كنتم في ريب اي شك
وشبهة مما نزلنا علي عبدنا اي في كل سورة فاتوا بسورة من مثله الي قوله ولن تفعلوا وهو قوله ان كنتم
صادقين في انه سبحانه ما انزل عليه وما اوحاه اليه وان لم تفعلوا اي في الحال ولن تفعلوا اي في الاستقبال
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة في الازمنة
الحاضرة مع اخباره بان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الي يوم القيمة وقوله واصرح من هذا كله
قوله تعالي قل لئن اجتمعت الانس منهم اصناف العرب والجن منهم انواع الملايكة علي ان ياتوا بمثل هذا القران
في كمال مبناه وجمال معناه الاية يعني قوله لا ياتون بمثله وقال الدلجي ولم يدرج الملايكة في الفريقين مع
عجزهم ايضا لانهما المتحدين به انتهي ولا يخفي ان ادراجهم معهم كما حررنا هو الاولي فانه اظهر في المدعي لاسيما
وقد قال بعض العلماء بان نبينا مبعوث الي الملايكة بل الخلق كافة كما قررناه في محله اللايق به وقيل وفي نسخة
وقل اي في اية اخري فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلقات من عند انفسكم وفي الحاصل انه الزمهم
الحجة باتيان قران مثله ثم ارخي العنان بتنزله الي عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كاينة من عندهم
تسهيلا للامر عليهم تسجيلا بنداء العجز عليهم لديه كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتي في كلام
المص علي ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعين تمام القران سورة وسورة والقران
كما يطلق علي الكل يطلق علي البعض كما عرف في علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد
بالقران قدر ما يتعلق به المعجزة وهو اقصر سورة او قدرها من ايات وحروف وكلمات وتقويه قوله تعالي
قل فاتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلي كل تقدير فالتحدي بعشر سور مثله تحكم بهم في اثبات عجزهم وذلك
ان المفترى بفتح الراء علي ما صرح به الحلبي وغيره اسهل اي اهون تلفيقا ووضع الباطل والمختلق بفتح اللام
اي المكذوب علي الاختيار اي اختيار المعارض اقرب اي انسب تزويقا واروج تنميقا ومع ذلك فلم يجدوا
اليه طريقا واللفظ اي بعد وصفه في المبني الفصيح اذا تبع المعني الصحيح كان اصعب اي ترتيبا واتعب تهذيبا
وهذا ايضا وجه عجزهم من المعارضة لان القران جمع بين غرايب المعاني وعجايب المباني ولذلك وفي نسخة
ولهذا اي ولكون المبني اذا تبع معني اصعب في المدعي قيل فلان يكتب كما يقال له فيفتق احكام ما قيل له
من اخبار مبانيه عن الفاظ معانيه ويراعي جميع ما يوافقه بتحريره وتدفع كل ما ينافيه بتقريره حتي يستحسنه
المملي اذا عبر عن مراده في شانه ما كان عاجزا عن ايراد بيانه وفلان يكتب ما يقال له الا انه كما يريد اي بنفسه
لانه كما يراد منه بحسب انسه وللاول اي من الكاتبين علي الثاني فضل اي مزيد سديد وبينهما شاو بعيد
وفي نسخة صحيحة شاو وبعد وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو منون اي مدا ونهاية وسبقا
وغاية والمعني فرق بعيد وفصل عميق لاتيان الاول بالمامور مفرغا في قالب مراد امره دون الثاني لاتيانه
بمأموره في قالب مراد نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل صلي الله عليه وسلم يقرعهم بتشديد الراء اشد تقريع

تفسير

تفسير قوله ويوبخهم غاية التوبيخ اي اسوءه ولا يبعد احدهما ان يكون بمعني يهددهم بل هو اولي لان التاسيس
بالنسبة الي التاكيد اعلي ويسفه احلامهم بتشديد الفاء اي ينسب عقولهم الي السفه ويعدهم سفهاء كقوله
تعالي سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء ويحط بضم الحاء اي ينكس اعلامهم ويشتت بتشديد
التاء الاولي اي يفرق نظامهم ويمزق اجتماعهم ويذم الهتهم اي يعيبها في حد ذاتها بقوله الهم ارجل يمشون
بها ام لهم ايد يبطشون بها واباءهم اي ويعيبهم علي عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وامثالها ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم اي بالاستيلاء عليها وهم اي والحال انهم في كل هذا اي مما ذكر من الاحوال ناكصون
اي راجعون قهقري الي وراء عن معارضته محجمون بحاء ساكنة فجيم مكسورة اي متاخرون عن مماثلته لظهور
مباينته مخادعون انفسهم بالتشغيب اي بتهييج الشر واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب
وفي نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجي وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف
المفيد للجمع او الترتيب والاغراء بالافتراء علي خالق الاشياء وقد تصحف الاغراء علي الدلجي بتوهم الاجتراء
علي ما في بعض النسخ فقال من غراه اذا مسه واصابه الي اخر ذكره وقولهم اي ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة
كما حكي الله تعالي عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اي ما هذا الا سحر يؤثر اي يروي عن اهل بابل
وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقرا حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد
كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلي فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن هل رايتموه تكهن
وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده
ومواليه فاهتز النادي فرحا وفي نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمر اي وقول بعضهم
كما حكي الله تعالي عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي هو او هذا سحر مطرد واثم صادر عنه
او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد او قول محكم يغلب كل سحر كما قاله ابو العالية والضحاك وافك
افتراه اي وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه اي كذب صرفه عن وجهه واختلقه من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم اخرون واساطير الاولين وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة التي سطروها المتقدمون
اكتتبها استكتبها لنفسه فهي تملي عليه بكرة واصيلا والمباهتة اي والاغراء بالمباهتة من بهته اذا
رماه بما يتحير منه والمعني ويخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها
ولا يتخطاهم اثرها والرضي بالدنية بالهمزة وقد يسهل اي ويرضاهم عنه بالخصلة الردية كقولهم قلوبنا
غلف جمع اغلف اي هي مغشاة باغطية لا يصل اليها هداية ولا رواية وفي اكنة اي وقالوا قلوبنا في اكنة
اي في اغطية مما تدعونا اليه اي مانعة من وصولها اليه فضلا من حصوله لديها وفي اذاننا وقر اي
ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اي حاجب مانع من تقربنا اليك ومن نفعنا بما لديك وزيد من
تلويحات بالحجاب ابتداء منهم وانتهاء عنهم ومنه مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق
فراغ فيها ولا تسمعوا اي وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبابهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه اي
بخرافات الكلام وسافقات المرام لعلكم تغلبون اي قاريه بتشويش خاطره الباعث علي ترك قراءته

والادعاء مع العجز اي بمجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مثلها بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعمري اي مانع كان
لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يشاء واذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا
لاسيما في ميدان الفصاحة والبيان والتجاوا الي المعالجة السلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك
الاسهل ويتبع الاثقل وقد قال لهم الله تعالي ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره صدق وكلامه حق
ومن تعاطي ذلك اي ومن تجرء علي قصد المعارضة في ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اي سفهائهم
كمسيلمة اي الكذاب بهذيانات مخترعات ومنها قوله يا ضفدع لم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين
لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله حين سمع اول سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات
حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم
علي اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها قوله اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلي اخرج من بطنها نسمة تسعي
وقال اخر الفيل ما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب وبيل وشعر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل
كشف عواره بفتح العين المهملة وبضمه وقيل الضم افصح اي اظهر عيب نفسه لجميعهم اي من عقلائهم اذلم
يكن ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بل كان مما ينفر عنه الطبع السليم وينبو عنه السمع القويم
من قلة سلاسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلمة علي يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني
حنيفة يرثيه لهفي عليك ابا ثمامه لهفي علي ركني شمامه كم اية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه حكاه السهيلي
وقال كذب بل كانت اياته معكوسة ورايته منكوسة فانه كما يقال تفل في بير قوم سالوه ذلك تبركا فملح ماؤه
ومسح راس صبي فقرع قرعا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الي منزله فوجد احدهما قد سقط
في البير والاخر قد اكله الذيب ومسح علي عين رجل استشفا بمسحه فابيضت عيناه وسلبهم الله تعالي ما
الفوه اي استعملوه من فصيح كلامهم اي في صحيح مرامهم وهذا يوهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم الدلجي
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عن ما الفوه لما
اراد الله تعالي بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات تحاورتهم لربما اوهموا الضعفاء انهم قاموا
بمعارضتهم كما يشير اليه قوله والا فلم يخف علي اهل الميز منهم انه اي كلامهم هذا في مقام معارضتهم
ليس من نمط فصاحتهم بضم الميم والنون اي من نوعها ولا جنس بلاغتهم اي في فنها بل ولوا اي اهل
الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم وبلغائهم عنه مدبرين اي اعرضوا عن الاتيان بمثله مولين
بادبارهم ونحوه واتوا مذعنين اي منقادين مقربين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا مفترقين من
بين مهتد اي مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته وبين مفتون اي متحير في بديع بلاغته ومنيع
فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته ولهذا اي ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلي الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية اي وايتاء ذي
القربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال اي الوليد والله ان له لحلاوة وفي
نسخة حلاوة اي لذة عظيمة يدركها من كان له سجية سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء وقد تضم
اي رونقا وحسنا فائقا وان اسفله لمغدق بغين معجمة اسم فاعل من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء
تلويحا بغزارة معانيه في قوالب مبانيه وفي نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون

ذال

ذال معجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهو القذف وهي رواية ابن اسحاق وبفتح معجمة فكسر مهملة
وهو رواية ابن هشام من الغدق وهو الماء الكثير قال السهيلي ورواية ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة
تشبه اخر الكلام اوله قال الحلبي فيتوجه اللفظ الذي قاله القاضي من الكلام علي رواية ابن اسحاق وابن هشام
وانه اعلاه لمثمر اشارة الي حصول ثمرة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوايده وعميم عوايده ما يقول هذا اي مثل هذا
بشر اي مخلوق وفي اصل الدلجي ما هذا بقول بشر وفي حاشية الحلبي قال الغزالي في كتاب الاحياء عند اداب
تلاوة القران حديث ان خالد بن عقبة جاء الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اقرا علي فقرا عليه ان الله
يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاده فقال ان له لحلاوة الخ ذكره ابو عمرو بن عبد البر في استيعابه بغير اسناد
ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد
بن عقبة كما قال القاضي وكذا ذكره ابن اسحاق في السيرة فان صح ما قاله الغزالي تبعا لما في الاستيعاب فانهما
قضيتان والله تعالي اعلم وذكر ابو عبيد رحمه الله بالتصغير وفي نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ
القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادي معروف وممن اخذ من الشافعي الفقه وكان اماما بارعا في العلوم
كثيرة منها التفسير والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب وكان ابوه سلام
عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسماعيل بن عباس وابن علية وغيرهم وروي عنه محمد بن اسحاق
الصغاني وابن ابي الدنيا والحارث ابن ابي اسامة واخرون توفي سنة اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع
رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر والمعنى ما مصدرية او موصولة وعايدها محذوف اي اجهر بامرك او بالذي
تؤمر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل علي ان اصل الصدع بالحجة هو التمييز والابانة
وتتمة الاية واعرض عن المشركين اي ولا تبال بانكار من انكر وباشراك من كفر فسجد الاعرابي لله وانقاد
لما ابداه وقال سجدت لفصاحته اي لوصول نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اي اعرابي
اخر او رجال اخر من المشركين رجلا اي من المسلمين يقرا فلما استياسوا منه اي حين يئسوا من يوسف اذ لم
يجبهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا نجيا اي انفردوا واعتزلوا متناجيين في تدبير امرهم
ووحد لكونه مصدرا هو او فعيلا فقال اشهد ان مخلوقا اي احدا من الانام لا يقدر علي مثل هذا الكلام
اي في غاية النظام ونهاية المرام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما من الايام نايما في المسجد ولعله كان
معتكفا في مسجد سيد الانبياء فاذا هو اي عمر بقايم اي واقف علي راسه ووقع في اصل الدلجي وعلي راسه
قايم فقال جملة حالية يتشهد شهادة الحق اي ياتي بكلمتي الشهادة علي وجه الاخلاص وطريق الصدق
فاستخبره اي عمر رضي الله عنه عن سبب ذلك الخبر والمعني انه طلب خبره وما اوجب اثره فاعلمه اي ذلك القايم
انه اي باعتبار اصله من بطارقة الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير في لغتهم او الوزير
ممن اي وانه من جملة من يحسن كلام العرب اي فهمه وغيرها اي وغير لغة العرب او كلما تهم من كلام الترك
والعجم والهند ونحوها وانه سمع رجلا من اسوي المسلمين من اسرائهم من ايديهم اعلمهم يقرا اية من كتابكم
فتاملتها فاذا اي هي كما في نسخة قد جمع بصيغة المجهول اي اجتمع فيها ما انزل الله علي عيسي بن مريم من احوال
الدنيا اي علايق المعاش والاخرة اي من لواحق المعاد وهي اي تلك الاية الجامعة قوله تعالي ومن يطع
الله اي في فرايضه ورسوله اي في سننه او في جميع ما يامر به وينها عنه ويخشي الله اي ويخف خلافه

وعقابه وحسابه وعتابه ويتقه فيه قراات مشهورة في محله مسطورة اي ويتق الله فيما بقي من عمره
في جميع امره الاية تمامها فاوليك هم الفايزون اي الظافرون بالمراد في المبدا والمعاد وحكي الاصمعي وهو
عبد الملك بن اصمع المصري صاحب اللغة والغريب والاخبار والملح ولد سنة ثلاث وعشرين ومايه
انه سمع كلام جارية اي بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهي خماسية او سداسية
وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مم تستغفرين ولم يجر عليك قلم فقالت استغفر الله
لذنبي كله قتلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله نصف الليل ولم اصل فقال لها قاتلك الله ما
افصحك اي هي حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتل الله ما اعجب فعله اي بلغ
في الكمال غاية لم يصل غيره اليه فاستحق ان يحسد فيدعي عليه فقالت او بفتح الواو بعد هذا بصيغة المجهول
والمفهوم من الدلجي ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف علي مقدر اي تعجب وتعد هذه فصاحة
بعد قول الله عز وجل واوحينا الي ام موسي اي اشرنا اليها الهاما او مناما ان ارضعيه اي اخفيه ما امكنك
فيه الاية وهي من قوله فاذا خفت عليه اي من لحوق الهم فالقيه في اليم ولا تخافي عليه ضيعة ولا تحزني
فراقه انا رادوه اليك لتقري عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بمري منا فجمع اي الله سبحانه في اية واحدة بين
امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اي لا تخافي ولا تحزني وخبرين يعني واوحينا فاذا خفت عليه وبشارتين
اي رادوه وجاعلوه فهذا اي الجمع بين المذكورين في الاية ذكره الدلجي والاظهر ان هذا الذي ذكر من غاية
الفصاحة ونهاية البلاغة في هذه الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اي اعجاز القران منفرد
وفي نسخة مستقل بذاته غير مضاف الي غيره اي من غير انواعه المتعلقة بصفاته من حيث اخباره
عن مغيباته وانبايه عن احكام عباراته ومعاملاته وماموراته ومنهياته علي التحقيق اي عند التدقيق
وعلي الصحيح من القولين اي الذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول هو الاولي هو القول بانه خارج عن
قدرة البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوي والقدر فتامل وتدبر وكون القران اي
نزوله باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبي عليه الصلاة والسلام بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جانبه
وطرف حصوله وانه اتي به معلوم ضرورة اي بديهة لا يفتقر الي اقامة بينة ولا اقامة حجة وكونه عم متحديا
به اي طالبا لمعارضته ولو باقصر سورة معلوم اي ضرورة كذا وعجز العرب عن الاتيان به اي المتحدين
الموجودين في زمنه معلوم ضرورة وكذا كونه اي القران في فصاحته اي وبلاغته خارقا للعادة ضرورة معلوم ٢
للعالم بكسر اللام وفي نسخة صحيحة للعالمين اي للعلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة اي لمقاماتها المقتضية
وسبيل من ليس من اهلها اي من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم ذلك بكسر العين وفي
نسخة بصيغة الماضي معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعقول اي هو ان يعلم كون القران في الفصاحة
والبلاغة معجزة خارقا للعادة بعجز المنكرين اي لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
اي القائلين باقراره باعجاز بلاغته اي هم من مناقضته وانت اي المخاطب اذا تاملت اي من جهة
الايجاز الباهر في الاعجاز الظاهر قوله تعالي ولكم اي ولغيركم في القصاص حيوة اي المودع من بديع
التركيب وروايع الترتيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص والحيوة ومن
الغرابة بجعل القتل الذي هو مفوت الحيوة ظرفا لها ومن البلاغة حيث اتي بلفظ يسير متضمن لمعني

كثير

كثير فان الانسان اذا علم انه اذا قتل اقتص منه دعاه الي ردعه عن قتل صاحبه فكان منه احيي نفسه وغيره
فيرتفع بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حيوة لهم مع ما في القصاص من زيادة
الحياة الطيبة في الاخرة وهو اولي من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انفي للقتل في قلة المباني وكثرة
المعاني وعدم تكرار اللفظ المنفر للحظ وفي الايماء الي ان القصاص الذي بمعني المماثلة سبب الحيوة دون
مطلق القتل بالمقابلة اذ ربما يكون سببا لفتنة قتل فية وفساد جماعة وقوله بالنصب عز وجل ولو
تري اذ فزعوا اي عند موتهم او بعثهم او وقت هلاكهم فلا فوت اي لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذوا
من مكان قريب اي من ظهر الارض الي بطنها اي من الموقف الي النار قعرها او من نحو صحراء بدر الي قريبها
وقوله تعالي ادفع اي سيئة من اساء اليك من الكاينات بالتي اي بالحسنة هي احسن الحسنات او بالخصلة
التي هي احسن الاخلاق في المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي صديق قريب رفيق وقوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي انشفي
ويا سماء اقلعي اي امسكي الاية يعني وغيض الماء اي نقص وقضي الامر اي امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباب
واستوت اي استقرت السفينة علي الجودي جبل بالموصل او بالشام وروي انه ركبها عاشر رجب وهبط
منها استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا
لهم حين وضعوا العبادة في غير موضعها وفي نداء الارض والسماء مع انهما ليستا من العقلاء ايماء الي باهر
عظمته وقاهر قدرته حيث انقاد بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكي الله سبحانه عنهما بقوله فقال
لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه مهابة عن عظمته
ومخافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية في الجملة فعليك بشرح الدلجي حيث ذكر
بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدايع الحكم التي اودعت فيها وقوله تعالي فكلا
اي عقيب ارسالنا الانبياء الي اممهم وتكذيبهم بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره علي كفره
وعدم رجوعه الي توحيد ربه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا عاصفا فيها حصباء وهم قوم
لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم
من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه واشباهها بالنصب اي امثال هذه الاية ووقع في اصل الدلجي
واشباهه تعالي اي اشباه ما ذكر من الاي اي من ساير ايات القران بل اكثر القران اي وبل اذا تاملت
اكثر القران اي بما هو محل من ايجاز لا ايرام واعجاز لا ايسام حققت جواب اذا تاملت اي عرفت ما
بينته من ايجاز الفاظها اي مبانيها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها اي من ما يكسوها زينة
اشارتها وحسن تاليف حروفها اي من غير تنافر بينها وتلاوم كلمها بفتح فكسر او بكسر فسكون اي
توافق كلماتها وتناسبها في مقاماتها قال الدلجي وقد تخفف همزة تلاوم فتصير ياء من الملايمة اي
الموافقة لا واوا وما روي في الحديث بها فتحريف لا اصل له لان الملاومة مفاعلة من اللوم انتهي
ولا يخفي ان تخفيف الهمزة المضمومة بعد الالف لا يعرف الا بالواو وكالتناوش واما عروض المشابهة
بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق في تخفيف وباء وامثالها وان تحت كل لفظة منها اي من
مبانيها جملا اي من جمل الكلام المجملة كثيرة اي من معانيها وفصولا جمة اي عزيزة من الفصول المهمة

والامور المنية وعلوما زواخرها في مقام الكثرة فهو اخر كما قال ابن عباس جميع العلم في القران لكن تقاصر
عنه افهام الرجال وقد سئل بعض الحكماء عن بعض العلماء ما في كتاب الله من علم الطب فقال كله في نصف
اية هي قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق نطقت ملئت الدواوين اي الدفاتر
من بعض ما استفيد منها اي مما يعسر احصاؤها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها اي مما لا يمكن
استقصاؤها ثم هو مبتدا اي القران الكريم في سرد القصص الطوال في ايرادها متتابعة واخبار القرون
السوالف اي اهلها السوابق متوالية التي يضعف اي يعجز في عادة الفصحاء عندها الكلام اي لطولها
ويذهب ماء البيان اي عند ارادة تقرير فصولها اي خبر المبتدا اي علامة ظاهرة لمتامله اي لمتذكره
وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اي من جهة ارتباط اجزاء كلامه بعضه ببعض في ترتيب مقامه
وتحصيل مرامه والتيام سرده اي وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اي توافق ضروبه
وتعالق فنونه كان كلا منها نصف الاخر في اخذ حظه من فوقهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من
نفسه كقصة يوسف عم على طولها اي المشتمل على دررها وغررها من بيان ابوابها وفصولها ثم اذا
ترددت اي تكررت قصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله
نحن نقص عليك احسن القصص كما يتوهم جمع بانه جمع اختلف العبارات اي ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها
غيبة وخطابا عنها اي من تلك القصة على كثرة ترددها اي مع كثرة ترددها وتكرارها حتى تكاد كل
واحدة اي من القصص تنسي بضم التاء وكسر السين مخففا او مثقلا اي تذهب عن خاطر المستمع
المصغي المتامل في البيان اي في مراتب بيانه ومناقب شانه من الحصص صاحبتها اي نظيرتها وتناصف
بضم التاء وكسر الصاد اي وتحاكي في الحسن اي في مراتب حسنها لطافتها حال مقابلتها وجه مقابلتها
بكسر الباء ولا نفور للنفوس من ترديدها اي ولا تنفر النفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها
ولا معاداة اي من احد لمعادها بضم الميم اي لمكررها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في اصل الدلجي
لمعاده بافراد الضمير المذكر فقال اي القران والحاصل انه كما قال الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده
يزداد فيه تجملا وكما قال غيره اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا بالنسبة الي صاحب
قلب سليم لا الي من له طبع سقيم **فصل** الوجه الثاني من اعجازه اي من وجوه ضبط انواع اعجاز القران
صورة نظمه العجيب لما فيه من بدايع التركيب وروايع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب
وكان الاشبه ان يقول واسلوبه الغريب المخالف بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام
العرب اي لما اودع فيه من دقايق البيان وحقايق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة
التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها ومباينها الواضح المبين عند اهلها ونثرها اي خطبا ورسائل
وغيرها الذي جاء عليه اي نزل على وفقه القران ايماء بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينتظم
كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع ايه
اي اواخر وقوف فواصلها من التام والكافي والحسن وباختلاف محالها وزيد في اصل الدلجي هنا لفظ
عليه فقال اي على الاسلوب الغريب الذي عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحة يدرك ولا
يوصف بالاشارة وانتهت فواصل كلامه اليه ولم يوجد قبله اي من الكتب المتقدمة ولا بعده اي ولا

يتصور

يتصور ان يوجد بعده نظير له اي شبيهه ومثله في حسن المباني ودونه المعاني ولا استطاع احد على مماثلة
شيء منه اي جزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اي تحيرت وتدلهت بالدال المهملة وفي
نسخة تولهت بالواو اي اندهشت دونه اي عنده احلامهم اي فهومهم في تصوره وتدبره ولم يهتدوا
الي مثله اي الي اتيان شبهه في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اي في احدها او رجز بفتح الراء والجيم وفي
اخره زاي وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول
يكون تعميما بعد تخصيص وضبط في بعض النسخ بفتح الراء وسكون الجيم في اخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم
المناسبة بين السابقة واللاحقة ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله عنه
هلك على دينه لقلة يقينه وقرا عليه القران رق بتشديد القاف اي تاثر بسماعه لما القي اليه فجاءه
ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اي وقته لديه قال وفي نسخة فقال اي الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
اي بانواع الشعر مني والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا اي من جنس الشعر وفي خبره الاخر اي عن الوليد
كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع قريشا عند حضور الموسم اي قرب ورود اهله وهو بفتح الميم وكسر
السين قال الشمني موسم الحاج مجمع سمي بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح ان يكون اسما للزمان والمكان انتهى
والظاهر الاول فتامل وقال وفي نسخة فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلد
والقرية لامر يحوجهم الي النقلة ترد اي يجيئون اليكم ينزلون عليكم فاجمعوا فيه رايا بفتح الهمزة وكسر
الميم من اجمع الامر واجمعه اذا نواه وعزم عليه اي اجتمعوا عليه بالعزم على راي فيه صلى الله عليه وسلم ومنه
قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرا ابو عمرو بهمز الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك
ايضا اي اجمعوا رايا فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد
الذال ويخفف كما قرا بهما في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضا الي الكذب
قالوا وفي نسخة يقول فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكاينات في الازمنة الاتية ويدعي معرفة
اسرار المغيبات الماضية وكان كهنة كشق وسطيح وهما اللذان اخبرا بمبعث النبي عم فمنهم من زعم ان
له رئيا من الجن يلقي اخبارا يسترقها من السماء او يلفظها مما يراها في اطراف الارض ومنهم من يزعم انه يعرف
الامور بمقدمات اسباب من يساله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق
ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام قال اي الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يجعل منه عم انه
سلك طريقتهم في تزوير اقاويل باطلة وجمعا بسجع في كلمات متقابلة اذ كانوا يروجون اخبارهم المزورة
واقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم واوهامهم ويستصغون اليها
اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف في تاديته مرامهم ومن ثم عاب النبي صلى الله عليه وسلم قول
من قال في حديث قتل الجنين كيف تدي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك بطل اي يهدر
وفي رواية يطل انما هو من اخوان الكهان لما تضمنه سجعه من الباطل ما ليس تحته طايل والا فقد ورد
السجع في كلامه عم كثيرا ما هو اي ليس كلام النبي عم المعني به القران او مطلق ما يظهره في عالم البيان
بزمزمة الكاهن ولا سجعه وهو صوت خفي لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حصول قرينته من
الجن وزمزمه لم يحضر عنه واخبره والنفي الثاني بمنزلة الدليل للنفي الاول فتامل او معطوف عليه بحذف

العطف كما سياتي في قراءته هذا وقيل زمزمة الكهان صوت يديرونه في خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من الفهم قالوا مجنون اي مصاب اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدونه فيما يزعمونه ولقد راي رجل قوما مجتمعين على انسان فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب انما المجنون الذي يضرب بمنكبيه وينظر في عطفيه ويتمطى في مشيته وما احسن مقابلته بالمصاب فان المخطي في فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بافة في عقله الخارج من دايرة اولي الالباب قال الوليد ما هو بمجنون ولا بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نفي كما توهم قال الحلبي الخنق بكسر النون كذا انه غير مؤلف في اللغة ولكن في مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح النون والاسكان ولم يتعرض الكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس اقتصر على الاول حيث قال خنقه خنقا ككتف فهو خنق ايضا وخنيق ومخنوق انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اي ليس هو مما اصابه الجن وخنقه ولا وسوسة في صدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاد بقوله ولا وسوسة قالوا فنقول شاعر قال اي الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اي اصنافه جميعه ماخوذ من الشعور وقال اليمني هو مصدر شعرت بالشي بالفتح اشعر به اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد مما وافق في الوزن والتقفية كما في القران والسنة وعبارات الايمة من غير قصد ويقال في كلامه سبحانه انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شي من الكاينات رجزه وهزجه بفتحتين فيهما وقريضه ومبسوطه ومقبوضه بيان لبعض انواعه واصول اصنافه هذا وقوله قريظه في النسخ بالظاء وفي اصل الدلجي بالضاد المعجمة فعال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لان قارضه اي الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما في القاموس في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض قرضة اذا مدحته ويجوز ان يكتب هذه اللفظ بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول وفي نسخة وما هو بشاعر انطقه الله بالصدق وما وفقه للحق فما اقربه في الظواهر وما ابعده في السراير فهو ممن اضله الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اي ولا هو بنفث الساحر اي نفخه ولا بعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد قالوا فما نقول قال ما انتم قايلين من هذا شيئا اي مما ترمونه به من الاباطيل والا وانا اعرف انه باطل اي وليس تحته طايل وان اقرب القول انه ساحر بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاول فتامل ولا تتبع طريق الدلجي في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول القول مقدر حيث قال واقرب القول فيه انه ساحر ثم قال اي الوليد فانه سحر اي كلامه مشابه حال كونه يفرق اي به كما في نسخة اي بكلامه المماثل لسحره بين المرء وابنه اي اعز اولاده واقاربه وفي نسخة وابيه اي والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء واخيه اي شقيقه واقوى قرينه ورفيقه والمرء وزوجه اي امراته والشخص الشامل للمراة وزوجه باحد معنييه والمراد وعشيرته اي عموم قرابته بواسطة المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اي راضين على هذا القول من ذلك المجلس وجلسوا على السبيل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس اي عن النبي

عليه السلام

عليه السلام ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته فانزل الله تعالى في الوليد اي يشير الى الوعيد الاكيد بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا اي لا مال له ولا ولد بل فريدا او تهكم به صرفا له من كونه لقب مدح لدلالته وحيد قومه في الدنيا تقدما ورياسة وتيسارا الى ذمه وعيبه بما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الايات اي من قوله وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الى قوله سبحانه فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر وقال عتبة بن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل في بدر كافرا قتله حمزة حين كرهوا وعلي عليه حين سمع القران يا قوم لقد علمتم اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت اي منه قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اي ليس قوله بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة قال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رض اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصف اي والحال انه قد وصف ابو ذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون التحتية فسين مهملة وكان ابو ذر ارسله قبل الاسلام الى النبي عم وهو بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف فقال ابو ذر والله ما سمعت باشعر اي باكثر شعرا واحسن نظما من اخي انيس لقد ناقض اي عارض اثني عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا احدهم وانه اي انيسا انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر نقل بالمعنى او الثقات في المبنى وفي نسخة وجاء في بخبر النبي عم اي باخبار بعثته واظهار نبوته عم قلت فما يقول الناس اي في وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي يختلفون بين شاعر وكاهن وساحر وهم قايلون بانه لا يخلو عن واحد من هولاء الطوايف المذكورة او يدعون بانه جامع بين اوصاف هذه الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابو ذر لقد سمعت قول الكهنة اي كثيرا فما هو اي قوله بقولهم لعدم المناسبة ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون القاف قرا ممدودا اي طرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اي لا يلايم على شي من اوزانه وما يلتئم اي وما يتفق على لسان احد بعدي اي غيره ايضا انه شعر اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لما استوذنوا كلامه على اقراء شعرهم هنالك وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في دعوى الرسالة وفي قوله نقلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وانهم لكاذبون في كونه شاعرا او كاهنا او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة اسنادا كثيرة متناصرة صريحة دلالة والاعجاز اي عن الاتيان بمثل القران بكل واحد من النوعين اي اللذين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتهما اي بانفرادهما فهما مرفوعان كما في بعض النسخ على انهما خبران لمبتدا مقدر وفي بعضها بكسرها على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الايجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه العجيب والنوع الاخر هو الذي بينه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته مع قطع النظر عن بقية صفاته وفي نسخة ان بدل او ووجهه لا يظهر فتامل فتدبر ثم صرح بمقصوده في ضمن وروده تحت قوله كل واحد منهما اي من النوعين وهو النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اي عند ارباب التدقيق واصحاب التوفيق وفي نسخة نوع اعجاز والظاهر انه تصحيف اذ في المعنى تحريف لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي لا بالنظم العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد من النوعين خارج عن قدرتها اي عن قدرة العرب العرباء مباين لفصاحتها وكلامها اي مغاير لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اي القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اي كثيرون من ايمة المحققين لسلامة فطنهم وصحة فطرتهم وذهب

حال من الياء في ذرني اي اتركني ومن خلقته وحيدا

بعض المقتدي بهم بفتح الدال اي بعض من يقتدي الناس بهم ويميلون في الجملة الى تقليدهم وقبول قولهم الى ان الاعجاز
من مجموع البلاغة اي منضمة للفصاحة والاسلوب اي من جهة الغرايب والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا
لا بكل واحد منهما منفردا وابى على ذلك اي واستدل على من ذهب اليه من ان الاعجاز في مجموعهما بقول مجه الاسماع
بضم الميم وتشديد الجيم اي بدفعه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اي من اول
الوهلة ومبدإ المقدمة والصحيح ما قدمناه اي من كون الاعجاز بكل واحد منهما بذاته منفردا والعلم بهذا كله
ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق من اوجه الاعجاز امر عليه البلاغة يدرك كالملاحة ولا يوصف ولا طريق
اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة فيض الهي يورث العلم بكون ذلك ضرورة قطعا
ومن تفنن وفي نسخة ومن تكلم في علوم البلاغة وفي نسخة في فنون البلاغة وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالنصب
اي رقق وحدد ذهنه بتوجه جنانه ولسانه اي بتحصيل بيانه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى
ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له بديهة معرفتها لم يخف عليه ما قلناه اي ما قدمناه
كما في اصل الدلجي من ان كلا منهما نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ايمة اهل السنة
وفي نسخة ايمة المسلمين في وجه عجزهم عنه اي عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اي قال او مستمرين على قولهم انه
اي وجه عجزهم مما جمع بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة الفاعل اي جمع الله في قوة جزالته اي لطايف
معانيه وفصاحة الفاظه اي شرايف مبانيه بخلوصهما من شوايب الركاكة وتنافر الكلمات والغرابة وحسن
نظمه وايجازه اي واستحسان نظام المعاني الكثيرة في ضمن المباني اليسيرة من غير خلل في مبناه ولا قصور
في معناه وبديع تاليفه واسلوبه اي على صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعراء ولا نثر الخطباء ولا يصح ان يكون
في مقدور البشر لاشتماله على لطايف وشرايف في باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن الطاقة الخلق
فتعين انه من كلام الحق وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اي مقدورا تهم عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى اي مما لا يقدر عليه غيره تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اي علي بن اسماعيل
بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن امير العراقين بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري امام
اهل السنة الى انه اي القران مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي في الجملة فمن باهر في وجوه الاعجاز
البلاغة وباهر في فنون الفصاحة ويقدرهم الله عليه بضم الياء وكسر الدال ويعطيهم القدرة والقوة على اتيان
مثله لانه من جنس نتايج الكلام وكرايم اسرارهم ولكنه للشان لم يكن هذا ولا يكون اي هنا وفي نسخة زيد هذا
وهو الشان اي الشان عدم قدرتهم عليه فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه بتشديد الجيم اي جعلهم عاجزين عن امام المعارضة
في ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اي من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد تم انه مرجوح عند الايمة
وعلى الطريقين اي من انه كونه معجزا بذاته عن مقاومته او بتعجيزه سبحانه اياهم عن معارضته فعجز العرب عنه ثابت
اي بلا شبهة واقامة الحجة عليهم اي واقع بما يصح ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدورا للبشر اي على ما ذهب
اليه الاشعري وبعض اتباعه وتحديهم اي وطلب معارضته عم بان يأتوا بمثله قاطع بلا ريبة وهو اي تحديهم
ان يأتوا بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم ابلغ في التعجيز واحرى اي اليق واولى بالتقريع او التوبيخ
والاحتجاج مبتدأ اي والاستدلال على عجزهم بمجيء بشر مثلهم وفي نسخة اي من جملتهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم اي على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو اي كونه ليس من قدرة البشر بهراية

اي اظهر

اي اظهر علامة واقمع اي انهر دلالة اي في ثبوت الحجة وعلى كل حال اي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة او البلاغة
فما اتوا بفتح الهمزة اي فما جاءوا في ذلك اي في معارضته بمقال الجدال بل صبروا على الجلاء بفتح الجيم اي الخروج
عن اوطانهم والقتل اي وعلى قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اي الحقارة
والذل اي المسكنة والمهانة وكانوا اي والحال انهم كانوا من شموخ الانف بضم الشين المعجمة اي من شماخته
ورفعته كبرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون النون عضو معروف وجمعه انوف وفي نسخة بضمتين على انه
جمع انف وضبط الحلبي بهمزة ممدودة يعني وضم نون على انه جمع اخر وابانة الضيم بكسر همزة مفتوحة فالف بعدها
همزة او ياء فتاء وفي نسخة بغير تاء وفي اخرى الضمير بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اي وكانوا من منوع الضرر
تحاميا عنه وتباعدا بحيث لا يوثرون ذلك اي لا يختارون ما ذكر من الجلاء والقتل والصغار والذل اختيارا
اي طوعا ولا يرضونه الا اضطرارا اي كرها والا اي وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على ذلهم فالمعارضة للقران
وساير المعجزة لو كانت من قدرهم بضم ففتح اي مقدورا لهم والشغل بها اهون عليهم والظاهر ان يقال فالشغل
بالفاء او لكان الشغل ولعل الجملة حالية واسرع بالنجح وهو بضم فسكون جيم اي بالظفر على المراد وقطع العذر اي
المعذرة عند العباد في البلاد والخام الخصم اي الزامه لديهم اي عندهم وهم اي والحال انهم ممن لهم اقتدار وفي نسخة
قدرة على الكلام وفي نسخة وهم من هم بفتح الميم قدرة بفتح القاف والدال جمع قادر وفي اخرى وهم ممن قدرة بفتحتين
وقدرة في الجميع مرفوعة والظاهر في اصل الدلجي وهم من هم قدرة بالنصب فعال تمييز للضمير المنفصل قبله والجملة حالية
من ضمير لديهم وقدوة عطف على قدرة وهي بضم القاف وكسرها وحكي فتحها اي اقتداء واسوة في المعرفة براي
بالكلام لجميع الانام متعلق بالقدرة وما منهم من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحه اي بذل جهده وبالغ
اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اي استفرغ ما عنده اي من قوة طاقته في اخفاء ظهوره اي ظهور نور القران
او علو نبيه عليه السلام من جهة دفعة الشان واطفاء نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس
من قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جلوا في ذلك اي فيما اظهروا في
مقام المعارضة مما اجتهد واقنه غاية المجاهدة خبية بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة قبل النون فتحتية
ساكنة فهمزة مفتوحة او مبدلة مدغمة اي محتوية مخفية من بنات شفاههم بفتح الموحدة قبل النون اي
من كلمات صدرت من افواههم والشفاه بكسر الشين المعجمة جمع الشفة بفتحها وتكسر وشفتا الانسان طبقا
فمه ولا اتوا بنطفة ولا جاءوا بفطرة يسيرة من معين مياههم اي من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار فصاحتهم
بل صادوا ايكا في معارضتهم مع طول الامد اي الزمان وكثرة العدد اي الاعوان وتظاهر الوالد وما ولد الاولى
ان يقول والولد ومعاونتهم ومعاضدتهم في مقام الرد واما ما في نسخة من الاصل بدل الامد باللام فتصحيف
وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اي ايسوا للمعارضة ويئسوا من المقاومة فما نبسوا بفتح النون والموحدة
المخففة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اي فما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اي فما اعطوا القدرة
على المقاومة فانقطعوا اي عن المعارضة فهذان النوعان وفي نسخة صحيحة نوعان من اعجازه اي اجتماعا وانفرادا

فصل الوجه الثالث من الاعجاز من وجوهه ما انطوى اي اشتمل واحتوى عليه من الاخبار
بكسر الهمزة اي الاعلام بالمغيبات اي الكاينات في الازمنة السابقة وما لم يكن ولم يقع اي بعد وجد اي في
الايام اللاحقة كما ورد اي مطابقا لما ورد على الوجه الذي اخبر كقوله تعالى خطابا للنبي عم واصحابه الكرام لتدخلن

المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لعدة بالمشية تعليما لعباده ايماء الي عدم وجوب شيء علي الله في تحقيق مراده
وتلويحا بان بعضهم لا يدخله لعلة موت او غيبة او حكاية لما قال له ولك الرؤيا او النبي عليه السلام لاصحابه حالة
الرواية امنين حال من فاعل لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله وهم من بعد غلبهم اي والروم بعد غلبة الفرس
لهم سيغلبون الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد غلبة الفرس ايام مكة ففرح المشركون وشمتوا
بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن فارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا علي اخوانكم
ولنظهرن عليكم فنزلت الاية الي قوله في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون
بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم علي
فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه علي فارس فلا يصر من كل
واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث
الي التسع فزايد اي في الامل وماده في الاجل فجعلها ماية قلوص الي تسع سنين ومات ابي من جرح قوله من احد
يخرج من النبي عم بسرف كافرا وظهرت الروم علي فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلايص من ورثة ابي فقال
له النبي عليه السلام تصدق بها وبه اخذ ايمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية
بانه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم وقوله تعالى اي كقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
اي ليغلب دين الحق ويعليه علي الدين كله اي علي جنس الدين جميعه بافراده بتمامه بتسليط المسلمين علي اهله بالعنوة
والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض الاية اي في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اي من الانبياء السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
اي فتح مكة الي اخرها اي الي اخر السورة او الي اخر ما يتعلق به من معنى الاية وهو قوله ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اي وقع كله كما اخبر عنه اي فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة
فغلبت الروم علي فارس في بضع سنين اي يوم الحديبية قبل عند راس سبع سنين وكان حقه ان يقول
ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين وغير خائفين في عام عمرة القضاء
وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة هذا وان كانت الاية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة
الروم صار مؤخرا ودخل الناس في الاسلام اي بعد فتح مكة افواجا اي فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف
واليمن وغيرها فما مات النبي صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
اي الله كما في نسخة المومنين في الارض اي في عامة البلاد ومكن لهم فيها دينهم اي ثبته فيما بين البلاد
وملكهم اياها اي الارض وبلادها من اقصى المشارق الي اقصى المغارب اي ليتم نظم مرادهم ويكمل امور
معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه وسلم اي فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاي
وكسر الواو اي جمعت وطويت لاجلي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرايت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اي بامرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اي بمقتضى حفظه لا يكاد

يعد بصيغة المجهول اي يحصر من سعي في تغييره اي من مبانيه وتبديل محكمه اي في معانيه من الملحدة اي المايلة
عن الحق الي الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهما والمعطلة اي والقائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية
ونحوها لا سيما القرامطة بالرفع علي انه سي بمعنى مثل وما موصولة مبتدا لصلتها محذوف اي ولا مثل الذين
هم القرامطة وبالجر علي ان ما زايدة وبالنصب علي انها اداة استثناء وهم طايفة معروفة وقال بعضهم فرقة من
الاباضية وهم اتباع احمد القرمطي فاجمعوا كيدهم وحولهم اي جهدهم وقوتهم اي جرمهم اليوم الي يومنا هذا نيفا
بفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل مشددة مكسورة اي زيادة علي خمسماية عام اي بالنسبة الي تاريخ زمن المص
واما الان فهو نيف والف فما قدروا اي القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم علي اطفاء شيء من نوره ولا
تغيير كلمة من كلامه وفي نسخة صحيحة من كلمة بفتح الكاف مكسورة ويجوز بكسر فسكون ولا تشكيك المسلمين في حرف
من حروفه اي لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا تردد يدهم في اعراب ولفظ ما ينافيه في باب والحمد
لله علي تمام هذه المنة واتمام هذه النعمة ومنه اي ومن اعجاز القران في اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله
تعالى سيهزم الجمع اي جمع اهل الكفرة ويولون الدبر اي الادبار كما قرى به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد
ولمراعاة الفواصل وعن عمر رضي لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يلبس
درعه ويقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اي ومنه قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي قتلا الاية
اي ويخزهم اسرا وينصركم عليهم نصرا ويشف صدور قوم مومنين اي ما امتلات منهم ضجرا قيل هم خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصبروا فان الفرج قريب وقوله اي وكما قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره الاية وقد سبقت وهذا من التكرير في التعبير وقوله لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا
كطعن في الدين وتهديد في التخمين وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار اي منهزمين ثم لا ينصرون اي بنصر
احوالهم ولا يدفع باس عنهم فكان كل ذلك اي فوقع هنالك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء
صدور المومنين بنصرهم عليهم وانحصار الاذى في ضررهم وانهزامهم كبني قريظة والنضير وامثالهم وما
فيه اي ومنه ما في القران من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اي من ايضاح اقوالهم وافضاح
احوالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك اي ومن توبيخ الله تعالى اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح امالهم
كقوله اي كما في قوله سبحانه ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم او في نفوسهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي
هلا يعاقبنا بقولنا في محمد طعنا ومنافيه وفي الاسلام ورفعنا بالسام بدل السلام قال تعالى وهو العليم
الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اي كقوله في حق المنافقين يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية يعني لو كان لنا من الامر شيء اي كما زعم محمد ان الامر كله لله وانه وحزبه هم الغالبون ما قتلنا ها هنا اي في
المعركة وقوله اي وكقوله تعالى في حق اليهود ومن الذين هادوا اي بعض اليهود ومنهم قوم سماعون
للكذب الاية اي اكالون للسحت الخ وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي يميلونها عن
مواضعها التي وضعها الله فيها بازالتها من اماكنها واثبات غيرها في محلها او يؤولونها علي ما يشتهونه
فيها الي قوله وطعنا في الدين وقد قال تعالى مبتدا بالهمز والياء اي حال كونه تعالى مظهرا ما قدره الله
بتشديد الدال اي ما قضاه وما اعتقده المومنون اي مقتضاه الواقع يوم بدر وعلي وفق رضاه من الظفر

باحدي طايفتي العير والنفير اذ يعدكم الله احدي الطايفتين اي القافلة الراجعة من الشام او الطايفة
الاتية من بيت الحرام انها لكم اي حاصلة من اموال احديهما او غنيمة اخريهم وتودون اي يتمنون ويحبون
ان غير ذات الشوكة وهي السلاح يعني العير تكون لكم حيث لاحرب فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة
من النفير وهو الجمع الكثير ممن نفروا مع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدي النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عُدَدهم وعددهم ومنه اي ومن اعجازه تعالي قوله انا كفيناك
المستهزئين اي الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب بن اسد قيل وعمه ابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحاكم بن ابي العاص الا انه اسلم
يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة ولما نزلت اي هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاوسط
بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم اي شرهم واذاهم ورواه البيهقي وابو نعيم
بمعناه وكان المستهزئون نفراً بمكة اي جماعة مترصدين للواردين والصادرين عنها ينفرون الناس عنه
بتشديد الفاء اي يصد ونهم عن الايمان به ويؤذونه اي بهذا واضرابه فهلكوا اي بضروب البلاء
والحنون العناء فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عصمه من الله لعصمة روحه من غوائل
عدوه فكان كذلك اي كما اخبر به من لاخلف في خبره على كثرة من رام ضرره اي مع كثرة من قصد ضرره
وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة اي مشهورة في كتب المغازي والسير صحيحة اي مذكورة عند
ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى **فصل** الوجه الرابع
اي من وجوه اعجاز القران ما انباء به اي اعلمه من اخبار القرون السالفة اي الماضية والامم البائدة اي الهالكة
الفانية والشرايع الدائرة اي الدارسة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال
المعجمة اي الفرد الواحد المنفرد اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب بالحاء المهملة اي من علمائهم الذي
قطع عمره اي صرفه في تعلم ذلك اي الخبر الواحد من السنة كبرائهم او من كتب فضلائهم فيورده النبي
صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي ويأتي به على نصه اي كما قرأ عليه
جبرئيل عم من غير تصرف في لفظه فيعترف العالم اي منهم كما في نسخة بذلك اي بسبب ما اورده بصحته
وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليمه اي لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم من الحق وح
قد يعترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحي من الحق وقد علموا من جميعهم
قبل ذلك انه صلى الله عم امي اي في جميع امره لا يقرأ ولا يكتب اي في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسته اي
مع العلماء ولا مثافنة بالمثلثة والفاء والنون اي ولا مجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة بالقاف
والموحدة ولعلها مصحفة او يراد بها المزاحمة في المعرفة من ثقوب الذهن وهو وصوله الى الصواب
ثم هذا فيما بينهم ولم يغب عنهم اي غيبة يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا جهل حاله احد منهم اي منذ
كان صغيراً الى ان بعث كبيراً لانه كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذا يقام هذه الدلالة
كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد كان اهل الكتاب اي من اليهود والنصاري كثيراً ما اي في كثير من الاوقات
يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا اي عن اخبار القرون الماضية فينزل بصيغة الفاعل او المفعول مخففا
او مشدداً عليه من القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا اي بياناً لاعمالهم واحوالهم وما جري لهم من مآلهم

كقصص الانبياء مع قومهم اي اقوامهم من اممهم اجمالاً تارة ومفصلاً اخري وعموماً مرة وخصوصاً كرة كما اشار
اليه بقوله وخبر موسي والخضر عم بفتح فكسر وروي بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس وصلي اخضر ما حوله وفي
البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه
اختلاف وكذا في كونه نبيا مرسلاً او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه
من ابن ادم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبي مبني جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار واختلف في حياته وقد انكرها
جماعة البخاري وقال ابن الصلاح وهو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ
بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين حياته وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان وفي
صحيح مسلم في احاديث الدجال انه يقتل رجلاً ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي مسلم يقال انه الخضر
وكذا معمر في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه كالقاضي ابي بكر بن العربي على انه مات قبل
انقضاء المائة بقوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقي ممن هو على ظهر الارض
احد فالجواب ان هذا الحديث عام يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال
خارج من هذا الحديث لما روي مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بقايه الى زمن ظهوره مع ان مسلماً روي عن ابن عمر رض ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على راس مائة سنة
لا يبقي ممن هو على ظهر الارض اعداد انخرام ذلك القرن ويوسف واخوته عليهم السلام كما هو مبين في سورته
باحسن صورته واصحاب الكهف قال الحلبي واختلف في بقائهم الى الان فروي عن ابن عباس رض انه انكر ان يكون
بقي منهم شي بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم ولم تغيرهم وانهم
على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروي سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي العيت
هذا الخبر في كتاب لابن ابي حيثمة وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم وذو القرنين روي الحاكم في المستدرك
انه صلى الله عم سئل عن ذي القرنين فقال لا ادري ابني ام لا وجاء فيه عنه عم انه كان ملكاً يسيح الارض بالاسباب
وقيل في قوله تعالي واتيناه من كل شي سببا اي علماً يتبعه وفي قوله تعالي فاتبع سببا اي طريقاً يوصله وقال ابن
هشام في غير السورة جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذي القرنين كما
اختلف في اسمه وفي اسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روي عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سال ابن الكوا عن
علي بن ابي طالب رض فقال ارايت ذو القرنين انبيا كان ام ملكاً فقال لا نبيا كان ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً
دعا قومه الى عبادة الله تعالي فضربوه على قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك
الخافقين واول الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين ولقمان وابنه تقدم ذكرهما وفي سورته بعض حكمته
واشباه ذلك من الانباء والقصص كخبر نوح عم وابنه وابني ادم عم وبدء الخلق اي ابتداءهم وانتهاءهم وما في
التورية والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسي عم مما صدقه فيه العلماء اي من اهل الكتاب بها اي حين تلاها
عليهم ولم يقدروا اي وما قدر احد منهم على تكذيب ما ذكر منها بصيغة الفاعل او المفعول اي على تكذيبه
في شي ذكر من الكتب المذكورة بل اذعنوا اي انقادوا له لذلك اي لعلمهم بصدقه فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة
اي موافق امن بالقران وما انزل عليه بما سبق له اي في الازل من خير اي من سابقة ارادة السعادة له ومن شقي
اي مخذول معاند حاسد وفي نسخة خاسر حابل وقال الحجازي يروي خاسر ويروي جاهل اي لم يصدقه بما سبق

في الازل من سابقة ارادة الشقاوة ومع هذا فلم يحك عن احد وفي اصل الدلجي وغيره عن واحد من النصارى واليهود
على شدة عداوتهم له اي مع مبالغتهم في مناقضتهم لحقه وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم
بما في كتبهم مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اي وتوبيخهم ردعا لهم بما انطوت عليه
مصاحفهم اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول صحفهم او صحايفهم وكثرة سؤالهم
له عليه السلام اي اختبارا وامتحانا وتعنيتهم اياه اي تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة سؤالهم
عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اي كل ذلك تعنتا وعنادا لا تفهما واسترشادا
واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم اي بخفيها ومستورها ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم اي لسان قريش اذ قالوا
لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذو القرنين واصحاب الكهف فيما رواه ابن اسحاق والبيهقي فان اجاب
عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم كما رواه الشيخان قصتي
اصحاب الكهف وذي القرنين وابهم امر الروح كما هو مبهم في التورية وعيسى عم اي وسؤالهم عن عيسى
فبينه لاهل الكتاب وحكم الرجم فبينه لليهود وما حرم اسرائيل على نفسه اي وسؤالهم عنه كما روى الترمذي
اي حرمه باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني
اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية الاية وما حرم عليهم بصيغة المجهول من
الانعام اي وسؤالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي سؤالهم عنهما فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم الاية وقوله اي ومثل قوله تعالى ذلك اي سيماهم في وجوههم من اثر السجود مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما وغير
ذلك من امورهم التي نزل فيها القران اي لكشف مستورهم فاجابهم اي من ذلك وعرفهم بما اوحي اليه
من ذلك اي من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة اي فلم يحك عن احد منهم انه
انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته وفي نسخة مقاله وفي اخرى بفتح الصاد
وتشديد الدال على انه فعل ماض ومقاله مفعوله واعترف بعناده اي بعناد نفسه وحسده اياه
وفي نسخة صحيحة وحسدهم كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم طايفة من النصارى حين حاجوه
في عيسى فدعاهم الى المباهلة كما في ابنها وسياتي تفصيل حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء
مقصورا وفي نسخة ممدودا ويقال له ابن صوري وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم نقل ذلك الذهبي
في تجريد الصحابة وابني اخطب بالحاء المعجمة يهوديان معروفان هلكا على كفرهما وغيرهم ومن باهت في
ذلك اي فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اي نوع من المباهتة وادعى ان فيما عندهم
من ذلك لما حكاه اي النبي عم مخالفة دعي بصيغة المجهول اي فقد دعي من جانب ربنا سبحانه الى اقامة
حجته وكشف دعوته اي من ان عنده فيما حكاه من مخالفة لما فقته لابراهيم عم في تحليل لحوم الابل
والبانها وروي وكشف عورته فقيل له اي للنبي عم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روي
انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان ياتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
الى قوله الظالمون يعني فمن افترى على الله الكذب اي بزعمه ان ذلك حرم على بني اسرائيل وعلى من قبلهم قبل

نزول التورية من بعد ذلك اي بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بعدم انصافهم من انفسهم
ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم فقرع بتشديد الراء ووبخ بتشديد الموحدة اي فاظهر النبي عم التقريع
والتوبيخ لهم ودعى اي دعاهم الى احضار ممكن غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم
هنالك فمن معترف بما جحده اي انكره اما باسلامه او بانصافه ومن متواقح بالتاء والحاء اي من قليل حياء يلقي
بضم الياء وكسر القاف اي يضع على فضيحته اي الكاشفة لعيبه التي هي ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول
يلقي وفي اصل الدلجي من كتابه يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف اي تحريف وحكاية الرجم سماها بالفضيحة
لا تناسب لهتك حالته وقال الحلبي وقد جاء في صحيح البخاري ان عبد الله بن سلام قال له ارفع يدك يا اعور
وسماه بعض الحفاظ عن عبد الله بن صوريا الاعور الحبر الذي تقدم ذكره وانه اسلم بعده ولم يؤثر بصيغة المفعول
اي ولم يرو واحدا ان واحدا منهم اي من اهل الكتاب اظهر خلاف قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفي نسخة
من كتبه ولا ابدى اي ولا اظهر صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفة والظاهر من تغاير المتعاطفين ان الصحيفة
تطلق على الكتب الصغيرة والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير وان كان معناه الاعم لا سيما حال الجمع بينهما وهذا
اولى مما قال الدلجي من انه جمع بينهما تفننا وتزيينا ومما يؤيد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين انه صلى الله عليه وسلم
كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اتراني حامل الى قومي كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو
وطرفة الشاعر على عمرو بن هند فنقم عليهما امرا فكتب لهما كتابين الى عامل بالبحرين يامر بقتلهما واعطى
كلا صحيفة وقال اني كتبت لكما بجايزة فاجترا بالحيرة فقرأ المتلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها
في الماء ومضى الى الشام وقال لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتي فابى ومضى الى العامل فقتله فصار
مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم قد جاءكم رسولنا يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب وعنه صلى الله عليه وسلم واية الرجم مما في التورية وبشارة
عيسى عليه السلام مما في الانجيل ويعفو عن كثير اي مما تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم بحكمه
حيث لا يؤاخذ بجرمه الاية يعني قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم **فصل** هذه الوجوه الاربعة
اي المتقدمة من فصولها السابقة من اعجازه اي اعجاز القران بينة واضحة ولا بحجة لا نزاع فيها اي ليس لاحد
فيها منازعة ولا مرية اي لا شك ولا شبهة ومن الوجوه البينة من اعجازه من غير هذه الوجوه اي الاربعة
الواردة في الحق بتعجيز العامة اي بهمزة ممدودة اي ايات وردت بتعجيز قوم اي جماعة خاصة في قضايا
اي احكام مختصة واعلامهم بالجراي باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها اي كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا
واما شرح الدلجي بقوله ولن تفعلوا ففيه ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصة فما فعلوا ولا
قدروا على ذلك بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله قل
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت لكم الدار الاخرة اي الجنة وما فيها من المثوبة
عند الله خالصة اي لكم من دون الناس اي باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا الاية اي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي في دعويكم على وفق متمنيكم لان من ايقن انه من اهل
الجنة اشتاقها واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من الاعمال السيئة

الموجبة لدخول النار المؤبدة قال ابو اسحاق الزجاج بتشديد الجيم الاولى في هذه الاية اعظم حجة واظهر
دلالة على صحة الرسالة لانه اي الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
احد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها اي لا يتفوه بهذه القضية بهذه التمنية
اي يتصور في نفسه هذه الامنية رجل منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة
لا بضم اوله لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجي والظاهر انه ما ضبط في بعض النسخ انه بصيغة المجهول
وان معناه شرق بريقه في حلقه بعدم بلعه وفي القاموس الغصة الحزن وما اعترض فاشرق يعني يموت
مكانه الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا ورواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض مرفوعا
ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم
الله عن تمنيه اي تمني الموت وجزعهم بتشديد الزاي اي دخل الخوف قلوبهم ليظهر بضم اليا وكسر الها او بفتحهما
اي ليبين او يتبين صدق رسوله اي في دعوى رسالته وصحة ما اوحي اليه بصيغة المفعول والفاعل اذ لم
يتمنه اي الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص اي من غيرهم لو قدروا اي على ما امكنهم من الكيد ولكن
الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك اي بصرفهم عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص ولا واحد اي منهم من يوم
امر الله بذلك نبيه اي بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت بقدم عليه بضم الياء وكسر
الدال اي على تمني الموت ولا يجيب اليه اي الى تمنيه اذ اقيل له تمنه وهذا اي امتناعهم من تمنيه موجود
اي ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الها اي معلوم لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اي مثل ما تقدم من اية
التمني اية المباهلة بفتح من البهلة وبضم اللعنة فهي الملاعنة والدعاء باللعنة على الظالم من الفريقين وباهل
بعضهم بعضا وتباهلوا اي تلاعنوا والابتهال الاجتهاد في الدعاء واخلاصه من هذا المعنى من حيث انه
عدم الاجابة التي مادعت اليه الاية حيث وفد بفتح الفاء اي قدم عليه اساقفة نجران جمع اسقف بضم
الهمزة والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيهم ونجران بنون مفتوحة وجيم ساكنة
بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة وابوا الاسلام بفتح الهمزة والباء
وضم الواو وامتنعوا عن قبول الايمان واصروا على اعتقادهم الفاسد في حق عيسى عم فانزل الله عليه اية
المباهلة اي الملاعنة بقوله فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه اي في عيسى عم وانكر خلقه وزعم
انه الله يعبد الاية يعني فقل تعالوا اي هلموا بالعزم والرأي ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اي يدع كل منا نفسه واعز اهله والصقهم فتقديمهم على الانفس لمخاطرة الانسان بنفسه
لهم ومدافعته كذا ذكره الدلجي والاظهر ان المراد بانفسنا اقرب اقاربنا كما سيأتي خروجه عم مع الحسنين
وفاطمة رض وراهما فترتيبهم على مراتبهم ولو خذ منه علومنا فبهم ثم نبتهل اي نتضرع الى رب العالمين
فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا ومنكم فامتنعوا منها اي بعدما دعاهم اليها ورضوا باداء الجزية اي عوضا
عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي اي بما جاءكم من امر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما
نبي قط اي ابدا فبقي كبيرهم وصغيرهم وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه
وهو محتضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي وراءه وعلي وراءها يقول اذا دعيت فامنوا فقال اسقفهم
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا

من غيرهم معجزته وبانت اي
ظهرت حجته قال ابو محمد
الاصيلي بفتح فكسر من اعجب
امرهم انه اي الشان لا يوجد
منهم جماعة صح

فاذعنوا

فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الف حلة وثلاثين درعا من حديد فقال عم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران حتى الطير على الشجر ومثله اي ومثل فمن حاجك فيه
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان الحاجة من
القضايا الخاصة وهذه الاية من الامور العامة الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي الكفار كما في الايام الماضية
وهذه الاية ادخل اي من جهة المعجزة في باب الاخبار عن الغيب اي من حيث انه سبحانه نفى عنهم صدور ما
طلب منهم تحديا في المستقبل ابدا ولكن فيها اي في هذه الاية من التعجيز اي لقريش وامثالهم مما في
التي قبلها اي من التعجيز لنصارى نجران بخصوصهم ان كل منهم طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم
على الحق وكذبوا النبي المطلق فطولبوا بمصادفة فعجزوا **فصل** ومنها الروعة بفتح الرا اي الخشية
التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه اي عند سماعهم له على لسان تاليه والهيبة اي العظمة التي
تعتريهم اي تصيبهم وتحصل لهم عند تلاوته لقوة حاله اي حالته في تمام حلاوته وفي نسخة لقوة جلالته
وانافة خطره بفتحتين اي رفعة قدره وعظمة امره وهي اي روعته او تلاوته على المكذبين به اعظم اي اصعب
منها على المصدقين به حتى كانوا اي المكذبون يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اي هربا من اسماعه كما قال
تعالى اي فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا ويودون
انقطاعه اي تلاوته لكراهتهم له اي كما قال تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ولهذا اي ولما ذكر من ودادهم انقطاعه وكراهتهم تلاوته
واستماعهم قال عليه السلام اي كما رواه الديلمي وغيره عن الحاكم بن عمير ان القران وفي نسخة صحيحة ان
هذا القران صعب اي شديد مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفي اصل الدلجي لكرهه
وهو ان القران الحكم بفتحتين اي الحاكم بين الحق والباطل والفاصل بين البر والفاجر مبين لكل نفس جزاء
ما عملت من خير او شر المميز بين السعيد والشقي بالثواب والعقاب واما المؤمن اي به كما في نسخة فلا
تزال روعته به اي روعة القران بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته توليه بضم التاء وسكون الواو اي تعطيه
انجذابا وفي نسخة انجيادا اي اقبالا عليه وتكسبه هشاشة بفتح الهاء اي ارتياحا واستبشارا وفرحا
وخفة لميل قلبه اليه وتصديقه اي بما لديه قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اي ترتعد وتنقبض
مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد
بالرحمة والمغفرة وقال اي الله سبحانه لو انزلنا هذا القران على جبل الاية اي لرأيته خاشعا متصدعا من خشية
الله تعالى اي منشقا ومنقطعا من هيبته ويدل على هذا اي ما يغشى قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة
تاليه شيء خص اي القران به اي دون سائر كتب الله وصحفه انه بدل من هذا وتقديره وهو انه يعتري اي
يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اي المتعلقة بجمل مبانيه كما هو مشاهد في كثير من العوام
انه يحصل لهم هذا المقام من وصول المرام بل وقد يحصل لمن يكن مؤمنا به كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
اي بمن يتلو القران فوقف يبكي فقيل له لم اولم بكيت وفي نسخة مم تبكي قال للشجى بفتح معجمة فسكون جيم
وفي بعض النسخ بفتحتين مقصورا وهو الظاهر اي للحزن الذي اصابني من سماعه فوق قلبه وخشع بدنه
او للطرب الذي حصل له من اثر كلام الرب والنظم اي لما جمع بين المعاني الدقيقة البيان الفصاحة والبلاغة

وغيرهم فاخبرهم الله تعالى انهم
اي احدا منهم لا يفعلون اي
المعارضة في الازمنة المستقبلة
كما كان اي كما تحقق عدمه فعلم

في ميدان البيان وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اي في قليل من الايام فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وامن به ومنهم من كفر اي استمر علي كفره او كفر ثم رجع بعد الي ربه ولعله تعالي
اشار الي هذا المعني في قوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا
كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي اشتدت او اسودت ذكي في الصحيح بل
روي في الصحيحين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور اي بسورة الطور
فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير موجود ومحدث وخالق فلا يعبدونه ام هم الخالقون اي
انفسهم الي قوله المسيطرون يعني قوله ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم هو الله اذا
سالوا من خلق السموات والارض اذ لو يوقنون في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته
ام عندهم خزائن ربك اي حتي يعطوا النبوة من شاء وا ام هم المسيطرون اي الغالبون علي الاشياء يدبرونها
كيف ارادوا وام في المواضع الثلاثة منقطعة بمعني بل والهمزة لانكار القضية كاد قلبي ان يطير اي فزعا
مما اعتراه من الروعة ويصيبه او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده
قوله للاسلام وفي رواية اخري اي عنه وذلك اول ما وقر الايمان اي تمكن وثبت واستقر في قلبي وفي
نسخة الاسلام بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون ابن ربيعة اي ابن عبد شمس بن عبد مناف قتل كافرا
بالله في بدر والحديث رواه البغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اي
مما لم يوافق اعتقاداتهم الباطلة وصلاتهم العاطلة فتلى عليه حم كتاب فصلت الي قوله فان انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي قوم هود وصالح عم فامسك عتبة بيده علي فيه اي فم النبي عم كما
في نسخة وناشده الرحم اي اقسمه وساله بالقرابة التي بينهم ان يكف ويمسك عن تلاوته ويقف في قراته
وفي رواية اي لابن اسحاق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرا وعتبة مصغي اي
مستمع اليه ملق بيديه وفي نسخة يديه اي مرسلا لهما خلف ظهره معتمدا عليهما اي مستندا اليهما حتي
انتهي اي النبي عم الي السجدة اي غايتها ونهايتها فسجد النبي صلى الله عليه وسلم اي ومن معه لله سبحانه وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه اي يرده ويراده ورجع الي اهله ولم يخرج الي قومه حتي اتوه اي جاء والبه وعاتبوا
عليه بما جري لديه انتهوا فاعتذر لهم اي عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم وقال والله وقد كلمني
اي محمد عليه السلام بكلام ما سمعت اذناي قط بمثله اي لجزالة مبانيه ومخافة معانيه فما دريت اي ما علمت
ما اقول اي شيئا بما يناقضه وقد حكي عن غير واحد اي عن كثيرين ممن رام معارضته انه اعترته روعة
وهيبة اي اصابته فزعة وخشية كف اي منع نفسه او لمنع بها اي بتلك الروعة المقرونة بالهيبة
عن ذلك اي عما قصده من محاولة المجادلة فحكي ان ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة
او المكسورة نعين مهملة طلب ذلك ورامه اي قصده وشرع فيه اي فيما بدا له علي ظن ان كلامه
يفيد مرامه من المعارضة لما في القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة التي صار بها معجزة فمر
بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك فرجع اي قبل ان يسمع بقية الاية فمحا اي مسح وغسل ما عمل اي
علي منوال القران ظنا منه اي مهملاته يصلح كونها معارضا في مقام مناقضاته ومرام محاولاته وقال
اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اي حتي يناقض وكان اي ابن المقفع من افصح اهل وقته

اي في دقة

اي في دقة فهمه وحدة فطنته وكان يحيي بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفي المشتبه للذهبي ابن حكيم
بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاي وذكره الذهبي في ضم المخفف من المشتبه والخاره التميمي بليغ
الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه في زمنه فحكي بصيغة
المجهول انه رام اي اراد شيئا من هذا اي الذي ذكره من المعارضة فنظر في سورة الاخلاص ليحذو علي مثالها
اي ليأتي علي اسلوبها وينسج بكسر السين وضمها بزعمه بضم الزاي وفتحها اي وينظم الكلام ويسرد
المرام بمقتضي ظنه وبموجب وهمه علي منوالها قال اي يحيي المذكور فاعترتني منه خشية ورقة اي اصابتني
هيبة ولينة حملتني علي التوبة اي عن تلك الارادة التي هي في المعصية والانابة اي وعلي الرجوع الي الله والاقبال
عليه في طلب العفو والمغفرة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودات اي عند علماء الاعيان كونه اية
باقية اي علي صفحات الزمان متلوة في كل مكان لا تعدم ما بقيت الدنيا اي لا تفقد مدة ما اراد الله تعالي بقاء
الدنيا واهلها في خير وعافية مع تكفل الله تعالي بحفظه اي من النقصان والزيادة فقال اي الله سبحانه ردا
لانكارهم واستهزائهم في يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
اي بجعلنا القراء علي حفظه ولذا ورد اهل القران اهل الله وخاصته وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اي لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به الاية يعني تنزيل من حكيم حميد وساير معجزات الانبياء عم اي حتي
ساير معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم انقضت بانقضاء اوقاتها اي مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق
وفي نسخة ولم يبق الا خبرها اي عند ارباب اثرها والقران العزيز اي البديع المنيع الباهر اياته الظاهرة
معجزاته اي اللامحة ببانيه واللامعة معانيه علي ما كان عليه اي في اول مباديه اليوم بالنصب اي الي يومنا
هذا مدة خمسماية عام وخمس وثلثين سنة وفي نسخة او سبع عطف بيان وقال الدلجي اليوم خبر المبتدا
اعني القران وما بينهما صفات له هذا وفي نسخة منذ خمسماية عام الخ وهذا تاريخ زمن المص رحمه الله ولذا
قال لاول نزوله الي وقتنا هذا والقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الي زماننا هذا حجته قاهرة اي بينة
ومعارضته ممتنعة والاعصار اي اهلها من ارباب القري واصحاب الامصار كلها طافحة اي مملوة
وفايضة باهل البيان اي في الفصاحة وحملة علم اللسان اي اللغة وايمة البلاغة وفرسان الكلام
اي في ميدان المرام وجهابذة البراعة اي المبهرة في تقدم الصناعة والملحد اي والحال ان المايل عن
الحق الي الباطل فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد اي المخالف والمنادي لهم حاضر مهيا في مقام التنكير
وفي نسخة عنيد بالنون اي معاند شرير فما منهم من اتي بشيء يؤثر اي يروي في معارضته ولا الف
كلمتين ولا ركبهما او الف بينهما في مناقضته ولا قدر فيه علي مطعن صحيح اي لم يجد في القران محلا
يتعلق به صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك اي في طعنه الا بزند شحيح اي باخراج
النار عنده وريه فلم يقر بقدحه وتحقيقه اي الزند بفتح الزاي وسكون النون قد يراد به موصل طرف
الذراع في الكف وقد يطلق علي العود الذي يقدح به النار وهو الاعلي والزندة بالتاء وهي السفلي وهي في
المرة قطعة حديد تضرب حجر صلد والظاهر ان القاضي رحمه قصد معني الزند ووصف كلا منهما بالشحيح
اما العضو فشحه انه لا يخرج درهما ودينارا واما زند النار فشحه كونه لا يخرج نارا وفي الجمع بينهما اشارة
الي غاية العلة بل المأثور اي المروي والمحكي عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه القاؤه في العجز

بيديه والنكوص على عقبيه اي التأخر في الرجوع بالقهقري الى الوري **فصل** وقد عد جماعة من
الايمة وهم علماء السلف ومقتدي الامة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه
لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اي لا يسامه وسامعه لا يمجه بضم الميم وتشديد الجيم اي لا يدفعه بل الاكباب
اي الاقبال والاداب على تلاوته وترديده حلاوة اي لذة وترديده اي تكراره يوجب له محبة اي يقتضي زيادة
مودة فقد وردمن احب شيئا اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اي لا يزول طراوته وطلاوته وغيره من الكلام
ولو بلغ بالحسن والبلاغة مبلغه اي تمام نظام المرام يمل مع الترديد اي في السمع ويعادي بفتح الدال اي
ويكره في الطبع اذا اعيد لقولهم المعادات ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على
خلقه وكتابنا اي الذي فيه خطابنا وعتابنا وثوابنا وعقابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بالهمزة ويسهل
وبالنون مخففا ومشددا اي ويستانس بتلاوته في الازمات بفتح الهمزة وهي جمع الازمة بفتح فسكون
وهي الشدة في اوقات الافات وسواه من الكتب اي المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة لا يوجد فيه
ذلك اي ماذكر من اللذة والانسة المطبوعة حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم اي تنشيط انفسهم وغيرهم على قراتها ولهذا اي لما اختص به القران من جنس البيان المستغني عن الاتيان
بانواع الالحان وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق كما رواه الترمذي وغيره عن علي كرم الله
وجهه مرفوعا القران لا يخلق وهو بفتح فضم لام لا فتحه كما في نسخة نقلها الحلبي وتبعه الحجازي او بضم يا وكسر
لام اي لا يبلى على كثرة الرد اي كثرة ترديده وتكريره ولا تنقضي عبره بكسر ففتح جمع عبرة اي لا تنتهي مواعظه
المعتبرة ولا تفني عجايبه اي لا تنفد عجايب مبانيه وغرايب معانيه وهو الفصل اي البالغ في الفرق بين
الحق والباطل ليس بالهزل اي امر جد كله لا يشبع منه العلما اي تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ
اي ولا تميل به الاهوا عن طريق السوا ولا تلتبس به الالسنة اي ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة
هو الذي لم تنته الجن اي طايفة من جن نصيبين وفي صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا امنع من الجمع حين
سمعته ان قالوا اي لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم ولقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرانا عجبا اي
مقروا عجيبا من جهة جزالة مبانيه ومدلولا غريبا لفخامة معانيه بديعا في بلاغته ومنيعا في فصاحته
يهدي الى الرشد الى صواب الصواب والى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو علي الغساني في مناقب
عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشي بارض فلاة فاذا هي حية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا
قايل يقول يا سرق اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل
صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين يسمعوا القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق
منهم الا انا سرق هذا سرق هذا ومنها جمعه لعلوم اي كلية ومعارف اي جزئية لم تعهد العرب عامة ولا
محمدا صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها اي بعلم شي منها ولا القيام بها اي الدوام والثبات عليها
ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي احبار اليهود والنصاري وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم
اي من السماوية وغيرها فجمع بصيغة المجهول اي جمع الله فيه من بيان علم الشرايع اي اصولها وفروعها
من النقليات والتنبيه في اثناء التعبيرات على طرق الحجج اي انواع الدلالات العقليات وفي نسخة العقلية
والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ من المباني موجزة المقاصد بصيغة

المجهول

المجهول اي مختصرة المعاني رام المتحذلقون بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه اللام
للمبالغة والتاء للمطالبة اي قصد المبالغون في الحذاقة واظهروا المهاجرة في مقام الفصاحة والبلاغة
بعد اي بعد ورودها في عالم وجودها ان ينصبوا ادلة مثلها اي مشابهها في الجملة فلم يقدروا عليها اي
على ان يقربوا اليها والى لهم المقدرة على مقاومة المعجزة كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض اي مع
كبرهما وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق مثلهم اي صغر جرمهم بلى جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواه
اي بلى قادر على خلقتهم ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعني يعلم من خلق وقال اي كقوله سبحانه
قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي لبقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على خلقه وهو بكل خلق عليم
اي باعضايه واجزايه ولو كان فيهما الهة الا الله اي غيره لفسدتا اي لخرجتا عن نظامهما واختلفا في
حرامهما لوجود التنازع المانع من تمامهما الى ماحواه منضما الى ماجمعه القران ومع ما اشتمله الفرقان من علوم
السير بكسر ففتح جمع سيرة اي المفهومة من اخبار الانبيا والاصفيا وانبا الامم اي احوالهم الامم من الاحبا
والاعداء والمواعظ اي بالترغيب في ولايه والترهيب عن بلايه والحكم بكسر ففتح اي الكلمات المرشدة الى
تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير واخبار الدار الاخرة
اي من النعيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب والشيم بكسر ففتح اي الاخلاق في جميع الابواب تقدم ذكره
اي بيانه بقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يامر بالعدل والاحسان الاية
قال الله تعالى جل اسمه اي عظم اسمه ومسماه ما فرطنا في الكتاب اي القران الجامع للفصول والابواب من
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي اي مما يحتاج اليه في امر الدين ولقد صرفنا للناس في هذا القران
من كل مثل اي بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية ليقتبسوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية وقال عم
او كما رواه الترمذي عن علي وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة في صدره ان الله انزل
هذا القران امرا اي بكل معروف واجبا كان او ندبا وزاجرا اي ناهيا عن كل منكر حراما ومكروها وسنة
خالية اي طريقة متبعة ماضية ومثلا مضروبا اي مبينا ومعينا في الالسنة الجارية فيه نبأكم اي الخبر
المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اي من الامم السالفة ونبأ ما بعدكم اي مما يكون الى يوم القيمة وحكم ما بينكم
بفتح الحاء والكاف اي والحكم الذي تحتاجون اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام
اي لا يبليه طول الرد اي كثرة ترداده وترديد اخباره ولا تنقضي عجايبه اي لا تنتهي غرايبه هو الحق اي
الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد في بيان الفصل من قال به صدق اي في قوله ومن حكم به عدل اي في حكمه
ومن خاصم به فلج بفتح الفاء واللام والجيم اي غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين ويجوز
تشديده اي عين قسط كل واحد ونصيبه في حكم متعلق به اقسط اي عدل في امره واصاب في حكمه يقال
اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله
تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما في شكاه واشكاه اي ازال شكواه ومن
عمل به اجر بصيغة المفعول اي اثيب على عمله من عند ربه وفضله ومن تمسك به اي تشبث علما وتعلق عملا
هدي بصيغة المجهول اي هداه الله فاهتدى الى صراط مستقيم اي مذهب قويم ودين كريم ومن طلب

الهدي من غيره اي من غير بابه اضله الله اي اعماه بحجابه ومن حكم بغيره اي عدولا من حكمه وامره قصمه الله اي
كسره واهلكه وفي الحديث استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهي بالكسر ما انكسر منه باباته وفي
رواية ولو بشوص السواك عاما رواه البزار والطبراني والبيهقي عن ابن عباس وفي النهاية شوص السواك
غسالته وقيل ما يتفتت عنه عند تسوكه هو الذكر الحكيم اي المشتمل علي الحكم والاحكام والحاكم علي وجه
الاتقان والاحكام والنور المبين اي الظاهر او المظهر لليقين والصراط المستقيم اي ذو الاستقامة
المنتهي الي الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا وحبل الله المتين في المتانة وهي القوة اي عهده
المحكم الذي لا ينقطع وسبب وصول وعهد الذي لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نور هداه وقيل عهده وامانه
الذي يؤمن من العذاب والحبل العهد والميثاق انتهي والشفاء النافع اي لكل داء وبلاء وعصمة لمن تمسك
به اي معتصم ووثيق لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله تعالي واعتصموا بحبل الله
ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اي تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد الجيم فيقوم الواو المشددة ونصب
الميم اي لا يميل عن صوب الاستقامة فيحتاج الي تقويم العدالة ولا يزيغ اي لا يميل عن منهج الحق فيستعتب
فيحتاج الي العتب في عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق بالوجهين علي كثرة الرد اي الترداد
والتكرار في العدد ونحوه اي ونحو هذا الحديث في المعني مع اختلاف في المبني عن ابن مسعود رضه كما رواه الحاكم
عنه مرفوعا وقال اي ابن مسعود فيه اي في حديثه ولا يختلف بالفاء اي ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه
ومعناه علي وجه الايتلاف والمعني ما وجد فيه احد اختلافا يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعني لا يخلق علي كثير الرد كما سبق ولا يشان بتشديد النون بعد
الالف ماخوذ من الشن كما صرح به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال اليمني هو الصواب وهو الجلد
اليابس البالي اي لا تذهب طلاوته ولا تبلي طراوته حين تكثر تلاوته وتردد قراءته لما اودع فيه من
بدايع الكمال وروايع الجمال وفي نسخة صحيحة ولا يتشان بنون مخففة بعدها همزة من الشناءة لكن ينبغي
ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم شين معجمة ثم الف
ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الي النسخة التي وقف عليها فلا يصح بوجه اي لا يتباغض ولا يكره ولا يمل
فيه نباء الاولين والاخرين اي بما وقع لهم في الدنيا وبما سيقع لهم في العقبي وفي الحديث اي القدسي في رواية
ابي شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت علي محمد توريه محدثة فيها نور الحكمة وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا
واذانا صما اي عن سنن الحق وداناي اي عن سماع الصدق وقلوبا غلفا اي ممنوعة عن طريق معرفة الحكم الربانية
والاحكام الحكمية الصمدانية وربيع القلوب اي وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع
من ازهار واثمار الاشجار بواسطة الامطار وعن كعب الاحبار ويقال كعب الحبر عليكم بالقران اي خذوا
بمبانيه والزموا بمعانيه فانه فهم العقول اي غاية فهوم عقول الفهوم ونور الحكمة اي بعين البصيرة ونظر
العبرة وقال تعالي ان هذا القران يقص علي بني اسرائيل اي اليهود والنصاري اكثر الذي هم فيه يختلفون
اي كلهم فيما بينهم او كل صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسي وما فيه من انواع التنبيه وقال
تعالي هذا بيان للناس اي لاحوالهم واحكامهم في مالهم وهدي ورحمة لان فيه كمالهم الابدي اي وموعظة
للمتقين اي نصايح في اعمالهم بمآلهم وخص المتقين لكونهم المنتفعين فجمع فيه بصيغة المجهول اي فجمع الله

وروي ابن الضريس في فضايل
القران عن كعب انه قال في التورية
قال الله تعالي لمحمد صلي الله عليه وسلم
اني منزل عليك بالتخفيف والتشديد
توريه اي كتابا كالتوريه
اي ملقي اليك
وما جمع مضمون ما في التورية
حديثة اي جديدة الانزال اي
قريبة العهد من الملك المتعال
تفتح بها اعينا عميا صح

الوقت ومتعة عن وصول الرقة
فيها ينابيع العلم اي هي منابع
العلوم الكثيرة والمعارف الموزونة
وفهم الحكم اي فيها معرفة في

في كلامه

في كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه بفتح الواو اي مع اختصار مبانيه وجوامع كلمه اي باعتبار
اكثار معانيه اضعاف ما في الكتب اي الكتب المنزلة علي الانبياء قبله التي الفاظها علي الضعف بالكسر
اي التزايد منه اي من القران مرات لاشتمالها علي الاطناب الموجب لتكثير كلمات واحتواء القران
علي ايجاز بحسب البلاغة والفصاحة موجب اعجاز ومنها جمعه فيه اي جمع الله سبحانه في كلامه عن شانه
بين الدليل والمدلول اي برهانه وبيانه وذلك اي وسبب ذلك الجمع في معرض البيان انه احتج بنظم
القران اي بادخال جواهر معانيه في سلك معانيه وحسن وصفه من تهذيبه وايجازه اي باتيان معان
كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدلجي اي كل منطق فصيح وبلاغته اي الرايعة المنضمة الي فصاحته البارعة
واثناء هذه البلاغة اي في خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له اي ممن يدرك معانيه يفهم مواضع
الحجة والتكليف باعتبار مبانيه معا اي مجتمعين في بيان علومه من كلام واحد اي باعتبار منطوقه ومفهومه
وسورة منفردة اي باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالي فلا تقل لهما اف تحريم غير
الالف بالاولي وان الكف عنه اقوي ومن قوله فصل لربك وانحر انه حجة لوجوب صلاة العيد والاضحية
وانه مكلف بهما في القضية ومنها ان جعله الله سبحانه اي كلامه في حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد
التحتية المكسورة اي مقامه الذي لم يعهد اي لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله ذا قراين لها فواصل
المعلومة كفوا في الابيات المنظومة ولم يكن في حيز المنثور اي المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان
المنظوم اسهل اي من المنثور علي النفوس اي في درك مبانيه واوعي للقلوب اي واحفظ لها في اخذ معانيه
واسمح بالحاء المهملة افعل تفضيل من السماح وهو بمعني الجود والكرم والمسامحة هي المساهلة وتسامحوا اي
تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اي اسهل قبولا واقرب وصولا الي الاذان بمد الهمزة جمع الاذن والمراد
بها الاسماع واضرب الدلجي في قوله اسمح بحاء مهملة من الاسماح لغة في السماح انتهي ووجه غرابته لا يخفي وقال
الحلبي بالحاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهي وهو تكلف مستغني عنه مع ان صاحب القاموس اشاره ذكر
اسمحت الدابة لانت بعد استصعاب وعود سمح لا عقدة فيه انتهي وكلاهما لا يلايم المقام كما لا يخفي علي طباع
الكرام هنا وقرر الحلبي علي هذا قوله اسمح هو من سماح الاذن اي اسرع استقرارا في سماح الاذن انتهي
انتهي ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة واحلي علي الافهام الاشتمال ما فيه من التلاوة علي انواع من
الحلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع اي اقبل والحاصل ان منهجه
ليس علي طريق الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا علي طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم بل كلام
بديع منيع يباين كلام غيره سبحانه مع عظمة شانه وسلطنة برهانه ومنها تيسيره اي تسهيله تعالي حفظه
لمتعلميه اي طالبي تعلمه نظرا وتقريبه اي تهوينه علي متحفظيه اي طالب حفظه غيبا قال تعالي ولقد
يسرنا القران للذكر تمام الاية فهل من مدكر كما في نسخة اي متعظ واصله متذكر وساير الامم اي وبواقيها
لا يحفظ كتبها الواحد اي كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهني في المعني نكرة وهي في
سياق النفي تفيد العموم وهو يناسب قوله فكيف بالجم وفي نسخة بالجم اي فيستبعد ان يحفظه الجم الغفير
والجمع الكثير علي مرور السنين عليهم وفي نسخة الاعوام جمع عام بمعني سنة والقران اي بحمد الله والمنة
ميسر وفي نسخة متيسر حفظه علي الغلمان بكسر الغين جمع غلام اي الاولاد في اقرب مدة كسنة او اقل

او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن والفطنة والفطرة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة
في تناسب مبانيه وتجاذب معانيه وحسن ايتلاف انواعها اي امرا ونهيا ووعدا ووعيدا وقصة
وموعظة والتيام اقسامها اي توافقها في سلامة التركيب وسلامة الترتيب وحسن التخلص
اي الانتقال من قصة الي اخري والخروج من باب الي غيره علي اختلاف معانيه اي الماخوذة من تفاوت
وانقسام السورة الواحدة الي امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة اقول وقد اجتمعت
هذه الوجوه في اية وهي قوله تعالي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم في صدر الاية بالنداء و تنزيل النمل منزلة
العقلاء وغير ذلك من الاشارة والايماء وتوحيد اي في الذات وتفريد اي في الصفات وترغيب اي
الي الطاعة بالمثوبة وترهيب اي من المعصية بالعقوبة الي غير ذلك من فوايده اي منظمة الي ما عدا
ذلك من منافعه وهو عوايده مما يلتقط من مساقط موايده كضرب مثال وبيان حال واشعار وايثار
يوجب السالك وصوله دون تخلل يتخلل فصوله اي انواع ابواب مما يقتضي حصوله وابعد الدلجي
في جعل الفصل بمعني الفاصلة والكلام الفصيح كان الاظهر ان يقول اذ الكلام ولان الكلام الفصيح
ولو كان علي منهج الصحيح والغرض الصريح اذا اعتوره اي تداوله في اصل الدلجي اذا اعتراه اي غشيه
والمراد به مثل هذا اي الذي يتخلل الفصول وهو في الحقيقة بمعني المفعول ضعفت قوته اي منزلة قوته
في فن البلاغة ولانت جزالته اي وهانت منزلته عن درجة عظمة الفصاحة وقل رونقه اي حسنه
وبهجته في نادية الحلاوة وتقلقلت الفاظه اي اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفي نسخة تقلقلت
بلام واحدة مشددة اي صارت قلقة في المبني فتامل اي في بيان المرام اول ص اي سورتها حيث
صدرها بقوله ص اي يا صادق والقران ذي الذكر اي صاحب العز والشرف للموافق وما جمع فيها من
اخبار الكفار وشقاقهم اي وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اي استكبارا واستدبارا عن الصدق وتقريعهم اي ومن توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم
بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلي الله عليه وسلم
وتعجبهم مما اتي به اي حيث قال تعالي وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب
والخبر عن اجتماع ملايهم وفي نسخة عن اجماع ملايهم علي الكفر اي اصرارهم علي كفرهم وذلك لما روي ان عمر
لما اسلم شق ذلك علي قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء
فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هولاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال ماذا تسالوني
قال ارفضنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء
عجاب اي في غاية من العجب وما ظهر من الحسد في كلامهم اي من قوله تعالي حكاية عنهم اانزل عليه
الذكر من بيننا وتعجيزهم اي بقوله تعالي فليرتقوا في الاسباب وتوهينهم اي وتحقيرهم بقوله
سبحانه جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم بخزي الدنيا وفي نسخة بخزي في الدنيا اي
بهزيمتهم فيها والاخرة اي بذوق عذاب اليمها وتكذيب الامم قبلهم اي انبيائهم ورسلهم واهلاك

اللهم

الله لهم اي للمكذبين بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب
الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هولاء يعني قريشا واحزابهم بمثل
مصابهم بقوله وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وتصبير النبي صلي الله عليه وسلم اي حمله
علي الصبر علي اذاهم اي الذي من جملته ما بالغوا في تكذيبهم له وقالوا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
سلاه بقوله اصبر علي ما يقولون اي لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم ولكن معنا مشاهدا لنا في اياتنا
وقدرتنا علي كايناتنا وتسليته اي شاملة بكل ما تقدم ذكره وبيانه عليهم ثم اخذ اي شرع بعد تسليته
في ذكر داود اي بقوله واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب اي كثير الرجوع الي ابواب رب الارباب فانت
كذلك لازم الباب ولا تلتفت الي من صدر من اصحاب الحجاب واما ما ذكره الدلجي هنا فمما لا يصلح ان يفسر به
فصل الخطاب ولذا اعرضت عن ذكره في الكتاب والله اعلم بالصواب وقصص الانبياء اي حكاياتهم كسليمان
وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكريم العطاء
كل هذا اي الذي ذكره اول ص في اوجز كلام واحسن نظام اي واتم مرام ومنه اي ومن اعجاز القران او من هذا
القبيل الذي ذكر اول ص من اعجاز القران الجملة الاولي من الجمل الكثيرة اي من جهة المعاني التي انطوت
اي اشتملت عليها الكلمات القليلة اي من حيثية المباني وهذا اي ما ذكر كله اي جميعه وكثير مما ذكرنا
انه ذكر في اعجاز القران الي وجوه اي مع وجوه او منضما الي وجوه كثيرة ذكرها الايمة لم نذكرها اي نحن في
وجوه اعجازه اذ اكثرها داخل في باب بلاغته اي المتضمنة لمراتب فصاحته فلا يجب ان تعد بصيغة
المجهول اي فلا يليق ان يجعل علي حدة وفي نسخة صحيحة فلا نحب اي لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيهما فنا
مفردا وفي نسخة منفردا اي من انواع بلاغته في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وفي نسخة صحيحة
بالضاد المعجمة وكذلك مثل ما هو داخل في بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه اي التي لا توجد
في غيره وفضايله اي الزايد عن نحو لا اعجازه بالجر وفي نسخة صحيحة لا في اعجازه وحقيقة الاعجاز اي
ما به التعجيز الوجوه الاربعة التي ذكرناها اي في فصولها فليعتمد عليها وما بعدها اي واما ما عداها مما
ذكرنا فانما هو من خواص القران وعجايبه التي لا تنقضي اي لا تنتهي غرايبه وهذا غاية التحقيق وبالله
سبحانه التوفيق وهو المستعان وهو الموفق للصواب والله ولي التوفيق **فصل** في انشقاق
القمر وحبس الشمس قال اليمني لا يسمي قمرا الا بعد مضي ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية اكبر
منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلي الكتاب اذا ترك في شجرة وبعض اللحم اذا
ترك تحته واما الشمس فيقال انها منورة العالمين العلوي والسفلي وان الله جعل فيها خواص
اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله تعالي اقتربت الساعة اي قربت غاية القرب
وانشق القمر روي ان الكفرة سالوه اية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه
قوله وان يروا اية اي معجزة يعرضوا اي عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر اي دايم لترادف الايات
وتتابع معجزات اخبر تعالي بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه
الي المجاز بلا ضرورة وحمله علي انه سينشق يوم القيمة وانه عبر بالماضي لتحقق وقوعه في المستقبل
واعراض الكفرة عن اياته اي واخبر تعالي باعراضهم عن اياته وهذا مما يدل علي وقوعه فانه لا يتصور

الاعتراض الحقيقي قبل تحققه واجمع وفي نسخة صحيحة بالفاء فلهذا اجمع المفسرون اي من السلف واهل السنة
اي ارباب الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف على وقوعه قال
القاضي في قوله اجمع المفسرون نظر فقد نقل السجاوندي والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان
معناه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قد مضى انتهى
ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم
وقوع انشقاق القمر في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى
الاية هل يراد بالانشقاق الماضي والانشقاق الاتي والله سبحانه وتعالى اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ اي ابو
علي الغساني من كتابه لان المهم ليس له الا الاجازة في بابه ثنا اي حدثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الاصيلي ثنا
المروزي تقدم ذكرهما ثنا الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري اي صاحب
الجامع الصحيح ثنا مسدد بفتح الدال المهملة المشددة وهو كاسمه مسدد البصري السدي ثنا يحيى بن سعيد
روى عنه احمد وغيره واخرج الايمة الستة عن شعبة اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان بن
عيينة احد الاعلام وهو الاعور الكوفي وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين
ازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود رضي الله عنه اي موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري وقد اخرجه البخاري في
تفسيره وقد اخرجه ايضا عنه مسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق القمر على
عهد رسول الله اي زمانه صلى الله عليه وسلم فرقتين اي فلقتين كما في رواية الترمذي عن ابن عمر رض بمعنى قطعتين
وفي الصحيحين بلفظ شقتين بكسر الشين المعجمة نصفين وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين
وفي رواية ابي نعيم في الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعهما على الابتداية اي منهما
فرقة فوق الجبل اي جبل حرا وابي قبيس وفرقة دونه اي اسفل منه او قريب منه هنا وقد قال الحجازي
يجوز النصب والضم افصح منه ومنه قوله تعالى لقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
قلت وقد يقال الضم اصح اذ افضل النعت والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى
الحمد لله رب العالمين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمن راه منشقا اشهدوا الظاهر انه خطاب
للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي ه
واخبروا من بعدي من امتي وفي رواية مجاهد اي في الصحيحين عن ابن مسعود رض زيادة قوله ونحن مع
النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة قوله بمنى وهذا لا يعارض
قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عم كان بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا
الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة ورواه اي
الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر
وعلي ومعان وغيرهم له ثمانون حجة وعمرة وكان يصوم حتى احتضر ويختم في ليلتين وقال ابن مسعود حتى
رايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اي فلقته ورواه اي الحديث المسطور عنه اي عن ابن مسعود
مسروق انه انشقاقه كان بمكة كما رواه البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه فقال كفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فشين معجمة يعنون صلى الله عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل

قاله قديما

قاله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعري فشبه المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل كان للنبي
صلى الله عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده
لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم
وروي من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعيونكم وقت السحر فانه لا يبلغ من سحره ان
يسحر الارض اي اهلها كلها اي جميعها فسلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا اي الانشقاق فاتوا
اي جاء بعضهم من بلد اخر فسالوهم اي اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك اي كما ذكر من
انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه اي بمعناه مع اختلاف في مبناه وقال اي
السمرقندي فيما رواه فقال وفي نسخة ابو جهل هذا سحر اي نوع من الاختلاف فابعثوا الى اهل الافاق صح
انهم راوه منشقا اي بوصف الانشقاق فوق لو ايعني الكفار هذا سحر مستمر اي دايم بنعت الاستمرار او ذاهب
وماض وزايل ومار ورواه ايضا اي الحديث السابق عن ابن مسعود علقمة اي ابن قيس الليث النخعي ولد
في حياته عم وروى عن اصحابه الكرام كابي بكر وعمر وعثمان رض وغيرهم فهؤلاء الاربعة اي مجاهد وابو
معمر والاسود ومسروق وعلقمة عن عبد الله اي رووه كلهم مسعود على وفق ما رواه عنه معمر فتدبر
وقد رواه غير ابن مسعود اي من الصحابة كما رواه ابن مسعود اي فليس هو شاذا في هذه الرواية منهم اي ممن
رواه انس وابن عباس رض كما رواه الشيخان عنهما وهما وان لم يدركا باعينهما فقد سمعا ممن حضر ورءى
ومرسل الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اي فيما رواه مسلم والترمذي وحذيفة اي ابن اليمان كما عند ابن
جرير وابن ابي حاتم وابي نعيم في الدلايل وعلي اي ابن ابي طالب قال الدلجي لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم
رض اي على ما رواه احمد والبيهقي عنه فقال علي في رواية ابي حذيفة الارجي بفتح الهمزة فسكون
الراء ففتح الحاء المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم
والترمذي والنسائي وفي نسخة الادجي بجيم بعد راء ساكنة وفي اخرى بزاء بدل الراء قال الحلبي
وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله تعالى اعلم انشق القمر هذا مقول علي كرم الله وجهه وفي نسخة
وانشق القمر بالواو العاطفة واما على كلام سبق له واراد الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وقد شاهدناه وعن انس رض سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اي معجزة باهرة وعلامة
ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم انشقاق القمر مرتين اي فرقتين كما في نسخة صحيحة
حتى راوا حراء بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة
بمد وبقصر ولا يصرف ويصرف ويونث ويذكر وقد اخطا الخطابي فتح الحاء وفتح الراء وقال النووي
والصحيح انه مذكر مصروف ورواه اي الحديث عن انس قتادة اي بهذا اللفظ وفي رواية معمر وغيره
عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين اي شقتين او فلقتين ويؤيده انه في نسخة فرقتين وقيل
بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب بدل اشتمال من القمر وفي صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال
الحلبي هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها في كلام ابي عبد الله بن امام الجوزية ذكرها في كتاب
اغاثة اللهفان فذكر كلاما وفيه ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل
في الافعال واما الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين اي شقتين

اي نسبهم الى اختلاف المطالع
في حين اختلاف والانشقاق
حتى نظروا اراوا ذلك ام لا اي
ما راوا ذلك كذلك هنالك فاخبر
اهل الافاق صح

او فلقتين ولما خفي هذا علي من لم يحط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين وهذا مما يعلم
اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهي
وقال شيخي العراقي في سيرته التي نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرت
له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه علي اقول ولعله اعرض عن الجواب اكتفاء بما في الكتاب ان ارادة فلقتين
بالمرتين هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء
الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قايل مرتين اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات
هذا ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن جبير بن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عتبة
اي ابن مسعود ولد اخي عبد الله بن مسعود وهو الفقيه الاعمي احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز
وكان من بحور العلم رضه ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم ففتح وهو
امام الكوفة ويروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن ابي النجود وابو اسحاق ومسلم بن ابي عمران الازدي
رح والمقصود نفي توهم ان يكون احدا من الرواة وقع منفردا او شاذا في الرواية بل ثبت نقل الصحابة
والتابعين في اسناد هذه الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اي مما بيننا وبين السلف صحيحة والاية مصرحة
بكسر الراء اي دلالة في هذه القضية صريحة فتكاد ان تعتبر متواترة معنوية وان لم تكن لفظية ولا
يلتفت بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الي اعتراض مخذول اي متروك النصرة
من المبتدعة لطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة الملاحدة الواقع في قول مايل الي المجاز وعادل
عن الحقيقة في مدلول الاية متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتاتي فيها الانخراق والالتيام
متمسكا بانه اي الشان لو كان هذا اي الانشقاق واقعا او لو وقع هذا الامر لم يخف علي اهل الارض اي كلهم
اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلانه هو قوله اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوه تلك الليلة اي انتظروا انشقاق القمر حتي نظروا انشقاقه او راوا خلافه وهذا معني قوله فلم يروه
اي انشق مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة علي رواية النافي بلا شبهة كما في رواية الهلال
مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يرصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطوية مضبوطة
وايما اراد المص فرض الوقوع في البلية فبطل قول الدجي بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف
رصده علي معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه ثم قال المص علي طريق ارخاء العنان مع الخصم في ميدان
البيان ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم اي توافقهم وتواطئهم لكثرتهم اي المتقاصرة علي الكذب
لما كانت علينا به اي بسبب نقيهم علي فرض برصدهم لحجة اي دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر في
حد واحد لجميع اهل الارض اي اختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما بينه بقوله فقد يطلع علي قوم
قبل ان يطلع علي الاخرين وفي نسخة علي اخرين وقد يكون اي القمر في مرئي من قوم بضد ما هو من مقابليهم
بضد مرئي من مخالفيهم من اقطار الارض اي جوانبها او يحول بين قوم وبينه اي بين القمر سحابا وجبال
وكذا اجاب ولهذا اي ولكونه ليس في حد واحد من العباد نجد الكسوفات اي محل احد النيرين في بعض
البلاد دون بعض اي من البلاد حتي لا يوجد فيها كسوفات اصلا وقد نقل الحافظ المزي عن ابن
تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بني ليلة انشق القمر

وفي بعضها

وفي بعضها اي يجدها في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الي بعض العباد جزئية اي وقوعها باعتبار
بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها كما سبق في اطرافه كلها وفي بعضها لا يعرفها الكسوفات
الا المدعون لعلمها اي الماهرون والحاذقون بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي
المحيط علمه بارادته وحكمته ووقع في اصل المص الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ التنزيل
لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا واية القمر كانت ليلا اي مبهما وقته ومجهولا ساعته
قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلب من الرسول صلي الله عليه وسلم بعض قريش خاص فوقع لهم ذلك
ليلا ولو اراد الله تعالي ان يكون هذه المعجزة فكانت داخلة تحت الحس قايمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة
والعامة من الناس بالليل اي بحسب الاغلب الهدو بضم الهاء والدال فواو مشددة او ساكنة بعدها
همزة علي اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون اي عن الحركة والمشي والتردد في الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة
ما في السماء وترصدهم علي مراكز القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي
مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة وتحتية ساكنة فجيم اي اغلاقها بسرعة وقطع التصرف
اي بالتردد في داخل البيوت من اغلاقها واعماقها ولا يكاد يعرف من امور السماء اي لا سيما في فصل الشتاء
شيئا اي من امر السماء لحجاب البناء وعدم توجه نظرهم الي صوب الهواء الا من رصد ذلك اي انتظره قصدا لما
هنالك ومنه قوله تعالي ان ربك لبالمرصاد اي بالطريق المنتظر واهتبل به بفوقية فموحدة اي بتحتية واعتني
بنظره ولذلك ولكونه اية كانت ليلا وفي نسخة وكذلك ما يكون كسوف القمري اي بخلاف الشمس النهاري
كثيرا خبر كان اي لم يكن وقوعه كثيرا في البلاد جعل الدلجي كثيرا حالا من اسم كان وخبرها في البلاد واكثرهم
لا يعلم به اي والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتي الثقات اي من العلماء بالهيئة الفلكيات
يخبروا به
بحاجب يشاهد وبها من انوار اي ظاهرة ونجوم طوالع عظام اي باهرة تظهر في الاحيان بالليل اي في بعض الاوقات
او الساعات منه ولا علم لاحد بها اي من غيرهم وفي نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق
القمر علي ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر واما رد الشمس له صلي الله عليه وسلم فاختلف
المحدثون في تصحيحه وضعفه ووصفه والاكثرون علي ضعفه فهو في الجملة ثابت باصله وقد يتقوي بتعاضد
الاسانيد الي ان يصل الي مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به وخرج بتشديد الراء اي اخرج الطحاوي في مشكل
الحديث وهو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة وروي عنه الطبراني وغيره من الايمة ه
وهو مصري من اكابر علماء الايمة الحنفية لم يخلف مثله بين الايمة الحنفية وكان اولا شافعيا ثم تقلد مذهب
مالك كذا نقله التلمساني ولعله انتقل من مذهب مالك الي مذهب ابي ح كما يشهد به كتبه في الرواية والدراية
عن اسماء واصله من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولي وهو منقول عن سيبويه
ولعل وجهه ان اطلاق الجمع علي المفرد بعيد جدا مع ان اسم الجمع لا يجعل علما ابدا بنت عميس بضم المهملة ه
وفتح ميم فتحتية ساكنة فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اي باسنادين وكذا الطبراني رواه
باسانيد رجال بعضها ثقات انه صلي الله عليه وسلم كان يوحي اليه اي مرة وراسه في حجر علي اي ابن ابي طالب كرم
الله وجهه فلم يصل اي علي العصر حتي غربت الشمس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بعد ما افاق استغرق
اصليت يا علي فقال لا فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك اي لما ه

بخبر اي بوقوعه في السير
والمعني لا يقع فيها كثيرا مع
عدم تعلق العلم به الا يسيرا
وكثيرا ما اي احيانا كثيرة
يحدث بعضها

بينهما من الملازمة فارد د عليه اي لاجل الشمس اي شرقها كما في نسخة بالتحريك وليسكن وهو منصوب
علي الظرفية اي في ارتفاعها او علي البدلية اي منوينها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اي
رجعت علي ادراجها من مغربها بعد ما غربت ووقفت علي الجبال والارض ويروي وقعت بالعين بدل الفاء
وذلك بالصهباء وهو بالمد والقصر موضع علي مرحلة من خيبر وكذا رواه ابن مردويه بسند فيه ضعف
عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلي العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه
قال الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان اي عنده وكفي به حجة ورواتهما ثقات اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما
وانما جعلهما حديثين لروايته له من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس
في قصة علي رض موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكروا تصحيف تضعيف رجال
اسانيد الطحاوي ونسبوا بعضهم الي الوضع الا ان ابن الجوزي قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا
يسب الصحابة انتهي ولا يخفي ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب الجزم بوضع حديثه اذا
كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ هذا المبني وبني عليه هذا المعني ثم المعلوم ان من حفظ حجة علي من لم
يحفظ والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية واما ما قال الذهبي تبعا لابن الجوزي من انه لو
قيل بصحته لم يقدروها وان كانت منقبة لعلي ووقوع صلوته اداء لفواتها بالغروب فمدفوع لقيام القرينة
علي الخصوصية مع احتمال التاويل في القضية بان يقال المراد بردها وحبسها وبقاؤها علي حالها اي بتطويل
زمان سيرها ببطؤ تحريكها علي عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر علي كل شيء شاءه واما ما ذكره
الذهبي من قوله وقد روي هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة رض ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم ترد
الشمس الا علي يوشع فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة
وحكي الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه وروي
عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث
والفقه والنحويات بمصر سنة مايتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرت بين هذا
وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي بالشافعي كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
وفي نسخة لمن يكون سبيله العلم اي بسير سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة اي وايات الرسالة وروي يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني عن هشام بن
عروة والاعمش ومحمد بن اسحاق بن بشار امام المغازي وعنه ابو كريب وابن نمير والعطاردي قال ابن معين
صدوق وقال ابو داود والترمذي وابن ماجة في زيادة المغازي في روايته اي فروايته كما في نسخة
عن ابن اسحاق اي امام اهل المغازي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلة المعراج واخبر قومه
بالرفقة بضم الراء ويجوز تثليثها اي الجماعة من الرفقاء والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة اي
القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات قالوا اي الكفار متى تجي اي القافلة الي
مكة فقال يوم الاربعاء بالمد وهو بتثليث الباء والاجود كسرها كذا في المحكم وقال ابن هشام وفيه لغات
فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرها قال وهذه افصح اللغات قال فلما كان ذلك اليوم
اي الموعود وهو بالرفع علي انه نعت لذلك المتقدم الذي هو اسم كان التامة كقوله تعالي ذو عسرة

وفي بعض النسخ المعتمدة ضبط بالنصب ولا وجه له اشرفت قريش اي اقبلت ينظرون اي ينتظرون
وقد ولي النهار بتشديد اللام المفتوحة اي ادبر اوله وقرب اخره ولم تجي اي العير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة اي بسط في ساعاته وحبست عليه الشمس اي ببطوء تحركها وقيل توقفت وقيل
ردت علي ادراجها كما تقدم والله اعلم هذا وقد حبست الشمس له عليه في يوم من ايام الخندق حين شغل عن
صلوة العصر كما ذكره المص في غير هذا الكتاب وحبست لداود عليه السلام كما ذكره الخطيب في كتاب النجوم
وضعف روايته كما نقل عنه مغلطاي في سيرته وفي تفسير البغوي انها حبست لسليمان عم لقوله تعالي
ردوها علي وتوزيع بان الضمير عايد الي الصافنات الجياد وايضا لم يكن هناك مامورون صالحون لرد الشمس
عليه مع مخالفة للحديث الصحيح الصريح في حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ
معين الدين في معراج النبوة انها حبست لابي بكر رض ايضا والله سبحانه اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس
له عم ليس بصحيح وان اوهم تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
قال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما
صحته وناقلا ثبوته موثقا رجاله انتهي وفي المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده
في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوي والقاضي عياض وابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس
عميس وابن مردويه من حديث ابي هريرة رض انتهي قال العسقلاني وروي الطبراني ايضا في معجمه الكبير فاسناده حسن
كما حكاه ابن العراقي في شرح التقريب عن اسماء بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء
ثم ارسل عليا في حاجة فرجع فقد صلي النبي عم العصر فوضع راسه في حجر علي فقال له النبي عم صليت العصر قال لا
يا رسول الله فدعا الله تعالي فرد الشمس حتى صلي العصر قال فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى
صلي العصر قال وروي الطبراني ايضا في معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهي وقال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها شي من ايات الانبياء
وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع
في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفي معناه الشمس بل وسلطانه اكبر وابهر وانور
الا انها لكمال قرب غروبها لم يظهر للاكثر فتدبر واما قول ابن الجوزي جاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في
شرح العمدة انه روي الحسن وغيره عن ابي هريرة رض مرفوعا لم تحبس الشمس الا ليوشع حيث سار الي بيت
المقدس هذا الحديث فيه رد لحديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب لانه عم
افضل من علي ولم ترد الشمس له بل صلي العصر بعد ما غربت فرد وده عليه لانها انما ردت علي علي ببركة دعائه عم
مع انه كرامات الاولياء في معني معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوي انها ردت عليه ايضا فما صلي العصر
الا في وقتها مع ان المفضول قد يوجد في الفاضل كما يلزم من القول بعد حبسها الا ليوشع

فصل

في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عم وفي نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا اي
في هذا النوع من جنس المعجزة فكثيرة جدا اي منصوب علي المصدر واريد به المبالغة في الكثرة فان ذلك في
مواطن متعددة مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتي بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها
منضا وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشر مائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين

وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر رض في قصة نبع الماء بين اصابعه انهم كانوا
الفا واربعماية وفي رواية عنه انهم كانوا خمس عشر ماية وهذه القصة كانت بالحديبية وفي عددهم
اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه فان ذلك عادة الحجر في الجملة قال
تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم
وروي حديث نبع الماء من بين اصابعه عم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضم واما حديث
انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المص ساقه شاهرا بسنده الى الامام مالك عنه فقال حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم ذكرهم
ثنا ابو عمرو بن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير
الليث وقد سبق ذكره ثنا يحيى وفي نسخة عن يحيى بن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قول حدثنا يحيى حدثنا عبد الله
بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده ما قال الحلبي انه سقط بين عيسى وبين يحيى وهو عبيد الله بن مروان ولا بد منه
وقد تقدم على الصواب ايضا وحاصله ان عبيد الله يروي عن يحيى عن ابيه وعن مالك قال حدثنا مالك وهو امام
المذهب عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك وهو عمه لامه رايت وفي نسخة قال اي انس رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر اي وقد قرب وقتها اي دخل فان الحين الوقت فالتمس الناس
الوضوء بفتح الواو اي الوضوء بضمها وفي نسخة بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضاف والمؤدى واحد وقيل هو
يطلق على كل منهما لكن الظاهر ان احدهما مجاز فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جيء بوضوء اي في
اناء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه اي من الماء او من الاناء قال
اي انس فرايت الماء ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اي يفور من بين اصابعه قال النووي في كيفية النبع
قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء
في ذاته فصار يفور من بين اصابعه فتوضا الناس اي منه حتى توضؤوا من عند اخرهم اي الى انتهائهم والهمزة
فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة ورواه ايضا عن انس قتادة
كما في صحيح مسلم وقال اي انس باناء اي فاتي باناء فيه ماء يغمر اصابعه بسكون الغين المعجمة وضم الميم اي بعضها
ويسترها او لا يكاد يغمر شك من الراوي وقال اي قتادة لانس كما صرح به الترمذي كم كنتم اي ح وكم اسم استفهام
استفهام وسؤال عن عدد قال زهاء ثلاث ماية بضم زاي وهاء ممدودة اي كنا قدر ثلثماية وفي رواية عنه
اي عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاء وسكون الواو وراء ممدودة مكان معروف بالمدينة قرب مسجد عند
السوق وفي البخاري بالسوق اي سوق المدينة قال الداودي وهو مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير
وهو الطويل وكان طوله في يديه مات وهو قايم يصلي ثقة لكنه مدلس اخرج له الايمة الستة وثابت هو
تقدم ذكره والحسن اي ابن ابي الحسن البصري عن انس اي كلهم عنه الا ان البخاري انفرد بالاولى والثالثة
واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة ونحوه عن ثابت
عنه اي نحو مروي حميد عن انس في العدد وورد عن ثابت عن انس وعنه اي وعن انس ايضا اي برواية
ثابت او غيره وهم نحو من سبعين رجلا ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قضية الحديبية لما سبق
من تعددها القضية ثم رايت النووي قال انهما قضيتان جريا في وقتين حدث بهما جميعا انس واما ابن مسعود

رضي الله عنه ففي الصحيح اي البخاري وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي
بين ساعات اي اوقات نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حاضرون وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء قيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك لله سبحانه
وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتي اي فجيء بماء اي في سقاء فصبته في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه ام
فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض وفي نبعه احتمالان
من زيادة الكمية والكيفية والاظهر كما يدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه ما سبق من الترجمة في قوله
وتكثيره ببركته وفي الصحيح اي للبخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي ابن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين
روي عنه انه قال اشتراني مولاي بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف قال احترف
بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زايرا فلم اذن له عن جابر رض عطش الناس بكسر الطاء يوم
الحديبية بالتخفيف ويشدد بئر بين مكة وجدة واما قول الدلجي بين مكة والطايف فوهم ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الواو وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي
وهو غير ملايم لوضع اليد فيه اللهم الا ان يقال ان المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء عنه ثم رايت
في القاموس ان الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل ان فمه كبير ثم رايت التلمساني ذكر انها للماء من
الادم كالتور يتوضا منها واقبل الناس نحوه اي متعطشين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس وجعله
الدلجي الواو للحال اي قايلين ليس عندنا ماء الا في ركوتك اي التي هي موجودة في حضرتك فوضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة اي ثانيا فجعل الماء يفور اي يرتفع متدفقا من بين اصابعه كامثال العيون اي كامثال
مياهها او شبه اصابعه بمنابيع عيون الماء اي بين كل اصبعين يفور الماء كالعين وفيه اي في حديث سالم
فقلت اي لجابر كم كنتم اي يومئذ قال لو كنا ماية الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا كنا خمس عشرة
ماة يعني الفا وخمسماية وقيل ثمانين الفا او رجلا او اربعين او خمسة وعشرين رجلا او الفا وستماية بناء
على اختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة ماية وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات
كما قال البيهقي انه الف واربعماية هذا لو قال اليمني قوله كنا خمس عشرة ماية هذه اللغة الى الان نحن سمعناها
منهم لا تالف السنتهم الا الالف بل يقولون عشر ماية واحد عشر ماية وعشرون ماية وهلم جرا وروي
مثله اي مثل حديث سالم كما في سند الدارمي عن انس عن جابر رضي الله عنه وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر
فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها الان بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر
صح يعني ان الشارح رواه عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي وفي
هذا الحديث انه كان في الحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية وفي
رواية الوليد بن عبادة بن الصامت الوليد هو اول ولد في حياته عم روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة
عنه اي عن جابر رض في حديث مسلم الطويل صفة للحديث في غزوة بواط بضم الموحدة وتخفيف الواو
وفي اخره طاء مهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفي نسخة صحيحة
الوضوء من غير الباء اي ناد الناس له او به او نصبه على الاغراء اي اعطوا وناولوا الماء وهو بيان النداء
وذكر الحديث بطوله وانه اي الشان لم نجد بالنون وفي نسخة بالياء وفي اصل الدلجي لم تجد والا قطرة

اي شيئاً قليلاً من الماء في عزلاء بنجب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاي فلام ممدوده فم
المزادة الاسفل والنجب المعجمة مفتوحة فجيم ساكنة فموحدة ما بلي من القربة من السقاء فاتي اي فجي
به النبي صلى الله عليه وسلم فغمره بالراء اي فغطاه وستره وفي اصل الدلجي بالزاء اي فكبسه بيده
وعصره وتكلم بشيء من الاسماء والدعاء والثناء لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون
الفاء وهي اكبر قصاع الاطعمة والركب اسم جمع او جمع الراكب كالصحب وهم العشرة فصاعداً والباء زائدة
مزيدة ولا كانت الجفنة محل الاية نوديت فكانها تعقل او على حذف اي يا قوم هاتوها او عدي النداء
بالباء لتضمنه معنى الاتيان اي ائت بها واحضرها فاتيت بها اي اليه صلى الله عليه وسلم وقال الحلبي هو مبني
للمفعول فاعله اي فاوتي بها وفي نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر ثانية فوضعتها بين يديه وذكر اي جابر رضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يديه في الجفنة وفرق بتشديد الراء ونشر اصابعه وصب جابر عليه الماء
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله اي وعلى بركة رسول الله وروي بسم الله كما هو على ما في اصل المؤلف
قال اي جابر فرايت الماء يفور اي يظهر مرتفعاً من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت اي ارتفع ماؤها
ودار حتى امتلأت ورواية مسلم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجي قيل لان المقام اية فكما نبع الماء
استدارت الجفنة وحديث جابر هذا ليس بشيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلبي وغيره
وامر الناس بالاستقاء اي باخذ الماء فاستقوا حتى رووا باجمعهم وهو بضم الواو الاولى واصله رويوا
كرضيوا ولقوا فقلت هل بقي احد له حاجة يجوز ان يكون هل نافية كما في قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية
وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دار اي ما بقي من محتاج الى الماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يده
كما في اصل الدلجي وغيره من الجفنة وهي ملأى فعلى من الملء ويجوز ان تكون هل استفهامية ورفعه
يده بعد ما حوا بهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده في نفسه انه هل بقي
لاحد حاجة اليه ام لا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شهادة لنفي البقاء فيكون كرامة اخرى
وعن الشعبي بفتح اوله تابعي جليل تحديثه هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافاً للشافعي اتي
النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء في بعض اسفاره باداوة ماء وهي بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يشرب
فيه الماء كانت معه كما في نسخة ووضع اصبعه بتثليث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح
الباء والمراد الجنس اي اصابعه وسطها بفتح السين وسكونها اي في وسطها وغمسها اي غطس
اصابعه وادخلها في الماء فجعل الناس يجيئون اي ياتون اليه ويتوضؤون اي منه ويقومون اي عنه
وفي نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذي اي صاحب الجامع وفي الباب اي وفي الاحاديث الواردة
في هذا النوع من الكتاب عن عمران بن الحصين وهو كما سياتي في الفصل من هذا الباب ومثل هذا اي
ما ذكر من خوارق العادات في هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المثلثة المجتمعة
الغزيرة وفي نسخة الحفيلة بزيادة الياء وهو بمعنى والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة بضم التاء وسكون
الهاء وتفتح اي لا تتوصل تهمة كذب الى المحدث به بكسر الدال المشددة اي المخبر به لانهم اي السلف
من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شيء الى تكذيبه اي تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب في خبره
لما جبلت بصيغة المجهول اي خلقت وطلبت عليه النفس اي النفوس كما في نسخة صحيحة من ذلك الاسرع

بجعل للماء ويسمى المطهرة وقيل
ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
اي غير ما في الاداوة هذه ولم
تكف الجماعة شرباً ووضوءاً
فسكبها اي صبها في ركوة اي
اناء صغير من جلد صح

الي التكذيب

الي التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل اي باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه
فرض كفاية على كلهم فهؤلاء اي المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اي الحديث الذي سبق من نبع
الماء من بين اصابعه واشاعوا اي نقلوا وانشوا مسنده ونسبوا حضور الجماء الغفير له وفي نسخة الجم
الغفير اي جمع الكثير كما في قضية الحديبية ولم ينكر احد من الناس اي ممن حضر تلك الوقعة عليهم ما حدثوا
به عنهم بانهم فعلوه اي من شبههم وسبقهم وشاهدوه اي باعينهم في غيرهم فصار كتصديق جميعهم
لهم فيكون اجماعاً سكوتياً منهم **فصل** ومما يشبه هذا اي النوع ومن معجزاته وهو نبع الماء من بين
اصابعه لكونه امارة تفجير الماء ببركته وانبعاثه بالرفع اي ثورانه وجريانه بمسه اي اياه بجارحته
ودعوته اي بلسانه او جنانه فيما روى مالك اي رواه كما في نسخة في الموطأ بتشديد الطاء المفتوحة
فهمزة وقيل بالف مقصورة وكذا اخرجه مسلم في صحيحه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة تبوك
وهي غزوة معروفة وكانت قبل سنة من الهجرة وردوا العين اي التي كانت فيها وهي تبض بكسر
الموحدة وتشديد المهملة اي تلمع وتلمع اي تقصر وتسيل واختاره النووي بشيء اي قليل من ماء
اي مما يسمى ماء مثل الشراك بالجر على انه نعت لشيء او ماء وفي نسخة بالرفع على تقدير هو وفي اخرى
بالنصب على انه حال من شيء اي مماثلاً للشراك في طوله وعرضه وهو سير دقيق يجعل في النعل
والمقصود المبالغة في حد القلة فغرفوا اي اغترف القوم من العين بايديهم حتى اجتمع اي الماء كما
في نسخة في شيء اي من الاناء فيما لديهم ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده
اي الماء المغسول به فيها اي في العين التي بها ماء يسير فجرت الفاء عاطفة اي فسالت بماء كثير فاستقى
الناس اي فشربوا منه وسقوا دوابهم قال اي معاذ في حديث ابن اسحاق اي فيما يرويه امام اهل المغازي
عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء انفجر وجرى من الماء ما له حس بكسر الحاء المهملة وتشديد
السين اي حركة وصوت لجريه كحس الصواعق جمع صاعقة وهي صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة
حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها سريعة الخمود ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك
اي يسرع ويدنو ويقرب يا معاذ ان طالت بك حياة اي مدة عمرك ان ترى ما هنا اي موضع الذي هنا
لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول اي امتلأ جناناً بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهي البستان
الكثير الاشجار وهي مرة من مصدر جنة جناً اذا ستره وكانها سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها ونصبه
على التمييز قال الحلبي هذا ما ذكره ابن اسحاق في طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلاً يعني من تبوك
الى المدينة وكان في الطريق ماء يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة والله تعالى
اعلم وفي حديث البراء على ما رواه البخاري عنه ومسلم بن الاكوع كما رواه مسلم عنه وحديثه اي حديث سلمة اتم
من حديث البراء في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اي الف واربعمائة وبئرها لا تروي بضم التاء وكسر الواو
اي لا تكفي بمائها خمسين شاة قال المزي المعروف عند اهل الحديث خمسين شاة بفتح الهمزة والمد النخلة الصغيرة
ذكره الشمني وقال التلمساني هو الصواب فنزحناها اي فنزعنا ما فيها كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصوراً ما حوله منها وبالكسر ما
جمع فيها من الماء فليس مراداً هنا وروي شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصوراً اي جانبها وطرفها قال البراء

واتي اي جي النبي صلى الله عليه وسلم بدلو فيه ماء منها فبصق اي بزق فيه فدعا اي بالبركة في ماء هاء
وكب ما في الدلو فيها وهذا رواية البراء من غير شك وتردد بها وقال سلمة اي ابن الاكوع فاما دعا واما
بصق فيها بكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ
حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير نجاشت بالجيم والشين المعجمة اي فارت البئر وارتفع ماؤها بوصف
الكثير فارووا انفسهم وركابهم سقوا واتهم ودوابهم وفي غير هذه الروايتين اي رواية البراء ورواية
سلمة وكان الاولى ان يقول وفي هاتين الروايتين كما في نسخة او في غير هذه الرواية عنهما في هذه القصة اي قصة
زيادة ماء البئر وفي نسخة في هذه القصة من طريق ابن شهاب اي الزهري في الحديبية وقد ابعد الدلجي حيث
قال هذه القصة الحديبية لماله الى قصة الحديبية في الحديبية فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته
اي جعبته وهي مكانته التي فيها سهامه لانها تكنها وتسترها فوضع اي سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده
نسخة وضعه بابراز الضمير وفي نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم معنى في قعر قليب اي عمق
بئر لم تطو يعني لم تبن وقيل غائب وهو يؤنث ويذكر ولذا قال ليس فيها ماء فروي الناس بكسر الواو اي
بانفسهم ودوابهم حتى ضربوا بعطن بفتح المهملتين منزل الابل حول الماء تبرك فيه اذا شربت لتعاد
الى الشرب مرة اخرى وهو ضرب مثل للاتساع والاستغناء لاسيما في باب الاستقاء والمعنى حتى رووا
ورويت ابلهم قال التلمساني الذي نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية وعن
ابي قتادة رضي وذكر على ما رواه البيهقي عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في
بعض اسفاره فدعا بالميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة مقصورا وقد تمد
فوزنها مفعل او مفاعلة من الوضوء بزيادة الميم للآلة اي مطهرة كبيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها
فجعلها في ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون موحدة فنون فهاء ضمير اي حضنه بين كشحه وابطه ثم التقم
فمها اي ادخله في فمه تشبيها له باللقمة لا انه ادخل فمه فيها كما توهم التلمساني فالله تعالى اعلم اي وانا لا اعلم
نفث اي نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اي ام لم ينفث فشرب الناس حتى رووا بضم الواو اي بانفسهم
مع دوابهم وملأوا كل اناء معهم فخيل الي بصيغة المجهول اي تصور في ذهني انها اي الميضاة ملأى
كما اخذها مني اي على حالها ما نقص شيء منها وقال التلمساني وروي اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله كمروي ابي قتادة عمران بن حصين بالتصغير وذكر الطبري
وهو محمد بن جرير حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان في نسخة صحيحة ان على انه بيان
لما ذكره الطبري مخالفا لغيره وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم اي باصحابه ممدا اي معينا لاهل
مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام عندما بلغه قتل الامراء
اي امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذكر اي الطبري حديثا
طويلا فيه معجزات اي باهرة وآيات اي علامات وكرامات ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم اي تعظيما
لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلامهم اي اخباره انهم يفقدون الماء بكسر القاف اي يعدمونه ولا
يجدونه في غد فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وذكر اي الطبري
حديث الميضاة اي كما سبق قال اي قتادة والقوم اي اصحابه زهاء ثلثمائة اي قدرها تخمينا وقال المزي

الوجه

الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره الشمني وفي كتاب مسلم يعني صحيحه انه اي النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابي قتادة اي بعد ما قال لهم انهم يفقدون في غد احفظ علي اي لاجلي وفي نسخة علينا ميضاتك
فانه اي الشان سيكون لها نبأ اي خبر عظيم قال القاضي في الاكمال قال الامام للنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
معجزات قولية وهي اخباره بالغيب وانها سيكون لها نبأ وفعلية وهي تكثير الماء القليل وذكر اي الطبري نحوه
اي نحو ما سبق مما ذكره غيره ومن ذلك اي ومما يدل على تفجر الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين
اي كما في الصحيحين عنه انه قال حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش اي شديد في بعض اسفاره
وفي نسخة في اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم اي فارسلهما وهما علي بن ابي طالب وعمران بن حصين رض
من اصحابه كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها اي انها اسلمت
بعد ذلك بمكان كذا وفي نسخة بتكرار كذا وتعيين الموضع في حديث صاحبة حاطب بن ابي بلتعة وهو
روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل عليه الماء كالراوية اكبر
من القربة وسميهما زايدة وهي من مادة الزيادة لزيادتها عن القربة ولا يبعد ان تكون ماخوذة من
الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هي الراوية وهو البعير الذي يحملها الحديث اي بطوله والمعنى فوجداها
علي اثرها وطلبا لها فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل اي النبي عم في اناء اي مما عنده من مزادتيها
اي بعض مائها وقال فيه ما شاء الله اي من ثناء او دعاء او اسماء ثم اعاد الماء اي رد الماء في المزادتين
ثم فتحت بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين المهملة والزاي
تثنية عزلاء وهو فمهما الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة وامر الناس وفي نسخة
ثم امر الناس فملؤوا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى لم يدعوا بفتح الدال اي لم يتركوا
شيئا من اوانيهم الا ملؤوه قال عمران وفي نسخة عن عمران بن حصين ويخيل الي بصيغة المضارع
المجهول من التخييل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندي وتقرر في ذهني
انهما اي المزادتين لم تزدادا وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة منهما الا امتلاء بكسر التاء
على المصدرية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية ثم امر اي النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودها
من زادهم على انها توهمت انهم اخذوا من مزادتيها فوق مزادهم بجمع بصيغة المفعول للمزاد وفي نسخة
لها من الازواد جمع الزاد اي من جملتها حتى ملأوا اي ذلك الزاد وفي نسخة ملأوا ثوبها وقال اي النبي
صلى الله عليه وسلم اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا اي من كمية ولكن الله سقانا اي بسبب زيادة
كيفية ببركة اسمائه الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع وفي نسخة وقال سلمة قال النبي وفي نسخة نبي الله
صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اي معكم او اعندكم او ثم وضوء فجاء رجل باداوة بكسر
الهمزة اي اناء صغير من جلد يتخذ الماء فيها نطفة اي شيء يسير من الماء فافرغها اي صبها في قدح
فتوضأنا كلنا بالرفع تأكيد انه نغفقه دغفقة بدال مهملة وغين معجمة ففاء فقاف اي نصبه
صبا كثيرا اربع عشرة مائة بيان لقوله كلنا اي الف واربعمائة وفي حديث عمر رض كما رواه ابن خزيمة
في صحيحه والبيهقي والبزار عنه في جيش العسرة اي الضيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع
من الهجرة وكانت في احر النهار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اي عمر رض ما اصابهم اي المسلمين من

العطش اي الشديد حتي ان الرجل بكسر الهمزة وتفتح لينحر بعيره بفتح اللام المؤكدة فيعصر فرثه اي ما
في كرشه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه اي مال وتوجه الي النبي صلي الله عليه وسلم في الدعاء اي امره
او في حمله علي الدعا فرفع يديه اي يدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجي اليه فلم يرجعهما من
رجع المتعدي اي لم يردديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم يرجعهما من رجع اللازم اي لم تصر اليدان
الي بدء حالهما حتي قالت السماء اي امطرت فان القول يستعمل في جملة من الفعل وقيل مالت وروي قامت
بالميم اي اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها بالخيرات فانسكبت اي فانصب ماءها بكثرة فملؤا ما معهم
من انية اي جمعوا انيهم ولم تجاوز اي السماء المراد بها السحاب وفي نسخة بالتذكير اي ولم يتعد المطر
العسكر اي ما انتهي عنهم بل كان السحاب كالظلة عليهم وفيه ايماء الي انه ما كان من القضايا الاتفاقية
بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن شعيب اي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رض
اخرج له الايمة الاربعة ان ابا طالب قال للنبي صلي الله عم وهو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين خلافا
للتلمساني حيث جزم بان ضميره هو للنبي والمضاف لابي طالب والرديف الراكب من خلف بذي المجاز
بفتح الميم والجيم وزاي في اخره سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية عطشت بكسر الطاء
قال الحلبي وهذا الحديث الذي ذكره القاضي هنا معضل ولا اعلمه في الكتب الستة والرواية عن ابي
طالب معلوم ما فيها انتهي وذكر الدلجي عن ابن سعد ثنا اسحاق بن يوسف الازرق ثنا عبد الله
بن عوف عن عمرو وهو ابن دينار ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومعي ابن اخي يعني نبي الله صلي الله عليه وسلم
فقلت له عطشت وليس عندي ماء وروي عنده وروي معي وعند مثلث العين ذكره التلمساني
فنزل النبي صلي الله عليه وسلم اي عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب قال الدلجي
الظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعني فيكون من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات
ولعل ايماء الي انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكاينات في اواخر الزمان قريب
الالف من السنوات عين في عرفات يصل الي مكة وحواليها من اثار تلك البركات هذا وابو طالب
لم يصح اسلامه واما قول التلمساني وروي اسلامه باسناد صحيح وروي باسناد ابويه فمردود
عليه كما بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة رد علي السيوطي في رسايل الثلاث والحديث واللام
للجنس اي والاحاديث في هذا الباب كثيرة اي غير ما ذكر في هذا الكتاب ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه من انواع اجابة الدعاء

فصل

ومن معجزاته صلي الله عليه وسلم
تكثير الطعام اي كمية او كيفية ببركته اي بركة حصول وجوده او وصول يده ودعايه اي لربه
مقرونا بثنايه قال المص حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة ثنا العذري
بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الرازي ثنا الجلودي بضم الجيم وتفتح ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
يعني صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة الاولي بعدها تحتية
ساكنة وهو ابو عبد الرحمن النيسابوري مات سنة ست واربعين ومايتين بمكة اخرج له مسلم والاربعة
ثنا الحسين بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان وابو داود والنسائي ثنا معقل
بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين اخرج له مسلم وداود والنسائي عن ابي الزبير

بالتصغير

بالتصغير حافظ ثقة روي عنه مالك والسفيانان رح واخرج مسلم والاربعة واخرج له البخاري مقرونا
كان مدلسا واسع العلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب طعاما
منه لاهله فاطعمه شطر وسق شعير الوسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا وشطر الشيء نصفه وهو
بفتح اوله ولا يصح كسره قال النووي والشطر هنا معناه شيء كذا فسره الترمذي فما زال اي ذلك الرجل
السايل المستطعم منه ياكل منه اي من ذلك الطعام وامراته وضيفه اي كذلك او معهما فهما منصوبان وروي
وضيفه بواو فهمله فهما مرفوعان حتي كاله ليعرف نقصانه وكماله ويوجب اكتياله ما بين حاله وماله
ففني بهذه الحركة وزالت عنه البركة فاتي اي الرجل النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره اي بانه كاله وبما جري
حاله فقال لو لم تكله اي وما جربته لاكلتم منه اي كلكم طول عمركم ولقام بكم اي مدة بقايكم وفي هذا الحديث
ان البركة اكثر ما تكون في المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم قيل والحكمة في ذلك
ان الكافل يكون متكلا علي مقداره لضعف قلبه وفي تركه متكلا علي الله والاتكال عليه سبحانه للبركة
واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه لئلا
يخرج اكثر من حاجته او اقل بشرط ان يبقي الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك
استعان رسول الله صلي الله عليه وسلم في نكاحه امراة فالتمس النبي عليه السلام فلم يجد له فبعث ابا رافع
الانصاري وابا ايوب بدرعه فرهناها عند يهودي في شطر وسق من شعير فدفعه عليه السلام
اليه قال فاطعمنا منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمساني
وهو خلاف ظاهر ما حرره القاضي ويمكن الجمع بينهما ومن ذلك اي مما يدل علي ما هنالك من تكثير الطعام
ببركته ودعايه عليه السلام حديث ابي طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروي في الصحيحين عن انس
في قصة ابو طلحة هذا هو عم انس بن مالك زوج ام سلمة انصاري خزرجي نجاري بدري احد النقباء قال فيه عليه
صوت ابي طلحة في الجيش خير من فية ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم وروي عنه عبد الله
وابن زوجه انس بن مالك واطعامه بالرفع صلي الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم في روايته
بثمانين رجلا من اقراص قليلة من شعير جاء وفي نسخة اتي بها اي بتلك الاقراص وفي نسخة براي بها ذكر انس
تحت يده اي ابطه يعني حال كون انس واضعا لها تحت ابطه من كمال قلته فامر بها اي بالاقراص وبفتها ففتت
بضم الفاء وتشديد الفوقية الاولي مفتوحة اي فجعلت فتاتا والمعني كسرها باصابعه وثردها وفي حديث
اذا قل طعامكم فاثردوه وقال فيها اي في حق الاقراص ما شاء الله ان يكون من ثناء او دعاء واسماء وامر بجي
عشرة عشرة حتي اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووي وانما اذن صلي الله عم لعشرة عشرة ليكون
ارفق بهم فان القصعة التي فت فيها تلك الاقراص انما يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم
لبعدها عنهم وقيل لئلا يقع نظر الكثير علي الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويظنون انه لا يكفيهم
فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث جابر رض اي ومن ذلك حديث جابر
كما رواه البخاري عنه في اطعامه صلي الله عليه وسلم يوم الخندق اي زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل
من صاع شعير وعناق بفتح اوله وهي الانثي من اولاد المعز ما لم يتم له سنة قال جابر رض فاقسم بالله لاكلوا
اي منه حتي تركوه اي علي حاله وفي اصل الدلجي لاكلوا حتي شبعوا غاية للاكل حتي تركوه غاية للشبع

وانحرفوا اي مالوا الي طرف اي جانب وطرف والمعني وانصرفوا وان برمتنا بكسر الهمزة حالية والبرمة بضم
الموحدة هي القدر من حجر ومدر لتغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة وتشديد المهملة اي تغلي من حرارة
النار تحتها حتي يسمع غطيطها وهو صوت غليانها كما هي علي هيئتها الاولي وماهيتها بكمالها كانه لم يوخذ
شي منها وما كافة مصححة لدخول الكاف علي الجملة وهي مبتداء والخبر محذوف اي مثل ما هي قبل ذلك وان
عجيننا ليخبز اي كما هو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصق اي بزق في العجين والبرمة وبارك اي ودعا لهما بالبركة رواه عن جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم ممدودة
ونقصر ويجري ولا يجري بناء علي انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر في الصحيحين وايمن
بفتح الميم عطف علي سعيد وهو ايمن الحبشي المكي وامه ام ايمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم
ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم حنين وحديثه عن جابر في الخندق اخرج له البخاري
في المعادى وزيد في بعض النسخ المصححة هنا بعد قوله ايمن وعن ثابت رض مثله عن رجل من الانصار وامراته
ولم يسمهما اي الراوي عنهما لكن جهالتهما لا تضر لكونهما صحابيين قال اي ثابت او كل من الرجل والمراة
وجي بمثل الكف اي من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها اي يدلكها ويوسعها في
الاناء ويقول ماشاء الله اي من الثناء والدعاء واكل منه من في البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح ناحية قريبة
الدار والدار اي وما حولها من الفناء وكان ذلك اي المقام قد امتلاء ممن قدم معه صلى الله عم قد لذاي المرام
وبقي اي ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء اي سابقا ببركته عم وحديث ابي ايوب اي ومن
ذلك حديث ابي ايوب بدري مشهور وهو خالد بن زيد الانصاري بخاري عقبي بدري نزل عنده
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتي بني
مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد علي ابن عباس البصرة فقال
اني اخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك واعطاه ما اغلق عليه ولما
قفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية فقبره مع سورها قال مجاهد
فكانوا اذا ارمحلوا كشفوا عن قبره فيمطرون وحديثه هذا ورواه الطبري والبيهقي عنه انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما بضم الزاي اي مقدار ما يشبعهما وفيه
اشعار بكمال اختصاصهما فقال له النبي عم ادع ثلاثين من الاشراف الانصار خصهم بالدعوة كي يسلموا
بالالفة ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه بانهم يسلمون علي يديه وينصرون دينه
فدعاهم فاكلوا حتي تركوا وفي نسخة تركوه اي الاكل او الطعام والثاني اظهر في المراد بقرينة المقام ولقوله
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اي فدعاهم فاكلوا حتي تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتي تركوه وما خرج
منهم احد حتي اسلم اي اظهر الاسلام او ثبت علي ذلك المرام قال التلمساني في الاصل هكذا الا حتي اسلم
وصوابه حتي اسلم وبايع اي علي الجهاد ونصرته عليه السلام المشاهدة المعجزة في بركة ذلك الطعام
قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكان عشرون اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة
بن جندب رض بضم الجيم والدال وتفتح وحكي بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث سمرة بن جندب
وهو ما رواه الترمذي والبيهقي وصححاه والنسائي عنه ولفظه اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جي بقصعة

بفتح القاف

بفتح القاف ولا تكسر فيها لحم فتعاقبوها اي تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة من غدوة بضم فسكون
وبفتحتين لانها معرفة حتى الليل اي الي اخر نهار تلك الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم
قوم ويقعد اخرون جملة مستانفة مبنية للتعاقب والمناوبة فلا ينافي ما قال التلمساني هكذا في
الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الي الظهر قال فقيل لسمرة هل كان يمد فمن اي شي يعجب
ما كان يمد الا من هاهنا واشار الي السما ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر علي ما في الصحيحين
عنه كنا مع النبي عليه السلام ثلاثين اي رجلا ومائة اي رجل وهو لغة في مائة وثلاثين وذكر اي
عبد الرحمن في الحديث اي في حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا من طعام
وصنعت شاة بصيغة التانيث للمجهول ويحتمل المتكلم علي بناء الفاعل وفي اصل الدلجي وصنع شاة اي
فرغ من شانها وهذا ايجاز بليغ اذ بسط ان يقول ذبحت وسلخت وقطعت وهذا من كمال صنائعه اذ العادة
ان يعجز واحد عن القيام بامورها كلها فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض سفاره فامر باصلاح
شاة فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقام عم وعلي جمع الحطب
فقالوا انا نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم لان الله يكره من عبده ان يراه متميزا
بين اصحابه وقام عم وجمع الحطب في ذلك المقام فشوي سواد بطنها علي بناء المفعول ويحتمل الفاعل
والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او معاليقها مما في جوفها واختاره الهروي والنووي الاول وخص
الكبد لانه اصل الحيوة وقيل القلب قال وفي نسخة ثم قال اي عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل او قطع وضم
الميم وتكسر وهو الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واصل الدلجي وايمن الله كما في نسخة وهو جمع يمين والمعني
اقسم الله ببركة الله وقدرته وقوته ما من الثلاثين ومائة اي احد الا وقد حز له بفتح الحاء وتشديد الزاي
حزة بفتح الحاء وتضم اي قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت
عليها ولا اعرفها ولا احفظها الا بالضم وهي القطعة المحزوزة واما بالفتح فالمرة من الحز وليس المراد
هنا وانما المراد القطعة انتهي ولا يخفي ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالي
اعلم بالمرام ثم رايت الشمني جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اي النبي صلى الله عليه وسلم منها اي
من لحم الشاة وما معه من الطعام قصعتين اي جفنتين كبيرتين فاكلنا اجمعون وفضل بفتح الضاد
في الماضي وضمها في المستقبل ويكسر في الماضي وفتحها في المستقبل اي وزاد في القصعتين وقيل
الاولون من الفضل في السودد ون الثاني من الفضلة وهي بقية الشي وقد سوي بينهما الجوهري
حيث قال فضل منه شي من دخل يدخل وفيه لغة اخري مثل حذر يحذر فحملته اي ذلك الزائد علي
البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة وهو انصاري عن ابيه اي ابي عمرة وهو انصاري بدري
له حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه السلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن وقال ابن المنذر
قتل ابو عمرة مع علي رض بصفين اخرج له النسائي فقط كذا قرره الحلبي وقال الدلجي حديثه هذا رواه
سعد والبيهقي عنه انتهي وليس بينهما تناف لانحصار الاول بالنسبة الي صحاح الستة وهما خارجان
عنهما البتة ومثله اي مثل مروي عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع وابي هريرة كما رواه البخاري عنهما وعمر
بن الخطاب رض كما رواه ابو يعلي بسند جيد عنه فذكروا اي هولاء الثلاثة مخمصة بفتح الميمين اي

مجاعة شديدة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد
والباء زايدة كما في نسخة اي فطلبها ليبرك فيها فتكثر كميتها او كيفيتها فجاء الرجل بالحثية من الطعام
بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فتحتية اي باليسير يكون قدر الغرفة وفي نسخة بضم الخاء المعجمة و
سكون الموحدة فنون فتاء وهي ما يحمله في الجفن وفوق ذلك اي في الكثرة والقلة واعلاهم اي في الزيادة
الذي ياتي بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها مع سكون الطاء وبفتحتين وكعب بساط من
الاديم كذا في القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشمني وهو
خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح نون
وسكون طاء مع انه اخف انواع هذه اللغة وقد وقع في اصل الدلجي فجعل باللام بدل فجمع بالميم فاحتاج بقوله
اي ما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله اعلم بالمراد قال سلمة فحزرته بفتح الحاء المهملة والزاي فسكون
الراء اي خمنته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وبسكون الموحدة فمهملة وقيل بكسر الراء وصوب لانه الهيئة
والفتح للمرة مثل جثتها اذا بركت والعنز هي الانثى من المعز واشار سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس
اي طلبهم النبي عم باوعيتهم الاوعية والازودة واحد وقوله في بعض الحديث حتى ملا القوم ازودتهم
قال القاضي في الاكمال كذا الرواية في جميع اصول شيوخنا والازودة هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر
اوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء بكسر الواو اي ظرف واناء الا ملاوه وبقي منه قدر ما جعل كما في نسخة اي
جمع اولا واكثر وقد يقال اكثر ولو ورده اهل العرض لكفاهم اي لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله
تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه كما روى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند
جيد انه قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اي اطلب اناء لاجل اهل الصفة بالضم والتشديد
اي من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا مظللا من مسجده عم فعن ابن سعد
بسنده الى ابي هريرة رض قال رايت ثلاثين رجلا من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفة يصلون خلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم اردية ثمه قال ابو الفتح اليعمري منهم ابو هريرة وابو ذر وواثلة بن الاسقع
وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رض لقد رايت سبعين رجلا من اهل الصفة وقد عد من الصفة
ابو نعيم في الحلية ماية ونيفا فيهم ابو هريرة رض وابن الاسقع واصحاب بئر معونة وفي عوارف المعارف
للسهروردي انهم كانوا نحوا ربعماية والله تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة
بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة رض وغيرهم وقال في نظم الدرر واهل الصفة اضياف الاسلام
لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول
منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا
نحوا ربعماية رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا غيره كانوا في صفة المسجد يتعلمون القران
بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده
فضل طعام اتى بهم اذا امسى فتبعتهم بتشديد الموحدة فتصحتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة اي قطعة مبسوطة فاكلنا منها ما شينا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت يعني انها ما زالت ولا
نقصت الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع الآكلين فانها زادت وعن علي بن ابي طالب رض كما رواه احمد والبيهقي

بسند

بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم
اي بعض ياكلون الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية
اذا كان من المعز وما اتى عليه ثمانية اشهر من الضان قيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض
الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ويشربون الفرق بفتح الفاء والراء وتسكن مكيال
يسع ثلاثة اصوع بكيل الحجاز وقيل انه يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي عم وذلك ستة عشر رطلا فصنع
لهم مدا من الطعام اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملء كف الانسان
المعتدل اذا ملاهما ومد يده بهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا
اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كان لم يوكل شيء منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين
قدح كبير من خشب يروي الثلاثة والاربعة من لبن فشربوا حتى رووا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب منه
اي شيء وقال انس رض على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي عم حين ابتنى اي تزوج ودخل بزينب اي
بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه في صفية وفي شرح مسلم للمصنف ان الراوي
ادخل قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح يحتمل انه اتفق الشيئان يعني الشاة والحيس امره اي انسا
ان يدعو له قوما سماهم اي جماعتهم باسمائهم وخصصهم وعمهم بعطف غيرهم حيث وكل من لقيت اي فدعوتهم
حتى امتلات البيت والحجرة وهي موضع منفرد عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث
انس الاتي في اخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعت ام سليم حيسا الى قوله حتى
ملا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحدة من نسائه صلى الله عليه وسلم حجرة وهي في بيتها فقدم وفي نسخة
وقدم اليهم تورا بفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهي التي يتوضا منها كالطست او سطلا وقيل كان فيه
قدر مد من تمر جعل حيسا اي بضم سمن واقط اليه وربما جعل عوضا عن الاقط دقيق او فتيت او سويق
فوضعه اي النبي عم قدامه اي بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي فيه وجعل القوم اي شرعوا يتغدون
بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الغداء وهو خلاف العشاء وفي نسخة بالذال المعجمة وهو ما يوكل
اعم من العشاء والغداء قال في نسخة التي وقفت عليها بالذال المعجمة وهو غير مناسب لان الغذاء بكسر
الغين وبالذال المعجمة اعم من الغداء بفتح الغين وبالدال المهملة وفي صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع
النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اي ارتفع وهذا صريح في
انه كان ذلك في صدر النهار يعني فيناسب الدال المهملة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم
والله تعالى اعلم ويخرجون اي حتى اخرج اخرهم وبقي التور اي بما فيه نحوا مما كان وهو تمييز النسبة بقي او حال
من التور وكانوا او في نسخة وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي اصل الدلجي احدا او ثلثين او اثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب ومثلها اي وفي مثل هذه القصة وهي قصة وليمة
صفية ان القوم كانوا زهاء ثلاثماية بضم الزاي اي قدرها وانهم اكلوا حتى شبعوا بكسر الباء وقال لي
اي النبي عم بعد ان شبعوا ارفع اي التور وفي اصل التلمساني لترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل
ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا في قراءة شاذة ومنه قوله عليه السلام لتاخذوا مصافكم هذا
وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فلياكل احدكم مما يليه ولا ياكل من ذروة القصعة فان البركة

تابعا من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المايدة ولا يرفع يده ان شبع حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك ٥
يخجل جليسه ولعل يكون له بالطعام حاجة رواه يحي بن ابي كثير عن عروة عن ابن عمر رض فرفعته فلا ادري وفي
اصل الدلجي فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما ولعل
التانيث باعتبار معنى النور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكونا بصيغتي الفاعل للمتكلم على ان المفعول
محذوف والتقدير وضعته اورفعته واقول بين حين رفعت لحصول البركة وتعلق المعجزة حين رفعها
بخلاف حال وضعها وفي حديث جعفر الصادق ابن محمد الباقر عن ابيه اي ابي جعفر محمد عن علي رض ابن
ابي طالب جد والد محمد او والده لم يدرك عليا فقول الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه مسامحة ان
فاطمة رض طبخت قدرا اي طعام قدر او ذكر المحل وارادة الحال لغدائها بفتح الغين المعجمة والدال المهملة
ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي اصل التلمساني في النبي اي في طلبه والتوجه اليه
او في معنى الى ليتغدي معهما اي بغداها فامرها فغرفت منها لجميع نسايه صحفة صحفة وكن تسعا عايشة
وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة قرشية وصفية قرظية وجويرية مصطلقية
ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ولاولادها او لمن كان معها ثم رفعت القدر وانها لتطفي بفتح الفوقية
اي لتفور من جوانبها قالت اي فاطمة رض فاكلنا وفي نسخة واكلنا منها ما شاء الله اي ان ناكل منها وامر
اي النبي عليه عم عمر بن الخطاب رض ان يزود بتشديد الواو المكسورة اي يعطي الزاد اربعمائة راكب
من احمس بفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة وللحماسة الشجاعة في الديانة وكذا سميت
الفرس الحمس لتشددهم في دينهم وذلك لانهم كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها
وفي رواية اربعمائة راكب من مزينة وهي قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع بضم الواو جمع
صاع قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفي نسخة اصع بهمزة ممدودة وصار
مضمومة قال ابن قرقول وجاء كثير من الروايات اصع والصواب اصوع قال اذهب اي فزودهم فذهب
فزودهم منه وكان اي الذي اعطاهم قدر الفصيل اي ولد الناقة اذا فصل عن امها اي فطم الرابضة بكسر
الموحدة اي الحقير صح او له دال وقيل راء الاحمسي رواها ابو داود في الادب الا انه قال عن دكين ابن سعيد
المزني قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام اي الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارتقى بنا
الى علية بضم العين وتشديد اللام المكسورة فتحتية مشددة اي غرفة فاخذ المفتاح من حجزته بالزاي
ففتح اي فاعطانا قال الحلبي يقال له الاحمسي والمزني والحنفي له صحبة وليس له في الكتب الا في سنن
ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر ومن رواية جرير يعني ايضا ومثله من رواية النعمان
بضم النون ابن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف الخمسي ايضا اسلم مع
اخوته الستة وقال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم الخبر بالرفع اي الحديث هذا بعينه اي من غير زيادة ونقصان فيه على ما
رواه احمد والبيهقي بسند صحيح عنه الا انه قال اي النعمان اربعمائة راكب من مزينة اي كما مر عن ابي
داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدا وابعد الدلجي بقوله منصوب باعني ومن ذلك اي ومن
قبيل تكثير الشي ببركة دعايه وعظمة ثنايه حديث جابر في دين ابيه بعد موته كما رواه البخاري

او البارك من التمر وبقي اي التمر بعد تزودهم منه بحاله اي كان لم يوخذ منه شي من هذا صح الحديث من رواية دكين بالتصغير

عنه وقد كان اي جابر بذل لغرماء ابيه اصل ماله اي اراد ان يبذل لهم وعرض عليهم ورضي لهم ان ياخذوا
جميع ماله وبذله بالمعجمة اي اعطا واما بالمهملة فمعنى العوض فلم يقبلوه اي لاستحقار اصل ماله لعدم
الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن في ثمرها اي ثمر البساتين المعبر عنها باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه
بكماله كفاف دينهم بفتح الكاف اي وفاء لاداية قال الدلجي ومنه قول الحسن ابدا بمن يعول ولا تلام
على كفاف اي اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطايه انتهى والكفاف قوة الرزق والاظهر
ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفيك من المال عن السوال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله
ابدا بمن يعول من حديثه عم كما رواه الطبراني عن حكيم بن حزام فجاء النبي عم بعد ان امره اي جابر بجدها
بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اي بقطع ثمرها وجعلها بيادر في اصولها بفتح الموحدة وكسر الداله
المهملة جمع بيدر اي جعلها كومات تحت نخيلها فمشى فيها اي النبي عم ودعا اي بالبركة فيه فاوفى
اي اعطى منها جابر غرماء ابيه وفضل تقدم الكلام عليه وقال التلمساني بتثليث ضاده والكسر على اي
زاد مثل ما كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اي يقطعون كل سنة وفي رواية مثل
ما اعطاهم اي فضل قدر اي جابر وكان الغرماء يهود خيبر كان غير منصرف علم طايفة من اليهود فعجبوا
بكسر الجيم اي فتعجبوا من ذلك اي لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هو شان العجب وسبب تعجبهم
هو وفاء دينهم الكثير من الشي اليسير مع زيادته بدعايه وبركته فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا
من اعلى المعجزات واعظم الكرامات وقال ابو هريرة رض على ما رواه البيهقي عنه اصاب الناس مخمصة اي
مجاعة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شي اي هل عندك بعض شي فمن تبعيضية لا مزيدة
كما قال الدلجي تنكير شي للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو شيا يسيرا او قدرا حقيرا قلت نعم اي عندي
شي اي قليل من التمر في المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتني به فادخل
يده فاخرج قبضة بفتح القاف اي مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي ماخوذة من
القبض وهو الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم للشي المقبوض والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازي وهو ملؤ
الكف قال الحلبي وتفتح ايضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شي هذا
وفي نسخة بالصاد المهملة ففي القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبصة بالفتح
والضم من الطعام ما حمل كفاك ويضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى ابلغ في المعنى فبسطها اي يده ودعا بالبركة
اي لما فيها ثم قال ادع عشرة اي فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اي دعوتهم كذلك على ما
في نسخة اي فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا اي وتركوا فضلهم
وقد سبق الحكمة في الاقتصار على العشرة في الخفية وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث ان
الله اقسم بها وفي العشرة ليلة القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشورا وقال تعالى واتممناها
بعشر وقال تلك عشرة كاملة وفي نسخة قال اي النبي عم خذ ما جيت به اي مع الزيادة الحاصلة من
البركة وادخل يدك اي فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف وتشديد
الموحدة المفتوحة وقد تضم اي لا تقلبه فقبضت اي فاخذت على اكثر ما جيت به فاكلت منه واطعمت
اي غيري ايضا حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مدة حياته وابي بكر وعمر الى قتل عثمان رض وهو علم

سنين صح

خمس وثلاثين فانتهب مني بصيغة المجهول اي سلب فذهب اي سيرعا ياعني في المكان ولعل فقدوح لفساد
الزمان وفي رواية اي حسنة للترمذي لقد وفي نسخة فقد حملت من ذلك التمركذا وكذا كناية عن نقد د
مقدارما حمله عنو وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك اي من الرواية وان التمر بكسر
الهمزة والجملة حالية كان بضع عشرة ومنه اي ومن تكثير الطعام ببركة دعائه عم ايضا كما في نسخة اي كما
وقع مكررا في مقام المرام حديث ابي هريرة رض كما رواه البخاري حين اصابه الجوع يعني اباهريرة فاستتبعه
النبي عم اي فامره ان يتبعه فوجدا اي النبي عم وابو هريرة لبنا اي قليلا في قدح صغير قد اهدي اليه اي النبي عم
وامره اي اباهريرة ان يدعوا اهل الصفة اي يطلبهم اليه قال اي اباهريرة فقلت في نفسي ماهذا اللبن اي
تاثيره فيهم والاستفهام بمعني النفي لا يغني من شبعهم شيئا كنت اي انا بحدي احق اصيب منه شربة
اي مرة واحدة واغرب لتلمسانى في قوله بضم الشين انقوى بها يعني ولعلها تكفيني امرلامع هذا امتثلت و
الامرفدعوتهم اي لحضروا وذكر اي ابوهريرة امر النبي عم له ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ
الدلجي وامرني اذا سقيتهم ولعله نقل بالمعنى وتغيير في المبنى فجعلت اي شرعت اعطي الرجل فيشرب
حتى يروي بفتح الياء والواو ثم ياخذه الاخر اي فيشرب حتى يروي وهكذا حتى روي جميعهم بكسر الواو
ولفظ الدلجي حتى روو اجميعهم بضم الوا وعلى صيغة الجمع قال اي ابوهريرة فاخذ النبي عم القدح اي القدح
اللبن وقال بقيت انا تاكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة اقعد امر ادب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اي فشربت كما في اصل الدلجي ومازال يقولها اي كلمة
اشرب واشرب حتى قلت لا اي لا اشرب اولا اقدر على زيادة الشرب والذي بعثك بالحق اي الى الكافة
الخلق ما اجد وفي نسخة صحيحة لا اجد له مسلكا اي مساغا وهو يحتمل ان يكون نجوا بالقسم او مستانفا
مبينا لامتناعه كانه علة له فاخذ اي النبي عم القدح فحمد الله اي على ما منحه من البركة وسمي وشرب الفضلة
اي البقية وفيه ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجي وفي الحديث ساقي القوم اخرهم
شربا رواه الترمذي وابن ماجة عن قتادة وغيرهما عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخيره
ابي هريرة عن القوم مع الايماء الى وجه اختيار الايثار لا سيما حال المخمصة والاضطرار والله اعلم بحقائق الاسرار
وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا عند
الفقراء ايادي فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادي يوم القيمة يا معشر الفقراء قوموا
فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه
الجنة قال فجعل يجمع على الرجل كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الم اكسك فيصدقه ويقول الاخر
يا فلان الم اكلمك فلا نا فلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى
يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى
ندخل الجنة وعن سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك
مسرف على نفسه وكان مسلما واذا اكل طعامه طرح ثفالة طعامه على مزبلة فكان ياوي اليها عابد
فان وجد من كسرة اكلها وان وجد بقلة اكلها وان وجد مرقا يعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله
ذلك الملك فادخل النار فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها ومائها ثم انه سبحانه قبض ذلك

العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافيه قال لا يا رب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به
منه قال كنت اوي الى مزبلة ملك فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت عرقا عرقته فقبضته فخرجت
الى البرية مقتصرا على بقلها ومائها فامره تعالى خذ بيده فادخل الجنة من معروف كان منه اليك وهو
لم يعلم به اما انه لو علم به ما ادخلته النار وفي حديث خالد بن عبد العزي رض اي ابن سلامة الخزاعي له
صحبة روي عنه ابنه مسعود الا ان حديثه ليس في الكتب الستة على ما في التجريد كما ذكره الحلبي وقال
الدلجي حديثه هذا رواه البيهقي عنه انه اجزر النبي عم اي اعطاه شاة اي تصلح للجزر وهو الذبح ولا يكون
الا من الغنم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ نزل عليه بالجعرانة وظل عنده
وامسي ثم بلغنا له عم العمرة فارسل الى رجل من تهامة يقال له محرش بن عبد الله لياخذ به طريقا الى
مكة يامن فيه على نفسه لخوفه من دخولها وحده فانحدر به الى الوادي حتى بلغا اشعاب قال يا محرش
من هذا المكان الى الكرو ما والاه فهو لخالد وما بقي من الوادي فهو لك ثم سار به حتى قضي نسكه ولعل محرش
اي خلفه ثم رجع اله خالد وكان عيال خالد بكسر العين اي من يعول كثيرا اي عددهم يذبح الشاة
حال او استيناف مبين لكثرتهم واللام في الشاة للجنس فهو في حكم النكرة اي قد يذبح خالد فلا تبد عياله
بضم الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الدال المهملة من بد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدته اي
نصيبه على حدته قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين واحدا بعد واحد
والمعنى لا تكفي الشاة كلهم اذا فرقت عليهم عظما عظما وان النبي عم بكسر الهمزة جملة حالية اكل من هذه
الشاة اي التي اجزرها اياه وجعل فضلتها اي بقيتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر بفتح الموحدة
وضم المثلثة بعدها راء اي كثر ذلك لعياله وفي نسخة صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اي انتشر
ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اي صبه واخرجه ورمي به فاكلوا وافضلوا اي ودخلوا في زيادة البركة
ذكر خبره الدولابي بضم الدال المهملة الصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق
ومصر وشام وغيره وصنف التصانيف وروي عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني
تكلموا وما تبين في امره الا خير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة هذا
وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش اوله خاء معجمة مضمومة وبعدها نون واخره شين
معجمة فهو ابو خناش خالد بن العزي في الصحابة ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده
الى ان قال عن مسعود بن خالد بن عبد العزي بن سلامة انه جزر النبي عم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي عم اكل منها ثم قال ارني دلوك يا ابا خناش ووضع فيها
فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنثره لهم لو اسعوا فيه فاكل عياله وافضلوا
ذكره الحلبي ومن حديث الاجري بهمزة ممدودة وضم جيم وتشديد راء بعدها ياء نسبة صاحب كتاب
الشريعة وهو ابو بكر بن محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر في انكاح النبي عم
لعلي فاطمة رض اي في تزويجها له ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة
اي من دقيق خبز شعيرا او حنطة وذبح جزورا اي بعيرا لوليمتها وفي نسخة ويذبح جزورا بصيغة
المضارع وفي اخرى ويذبح جزورا بمصدر مضاف قال اي بلال فاتيته بذلك اي فجئت النبي عم بالذي

امره ان يصفه القصعة فطعن في راسها اي في اعلاها بيده لتنزل البركة عليه ثم ادخل الناس اي امرهم
بالدخول عليه رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اي جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا رفقة م
منها حتى فرغوا اي عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها اي من بقية وزيادة فبرك بتشديد
الراء اي فدعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اي من النساء التسع وقال اي لهن بعد ارسالها اليهن كلن
اي انفسكن واطعمن من غشيتكن اي اتاكن وحضر عندكن فان البركة نوالي كلكن وفي حديث انس رض كما رواه
الشيخان تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ببعض نسائه قال الحلبي تقدم ان هذا كان اتيانه بصفية فصنعت امي
ام سليم بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه فجعلته في تور سبق كذلك فذهبت اي انا وفي نسخة فبعثتني
به اي بالتور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا اي كابي بكر وعمر رضي الله عنه
خصوصا ومن لقيت اي من غيرهما عموما فدعوتهم اي المعينين جميعهم ولم ادع بفتح الدال ولم اترك احدا
لقيته اي في طريقي ذاهبا واتيا الا دعوته وذكر اي انس نفس المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجي دعاهم كانوا
زهاء ثلاثماية اي مقدارهم تقريبا حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا م
بفتح اللام المشددة اي استديروا كالحلقة المفرغة عشرة عشرة اي كل عشرة حلقة او كل حلقة
عشرة ووضع النبي عم يده على الطعام اي المسمى بالحيس الذي صنعته ام سليم وجاء به انس اليه عم فدعا
فيه اي بما شاء الله من الدعاء وقال ما شاء الله ان يقول اي من اصناف الاسماء او من انواع الثناء فاكلوا حتى
شبعوا كلهم فقال لي ارفع اي رفعته فما ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما
ولا يبعد ان يضبطه بصيغة المتكلم المعلوم وتانيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الانية ووقع
في اصل الدلجي وضع ورفع بصيغة التذكير فتعين كونهما للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه الفصول الثلثة
اي التي اولها فصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل وفي نسخة
حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي هذه الفصول بضعة عشر بكسر الباء وتفتح اي ثلاثة عشر او اكثر
من الصحابة رض واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضع عشر رجلا واذا جاوزت العشر لا تقول
بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عم صلاة الجماعة تفضل صلوة الواحدة ببضع وعشرين درجة
وبقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اي روى معنى حديث هذا
الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم اي بعدهم رواه اضعافهم منهم
من لا يعد بصيغة المجهول اي لا يحصر وفي نسخة لا يتعد بعدهم اي من تابعيهم واكثرها اي اكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة وردت في قصص مشهورة بكسر القاف اي حكايات ماثورة ومجامع مشهورة
اي محضورة مما تقدم فيها ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي على وفق الصدق وحذرا من التكذيب
في رواية منها ولا يسكت الحاضر لها اي المشاهد بها على ما انكر منها حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق
بجنابه **فصل** في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته عم قال اي المص حدثنا احمد
بن محمد بن غلبون بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيد تين
علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجازنيه هذا لغة حكاها ابن فارس والمعنى اجازه لي ذكره عن ابي
عمر وفي نسخة ابي عمرو بالواو الطلمنكي بتشديد لام مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس بكسر

الدال

الدال عن ابي القاسم البغوي بفتحتين هو الحافظ الكبير المسند المعمر الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع
البغوي روى عن احمد بن حنبل عاش ماية وثلاث سنين وتوفي في ليلة عيد الفطر سنة تسع عشر وثلاثماية
وله ترجمة في الميزان وقال في اخرها هذا الشيخ الحجازي يعني بدر ابا العباس احمد بن شحنة راوي صحيح البخاري
بينه وبين البغوي اربعماية سنة وبضع عشرة ثنا احمد بن عمران الاخنس بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى
عنه ابن ابي الدنيا وغيره ثنا ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاخنس لم يدركه على ما صرح به
المزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويؤيده انه وجد في نسخة صحيحة قيل حدثنا محمد بن فضيل ويقويه
ما سياتي مما ساق المص في اول فصل في الايات في ضروب الحيوانات حدثنا في اسناده حدثنا ابو العلاء
احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخ والله اعلم وكان اي ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابي زرعة الشعبي
وعنه يحيى القطان وابو اسامة اخرج له الايمة الستة عن مجاهد تابعي جليل روى عن ابن عمر وقد رواه الدارمي
والبيهقي والبزار عنه ايضا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا اي قرب منه اعرابي اي
بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي اي واريد اهلي واهلي اريدهم وفي نسخة الى اهلي اي مرادي التوجه اليهم
قال هل لك اي ميل ورغبة الى خير اي من اهلك او خير محض لك في حالك ومالك قال وما هو اي ذلك الامر
او الخير قال تشهد اي شهادتك او خبر معناه امر اي اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اي انه لا اله
اي لا معبود موجود او معبود او مشهود الا الله وحده حال موكدة اي متوحدا او منفردا لا شريك له اي في وحدانيته
ذاته وسبحانية صفاته وان محمدا عبده ورسوله الى كافة مخلوقاته قال من يشهد لك على ما تقول اي من دعوى
التوحيد والرسالة قال هذه الشجرة السمرة بفتح وضم وهي بدل مما قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاه
له شوك وظل يسير قاله ابو عمرو وقيل هو شجر الصمغ العربي وهو بشاطئ الوادي اي طرفه وجانبه فاقبلت اي بمجرد
قوله عم هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى فادعها
تجبك قال اي الاعرابي فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى فشرعت الشجرة في الاتيان اليه
عم تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في الارض اي حال كونها
تشق الارض وتسعى اليه على ساق بلا قدم حتى قامت اي وقفت كما في نسخة بين يديه فاستشهدها ثلاثا
اي طلب منها ان تشهد له ثلاث مرات فشهدت اي ثلاثا انه اي الامر كما قال اي النبي عم بان الله واحد لا شريك
له وانه عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله الاسلمي
حين مر به عم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان غازيا
واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعي متكلم فيه كما رواه
البزار عنه انه قال سال اعرابي النبي عم اية اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة فقال له قل
لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال اي بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
اي من جهاتها واضطربت في مكانها وارتفعت في شانها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها فقطعت
عروقها اي المتعلقة باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالان متداخلان او مترادفان مغبرة بتشديد
الراء والباء حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال
الدلجي لعله عم رد عليها السلام مكافاة لها الا وجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتعليله غير مستقيم

كما لا يخفى قال وفي نسخة فقال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اي
بعد امره بها فدلت عروقها بتشديد اللام اي ارسلتها ومكنتها في ذلك الموضع اي المكان قال التلمساني
الموضع سقط عند العوفي وثبت عند غيره فاستوت اي قايمة فقال الاعرابي ايذن لي يقرا في الوصل
في الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الوصل بالياء اي مرلي اسجدلك جواب الامر وفي نسخة صحيحة
ان اسجدلك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي غير الله سبحانه لامرت المراة ان تسجد لزوجها اي لما عليها
من حقوقه قال فاذن لي وفي نسخة فقال ايذن لي اقبل وفي نسخة ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اي
فقبلهما وفي الصحيح اي صحيح مسلم في حديث جابر بن عبد الله اي الانصاري كما في نسخة وهما صحابيان
جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته كناية عن فعل الغايط
او البول ولم ير شيئا يستتر به اي من العيون الانس والجن فتحير في امره فاذا بشجرتين اي نابتتين
او نابتتين بشاطي الوادي اي في جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب الى احديهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال اي لها كما في نسخة انقادي علي اي استسلمي واطيعيني باذن الله اي
بامره وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده اي يلايمه وينقاده وهو بالخاء
والشينين المعجمة الذي جعل في انفه خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل في انفه ويشد
به الزمام لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزامة ومن صفر او حديد فهو بره بضم موحدة وتخفيف
رائه وذكر جابر انه اي النبي عم فعل بالاخرى اي من الشجرتين مثل كذلك اي مثل ما فعل بالاولى حتى
اذا كان بالمنصف بفتح اجتمعا وانضما علي باذن الله فالتاما وفي رواية اخرى اي لمسلم وغيره فقال لي
يا جابر قل لهذه الشجرة التي في مقابلتك حتى اجلس خلفكما اي فاقضي حاجتي مستترا بكما وفي اصل
الدلجي حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت اي الشجرة عن حالتها التي كانت عليها وفي نسخة
فرجفت بالراء والحاء المهملة والفاء اي انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كان تصلح ان تكون سترة فخرجت احضر بضم
الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اي اعدو واجري وانما فعل ذلك رض لئلا يحس بي رسول الله عم
انه قريب منه فيتاذى بقربه وجلست احدث نفسي اي بهذا الامر الغريب والشان العجيب فالتفتت
اي فنظرت الى احد طرفي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجاني بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان
قد افترقتا اي عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعهما فقامت كل واحدة منهما على ساق اي في
منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة اي خفيفة فقال براسه اي فاوما براسه اي فاوما
له او فاوما به الشجرتين هكذا يمينا وشمالا تفصيل لماله اجمالا ولعله كان وادعا للشجرتين او لمن هنالك
من الملايكة واما قول الدلجي وتبعه التلمساني ومامنه ايماء بالرجوع الى مكانهما فيا باه الفا كما لا يخفى
على الرفاء وروى اسامة بن زيد نحوه كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه اي غزواته هل تعني بالفوقية اي تقصد وتعين مكانا لحاجة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ يعني بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام
اكتفى به من المستفهم عنه استهجانا للتصريح باسمه وممن تم بينه الراوي بقوله يعني مكانا الخ وقد تبعه

الميم واسكان النون وفتح
الصاد ويكسر اي وسط
الطريق بينهما اي بين
موضعهما وهو بيان او
تاكيد قالا اي النبي عم
للشجرتين التئما اي صح

اي الى بشاطي الوادي
يقول لك رسول الله عم
الحقي بفتح الحاء اي اجتمعي
واتصلي بصاحبتك اي
بنظيرتك وهي الشجرة صح

التلمساني

التلمساني فقال اي ترى وتجد وهو اما حذفه للعلم به واما حذفه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في
اصله انتهى وكله تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس اي ليس فيه مكان
مستقر بهم بل كله خال عنهم فما التفت الى كلامه حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل وحجارة
اي ولو بعد واغرب التلمساني في قوله ان الناس معمول ان اي عاصيا وملان او عامر وكاين وكان بعيد هنا
ثم قال موضع يستتر فيه او يقضي الحاجة وحذف للعلم به قلت اري نخلات بفتح الخاء متقاربات بكسر
الراء وتفتح وفي التلمساني مقاربات قال انطلق وقل لهن رسول الله وفي نسخة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لتستره بكن وقل للحجارة اي لجنسها من الحجارات هنالك
مثل ذلك النخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم
بالامر العظيم ذكره الدلجي والصواب انه قسم بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة اي ورايت الحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما بضم الراء اي متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن
اي وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اي لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اي ليفترقن او
مجزوم على جواب الامر مبالغة في تاثيره لهن نحو قوله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلاة الاية ثم قال
جابر والذي نفسي بيده وغاير بين القسمين تفننا لقد رايتهن اي النخلات والحجارة يفترقن اي بجميع
افرادهن حتى عدن بضم العين اي صرن على حالهن ورجعن مرة وله صحبة ايضا حضر الحديبية والخيبر والفتح
والطايف وفي تجريد الذهبي ان يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض
لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا وذكر المزي جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان
انتهى وسياتي في الكلام المص ما يؤيد الاول وقد روي حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني بسند صحيح عنه انه
قال كنت مع النبي عم في مسير اي سير سفر وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر اي يعلى فامر اي المصطفى وديتين
بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية اي نخلتين صغيرتين وضبطها الشمني بفتح الواو وسكون
الدال وتخفيف الياء فانضمتا اي اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال وصححه المزي بالتانيث وكذا رايته
في النسخة المصححة وفي رواية اشاءتين بفتح الهمزة والشين المعجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبطه في
نسخة بكسر الهمزة وهو سهو قلم مخالف لما في الكتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة
الى قبيلة ثقيف وغيلان هنا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطايف وله عشرة نسوة فامر النبي عم ان
يمسك اربعا ويفارق سايرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما شاء وفقهاء العراق الى انه
يمسك الاربع التي تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اي
ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغايب حتى يؤوب فقال له كسرى
زه مالك ولهذا الكلام هذا من كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك قال خبز البر
قال هذا العقل من البر لا من اللبن والتمر وكان شاعرا توفي في اخر خلافة عمر بن الخطاب رض مثله اي
نحو ما سبق من مروي غيره في شجرتين اي من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود رض عن النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في غزاة حنين بفتح العين اي غزوته وعن يعلى بن مرة وهو ابوه وهو ابن سيابة وهي امه
ايضا اي هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر اي يعلى اشياء اي من خوارق العادة راها من رسول

الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة
بسين مهملة بعدها تحتية مخففة
مفتوحتين فالف فوحدة امه وابوه صح

الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين واحده الطلح شجر عظيم من شجر العضاه وبرسمي طلحة او سمرة
تقديرا انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاو شك من الراوي كذا قرره الشراح واراد والشك في رواية
المبني مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح فيحتمل ان يكون او بمعنى بل جاءت
اي احديهما واخريهما فاطافت به اي المت به وقاربته على ما في القاموس وفي اصل الدلجي فطافت به اي
دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي الشجرة
المذكورة استاذنت اي ربها ان تسلم علي اي فاذن لها فجاءت وسلمت وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي
اي عند الشيخين اذنت بهمزة ممدودة وفتح ذال والنون اي اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن اي باتيانهم
اليه وحضورهم لديه ليلة استمعوا له اي لقراءته او لكلامه شجرة فاعل اذنت وهي سمرة وهي على ما في
بعض السنن قال الدلجي وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في اوقات قراءته انتهى
وفيه انه ثبت تصريح بتوجهه عم اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما راهم لديه ثم فيه الايماء
بانباء الشجرة في حضورهم حال الابتداء وعن مجاهد عن ابن مسعود رضي نقل الحافظ العلائي عن ابي ذرعة انه
مرسل ولا ضيرة فانه عند الجمهور حجة في هذا الحديث اي المتقدم انهما ان الجن قالوا من يشهد لك اي
بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه الشجرة اي الحاضرة تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد
تكسر لامه كما قرا في تعالوا بالضم واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها اي
ارتفعي على عن مقامك واطلبي من عندي مرامك فجاءت شجرة تجر عروقها اي من محال اصولها اي
لعروقها قعاقع بفتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قعقعة وهي حكاية حركة شيء يسمع له صوت من سلاح
ونحوه وذكر اي مجاهد او ابن مسعود مثل الحديث اي في مبناه او نحوه اي باعتبار معناه من اتيان
الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول قال القاضي ابو الفضل اي المص فهذا ابن عمر وبريدة
وجابر وابن مسعود ويعلى بن عروة واسامة بن زيد روى الترتيب بينهم لا باعتبار مراتبهم بل على حسب رواياتهم
لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة ويعلى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس بناء على ما سياتي عنهم وقوله وغيرهم اي كالحسن وابن فورك
وابن اسحاق من الاية المذكورين هنا وفيهم عمرا وعمرو على خلاف فيهما قد اتفقوا على هذه القصة نفسها
اي باعتبار مبناها ومعناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اي في عدة لا في الرتبة فصارت في انتشارها
اي فشوها هذه القصة من القوة حيث هي اي على حالها الاول وذكر ابن فورك بضم الفاء ينصرف ويمنع وهو
الاظهر انه عم سار في غزوة الطائف وهي كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل
الدلجي زيد وحنين ليلا اي من الليالي وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين
وهو اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس بمستغرق في النوم بل
هو نعسان فاعترضته اي ظهرت في عرض وجهه سدرة اي وهو ساير فانفرجت له نصفين حتى جاز
اي جاوز بينهما وبقيت اي تلك الشجرة على ساقين اي من غير التيامهما الى وقتنا اي هذا كما في نسخة
وهي تلك الشجرة هنالك اي في طريق الطائف معروفة معظمة قلت ولعلها كانت واما في زماننا هذا
فليست مشهورة ومن ذلك اي ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة حديث انس كما رواه ابن ماجة والدارمي
والبيهقي

والبيهقي عنه ان جبريل عم قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اي وقد راى جبريل عم النبي عم حزينا اي من
تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال اتحب اذا ريك اية اي علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك
قال نعم اي احب ان تريني اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة اي بعيدة كاينة
من وراء الوادي اي الذي كانا فيه والمعنى من قدامه او خلفه فقال اي لجبريل ويحتمل عكس هذا القبيل
ادع تلك الشجرة اي فدعاها فجاءت تمشي اليه حتى قامت اي وقفت بين يديه قال كما مرها فلترجع اي
الى منبتها كما في نسخة وفي نسخة الى مكانها اي فامر بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اي مما كانت فيه
اي في ابتداء حالها وعن علي نحو هذا اي الحديث الذي رواه انس ولم يذكر اي علي فيه اي عم ويرد وفي نسخة فيها
اي في هذه الرواية جبريل يعني بل وفيه قال اي النبي عم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اية اي معجزة
اطمئن بها وارفع الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعمتها الا ابالي اي لا اكترث ولا احزن من كذبني بعدها
فدعا شجرة اي فجاءته وذكر اي علي مثله اي مثل حديث انس وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه اي لا لضيق
حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث هند بنت ابي هالة ان ابن
القيم قال انه عم لا يجوز حزنه ان يكون على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر
هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان يكون لما
نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالرفع اي واستدعاؤه الاية اي المعجزة لهم اي
لاستقامة امته واقامة حجته لا له اي لا للنبي عم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته وذكر ابن
اسحاق اي امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة بضم الراء
وهو ابن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم واما ركانة المصري الكندي غير منسوب مختلف فيه
في صحبته كذا حققه الفيروزابادي مثل هذه الاية اي المعجزة في شجرة دعاها فاتت اي جاءت اليه حتى
وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت اي الى محلها وعن الحسن اي برواية البيهقي مرسلا انه عم شكا الى ربه
من قومه اي بعضهم وانهم يخوفونه اي بضربه وحبسه او اخراجه او قتله وسال اية اي علامة يعلم بها
اي يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا مخافة عليه ان مخففة من المثقلة اي انه كذا ذكره الدلجي والظاهر
ان ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية والمعنى يعرف بها عدم المخافة عليه من ايصال اذاهم اليه
فاوحي اليه بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه ان ايت وادي كذا اي ابصرت
او علمت وان مصدرية او تفسيرية فيه شجرة اي عظيمة وهي بالرفع مبتدا خبره الجار قبله وقال التلمساني
او بالنصب بفعل مضمر اي فانظر فيه شجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه كما يدل عليه قوله فادع
غصنا منها اي من الشجرة او اغصانها ياتيك باثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة ففعل اي ما ذكر
فجاء الغصن منها يخط الارض خطا اي يشقها شقا باثرها في الاتيان اليه حتى انتصب اي وقف بين
يديه اي امامه وقدامه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله حبس وغرابته من جهة المبنى
والمعنى لا تخفى فحبسه ما شاء الله اي من زمان بقايه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اي على وجه خرق
العادة فرجع اي يخط الارض خطا حتى قام بجنبته فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي اي بعد ارادتك
لي هذه الاية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزبدة بقوله جاءت لدعوته الاشجار ساجدة

ياتك وفي نسخة

يمشي اليه علي ساق بلاقدم كانما سطرت سطراً لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم ونحوه منه
اي من مروي الحسن كما رواه البزار وابو يعلي والبيهقي بسند حسن عن عمر اي ابن الخطاب وفي نسخة
عن عمرو اي ابن العاص وقال اي احدهما فيه اي في مرويه او وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه بعد اللهم
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر وفي نسخة فذكر اي الراوي المختلف فيه بقية الحديث نحوه اي نحو
ما رواه الحسن وعن ابن عباس كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت اي اخبرني ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة اي العرجون
بما فيه من الشماريخ والعرجون عود العذق الذي تركب الشماريخ وهي العيدان التي عليها البسر والعذق
بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة اي الحاضرة واجابتني اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بضم
القاف وتكسر وبالزاي اي فشرع يثب لديه متوجها اليه حتى اتاه اي الى النبي عم فقال ارجع فعاد
الى مكانه وخرجه الترمذي بتشديد الراء اي اخرجه في جامعه وقال هذا حديث صحيح ووقع في اصل الدلجي
وغيره حسن صحيح فقيل جمع بينهما لروايته من طريقين احدهما يقتضي صحته والاخرى حسنه
او حسن لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لغة صحيح حجة **فصل** في قصة حنين
الجذع له صلى الله عم ويعضد بضم الضاد اي يقوي ويؤيد هذه الاخبار اي الاحاديث السابقة الواردة
في كلام الاشجار ومجيئها الى سيد الاخيار حديث انين الجذع وفي نسخة حنين الجذع اي شوقه اليه
وبكائه لديه عم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد هنا ما كان من عمد المسجد وكان يتكي عليه الخطبة
وسيجي بقية القصة وهو اي حديثه هذا في نفسه اي باعتبار مبناه مشهور اي عند السلف منتشر
عند الخلف والخبر به بانينه وحنينه باعتبار معناه متواتر اي يفيد العلم القطعي لمن اطلع على طرق
الحديث الاحادي المفيد بانفراده العلم الظني قال الحلبي وكذا قال غيره انه متواتر وقد ابعد التلمساني حيث
قال اراد به التواتر اللغوي يقال تواترت الكتب اي جاء بعضها في اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر
فتدبر وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلق
وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره فلم ينكره اي احد وسببه ما بينه المص بقوله قد خرجه بتشديد الراء اي
اخرجه اهل الصحيح اي من التزم الصحة في روايته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن
خزيمة ورواه من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح اي ثلاثة او اكثر الى تسعة اذ البضع منها
اليها منهم اي بعضهم وهم عشرة منهم ابي بن كعب وهو اقرا الصحابة وقد رواه عنه الشافعي وابن ماجة
والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله اي الصحابي ابن الصحابي وسياتي حديثه وانس بن مالك وهو خادمه عم
وحديثه في الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر وهو اشهر من ان يذكر وعبد الله بن عباس عم النبي عم
وسهل بن سعد اي الساعدي رضي وحديثه رواه الشيخان وابو سعيد الخدري رواه عنه الدارمي
وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره وام سلمة اي ام المومنين رواه عنها البيهقي والمطلب بتشديد
الطاء ابن ابي وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار في اخبار المدينة
كلهم اي جميع المذكورين وغيرهم يحدث افراد ضميره باعتبار لفظ كل اي يحدثون بمعنى هذا الحديث
اي وان كان الفاظهم مختلفة في باب التحديث وعلى هذا المبنى حصل التواتر في المعنى قال الترمذي

وحديث

وحديث انس صحيح اي اسناده قال وفي نسخة وقال جابر اي ابن عبد الله كما في نسخة صحيحة كان المسجد اي
مسجد المدينة وهو المسجد النبوي مسقوفا على جذوع نخل بمعنى نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر رض ثم عثمان
رض وكان وفي نسخة فكان النبي صلى الله عليه وسلم اي دائما او غالبا اذا خطب يقوم الى جذع اي معين منها اي
من تلك الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امراة من الانصار او غيره من اثل
الغابة وله ثلاث درجات سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار بكسر مهملة فمعجمة جمع عشراء بضم ففتح
فممدودة وهي الناقة الحامل او التي اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع
بمجرد صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء
وفي رواية انس اي وهي قوله فلما قعد على المنبر خار الجذع كخوار الثور اي صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد
اي اضطرب وارتعد المسجد لخواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفي نسخة بالباء السببية بدل اللام للعلة وفي
نسخة بضم الجيم فهمزة مفتوحة بعدها الف وهو اظهر في هذا المقام باعتبار تمام المرام ففي القاموس
جار جؤاره رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار بضم الخاء المعجمة من
صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى قال الحجازي واما بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح
الثور ولا اعلم به رواية انتهى والحلبي جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة في الهامش واليمني اقتصر على
الثاني وجوز التلمساني الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفي الدراية اتم والله اعلم وفي رواية سهل اي ابن سعد
الساعدي وكثر بكاء الناس لما راوا به اي من الحنين والانين من جهة التبعد عن خدمة سيد المرسلين وعن خيبته
عن التنزل في درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الميم ويجوز فتح اللام وتشديد الميم كما قرا بهما في قوله تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي رواية المطلب اي ابن ابي وداعة السهمي وزيد في نسخة صحيحة
وابي ويشير اليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد الدال اي تشقق
وانشق عطف تفسيري له الدلجي وغيره والاظهر ان المعنى واستمر على انشقاقه حتى جاء اي اتاه النبي صلى الله عليه وسلم
فوضع يده عليه اي تسلية لما لديه فسكت اي حيث سكن اليه وسياتي في رواية انه عانقه بيديه زاد غيره
اي غير المطلب ومن معه وقال الدلجي في رواية الشافعي عن ابي بن كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى
لما فقد بالوجهين اي بعد من الذكر الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد
غيره اي غير ذلك الغير وفي رواية ابي يعلى عن انس والذي نفسي بيده اي بتصرف قدرته وقبضة ارادته
لو لم التزمه اي اعتنقه لم يزل هكذا اي باكيا الى يوم القيمة تحزنا بضم الزاي اي اظهارا للحزن الزائد عن الصبر
على رسول الله اي على فراقه صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من ارباب الحال الصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك
فانه مذموم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر اي حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من اثر الخير
كذا في حديث المطلب اي السهمي وسهل بن سعد اي الساعدي واسحاق اي ابن عبد الله بن ابي طلحة وهو تابعي
وروى عن ابيه وعدة وعنه مالك وابن عيينة وجماعة وهو حجة ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس وهو عمه
وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف اي في سقف المسجد شك من الراوي
ولعل وجه التانيث كونه جذع النخلة فاكتسب التانيث من الاضافة وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق
فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقي انما دفنه وهو جماد لانه صار في حكم المومن لحبه وحينئذ قلت ولعل

دفنه تحت منبره ليكون علي قربه ولا يحرم عن سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة من رمضان سنة
اربع وخمسين وستماية وكان ذلك علي الناس من اعظم مصيبة وفي حديث ابي بن كعب فكان اولا اذا صلي النبي
صلى الله عليه وسلم صلي اليه وهو لاينافي ان عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند اراد ة
تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان ليزيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة او في ايام
ابا حنيفة يزيد المدينة في احد الايام الثلاثة اخذه ابي فكان عنده الي ان اكلته الارض كذا في النسخ المصححة والمراد
بها الدابة التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها في اية سبا بقوله دابة الارض تاكل منساته
قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد رفاتا بضم راء ففاء فتاء فوقية اي وصار دقاقا وفتاتا
قال الحلبي وقوله الي ان اكلته الارض كذا في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث
ابي هو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهو دابة تاكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجة في الصلوة
انتهي وهذا يدل علي تصحيح رواية جعله في السقف وينبغي ان تحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته
الارضة عند ابي حفظا له عن تفرقه وصونا له عن مهانته وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره كون
قبره لحصول دوام ذكره وتمام شكره فان منبره علي حوضه وحوضه داخل في روضته وذكر الاسفرايني
بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وبكسر فراء ممدودة فهمزة فنون فياء نسبة الي بلد بالعجم في خراسان
وفي نسخة بنون وياءين والظاهر ان المراد به ابو اسحاق ويحتمل انه ابو حامد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
الي نفسه فجاءه يخرق بضم الراء وكسره اي يشق الارض فالتزمه اي اعتنقه تورعا منه ثم امره فعاد
الي مكانه والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها الي معني واحد في المال وما وقع في الفاظها من
اختلاف الاقوال مما ظاهره التغاير الموجب للاشكال فمن تفاوت نقول الرجال والله تعالي اعلم بحقيقة
الاحوال وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي خطابا للجذع ان شيت اردك الي الحائط
اي البستان الذي كنت فيه اولا علي حالك قبل ان تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل
ويجوز بالبناء للمفعول اي تخرج لك عروقك وتنبت في محل اصولك ويكمل بفتح فسكون فضم وبضم وفتح
فتشديد ميم مفتوحة اي ويتم خلقك اي خلقتك علي ما عليه فطرتك وتجدد لك خوص بضم الخاء
ورق النخل وثمرة بالمثلثة وان شيت اغرسك بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فياكل اولياء الله تعالي من
ثمرك اي ثمرك ثم اصغي له النبي صلى الله عليه وسلم اي القي له سمعه وقرب راسه اليه يسمع ما يقول اي مما يرد عليه
فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله تعالي اي في دار النعمة واكون اي ثابتا ونابتا في مكان لا ابلي فيه
بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق ولا اعتق ولا افني قال الحلبي ابلي بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت
عليها الان مضموم الهمزة بالعلم ولا يصح ان يكون مجهولا من ابلاه متعدي بلا كما صرح به استاده صاحب
القاموس فسمعه اي كلام الجذع من يليه اي يقرب به والضمير له وللنبي عم قيل ممن سمعه ابن عمر قال ثم غاب
الجذع فلم ير بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي عم قد فعلت اي قبلت او جزمت علي هذا الفعل او غرست
كما اردت ثم قال اي النبي عم اختار دار البقاء علي دار الفناء فكان الحسن اي البصري اذا حدث بهذا
اي الحديث بكي وقال يا عباد الله الخشبة اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشية تحن
بضم فكسر فتشديد نون اي تميل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اي لمكانة النبي عم عنده

سبحانه

سبحانه او لاجل مكانه المتبعد عن مكانها فانتم احق ان تشتاقوا اليه الي الغاية ولله در القايل من اهل الفضايل والنهي
حتي في الجمادات حبه فكانت لاهداء السلام له نقدا وفارق جذعا كان يخطب عنده فان انين الام اذ تجد
الفقدا يحن اليه الجذع يا قوم هكذا اما نحن اولي ان نحن له وجدا اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة فليس وفاء ان
نطيق له بعدا رواه اي الحديث الذي مر عن جابر حفص بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبي
ويقال جعفر بن عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك ويروي عن جده وابي هريرة
وغيرهما وعنه ابن اسحاق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهي وحديثه
هذا عن جابر في البخاري وايمن اي الحبشي مولي ابن ابي عروة والمخزومي قال الذهبي في الميزان ما رواه عنه سوي
ولده عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا وثق وروي عنه واحد انتفت الجهالة
وقد اخرج البخاري وحده لايمن وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعي يروي
عن علي مرسلا وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبي وقع في النسخة التي وقفت عليها الان
بالشفاء وابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شي لا يعرف ولا اعلم ابا بصرة غير واحد واسمه جميل وهو صحابي
غفاري عن جابر فيما اعلم به وابن المسيب تابعي جليل وسعيد بن ابي كرب بفتح فكسر وهو منصرف وفي
نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق وكريب بالتصغير روي عن مولاه ابن عباس وعايشة وجماعة وعنه
ابناه وموسي بن عقبة وطايفة وثقوه وابو صالح اريد به ذكوان السمان وقد تقدم ورواه اي الحديث الذي
سبق عن انس بن مالك الحسن اي البصري وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن ابي طلحة مر ذكره ورواه عن
ابن عمر نافع اي مولاه وهو من اعلام التابعين وابو حية بتشديد التحتية كلبي كوفي روي عن عمر وهناك
ابو حية روي عن علي ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل
بوحرة من سفل وصاد مهملة وصوابه بنون وضاد معجمة وهكذا عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك
بتشديد التحتية كلبي كوفي روي عن عمر وهناك ابو حية روي عن علي ورواه ابو نضرة وهو الذي سبق ذكره
قال التلمساني وهو في الموضعين في الاصل بوحرة من سفل وصاد مهملة وصوابه بنون وضاد معجمة وهكذا
عند الحلبي والانطاكي وابو الوداك بتشديد الدال اي رويا الحديث المتقدم كلاهما عن ابي سعيد وعمار بن ابي عمار
بتشديد الميم اي روي الحديث المذكور عن ابن عباس وابو حازم بكسر الزاي وهو سلمة بن دينار الاعرج
المديني احد الاعلام وعباس بتشديد الموحدة ابن سهل اي ابن سعد الساعدي كلاهما عن سهل بن سعد
اي عن ابيه صح والطفيل بن ابي بالتصغير فيهما كنيته ابو بطن عن ابيه اي ابي بن كعب قال القاضي ابو الفضل
اي المصنف رح فهذا حديث كما تراه اخرجه وفي نسخة خرجه اهل الصحة اي من ارباب الحفظ والثقة ورواه
من الصحابة من ذكرنا اي من اجلائهم وغيرهم بالرفع من التابعين ضعفهما اي زايد عليهما او قدرهما
مرتين منضمين الي من لم نذكره اي للاختصار او لعدم الاستحضار او لعدم الاشتهار وبمن دون هذا ام
العدد اي وبجمع اقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد يقع العلم اي القطعي لمن اعتني
بهذا الباب اي اهتم بشانه وجمع جميع ما يتعلق ببيانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها
اي من يشاء من عباده علي الصواب فصل ومثل هذا اي ما ذكر من حنين الجذع وقوله في ساير الجمادات
اي بقيتها او جملتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو من باب المعجزة اقرب وفي خرق

اي عن ابيه وكثير بن زيد اي الاسلمي
او الاسلمي عن المطلب اي ابن ابي
وداعة وعبد الله بن بريدة وهو
مروي عنهما عن ابيه صح

العادة اغرب حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وفي نسخة ابن محمد ثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمرو الداني ثنا المهلب بتشديد اللام المفتوحة ثنا ابو
القاسم ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة ثنا المروزي ثنا الفربري بفتح الفاء ويكسر ثنا البخاري
صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده
فانه محمد بن عبد الله الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد قال بندار ما رايت
احفظ منه وقال اخر كان يصوم الدهر قال ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن ابي اسحاق اسماعيل السبيعي الكوفي
احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره اخرج له الايمة الستة عن منصور اي ابن المعتمر
ابو عتاب السلمي الكوفي من ايمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسفيانان
عن ابراهيم اي ابن يزيد النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود قال لقد كنا اي نحن معشر الصحابة مع
صلى الله عليه وسلم نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية والحديث هذا من سياقة القاضي كما رايت من
رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذي في المناقب وقال حسن
صحيح ذكره الحلبي وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا وقال كما في الترمذي
كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير
ناكل وقال انس وفي نسخة عن انس كما روى ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي عم كفا من حصى اي حجارة دقاق
فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعن التسبيح ثم صبهن اي حولهن واصارهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم اي بعده وقعن في ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو ذر على ما رواه البزار والطبراني
في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو ذر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رض ولعل القضية متعددة
وقال علي وفي نسخة عن علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها
واطرافها فما استقبله اي ما واجهه شجر وفي نسخة شجر ولا جبل اي حجر كما روي الا قال له السلام
عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحاق وهذا مما بدئ به صلى الله عليه وسلم
من النبوة وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف وفي رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول
السلام عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم ومال اليه القابسي وقال
انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابي بكر رض قال السهيلي روي في بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن
عايشة رضها انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبرائيل بالرسالة جعلت اي شرعت
لا امر بفتح همزة وضم ميم وتشديد راء من المرور بحجر ولا شجر وفي نسخة صحيحة بتقديم شجر على حجر
وهو الاظهر فتدبر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له اي انقاد وتواضع له بنحو السلام او سجود التحية والاكرام
كاخوة يوسف له او كالملائكة لادم بجعله قبلة وفي حديث العباس على ما رواه البيهقي ايضا اذ اشتمل
عليه اي على عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم
بملاءة بميم مضمومة ولام فالف ممدودة ربطة كالملحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة ممدودة
فسهو قلم من اثر وهم نشا به تبعا للحلبي في قوله بهمزة مفتوحة ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه

بالستر

بالستر من النار بفتح السين مصدر والاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويويد الاول قوله كستره اياهم بملاءته كان قال يا رب
هذا عمي وصنو ابي وهولاء بنوه فاستره من النار كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت بتشديد الميم اي تكلمت بكلمة امين اسكفة
الباب بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوايط البيت جمع حايط بمعنى الجدار اي وجدرانه المحدقة به
من جميع نواحيه امين امين كرر اما تاكيدا او تقريرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوايط وامين
بالمد ويقصر مبني على الفتح ومعناه استجب او افعل وفي الحديث امين خاتم رب العالمين وعن جعفر الصادق بن محمد
عن ابيه رضهما اي محمد الباقر ابن زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه
جبرائيل بطبق اي من سعف او غيره فيه رمان وعنب اي فواكه الدنيا والجنة فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم اي من
مجموعهما او من كل منهما او طبقهما فسبح اي ما في الطبق عنده كله قال الدلجي لم ادر ما رواه قلت يكفي انه رواه المصنف
وهو من اكابر المحدثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلاني في المواهب ذكره القاضي عياض
في الشفا ونقل عنه الحافظ ابو الفضل في فتح الباري وعن انس رض كما رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه
عنه انه قال صعد بكسر العين اي طلع النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا بضمتين وهو
جبل عظيم قريب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم اي اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اي
يا احد فانما عليك نبي اي ثابت النبوة وصديق اي مبالغ في ثبوت الصداقة وشهيدان اي ثابتان في مرتبة الشهادة
ومنزلة حسن الخاتمة بالسعادة ووقع في اصل الدلجي بعد قوله فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود في
النسخ المعتبرة وفي اصل التلمساني او صديق او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله اي مثل مروي
انس في احد روي عن ابي هريرة في حراء بكسر الحاء ومد الراء منصرفا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار
الذاهب الى منى وزاد اي ابو هريرة معه اي مع ما ذكر وعلي اي وقوله وعلي بالعطف على ما قبله والمعنى وروي
ومعه علي وطلحة وزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد وفي رواية وسعد بن وقاص بدل وعلي فتحركت
الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذي في مناقب عثمان رض
ولم يذكر سعدا وقال اهداء بدل اسكن والخبر اي الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي
والنسائي في حراء ايضا عن عثمان قال اي عثمان ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد اي عثمان عبد الرحمن
اي ابن عوف كما في نسخة وسعدا وهو ابن ابي وقاص قال وفي نسخة وقال اي عثمان ونسيت بفتح فكسر والاول
بضم فكسر مشددا الاثنين لعلهما طلحة وزبير وفي حديث سعيد بن زيد رض اي كما رواه ابو داود والترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه ايضا مثله اي مثل الخبر المروي قبله وذكر عشرة وزاد اي سعيد نفسه اي ذكرها
فيهم وقد روي بصيغة المجهول اي في حديث الهجرة من السيرة انه اي النبي عم حين طلبته قريش قال له ثبير
بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبال بظاهر مكة على ما في القاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور
انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الحيف على يسار الذاهب الى عرفات واما قول الشمني جبل بالمزدلفة فمعناه
انه متصل باخر المزدلفة واما قول الحجازي جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فالظنه
انه وقع سهوا وهو من اسمايه وليس بمراده هنا اهبط يا رسول الله اي انزل عني فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله اي بمشاهدة هذا الامر فوقي ويحتمل هذا الفصل مني فقال حراء الي اي الجي الي واصعد علي وارتفع
لدي يا رسول الله وكان الخوف غالبا على ثبير والرجاء على حراء وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا اي

على المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا في الوهيته ووصفهم اياه بما يليق بربوبيته ثم قال اي النبي عم يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اي يذكر ذاته بوصف المجد والشرف والعظمة وروي يحمد بقوله كذا في نسخة وهي جملة حالية انا الجبار انا الجبار بالغ باتيان التكرار وهو الذي يجبر العباد على وفق ما اراد ويقهرهم بالفناء على البلاء وانا الكبير اي العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازي انا الجبار مرتين وانا الكبير يروي مرتين المتعال وهو الرفيع الشان المنزه عن التعلق بالزمان والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات النقصان فرجف المنبر اي اضطرب اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله تعالى وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح اللام والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون ليسقطن رسول الله عم عنه اي عن المنبر وعن ابن عباس كما روي البزار والبيهقي قال كان حول البيت اي على جدرانه ذكره الدلجي ستون وثلاثماية صنم مشدة الارجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اي مستمرة بالرصاص بفتح الراء على ما في القاموس قيل وتكسر في الحجارة اي من احجار البيت ولا يبعد ان يكون الاصنام موضوعة على حجارات كاينة حول البيت منصوبة بتسميرها فيها بالرصاص كذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدلجي وروي ابو يعلي نحوه اي عنه وانه قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اي المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة عام الفتح اي سنة فتح مكة جعل اي شرع يشير بقضيب اي بسيف لطيف او عود ظريف في يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبي وفي نسخة صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه او من جهة انحراف في وسطه ولا يمسها اي بيده تجنبا عنها لا بعدها كما ذكرها الدلجي ويقول ما امر الله تعالى به ان يقول جاء الحق اي ظهر الحق واهله وزهق الباطل اي اضمحل وذهب اصله الاية ان الباطل كان زهوقا اي غير ثابت في نظر اهل الحق دايما فما اشار اي به كما في نسخة اي بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اي ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اي سقط عليه هيبته مما اشار به اليه حتى ما بقي منها صنم الا خر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه ومثله في حديث ابن مسعود اي على ما رواه الشيخان عنه وقال اي ابن مسعود فجعل يطعنها بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبارة الحلبي بضم العين وتفتح لما في كلام استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه مع ما في الفتح من الخفة المبادلة لثقل العين كما حرر في يسع ويضع ويدع ويقع ثم المراد بالطعن هنا مجرد الاشارة لما سبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه في صورة الطاعن لديه ويقول اي كما مر في اية اخرى جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد اي ظهر الحق ولم يبق للباطل ابداء ولا اعادة او ما يبدي الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدي ضرا لاهله في الدنيا ولا يعيده في العقبى ومن ذلك اي ومن قبيل ما ذكر عن الجماد انه حديثه اي خبره الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء مهملة مقصورا وقيل ممدودا واسمه جرجس او جرجيس بزيادة يا من عبد القيس من نصارى تيما او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة لايمانه به صلى الله عم قبل بعثته في ابتداء امره اي ظهوره اذ خرج تاجرا ظرف لحديثه معه او لابتداء امره مع عمه اي ابي طالب وفيه انه لم يكن في خروجه معه تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تتركني وليس لي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفي هذه المخرجة لقي نسطور الراهب وقضيته معه مشهورة في كتب السير مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا من ضمير خرج وكان الراهب اي بحيرا لا يخرج اي في عادته الى احد اي ممن كان ينزل في

ذلك المكان فخرج اي في ذلك الزمان وجعل يتخللهم اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك المحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله تعالى رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اي من المشركين ما علمك اي ما سبب علمك به وبقربه عند ربه قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجد اي الاشجار والاحجار الا لنبي وذكر القصة اي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قال واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فقال ارسلوا اليه ثم قال الراهب او الراوي فاقبل عم وعليه غمامة تظله فقال انظروا فلما دنى من القوم وجدهم سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى في الشجرة بفتح الفاء وسكون التحتية بعدها همزة اي الى ظلها فلما جلس مال الفيء اي في الشجرة اليه فقال انظروا مال الفيء اليه ثم قال انشدكم الله تعالى ايكم وليه قالوا ابو طالب واذا سبعة من الروم قد اقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال ارايتم امرا اراده الله ايقدر احد رده فقالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشد عمه حتى رده وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زيتا وكعكا قيل وذكر ابو بكر وبلال فيه وهم

فصل في الايات

اي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدايع الكرامات ومنبع المعجزات في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابي قال الحلبي تقدم ابوه فاضبطه في بعض النسخ بصيغة التصغير تصحيف وتحريف ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وتكسر وسكون القاف حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اي كليهما قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل بالتصغير وهذا هو اصل الصحيح ووقع في اصل المولف باسقاط ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن عمرو بالواو قال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عايشة قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديثه بسماعه منها والله اعلم قالت كان عندنا داجن بكسر الجيم ما يالف البيت من الحيوان كالشاة والطير ماخوذ من المداجنة وهي المخالطة والملازمة فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة عندنا موخر قر وثبت مكانه اي الداجن فلم يجي ولم يذهب اي ولم يغير شانه توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب اي تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلي والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي المدعي صريح وروي عن عمر رض بصيغة المجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه الايمة فنهايته الضعف لا الوضع فمن رواية الطبراني والبيهقي وروي ايضا باسانيد عن عايشة وابي هريرة وما ذكرناه هو امثلها ان رسول الله عم كان في محفل بفتح الميم وكسر الفاء اي مجمع من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش سبعماية سنة فصاعدا ويبول ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال اي الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات بواو القسم والعزى وهما صنمان كانوا يعبدونهما في وسط الكعبة لا امنت بك اي بنبوتك ورسالتك وفي نسخة لا امن بك او بسكون الواو ويؤمن بالنصب اي الى ان يؤمن او حتى يؤمن كما في نسخة بك هذا الضب اي فامن انا ايضا بك حينئذ وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي القى الضب

بين يدي يديه يعني قدامه فقال النبي عم يا اهبب فاجابه بلسان مبين اي بين او مبين حروفه يسمعه القوم جميعا
لبيك اي اجابتي لك مرة بعد مرة وسعديك اي ومساعدتي بطاعتك كرة بعد كرة يا ابن من وافي القيمة يا ابن من
اتاها وحضرها قال اي النبي عليه السلام له من تعبد اي ممن تسبح الها قال الذي في السماء عرشه اي ملكوته سبحانه
وفي الارض سلطانه اي ملكه المظهر شانه وفي البحر سبيله اي طريق اياته ولعله من باب الاكتفاء فان في البر كثيرا من
عجايبه وفي الجنة رحمته اي ثوابه من اثرها للمطيعين وفي النار عقابه اي بن اثر سخطه للعاصين قال فمن انا
قال رسول الله رب العالمين وخاتم النبيين اي اخرهم وهو بفتح التاء على ما قراه عاصم بمعنى ختموا به وبكسرها
بمعنى ختمهم ويؤيده قراة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وقد افلح اي فاز من صدقك بتشديد الدال اي اطاعك
وقد خاب اي خسر من كذبك اي عصاك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذيب المشهورة بالرفع عن
ابي سعيد الخدري اي كما رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه بينا وفي نسخة بينما على ان ما زايدة كافة واما الف
بينا فقيل هي اشباع فلا يمنع الجر وقيل مانعه له منه وهو المشهور وعند الجمهور راع يرعى غنما له عرض الذيب لشاة
منها اي وقت رعيه غنمه فاجاء عرض الذيب اي ظهوره في تعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اي الراعي
منه فاقعى الذيب اي الصق اسنته بالارض ونصب ساقيه وفخذيه ووضع يديه على الارض وقال للراعي الا تتقي الله
اي اما تخافه والمعنى خف الله تعالى فاستفهام للتوبيخ لا للانكار الداخل على النفي المفيد لتحقق ما بعدها كما ذكره
الدلجي حلت بيني وبين رزقي بضم الحاء اي منعت رزقي عني وهو جملة مبينة قايمة مقام العلة قال الراعي العجب
اي كل العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس اي في مقام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك اي واغرب
فيما هنالك رسول الله بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود حول المدينة
السكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق وفي نسخة صحيحة ما بدل من وانما كان اعجب لانه اخبار عما لم يعلم به
غير الرب فاتى الراعي النبي عم فاخبره اي بكلام الذيب له فقال النبي عم اي للراعي قم فحدثهم اي الحاضرين والغايبين
ثم قال اي النبي عم بعد ان حدثهم الراعي او قبله صدق اي الراعي في قوله وبالحق نطق في نقله والحديث فيه قصة
اي طويلة او عظيمة وهو الاظهر لقوله وفي بعضه طول اي في بعض الفاظه طول ليس هذا محل بسط تلك الفصول
وروي انه لما جاء الى النبي عم واخبره صدقه ثم قال انها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا
يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع
الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده وروى حديث الذيب عن
ابي هريرة اي من طرق وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت اي والحال انك
قد تركت نبيا اي خدمته وصحبته مع انه نبي عظيم ورسول كريم لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اي رفعة
ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة اي وكن المن يتبعه من اكابر الامة واشراف اهلها اي واطلع اهل الجنة على اصحابه
ينظرون قتالهم اي في الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة وحسن مالهم في الجنة وما بينك اي والحال
انه لا حايل بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر اوله اي قطع هذا الوادي بين ما انفرج بين الجبلين فتصير في جنود
الله تعالى اي احزاب المجاهدين قال الراعي من وفي نسخة ومن لي بغنمي اي من يقوم لي برعاية غنمي قال الذيب انا ارعاها
حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى اي الى النبي عم وما عنده من غنمه وذكر اي الراعي له قصته اي مع الذيب
واسلامه ووجوده النبي عليه السلام اي وفق ما حكاه الذيب له يقاتل فقال له النبي عم عد بضم العين

وسكون

وسكون الدال المهملة اي ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر اي تصادفها بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اي بتمامها
وكمالها ما نقص شي منها فوجدها كذلك اي كما اخبرها وذبح للذيب شاة منها وعن اهبان بضم الهمزة ابن اوس بفتح اوله
اي وروي عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحها كان صاحب القصة اي المحكية والمحدث بها وتكلم الذيب وعن
سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما في روض الانف وانه كان صاحب القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية
وسبب اسلامه اي في هذه الرواية بمثل حديث ابي سعيد متعلق بروي المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف
في اسم الراعي المتكلم معه الذيب فقيل هو اهبان بن اوس السلمي ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو
عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعي وقيل اهبان بن صيفي وعن الكلبي هو اهبان
بن الاكوع وعند السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القضية على تعدد القضية والخلاف
المراد باهبان في الاية الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا اي مثل ما جرى في اخذ الذيب شاة انه جرى لابي سفيان
بن حرب اي والد معاوية وصفوان بن امية بالضغير مع ذيب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذيب اي تعظيما للحرم المحترم فعجبا بكسر الجيم اي فتعجبا من ذلك اي من انصرافه عما هنالك فقال
الذيب اعجب من ذلك اي مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة اي الى سببها وهو الايمان وتدعونه
الى النار اي موجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن ال فرعون ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو سفيان اي لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اي الخبر
بمكة اي فيما بين اهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام اي بلا داع ولا حام كذا في النهاية ويقال حي خلوف
اذا غاب رجالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل في الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهما
في اخر امرهم وقد روي مثل هذا الخبر اي الذي جرى لابي سفيان واجابه وانه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابي
جهل واصحابه الا انه لم يسلم لما سبق له الشقاوة الابدية في كتابه هذا وعند ابن القاسم عن انس كنت مع النبي عم
في غزوة تبوك فشردت على غنمي فجاء الذيب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذيب طعمة
اطعمنيها الله تعالى تنزعونها مني فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفي الروض ايضا في غزوة ذات السلاسل
وهي في اخر الكتاب ما لفظه وذكر في هذه السرية صحبة رافع بن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذي
كلمه الذيب وله شعر مشهور في تكلم الذيب له قد اغار على غنمه فاتبعه فقال له الذيب الا ادلك على ما هو خير
لك قد بعث نبي الله تعالى وهو يدعو الى الله تعالى فالحق به ففعل ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس بكسر
الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وتفتح
وميم مخففة فالف فراء ذكره الصيفاني وغيره وفي نسخة بالدال المهملة بالجر بدل من ضمار بكسر الضاد اوبيان
فانه اسم لصنم كان يعبده ورهطه وانشاده اي ومن قراءته برفع صوته الشعر الذي ذكر فيه النبي عم روي
انه مرداس لما حضر قال لابنه عباس اي بني اعبد ضمار فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند
ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف
الصنم اردي ضمار وكان يعبد مرة قبل البيان من النبي محمد وهو الذي ورث النبوة والهدي بعد ابن مريم من قريش

معتدي قال الغيا بل من سليم كلها اردي ضماد وعاش اهل المسجد فخر فعباس ضمار ثم لحق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير م
سقط اي وقع ونزل بين يديه فقال يا عباس انجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اي بتخلفك عن مورث انتك م
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو وفي نسخة صحيحة يدعوك الى الاسلام وانت جالس اي بعيد عن مقام المرام م
فكان اي كلام الطاير سبب اسلامه والحديث هذا كما في الطبراني الكبير بسند لا باس به قريب مما هنا وعن جابر
بن عبد الله رض كما روى البيهقي عنه عن رجل وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد في غزوة خيبر كما ذكره
ابو الفتح اليعمري في سيرته اتى النبي عم وامن به وهو اي النبي عم على بعض حصون خيبر وكان اي الرجل في غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي مع اصحابها قال احصب بفتح الهمزة وكسر الصاد اي ارم بالحصاء وهي
دقاق الحصى وجوهها اي ترجع الى ود مالكها فان وفي نسخة بان اي بسبب ان الله تعالى سيؤدي عنك
امانتك ويردها الى اهلها اي بكمالها من غير خلاف لها ففعل فسارت كل شاة اي في طريقها حتى دخلت
الى اهلها وعن انس كما رواه احمد والبزار بسند صحيح دخل النبي عم حايط انصاري اي بستان واحد من
الانصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار اي معه وفي الحائط غنم وهو تحركيني شاة لا واحد لها من لفظها
والواحد شاة وهو اسم مونث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فسجدت له اي للنبي عم سجود التحية
والاكرام وانقادت له باظهار الاسلام فانه مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان
سجودها كان بوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها اي فانها مع قلة عقلها
اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة انتفاعنا بك لكن امرنا موقوف على اذنك الحديث بتثليث المثلثة
وسياتي تمامه وعن ابي هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبي حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر اي ابو هريرة
مثله اي مثل حديث انس لا مثل ابي هريرة كما توهم الدلجي فقالوا هذه بهيمة لا تعقل فسجد لك ونحن نعقل فنحن
احق بالسجود لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر لو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له عليها من الحق
ومثله اي مثل حديث ابي هريرة في البعير وفي نسخة صحيحة في الجمل عن ثعلبة بن مالك كما رواه ابو نعيم قال
المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود فنزل في بني قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة
من اسمه ثعلبة بن ابي مالك غيره واسم ابي مالك عبد الله وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمي والبزار
والبيهقي عنه ويعلى بن مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما رواه مسلم
وابو داود عنه قال اي ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اي ذلك البستان من غير اهله الا شد عليه
الجمل اي حمل وصال عليه حفظا للحائط واستغفر بالداخلة ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبي عم
دعاه اي الجمل فجاءه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح
الفاء فراء اي شفته على الارض وبرك بتخفيف الراء اي ناخ بين يديه فخطمه اي فوضع راسه بخطامه
من رسنه وزمامه وقال ما بين السماء والارض شيء اي من حيوان وغيره الا يعلم اي الا انه يعلم وفي
نسخة لا يعلم اي ليس يوجد بينهما شيء لا يعلم قال المزي المعروف الا يعلم وقد يكون روايته اني رسول الله
اي اليه او الى غيره الا عاصي الجن والانس اي الا كافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت
نونه للاضافة ومثله اي مثل هذا المروي بعينه عن عبد الله بن ابي اوفى وفي خبر اخر في حديث الجمل ان
النبي عم سالهم عن شانه اي حاله معهم في ماله فاخبروه انهم ارادوا ذبحه الاولى نحره وكانوا ارادوا ذبحه

اللغوي وفي رواية ان النبي عم قال لهم اي لاهل الجمل انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه اي الجمل شكى الى م
انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم قال بئس الجزاء اردتم له كذا ذكره الدلجي
والظاهر اردتموه له وفي اصل صحيح تم الحديث بقوله نعم والله اعلم وقد روي في قصة العضباء وهي الناقة
المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي عم ولم تكن عضباء ذكره فيروزابادي فقيل انها والقصوى والجدعاء واحدة
وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدع وقيل كان باذنها غضب وكلامها للنبي عم وتعريفها
له بنفسها اي بذاتها وحالاتها ومبادرة العشب اليها في الرعي اي في رعيها وتجنب الوحوش عنها وندائهم
لا اطهر وندائها لها انك لمحمد اي في زمان حالك او في مالك وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت
ذكره الاسفرايني حكى ابو عباس ان النبي عم خرج ذات ليلة وناقة باركة في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك
يا زين القيمة يا رسول رب العالمين قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك السلام فقالت
يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب فهربت منه فوقعت في مفازة فكان اذا غشيني الليل
احترستني السباع فنادت بعضها بعضا لا توذوها فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم واذا اصبحت واردت
ان ارتع نادتني كل شجرة الي فانك مركب محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء شق بها اسما
من اسم صاحبها ثم قالت للناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة قال وما هي قال تسال الله ان يجعلني من مراكبك
في الجنة كما جعلني في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم قضيت ذكره التلمساني وروى ابن وهب ان حمامة مكة اظلت النبي
عم اي جعلت عليه ظلة يوم فتحها بفتح فسكون وفي نسخة بفتحتين فدعا لها بالبركة هذا وقد قيل انها من نسل
الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن قال الدلجي واما قصة العضباء فلم ادر من رواها ولا
حديث حمامة مكة وروي عن انس وفي نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة على ما رواه ابن سعد
والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امر الله ليلة الغار شجرة وفي نسخة بشجرة فنبتت
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بضم التاء المبدلة عن الواو اي قبالته التي تقتضي مواجهته قال الدلجي هو مجاز عن انبتها
كما في كونوا قردة قلت الظاهر انه امر تكوين وانه على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فسترته اي تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلايل فيما شرح من الحديث
انه عم لما دخله يعني الغار ومعه ابو بكر رض انبت الله تعالى على بابه الراءة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهي شجرة
معروفة فحجبت عن الغار اعين الكفار وقال ابو حنيفة رحمه الراءة من اعلاث الشجرة وتكون مثل قامة الانسان
ولها خيطان وزهر ابيض يحشى منه المخاد ويكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره السهيلي والاعلاث
عن الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ واليبس على ما في القاموس وامر حمامتين فوقفتا بالفاء
وروي بالعين اي نزلتا بفم الغار اي لئلا يظن الاغيار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحابه الكبار
قال الدلجي سمت رسول الله عم عليهما اي دعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخ كل حمام فيه وفي حديث اخر ان وفي
نسخة صحيحة وان العنكبوت نسجت على بابه اي فم الغار فلما اتى الطالبون له اي لسيد الاخيار وراوا
ذلك اي ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اي ممن دخله هذا الوقت
لم يكن الحمامتان ببابه ولا نسج العنكبوت ولعابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا اي ولم
يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وارسل الله تعالى الي

حاميين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحاميتين وعن
عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء له صحبة ورواية قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا
فسماه رسول الله عم عبد الله انتهى قتل بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم عنه انه قال
قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادني الي النبي صلى الله عليه وسلم بدنات بفتحتين جمع بدنة وحكي
بضمتين وهي ناقة وبقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الكثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها فلا
يلتفت قول الدلجي وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه صلى الله عم البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول
اسمها للبقرة شرعا بل الحديث دال بانه لها مصادرة خمس او ست او سبع شك من الراوي لينحرها يوم عيد
اي من اعياد الاضحى فازدلفن اليه افتعلن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله
زلفى ابدلت تاوه دالا لمجاورة الزاي ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايهن يبدا اي في نحرها قال
المزي صوابه بايتهن بتاء التانيث وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبي عم في صحراء اي في بادية فنادته
ظبية يا رسول الله فالتفت فاذا هي موثقة واعرابي نائم قال اي لها ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي
ولي خشفان تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين المعجمتين ولد الظبية الصغيرة في ذلك الجبل
فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام اي من القيد وارسلني حتى اذهب الي ولدي فارضعهما بضم الهمزة وكسر
الضاد وارجع اليك قال وتفعلين بفتح الواو اي اتقولين هذا القول وتفعلين هذا الرجوع وفي نسخة صحيحة
وتفعلين فالهمزة مقدرة وفي رواية قال اخاف الا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر ممن ياكل الربوا وشر
ممن ينام عن صلوة العشا وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت اي بعد
ما ارضعت فاوثقها اي فربطها النبي عم على حالها فانتبه الاعرابي اي وهو صلى الله عليه وسلم في المعالجة لها
او عندها وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق اي نعم هو ان تطلق او خبر هو معناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء اي تجري وتقول اي الظبية اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لا اصل له وان من
نسبه الي النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني
في الدلايل باسناد فيه مجاهيل عن ام سلمة بنحو ما ذكره المص وكذا رواه الطبراني بنحوه وساق الحافظ
المنذري في الترغيب والترهيب من باب الزكوة ومن هذا الباب اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق
العادات لبعض صحابته من تمام بركته صلى الله عليه وسلم ما روي من وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة
غير منصرف للتانيث والعلمية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقه ام سلمة وشرطت عليه ان يخدم
النبي صلى الله عليه وسلم واسمه سهر عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عم السفينة
لقضية مشهورة اذ وجهه اي كانت التسخير حين ارسله النبي عم الي معاذ باليمن اي حال اقامته
فيه لقضايا فلقي اي السفينة الاسد فعرفه بتشديد الراء اي فذكر له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتابه اي مكتوبه عم الي معاذ او غيره فهمهم بهائين وميمين مفتوحتين فعل ماض من الهمهمة
وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق اي وتبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اي سفينة في
منصرفه اي مرجعه ايضا مثل ذلك قال الدلجي لم ادر من رواه كذا وقد روى البيهقي ان لقيه الاسد

انما كان حين ضل عن الجيش في ارض الروم قلت يحمل على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المص وفي رواية اخرى عنه
اي سفينة عن سفينة كما رواها البيهقي والبزار ان سفينة اي من السفن تكسرت به اي وسفينة في تلك
السفينة فخرج الى جزيرة وهي ارض ينحسر البحر عنه فاذا الاسد اي حاضر والمعنى فاجاءه بغتة فقلت له انا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وبضم بعدها زاي اي يشير الي
ويحرك علي بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف اي بما بين كتفه وعنقه حتى اقامني اي دلني على الطريق وفي ايراد هذا
الحديث اشارة الي ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة له على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة
متفرعة على صحة المتابعة واخذ عم كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد
القيس قبيلة كبيرة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل منهما فالوجوه تسعة
ثم خلاها اي تركها فصار لها ميسما بكسر الميم وفتح السين اي صار اثر اصبعيه لها علامة وهو في الاصل
الحديدة التي تكون بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز في العبارة ظاهرة العلاقة وبقي
الاثر فيها اي في اصل تلك الشاة وفي نسلها بعد بالضم اي بعدها قال الدلجي لا ادري من رواه ما روي
اي ومن ذلك ما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار في سيرة مغلطاي اي كان له صلى الله عليه وسلم
من الحمير يعفور وعفير ويقال هما واحد واخر اعطاه سعد بن عبادة اصابه اي في سهمه وفي نسخة الذي اصابه
بخيبر وقال اي الحمار وهو كان اسود له اسمي يزيد بن شهاب يعني ونعني ان الله تعالى اخرج من نسلي ستين
حمارا كلهم لم يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبياء غيرك
وكنت ليهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعني ويضربني على ما رواه ابن ابي حاتم عن حذيفة وفي رواية يجيع بطني
ويضرب ظهري فسماه النبي عليه السلام يعفورا بالقصر وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة يعفور وانه اي النبي عم
كان يوجهه اي يرسله الي دور اصحابه اي بيوتهم فيضرب عليهم الباب براسه ويستدعيهم اي يطلب منهم
اجابة الدعوة اليه صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات اي ودفن تردى اي رمي بنفسه في بئر
اي لابي هيثم بن التيهان جزعا اي فزعا وحزنا بفتحتين او بضم فسكون اي مات فصارت قبره رواه ابن حبان
في الضعفاء من حديث ابي منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشيء وذكره ابن الجوزي في الموضوعات قلت
قصة يعفور ذكرها القاضي فقد نقلها السهيلي في روضة عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي
وزاد الجويني في كتاب الشامل ان النبي صلى الله عم كان اذا اراد احدا من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه فيذهب
حتى يضرب براسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذا خرج اليه
صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابي منظور وله صحبة
نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفي اسناده غير واحد من المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل
كما تقدم والله اعلم وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها
ملكه رواه الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال الذهبي وهو
موضوع وفيه نظر وفي العنز اي وفي حديث العنز كما في نسخة صحيحة وهو الانثى من المعز التي اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له وقد اصابهم عطش اي شديد ونزلوا
على غير ماء اي لضرورة بهم وهمزها تلا ثمانية احوال متتابعة مترادفة ومتداخلة فحلبها رسول الله عم

بجنهم

فاروي الجند اي جميع العسكر ثم قال لرافع اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع هذا لا اعرف
بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع امكلها بفتح الهمزة وكسر اللام اي وثقها او اربطها او احفظها
وما اراك بضم الهمزة اي ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اي وغفل عنها فوجدها قد انطلقت اي ذهبت
براسها بحيث لم يدر احد عنها رواه ابن قانع وقد سبق ذكره وغيره منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن ابي بكر رض
وفيه اي وفي حديث ابن قانع فقال صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها اي الله سبحانه هو الذي ذهب بها فيه ايماء الي
ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق العادة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لفرسه عليه الصلاة والسلام كذا
في بعض النسخ المصححة وانما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قال كانت افراسه صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق
منها على سبعة وقد قام الي الصلوة اي والحال انه قد اراد قيامه اليها في بعض سفاره متعلق بقام كما هو اقرب
او بقال وهو انسب لا تبرح اي لا تفارق مكانك بارك الله تعالى فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته اي
في صوب قبلته او في جهة مقابلته فما حرك عضوا اي من اعضايه وهو بضم اوله ويكسر حتى صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي حتى فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام ويحتمل بصيغة
المجهول او المعلوم ما رواه الواقدي بكسر القاف قاضي العراق يروي عن ابن عجلان وثور وابن جريج وعنه الشافعي
والصغاني قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها
ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الي وضع الحديث وفي اخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله الي الملوك اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج ستة نفر منهم
اي من رسله في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اي صار لما بلغ عندهم واراد بتبليغهم يتكلم بلسان القوم
الذي بعثه اي النبي عم اليهم اي من الملوك واتباعهم من غير تعلم للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاعي في اكتفايه
وفي حديث ابن اسحاق قال عليه الصلوة والسلام ان الله بعثني رحمة كافة فاروا عني رحمكم الله ولا تختلفوا علي كما
اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الي الذي دعوتكم
اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى عيسى عم
ذلك الي الله فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث في هذا الباب اي
في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطرق متعددة وقضايا متكثرة وقد جينا منه بالمشهور
اي في صحته وثبوته ومن ذلك وما وقع اي وبما ورد منه في كتب الايمة اي المعروفين بالسنة والسيرة

فصل في احياء الموتى وكلامهم اي للاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا نبينا عم احيى الله على يديه
جماعة من الموتى قال الحلبي وقد ذكر القاضي فيما ياتي جماعة منهم وكلام الصبيان اي الاطفال قبل اوان
التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الاول فتامل ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا
ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبيان المراضع بالوصف بدون العاطف وشهادتهم له صلى الله عم بالنبوة
اي المتضمنة للرسالة صلى الله عم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد بضم فسكون والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي سبق وغير واحد اي وكثير ومن مشايخنا
سماعا اي رواية واذنا اي اجازة قالوا اي كلهم ثنا ابو علي الحافظ الطاهر انه علي الغساني ثنا ابو عمر الحافظ
وابن عبد البر ثنا ابو زيد اي عبد الرحمن بن يحيى كما في نسخة ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن الاعرابي تقدم ثنا ابو داود

صاحب

صاحب السنن ثنا وهب بن بقية بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتية روي عنه مسلم والبغوي عن خالد
هو الطحان بتشديد الحاء ثقة عابد زاهد يقال اشتري نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة عن
محمد بن عمرو ابن علقمة بن الوقاص الليثي يروي عن ابيه وابي سلمة وطايفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبيد الله
الانصاري عن ابي سلمة هو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابي هريرة رضه قال المزي في الاطراف كذا وقع
هذا الحديث في رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابي داود مسندا موصولا وعنه باقي الرواية عن ابي سلمة وليس فيه
ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية وهي زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة اي مشوية سمتها بتشديد الميم من السم لا من التسمية
اي وضعت السم فيها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه وفي نسخة واكل القوم
اي منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اي عنها فانها اخبرتني اي اج انها مسمومة فمات اي من اكلها بشر بن البراء
بفتح الباء وتخفيف الراء وهو ابن معرور واياك ان تجعلها فانه تصحيف معرور وهو خزرجي سلمي شهد العقبة
وبدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات بعد سنة خيبر كانت في اول السابعة او في
اخر السادسة وقال اي النبي عم لليهودية ما حملك اي ايتها اليهودية على ما صنعت قالت اي حملني
ما ترددت في باطني انك ان كنت نبيا لم يضرك اي الذي صنعت وان كنت ملكا بكسر اللام اي ممن يدعي
ملكا ارحت الناس منك قال اي ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود عن ابي سلمة مرسلا فامر بها
اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة انس كما في الصحيحين وفيه قالت اردت قتلك
اي ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله يسلطك على ذلك ويروي ليسلط على ذلك وليسلط علي اي على قتلي فاني
نبي موعود لاكمال ديني وعصمة روحي فقالوا انقتلها وفي رواية الا نقتلها فقال لا اي لا تقتلوها ولعل هذا
كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روي اي هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة من رواية
غير وهب اي ابن بقية وهو شيخ ابي داود قال اي ابو هريرة فما عرض لها اي فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا
جابر بن عبد الله كما رواه ابو داود والبيهقي عنه وفيه اي في حديثه اخبرتني به هذه الذراع قال اي جابر ولم يعاقبها
اي ولم يواخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفي رواية الحسن اي البصري ان
فخذها تكلمني انها مسمومة قلت وفي الجمع بينهما انصاب الشهادة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اي
الشاة بكمالها او ببعض اجزائها اني مسمومة اي فلا تاكلني وكذلك ذكر الخبر ابن اسحاق اي امام المغازي
وقال فيه اي في حديثه فتجاوز عنها اي عفي ابتداء وفي الحديث الاخر اي الذي رواه الشيخان عن انس رضه انه
قال فما زلت اعرفها اي اثر سمها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع لهات وهي اللحمة المعلقة
في سقف اقصى الفم وفي حديث ابي هريرة كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
وجعه الذي مات فيه وفي نسخة منه ما زالت اكلة خيبر بضم الهمزة اي لقمتها وخيبر بلد على ميال من المدينة
السكينة الكل بها من الشاة المسمومة تعاودني بضم التاء وتشديد الدال ترادني وتراجعني وتعاودني لم
سمها اوقات معينة لها وهو ماخوذ من العداد بالكسر واهتياج وجع اللديغ لوقت معلوم فانه اذا اتمت له سنة
من حين اللدغ هاج به الالم فالان وفي نسخة والان وهذا الزمان الذي انا فيه اوان قطعت ابهري والاوان بفتح
الهمزة وتكسر بمعنى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الي المبني كما في قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا

او بضمة على انه مرفوع على الخبرية اي فهذا الزمان وان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ومفعول ابهري وهو بهمزة
مفتوحة وسكون موحدة وفتح هاء عرق يكتنف الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذي يمتد
الى الحلق فيسمى الوريد الى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله عليه وسلم قال هذا اوان قتلني السم كما انقطع ابهري وكذا ذكره
التلمساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى ابهره قال الداوودي الالم الذي حصل له من الاكلة هو نقص
لذة ذوقه قال ابن الاثير وليس مبين لانه نقص الذوق ليس بالم قلت هو الم من العذاب الاليم كما يشهد به الذوق
السليم وحكى ابن اسحاق اي في المغازي ان مخففة من المثقلة اي ان الشان كان المسلمون اي الصحابة والتابعون
ليرون بفتح اللام وضم الياء ليظنون وفي نسخة صحيحة بفتح الياء اي ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مات شهيدا اي نوعا من الشهادة مع ما اكرم الله به من النبوة اي لئلا يخلو من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافي
قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد به عصمته من القتل على ايديهم واما ما روته فقد احتمل صلى الله عليه وسلم
في ذات الله ومرضاته حتى سم وسحر وكسرت رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم حين اصيبت اصبع رجله
بحجر في طريقه هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد اجيب بان الاية نزلت بتبوك والسم كان بخيبر
قبل ذلك والله تعالى اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا وهو محمد بن سحنون بن سعيد
التنوخي اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته هو محمول على اخر امرها فلا ينافي
ما ورد من عدم التعرض لها في ابتداء حالها فما قال الدلجي ان دعوى ابن سحنون يردها ما مر من حديث انس وابي هريرة
من رواية غير وهب بن بقية ليس في محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا
معنى قول المص وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك اي بحسب ما بين التخالف هنالك عن ابي هريرة
وانس وجابر اي ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله وفي رواية عن ابن عباس انه دفعها الى اولياء بشر بن البراء
فقتلوها اي بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع وكذلك اي مثل هذا الاختلاف
او نحوه قد اختلف في قتله للذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا اي من قتله وروي وفي
نسخة وقد روي عنه انه قتله ولعله عفى عنه اولا بسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم قتله لما صدر
عنه بالنسبة الى غيره او لدفع ضرره عن المسلمين في اخر امره او اوحى اليه بعد عفوه ان يامر بقتله وهذه
الجملة معترضة وروى الحديث اي حديث الشاة المسمومة البزار عن ابي سعيد اي الخدري فذكر مثله
اي نحو ما سبق الا انه قال اي ابو سعيد في اخره اي في اخر حديثه فبسط اي النبي عم يده اي مدها وقال
اي لاصحابه كما في نسخة كلوا باسم الله اي مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اي منها وذكرنا اي
اسم الله اي عليها فلم تضر منا احدا عن الحافظ بن حجر انه منكرة ذكره الدلجي ولعل وجه الانكار عموم
نفي الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق التصريح وكذا تقدم انه صلى الله عليه وسلم تضرر
عنها الى انه توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه الجزري ايضا في الحصن بلفظ
وامر الصحابة في الشاة المسمومة التي اهدتها اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يصب
احدا منهم شيا واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد
الخدري وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تامل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث
وارباب السير انه لم ياكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات منها

وامر النبي صلى الله عم باحراق تلك الشاة ودفنها تحت التراب واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل
الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الانصار والله سبحانه وتعالى اعلم
بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اي المص وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح اي الذين التزموا الصحة
وخرجه الايمة اي البقية من اصحاب السنن المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام وهو حديث مشهور اي بين
الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاعلام واختلف ايمة اهل النظر اي من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي
باب خلق الله الكلام في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى اي في محل من الموجودات ثم من الحيوانات
والنباتات والجمادات كما بينه مثلا بقوله في الشاة الميتة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها والحجر او الشجر ذكرها
بلفظا والتنويع وحروف واصوات برفعهما عطف على كلام يحدثها الله تعالى فيها اي يوجد في هذه الاشيا
بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها ويسمعها بضم الياء وكسر الميم اي من شاء من خلقه منها اي من الاصوات
والحروف دون تغيير اشكالها اي انواع صورها ونقلها عن هيئتها اي حالتها وصفتها وتمام حقيقتها وهو
اي هذا القول مذهب الشيخ ابي الحسن اي الاشعري والقاضي ابي بكر اي ابن الطيب الباقلاني رحمه الله قول فعلى هذا
كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستندا لاحياء الموتى على ما ساقه المص كما لا يخفى
بخلاف ما يستفاد من قوله واخرون ذهبوا الى ايجاده اي الله سبحانه الحيوة وفي نسخة الى ايجاد الحيوة لها
اولا ثم الكلام بالنصب او الجر اي ثم ايجاد الكلام بعده اي بعد ايجاد الحيوة بها عدم تغيرها عن حالها وحكي هذا
ايضا عن شيخنا اي معشر اهل السنة ابي الحسن الاشعري وكل اي من القولين محتمل اي لايجاد الحيوة فيهما
او لعدمها ولما كان التناقض بين دفعه المص بحمل القول الثاني على الكلام النفسي لاستلزامه الحيوة وحمل الاول على اللفظ
لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم اذ لم يجعل اي يحي ويجوز بصيغة الغايب اي ابو الحسن الحيوة
شرطا لوجود الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اي للاصوات اذ لا يوجد
كلام النفس لا من حي اقول وظاهر الايات والاحاديث يؤيد القول الاول فتامل منها قوله تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل باسمه اي فلان هل مر بك احد ذكر الله فاذا قال
نعم استبشر الحديث مع انه ليس هنالك خرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والصحيح من مشرب الصوفية
ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسبحة
لخالقها وبفهمها جنسها ومن اراد الله ادراكها اخلا فالجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف ممدودة
نسبة الى الجبة قرية بالسواد وهو من متقدمي المعتزلة وكان اماما في الكلام واخذ عن يعقوب بن عبد الله الشحام
البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناظرات
مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله ومال مذهب اهل السنة
وصار امام الايمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعي عن ابي اسحاق المروزي توفي عام ثلثين
وثلثمائة واما الجبائي فمات سنة ثلاث وثلثمائة من بين ساير متكلمي الفرق اي فرق الاسلامية اذ لم يوافقه
احد منهم في احالة اي عدم امكان وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح
منه النطق بالحروف والاصوات والتزم اي الجبائي ذلك اي ما ذكره من التركيب في الحصى اي الذي سبح
في يد المصطفى والجذع اي الذي حن وان والذراع اي الذي تكلم وبين وقال اي الجبائي ان الله خلق فيها حيوة

اذ لا يستحيل وجودها مع عدم
حياة بحجرها اي فيه فاما اذا
كانت اي الحروف والاصوات

وخرق بالراء اي شق وروي وخلق لها فما ولسانا واله اي مما يتوقف النطق عليه مكنها بتشديد الكاف
وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها من الكلام وهذا اي ما ادعاه دعوي بلا بينة منه فانه كما قال المص لو كان
اي وجد ماذكره لكان نقله والتهمم به اي الاهتمام بنقله اكد لكونه اغرب واعجب فنقله اهم من التهمم بنقل تسبيح
الحصي في يده صلى الله عليه وسلم وحنينه اي الجذع اليه واخباره اي الذراع له اهم كذا في شرح الدلجي ولم يوجد
لفظ واخباره في الاصول المعتمدة ولم ينقل احد من اهل التفسير اي شراح الحديث وفي نسخة من اهل السير اي
ارباب التواريخ والرواية من المحدثين شيئا من ذلك اي مما ادعاه الجياني فدل عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر اي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق
القدرة والارادة وهو سبحانه على كل شيء قدير والله الموفق اي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله لا سواه
وروي وكيع الظاهر انه ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل اي رفع حديثه عن فهد بن
عطية بالفاء في اوله وبالدال في اخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ماذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب
عن مهد بالميم والدال ولعله تصحيف وانما روي البيهقي عن شمر بن عطية بكسر الشين المعجمة وسكون الميم في اخره
راء عن بعض اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي اي جيء به اليه قد شب اي صار شابا لم يتكلم قط فقال
اي له من انا فقال رسول الله اي انت رسوله وروي بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن عساكر عن معرض
بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروي معرض بكسر اوله كانه اله ابن معيقب بالتصغير وفي نسخة معيقب بحذف
الياء الثانية رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا وفي المواهب اسند الحديث الي معيقيب اليماني قال حججت حجة
الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا اي خرق عادة متضمن لكرامته جيء
اي اليه بصبي يوم ولد فذكر مثله اي قال له من انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث مبارك اليمامة
قال ابن دحية هو موضع ذكره الدلجي لعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه البيهقي وابن
عساكر فتامل فانه محل زلل ويعرف اي حديث المبارك ايضا بحديث شاصونة بضم صاد وسكون واو وفتح نون
وضبط في بعض النسخ بتحتية بدل النون وفي اخري بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء مكسورة وهو
ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو
مذكور في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث معرض الصحابي وفيه اي في روي
شاصونة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت اي فيما نطقت بارك الله فيك اي في عمرك او في امرك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها اي بعد هذه الكلمة او الشهادة حتى شب اي بلغ زمان التكلم وفيه ايماء الي ان المراد بالغلام
هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم فكان وفي نسخة صحيحة وكان
يسمي مبارك اليمامة اي لكونه صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة اضيف الي اليمامة لانه كان من اهلها وفي القاموس
ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها
وهي اكثر نخيلا من ساير الحجاز وهي دون المدينة في الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه جميع من تكلم
وهو صغير في هذه الابيات تكلم في المهد النبي محمد ويحيي وعيسي والخليل ومريم ومبري جريج ثم شاهد يوسف
وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم وطفل عليه مر بالامة التي يقال لها تزني ولا تتكلم وماشطة في عهد فرعون
طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وتكسر وهي سنة عشر
من الهجرة

من الهجرة وعن الحسن اي البصري في رجل اتي النبي صلى الله عليه وسلم واسلم هو وامراته فذكر اي الرجل له انه طرح بنية
بالتصغير له في وادي كذا يعني فانها هلكت على ظنه بها او تردد في حياتها ومماتها فانطلق اي فذهب النبي
صلى الله عليه وسلم معه الي الوادي اي المعهود وناداها اي البنية ابوها والنبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر باسمها
يا فلانة اجيبي اي دعوة رسول الله باذن الله تعالى اي بامره وتيسيره فخرجت من الوادي او ظهرت فيه وهي
تقول لبيك وسعديك فقال لها اي النبي صلى الله عليه وسلم ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما
اي بالحيوة الاصلية او المجددة رددتك عليهما والا فتركتك على حالك فقالت وفي نسخة قالت لا حاجة
لي بهما وفي نسخة فيهما وجدت الله تعالى خيرا لي منهما والحسن عن الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره الدلجي ثم سياقه
محتمل ان يكون في كلام الصغار او في احياء الموتي لان القضية تحتملهما الا ان المص رحمه لم يبوب في هذا المحل
اذ كان الاولي به ان يذكر اولا ما يتعلق باحياء الموتي ثم ياتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رايت الحديث
في دلايل البيهقي صريحا في احيائها حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الي الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي
لي ابنتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الي الدنيا فقالت لا والله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة
خيرا من الدنيا فكان حق المص ان يقدم بهذا الحديث في صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما
اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان
عليه السلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام
فاذا الشاة قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ماذكر واعنه عم من احياء ابويه وايمانهما به على ما
رواه الطبراني وغيره عن عايشة فاتفق الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع
مخالف للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا على السيوطي في رسائله الثلاثة
المولفة وبيانا لدلائله المضعفة وعن انس كما روي ابن عدي والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان شابا من الانصار
توفي وله ام عجوز اي مات حال وجودها عمياء فسجيناه بتشديد الجيم اي غطيناه وعزيناها بتشديد الزاي
اي امرناها بالصبر وحملناها على الشكر بوعد الاجر والحذر عن الوزر ودعوناها بجبر المصيبة ولولدها بالمغفرة
فقالت مات ابني اي امات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اي من بيني في هجرتي اني هاجرت اليك والي رسولك
رجاء بالنصب اي من اجل املي ان تعينني على كل شدة اي واقعة لي فلا تحملن علي بتشديد الياء هذه المصيبة اذ ليست
لحملها مطيقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعني اذ لكن الاولي ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الي علمه سبحانه
بل الي معلومه من حيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد ابعد الدلجي بقوله تجاهلا منها فيه فما برحنا بكسر
الراء اي فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا في موضعنا حتى كشف الثوب كذا في اصل الدلجي اي الي ان كشفه وفي الاصول
المعتمدة ان كشف الثوب اي فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه بعد دعائها الي احيائه فطعم فطعمنا بكسر العين
فعاش مدة واكل واكلنا معه وفيه اشارة الي ان الكرامات نوع من المعجزات بل هي ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل
للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال اغمائه مع وجود سكتة لكن
زال الغم بدعاء الام وروي على ما نقله البيهقي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس
بن شماس بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصاري خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وذلك

انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية احتبس ثابت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه انس وكان
اي ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفي نسخة وعثمان البر بفتح الموحدة الرحيم اي البار لقومه
عامة والرحيم يرحمه خاصة فنظرنا اي محتبرين حاله من حيوة وموت فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل كلام الموتى
لا احيا ثم كما لا يخفى وذكر عن نعمان بن بشير كما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده عنه وابن ابي الدنيا في كتاب
من عاش بعد الموت عن انس ان زيد بن خارجة بالخاء المعجمة ثم الجيم خر ميتا اي سقط من قيام او قعود حال كونه
ميتا وجوز ان يكون التقدير فخر حيا فمات بعقبه ويويده ما في رواية ابن ابي الدنيا على ما نقله عن القسطلاني
فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي في بعض ازقة المدينة بكسر الزاي
وتشديد القاف جمع زقاق اي بعض طرقها المسلوكة في داخلها فرفع اي جسده وسجي اي غطي وجهه اذ
سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن بضم الراء اي يبكين بصياحهن حوله اي ومعهن رجال من اهله يقول
انصتوا انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد فيهما اي اسكتوا واستمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت
من تحت الثياب فحسر بصيغة الفاعل اي كشف غطاءه وعن وجهه وفي نسخة بصيغة المفعول ويويده
انه في رواية فحسروا عن وجهه فقال اي القائل على لسانه كما في رواية محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
اي اخرهم كان ذلك اي كونه رسولا نبيا اميا وخاتما للانبيا في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ الذي كل ما فيه لا يبدله
ثم قال اي زيد صدق صدق اي رسول الحق والتكرير للتاكيد او صدق فيما اخبر عن الابتداء كما انه صدق فيما
انبا به عن الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اي بخير او باوصافهم بانهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال تعالى
فيهم والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وذلك لما
كشف له من احوال الاخرة هذا وقد تصحف على الدلجي حيث قال صدق صدق امر مخاطب ثم قال اي زيد السلام
عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام وداع اما غيبة واما مشاهدة ويويده انه في رواية قال هذا
رسول الله السلام الخ قال التلمساني روي تركاه اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ميتا كما كان اي عود البدء واعلم ان
صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن خارجة بن زيد انه هو الذي تكلم بعد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو
الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفي في زمن عثمان بن عفان فسجي بثوبه ثم انهم
سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق الضعيف في
نفسه القوي في امر الله تعالى في الكتاب الاول صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الامين في الكتاب صدق صدق
عثمان بن عفان على منهاجه مضت اربع وبقيت سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضعيف وقامت الساعة و
وسياتيكم خبر بئر اريس هذا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال
محمد رسول الله اخرجه ابو بكر بن الضحاك والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** في ابراء المريض وذوي العاهات اي
الافات قال اي المصنف اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الراء المفتوحة فيما
اجازنيه وقراته على غيره قال اي ابو الحسن او كل منه ومن غيره ثنا ابو اسحاق الحبال بتشديد الموحدة ثنا ابو

محمد النحاس

النحاس بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن الورد وهو راوي سيرة ابن هشام عن البرقي بفتح الموحدة وسكون الراء وهو
ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب
العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في علم النسب
والنحو والادب واصله من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين عن زياد
البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جد له اشتهر بالبكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه
فبكى وصاح وقال انه يقتلك وروى عنه احمد وقال ابن معين لا باس به في المغازي خاصة عن محمد بن اسحاق
وهو الامام في المغازي ثنا ابن شهاب وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو
احد مشايخ ابن اسحاق المذكور وعاصم بن عمر بن قتادة اي ابن النعمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه
جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة وجماعة
اي اخرون ذكرهم اي ابن اسحاق بقضية احد اي في غزوته بطولها اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القضية
بخصوصها وقد رواها البيهقي ايضا قال اي ابن اسحاق قالوا اي مشايخه المذكورين وقال سعد بن ابي وقاص
اي في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له بالصاد
المهملة حديدة السهم والرمح وفي نسخة بالضاد المعجمة وهو تصحيف وتحريف فيقول ارم به اي فارمي به فيقتل
من اصابه وهذا من خرق العادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل وقد رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا يومئذ اي يوم احد عن قوسه وهي المسمات
بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمي عنها حتى اندقت بتشديد القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت
سيتها كذا في السير واصيبت يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان بضم النون وهو تفسير من الراوي حتى وقعت
على وجنته بتثليث الواو والفتح افصح اي سالت على اعلى خده فاتي به رسول الله فقال يا رسول الله ان لي امراة واصيب ورويت
احبها واخشى ان راتني تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا
وفي رواية انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت صبرت
ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله تعالى لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل
وعطاء جليل لكني اكره ان اعير بالعور فردها الي واسال الله تعالى لي الجنة فقال فاعادها الى موضعها ودعا لي بالجنة
وهذا معنى قوله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحاق عن عاصم وعمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن
عدي والبيهقي عن عاصم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه اخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة فكانت اي
عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما ولا ترمد اذا رمدت الاخرى وبه ظهر
ضعف قول التلمساني يجوز ان يكون اكتفى بذكر احداهما لعينين عن الاخرى اذ روي انهما اصيبتا معا فردهما النبي
صلى الله عليه وسلم فبراتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله
عمر من انت فقال شعر انا ابن الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد فعادت كما كانت لاول امرها
فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد فوصله عمر واحسن جائزته وقال تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا
بعد ابوالا واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها احسن عينيه واحدهما
نظرا وروى قصة قتادة كذا في النسخ ولم يعرف في رواية الحديث بل ولا في جملة العلم احد يقال له يزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر
شيخ يزيد هذا ويزيد عياض ليثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
وعنه علي بن الجعد وشيبان وعدة وقال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رواه مالك بالكذب وقد اخرج له
الترمذي وابن ماجة ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروي عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا
ولده عاصم ولا يعرف الا برواية عنه وجده ذكره بن حبان في الثقات ورواها اي قصة قتادة ابو سعيد الخدري
عن قتادة فهو رواية الاكابر عن الاصاغر وبصق اي بزق على اثر سهم في وجه ابي قتادة كما رواه البيهقي من
حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربعي وقيل غير ذلك في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى
السهيلي عن ابي علي الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها
غزوة الغابة كان يوم قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره البخاري قال ابن سعد كانت في ربيع الاول سنة ست وفي
البخاري بعد حنين بثلاثة ايام وقيل الحديبية وفي مسلم نحوه وقال ابن القيم في الهدي وهذه الغزوة كانت
بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازي والسير وذكروا انها قبل الحديبية ثم استدل على
صحة ما قاله بما اورده فيه قال اي ابو قتادة فما ضرب علي اي ضرباناً ولا قاح من القيح وهو المدة لا يخالطها
دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا حصل فيه مادة بيضاء وروى النسائي اي بالقصر ويمد باسناده في سننه
وهو الذي تاخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه
علم الحديث وروى عنه الكتاني وابن السني عن عثمان بن حنيف بضم مهملة وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عباد
وسهل وله صحبة ورواية شهد احداً وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولي البصرة لعلي
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري اي يزيل عنه ما يحجبه قال انطلق وفي نسخة صحيحة فانطلق
اي اذهب فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسئلك واتوجه اليك اي ملتجأ ومتوسلا بنبيي وفي
رواية بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد فيه التفات اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم التفات
اخر شفعه في بتشديد الفاء والباء اي اقبل شفاعته في حقي قال اي عثمان الراوي فرجع الاعمى وقد كشف
الله عن بصره والظاهر ان قوله يا محمد من جملة الدعاء المامور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب
في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجي بقوله ولعله كان قبل علمه وقبل تحريمه بقوله تعالى ولا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً هذا وقد رواه الترمذي ايضاً وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة
وابن ماجة في الصلوة والحاكم والبيهقي وصححاه وروي اي كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة ان ابن
ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع السنان وهو الرمح ويقال له ملاعب
الرماح ايضاً وتعبيره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلبي لا اعرف
ابنه واما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريده
والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فعرض النبي عم فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بئر معونة
اصابه استسقاء اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن ولم فبعث الى

عاصم بن عمر بن قتادة اي كما تقدم وهو الذي قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق ويزيد بن عياض عن عمر بن قتادة صح

النبي صلى

الى النبي صلى الله عليه وسلم اي احد ليستشفيه فاخذ اي النبي صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من الارض بفتح
الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة في حثية بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة
منها فتفل عليها اي بصق قال ابو عبيد النفث بالفم شبيه بالنفخ واما التفل فلا يكون الا ومعه شيء من الريق
ثم اعطاها رسوله الذي جاء من عنده فاخذها متعجباً يرى بضم الياء او فتحها اي يظن او يعتقد ان قد هزئ
به بضم هاء وتفتح وكسر زاي فهمز وان مخففة من مثقلة اكتفاء بمرفوعها واسمها ضمير الشان وضميره
راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع في هذا الباب ان فالك التراب فاتاه بها اي بالحثوة وهو على شفا بفتح الشين
المعجمة مقصوراً منوناً وهو حرف كل شيء ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اي حرفها وطرفها ويقال
شفا المريض على الموت وما بقي الا شفا اي قليل واشفا عليه اي والحال انه مشرف على الموت فشربها اي بانضمامها
الى ما عنده من الماء فكانه عرف بالايماء الى انه نافع بالاستسقاء فشفاه الله تعالى اي عافاه بما ابتلاه وذكر العقيلي
بضم المهملة وفتح القاف صاحب الكتاب الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلي مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث
مقدم بالحفظ توفي سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة عن حبيب بن فديك مصغر فدك بالدال المهملة ويقال
فويك اي بالراء وبالاول رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابي شيبة بالثاني واما حبيب فبفتح الحاء المهملة
وروي بضم المعجمة مصغراً ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً وروي انه عم سأله عما اصابه قال كنت
اقود جملاً لي فوقعت رجلي على بيضة حية فعميت فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نفخ في عينيه فابصر بهما فرايته
اي ابي بعد ذلك يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين اي سنة كما في رواية وفي رواية وان في عينيه لبياضاً في
في المواهب رواها ابن ابي شيبة والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد
في نحره اي صدره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبراء بفتح الراء ويكسر وقيل براء من المرض بفتح الراء
وبرئ من الدين بكسرها قال الدلجي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كلثوم بن الحصين ابراهيم الغفاري شهد
احداً وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في عمرة القضاء وعام الفتح واصيب
بسهم في نحره فسمي المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا روى الزهري عن ابن اخيه عنه
وقد اخرج له احمد في المسند والبخاري في الكتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شيء وتفل اي بصق رسول
الله صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والراس فقط وقد يسمى بذلك
ما يكون في ساير الجسد مجازاً فلم تمد بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي
قيح والمعنى لم تحصل مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع غطفان ليغزو
فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على ستة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره
الى رسول الله ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه
اليسير بمخرش في يده من شوحط فامه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان اي علي رمداً فاصبح بارئاً بكسر الراء بعد همز اي فصار معافياً والحديث
رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي ففي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال اين
علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي في عينيه قال فارسلوا الي فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عم

في عينيه رمد فدعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال ارسلني
النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرا وعند الطبراني من حديث علي قال
فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته وهو ممن حضر قتل كعب فدلك بهما عيني وعند الطبراني
فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما
حتى يومي هذا ونفث اي ثلاث نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرات بفتح الراء وفي
نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرا وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري
وفي رجل زيد بن معاذ اي ونفث فيها حين اصابه السيف في الكعب اي كعب رجله حين قتل ابن الاشرف
وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرات اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة
ورواه ابن اسحاق والواقدي ايضا قال لابدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر
بدلها عباد بن بشر واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الوقعة بل ولا في الصحابة احد يقال زيد
بن معاذ الا ان يكون نسب الى جده او جد له اعلى بل الذي جرح في راسه او رجله على الشك من الراوي في قتل كعب
بن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده
الاعلى لكن افترقا بالنسبة كما ترى انتهى وقد سمي في رواية البخاري الذي قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا
مسلم في الجهاد فعليه الاعتماد هنا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله غير
القاضي فذلك ولعلهما اطلعا على المراد وعلى ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي
يوم الخندق اذ انكسرت اي نفث حين انكسرت ساقه فبرا وفي نسخة فبرئ مكانه اي ولم يتعد زمانه وما
نزل عن فرسه اي والحال انه لم يقدر على نزوله من فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه
واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض او شكي وجعا فجعل اي شرع علي او قصد يدعو اي يطلب من الله تعالى ان يعافيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه وروي بالضمير وهما السكت وكذا قوله او عافه والشك من الراوي
ثم ضربه برجله اي ليصيبه بركة نعله بعد اثر قوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الدال اي ما شكاه وداه
واصابه رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي وقطع ابو جهل يوم بدر يد ابن معوذ بتشديد الواو المكسورة
وتفتح بن عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة فعل ذلك معاذ ابن عمرو
بن الجموح حين ضرب اياه وكذا نقله ابو الفتح اليعمري ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوض صحابي
معروف قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رض اقول ولا منع من الجمع فقال
فجاء اي معوذ او معاذ يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد رواه
ابن وهب ومن روايته ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحاق ان خبيب بن يساف بفتح الياء وفي نسخة اساف
بكسر الهمزة ويفتح واما خبيب فهو بخاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو الموافق لما في القاموس
ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة وبائين بينهما مثله والظاهر من كلامه انه بفتح اوله وكسر ثانيه
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه معه يعني بقربه بضربة على عاتقه اي ما بين منكبيه
وعنقه حتى مال شقه بكسر الشين وتشديد القاف اي احد شقيه بانفصاله عنه بحد سيفه فرده رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم بامالته الى محله ونفث عليه حتى صح اي التام قال الحلبي وخبيب هذا خزرجي شهد بدرا
واحدا وما بعدهما وكان نازلا بالمدينة فتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه في
الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فاشفقه فتفل عليه ولامه ورده فانطلق فقتل
الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لا عدمت
رجلا عجل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان واتته امراة من خثعم قبيلة معروفة معها صبي به بلاء اي
عارض لا يتكلم اي بسببه فاتي بماء فمضمض فاه اي فمه وغسل يديه الطاهر الى رسغيه ثم اعطاها اياه اي
الماء وامرها بسقيه اي بشرب الصبي منه ومسه به اي وبمسحه ببله وفي اصل الدلجي وامرها ان تسقيه
ومسه به اي مس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي بالماء فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل بفتح الضاد
المعجمة ويفتح اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه ابن ابي شيبة ثم ام جندب مرفوعا وعن ابن عباس جاءت
امراة بابن لها به جنون فمسح اي النبي عم صدره فثع ثعة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة فخرج من جوفه
مثل الجرو الاسود بتثليث الجيم ولد الكلب والسبع فشفي بصيغة المجهول اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى
بفتح السين والعين المهملتين اي مشى واستبعدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سعى الجرو وهو الاقرب
او المبتلى وهو الانسب والحديث رواه احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا حماد بن سلمة عن فرقد
السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله ان به لمما وانه ياخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره
ودعا له فثع ثعة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فشفي وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا
ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فثع اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل بيان
لسبب قيه اي فسعل فقاء وانكفات القدر بهمزة مفتوحة بعد الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على
ذراع محمد بن حاطب بحاء مهملة فطاء مكسورة فموحدة وفي نسخة هاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث
بن المعمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قبل هو اول من سمي في الاسلام محمد له صحبة وهو طفل جملة حالية فمسح
عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه اي على فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم اوله
ويقال له شراحيل الجعفي بضم الجيم سلعة بكسر السين وتفتح وسكون اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين
الجلد واللحم كالغدة يكون من قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا غمزت باليد تحركت تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة بكسر العين اي لجامها او زمامها فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال اي النبي عم يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها
ويمحصها بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله رواه الطبراني والبيهقي وسالته جارية
اي بنت او مملوكة طعاما وهو ياكل جملة حالية فناولها من بين يديه اي بعض ما لديه وكانت اي قبل ذلك
قليلة الحياء لعلها الخلل كان بعقلها فقالت انما اريد من الذي في فيك اي في فمك فناولها ما في فيه ولم
يكن اي من عادته يسال شيئا فيمنعه بالنصب على جواب النفي فلما استقر اي ما اكلها الذي ناولها في جوفها
القى عليها من الحياء اي شيء عظيم منه حتى بسببه لم تكن امراة في المدينة اي فضلا عن غيرها اشد حياء منها
اي ببركته ويمن همته **فصل** في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم اي لقومه وعلى بعض وهذا باب
واسع اي متسع ذيله وما يتعلق به جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدرية اي وسعا كثيرا

واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بجماعة بما دعا لهم اي بالخير تارة وعليهم اي وبالشر تارة وهذا مفهوم كلام
المص بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه دعا لبعض منهم وللاخرين عليهم بالمضرة ولذا قال التلمساني
فكانت دعوته نفعا وصب عليه شيئا وهذا امر متواتر في الجملة وفي نسخة على الجملة اي لا على التفصيل معلوم
ضرورة اي عند اهل السير وقد جاء في حديث حذيفة اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل في مسنده كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة اي اثرها ولده وولد ولده وفيه تنبيه على صحة معنى
ما يقال الولد سر ابيه ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة اباء قال اي المص حدثنا
ابو محمد العتابي بتشديد الفوقية بقرائتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفي نسخة
بالتصغير والاول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري
حدثنا محمد بن اسماعيل اي البخاري صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود اي البصري
من رواية مالك ثنا حرمي بفتح الحاء والراء وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة بن ابي حفصة ثنا شعبة عن قتادة
عن انس بن مالك قال قالت امي وهي ام سليم وهي بنت ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله اي حلالا وولده اي صالحا وبارك له فيما اتيته اي اعطيته من المال والولد فاوتي مالا كثيرا واولادا
مات له في طاعون الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكرمة اي على ما انفرد بها
مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليماني وكان يجاب الدعوة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي
ليعادون بضم الياء وتشديد الدال اي يعد بعضهم بعضا وليزيدون اليوم على نحو المائة قال التلمساني
ورواية الصحيحين في المصابيح ليتعادون بزيادة التاء وفي رواية وهي غير معروفة وما اعلم احدا اصاب
من رخاء العيش اي سعة المعيشة وكثرة النعمة ما اصبت اي ببركة دعوة صاحب النبوة واثر كثرة
الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل الغني على الفقر واجيب بانه
مختص بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ولقد
دفنت بيدي بتشديد الياء هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا بكسر السين ويجوز ضمها وفتحها وهو
الجنين الذي يسقط قبل تمامه ولا ولد ولدي اي احسبها في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم
من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنة امية انه دفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة عشرين ومائة قيل وكان
مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين ونقل عن
ابن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب ابن ابي صفرة البصري ثلاثمائة ولد ومثله وفي نسخة صحيحة
ومنه اي ومن دعائه المجاب دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقي قال اي عبد الرحمن كما في
نسخة صحيحة فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه اي فتوحا كثيرة واموالا غزيرة
ومات فحفر الذهب بصيغة المجهول اي استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اي متروكاته بعد خزانته
ومبراته بالفؤس بضم الفاء والهمزة وسكون جمع فأس بالهمزة ويبدل كراس ورؤس وكاس وكؤس حتى مجلت
بفتح الجيم وتكسر اي تنفطت من كثرة العمل فيه الايدي واخذت كل زوجة اي من زوجاته ثمانين الفا وكن
اربعا فجملته ثلاثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اي اخذت كل واحدة منهن مائة الف
فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرض موته على نيف بتشديد التحتية المكسورة

وتسكينها

وتسكينها اي زيادة بمعنى كسر وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اي الف دينار في سبيل الله كما خرجه عروة
بن الزبير وكذا اوصى بالف فرس في سبيل الله كذا ذكره البخاري وغيره بعد صدقاته الفاشية اي الكثيرة
الشائعة في حيوته وعوارفه العظيمة اي معروفاته الجزيلة قيل مما انه اعتق يوما ثلثين عبدا وتصدق
مرة بعيراي القافلة فيها سبعمائة بعير وردت عليه اي جاءته من سفر تجارة تحمل من كل شيء من اجناس
الاموال وانواعها فتصدق بها اي بالابعرة السبعمائة وبما عليها من انواع البضايع المختلفة وباقتابها
جمع قتب بالتحريك وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء على ظهر البعير
تحت القتب وفي ذكرهما مبالغة في الاستيفاء وتاكيد الاستقصاء هذا وقد قال الحلبي الذي استحضره
من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار
ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المومنين بحديقة
بيعت باربعمائة الف وقال عروة بن الزبير اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله وقال الزهري
اوصى عبد الرحمن لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ
واوصى بالف فرس في سبيل الله انتهى وروي انه رضي الله عنه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء باربعة
الاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثماني الاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله ودعا لمعاوية اي ابن ابي سفيان بالتمكين في البلاد
فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتمد
ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد ابيه بستة اشهر لقوله عم الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا
بعد ذلك رواه احمد والترمذي بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رايت انه قيل صوابه بالامارة وقد روى
ابن سعد دعاءه عم اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب وروي انه عم قال لن يغلب معاوية وقد
بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمته حاربته ولسعد بن ابي وقاص اي دعا له ان يجيب الله دعوته فما دعا اي سعد
على احد الا استجيب له رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم مرسلا بلفظ اللهم استجب له
اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرته
فقال اللهم ان كان كاذبا فارني فيه اية فجاء جمل فتخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري انه دعا على ابي سعدة
اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي ولقد رايته شيخا كبيرا سقط حاجباه على عينيه يتعرض
للجواري بغمزهن فقال له شيخ مفتون اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي عم بعز الاسلام بعمر او بابي جهل ه
فاستجيب له في عمر رضي الله عنه رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن ابن عمر مرفوعا ولفظه اللهم
ايد الاسلام باحب هذين الرجلين بابي جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن
ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن
عايشة رض اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
واما ما دار على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم له اصل في المبنى وان كان يصح
نقلا بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم
ابا جهل فغلبت عليه هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة جمع عزيز اي اقوياء

وعظماء اوظاهرون فاهروه منذ اسلم عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عنده ايمانه فقوله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين فانه رم كان تمام الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه
اي مسير غزوا تهم عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
بالنصب قدر كفاية نفسهم ثم اقلعت بفتح الهمزة واللام اي امسكت السحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي يوم
الجمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول ثم شكوا اليه المطر اي كثرته
حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وعلى منبره فدعا اي بكشفه فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء اي فانكشف ما
بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللهم
بارك له اي لابي قتادة في شعره بفتح العين وتسكن وبشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى يتم احسنين فمات
اي ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة جملة حالية وكانه ابن خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي
وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم للنابغة اي الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وقيل عكسه حين انشده قصيدته
الرائية لا يفضض الله بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية على ان لا ناهية وضمها على ان لا نافية وهي ابلغ
اي لا يسقط وقيل لا يكسر من فض كسر وفرق وروي لا يفضي الله تعالى فاك من الفضاء وهو الخلاء اي
لا يجعل الله فاك فضاء لا اسنان فيه فاك اي اسنانك او اسنان فيك باعتبار المجاز كقوله تعالى واسئل
القرية فما سقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروي مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني
مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانشده الابيات السابقة وفي رواية فكان اي النابغة احسن الناس
ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اي سنا وقيل هو ما تقدم من الاسنان ويؤيد الاول عموم قوله اذا
سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة هو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا فقيل
عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويستغفر وبقي الى ايام ابن الزبير
اخرج بقي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم النابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف
في سبب الدعاء له فقيل قوله بلغنا السماء في مجدنا وثنائنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا فقال
الى اين يا ابا ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال لا يفضض الخ وقيل قوله ولا خير في حلم اذا لم تكن
له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر صدرا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجدت فلا سقط له سن ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين اي علمه ما يحتاج
اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التاويل اي تاويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا
اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل اولاه ما صرف عن حاله فسمي اي ابن عباس بعد بضم الدال
اي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الحبر بفتح الحاء ويكسر اي حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المداد لمن اولته
له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر بدل الحبر اي بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما
وحكي فتحهما اي مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى لغة اخرى
وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ودعا لعبد الله بن جعفر اي ابن ابي
طالب بالبركة في صفقة يمينه اي بيايعه وسمي صفقة لوضع كل واحد من البيعان يده في يد الاخر عرفا
وعادة فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد اي ابن الاسود بالبركة

فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهو جوالق من المال رواه البيهقي في
الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن المديني
من قال فيه عروة بن الجعد فقد اخطأ وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه
البخاري وقال اي عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اي اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع اسوق
بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناسات دورهم فما ارجع اي عنها حتى اربح بفتح الموحدة اي استفيد اربعين
الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اي عروة لو اشترى التراب اي مثلا لربح فيه وروي
مثل هذا اي الدعاء بالبركة لغرقدة بغين معجمة فراء ساكنة ايضا قال الدلجي لا ادري من رواه اوندت بنون وتشديد
دال اي نفرت وذهبت على وجهها شاردة له اي لغرقدة ناقة فدعا اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما هو ظاهر الكلام
فجاء بها وفي نسخة صحيحة فجاءه بها اعصار ريح بالاضافة والاعصار بالكسر ريح عاصف يستدير في الارض
ثم يسطع الى السماء مستديرا كالعمود حتى ردها اي الاعصار الناقة عليه اي على غرقدة ودعا لام ابي هريرة اي
بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فعن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام وهي مشركة فاسمعتني
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي
هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوته عم فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت
امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت
عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لعلي ان يكفى بصيغة المفعول اي يحفظ الحر
والقر بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديد اي شرهما فكان اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه ويروى ولا يمسه ويروي ولا يسوءه حر ولا برد اي مع اختلاف الاحوال
والحديث رواه ابن ماجة والبيهقي ودعا عم لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما
جعت بعد اي بعد ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وساله اي عن النبي عم الطفيل بالتصغير
اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه وروى
ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة انه قال الطفيل بن عمرو للنبي عم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا والربا فادع
الله عليهم قلنا هلكت الدوس حتى قال عم اللهم اهد دوسا آية اي علامة تكون كرامة لقومه اي عندهم فقال
اللهم نور له فسطع اي لمع وظهر له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بفتح الميم وتضم وتكسر
وسكون المثلثة اي تنكيل وعقوبة وهي مرفوعة وقيل منصوبة فتحول اي فاستجيب دعاؤه وانتقل ذلك
النور الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة وروي الظلماء فسمي ذا النور كالحسين بن علي واسيد
بن حضير وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان سمي بذلك واما ذا النورين فهو لقب
عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحاق بلا سند والبيهقي عنه
وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر على وزن عمر وهم قبيلة فاقحطوا بصيغة المجهول اي فدخلوا
في القحط باحتباس المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفته قريش اي طلبوا منه ان يعطف
عليهم ويرحمهم فدعا لهم اي بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا فاخصبوا رواه النسائي

عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله في الصحيحين ودعا علي كسري بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من
ملك الفرس وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطبري وتفسيره المظفر بن هرمز بن انوشروان وتفسيره بالعربية
مجدد الملك حين مزق كتابه بتشديد الزاي اي شقق مكتوبه ان يمزق الله ملكه فمزقه كل ممزق فلم يبق له
باقية اي نفس باقية او اثر بقية قال السهيلي ولما دعي النبي عم وقع امره في الانحطاط الي ان قتله ابن له يقال
له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد
قتلك قال اذا اقتلني فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب علي حق السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولعا بالجماع
فلما قتل اباه وفتح الخزانة وراي تلك الحقة فتناول منها فمات من ذلك ومات ساير اولاده واكثر اقاربه بعد
دعايه عليه السلام بستة اشهر ومات عنهم الدولة حتي انقرضوا عن اخرهم ولا بقيت لفارس بكسر اللام مصروفا
وممنوعا اي لاهل فارس رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس ودعا علي صبي
قطع عليه بمروره بين يديه الصلاة اي صلاته كما في نسخة ان يقطع الله اثره اي يقطع اثره ومن جملته مشي قدمه
كما قال تعالي ونكتب ما قدموا واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اي صار مقعدا لا يستطيع النهوض وفي رواية
قطع صلاتنا قطع الله اثره وفي اصل الدلجي دابره بدل اثره فتكلف في توجيهه بان الدابر في الاصل الاخر
ومنه قوله تعالي فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للزمانة كما هنا بسلب
قوة مشيه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقي ورواه ابن حبان من سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن بهرام يقول
مررت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد الحق
وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبي اظن انه موضوع ثم علي تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه
عم كيف يدعو علي الصبي وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضي جزم بذلك في مقام المرام وجوابه نقل عن
البيهقي في المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها انما
صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي ويقال ان هذا في باب خطاب الوضع لانه اتلاف لكمال الحال
في حضور البال وهو غير مقتضي لهذا الاشكال ولذا قال الدلجي واجيب هنا بما لا يشفي ثم اقول ولعل الصبي
كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بان يقطع الصلوة علي سيد الابرار فاراهم معجزة اظهارا للمعجزة ودفعا
للمذلة وكان الصبي مراهقا وظنه عم بالغا وفي قطعه قاصدا فتبين انه كان صبيا قاصرا ويكون من باب
قضية الخضر مع الصغير مكاشفا وقال لرجل وهو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعي العير الاشجعي
قيل كان منافقا راه ياكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا استطيع اي ان اكل بيميني لعذر بي فقال لا استطعت
اي ان تاكل بيمينك دعاء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اي يمينه بعد ذلك الي فيه اي فمه لا عند
اكله ولا في حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به علي وجوب الاكل باليمين ولا دلالة
فيه عند المحققين وقال لعتبة بضم اوله وفي نسخة بالتصغير ابن ابي لهب اي ابن عبد المطلب بن هاشم
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اي ليلا وهو مسافر وقد جعله اصحابه بينهم محيطين به
فتخطاهم نايمين فافترسه رواه ابن ابي اسحاق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث
ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قال الحلبي واعلم ان عتبة
اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هنا عتيبة الاسد

وجعل

وجعل عتيبة المصغر هو الذي اسلم وصحب والمشهور ان المصغر قتيل الاسد والمكبر هو الصحابي والله
تعالي اعلم وسبب دعايه عم ما روي عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله
صلي الله عليه وسلم واراد الخروج الي الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا
هوي وبالذي دني فتدلي ثم تفل في وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عم اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الي ابيه فاخبره ثم خرجوا الي الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم
راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني
اخاف علي ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم
حتي ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيد هاهنا وقال للامراة الكلب الاسد فاكلها قيل هذا غلطه ليس
من الرواية وحديثه المشهور اي كما رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود في دعايه علي قريش حين
وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا هو في البهيمة كالمشيمة لبني ادم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن
امه ملفوفا فيه قال التمني ان شق عن وجه الفصيل ساعة تنتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في
البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد
الولد علي رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم اي قريشا جملة ومفصلة حيث قال اللهم عليك الملا
من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم قال وفي
نسخة فقال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر اي معظمهم فان اشقاهم عتبة بن ابي معيط الذي
وضع علي رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتله علي رضي الله عنه بعرق الظبية بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم
له مقفلهم من بدر الي المدينة ولعل الحكمة في تاخير الاشقي ليشاهد العقوبة في الصحابة في الدنيا ولعذاب
الاخرة اشد وابقي قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جري له قصة مع النجاشي وقد
سحر فصار متوحشا وهلك علي كفره بارض الحبشة في زمن عمر رض ودعي علي الحكم بن ابي العاص بن امية
بن عبد الشمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وكان
يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم عند النبي صلي الله عليه وسلم اي يجلس خلفه فاذا تكلم يحرك شفته وذقنه
حكاية لفعله ويرمز مشيرا بعينه او حاجبه اي لا اي اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية فراه اي
النبي عليه السلام مرة فقال كن كذلك وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اي يرتعد ويضطرب
الي ان مات رواه البيهقي من طرق عند عبد الرحمن بن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند ابن خديجة وفي رواية
فضرب بصرع شهرين ثم افاق مختلجا وقد اخذ لحمه وقوته وقيل مرتعشا وقال التلمساني قوله يغمز اما بعيب
لانه يخبر المنافقين بسر رسول الله صلي الله عليه وسلم او لانه كان يحكي فعله عم في مشيه وامره ونحوه
اولا بالفتح وتشديد الواو وهو خلاف الاخير وروي اي لا باي التفسيرية ولا النافية فعلي الاول
معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج
اي يختلج اولا قبل الدعوة ويجوز ان يراد بالاول من الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول
يختلج اولا ويشير الي ما كان عليه من الاستهزاء فكني باولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرجه
ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلي الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تشنيعا لذكره لان ذكر

مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي عم ومعناه لا يكون كذلك اولا اولا اخذ وما شاكل هذا بموطن او موطنين
في غيبة او حضور والله سبحانه اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة ابن جثامة بفتح الجيم فتشديد المثلثة
فمات اي في حمص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي لسبع اي بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام
الظاء اي قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها فقال عم بعد ما لفظته الارض ان الارض
لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله تعالى ان يجعله لكم عبرة فالقوه صوحي جبل فاكلته السباع والصوح هو الشق
ثم وورى بضم اوله مجهول وارى اي ستر تحت التراب فلفظته مرات ظرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اي
رموه بين صدين بفتح الصاد وتضم وادين او جبلين ورضموا بفتح الراء والمعجمة اي كوموا عليه بالحجارة رواه والصدجانب الوادي
البيهقي عن قبيصة بن ذويب وابن جرير موصلا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على
محلم انه كان بعث سرية للغزو وفيها محلم فامر عليهم عامر بن الاضبط فلما بلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا غدرا
لجري ماجري وجحده رجل اي من الصحابة على ما ذكره الدلجي ولعله كان منافقا بيع فرس اي انكره وهي اي القضية
التي شهد فيها خزيمة بالتصغير للنبي عليه السلام اي بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله عم شهادته
وحدها مقبولة عن اثنين فرد الفرس بعد بالضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة له النبي صلى الله عم على الرجل والمعنى
فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي في فرسه فاصبحت شاصية برجلها اي دافعة
بسبب نفخها من شصي بصره اي شخص وهذا الباب اكثر من ان يحاط به اي بجميع فصوله من فروعه واصوله

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان اي بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى له فيما لمسه او باشره

صلى الله عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام انا اي اخبرنا كما في نسخة احمد بن محمد اي ابن غلبون الخولاني ثنا اي
حدثنا ابو ذر الهروي اجازة وثنا القاضي ابو علي سماعا تقدم انه الحافظ بن سكرة والقاضي ابو عبد الله محمد
بن عبد الرحمن وغيرهما اي وغير القاضي ايضا قالوا اي جميعهم حدثنا ابو الوليد القاضي انا ابو ذر اي الهروي
سابقا ثنا ابو محمد وهو السرخسي وابو اسحاق وهو المستملي وابو الهيثم هو الكشميهني قالوا اي الثلاثة ثنا الفربري
بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخاري اي صاحب الجامع ثنا يزيد بن زريع وهو ليس شيخا للبخاري وانما هو
شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد اخرج البخاري هذا الحديث الذي ذكره القاضي في
كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذي ساقه القاضي قال الحجازي وكذا
وجدته في النسخة المعتمدة انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحماد بن مالك وعنه الشيخان وابو داود
والبغوي ثنا سعيد اي ابن ابي عروة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فزعوا بكسر الزاي
اي خافوا واستغاثوا مرة اي وقتا من الاوقات فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين خرج
من المدينة فرسا لابي طلحة اي مستعارا منه كان اي الفرس يقطف بضم الطاء وتكسر اي تقارب
خطوه في سرعة وزيد في اصل الدلجي به فقال اي ابي طلحة او به قطاف بكسر اوله هناك عن رواة عن
انس ذكره الدلجي او من بعده قال الجوهري القطوف من الدواب البطيء وقال ابو زيد هو الضيق المشي
وقد قطفت الدابة قطفا والاسم القطاف وقال غيره اي غير انس يبطاء بفتح الطاء المشددة فهمزة
اي يضيق الخطى وهو من البطو عند الطبري تبطا اي ثقيلا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى فثبطهم
اي عوقهم فلما رجع اي من الفزع الى المدينة ولم ير باسا قال اي لابي طلحة وجدنا فرسك بحرا اي واسع

الجري سريع العدو فكان اي ذلك الفرس بعد اي بعد ركوبه او قوله هذا لا يجارى بضم الياء وفتح الراء
من الجري بالجيم اي لا يسابق ولا يمادي والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ ونخس جمل جابر بالنون والخاء
المعجمة المفتوحتين اي طعنه عند دبره او جنبه بحجر او نحوه وكان اي الجمل قد اعيى اي عجز عن المشي وتعب
عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه بفتحها اي خف واسرع وفي النهاية وكثيرا ما يجي
في الرواية انشط وليس بصحيح حتى كان اي انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك ويروى لا يملك زمامه
رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتية ساكنة الاشجعي
خفقها اي ضربها بالمخفقة بكسر الميم وفتح القاف بدرة معه وبرك عليها بتشديد الراء اي دعا بالبركة
لها فلم يملك اي جعيل بعد ذلك راسها نشاطا بفتح النون اي من اجل اسراعها وباع من نسلها وفي نسخة
من بطنها باثني عشر الفا وهذا من اثر دعائه بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه وتوجهه اليها فما انتشر
مرتب لما الف قبلها رواه البيهقي وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة فرده اي من محله الذي
انتهى اليه او من وصفه الذي كان عليه هملاجا بكسر فسكون ثم جيم اي سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الان
رهوانا لا يساير بصيغة المفعول اي لا تسايره الا سبقها رواه ابن سعد من حديث اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة وكانت شعرات بفتح العين من شعره بفتح ويسكن اي من شعراته كما في نسخة صلى الله عليه وسلم في قلنسوة
خالد بن الوليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الراس مثل الكوفية فلم يشهد بها اي فلم يحضر
خالد بتلك القلنسوة قتالا الا رزق النصر بصيغة المفعول ونصب النصر اي اعطي الفتح والظفر رواه
البيهقي وفي الصحيح اي من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجة عن اسماء بنت ابي بكر اي الصديق رضي
انها اخرجت جبة طيالسية بالاضافة كما في شرح مسلم للنووي وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة
المتكلم هذا فقال المص جمع طيلسان بفتح اللام وتثلث فارسي معرب وفي نسخة طيالسية بزيادة تحتية
وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما المتطرا عليها لان هذه الجبة بيد اسماء بعد موت اختها عايشة
وهي ماتت بعد النبي عليه السلام بنحو خمسة واربعين سنة وفسرت بالاكسية وبالخضر ثم طيالسة
بالتنوين لا ينافي زنر رفاهية وثمانية وقالت اي اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها جملة حالية او مستانفة مبينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة
المتكلم هذا وقال المص حدثنا القاضي ابو علي وهو ابو سكرة عن شيخه ابي القاسم بن المامون اخذ عن ابي
محمد الباجي قال كانت عندنا قصعة بفتح القاف ومن لطايف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا
تكسر القصعة من قصاع النبي عم بكسر القاف جمع فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون وفي نسخة
فيستشفون بها اي يشفيهم الله تعالى ببركة نسبتها واخذ جهجاه بالتنوين وهو بالجيمين والهائين
ابن سعد او ابن سعيد او ابن مسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في اخره الهاء والصواب جهجا بدون
هاء في اخره الغفاري بكسر اوله حضر بيعة رضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه
فلما اسلم لم يتم حلاب شاة القضيب هو عصى النبي صلى الله عم التي كانت الخلفاء بعده ولو نهاه من يد عثمان
اي وهو على المنبر ليكسره على ركبته اي معتمدا عليها فصاح به الناس وفي نسخة فصاح الناس به
فاخذته فيها الاكلة بفتح فكسر ويسكن ويكسر فسكون وبفتحتين اي الحكة وفي نسخة بمدة فكسر

فقطعها اي ركبته وتذكير الضمير العايد الي الاكلة بتاويل الداء ومات قبل الحول رواه ابو نعيم في الدلايل وابن السكن في معرفة الصحابة وقال ابن عبد البر هو الذي تناول العصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بعد عثمان بسنة ذكره الحلبي ثم قال كسر العصا ليس صريحا في كلام القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكني رايت في حاشية علي كتاب روض الانف للسهيلي عن ابن دحية نقلا عن ابن العربي في كتاب العواصم انه لا يصح كسر العصا عمن اطاع ولا عمن عصي قلت وكذا تخالف بين قولهما حيث قال القاضي مات قبل الحول وقال ابن عبد البر توفي بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالي اعلم وسكب اي صب من فضل وضوئه بفتح الواو ويضم اي ماء وضوئه في بئر قبا بهمز مصروف ويمنع وقد يقصر ولعلها بئر اريس فما نزفت اي ما فنيت ولا نقصت في نسخة بصيغة المجهول ففي الصحاح نزفت ماء البئر اذا نزحت كله ونزحت هي فيتعدي ولا يتعدي ونزفت ايضا علي ما لم يسم فاعله وحكم الفراء نزفت البئر اذا ذهب ماؤها بعد اي بعد صبه الي يومنا هذا رواه البيهقي عن انس وبزق في بئر كانت في دار انس فلم يكن اي ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة اعذب منها اي اطيب واحلي ماء من ماء تلك البئر رواه ابو نعيم ولله در قايل من صاحب شمايل ولو تفلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ومر علي ماء فسال عنه فقيل اي له كما في نسخة اسمه بيسان بكسر موحدة وبفتح وسكون تحتية وماؤه ملح بكسر فسكون مبالغة مالح اي اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتحه واختاره التلمساني للمشاكلة ولو كسر له وجه وجيه ه تقتضيه حسن المقابلة وهو ماخوذ من النعمة بكسر اولها وفتحها وماؤه طيب فطاب بتجدد قوله صلى الله عليه وسلم قيل بيسان موضوعان احدهما بالشام وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذي مر به عم في غزوة ذي قرد فسال عنه فقيل له اسمه بيسان فقال هو نعمان وهو طيب فغيره صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به فسماه عم طلحة الفياض فاتي كذا في نسخة صحيحة والظاهر واتي بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اي وجي بدلو من ماء زمزم فمج بفتح الميم وتشديد الجيم اي القي من فيه ماء فيه اي في الدلو وهو مونث وقد يذكر علي ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه ابن ماجة وروي البيهقي عن وايل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطي الحسن والحسين اي كلا منهما لسانه فمصاه بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا تمييز كما اختاره الحلبي فسكتا اي بسكون عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة وكان لام مالك اي الانصارية روي عنها عطاء بن السايب بواسطة رجل او البهزية روي عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول وقال شارح الصواب ام انس بن مالك فسقط ذكر انس قاله ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت ملحان عكة بضم مهملة فكاف مشددة اناء من جلد يجعل فيه السمن تهدي بضم التاء وكسر وفتح الدال اي ترسل فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي ليتادم فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها بضم الصاد اي امرها بترك عصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يؤتدم به وليس عندهم شيء اي من الادم ومن السمن فتعمد اليها بكسر الميم اي تقصد علي العكة فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها وفي نسخة ادمهم اي تقيم ذلك الادام حتى عصرتها رواه مسلم عن جابر وكان يتفل بضم الفاء وكسرها في افواه الصبيان المراضع بفتح الميم اي اولاد المراضع كما قال الحلبي وهو الظاهر وقال الدلجي جمع رضيع بمعني مرضع اسم مفعول فيجزيهم

بضم الياء

بضم الياء وكسر الزاي فهمزة وتسهل لا كما قال الدلجي بفتح التحتية اي يكفيهم ريقه الي الليل ومن ذلك اي من قبيل كراماته لسلمان بركة يده اي الحاصل فيما مسه اي مس بها مطلقا او غرسه اي من شجر وغيره كما في اصل الدلجي وفي النسخ المصححة وغرسه لسلمان بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه السلام غرسه له حين كاتب مواليه وهم يهود واصله من فارس من مجوس فخرج يطلب الدين وطريق اليقين وجعل ينتقل من دين الي دين حتى اخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود فكاتبوه علي ثلاثماية ودية بتشديد التحتية صغير فسيل النخل يغرسها لهم بكسر الراء كلها بالرفع اي جميعها تعلق بفتح اللام ويضم اي تمسك او تحبل ويطعم بضم الياء وكسر العين اي يعطي الثمرة او تدرك وعلي اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية علي المشهور وبحذف الهمزة وفتح الواو في لغة وهي كانت اربعين درهما من فضة في زمنه صلى الله عليه وسلم فالمراد هنا وزنها لقوله من ذهب قال الحلبي انما كاتب سلمان مولاه ففيه مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهي في المسند انه عم اشتراه من قوم اليهود بكذا وكذا درهما وعلي ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فقام النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها له اي لسلمان او لمالكه بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب علي ما ذكره ابن عبد البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طريق اخرى ذكرها البخاري في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكون غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوي مرة عزي غرسها لعمر ومرة لسلمان ان كان الراوي واحدا وهو بريدة كما رواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجازا كذا حققه الحلبي ويؤيده الثاني من القولين قوله فاخذت كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها اي بيده الكريمة فاخذت اي اخذت عروقها ونبتت في محلها وفي كتاب البزار بتشديد الزاي وفي اخره راء فاطعم النخل اي جنس ما ذكر من عامه الا الواحدة اي التي غرسها غيره عم فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها ه واعطاه عم اي سلمان مثل بيضة الدجاجة بفتح الدال وتثلث اي مقدارها وزنا وحجما من ذهب بعد ان ادارها اي تلك القطعة التي هي كالبيضة علي لسانه اي سالفته للبركة في شانه واذا جاز حمله علي حقيقته فلا معنى لقول الدلجي لعله اراد بذلك انه برك عليها اي دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه فوزن اي سلمان منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم اي كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين علي الاصح مايتين وخمسين سنة وقيل ثلاثماية وخمسين سنة وقيل اربعماية سنة مائة في المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم اسلم قال يا رب عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش مائة سنة في الاسلام وكان ياكل من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة مناقبه كثيرة وفضايله غزيرة مات بالمداين سنة خمس وثلاثين وما ترك شيئا يورث عنه وفي حديث حنش بمهملة فنون مفتوحتين فمعجمة بن عقيل بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلايل من طريق موسي بن عقبة عن المسور بن مخرمة وقال شارح لم ار له اثرا في كتاب الصحابة لابن عبد البر ولا خبرا فعلي من راه ان يرسمه هنا سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت اخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر راء فتشديد تحتية اذا عطشت بكسر الطاء وبردها اذا

اذا ظميت بكسر الميم من الظماء وهو العطش الشديد من كثرة الحر والحرارة واعطي قتادة بن النعمان بضم
النون وصلي معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة جملتان معترضتان وردتا اعتراضا بين اعطي ومفعوله الثاني
كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلي عرجونا بضم العين والجيم وتكسر
مع فتح الجيم وقري بهما وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ فيبقي علي النخل يابسا ولعله
هو العذق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج وهو الملايم لقوله تعالي حتي عاد كالعرجون القديم وقال انطلق به
فانه سيضي لك من بين يديك عشرا اي عشرة اذرع او نحوها والعدد اذا حذف مميزه جاز تذكيره
وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا اي جسما ذا سواد او جسما وشخصا فاضربه
حتي يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون هو اصل العذق كما تقدم حتي دخل بيته ووجد السواد
فضربه حتي خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عري الايمان للبارزي فانه قنفذ بدل
فانه شيطان ولا تنافي فلعله تمثل بصورته اسود ومنها اي ومن كراماته ما كان سببا لانقلاب الاعيان
دفعه اي اعطاؤه عم لعكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب بكسر جيم وتفتح
وسكون ذال معجمة اي اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو الحطبة او الخشبة الغليظة وقال اضرب
به حين انكسر سيفه ظرف لدفعه يوم بدر اي زمن وقعته فعاد اي فتحول في يده سيفا وفي نسخة
فصار فيكون مجازا عنه اذ لم يكن قط سيفا نعوده صارما اي قاطعا طويل القامة ابيض اي بريق
اللمعان شديد المتن من المتانة وهي القوة او قوي الظهر فان المتن هو اصل الشي الذي به قوامه بمنزلة
الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث فقاتل به اي في وقعة بدر حتي انقضت ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف اي
لقتال الكفرة الي ان استشهد اي عكاشة في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له وفي نسخة يسمي العون بالمصدر
للمبالغة او هو بمعني المعين او المعان والله المستعان رواه البيهقي قال الخطابي يجب ان يعلم ان الذين لزمهم اسم
الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتد واعن الدين ونابذوا الملة وعادوا الي الكفر وهم المعنيون بقول
ابي هريرة وكفر من كفر وهم اصحاب المسيلمة ومن نحا نحوهم في انكار نبوة محمد صلي الله عليه وسلم والصنف الاخر هم الذين
فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا بالصلوة وانكروا الزكوة يعني اعطاها لا وجوبها وهولاء هم اهل البغي وانما
لم يخصوا بهذه السمة لدخولهم في غمار اهل الردة بخلاف المسلمين فاضيف الاسم بالجملة الي الردة اذ كانت اعظم الامرين
خطبا وصار مبدء وقتال اهل البغي مورخا بايام علي رض اذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا باهل الشرك في
دهرهم ودفعه اي ومنها دفعه عليه السلام لعبد الله بن جحش بفتح جيم فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب
سيفه جملة حالية اعتراضية عسيب نخل اي جريدة منه بلا خوص عليه وما نبت عليه الخوص فهو سعف
والخوص الاوراق فرجع اي وانقلب في يده سيفا رواه البيهقي وفي سيرة ابن سيد الناس انه اعطي سلمة بن اسلم
يوم بدر قضيبا عن عراجين ابن طاب كان في يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتي قتل يوم خيبر ابي عبيد
انتهي ونقله الواحدي باسناده ومنه اي ومن هذا النوع بركته في درور الشياه الحوايل بالهمز جمع الحايلة وهي
الشاة العديمة اللبن باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه ابن سعد والطبراني
عن ابن الخزاعي انه صلي الله عليه وسلم لما هاجر ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره
دليلا وهو علي دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا ابعد يد علي ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت

بدرة تحتبي بفناء بيتها فتطعم وتسقي من مر بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها لبنها فلم يجدوه فراي
عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمي
الله تعالي فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقي القوم حتي رووا ثم شرب اخرهم
ثم حلب فيه ثانيا ثم تركه عندها فارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا يتساوكن هزالا فراي اللبن
فعجب فقال اني لك هذا قالت مر بنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همز وسكون عين وضم نون جمع قلة
لعنز اي شاة انثي وفي الاصل العزي المصحح من اصل المولف معونة بفتح الميم وضم العين وبالنون من العون
والظاهر انه تصحيف وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي عم ومسح راسه
واعطاه اعنزا عشرا فقال محمد بن بشر ابن معاوية بن ثور في ابيه واب الذي مسح الرسول براسه ودعا له بالخير
والبركات فقد ذكر الطبري في كتاب الدلايل معاوية بن ثور بفتح مثلثة وسكون واو والتقدير وقصتها كما
رواها ابو سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وشاة انس اي وقصتها وغنم حليمة وشاة فيها وهي المسنة من النوق — مرضعته صح
وقيل من الابل وقيل من المعز علي ما رواه ابو يعلي والطبراني وغيرهما بسند حسن وشاة عبد الله بن مسعود اي
كما رواه البيهقي وكانت اي تلك الشاة لم ينز بفتح الياء وسكون النون وضم الزاي اي لم يثب ولم يعل عليها
فحل اي للضراب وروي انه صلي الله عليه وسلم مسح ضرع شاة حايل لا لبن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك
سبب اسلامه وشاة المقداد كما في صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام معبد وقد درت ببركته صلي
الله عليه وسلم وقصة شاة المقداد مختصرة ما روي عنه انه اقبلت انا وصاحبان لي وقد ذهب اسماعنا
وابصارنا من الجهد يعني الجوع نعرضنا انفسنا علي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد
فاتينا النبي صلي الله عليه وسلم فانطلق بنا الي اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب
فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي صلي الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل فيشرب فتوقع في نفسي ذات ليلة
ان نبي الله تعالي ياتي الانصار فيتحفون ما به حاجة الي هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت علي ما فعلت خشية
انه اذا جاء فلم يجده ويدعو علي فاهلك وجعل لا يجيئني النوم فاما صاحباه فناما فجاء النبي صلي الله عليه
وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع راسه الي السماء فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم
من اطعمني واسق من سقاني قال فاخذت الشفرة وانطلقت الي الاعنز ايها اسمن اذبحها له فاذا هن حفل
كلهن فعمدت الي اناء فحلبت فيه حتي علته رغوة فجئت به اليه فشرب ثم ناولني فلما عرفت ان النبي صلي الله
عليه وسلم قد روي واصبت دعوته ضحكت حتي القيت علي الارض فقال احدي سواتك يا مقداد يعني انك
فعلت سوءة من الفعلات فما هي قال فقلت يا رسول الله كان من امري كذا وكذا فقال صلي الله عليه وسلم ما هذه
الا رحمة من الله تعالي ومن ذلك اي من قبيل كراماته وزيادة بركاته كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا
تزويده اصحابه سقاء بكسر اوله اي وعاء ماء بعد ان اوكاه بالف بعد الكاف اي ربطه بالوكاء وهو خيط
يشد به الوعاء ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اي فتحوا السقاء بحل الوكاء
فاذا به اي فيه وفي نسخة فاذا هو فاجاهم ذلك الماء في السقاء لبن طيب وزبدة بناء وحدة وفي اصل الدلجي
زبده بالاضافة اي زبد اللبن في فيه وفي نسخة في فمه اي في فم السقاء من رواية حماد بن سلمة متعلق
بقوله تزويده قال الحلبي هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن المعين اذا رايت من يقع فيه فاتهمه علي الاسلام

وقد تقدم عليه الكلام ومسح علي راس عمير بن سعد بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي
قال الحلبي وما اعرف من الحرث له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما ففي كل نسخة اشارة الي
احدهما بل روي الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر
فتبرك وبرك اي دعا بالبركة فمات وهو ابن ثمانين سنة فما شاب اي راسه خصوصا او شعره عموما والله تعالي اعلم
وروي هذه القصص اي الروايات المتضمنة للحكايات الدالة علي عموم البركات عن غير واحد اي عن كثيرين من
الصحابة منهم السايب بن يزيد وقد سبق ذكره ومدلوك وهو ابن سفيان الفزاري مولاهم اسلم مع مواليه علي
البخاري حديثه وقيل هو مولا النبي صلي الله عليه وسلم وذكره ابن حبان في ثقاته فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن
الشام اتي النبي عليه السلام فاسلم فدعا له النبي عليه السلام ومسح براسه وكان راس ابي سفيان ما مسه من يد رسول الله صلي
الله عليه وسلم اسود وساير راسه ابيض وكان يوجد لعتبة بن فرقد اي ابن يربوع السلمي له صحبة ولي الموصل
لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابتني بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فمن الاولياء ذكره الذهبي طيب
يغلب طيب نسايه اي رايحة وفايحة لان رسول الله صلي الله عليه وسلم مسح بيديه علي بطنه وظهره رواه البيهقي
والطبراني وسلت الدم اي مسحه واماطه عن وجه عايذ بالذال المعجمة بعد الهمزة بن عمرو اي ابن هلال ابو هبيرة
المزني بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين وكان اي وقد كان جرح يوم حنين وفي نسخة يوم احد ودعا له
فكانت اي بعده كما في نسخة اي بعد سلته في موضعه له غرة اي بياض في وجهه من غير سوء بل كغرة الفرس
وفي اصل الدلجي ولا كغرة الفرس اي بل اعلي منها رواه الطبراني ومسح علي راس قيس بن زيد الجذامي
بضم الجيم له وفادة ودعا له بالبركة فهلك اي مات وهو ابن ماية سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
وفي نسخة كف رسول الله صلي الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره اي بقية شعر راسه اسود فكان
اي قيس بسبب تلك الغرة في جبهته يدعي الاغر اي تشبيها لما وجهه من البياض لغرة الفرس ذكره
ابن الكلبي وروي مثل هذه الحكاية اي من مسح الراس وظهور اثر المسح كما رواه البيهقي لعمرو بن ثعلبة
الجهني بضم ففتح ومسح وجهه اخر وفي نسخة علي وجه اخر وفي نسخة علي وجه اخر فما زال علي وجهه نور
قال الحلبي هذا الاخر لا اعرفه وقال الدلجي لعله خزيمة بن سوا بن الحارث اذ قد روي ابن سعد وحرة
السعدي انه صلي الله عليه وسلم مسح وجهه فصارت له غرة بيضا ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم
وسكون اللام قال الحلبي مسح راسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان علي وجهه ولذا اقتصر عليه فكان
لوجهه بريق اي لمعان عظيم حتى كان ينظر في وجهه بصيغة المجهول كما ينظر في المراة بكسر الميم والهمزة
الممدودة رواه احمد والبيهقي ووضع يده علي راس حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة
ففتح تحتية وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبط التلمساني بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة
ومثلثات من اسفل ساكنة قال وروي مثل ما قدمناه واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذي روي
حديث لا يتم بعد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد حنيفة والد
حذيمة لهما صحبة ولابنه حنظلة قيل ولابن ابنه ايضا لكن قال موسي بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزي
وغيره ما نعلم اربعة ادركوا رسول الله صلي الله عليه وسلم الا هولاء يعني ابا قحافة وابنه ابي بكر وابنه عبد
الرحمن وابنه محمد ويكني ابا عتيق قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسي بن عقبة

عبدالله

عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هولاء لا خلاف في صحبتهم وبرك
عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يوتي بالرجل اللام للعهد الذهني فهو في حكم النكرة اي برجل من الرجال
قد ورم وجهه بكسر الراء اي تورم وانتفخ والشاة اي وبالشاة قد ورم ضرعها بفتح اوله فيوضع وفي
نسخة فيضع اي محل الورم منهما علي موضع كف النبي صلي الله عليه وسلم اي من راسه فيذهب الورم اي من وجه
الرجل وضرع الشاة رواه البيهقي وغيره ونضح بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل بمهملة ان اعتمد وبمعجمة ان لم يعتمد
اي رش في وجه زينب اي ربيبته بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان وفي نسخة فما كان يعرف في وجه
امراة من الجمال ما بها اي مثل ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم حين ابتني بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطي علي زينب فبكت فلما كانت الليلة
الاخري دخل في ظلمة فقال انظروا ربائبكم لا اطا عليها او قال اخر واحكاه السهيلي هكذا ومن قصتها
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يغتسل فدخل عليه فنضح في وجهها بالماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها
حتي كبرت وتوفيت يوم مات معاوية ومسح علي راس صبي به عاهة اي افة من قرع ونحوه فبرا اي زال
ما به واستوي شعره اي علي حاله بل احسن منه في حاله هذا الحديث لا يعرف من رواه بهذا اللفظ الا ان
ابا نعيم روي عن اوزاعي انه انطلق الي رسول الله صلي الله عليه بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في
الوفد احد بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركة مسح
وجهه هنا وزيد في نسخة هنا وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة
وباللام وروي هلب بن قناعة بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة وقنافة بضم القاف وفتح النون
مخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمر وقيل وهو الصواب ولعلهما قصتان لرجلين وقال الطبري هو الهلب
بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وفد علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو اقرع فمسح براسه فنبت
شعره فسمي الهلب وعلي غير واحد اي ومسح علي كثيرين من الصبيان المرضي والمجانين عطف علي الصبيان
فبروا بفتح الراء وبكسرها اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم واتاه رجل بادرة بضم همزة وبفتح وسكون
دال وفتحتين اي نفخة في خصيته فامره ان ينضحها بفتح الياء وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء من عين
اي عين ماء وفي نسخة من عس بفتح العين معجمة وتشديد سين مهملة مج اي صب من فيه فيها اي في تلك
العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك ففعل اي نضح فبرا قال الدلجي لا اعلم من رواه وعن طاوس يكتب
بواو ويقرا بواوين كداود والهمزة غلط فيهما وهو ابن كيسان اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان
فلقب به لانه كان طاوس القراء كما قاله ابن معين روي عن ابي هريرة وابن عباس وعايشة وخلق وعنه الزهري
وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو راس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست او خمس ومايه
اخرج له الايمة الستة لم يوت النبي صلي الله عليه وسلم اي ما جي باحد به مس اي جنون ولم فيصك
بتشديد الكاف اي ضرب في صدره الا ذهب اي ما به من المس المس الجنون لانه يحصل بسببه كذا وقفه
المص علي طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج بتشديد الجيم اي صب من فمه في دلو اي فيه ماء
من بير وسبق في رواية القاضي من بير زمزم ثم صب بفتح الصاد وضم اي كب الدلو يعني ماءه فيها اي
في تلك البير ففاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها بليغا وانما شبه به لانه علي

انواع الرايحة وان كان رايحة ماجة اتم اصناف الفايحة لانه مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه احمد عن
وايل بن حجر وفي شرح التلمسانى فيح اطيب من المسك واخذ قبضة من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة
منه يوم حنين وفي نسخة يوم بدر وهو اصل التلمسانى قال لوروي حنين بحاء مهملة والكل صحيح والمعنى
حين وقع من بعضهم الفرار ومن باقيهم القرار ورمي بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه اي قبحت
ماخوذ من الشوهة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره التلمسانى فانصرفوا يمسحون
القذا بقاف مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها
اي يميطونها ويزيلونها عن اعينهم رواه مسلم عن سلمة الاكوع وشكي اليه ابوهريرة النسيان اي نسيان
ما يسمعه من الحديث والقران فامره يبسط ثوبه اي بفتحه ونشره لديه وغرف اي النبي صلى الله عليه وسلم
بيده فيه اي تشبيها بمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره بضمه اي بجمع ثوبه الى صدره ففعل فما نسي شيئا اي
من امر في عمره رواه الشيخان وما روي عنه في هذا كثير مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين وضرب في صدر
جرير بن عبد الله اي البجلي ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا ولذا اخص الضرب بصدره لانه محل الرهبة
والجزع وكان اي جرير ذكر له اوكان صلى الله عليه وسلم ذكر له انه لا يثبت على الخيل اي حال جريها فصار من فرسان
العرب بضم الفاء اي شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب واثبتهم على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح
راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية من عبد الرحمن لا من زيد
كما توهم الدلجي وكان دميما بدال مهملة اي قبيحا ودميما لكونه هزيلا قصيرا والدمامة بالدال المهملة في الخلق
وبالمعجمة في الخلق بالضم وعلى هذا ينشد كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فدعا له
بالبركة ففرع بفاء وراء مفتوحتين فمهملة اي طال وعلا وغلب الرجال وفي نسخة الناس طولا وتماما رواه
الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن ابيه فصل من ذلك اي من قبيل هذا النوع المكنون
ما اطلع عليه بضم همز وسكون مهملة وفي نسخة بتشديدها مضمومة اي ما الهمه اليه من الغيوب اي الامور
المغيبة في الحال وما يكون اي سيكون في الاستقبال والاحاديث في هذا الباب اي في هذا النوع من انواع الكتاب
بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح الياء وكسر الزاي والغمر بفتح المعجمة الماء
الكثير في البحر الكبير اي لا تحاط غايته ولا تفنى نهايته وهذه الجملة اي الاتية وفي نسخة وهذه المعجزة
من جملة معجزاته المعلومة على القطع اي على الوجه القطعي والطريق اليقيني الواصل الينا خبرها على التواتر اي
لدينا لكثرة رواتها اي مع اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدالة على الاطلاع على الغيب اي على اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات عنا حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي
اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءة عليه غيره اي رواية قال ابو بكر احترازا عن غيره ثنا ابو علي التستري بضم التاء
الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة كما في لسان العامة وهو احد رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر الهاشمي
اللؤلؤي بهمزتين وقد تبدل الاولى راوي سنن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن قال حدثنا
وانما اسند المصنف هنا من حديث ابي داود وعن حذيفة رواه عنه مع رواية الشيخين له لما في روايته له من طريق
اخر من الزيادة كما سياتي ثنا عثمان بن ابي شيبة روى عنه الشيخان وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم وكسر الراء
روى عنه احمد واسحاق وابن معين وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران عن ابي وائل

وهو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير النبي عليه السلام وكان من العلماء
العاملين عن حذيفة اي ابن اليمان قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي خطيبا او واعظا او معناه
خطبنا مقاما بفتح الميم اي في مكان او قياما فما ترك وفي نسخة ما ترك شيئا اي مما يكون اي يحدث من العرم
في مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة الا حدثه وفي نسخة حدث به اي بوجوده حفظه اي ما ذكره
من حفظه اي جميعه ونسيه من نسيه اي بعضه او كله قد علمه اي عرف هذا الخبر اصحابي هؤلاء اي من الصحابة
الحاضرين والموجودين قال الدلجي لم ار هذه الزيادة من مختصات رواية ابي داود لان لفظه وقد علمه اصحابه
صلى الله عليه وسلم وانه اي الشان ليكون منه اي ليحدث ويقع مما اخبرنا به الشيء اي الذي قد نسيته فاراه موجودا
في الاعيان فاعرفه اي مما اخبرنا به واذكره اي اتذكر بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه اي
وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه اي بعد نسيانه اياه قال الدلجي الى هنا رواية الشيخين وزاد
ابو داود بسند اخر من طريق قبيصة بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وان كان صنيعه هنا يقتضي اتصاله به ثم قال
اي حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادري انسي اصحابي حقيقة ام تناسوه اي تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به
لقيامهم بما هو اهم منه او لما اراد الله تعالى من اختصاص كل منهم ببعض ما استفاد واعنه والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة اي اميرها يقودها الى المحاربة ويجرها الى المخاصمة بالطريق
الباطلة او يحدث بدعة كعلماء المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله عليه
وسلم الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع قايد الفتنة ثلاثمائة فصاعدا اي فاكثر والجملة صفة قايد الا قد
سماه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك القايد لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اي التي تولد بها وقال
ابو ذر اي على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو علي وابن منيع عن ابي الدرداء عنه انه قال لقد تركنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي مات عنا وما يحرك طاير جناحيه في السماء الا ذكرنا بتشديد الكاف اي افهمنا منه
من ذلك الطير او تحريكه علما اي حكما اجماليا او تفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اي من التزم صحته ما رواه كالشيخين
وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة والايمة كمالك واحمد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم
ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة ما اعلم به مفعول خرج اي ما اخبر به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور
اي الغلبة على اعدايه وفي نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت
المقدس كما رواه البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين عن سفيان بن ابي زهير
وظهور الامن حتى تظعن بسكون المعجمة وفتح المهملة اي ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة
بقرب الكوفة واخرى عند نيسابور الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة
اي السكينة ستغزى بالغين والزاي على بناء المفعول وهو من الغزو ستحارب وتقاتل وفي رواية بمهملتين
قال الحافظ المزي لو رواية في الحديث بالعين المهملة والراء يعني من العري اي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس
فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا العوافي
وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمسانى وقع هذا في زمن يزيد
بن معاوية بن بعث عسكرا من الشام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهي ارض بظاهر المدينة ذات
حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكان في الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها

هلك يزيد ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله تعالى على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق
في عينيه فبرا وفتح الله على يديه وما يفتح الله تعالى على امته من الدنيا ويوتون من زهرتها اي يعطون
من بهجتها من كثرة المال وسعة الجاه كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اي ومن تقسيمهم فيما بينهم
كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اي ملك فارس وقيصر اي كنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين
من طرق ابي هريرة وغيره وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة الفتون
بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد
بالاختلاف ظهور التناقض في الملك واختلاف امر الامراء وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من اهل
البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اي وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي
سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم
قيل اليهود والنصارى قال فمن وافتراقهم اي اختلافهم على ثلاث وسبعين فرقة اي طايفة كما رواه
احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم ثمانية معتزلة عشرون فرقة والشيعة
اثنان وعشرون فرقة وخوارج على سبع فرقة ومرجية خمسة فرقة ونجارية ثلاث فرقة وجبرية محضة
فرقة واحدة فطرقهم مختلفة الناجية منها اي من تلك الفرق واحدة اي فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة
وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين على ما انا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة من الفقهاء
كالايمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة وانها اي الشان
وفي نسخة وانها اي القصة وفي نسخة صحيحة وانهم سيكون لهم اي لامته انماط بفتح الهمزة جمع نمط
وهو ضرب فراش ويغشى به الهودج ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي ويغدو
اي يصبح او يمر احدهم في حلة ويروح في اخرى ويوضع بين يديه صحفة اي اناء كالقصعة المبسوطة وترفع
اي من بين يديه اخرى اي صحفة اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا
تبسط عليهم السعة ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اي في اخر الكلام
وانتم اليوم خير منكم يومئذ بالواو العاطفة ردا لقولهم نحن يومئذ خير من اليوم ظنا منهم انهم يصرفون
الدنيا في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر كما تظنون بل وانتم اليوم خير لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى
وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا المطيطا بضم الميم وفتح الطا ثم
بينهما تحتية ساكنة والكلمة ممدودة ويقصر وهي مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه
قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى وفي نسخة المطيطيا بزيادة اليا بعد طاء مكسورة او مفتوحة
وخدمتهم بنات فارس والروم اي بسببهم لهن رد الله تعالى باسهم اي شدة عداوتهم بكثرة محاربتهم
بينهم اي لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال وسلط اي الله تعالى شرارهم على خيارهم
لان الغالب غلبة اهل الشر في الشكوة والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابي عمر كما
قال الدلجي واما ما ذكره الحلبي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي الكرماني
ولفظه وروى عن ابن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر

اي يمشي ويرجع

مشوام

فذكر الحديث ثم قال لا يصح ولا يعارض ما تقدم فان عدم صحته يحمل على روايته مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي
الثبوت بطريق الحسن وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس الروم وغنموا اموالهم
وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله تعالى عثمان شرارا فقتلوه وعلا على جماعة حتى قتلها اشقاهم وهلم
جرا الى ان قتل زياد بامر يزيد وشرارا عوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو امية سبعين
سنة على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وقتالهم الترك كما في الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
اقواما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة
والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متاخرة او وقعت وليس لنا بها معرفة والخزر اي وقتالهم
الخزر بضم المعجمة فسكون الزاي فراء طايفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق العين وصغرها
وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه التلمساني وفي حديث حذيفة كاني بهم خنس الانوف
حزر العيون فالعطف تفسيري والروم وهم طايفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قيصر فلا
وجه لقول الدلجي لا ادري من روى حديث الطايفتين وذهاب كسرى اي ذهاب ملكه بذهابه وفارس
اي وذهاب قومه اي من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر اي ملك
الروم من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز مرفوعا
فارس نطحة او نطحتين ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع لما اخبره به من زوال ملكهما من اقليميهما
فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين بدعوته صلى الله عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل
قد انهزم من الشام في خلافة عمر رضي الله عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها فلله الحمد والمنة واخذ
السهيلي من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفارهم من الافرنج والنصارى
ثم قيل التقدير ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم
ان الروم ذات قرون اي كلما هلك قرن خلفه قرن الى اخر الدهر وقال الفارسي معناه ان هلك منهم خلفه
اخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا وقد ورد في هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عم فارس نطحة او نطحتان
ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر وبحر هيهات اخر الدهر
انتهى وبذهاب الامثل فالامثل اي الافضل فالافضل من الناس اي من الصحابة والتابعين واتباعهم
والعلماء مؤذنة بترتيب التفاضيل فاثبت الامثلية للاول ثم للثاني وهكذا حتى تبقى حثالة لا يبالي بهم
الله تعالى بالة وتقارب الزمان كما في الترمذي لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اي العرفية والساعة كالضرمة بالنار
والمراد به اخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل وقصر تقارب الاطراف والظاهر انه اريد
به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات فيه يستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمبرات او زمن الدجال فانه لكثرة
اهتمام الناس بما يدهمهم من همومهم لا يدرون كيف تنقضي ايامهم واريد به تسارع الازمنة فيتقارب
زمانهم في المحنة او المنحة او اريد به قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم وقبض العلم اي بقبض
العلماء لحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم
يبق عالما اتخذ الناس روسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذي

وابن ماجة عن ابي هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء وسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففي الصحيحين
حديث ابي هريرة يتقارب الزمان ويقبض العلم ويظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال
القتل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المومنين زينب ويل اي هلاك للعرب من شر
قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان في محنة المحاصرة وفتنة علي مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا
من المزيد والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واثر اي النبي صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت وضمت
فاري بصيغة المفعول وفي نسخة فراي مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله تعالى زوي لي
الارض فرايت مشارقها ومغاربها اي جمعها لي وطويها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما
فيها جميعها وسيبلغ ملك امته ما زوي له منها وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والمعنى زويت لي جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتي جزءا
فجزءا حتى يملك جميع اجزائها ولذلك اي ولاجل تقييده وبمشارقها ومغاربها كان امتدت بتشديد
الدال اي انبثت امته وانتشرت ملته وفي نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع
ثم استانف للبيان ثم امتدت في المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بدل او بيان للمشارق والمغارب
اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل
بحر الغرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه ذلك او فيما وراء ذلك المكان وذلك اي ما ملكته امته ما لم
تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب بفتح الجيم الثريا اي في جهته الغربية اذا توجهت للقبلة وهو
ريح تخالف الشمال هي غربية من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ولا في الشمال بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اي مثل امتداد جهتي المشرق والمغرب ولعل في اتيانهما بلفظ الجمع
ايماء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء الشرق اكثر واظهر
من علماء الغرب فتدبر وقوله كما رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على
الحق على طريق الحق ومنهج الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعلم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة اي
قرب القيمة ذهب ابن المديني هو الامام ابو الحسن علي بن عبد الله المديني الحافظ يروي عن ابيه وحماد
بن زيد وخلق وعنه البخاري وابو داود والبغوي وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي علي بن المديني
اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابي عيينة تلومونني على حب علي
بن المديني والله لا نتعلم منه اكثر مما يتعلم مني وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخاري ما استصغرت نفسي
الا بين يدي علي قال النسائي كان الله تعالى خلقه لهذا الشان توفي بسامرا هذا والمديني نسبة الى المدينة
المشرفة قاله ابن الاثير وقال ان اصل ابن المديني منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب
الى المدينة مدني ثم قال واما المديني فنسبة الى المدينة التي بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال
وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهم بعض معاصرينا من العلماء الى انهم اي اهل الغرب العرب لانهم
المختصون بالسقي بالغرب بغين معجمة فسكون وهي الدلو اي العظيمة وفي نسخة وهو الدلو وغيره
اي غير ابن المديني يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب بدل الغرب فارتفع الشبهة في مبناه
كذا في الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون بالغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم
صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله تعالى عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة وفي
حديث اخر من رواية ابي امامة كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا لا يزال طايفة من امتي الاجابة ظاهرين
على الحق اي مستعلين عليه غير مخفيين لديه قاهرين لعدوهم اي غالبين عليهم من قهره غلبه واللام
للتقوية حتى ياتيهم امر الله تعالى اي بفنايهم وخفايهم وهم كذلك اي ثابتون على ما هنالك قيل يا رسول
الله واين هم قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشددة ولعل مثل هذا
الحديث حمل ابن المديني على تاويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة
رواية وهم بالشام لكن لا منع من الجمع بان يوجد كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وانشاء
شعاير الدين والاجتهاد في باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا
لن يبرح هذا الدين قايما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم
بملك بني امية اي فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا
وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابي هريرة وفي سنده الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحالا
والمراد ببني امية بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص من امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفايهم
وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات
بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكان
مدته تسع سنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكان ولايته سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان
وولايته سنتان ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويع الوليد
بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويع يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص
وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه ومدته سبعون يوما ثم
بويع مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين ومائة وقتل سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو اخرهم وجميعهم
اربعة عشر ما عدا عثمان رض وولاية معاوية اي ابن ابي سفيان وهو منهم لكن خص لانه متميز عنهم
باشياء منها قوله ووصاه اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة
الا قول النبي صلى الله عليه وسلم لي يا معاوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن وضعفه البيهقي ثم قال
غير ان له شواهد منها حديث سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله تعالى واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء
كلمة سمعها معاوية منه صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها واتخاذ بني امية مال الله تعالى دولا بضم ففتح
جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اي متداولة ومتناوبة فيهما من غير استحقاق لها والحديث رواه
الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين رجلا
اتخذوا دين الله تعالى دغلا وعباد الله تعالى خولا ومال الله تعالى دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا

ثلاثين الحديث وخروج ولد العباس اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم في غلبة
امورهم بالرايات السود اي الاعلام الملونة بالسود تفاؤلًا بغلبتهم علي العباد وملكهم بضم الميم اي
بملكهم اضعاف ما ملكوا اي ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة
انه صلى الله عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لبني العباس حتي ينزلوا بالشام ويقتل الله تعالي على
ايديهم كل جبار وعدو لهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي رواية تخرج الرايات السود من
خراسان لا يردها شي حتى تنصب بايليا وهي بيت المقدس وفي اسناده رشدين سعيد وهو ضعيف
واما اولاده والخلفاء واحفادهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون
بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقيل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم بالله وهو محمد
بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر
محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل على الله ثم المهتدي
بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل ثم المعتضد احمد بن احمد بن الواثق بن المتوكل ثم
ثم المكتفي علي بن المعتضد ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام اثنين و
وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب امورًا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور
ببغداد فاذا انا بانسان عليه جبة عنابية قد ذهب وجهها وبقيت بطانته وبعض قطن فيها وهو يقول
تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرًا وصرت اليوم فقيرًا فسالت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حربة
ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانًا ثم الراضي محمد بن جعفر ثم المتقي بعد اخيه وهو ابن اسحاق ابراهيم
بن المقتدر بالله ثم الفضل وهو المطيع لله بن المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن الفضل بن
المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القايم بامر الله ثم ابنه المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بامر الله
ثم المسترشد بالله ثم ابنه المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس وكلهم ببغداد الى ان استولي عليهم الزمان
سنة خمسين وستمائة ولله الامر من قبل ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد الياء التحتية قال
واسمه محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في احاديث انتهى واصل احاديثه في ابي داود في
سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد به احد الائمة الاثني عشرية كما اعتقد الشيعة
وانه مختف في المكان وسيظهر في اخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة المهدوية
القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي
رسالة مفردة في معرفة المهدي فعليك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من ولد العباس ولذا ذكر
الديلمي احاديث مما توهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد وغيره باسانيد ليس بقوية
عنه صلى الله عليه وسلم عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تقبل الرايات
السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجي خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فاتوه
ولو حبوا علي الثلج فانه خليفة الله تعالي وفي اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى
يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه حثيًا في

سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال التلمساني وعلامة وقته خسوف القمر اول ليلة من رمضان او ثالثه
او سابع وعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق السموات والارض وما ينال اهل بيته اي وما يصيبهم
من المحن كقضية الحسنين وبقية اهل البيت وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر فيما رواه
الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلًا وتشريدًا وضعفه الذهبي
وقتل علي رض كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب وجابر بن سمرة وان اشقاها
اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث تيسر له ما قصده فان من العصمة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل
معاوية وعمرو بن العاص فكان اشقاهم بل اشقى الاخرين لما روي انه عم قال يا علي اتدري من اشقى الاولين
قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما
جرح هذا الشقي عليًا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفوًا وقصاصًا
وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما مات علي اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه
وكحل عينيه بمسمار محمي وجعل يقرا اقرا باسم ربك الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به فقطعوا
لسانه ثم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي يخضب بكسر الضاد اي يصبغ هذه من هذه اي لحيته من
راسها يعني بدمها قال الاسنوي في المهمات تبعًا للنووي في تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم
بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة وانه اي عليًا قسيم النار اي والجنة وانه من باب الاكتفاء
ويشير اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه الى النار والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون
اولياء له وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببًا لدخولها الجنة والنار وبلا ياء ما ضبط في نسخة
يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوي معناه فكان اي
علي فيمن وفي نسخة ممن عاداه الخوارج وهم المحكمية خرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثني عشر الفًا اصحاب
صلوة وصيام قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلوته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم
لا يجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علي ما جاء في طريق والناصبة بالموحدة
اي الذين يتدينون ببغض علي رضي الله عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روي مسلم يكون امتي فرقتين فيخرج
من بينهما مارقة يلي قتلهما اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم علي بالنهروان كانوا اربعة الاف ولم تقتل من المسلمين
سوى تسعة وطائفة ممن ينسب بالباء والياء وروي ينتسب اليه اي الى حب علي كرم الله وجهه من الروافض
كفروه اي لتركه في زعمهم الكاذب الخلافة لغيره وهي حقه فكانه رضي بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته
عليه وقال اي النبي عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرا المصحف بضم الميم وبكسر ويفتح كما رواه الشيخان
ورواه الترمذي عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلومًا لعثمان
وحسنه وان الله تعالي بفتح الهمزة وكسرها عسى ان يلبسه بضم اوله قميصًا اي خلعة الخلافة والتلبس
بها وانهم اي اهل الفتنة يريدون خلعه اي عزله عنها فامتنع عن انخلاعها لقوله صلى الله عليه وسلم كما رواه
الترمذي وحسنه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله تعالي ان
يقمصك قميصًا فان ارادوك علي خلعه فلا تخلعهم له فقتلوه ظلمًا وعدوانًا فاهدر الله تعالي بدمه سبعين
الفًا قتلوا بصفين وغيرها وانه اي الشان سيقطر دمه بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اي سيقع

قطرات دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع لكن
نقل المحب الطبري في الرياض ان اكثرهم يروي ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله فسيكفيكهم
الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت
رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتله عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به في قبره اخرجه
السلفي الحافظ وان الفتن لا يظهر ما دام عمر حيا كما رواه البيهقي فهو سد باب الفتنة من طرق انه صلى الله عليه وسلم
كما اخبر به حذيفة ومحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له وذكره به علي يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ
سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله
فقال مالك فقال ذكرني علي حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت ظالم له فقال
له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لتقاتلنه فقال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح
بينهم ففعل فلما اختلف الامر ذهب وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه اي واخبر صلى الله عليه وسلم بنباحها
وهو بضم نون وتكسر فموحدة اي صياحها والحوأب بمهملة ثم همزة مفتوحتين موضع بين البصرة ومكة
نزلته عايشة لما توجهت للصلح بين علي ومعاوية فلم يقدر اتفاق فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اي
حول بعض الازواج وهي عايشة رض قتلى كثيرا اي جمع كثير من المقتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا
وفي نسخة كثيرة نظرا الى الجماعة وتنجو بعد ما كادت اي الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح عن ابن عباس
فنبحت بفتح الباء وكسرها اي الكلاب ذلك الموضع على عايشة عند خروجها اي توجهها من مكة الى
البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب الحوأب ترجعن لعل الله ان يصلح بك بين
الناس وان عمارا وهو ابن ياسر تقتله الفئة الباغية رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار
تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار فقتله اي عمارا اصحاب معاوية بصفين ودفنه علي رض في ثيابه
وقد نيف على سبعين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس
كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع علي رض واما تاويل معاوية او ابن العاص بان الباغي علي وهو قتله حيث حمله
على ما ادى الى قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه انه يلزم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل حمزة عمه
والحاصل انه لا عدول عن حقيقة العبارة الى مجاز الاشارة الا بدليل ظاهر من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره
نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا واخطاوا فالمراد بالباغية الخارجية المتجاوزة لا الطالبة كما ظنه
بعض الطايفة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك اي مشقة وهلاك
في الاخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس اي في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق
فهدم ركنه الشامي وقال اي النبي عم على ما رواه الشيخان في قزمان اي في حقه وهو بضم القاف وسكون
الزاي ذكره الحلبي رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا وقد ابلى من المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة
حالية ابان شجاعته ومحاربته لغير الله تعالى بدليل قوله عم انه من اهل النار فقتل نفسه اي في خيبر
كما ذكره البخاري وصوبه الملم واقره النووي ومسلم في حنين والخطيب تبعا لاصحاب في احد واقره م
النووي ولعل الاشخاص متعددة فكل ذكره في قضية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة فيهم اي في

حوجماعة

في حوجماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخركم موتا في النار اي يكون موته في نار الدنيا
لا انه يدخل في نار العقبى كما توهم الدلجي على ما سياتي فعامله موتا وهو ايهاما وتوريز وابهام فكان بعضهم
اي تلك الجماعة يسال عن بعض اي عن حياته ومماته كما رواه البيهقي من ابن حكيم الضبي اذا لقيت ابا هريرة
سالني عن سمرة فاذا اخبرته بحياته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية البيهقي عنه وكان اذا اراد احد ان
يغيظ ابا هريرة قال لمات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان سمرة اخرهم موتا
هرم وخرف بكسر الراء فيهما اي اصابه خلل في بدنه واصابه خبل في عقله فاصطلى بالنار اي استدفا
بها فاحترق فيها وفي تاريخ ابن عساكر عن ابي سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو داء من البرودة او برد
شديد لا يكاد يدفى منه فامر بقدر عظيمة مليت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل
اليه بخارها فيدفى فلم يلبث ان سقط به فاحترق ويوافقه ما رواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في
الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغرب الدلجي حيث استدل به بانه يدخل النار
في الاخرة ثم يخرج ثم قال ويحتمل انه يورد النار بقتل زياد وابن زياد بحضرته خلقا كثيرا ثم ينجى منها
بايمانه بشهادة حديث البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام
واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا وبصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم نرجو له بعد تحقيق
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الخبر انتهى ولا يخفى على ان الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته
منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا يكون سبب خلاصه عنها في العقبى على تقدير وقوع ذنب يستحقها
والا فهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلهما
خلقا كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعلهم
وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا وللبيهقي انه استجمر فغفل عن اهله حتى اخذته النار ولا يخفى
امكان الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس بن خالد كنت اذا قدمت
على ابي محذورة سالني عن سمرة فسالت ابا محذورة عن سوالها اياي فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة
في بيت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخركم موتا في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة ثم سمرة
فلا يخلو عن الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله تعالى اعلم بالحال وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري
الغسيل اي مغسول الملايكة سلوا زوجته عنه اي عن حاله قبل موته فاني رايت الملايكة تغسله
اي بعد قتله شهيدا باحد مع ان الشهيد لا يغسل فسالوها فقالت انه خرج جنبا حين غسلت
احد شقي راسه وسمع الهيعة وكان قد ابتنى بها تلك الليلة واعجله الحال عن الغسل اي عن تمامه لمبادرته
الى القتال ومسارعته للامتثال قال ابو سعيد الخدري ووجد راسه يقطر ماء وقال اي النبي
عليه السلام الخلافة في قريش رواه احمد والترمذي ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها في
طايفة من قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع بعده واما اذا اريد
به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما

ذكره الديلمي مما لا يلايم سياقه في هذا الباب كما لا يخفى على اولي الالباب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن معاوية ولن يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما اقاموا الدين يعني فان لم يقيموا بامر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا كبه الله تعالى على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يكون اي سيوجد في ثقيف بفتح فكسر هو ابو قبيلة من هوازن كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك من ابار اهلك ماخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى قرأوها الحجاج والمختار اي قراء السلف ان احدهما الحجاج وهو بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار بن عبيد الله وان الثاني هو الكذاب وان الاول وهو المبير فهما لف ونشر مشوش وفي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذي في جامعه يقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اتاه بوحي الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا حدثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان الكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه ينسب الكيسانية كان خارجيا ثم صار زيديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد بريء منه وكان ارسل ابن الاشتر بعسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارات لديه فكان يظهر الخير ويضمر الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار وقتله وان في نسخة صحيحة وبان مسيلمة بضم الميم وفتح السين ثم كسر اللام يعقره الله تعالى بكسر القاف اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله وحشي بن حرب في قتال اهل الردة زمن ابي بكر رض ورواه الشيخان بلفظ ولئن توليت ليعقرنك الله تعالى وان فاطمة اي بنته الزهراء اول اهله اي اهل بيته كما في نسخة لحوقا بي اي موتا ووصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعده وفاته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر وانذر بالردة اي وحذر صلى الله عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى يلحق قبايل من امتي بالمشركين وحتى تعبد قبايل من امتي الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابي بكر وارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله تعالى امرهم بالصديق صاحب مقام التحقيق وان وفي نسخة وبان الخلافة الحقيقية الحقة بعده ثلاثون سنة ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا اي سلطنة بالغلبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى بن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اي الخلافة

كذلك اي ثلاثين سنة بمدة الحسن بن علي اي بمضي مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر سنتين وثلاثة اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وبتمامها خلافة الحسن وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر اي امر ملة هذه الامة بدا بهمزة اي ابتداء او بالف اي ظهر نبوة ورحمة اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة ثم يكون اي الامر رحمة وخلافة اي رحمة في ضمن الخلافة ثم يكون اي الامر ملكا قال التلمساني وفي اصل المؤلف ثم ملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فانهم يعضون بالنواجذ فيه عضا حرصا على الملك او يعض بعضهم بعضا حبا على الملك وفيه ايماء الى ما قال عارف بهذا الباب الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفي النهاية ثم يكون ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم كانهم يعضون فيه باسنانهم اي يتحملون فيه محنة شديدة في شانهم وفي رواية وستكون بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض بالكسر اي شرس خبيث ثم يكون اي الامر عتوا بضمتين فتشديد اي تكبرا وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اي تجبرا وقهرا وفسادا في الامة اي في امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقي ان الله بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عتوا وجبرية وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله تعالى وقد بدا هذا الفساد من بدء امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا في الزيادات الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله رؤوف بالعباد واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم بشان اويس اي ابن عامر القرني بفتحتين منسوب بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري في نسبته الى قرن المنازل روي انه كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه الا قدر دينار او درهم وله ام كان بها برا ولو اقسم على الله تعالى لابره وقال لمن لقيه فليستغفر له وعن عمر مرفوعا ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله تعالى لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل قال الادرنجاني في شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسالهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر قام على ابي قبيس فنادى باعلى صوته يا اهل الحجيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال انا لا ندري من اويس ولكن ابن اخي يقال له اويس وهو اخمل ذكرا واهون امرا من ان نرفعه اليك وانه يرعى ابلنا حقير بين اظهرنا وقال عمر اين ابن اخيك قال بارض عرفات فركب عمر وعلي سراعا الى عرفات فاذا هو قايم يصلي والابل حوله ترعى فلما سلما عليه وقالا من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذي سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان قالا وصف محمد صلى الله عليه وسلم لنا اويس القرني واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاشتدا يقبلانه وقالا نشهد انك اويس القرني فاستغفر لنا غفر الله تعالى لك قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا احدا من ولد ادم ولكنه في المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد اشهر الله تعالى لكما فمن انتما قال علي اما هذا فعمر امير المومنين

واما انا فعلي بن ابي طالب فاستوى اويس قايما وترحب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك
بنفقة من عطائي وفضل كسوة من كسوتي فقال يا امير المومنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى علي ازار
ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتي اربعة دراهم متى اكلها يا امير المومنين ان بيني وبينك عقبة
كؤودا لا يجوزها الا ضامر مخف فاخف يرحمك الله تعالى فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى باعلى صوته الا ليت
عمر لم تلده امه الا من ياخذها بما فيها ولها ثم قال يا امير المومنين خذ انت ها هنا فولى عمر ناحية مكة وساق اويس
ابله فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العبادة حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله
وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا ينافيه قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مرادهم بر في
العلوم الشرعية لا في الاكثرية الدرجة العلية قال الحلبي وقد قتل مع علي بصفين في وقعتها وقال ابن حبان
وقد اختلفوا في محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكون
في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة
قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحاق عن اويس القرني فلم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث اذ لم يرو شيئا
وكان غلب عليه حب الخمول والعزلة والخلوة وكره الصحبة والخلطة وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل
طايفة مذهبهم وبامراء اي وبان امراء يوخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طريق عن ابي ذر
ولفظه كيف انت اذا كانت عليك امراء يوخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرني قال صل الصلوة لوقتها فان
ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد في رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلاتك قال النووي اي عن وقتها
المختار لا عن جميع وقتها وروي يميتون الصلوة وهو بمعنى يوخرون قال وقد وقع هذا في زمن بني امية وسيكون
في امتي وفي اصل الدجلي في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبراني والبزار منهم مسيلمة
الحنفي والاسود العنسي بالنون والمختار بن ابي عبيد الله الثقفي وسجاح بفتح سين بجيم زعمت انها نبية في زمن
مسيلمة وفي حديث اخر ثلاثون دجالا وفي نسخة دجالون كذابا احدهم وفي نسخة وهي الاولى اخرهم الدجال الكذاب
اي الاعور الذي يقتله عيسى بن مريم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما انه بين الساعة ثلاثون دجالا كذابا
كلهم يكذب وفي نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم
في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل تمويه الشيء وتغطيته والمموه الدجال
وهو الكذاب ايضا لانه يخلط الحق بالباطل وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم يوشك اي يقرب ان يكثر فيكم العجم
اي ضد العرب لا الفرس فقط ياكلون فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اي اموالكم ويضربون رقابكم اي
يهرقون دماءكم او يبالغون في ايذائكم وقد وقع في دولة الترك ومن بعدهم رواه البزار والطبراني بسند
صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه اي يسترعيهم ويسخرهم له كراعي الغنم يسوقها بعصاه وهو
كناية عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعسفه بهم
في طاعته رجل قال القرطبي في تذكرته لعله الجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابي هريرة ولفظهما
لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اي النبي عم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة
خيركم قرني ولفظهما خير امتي وفي رواية خير الناس قرني وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون ثم الذين
يلونهم وهو الاتباع وثم تفيد التنزل في الرتبة الى ان يرتفع الاشتراك في الخيرية فيستقيم قوله ثم ياتي بعد ذلك

قوم

قوم وفي تغيير العبارة ايماء الى ما اشرنا اليه وفي رواية لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون بصيغة
المجهول اي يبادرون بتادية الشهادة قبل ان يطلب منهم اداوها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من ياتي بالشهادة
قبل ان يسالها فمعناه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده
ام لا او هل يظهر الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي
وقيل معناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية اخرى يسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه كذا شهادته واليمين
يسبق شهادة ومنه قوله تعالى فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الميم وينذرون بضم المعجمة وبكسر
ولا يوفون اي بنذرهم وفي رواية ولا يفون من وفى يفي ويظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفي حديث يكون في
اخر الزمان قوم يتسمنون وفي رواية ويل للمتسمنين يوم القيمة وفي رواية ويخلف قوم يحبون السمانة وقد قال
صلى الله عليه وسلم لمالك بن الصيف اليس في التورية ان الله تعالى يبغض الحبر السمين قال نعم قال له فانت الحبر السمين
فقال ما انزل الله على بشر من شيء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه رواه البخاري
ولفظه قال الزبير بن عدي اتينا انسا فشكونا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا الذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لغة كاخير في خير قال بعض الحفاظ الا والذي بعده شر منه
فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث سال الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد
زمان الحجاج فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وقتا ما ويكشف البلاء عنهم حينا ما قلت
وهو ينافي ما سبق من التنزيل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كلما يبعد عن النور يبقى الظلمة
في الظهور فالبعد عن الحضر يفيد هذا الترتيب في الحالة ويشير اليه صدر الحديث خير القرون قرني
ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي
بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين هلاك امتي على يدي اغيلمة تصغير
تحقير لاغلمة جمع غلام يعني صبيان من قريش وفي رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان اطعتموهم اذلتكم
وان عصيتموهم اهلكتكم اذ هم صغار الاسناد قال ابو هريرة راوي هذا الحديث لو شئت لسميتهم لكم اي
لبينتهم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكن ما شئت تسميتهم صريحا خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة
اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة السكينة مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل
من خيار اهلها كثيرا فيه ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن العاص
فلقد صدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا عنهم كما رواه الشيخان انه قال ان ال ابي فلان ليسوا
لي باولياء ولكن بهم رحم سابلها ببلالها فالمكنى هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم الله فكنى عنهم بعض رواة
هذا الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم والله تعالى اعلم يزيد بن معاوية
وعبيد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث ملوك بني امية واخبر اي النبي صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية كما
رواه الترمذي وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا
حيث شابه مذهبهم مشربهم فالمجوس اثبتوا الهين زعموا ان الخير من فعل النور ويسمونه يزدان والشر من فعل
الظلمة واسمه اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلقهما واما القدرية فزعموا ان خالق الخير وهو
الله تعالى وخالق الشر وهو الانسان وقد قال تعالى خالق كل شيء وهو ينافي ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا

والبناعملا واكتسابا والرافضة بالالف بمعنى الرفضة اي واخبر بظهور الطايفة الرافضة اي التاركة
يحب اجل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها يتقوى بعضها ببعض ويعضدها
مارواه البزار بلفظ يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اي بالكلية لانهم
يستحلون سب الصحابة و يكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون كمال الاسلام وجماله ان لم يصدر
منهم ما ينافي احكام الايمان وفي رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اي مشابهون لهم حيث لم
يعلموا بالكتاب و السنة وسب اخر هذه الامة اولها اي واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو
القاسم البغوي عن عايشة مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وللترمذي من حديث طويل
عن ابي هريرة ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وايات
تتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع للشر كما انه بالموحدة مستعمل في الخير هذا وقد ظهر
لعن السلف على لسان الروافض والخوارج جميعا ولعل مزية الروافضة في بعض الاحاديث وردت بالمعنى اللغوي
الشامل لكل من الطايفتين وان كان العرف خصصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار اي واخبر صلى الله عليه وسلم
بقلتهم والاظهر ان المراد بهم طايفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا يبعد
ان يراد بهم انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج
علينا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات به فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الناس
يكثرون وتقل الانصار اي بعدي حتى يكونوا كالملح في الطعام كناية عن قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام
الكلام فمن ولي منكم شيا مضر فيه قوما وينفع اخرين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد
اي يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم اي واخبر انهم سيلقون بعده اثرة بفتحتين وبكسر فسكون وحكي بضم فسكون
اي ايثار الناس انفسهم عليهم فيما لهم وما لي به من العطايا ومناصب القضايا ففي الصحيحين بلفظ انكم سترون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال اليعمري كانت هذه الاثرة زمن معاوية واخبر بقتال الخوارج اي على
علي بالنهروان وكانوا اربعة الاف وقتلهم علي فلا ذريعا ولم تقتل ممن معه الا تسعة ووصفهم اي وبيان حالهم
وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل والعمل يدعون الى كتاب الله تعالى وليسوا منه في شيء
يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى
فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخدج بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وبالجيم اي الناقص
وكان ناقص اليد واسمه نافع وفي نسخة مشددة اي واخبر بناقص الخلق الذي فيهم اي بان احدى ثدييه مثل
ثدي المراة وان سيماهم التحليق اي علامتهم المبالغة في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا وروي بصيغة
المجهول وقال الدلجي بصيغة الحفظ للعام ورعاء الغنم وفي اصل الدلجي رعاء الشاء وهو نايب الفاعل او المفعول
الاول والثاني قوله رؤس الناس اي رؤساءهم والعراة الحفاة وفي نسخة والحفاة العراة يتباهون بفتح الراء
اي يتفاخرون في البنيان اي في اطالة بيوتهم وتحسينها فقد روى الشيخان معناه ببعض مبناه فلمسلم وان
ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وللبخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وله
ايضا وان كانت الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان وفي البخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم
في البنيان وله ايضا وان كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذلك من اشراطها وله وان ترى الحفاة العراة

الصم البكم

الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقلة والذلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة
وان تلد الامة ربتها اي سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهي بنتها فبالاولى
ابنها قال الحلبي وفي رواية بعلها اي تلد مثل سيدها او مالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسراري
في اوقات السعة او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق وان قريشا اي واكبر ان
كفار قريش بالخصوص والاحزاب اي وساير طوايف الكفار لا يغزونه ابدا ولعله قاله بعد غزوة الخندق ففي
سليمان بن صرد انه عم قال حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم وانه عم هو يغزوهم
اي يبدؤهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله عم يوم فتحها لا تغزى قريش وبعده اي لا يكفرون
فيغزون وقوله في رواية اخرى لا تغزى هذه اليوم بعد اليوم الى يوم القيمة اي لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه
واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفارا ابدا فان المسلمين قد غزوها مرات فيردها قضية القرامطة وكذا حديث
ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وتفتح اي بالوباء الذي يكون بعد فتح بيت
المقدس كما رواه الشيخان عن عوف بن مالك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم
فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال
حتى يعطى الرجل مايه دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين
بني الاصفر فيغدرونكم فياتونكم تحت ثمانين غاية اي راية تحت كل غاية اثنى عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان
في خلافة عمر رض بعمواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون
الفا في ثلاثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم عم
وما وعد من سكنى البصرة بفتح الموحدة وتكسر وحكي ضمها لانه لا يجوز بالنسبة اتفاقا فقد روى ابو داود
عن انس رض انه عليه السلام قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال له البصرة فان انت
مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اي ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك
بضواحيها اي نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قردة
خنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان في
خلافة عمر رض سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثماني عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها وانهم
واخبر عم ان بعض امته يغزون في البحر كالملوك على الاسرة كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل على ام حرام بنت ملحان من خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل
عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت بم تضحك قال ناس من امتي عرضوا
علي غزاة في سبيل الله تعالى يركبون ثبج اي وسطه ومعظمه وقيل ظهره هذا البحر ملوكا على الاسرة وكالملوك
فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت بم تضحك فقال كالاول فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها
منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط الملك وان اي واخبر بان الايمان لو كان منوطا اي معلقا بالثريا
لناله رجال من ابناء فارس وهم المشهورون الان باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابي هريرة كنا عند النبي عم اذ انزلت
سورة الجمعة فلما نزلت واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال لو من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال

لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار له واحد لارادة الجنس ولو هنا لمجرد
الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد باخرين التابعين اللاحقين بالصحابة السابقين
واعلام في هذا المقام الافخم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم وهاجت ريح اي هبت بشدة في غزاته اي على النبي
صلى الله عليه وسلم وغزاته في غزواته وهو غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجي وغزوة بني المصطلق كما قرره
الحلبي وهو الاولى بالاعتماد فقال اي النبي عم هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك اي موت
المنافق على وفاق ما اخبره هنالك هذا المنافق هو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود
وكهفا للمنافقين كذا قال ابن اسحاق على ما ذكره الحلبي وقال اي النبي عليه السلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج
لقوم من جلسايه وهم ابو هريرة الدوسي وفرات بن حيان العجلي والرجال بن عنفوة اليمامي وهو المراد من قوله ضرس
احدكم اي واحد منكم لا كل واحد منكم في النار اعظم من احد اي هيئة وصورة في هذا تلويح بان يموت احدهم كافرا
لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره قال ابو هريرة فذهب القوم يعني بموتهم ذهبوا ماتوا
وبقيت انا ورجل فقتل اي ذلك الرجل مرتدا يوم اليمامة ناحية شرقي الحجاز معروفة واعلم اي واخبر صلى الله عليه وسلم
كما رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اي خان فاخذ من الغنيمة خرزا من خرز يهود بفتح
الخاء المعجمة والراء فزاي وهي الجواهر وما ينتظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الحجارة فوجدت اي
تلك الخرز في رحله اي بعد موته فعن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات يهود وما تساوي درهمين وبالتي
اي واعلم صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابي هريرة بالذي غل الشملة وحيث هي اي وبالمكان الذي هي فيه
وهي كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءه سهم عاير اي لا يدري راميه فقتله فقالوا هنيئا له بالجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا والذي نفسي بيده ان الشملة الذي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة ليشتعل عليه نارا ذكره الدلجي
وقال الحلبي الذي غل بالشملة هذا كركرة قال النووي يقال بكسر الكافين وبفتحهما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن
ابن ماجة في الجهاد وناقته ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اي قضيتها او وحيث ناقته كما في
اصل التلمساني والظاهر جرها اي واعلم صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقته ومكانه حين ضلت اي ضاعت
وفقدت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها اي برسنها او زمامها وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين هاجت
قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ريح كادت ان تدفن الراكب وهي التي اخبر انها هاجت لموت منافق وضلت
ناقته عم في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي
ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعم
اني اعلم الغيب ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافقين وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا
يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال وكما وصف فجاؤا بها وامن ذلك المنافق وبشان كتاب حاطب
بكسر الطاء وهو ابن ابي بلتعة وكان مكتوبه بالخفية الى اهل مكة وهو سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان
بن امية من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله تعالى
لو سار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم

الحذر

الحذر وذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع فتدبر ومن فضايل حاطب على ما في نظم الدرر انه عم حين بعثه الى المقوقس قال له
ان كان صاحبك نبيا فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي منع عيسى من الدعاء عن
من رام صلبه فاسكته بذلك واخجله هنالك وبقصة عمير وفي نسخة وبقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن
خلف مع صفوان اي ابن امية بن خلف حين ساره بتشديد الراء اي خافته صفوان بقتله صلى الله عليه وسلم وشارطه
اي جعل له جعلا على قتل النبي صلى الله عليه وسلم اي فخاب سعيهما وضاع كسرهما فلما جاء عمير للنبي وفي نسخة الى النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر الذي جاء بصدده والسر الذي اخفى
عن غيره اسلم اي عمير وكذا اسلم صفوان بعد حنين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني
واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت الحارث اول امراة اسلمت بعد خديجة
وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل بالتصغير وهو غلط محض بل لا يعلم في الصحابيات من يقال
لها ام الفضيل بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اي العباس ذلك الخبر عن الغير فقال اي العباس ما علمه غيري
وغيرها اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه اياك فاسلم اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه فقيل له لم لم تسلم
قبل الفداء ليبقى لك مال تغتذي به فقال لم اكن لاحرم المومنين مما طمعوا من مالي اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان
تحقق حاله لئلا يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع ماله والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن
الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة بانه اي النبي صلى الله عليه وسلم سيقتل اي بيده ابي بن خلف كما رواه
البيهقي عن عروة وسعيد بن المسيب مرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه باحد في عنقه فمات بسرف وفي عتبة
وهي الصواب على ما تقدم بن ابي لهب اي واعلم صلى الله عليه وسلم في شانه انه ياكله كلب من كلاب الله وفي نسخة
ياكله كلب الله وابعد الدلجي وتقديره هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه للزوم كسر همزة انه مع ان الرواية
بالفتح وعن مصارع اهل بدر اي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك كفار قريش ممن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فكان كما قال اي كما اخبره من الحال وقال اي النبي عم كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق في الحسن
اي ابن علي بن ابي طالب رضه ان ابني هذا سيد اي كريم حليم وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين وفي رواية ولعل
الله تعالى ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل
فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولي ما اهريق بسببه محجمة دم وقال الهيثم لما سلم الامر لمعاوية قال له معاوية
قم فتكلم فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس التقى وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي
اختلف فيه انا ومعاوية حق لامرء كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمايهم
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلم الناس
فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله
تعالى قال لنبيه عم وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون وانه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة قد خرج مصداق هذا الحديث في الحسن بترك الامر حين صارت
الخلافة اليه فكان احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الدنيا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا على الامة
من الفتنة لا من القلة والذلة اذ كان معه يوميذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله تعالى به بين الفريقين
اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه

بمكة وقد قال له سعد اخلف عن اصحابي لعلك تخلف بفتح اللام المشددة اي يؤخر موتك حتى ينتفع بك اقوام اي من
الابرار ويستضر وفي نسخة بصيغة المجهول ويتضرر بك اخرون اي اقوام من الكفار زيد في رواية اللهم امض
لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله عم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم
الموت بارض هاجروا منها احترازا من ردهم على اعقابهم بموتهم فيها واخبر اي فيما رواه الشيخان عن انس بقتل اهل
مؤتة بضم ميم فهمزة ساكنة وتبدل يوم قتلوا اي امراء غزوتها فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر
ابن ابي طالب فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرة ففتح الله تعالى على يديه وبينهم اي
والحال ان بينه عم وبين اهل مؤتة وامرائهم الكرام مسيرة شهر او ازيد اي بل اكثر ويؤيده ما في نسخة بالواو
فاو بمعنى بل ولعل الدلجي حملا على الشك من الراوي فقال بل اقل من الشهر لانها من ارض البلقاء اخر حوران
الشام الى جهة مدينة الاسلام وبموت النجاشي بفتح النون وتكسر وبتخفيف اخره ويشدد لقب لكل من ملك
الحبشة واسم هذا اصحمة اي واخبر عليه السلام بموته كما رواه الشيخان عن ابي هريرة يوم مات اي سنة تسع
من الهجرة وهو بارضه وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه واخبر فيروز بكسر
الفاء وتفتح وسكون الياء غير منصرف للعجمة والعلمية اي واخبر صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي حين ورد عليه وفي نسخة
اذ ورد عليه اي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم رسولا من كسرى اي ملك فارس وهو وزيره بموت كسرى ذلك اليوم
اي في يوم ورد فيروز او في يوم موت كسرى فلما حقق فيروز القصة اي ما قصه عليه من موت ربي وقته اسلم ففاز فيروز
فوزا عظيما واخبر ابا ذر كما رواه احمد بتطريده اي باخراجه من المدينة الى الربذة كما كان اي كما وقع في زمان عثمان
بن عفان وفي اصل الدلجي فكان كما كان قال اي فكان اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما في دلائل النبوة للبيهقي
من ان امرأة ابي ذر قالت والله ما سيره عثمان الى الربذة ولكن قال له رسول الله عم اذا بلغ البناء سلعا فاخرج فلما بلغه
وجاوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه الى الربذة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على انه تسييره عثمان
لم يكن قهرا عليه اذ كان امكنه ان يمتنع فيه الا انه وافق حكمه امره صلى الله عليه وسلم بحسن وجه اختيارا فاختار
خروجه من غير ان يكون هناك اكراها واجبارا والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله ووجده في المسجد اي مسجد
المدينة نائما فقال اي النبي عم له اي لابي ذر كيف بك اذا اخرجت منه اي من هذا المسجد وحواليه قال اسكن
المسجد الحرام اي وما حوله من الحرم قال فاذا اخرجت منه الحديث اي بطوله قيل كان اخرجه عثمان الى الشام
لانه كان اذا امر به عثمان يقرأ قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم ثم رضي عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه الى الربذة
قرية خربة فسكنها الى ان مات بها ويعيشه وحده ويموته وحده اي واخبر انه ابا ذر يعيش وحيدا ويموت فريدا
فكان كما اخبره عليه السلام على ما رواه احمد وابن راهويه وابن ابي اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضر
ابا ذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ما يسعك
كفنا لي ولا لك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل
فابصري الطريق فبينما انا وهو كذلك اذا انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه
فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا فيه اني انشدكم الله تعالى
ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارف ما قال الا فتى من الانصار و

وقال انا

وقال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود قال
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابو ذر يتلوم بعيره فقال يا رسول الله تخلف ابو ذر فقال دعوه
ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطأ عليه بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دمعت عيناه وقال يرحم الله تعالى ابا ذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله عنه بالربذة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما
غسلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق ينتظران على يعين على دفنه اذ اقبل عبد الله بن مسعود في رهط من
اهل العراق فلما رآهم الغلام قام اليهم وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله عم صلعم فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود
وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اي وصولا اليه بعد موته
اطولهن يدا فكانت زينب اي بنت جحش اسرعهن لحوقا به لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل بيدها
وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا
في الصدقة وللبخاري عن عائشة اجتمع زوجاته صلى الله عليه وسلم فقلن له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا
قصبة نذرعها وكانت سودة بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به
فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الدلجي وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة
ما افاده قولها ان طول يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حسا ه
انتهى لا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسي فتبين لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوي كما هو المعتبر
عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح وان في التعمية حسن التورية
عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين اذ يكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع
هو الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله تعالى من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رايت الحلبي قال زينب
هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى ام المساكين لانها
توفيت في اخر ربيع الاول على راس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة واخبر بقتل الحسين اي ابن علي رضي الله عنه بالطف
بفتح الطاء وتشديد الفاء مكانا بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الان بكربلا كانه مركب من الكرب والبلا
وحذف الباء الاولى تخفيفا وللاكتفاء بحسب الايماء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث
وثلاثين طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم
علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله تعالى اولى بالنبي تالله لا يحكم فينا
ابن الدعي وقتل من ولد اخيه عبد الله الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخوانه العباس بن علي وجعفر بن علي وعثمان
ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن
ولد عقيل بن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل فيه من الانصار اربعة
والباقي من سائر العرب ودفنوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع ابن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب
بن سفيان قال كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال
رجل ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها

وما اصابهم امر اكرههم الى ساعتي هذه فطفي السراج فقام لاصلاحه فثارت النار فاخذت تجمل بادر بنفسه
في الفرات ينغمس فيه فاخذت النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق واخرج بيده تربة اي
قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اي مقتله او مدفنه رواه البيهقي من طرف
ولفظ حديثه عن عايشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال
ابني فقال سيقتله امتك وان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ
تربة حمراء فاراه اياها وقال اي النبي عم كما رواه ابن عدي والبيهقي في زيد بن صوحان بضم اول المهملتين
اختلف في صحبته يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضايه الى الجنة فلينظر الى زيد بن صوحان وفي
اسناده هزيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث ايماء الى جواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء
كما حققه العلماء وقال اي النبي صلى الله عم في الذين كانوا معه اي كما سبق ذكرهم من الشيخين وعثمان وغيرهم
على حراء وقد تحرك بهم كما مر في الانباء والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا للجبل اثبت اي مع الثابتين
من الاعلام فانما عليك نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو في الموضعين فهي للتنويع ولفظ مسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ انما
عليك الا نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد مكان علي فقتل علي وعمر وعثمان كذا في النسخ ولعل تقديم
علي لثبوت شهادته بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد اي
وجرح وحصلت له الشهادة بسبب الجراحة بشهادة الحديث وقال التلمساني اي اصابه طاعون وهو شهادة
لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى على اهل الافادة وقال اي النبي عم كما رواه البيهقي
لسراقة بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك اذا البست سواري كسرى
بتثنية السوار بكسر السين ويضم وجمعه اسورة وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه
على هلكه وزوال ماله وملكه مع كمال شوكته وفوته منتقلا الى اصحابه صلى الله عم وايمة امته فلما اتي
عمر بهما اي جيء بسوار به البسهما اياه اي سراقة اظهارا لتحقق ما صدر عنه صلى الله عم اخبارا وقال
اي عمر الحمد لله الذي سلبهما كسرى اي ملك العجم والبسهما سراقة اي واحدا من بدو العرب ولعل في
تقديم المفعول الثاني ايماء الى الاهتمام بذكرها وما يعقبه من شكرها فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسه
اياهما لكان اولى وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو نعيم في الدلايل عن جرير بن عبد الله والخطيب في
تاريخه تبنى اي ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق ودجيل بالتصغير نهر
بالاهواز ممنوعا من الصرف موضع بالعراق والصراة بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء
بدل الصاد ذكره الشمني قال الحلبي والهراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفي القاموس الهراة
بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروي محركة تجبى اليها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة
اي تجمع وتجلب الى تلك المدينة خزاين الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اي يستحق ان يخسف
بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف هار يعني يريد النبي صلى الله عليه وسلم بها اي بتلك
المدينة بغداد مر بيان لغاتها وقد بناها ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس لكن قال احمد ابن حنبل

عليه معدن وقرى كثيرة
تخرج من اصفهان وطرابلس
بضم قاف وسكون مهملة
فضم راء وموحدة فلام
مشددة صح

لم تحدث براي بحديث ببغداد ثقة ومراده علي عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي في ميزانه حديثه منكر وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد
ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخ ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال
رسول الله صلى الله عم تسموا باسماء فراعنتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو
شر لامتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم راينا انه ابن اخيه الوليد
بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه لامور افترقوها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا ذكره
الدلجي وقال الحديث في مسند احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد
ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان
انه خبر باطل الى اخر كلامه وقال اي كما في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيتان دعواهما واحدة وفي
الاسلام او الخلافة فوقع كما اخبر في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل
منه عشرون الفا واهل العراق ماية وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لعمر اي ابن الخطاب كما رواه البيهقي وشيخه الحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو اي في شانه وقد
قال له عمر يا رسول الله دعني انزع ثنيته فلا يقوم خطيبا في قومه فقال دعها عسى ان يقوم مقاما يسرك
يا عمر فكان اي الامر كذلك اي مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام بمكة اي عند الكعبة مقام ابي بكر اي في مرتبته وثبات
حالته في المدينة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عم بتخفيف اللام اي وصلهم خبر موته صلى الله عم وخطب بنحو
خطبته اي بمثل خطبة الصديق في المدينة يوميذ وثبتهم بتشديد الموحدة اي حملهم على الثبات في الدين
وقوى بصايرهم بتشديد الواو اي وصار سببا لتقوية كشف بصايرهم في اليقين فقال من كان محمد الهه
فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت الا ان ابا بكر رض زاد عليه باتيان الايات البينات الدالة على موته صلى الله عم لزيادة كماله
في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها في طاعون عمواس وقال لخالد
اي ابن الوليد حين وجهه بتشديد الجيم اي ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته
انك تجده يصيد البقر اي بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
اسلم ثم ارتد قال ابن منده وابو نعيم الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى للنبي
صلى الله عم حلة سيراء فوهبها لعمر قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فغلط فيه فانه لم
يسلم بلا خلاف بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما صالحه عم عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره
زمن ابي بكر فقتله مشركا نصرانيا لنقضه العهد قال وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاد الى دومة بضم الدال ويقال له دومة الجندل موضع بين مكة وبرك الغماد والحجاز والشام منه فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجدت هذه الامور
كلها في حيوته وبعد موته اي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الان منها ما وقع في حيوته ومنها ما وقع ويقع
بعد مماته كما قال عم اي على نهج ما اخبر به في ذلك المقام من المعنى المرام الى منضمة او منتهية الى ما اخبر به جلسايه
من اسرارهم اي خفيات افعالهم وبواطنهم اي مكنونات احوالهم كقوله لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت

نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل التلمساني ومواصلتهم
اي مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعون الي اخوانهم الكفرة واطلع عليه اي والي ما انكشف عليه
من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سايرون بين يديه
انظروا الي هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم به فقالوا لا والله ما كنا في شيء
من امرك بل كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا علي بعض فوبخهم الله تعالي وكذبهم بقوله قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزؤون وقولهم فيه اي ومن تكلم في حقه عم وفي المومنين اي من اصحابه الكرام كما وقع لرئيس
المنافقين عبد الله بن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عم انظروا كيف ارد هولاء السفهاء
عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله
وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الي
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون الآية حتي ان مخففة كان بعضهم اي المنافقين ليقول لصاحبه اي
رفيقه ليطعن في الاسلام واهله اسكت اي من نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي شيء من الاشياء
لاخبرته حجارة البطحاء اي صغار الحصاء كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم في البيت وامر
بلالا ان يؤذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله تعالي اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام
اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد غير هذا الغراب الاسود موذنا فقال ابو سفيان لا اقول
شيئا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث
نشهد انك رسول الله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اي ومن اخباره عم كما في
الصحيحين عن عايشة بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن كونه سحره
في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمهما ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة ومشاطة
وكلاهما بضم اولهما بمعني وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء
اي وعاء من غشائه الذي يكون فوقه ويروي جب بالموحدة وهي بمعني وهو داخلها وقوله ذكر بفتحتين
صفة طلع او نخلة علي ان التاء للوحدة كالنملة وليس بفعل ماض معلوم او مجهول كما يتوهم من قول الدلجي وانه
اي السحر فيما ذكر التقي في بئر ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهي بالمدينة ببستان لبني زريق ويقال
له بئر ذي اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح وما في مسلم اصح وادعي ابن قتيبة انه الصواب ذكره النووي
واما بالواو وقبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان اي فوقع الامر كما قال عم اي من خبر السحر ووجد علي تلك
الصفة اي الهيئة من كونه في مشط ومشاطة واعلامه له اي ومن اخباره قريشا كما رواه البيهقي عن الزهري
باكل الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة تاكل الخشب ما في صحيفتهم التي تظاهروا اي تعاونوا وتناصروا بها
علي بني هاشم وقطعوا بها رحمهم اي قرابتهم من بينهم وبينهم نسب يجمعهم وانها اي وبان الارضة ابقت
فيها كل اسم لله تعالي وقد روي ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلا انها لم تترك فيها اسما لله تعالي الا لحسته وبقي فيها
ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر الروايتين ابو الفتح اليعمري في سيرته ولعل متعددة او
وقع وهم لبعض في قلب الروايه والمذكورة في الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسني باقية علي

صفحات

صفحات الدهر بالنعت الاسني ثم رايت الحلبي اختار ان كونها لحست اسم الله تعالي اقوي وان كان فيه ابن لهيعة
وهو مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهي ولا يخفي ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما كان امكن والا فيرجح والا فيحمل
علي التعدد اذ المتصور بان يقال علقت واحدة في الكعبة واخري عندهم والله تعالي اعلم فوجدوها اي الصحيفة
كما قال اي من اكل من بعض ما فيها وابقاء باقيها ووصفه عطف علي اعلامه اي ونعته عم لكفار قريش بيت المقدس
حين كذبوه في خبر الاسراء اي في صبيحة ليلة اسري به من مكة الي المسجد الاقصي منتهيا الي السماء ونعته اياه
اي بيت المقدس لهم علي ما لم يعرف من عرفه اي كنعت من عرفه حق معرفته واعلامهم اي واعلامه اياهم
بعيرهم بكسر العين اي بقافلة ابلهم التي مر عليها في طريقه اي حين رجع من مسيره الي المقام تخفيفه وانذارهم
اي اعلامهم بوقت وصولها وان جملا اورق يقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها فكان اي
فوقع ذلك كله كما قال اي كما اخبره صلى الله عليه وسلم الي ما اي مع ما اخبره من الحوادث التي تكون اي ستوجد
وتاتي امرها ولم تات بعد بضم الدال اي ولم يقع عقب زمن اخباره بل ستاتي بعد زمان متباعدة عن اثاره
ومنها اي من الحوادث التي تكون ما ظهرت مقدماتها بكسر الدال المشددة وتفتح وفي نسخة مقدماته كقوله
اي فيما رواه ابو داود عمران بيت المقدس بضم العين اي كثرة عمارته باستيلاء الكفار علي امارته خراب يثرب
اي سبب خراب المدينة المشرفة وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اي علامة ظهور الحرب والفتنة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولي وبفتح وبكسر الطاء الثانية بعدها ياء ساكنة
فنون وتاء تانيث كذا في النسخ المصححة وفي رواية السجزي بزيادة ياء مشددة وهي دار ملك الروم وفي حاشية
الحجازي قسطنطينة وقسطنطينيه ويروي بلام التعريف وفيها ست لغات فتح الطاء الاولي وضمها مع
تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل فتحت
ام لا فقيل كان في زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما ستفتح مع قيام الدجال والله تعالي اعلم بالحال ثم كل سابقة مما
ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن اشراط الساعة اي والي ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما في الصحيحين
ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتي يكون
لخمسين امراة القيم الواحد واياتها حلولها اي علاماته الموذنة بوقوعها وحصولها الحديث مسلم لن تقوم الساعة
حتي تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسي بن مريم
وياجوج وماجوج وثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا من جزيرة العرب واخر ذلك
نار تخرج من اليمن تطرد الناس الي محشرهم وذكر النشر والحشر اي ومن ذكره صلى الله عليه وسلم اياهما في اشراط الساعة
فالمراد بهما ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع كما حكي النووي عن العلماء من ان اخر اشراطها في الدنيا قبل النفخة
الاولي نفخة الصعق اي الموت بدليل ذكره مع ايات حلولها ولقوله عم ويحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل
كما في حديث مسلم يحشر الناس اي احياء الي الشام علي ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان علي بعير وثلاثة
علي بعير واربعة علي بعير وعشرة علي بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا واما بعد بعثهم من القبور فعلي خلاف هذه الصفة من ركوب الابل
والتعاقب عليها بل هو علي ما ورد من كونهم حفاة عراة غرلا كما بداكم تعودون هذا ووقع في اصل الدلجي والنشر بعد
الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفي انه لا يناسب المقام مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب

ماقدمناه في الاصل من النسخ المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر في علامات الساعة بخلاف يوم القيمة فان
الحشر قبل النشر لا يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر عنه سبحانه بقوله فريق في الجنة وفريق في السعير
واخبار الابرار جمع بر او بار اي وذكر اخبارهم بما يسرهم مجملا وتفصيلا كقوله صلى الله عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر من فاسق وكافر
واخبارهم اي بما يسوءهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان الفجار يبعثون يوم القيمة فجارا الا من اتقى الله تعالى وبر وصدق
والجنة والنار اي ومن ذكرهما وعرصات القيمة اي وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها
وكان الانسب تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت تفصيل ذلك في الجملة فعليك بكتاب شيخ
مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالبدور السافرة في احوال الاخرة وبحسب هذا الفصل بسكون السين
والباء زايدة كما في قولهم بحسبك درهم اي حسبك والمعنى كفى هذا الفصل من كماله في الفضل ان يكون ديوانا
مفردا اي دفترا منفردا يشتمل على اجزاء وحده اي متوحدا غير منضم الى غيره وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث
التي ذكرناها كفاية اي غنية لمن له دراية واكثرها في الصحيح اي رواية وعند الايمة اي من كتب اصحاب السنة
والله ولي التوفيق اي بالهداية في البداية والنهاية **فصل** في عصمة الله له عم اي في وقايته وحمايته من الناس
وكفايته من اذاه اي وكفاية الله اياه شر من اذاه ممن عاداه ويروى وكفايته من اذاه قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس اي يمنعك منهم ويكفيك عنهم وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي بمرئ منا ومرعى في
حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها ومبالغة في تعبيرها وقال اليس الله بكاف عبده وفي انكار النفي مبالغة
في اثبات الكفاية قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل والمعهود الافضل ويؤيده
ان المشركين كانوا يقولون له نخاف ان تعتريك الهتنا بسوء لعيبك اياها وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم
بعث خالد بن الوليد الى العزى ليكسرها فقال له سادنها اني احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شي فعمد اليها
خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه اي مما لا يقدر على نفع وضر في نفسه
وقيل اي في معنى الاية غير هذا اي القول بقصر الكفاية على محمد بل كافيه وكافي غيره فيكون الاضافة للجنس ويؤيده
قراة حمزة والكسائي اليس الله بكاف عباده بصيغة الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية وسبق معناها وما يتعلق بمثلهما وقد قال تعالى ايضا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم اي بالاقوال
والاحوال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي بفتحتين وهو ابن سكرة بقرائي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر
محمد بن عبد الله المعافري بفتح الميم وتضم وكسر الفاء وهو الاشبيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم
المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس سنة ثلاث واربعين وخمسماية وهو دابة بباب فاس وقد كان
سقى سما فمات شهيدا مظلوما قالا اي كلاهما ثنا ابو الحسين بالتصغير وهو الصواب الصيرفي وهو المبارك
بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادي وهو المعروف بابن زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي بكسر السين والجيم بينهما
نون ساكنة ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي كما في نسخة وهو صاحب الجامع ثنا عبد
بن حميد بالتصغير وتقدم انه هنا من غير اضافة ثنا مسلم بن ابراهيم اي الازدي سمع ابن المبارك وغيره روى
عنه البخاري وابو داود والدارمي ثنا الحارث بن عبيد هو ابو قدامة الايادي البصري عن ثابت الجوني اخرج
له مسلم واستشهد به البخاري عن سعيد الجريري بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل ويزيد بن الشخير

وعنه شعبة

وعنه شعبة ويزيد بن هرون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلي البصري يروي عن عمر وابي ذر والكبار وعنه
قتادة وايوب قال احمد ثقة يحمل على علي رض عن عايشة رض قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث بن
عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق قال ولم يذكروا عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرس بصيغة المجهول اي يحفظ من الاعداء حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس اي يحرسك من قتلهم
اياك فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة هي بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال
لهم يا ايها الناس انصرفوا الى رحالكم وكونوا حالكم فقد عصمني ربي عز وجل اي فقد تكفل بعصمتي ومحافظتي
من كيد اعدائي من غير واسطة لي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل
بفتح الياء وكسر القاف اي يستريح تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى وهم قايلون ومنه
شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة جزى الله تعالى رب الناس خير جزاء رفيقين قالا خيمتي ام معبد
اي نزلا فيها عند القايلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابي اي بدوي فاخترط سيفه اي سله
من غمده ومرجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي ثم قال من يمنعك مني يا محمد فقال الله اي الله يمنعك
مني فارعدت وفي نسخة صحيحة فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى فذعرت بذال معجمة من
الذعر وهو الفزع لكن لا يلايم اسناده الى قوله يد الاعرابي اي اصابته رعدة وتحركت مضطربة من الخوف
وسقط سيفه وفي اصل الدلجي وسقط السيف من يده وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه اي دما
ونحوه فنزلت هذه الاية اي اية والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية
وقد رويت هذه القصة اي مثلها في الصحيح اي للبخاري وغيره وان غورث بن الحارث فوعل اخره مثلثة
وجهل اوله ويجيم مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه دعثور
فعلول كعلول وعينه مهملة ذكره التلمساني صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع
الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى وقد حكي مثل هذه الحكاية ايضا وفي نسخة
وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر بصيغة
المجهول او المعلوم مثله اي مثل قوله من يمنعك وهو مثل ما حكي من انه اخترط سيفه الى اخره فرده الله تعالى خاسئا
وقد روي كما في سيرة ابن اسحاق الكبير موصولا عن جابر بن عبد الله انه وقع له اي للنبي صلى الله عليه وسلم مثلها في غزوة
غطفان بفتحتين قبيلة بذي امر بفتحتين موضع معروف من ديارهم ويقال لها غزوة نجد ايضا والى المدينة
حينئذ عبد الله بن ام مكتوم استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل اسمه
دعثور بالضم ابن الحارث اي الغطفاني والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول الذهبي في تجريده الاشبه
انه غورث بن الحارث وقال البخاري ويروى غويرث وان الرجل اي المشار اليه اسلم فلما رجع الى قومه الذين
اغروه من الاغراء اي الزموه وحثوه على فعله هذا وفي نسخة اغووه اي اضلوه وكان اي الرجل سيدهم رئيسهم
واشجعهم جملة معترضة قالوا له اينما كنت تقول اي من دعوة القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اي والحال
انك قد تمكنت من الفتك فيه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وفي نسخة
الى ظهري وسقط السيف اي من يدي فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي قصدوا ان يمدوها فتكا دهلاكا فكف ايديهم عنكم اي

اي فمنعهما الله تعالى ان تمدا اليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي رواية ان المشركين راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا
بهم فعلا اذا قاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل اتى صلى الله عليه وسلم بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة
ليستقرضهم دية مومنين قتلهما عمرو بن امية خطا ظنهما كافرين فقالوا يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك
فجلس في صفة فهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فاخبره جبريل
فخرجوا من عندهم سالمين وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث مصغرا واختاره الحلبي وتبعه
الحجازي ورواه الخطابي ان غورث او غويرث بن الحارث المحاربي على الشك هو بالعين المهملة او المعجمة ولم يشك في
التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزي ان غورث بالمعجمة غير مصغر كما اورده المص فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم
فالمحاربي بضم الميم وكسر الراء الموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية وتضم وحكي بالفتح ايضا اي ياخذ على غرة
وغفلة باطشا بالنبي عم اي بقتله فجاءة فلم يشعر اي النبي صلى الله عم به الا وهو قايم على راسه منتضيا بالضاد
المعجمة والتحتية اي سالا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه اي انقلب وسقط ومن ابتدائية
او بمعنى على وفي اصل الدلجي فاكب لوجهه اي عليه من زلخة بين كتفيه وندر اي خرج وسقط سيفه من يده
والزلخة وجع الظهر اي بحيث لا يتحرك من شدته ويروى بتخفيف اللام من الزلخ وهو الزلق وقيل في قصته
اي قصة غورث غير هذا اي ما ذكر من نوع اخر وهو ما روي انه اتى النبي صلى الله عم وهو عليه الصلاة والسلام
متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلا بفضة فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف
وينظر مرة الى النبي صلى الله عليه وسلم ومرة الى السيف فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وذكر بصيغة المجهول اي وذكر بعضهم وفي
اصل الدلجي ذكر بصيغة الفاعل اي ذكر الخطابي ان فيه اي في غورث نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم الاية اي كما سبقت وقيل كان النبي صلى الله عم يخاف قريشا اي من ان يقتلوه او يخذلوه فلما
نزلت هذه الاية ونحوها من قوله تعالى والله يعصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى مما قال الدلجي
اي هذه الاية والله يعصمك من الناس استلقى جواب لما اي رقد على قفاه او كناية عن استراح من اذى من اذاه
ثم قال من شاء فليخذلني اي ومن شاء فلينصرني فان ذلك لا يخذلني فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذلني اي فليقتلني فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب وهو العوراء اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل بنت هشام اخت ابي جهل تضع العضاه بكسر العين وفي اخر الكلمة هاء وقفا ووصلا وهي اشجار عظام
ذات شوك ولعل التقدير ترمي شوكها وقد تصحف على الحلبي حيث ضبط بفتح العين والضاد المعجمتين وهو
مخالف لما في الاصول المعتمدة والحواشي المعتبرة وهي جمر جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشوك حال حدتها
فان الجمرة هي النار الموقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر في معناه انه يجر الجمرة حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير
انها كانت تضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع الشوك مرة والجمر اخرى
او كانت تجمع بينهما والله اعلم على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان صلى الله عم يمشي عليها فكانما يطؤها
كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام ودوي نجم وهما بمعنى اي رملا سايلا حيث لم يتضرر بهما وذكر ابن اسحاق

بضم زاي وتشديد لام مفتوحة فخاء معجمة وقيل مشدد بمعنى زلخها بضم اوله وكسر ثانيه مخففا اي من اجل صح ٣

عنها

عنها اي عن حمالة الحطب ورواه ابو يعلى والبيهقي وابن ابي حاتم عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما اي حمالة الحطب
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وزيد في نسخة وتب وذكرها اي وبلغ ذكر الله تعالى اياها بما ذكرها الله تعالى مع
زوجها من الذم اي بقوله وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملء الكف فلما وقفت عليهما اي قريبا
من مكانهما لم ترجواب لما اي ما رات الا ابا بكر فاخذ الله تعالى ببصرها اي صرفه وحجبه عن نبيه صلى الله عليه وسلم
فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني اي يذمني والله لو وجدته حاضرا او لو صادفته لضربت بهذا
الفهر فاه اي فمه فرجعت خايبة خاسئة وعن الحكم بن ابي العاصي والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم
الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلايل والطبراني بسند جيد عنه قال تواعدنا اي اجتمعنا وتمالانا معشر امن
الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم اي على قتل النبي صلى الله عم المختار واستمر هذا الاصرار حتى اذا رايناه اي في
موضع سمعنا صوتا خلفنا اي صوتا عظيما مما ورانا ما ظننا انه بقي بتهامة اي بارضها والمراد بها هنا كمة
احد اي حيا هكذا في الاصول بقي ووقع في اصل الدلجي لم يبق فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان الم بحرف
النفي فليس بمنفي بل المنفي ظنناه هو البقاء اي ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها ذات عرق الى البحر
فوقعنا اي سقطنا مغشيا علينا اي من فزع ما سمعنا وهول ما ظننا فما افقنا اي ما انتبهنا حتى قضى
صلوته اي فرغ عليه الصلوة والسلام منها ورجع الى اهله اي مضى كما في نسخة ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئناه
اي قاصدين له حتى اذا رايناه اي خاليا في مكان جاءت الصفا والمروة اي حضرتا او تصورتا بصورتهما فحالتا
بيننا وبينه وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع وهو عبد الله بن حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام
الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي بنيه شدة وقد ادرك بنيان
الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال عملت في الكعبة مرتين في الجاهلية بقوة غلام يافع وفي الاسلام بقوة
شيخ فان وهو صاحب الانبجانية ليلة اي من الليالي حالة غفلة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب على نزع
الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة فجينا منزله لنتفحص حاله فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فتسمعنا له
اي لصوته فافتتح اي ابتدا القراءة وقرا الحاقة اي الساعة الواجبة وقوعها الثابت مجيئها وتحقق
الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدا اي اي شيء هو فوضع المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها
وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من باقية اي ما ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم من القران
وتفسيره فيما يحتاج الى البيان فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج امرئ بنجا بجو وقرا في نسخة ففرا اي ذهبا
كلاهما هاربين اي شاردين وفيه مبالغة لا يخفى فكانت اي القضية وقال الدلجي اي المواعدة او قراءة الحاقة
من مقدمات اسلام عمر اي من مقتضياته وكذا من اسلام ابي جهم على ما نقله ومنه اي ومن قبيل اخذ
بصر الاعداء محافظة لسيد الاحباء العبرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من القضية العامة هـ
والكفاية التامة عند ما اخافته قريش اي خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم واجمعت وفي نسخة واجمعت اي
عزمت على قتله وبيتوه بتشديد التحتية اي دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج عليهم من
بيته كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عنه عليه الصلاة والسلام فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله تعالى على ابصارهم
اي حجبها عن رؤيته وذر التراب بذال معجمة فراء مشددة اي نثره وفرقه على رؤوسهم قال الحلبي وكانوا

مائة وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي نجا وتخلص من غير ان يصيبه
شيء وفي رواية انه خرج من ظهر البيت طاطات له جارية اسمها مارية خادمته عم حتى تسور الجدار الذي
للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه وحجبه عن رؤيتهم اي له ولابي بكر في الغار متعلق باحد المصدرين
وقال الدلجي حال والتقدير وهما في الغار وهو تكلف بل تعسف بما هيأ الله تعالى اي قدره له من الايات اي من خوارق
العادات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اي على باب الغار وهو غار ثور جبل بمنة
مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن مات كافرا حين قالوا اي اصحابه ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير الاستفهام
وروي ادخل فعل امر اي رجاء ان يكون فيه مخفيا ما اربكم فيه بفتح الهمزة والراء وهو مفعول امته اي اي شيء حاجتكم
الداعية لدخولكم في الغار فيه وعليه من نسج العنكبوت ما اري بضم الهمزة وفتحها اي اي شيء اظن انه قبل ان
يوجد محمد اي كاين او موجود على باب الغار وفي نسخة انه لا من قبل ان يولد محمد وفي نسخة ماركم بدل اربكم
اي اي شيء اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار والحال الي اخره ووقفت بالفاء وروي بالعين
اي سقطت حمامتان على فم الغار وهو نقب في الكهف فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه احد لما كانت
هناك الحمام اي لكمال نفرته عن الانام وقصته اي ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء
مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم جيم وشين معجمة حين الهجرة بكسر الهاء وقال التلمساني بفتح ويكسر وقد جعلت
قريش فيه اي في حق النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر اي في اخذهما الجعايل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي
الاجرة على شيء فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين السهيلي ذلك فقالت
بذلت قريش مائة ناقة لمن يرده عليهم محمد عم فانذر به على بناء المفعول فاعلم سراقة بتوجهه عم مهاجرا
الي المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اي تبعه رجاء ان يلحقه حتى اذا قرب بضم الراء اي دنا
منه دعا عليه النبي عم اي لما راي عليه من اثار البشر وتوهم الضرر فساخت بالخاء المعجمة اي غاصت وغابت
في الارض وانخسفت قوايم فرسه فخر عنها اي فسقط او فنزل منها واستقسم بالازلام جمع زلم
بفتحتين او بضم ففتحة وهي سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الاخرى لا تفعل
وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان
بعضهم يضعها في متاعه او جيبه فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل او لا تفعل انفعل
وان خرج المغفل اعاده العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل
لا شيء عليه وقيل ان الازلام حصى بيض كانوا يضربون لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب
بها لاخراج ما قسم الله تعالى له من امره ونهيه وطلب تمييزه بكونه ان خرج اي له ما يجب فعله او خرج له
ما يكره فكف عنه وهذا كله بناء على زعمه فخرج له ما يكره اي من الفال على كل قال ومع هذا ما التفت عن تلك
الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي صلى الله عم لا يلتفت اي اليه
او مطلقا وابو بكر يلتفت اي الى سراقة والى جوانبه او الى النبي صلى الله عم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا
بصيغة المجهول اي لحقنا من طلبنا او لحقونا واتانا البلاء او جاءنا العناء فقال لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا
ومعيننا او معية خاصة لنا من قرب الرب الينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله تعالى يتجلى للناس عامة
ولابي بكر خاصة فساخت قوايم فرسه ثانية اي مرة اخرى الى ركبتيها وخر عنها فزجرها اي صاح عليها

ونخرها

ونخرها فنهضت اي فقامت ووثبت ولقوايمها مثل الدخان بتخفيف الخاء ويشدد اي من اثار الغبار المرتفع فناداهم
اي النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر بالامان اي يطلبه فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا اي امر
بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء وكان اسود وهو ممن عذب في الله تعالى قتل يوم بئر
معونة والتمس ليدفن فلم يوجد فروا ان الملايكة دفنته وهو قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل عم دار الارقم
بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو في الصحيح قال التلمساني اشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعدما اسلم فاعتقه
وكان يرعي الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله عم وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين
هاجروا شهد بدرا واحدا وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروي عنه انه قال لحين طعنت ابن فهيره رايت
نورا خرج من الطعنة وقيل ابو بكر اي ونقل في السيرة انه كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلم يرض سراقة
الا بكتابة ابي بكر للسيادة المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عم نيف واربعون نفرا ومنهم
الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة للكتاب زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكره كذلك غير واحد
من الحفاظ انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله تعالى اعلم واخبرهم اي سراقة بالاخبار
اي باخبار الاغيار من الكفار قريش وما جعلوا من الجعايل فيهما وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا
اي ممن يلقاه من ورائه يلحق بهم بل يرده عن اتصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجهه
اسقاط ان وابقاء عملها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا فانصرف اي سراقة يقول للناس اي المقبلين لطلبهم
كفيتم بصيغة المجهول ما ها هنا اي ما يتصور وجوده في جهتنا او المعنى ليس احد ممن تطلبونه ها هنا واغرب
التلمساني في قوله امنتم من خوفكم وعصمتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اي سراقة اراكما دعوتما علي ابي بالمضرة
فادعوا لي اي بالمنفعة فنجا اي بعد ما دعوا له ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي فكان من مقدمات
اسلامه وفي خبر اخر غير معروف عند اهل الاثر ان راعيا عرف خبرهما اي من انهما توجها الى صوب المدينة ونحوها
فخرج اي من مكانه يشتد اي يعدو عدوا سريعا يعلم اي حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة ليعلم قريشا اي باحوالهما
فلما ورد مكة ضرب بصيغة المفعول اي ضرب بعض حجبه على قلبه وحبس عن خاطره فما يدري ما يصنع اي من
كمال الغفلة والذهول والدهشة وانسي ما خرج له اي لاجله وفي نسخة اليه اي لما اصوله حتى رجع الى موضعه
وجاء فيما ذكر ابن اسحاق اي في المغازي وغيره كابي نعيم في الدلايل عن ابن عباس انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم ابو جهل
بصخرة وهو اي والحال انه عم ساجد وقريش ينظرون اي اليه كما في نسخة ليطرحها عليه وحلف لئن راه ليدمغنه
فلزقت بكسر الزاء اي لصقت كما في رواية بيده ويبست بكسر الموحدة اي جفت يداه الى عنقه اي مغلولتين
اليه وممنوعتين عن الحركة لديه في طرحها عليه واقبل يرجع اي وشرع راجعا القهقري بفتح القافين مقصورا
هو الرجوع الى الوراء فقوله الى خلفه تاكيد لما قبله او تجريد لمعناه من اصله ثم ساله اي ابو جهل ان يدعو له ففعل
اي دعا له ولم يواخذه كرما وشفقة وحلما ولما بينهما كان قرابة ورحما يقتضي لطفا ورحما فانطلقت يداه اي عقب
ما دعا الله تعالى وكان اي ابو جهل قد تواعد مع قريش بذلك اي بطرح صخرة عليه وحلف اي عندهم لئن راه اي
ساجدا كما في نسخة ليدمغنه اي ليصيبن دماغه وليهلكنه فسالوه عن شانه اي عن رجوعه بعد ظهور طغيانه
فذكر انه عرض لي وفي نسخة له اي ظهر دونه اي بين يديه او حواليه فحل اي من الابل او نحوه ما رايت مثله اي
عظمة وهيبة قط اي ابدا هم وفي نسخة فهم بي اي قصدني ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل

اي تمثل له في صورة الفحل لو دنا اي قرب مني لاخذه اي اخذ عزيز مقتدر وذكره السمرقندي ان رجلا من بني المغيرة
وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة واحدا فاربه الي النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله تعالى على بصره اي محي قوة نظره
فلم يره اي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة وسمع قوله فرجع الي اصحابه اي وهو اعمي فلم يرهم حتي نادوه فعرف مكانهم
ثم راهم او استمر على عاده وذكر اي السمرقندي انه في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل والتي بعدها وروي القصتين
نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الايتين وفي نسخة الي قوله مقمحون والاقماح رفع الراس وغض البصر وقد روي
ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فاذا ايديهم مجموعة الي اعناقهم واذا هم
عمي لا يبصرون فقالوا ننشدك الله والرحم فدعا حتي ذهب عنهم فنزلت يس الي قوله لا يومنون ومنه للنما ذكره
ابن اسحاق اي وغيره كما في نسخة صحيحة كالكلبي في تفسيره في قصته اذ خرج الي بني قريظة بالتصغير قال الحلبي
والصواب ان يقول بني النضير وهو سبب غزوهم لا من بني قريظة فان سببهم غزوة الخندق ثم قريظة والنضير
اخوان هما ابنا الخروج ومن ذرية هارون اخي موسى عم في اصحابه وفي نسخة في نفر من اصحابه اي مع جماعة منهم
الخلفاء الاربعة فيهم فجلس الي جدار بعض اطامهم بمد الهمزة اي ابنيتهم المرتفعة كالحصون فتخافتوا بينهم انكم
لن تجدوه على هذه الحالة من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن
بما هممتم به وانه لنقض لما بيننا وبينه من العهد واما نقض بني قريظة فنبيها غزوة الخندق لانهم ظاهروا
قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد وسياتي من عند السمرقندي انه خرج الي بني النضير فذكر القصة
هذه هي الصواب فانبعث اي فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف
والشين معجمة قتل كافرا احدهم وفي نسخة منهم اي احد منهم ليطرح عليه رحى بالقصر ويمد فقام النبي صلى الله عليه وسلم
اي بعد اخبار جبريل بذلك كما سياتي فانصرف الي المدينة اي وتبعه اصحابه واعلمهم اي بعد انصرافه او قبله
بقصتهم اي بما هموا على قتله وقد قيل ان هذه الاية وفي نسخة ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية اي بتمامها في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت وحكي السمرقندي انه اي النبي عم خرج
الي بني النضير يستعين بهم في عقل الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله الذين قتلهما
كما في رواية عمرو بن امية اي الضميري وفي نسخة الكلابي الذي قتله عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ صرح به ابو الفتح
اليعمري في السيرة انهما من بني عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببير معونة ورجوعه الي
المدينة عتيقا لعامر بن الطفيل العامري وذلك للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدهما وكان بين بني
النضير وبين عامر عقد وحلف علي بن عم ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اي له كما في نسخة صحيحة حيي بالتصغير
ابن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المومنين اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك اي نضيفك مع اصحابك
ونعطيك ما سالتنا اي من الاستعانة في الدين فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوامر بالواو والهمزة
وهو افصح اي تشاور حيي معهم اي مع يهود على قتله فاعلمه جبريل بذلك فقام اي وحده كانه يريد حاجته
اي قضاء حاجته واستمر على مشيته حتى دخل المدينة فلما استلبث النبي عم اصحابه قاموا في طلبه ثم سار
اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم فقطع نخيلهم وحرقها نخيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت
الابل فنزلوا على ذلك وحملوا على ستماية بعير فلحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي
قضية اخرى والله تعالى اعلم بما هو اولى واحرى هذا وحيي والد صفية ام المومنين يهودي قتل على كفره معي

بني قريظة

بني قريظة صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اي السابق المروي عن ابي هريرة وفي نسخة ومعنى الحديث عن ابي هريرة
وفي اصل الدلجي وعن ابي هريرة والحديث في صحيح مسلم وسنن النسائي ان ابا جهل وعد قريشا اي وحلف عندهم
وعهد لئن راي محمدا يصلي ليطان محمد ارقبته وفي نسخة على رقبته اي ليضعن رجله فوق رقبته صلى الله عليه وسلم
واللام جواب قسم محذوف اي والله لا موطئة للقسم كما توهم الدلجي فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اي تلبس
بالصلوة واعلموه اي اخبروا ابا جهل فاقبل اي على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته فلما قرب منه ولي اي ادبر
هاربا اي فارا ناكصا على عقبيه اي راجعا الي خلفه مخالفا لحلفه متقيا بيديه اي متحفظا بهما لشيء يظهر عليه
متوجها اليه فسيل اي عن سبب رجوعه واتقايه فقال لما دنوت منه اي قربت اشرفت اي اطلعت على خندق
اي واد او حفير مملو نارا كدت اي قاربت اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا شديدا
يهول ويفزع وخفق اجنحة اي وابصرت ضرب اجنحة وتحريكها قد ملات اي الاجنحة لكثرتها الارض اي
جميعها فقال صلى الله عليه وسلم تلك اي اصحاب تلك الاجنحة الملايكة اي لا الطيور لو دنا اي ابو جهل مني حينئذ
لاختطفته اي اخذ به الملايكة سرعة عضوا عضوا اي بان وقعت كل عضو وجزء منه في يد ملك او جمع منهم
ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا اي حقا ان الانسان ليطغي ان راه اي لاجل ان علم نفسه استغنى عن ربه الي
اخر السورة ويروي بصيغة المجهول وفي نسخة وروي والحديث لابي نعيم في الدلايل ان شيبة وفي نسخة
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحاء والجيم منسوب الي الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان
من سدنة الكعبة المشرفة وفي نسخة الجحي بالجيم المضمومة وفتح الميم لحا وهي غلط كما صرح به الحلبي ادركه
اي لحق النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو واد بقرب ذي المجاز او ماء بقرب الطايف من الحجاز وكان حمزة
قد قتل اباه وعمه جملة معترضة مشيرة الي الباعث على القضية من اخذ الثار كما في عادة الجاهلية فقال اي عثمان
اليوم ادرك ثاري بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اي دم حميمي من ابي وعمي بالتقاصي من محمد اي بان
اقتله بدل فانه ابن اخيه وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم التلمساني
ضبط الثار بالتاء المثناة الفوقية وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط الناس اي اشتغلوا فيما بينهم من الحرب
اتاه اي عثمان من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه اي فيقتله قال فلما دنوت منه ارتفع الي اي لدي شواظ بضم اوله
ويكسر اي لهب من نار اسرع من البرق فوليت هاربا اي حذرا منه واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني اي
بحبيبه فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي جملة حالية فما رفعها اي يده عني الا وهو احبهم الي وقال
لي ادن اي اقرب الي العدو فقاتل فتقدمت امامه اضرب اي الناس بسيفي واقيه بنفسي اي واحفظه بدفع الناس
عنه ووقايته عنهم بتفديته بنفسي ولو لقيت ابي اي والدي فرضا تلك الساعة لاوقعت به اي بابي وقتلته
دونه اي دون النبي صلى الله عليه وسلم مجاوزا عنه او مدافعا منه واعلم انه في السيرة لابي الفتح اليعمري
عن ابن سعد ان طلحة بن ابي طلحة وهو كبش بن الكتيبة صاحب اللواء قتله علي ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة
فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الي موتذره وبدا سحره اي راية وفي التجريد والتذهيب للذهبي
في ترجمة شيبة بن عثمان بن ابي طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبي ففي نسبة قتلهما الي حمزة نوع
مسامحة وعن فضالة بن عمرو بفتح الفاء اي ابن الملوح الليثي وفي نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو
الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحاق وابن سيد الناس اردت

قتل النبي صلى الله عم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة انت قلت نعم قال اما كنت وفي
روايه ماذا تحدث به نفسك قلت لا شيء وفي روايه زاد يا رسول الله كنت اذكر الله تعالى فضحك واستغفر لي
اي قال غفر الله لك ماخطر ببالك او اراد به استحقاق الغفران بتوفيق الايمان وفي روايه فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ووضع يده على صدري فسكن قلبي اي واطمان بمعرفة ربي فوالله مارفعها اي
يده عن صدري حتى ماخلق الله شيئا احب الي منه ومن مشهور ذلك اي مماذكر من عصمة الله سبحانه له على ماروا ه
ابن اسحاق والبيهقي بلا سند وابو نعيم في الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل اي ابن مالك العامري سيد
بني عامر في الجاهلية قال الذهبي في تجريد الصحابة وقد روى عنه ابو ذبابة كذا ذكره المستغفري واجمع اهل النقل
على ان عامرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الحلبي ولا شك
فيما قاله الذهبي في قصته لما في الصحيح البخاري بنحو من اللفظ الذي ذكره واربد بفتح فسكون ففتح بن قيس
وهو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابي وكان اربد شاعرا ايضا بعث الله عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله
سبحانه ومنه نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم اي متفقين على قتله
وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك وجه محمد اي بالكلام معه فاضربه انت من خلفه فلم يره فعل شيئا اي مما
قاله فلما كلمه في ذلك اي بالمعاتبة عن تقصيره هنالك قال له والله ماهممت اي ماعزمت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك الهمزة الاولى للاستفهام انكار والثاني للمتكلم وهو اربد والمخاطب هو عامر قال
البرقي في غريب الموطا وفد عامر واربد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر
ويدخلان في دينه فابى عم فقال له عمر صوابه عامر اكون انا على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عم محرجا ومن
عصمته تعالى له وفي نسخة ومن عصمته له تعالى وهو خطا ان كثيرا من اليهود اي من احبارهم ورهبانهم والكهنة
اي ممن يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلة انذروا به اي اعلموا الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان الانذار
اعلام بتخويف وعينوه لقريش اي وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته وامارة
سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته بهم اي بغلبته عليهم وشوكته لديهم وحضوهم اي حثوهم وحرضوهم
على قتله اي قبل ظهور نصره فعصمه الله تعالى اي عن كيد كل عدو ومكروه حتى بلغ بتخفيف اللام اي وصل
وتم فيه امره وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره ومن ذلك نصره بالرعب بسكون العين
ويضم اي بالخوف في قلب عدايه مسيرة شهر اي من كل جانب له كما قال صلى الله عليه وسلم اي كما رواه الشيخان

فصل ومن معجزاته الباهرة اي اياته الظاهرة ماجمعه الله تعالى له من المعارف اي الجزئية والعلوم
اي الكلية او المدركات الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية والانوار الظاهرية وخصه اي وماخص
به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين اي مايتم به اصلاح امور الدنيوية والاخروية واستشكل
بانه صلى الله عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه فلم يخرج شيئا او خرج شيصا هو تمر
فقال انتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدي محمد السنوسي اراد انه يحملهم
على خرق العوايد في ذلك الى باب التوكل وماهنالك فلم يمتثلوا فقال انتم اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا
في سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة انتهى وهو في غاية من اللطافة ومعرفته بالرفع عطفا على ما والاقرب
جره بالعطف على الاطلاع بامور شرايعه اي احكامه المتعلقة بالعبادات والمعاملات وقوانين دينه اي

من قواعده الكلية المندرجة تحتها الفروع الجزئية وسياسة عباده اي الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم
ومصالح امته اي المتعلقة بامر زادهم في حق عبادهم وزهادهم وما اي معرفة بما كان في الامم قبله اي من احوالهم
وماجرى لهم من نجاة وهلاك في مالهم وقصص الانبياء والرسل اي من عادة الخلق الى دين الحق والجبابرة
اي من الكفرة والفجرة والمتكبرة والقرون الماضية اي في الازمنة الخالية من لدن ادم بضم الدال وسكون
النون وبسكون الدال وكسر النون ويروى من زمن اي من ابتداء زمن ادم الى زمنه اي زمن الخاتم وسيد
العالم صلى الله عم وحفظ شرايعهم وكتبهم اي مما قذفه الله تعالى في قلبه فروى قلبه عن ربه ووعى سيرهم
بسكون العين اي واحاطة انواع سيرهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم وسرد انبايهم اي وذكر اخبارهم
متتابعا وايام الله تعالى فيهم اي وقايعه الكاينة فيهم من الهلاك والنجاة لهم وصفات اعيانهم اي قالهم
كذا قاله التلمساني والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المومنين كذي القرنين والخضر ولقمان ومن الكافرين
كفرعون وقارون وهامان واختلاف ارائهم جمع راي بمعنى اهوايهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى
العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحيوة وروح القدس وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن
والمعرفة بمددهم بضم الميم جمع مدة اي ايام مكثهم في الدنيا جملة واعمارهم اي على خلاف فيها قلة وكثرة وحكم
حكمايهم بكسر الحاء وفتح الكاف اي والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة ومحاجة كل امة اي مجادلتهم ومغالبتهم
من الكفرة اي بما يناسبهم بالدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا قدرة لها على مضرة ومحاجته
النصارى في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
اي من اهل الكتاب وهما التورية والانجيل بما في كتبهم كمعارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم محصنا ه
عقوبته التحميم والتجبية اي يتسود وجوههما ويحملان على دابة تخالف بين وجوههما بجعل ظهر احدهما
الى ظهر الاخر فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله ماتجدون في التورية على من زنى فقال حبرهم اما اذا انشدتنا
فعليه الرجم فامر صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجد في باب غنم بن مالك بن النجار واعلامهم باسرارها
اي واعلامه اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبآت علومهم اي ومخفيات اخبارهم وفي نسخة علومهما
واخبارهم اي واعلامه اياهم بما كتموه من ذلك كنعته صلى الله عليه وسلم في التورية والانجيل وغيروه اي
بذكر اضداده وبتصحيفه او تحريفه لمبناه او معناه الى الاحتواء اي مع احتوايه واشتمال علومه في ابانته
على لغات العرب مع كثرتها واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها في تاديتها من متداولاتها وغريب
الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اي غرايب معاني طوايف العرب من شواذها ونوادرها والاحاطة
بضروب فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبته في الجاهلية
لاقيال حضرموت في محاوراتها والحفظ لايامها اي وقايع للعرب في الحرب في اوقاتها وامثالها اي كلماتها
التي يضربون المثل بها كقولهم في الصيف ضيعت اللبن ونحوها ومنه قوله عم حمي الوطيس اي اشتد حمي تنور
الحرب وحكمها اي والحكميات الواردة في لسانها مع اللطافة في شان بيانها وسلطان برهانها ومعاني اشعارها
كقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وكانشاده نحو قوله ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا وياتيك بالاخبار من لم تزود وامثالها والتخصيص
بجوامع كلمها اي مما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط الى

للمعرفة اي منضمة الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة اي من الكلمات البديعة المشيرة الى المرادات الصريحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض اي الخفي بالنسبة الى الجاهل والتبيين للمشكل لكونه صلى الله عليه وسلم مبينا لما نزل
اليه اي مع تمهيد قواعد الشرع اي مما شرع لنا من طرف الاصل والفرع الذي لا تناقض فيه اي فيما ارسل الينا وفي
نسخة فيها اي في قواعده لدينا ولا تخاذل اي ولا تعارض فيما انزل علينا لا كثيرا ولا يسيرا كما قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع اشتمال شريعته اي المتضمنة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق
اي في طريقته ومحامد الاداب الموروثة لجامع الاحوال في حقيقته وكل شي مستحسن مفصل بالصاد اي مبين
ومعين وفي نسخة بالمهملة اي المفضل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
لم ينكر منه اي من شرعه وهو ملحد اي جائر لكنه ذو عقل سليم اي وطبع قويم شيئا اي اصلا الا من جهة الخذلان
وهو عدم توفيق العرفان فينكره من غير البرهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد له اي منكر
لما ذكر وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه اي فيما ظهر لديه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه
اي كما سبق من كلام المغيرة وابي جهل وابي طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اي مما حرم على غيرهم منها كلحم كل ذي
ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم الخنزير مما احل على غيرهم كالخمر وصان اي وما
حفظ به انفسهم اي دمائهم واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض واموالهم من المعاقبات والحدود اي المترتبة
على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا اي في الدنيا والتخويف وفي اصل الدلجي والتحريق
بالنار اجلا اي في العقبى مما لا يعلم ولا يقوم به اي بعمل كله ولا ببعضه الا من مارس الدرس اي درس الكتب الالهية
والعكوف على الكتب اي القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانية ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون اي
متابعة بعض ما ذكر الى الاحتواء اي مع اشتمال شريعته على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب بكسر الطاء
وتثليث والعبارة بكسر العين اي التعبير للرويا والفرايض اي المتعلقة بالارث والحساب اي كمية الاعداد
والنسب بفتحتين اي معرفة الانساب وغير ذلك من العلوم اي انواعها الا في بعضها مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قال الدلجي في شريعته والظاهر في هذه المعارف قدوة بضم القاف وكسرها
وبفتح اي مقتدى واصولا اي قواعد كلية في علمهم اي في اساس علومهم كقوله عليه السلام على ما رواه ابن
ماجة عن انس الرويا لاول عابر اي معبر ذي راي ثاقب عالم بالعبارة على وجه الاشارة اذا اصاب وكان
يحسن تعبيرها فاذا اعتبر شروطها وعبر وقعت وكان ابن سيرين يقول اني اعتبرت الحديث والمعنى
انه يعبرها به كما يعبرها بالقران فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق والمراة بالضلع اخذا من تسميته عم له
فاسقا وتسميتها ضلعا وهي اي الرويا على رجل طاير كما رواه ابو داود والترمذي وصححه اي على قدر جار وقضاء
ماض وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد انها غير مستقرة يقال للشي اذا لم يستقر
هو على رجل طاير وعلى قرن ظبي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان الى ناحية كذا يعني
ان الرويا هي التي يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل
الطاير بادنى حركة انتهى والحاصل ان هذا تمثيل وتصوير بجعلها على قدر قدره الله تعالى لصاحبها بشي متعلق
برجل طاير يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول عابر فكانها كانت على رجله فسقطت وكل حركة جرت لك من
شي فهو طاير ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه اي حركاته في عباداته ومعاملاته في ذمته

غير منفكة عنه وقوله عم اي كما رواه الشيخان وغيرهما هذا او قد قيل الرويا امثال يضربها ملك الرويا والله يعلم بها
من يشاء وروي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت كان جايزة بيتي قد انكسرت فقال عم يرد الله
تعالى غايبك فرجع زوجها ثم غاب ورات مثل ذلك فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضي الله عنه
فاخبرته فقال يموت زوجك فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت نعم قال هو كما قيل لك
الرويا ثلاث اي ثلاثة انواع رويا حق بالاضافة اي ثابت موافق وصدق مطابق كروية الانبيا والاصفيا فانها
تخرج على وجهها او على نحو ما اول بها ورويا يحدث بها الرجل نفسه اي فيراها في منامه فهي اضغاث احلام
وخيالات منام ورويا تحزين بالجر وفي نسخة بالرفع من الشيطان بان يري في منامه ما يكون يحزنه كما في حديث
مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله عم فقال رايت في المنام كان راسي قطع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذا لعب
الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذا راى في منامه ما يحبه فليحمد الله تعالى واذا راى
ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وقوله فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة مرفوعا اذا
تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويويده حديث
في اخر الزمان لا يكاد رويا المومن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالي على الحقيقة وقيل تقارب الليل
والنهار من الاعتدال بقول العابرين ان اصدق الزمان بوقوع العبارة وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت
ادراك الثمار حين يستوي الليل والنهار وفي بعض الاخبار اصدق الرويا بالاسحار رواه احمد والترمذي
وابن حبان والبيهقي عن ابن سعيد هذا وكان الانسب للمص ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على
وفق ما قدمه من المعارف المسطورة لكنه رحمه الله شوش النشر وقدم الرويا على الطب ثم قال وقوله كما رواه
الدارقطني في العلل عن انس وضعفه وابن السني وابو نعيم في الطب عن علي وعن ابي سعيد وعن الزهري
مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد يسكن التخمة وثقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد المعدة
فلا تستمري الطعام في العادة وعلاجه اولا بالقي وثانيا بالاسهال وما روي عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث ابي هريرة اي كما رواه الطبراني في الاوسط من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض
البدن يجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة اي تتصاعد اليها منافع الطعام نفعا للابدان
الانام وان وصلية كان هذا اي الحديث حديثا وفي نسخة وان كان هذا حديث لا نصححه اي لا نحكم بصحته بل
ولا بثبوته لضعفه اي لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اي عند غيرهم تكلم عليه الدارقطني
اي مضعفا له والله سبحانه وتعالى اعلم وقوله اي كما رواه الترمذي عن ابن عباس خير ما تداويتم به السعوط
بفتح فضم ما يجعل في الانف من الدواء واللدود ما يسقاه المريض في احد شقي فمه والحجامة بكسر اوله والمشي
بفتح فكسر فشدة المسهل ويقال بفتح ميم فسكون سين فتخفيف وسمي به لحمله صاحبه على كثرة المشي الى الخلاء
وخير الحجامة اي وقوله عم كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم سبع عشرة اي من كل شهر وتسع
عشرة بسكون شين وبكسر واحدى وعشرين زاد ابو داود وعن ابي هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا
والتانيث باعتبار مضاف مقدر اي يوم ليلة سبع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه
وقيل سبق الليل في الوجود ايضا وفي قوله تعالى نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد
الدلجي في قوله بحذفه المميز كما في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان

لفظ اليوم مميز مستغن عن مميز اخر واما قوله تعالي ذرعها سبعون ذراعا فلمجرد التاكيد وفي العود اي وفي
قوله كما رواه البخاري عن ام قيس في العود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل عود البخور قاله ابن اثير سبعة
اشفية قيل المراد بها الكثرة منها ذات الجنب كما في حديث وخص بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء
وقوله عم اي كما رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معدي كرب ما ملأ ابن ادم وعاء شرا
من بطن الي قوله فان كان لابد اي بحسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب
وثلث للنفس والنفس بفتحتين بمعني التنفس وفي الاصول المذكورة لطعامه وشرابه لنفسه بالاضافة
وقوله اي في علم النسب كما رواه احمد والترمذي وقد سئل عن سبا بكسر الهمزة منونة وبفتحها وبابدالها
الفا كما قرئ بهما في قوله تعالي لقد كان لسبا في مسكنهم اية ارجل هو ام امرأة ام ارض فقال رجل اي هو ابو قبيلة
سميت به مدينة بلقيس باليمن ومن ثم قيل اسم مدينة ولد عشرة اي ولد عشرا ولاد وهو بمكة تيامن منهم ستة
اي اخذ وانحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه واكثر قبايله منهم وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار
وحمير الذين منهم خثعم وبجيلة وفي الحديث الايمان يمان والحكم يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من
تهامة وتهامة من اليمن وتشام منهم اربعة اي اخذ وانحو الشام وهو من العريش الي الفرات وهم عاملة ولخم
وجذام وغسان الحديث بطوله اي مما يدل علي طول باعه في هذا الفن وكذلك جوابه في نسب قضاعة بضم القاف
وغير ذلك اي من ساير النسب مما اضطربت العرب بصيغة الفاعل او المفعول وبجه التلمساني اي اضطربت واختلفت
والبجاث والبحيث علي شغلها بالنسب اي مع كمال اشتغالها بعلم النسب الي سؤاله عم اي سؤالهم اياه
عما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلي والبزار والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني
قال لصلي الله عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك
بن حمير وقوله اي كما رواه البزار وقال العسقلاني انه منكر حمير بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبيلة معروفة
من اليمن راس العرب اي اساسها واصلها ونابها اي عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان
من ولد اسماعيل بن خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كمجلس علي ما في القاموس وقيل كمنبج
وهو قبيلة فعبارة الدلجي بالدال مهملة هامتها بتخفيف الميم وهي وسط الراس اي اشرفها اوراسها وغلصمتها
بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة راس الحلقوم وهو الموضع الناتي في الحلق وهو اشارة الي تمكنهم في الشرف وعلوهم
واصالتهم وعظمهم والازد بالزاي الساكنة قبيلة من اليمن كاهلها بكسر الهاء مقدم الظهر ما بين كتفيه وهو محمل
الحمل اي عمدتها وجمجمتها بجيمين مضمومين عظم الراس المشتمل علي الدماغ اي سادتها وقيل جماجم العرب هي قبايل
التي تجمع البطون فكاهل مضر تميم وهمدان بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة غاربها بكسر الراء ما بين السنام
والعنق وذروتها بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون الراء اي اعلاها والحاصل انه صلي الله عليه وسلم بين ما لهذه
القبايل من الفضايل وهذا من علم الانساب وقوله اي في علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكرة ان الزمان قد استدار
اي رجعت اشهره الي ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نسي الجاهلية من تاخيرهم حرمة شهر الي اخر وكانت حجة
الوداع التي ذكر في خطبتها هذا الحديث في السنة التي استدار فيها كهيئته اي ترتيبه وصفته يوم خلق الله
السموات والارض وقوله اي في معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو في الحوض اي الكوثر زواياه سواء
اي مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله علي عرضه وقوله اي في معرفة جميع العدد كما رواه ابو داود في حديث الذكر

اي الاذكار

اي الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اي
الكلمات المذكورة دبر الصلوات المذكورة مجموعها ماية وخمسون علي اللسان والف وخمسماية في الميزان وعلي كل
فالجملة حال ثم موضع الحاجة هنا وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولي بعد ذكر الحوض لما بينهما
من المناسبة وقوله كما رواه الترمذي عن ابي هريرة ما بين المشرق والمغرب قبلة اي لاهل المدينة ونحوهم
ممن هو في جنوبها او شمالها قال التلمساني هذا في طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان النبي صلي الله عليه وسلم
جعل جميع ما يقع بين الغرب والشرق قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بينهما وانما تفي جهتها فهو حجة العامة
في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائي عنها وهذا من جملة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره
ان القبلة هو الجهة لا عين الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية علي الشافعية وقوله اي في معرفة
الفرس لعيينة بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفة فلو بعد شهيدا حنفيا والطايف قال الذهبي
وكان احمق مطاعا دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم واساء الادب فصبر النبي صلي الله عليه وسلم علي جفوته واعرابيته
وقد ارتد ثم اسر فمن عليه الصديق فلم يزل مظهر الاسلام وكان يتبعه عشرة الاف قناة انتهي وقال غيره
اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقال الواقدي انه عمي في خلافة عثمان والاقرع اي ابن حابس التميمي وفد بعد الفتح
وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان علي مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر علي جيش سيره الي
خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس مأخوذ من الفراسة اي انا اعرف بالخيل
منك وفي نهاية غريب الحديث انه صلي الله عليه وسلم عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال
انا افرس منك وقوله اي كما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت لكاتبه اي لاحد من كتابه او لكتابه الاخص به
وهو زيد وقيل لمعاوية وفي ابي داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتبا للنبي صلي الله عليه وسلم وقد سبق في كلام
الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابي السرح ارتد ثم رجع ومات ساجدا لله تعالي واما ابن خطل فقتل
يوم الفتح وهو متعلق باستار الكعبة المعظمة بقوله عم من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قاتله
ضع القلم اذا فرغت علي اذنك اي فوقها فانه وضعه هنا اذكر اي اكثر تذكرا قال الحلبي لانه يقتضي التؤدة
وعدم العجل للمميل بضم الميم الاولي وكسر الثانية وتشديد اللام اي للمملي كما في نسخة من امللت وامليت وبهما
ورد القران وليملل الذي عليه الحق فهي تملي عليه هذا اي ما ذكر مما جمع له صلي الله عليه وسلم من المعارف والعلوم
مع انه صلي الله عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الي ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط
وادابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجي وفيه ان نفي الشي لا يوجب انتفاءه عن
جميع افراده بدليل انه كان فيهم من كتب فالاولي هو الاستدلال لقوله تعالي وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اي مع كونه اميا اوتي علم كل شي اي لديه حتي قد وردت الاثار اي اخبار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها اي من تطويل وتدويرها كقوله لا تمد وفي نسخة لا تمدوا اي لا تطولوا
بسم الله الرحمن الرحيم اي سينه من غير تبيين سنه محافظة ان يظن باء ممدودة فيقرا بالباء والميم من غير سين
بينهما الماروي الدارمي عن زيد بن ثابت اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان وهو ابو عثمان
المصري المالكي له ترجمة في الميزان قال فيها وحكاه ابن حزم ولا ادري لماذا انتهي ومات سنة خمس وخمسين وثلثماية
من طريق ابن عباس وقوله اي كما في مسند الفردوس في الحديث الاخر الذي يروي عن معاوية انه كان يكتب بين

وقوله فيما رواه الطبراني باسناد ضعيف
عن ابي رافع وهو بموضع في موضع ليس
حماما وفي اصل التلمساني مرتبة بدل وهو

يد بيد عليه الصلوة والسلام فقال له الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا جعل لها ليقة واصلح
مدادها وهو بمعنى مجرده لاق على ما في القاموس فقول الجوهري والاق لغة اي قليلة لا ردية وحرف القلم
بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اي اجعل طرف شقه الايمن ازيد من الطرف الاخر قليلا لانه اسرع في
الكتابة وابدع في اللطافة وانصب الباء اي طولها وفرق السين اي سنانها ولا تعور الميم اي لا تطمسها بل وسطها
وهو بتشديد الواو وبعد العين المهملة واما في اصل الديلمي بالقاف بعد كونه عينا فاصلح في نسخة قريت على المص
وعليها خطه فخطا فاحش وتصحيف وتحريف لما في القاموس قار الشي قطعه من وسطه حرفا مستديرا
كقوره وحسن الله اي جميع حروفه ومد الرحمن اي اكثر حروفه في الحاء والميم والنون واخرها وهو الاولى في
وجود الرحيم اي حروفه لاسيما الميم وقد روى الديلمي عن انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن
اي مد الحمد لله الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم
بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد وهذا اي ما ذكر مما شهد بان مما اوتيه من المعارف معرفة حروف
الخط وان لم تصح الرواية اي عن احد من رواة الحديث واصحاب الدراية انه عليه الصلاة والسلام كتب اي بيده
فلا يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة اي لحكمة يقتضي هنالك كما قال الديلمي ولا يبعد ايضا وان كان
يحوم عليه الفصول اليهما معرفة ان يقع امنه في وقت معجزة له وكرامة لشهادة ما في صحيح البخاري فاخذ
النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا
لا سند فيه على ما قاله الحلبي وقال ابو الوليد الباجي حقيقة وهو في هذا شاذ منفرد عن الجماعة والمسئلة شهيرة
وملخصها ان اللفظة صحيحة مبنى وهو مجاز معنى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم عبارة المص هنا ووقع
في سيرة ابي الفتح اليعمري ما لفظه وقد روى البخاري ان النبي صلى الله عم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده
لم ارها في صحيح البخاري والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة فان معنى
منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابعد التلمساني في جعل القراءة معطوفة على العلم اي رزق العلم والقراءة
ومنع الكتابة انتهى وبعده لا يخفى في اعراب المبنى واعراب المعنى واما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها اي خصوصا فامر مشهور قد نبهنا على بعضه اي بعض ما ورد عنه في لغات العرب
اي في اشعارهم اول الكتاب وفي نسخة في اول الكتاب اي على ما سبق من غرايب مبانيها وبيان معانيها ومنها
قوله عم وقد انشده كعب بن زهير في لاميته قوله قنواء في حرتيهما للبصير بها عتق مبين وفي الخد منهما تسهيل
فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال صلى الله عم الاذنان وما قاله صلى الله عم هو المعروف عند العرب
الاول في الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك في قصيدته العينية وفيها قوله مجالدنا عن جذمنا كل فخمة
مدربة فيها القوانس تلمع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايصلح ان يقول مجالدنا عن ديننا فقال كعب نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدنا عن ديننا على ما قاله نبينا صلى الله عليه وسلم
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم اي جماعة العرب كقوله في الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف النون
وتشديد الهاء ساكنة فيهما وفي رواية سناه سناه وفي اخرى سنا سنا بفتح مهملتها وكسرها رواية القابسي
وشدد نونها وخففها ابو ذر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابي ذر فانه
خفف واما القابسي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنا بالحبشية وهي لغة ويخفف نونها

وتشدد وفي رواية سنه وفي اخرى سناه بالتشديد والتخفيف فيهما وقال الهروي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اخذ الخميصة
بيده ثم البسها ام خالد وقال الحلبي واخلقي ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنا سنا بالحبشية
حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبشة وهي امراة الزبير بن العوام وهي التي كساها
صلى الله عليه وسلم وهي صغيرة قال وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صنعاء اليمن فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ابو بكر رض ان يستعمله قال لا اعمل لاحد بعد رسول الله عم وهي اي معنى
هذه الكلمة حسنة بالحبشة اي باللغة المنسوبة الى الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الحاء للايماء الى قصد الرمز بها
وقال عكرمة السنا حسنة الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور ويراد به الحسن والظهور وقوله اي كما رواه الشيخان
وغيرهما من طرق ويكثر الهرج بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اي بالحبشة وقد سئل عنه صلى الله عم فقال
القتل ونص عليه كثير من ايمة اللغة فهو من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل
بلغة الحبشة فقوله بلغة الحبشة من بعض الرواة والا فهي كما عرفت عربية صحيحة وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد
بفتح الهمزة وتكسر وبسكون الشين وفتح الكاف فنون ساكنة وفتح الباء وتكسر وتضم وتسكن فدالين مهملتين مفتوحتين
بينهما راء ساكنة وفي نسخة الاولى منهما معجمة وفي اخرى دردم بزيادة ميم في اخره اي وجع البطن في الفارسية فان اشكنب
هو البطن ودرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بدردم بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بدرد بالمهملتين
وميم المتكلم فيكون فيه نوع تعريب ولفظ غريب هذا والحديث رواه ابن ماجة في سنده داود بن علية والكلام فيه قال الذهبي في ميزانه
روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكنب درد قلت لا الحديث اخرجه
احمد في مسنده والاصح ما رواه المحاربي عن ليث عن مجاهد مرسلا قوله لا يدل على استفهام مقدرا وملفوظ بان يكون الشين
مفتوحة فانه لغة يدل ايضا على بطلان نسخة زيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب ابي هريرة بهذه الكلمة
اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطايبة في المخاطبة ثم رايت التلمساني ذكر في الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله صلى الله عم
وهو مضطجع على بطنه فقلت له ما هذا يا رسول الله فقال اشكنب دردم ثم فسره صلى الله عليه وسلم وتمام الحديث وعليك
بالصلاة فانها شفاء كل سقم ونقل الانطاكي من اكمال ابن ماكولا عن ابي الدرداء قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا نايم مضطجع على بطني فضربني برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف لما تقدم ولا منع من الجمع والله تعالى اعلم هذا
وحديث العنب دودو يعني شنيان شنيان والتريك يعني واحدة مشهور على السنة العامة ولا اصل له عند الخاصة
الى غير ذلك اي مع غير ما ذكر من المعارف السنية والعوارف البهية مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به اي بكله ولا ببعضه
اي عادة الا من مارس الدرس اي دوام المدارسة ولازم المدرسة والعكوف على الكتب اي المواظبة على مطالعة
الكتب المطولة ومثافنة اهلها بالمثلثة والفاء والنون اي مجالسة اهل العلوم وفي نسخة بالقاف والموحدة
بمعنى المباحثة عمره بالنصب اي في جميع ايام عمره من غير ضياع دهره وهو اي والحال انه عم رجل اي معروف
وموصوف كما قال الله تعالى في حقه عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي اي منسوب الى امه يعني كما
ولدته لم يكتب اي بيده ولم يقرا اي بنظره او مطلقا قبل بعثه ولا عرف اي هو صلى الله عليه وسلم بصحبة من هذه
صفته اي بمصاحبة اهل الدراسة والقراءة والكتابة ولا انشا اي ولا تربى بين قوم لهم علم اي دراية ولا
قراءة اي رواية لشي من هذه الامور التي يمكن بمدارستها الاتصاف بممارستها ولا عرف هو قبل اي قبل بعثته
ودعوى نبوته بشي منها اي من امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيا قال الله تعالى

وماكنت تتلو من قبله اي قبل نزول القران من كتاب اي من الكتب الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اي ولا تكتبه من قبل
ايضا وقوله بيمينك اي بيدك للتاكيد كما في قولهم رايت بعيني وسمعت باذني الاية اي تمامها اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت قاريا كاتبا لشك اهل الباطل المتعلق بغير الكامل اذ لا كل كاتب وقاري قادر ان ياتي بهذا الكتاب الذي عجز
عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يدي الامي
اظهر معجزة وابهر كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يد القاري الكاتب لاسيما وقد كان تحصل الارتياب لاهل الكتاب
لكونه النبي الامي الذي يجد ونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل هذا والجمهور على انه صلى الله عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب
مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره قوله في البخاري فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتب
ظاهر قوله انه عم كتب بيده وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وماكنت تتلو من قبله من كتاب الاية ولا نكرة فيه فان الخط المنفي
عنه الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق العادة اجراه الله تعالى على انامل نبيه عم مع بقائه على انه لا يحسن الكتابة المكتسبة
وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى ان في قوله وماكنت تتلو من قبله قبل نزول القران وحصول النبوة والرسالة اشارة الى انه
كان ممنوعا من القراءة والكتابة وهو لا ينافي ان يعطيهما الله تعالى بعد تحقيق رسالته زيادة في الكرامة انما كانت غاية معارف
العرب النسب اي علم النسب لكل قبيلة الى جدها من ابيها وجدها واخبارا وايامها اي وقايع سلفها من هزلها وجدها ونعيمها
وكربها والشعر اي اوزانها وقوافيها والبيان اي النثر في الخطب وامثالها ومايتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم في شعرهم ونثرهم
سحرا وشاع وذاع فيما بينهم ذكرا وفكرا وبلغوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك اي عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه اي عصرا وهذا الفن اي النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه
في جميع احيانه وازمانه نقطة من بحر علمه اي ونكتة من نهر فهمه وشكله من سطر كلمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الجاحد اي
الكار المائل عن الحق والمعاند لشيء مما ذكرناه اي من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة حيلة اي مكيدة يتشوشون بها عقيدة
في دفع ما قصصناه وفي نسخة مانصصناه اي حكينا وبيناه الا قولهم اساطير الاولين اي هو يعني القران اقاصيص السابقين
كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله
وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اي من الاعجام والاروام فرد الله قولهم اي
مقولهم هذا الاكمال الدلجي هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذي يلحدون اليه وفي قراءة بفتح الياء والحاء اي يميلون
اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان بكسر العين اي المعاينة والمشاهدة فان الذين نسبوا تعليمه اليه اما سلمان
الفارسي كما في نسخة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الخير والعبد الرومي وهو غلام حويطب بن عبد العزي اسلم وكان ذا كتب وسلمان انما عرفه بعد
الهجرة ونزول كثير من القران وظهور ما لا ينعد من الايات اي القرانية او المعجزات البرهانية والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان
يعلمه سلمان واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه اي كما سياتي من انه يعيش او بلعام
او جبر او يسار وقيل بل كان النبي عم يجلس عنده اي اليه ويقبل عليه لما كان يلح قابلية الهداية لديه عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان اي ضعيف البيان وهم الفصحاء اللد بضم اللام وبتشديد الدال جمع الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم
فسكون جمع السن وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان في ميدان النطق والبيان قد عجزوا بفتح الجيم وتكسر عن معارضة
ما اتى به اي اظهره والاتيان بمثله بل عن الاتيان باقصر سورة من نحوه وهي بالضم العجمة في اللسان والعي في النطق والبيان
وابعد الدلجي في تعبيره اي ابكم وقد كان سلمان او بلعام الرومي بالموحدة المفتوحة وسكون اللام ويقال ابلم او يعيش بفتح التحتية الاولى
وكسر العين قال الذهبي في تجريده يعيش غلام ابن المغيرة قال عكرمة هو الذي نزل فيه يقولون انما يعلمه بشر وقال الحلبي يعيش

بل عن فهم وصفه وفي نسخة رصفه
بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل
معناه الاتفاق وصورة تاليفه اي
تركيبه ونظمه اي سلكه فهم اذا
عجزوا عن هذا كله فكيف بالعجمي الكن نعم
افعل للمبالغة من الكنة صح

يعيش

بعيش رايتهم وقد ذكروه في الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحدة وهو غلام للفاكه بن المغيرة اسلم وقد
روي ان مولاه كان يضربه ويقول انت تعلم محمدا فيقول له لا والله بل هو يعلمني ويهديني قال الحلبي ما رايت له ذكرا
في الصحابة وكذا في قوله او يسار بفتح التحتية على اختلافهم في اسمه اي اختلاف العلماء في تعيينه واختلاف
السفهاء في نسبته من كمال تحيرهم في نبيه بين اظهرهم اي كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم يكلمونهم
وفي نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال مقصورا اي مدتها فهل حكى عن واحد منهم كسلمان والرومي
شيء اي صدور شيء ما من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم اي من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة وهل عرف
واحد منهم اي وهم عندهم بمعرفة شيء من ذلك اي مما جاء به عم وما منع اي وعلى الفرض والتقدير اي شيء منع
العدو حينئذ اي اعدائه من المنكرين وذوي المغرور على كثرة عدده بفتح العين اي اعدائهم وذو بطلبه
بضم دال وهمز فسكون واو فموحدة اي جده وتعبه في كد وقوة من حسده ان يجلس الى هذا اي من سلمان
وغيره واخطاء الدلجي بقوله اي ما جاء به عم فياخذ عنه وفي نسخة عليه ايضا على زعمه ما يعارض به اي ما
جاء به عم ويتعلم منه ما يحتج به على شغبه بسكون الغين المعجمة وتفتح على لسان العامة اي على تهييج شره
وخصامه كذا في اصل الدلجي وهو ظاهر جدا وفي نسخة على شعبه فعلي للعلة اي لاجل متتابعيه ومتابعيه
كفعل النضر بن الحارث وتقدم انه قتل كافرا من المخرقة بالخاء المعجمة وهي كلمة مولدة كما ذكره الجوهري اي حرفه
به من اخبار كتبه اي مما لا يجدي نفعا له ولغيره ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه اي غيبة يتمكن فيها
من تعلمه ولا كثرت اختلافاته اي ترداده الى بلاد اهل الكتاب وفي نسخة الكتب اي كالمدينة ونحوها من بلاد
قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم اي استفاد عنهم بل لم يزل اي اول عمره الى اخره مقيما بين اظهرهم اي بينهم
يرعى اي الغنم في صغره وشبابه وقال الدلجي من المراعاة وهي الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على
عادة ابنائهم اي ابنياء سلفهم وفي اصل الدلجي ابنائهم باصلاح انبيائهم وكذا في نسخة صحيحة وهو
ظاهر ثم لم يخرج عن وفي نسخة من بلادهم الا في سفرة اي واحدة او سفرتين اي مرة مع عمه ابي طالب فرد من الطريق
باشارة بحيرا واخرى في تجارته لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والترديد باو نظرا الى ان الحاجة الاولى
هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبي وها انا السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغي ان يقول الا سفرتين على انه
قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما وروي فيهما مكثه بضم الميم وتفتح اي اقامته ولبثه مدة يحتمل فيها
بصيغة المعلوم تعليم القليل اي اليسير فكيف الكثير اي فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير والاستفهام
للانكار بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته بفتح الراء لم يغب عنهم ولا خالف حاله بالنصب
او الرفع والمعنى ما اختلف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم اي عن معلم عربي ثم من بيان لحاله لا مزيدة كما قاله الدلجي
وفي نسخة من تعلم وهو الاظهر او اختلاف اي من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر اي عالم يهودي واغرب الدلجي
في قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك في معنى المداد الا انه ليس هاهنا المراد او قس بفتح القاف
وبكسر وضمه خطا فسين مشددة اي عالم نصراني وكذا القسيس او منجم اي متعلق بعلم النجوم او كاهن
اي من زعم انه يخبر عن الكاين بل لو كان هذا بعد بضم الدال اي بعد مكثه وتصور عليه هذا كله اسم كان وفي اصل
الدلجي بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفي نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به وفي نسخة
صحيحة لكل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام فتحتية وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة

بما كان يخرق به عم

من معجز القران بل من معجزاته قاطعا
لكل عذر ومدحضا اي مزيلا دافعا
لكل حجة اي داحضة وفي نسخة

لا كما قال الحلبي باسكان الخاء المعجمة او المعنى كاشفا وموضحا لكل امر مما يلوح اليه مخايل ريبة **فصل** ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم اي خصوصياته في حالاته وكراماته وباهر اياته اي غالب معجزاته ابناوه بفتح الهمزة اي اخباره
الواقعة له مع الملايكة والجن وامداد الله له بالملايكة اي المقربين كما وقع في بدر وحنين وطاعة الجن له
كجن نصيبين ورويته كثير من الصحابة لهم اي للملايكة والجن وهذا اجمال سيتبين لك بعد تفاصيل احوال قال الله تعالى
وان تظاهرا بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب لعايشة وحفصة اي وان تتعاونا عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم
بما يسوءه لديه من الافراط في الغيرة لكثرة ميلهما اليه فان الله هو موليه اي ناصره وجبريل بكسر الجيم وفتحه
الاية اي وصالح المومنين كابي بكر وعمر والملايكة اي بقيتهم بعد ذلك ظهير اي مظاهر وناصر له وقال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا اي باني معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اي بمناجاتكم
ومناداتكم يا غياث المستغيثين اغثنا واعنا على اعدائنا وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكفار
الفا واصحابه ثلاثمائة اي في بدر فرفع يديه مستقبلا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداءه فقال يا نبي الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز
لك ما وعدك فاستجاب لكم اي ربكم اني ممدكم اي باني معاونكم الايتين اي بالف من الملايكة مردفين بكسر الدال
اي متتابعين وبفتحها اي يردف بعضهم بعضا وكان الظاهر ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالايتين
من السورتين اي الانفال والبقرة وهي قوله تعالى واذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة
مسومين فيكون الايماء الى القضيتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما
فقد فقد المدد في النصر ولا يبعد ان يراد بالايتين قوله اذ يوحي وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر
فتدبر وقال واذ صرفنا اي املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اي جن نصيبين يستمعون القران الاية
اي فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين الايات هذا وقد وردانها لما حرست
السماء تفضوا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة منصرفة يقرا في صلاة الصبح فاستمعوا
قراته واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فثابت ايضا كما بيناه في محله وسياتي ايضا تقرير
بعضه حدثنا سفيان بن العاصي كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما تقدم منا الفقيه
سبق ذكره سماعي عليه اي من حضوري لديه حدثنا ابو الليث السمرقندي اي من ايمة الحنفية ثنا عبد الغافر
الفارسي بكسر الراء وتسكن ثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم وتفتح ثنا ابو سفيان هو ابراهيم بن محمد بن
سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري صاحب الجامع الصغير ثنا عبيد
الله مصغرا ابن معاذ بضم الميم قال ابو داود وكان يحفظ عشرة الاف حديث روى عنه مسلم وغيره
ثنا ابي ابو معاذ بن معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى في التثبت
بالبصرة ثنا شعبة امام جليل في الحديث عن سليمان الشيباني اخرج له الايمة الستة سمع زر بن
حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء هو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة
وكان من اكابر القراء المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابي النجود
وخلق عن عبد الله اي ابن مسعود قال اي الله سبحانه لقد راي من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود

راي النبي عم جبريل في صورته اي اصل خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال عظمته كما يشير اليه قوله
تعالى جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ه
وهذا الموقوف اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل راه في صورته مرتين خاصة
وما عداهما لم يره هو وغيرهما من الملايكة الا في صورة الادميين ليانسوا بهم ومن تمام الحديث له ستمائة
جناح مثل الزبرجد الاخضر فغشي عليه والخبر اي الحديث والاثر في مجادثته اي مكالمته عم مع جبريل واسرافيل
وغيرهم بصيغة الجمع لتعظيمهما ولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملايكة كعزرايل وملك الجبال
وملك خازن النار وما شاهده من كثرتهم لحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ه
ملك اما راكع او ساجد وعظم صور بعضهم كعزرايل واسرافيل وساير حملة العرش ليلة الاسراء مشهور
اي رواه الايمة كخبر يا محمد هذا ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج في
مملكة الله تعالى رجالا على افراس بلق شاكين السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة وكذلك طول كل فرس يذهبون
متتابعين لا يرى اولهم ولا اخرهم قال فقلت يا جبريل من هولاء قال الم تسمع قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو ثم قال انا اهبط واصعد واريهم هكذا يمرون لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره النسفي في زهر
الرياض قاله الانطاكي وقد راهم اي الملايكة وفي اصل الدلجي راه اي جبريل بحضرته اي بحضوره عم وهي
بفتح فسكون وقال التلمساني والحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها جماعة من اصحابه اي الكرام في مواطن
مختلفة اي متفاوتة الايام فراى اصحابه اي بعضهم جبريل في صورة رجل يسله عن الاسلام وفي نسخة زيادة والايمان
والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور
فقول الدلجي كدحيه ليس في محله وان جح بترشيح شرحه وراي ابن عباس واسامة اي ابن زيد كما في نسخة وهو
ابن حارثة وغيرهما عنده اي بحضرته جبريل في صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبي المشهور
بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عم بكتاب معه الى عظيم بصرى
ليدفعه الى هرقل واما رويته ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ان ابن عباس راى جبريل مرتين واما رويته
اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيهما ان ام سلمة راته واما غيرها كعايشة فروى رويتها البيهقي وقال
التلمساني وحارثة بن النعمان راى جبريل مرتين واقراه جبريل وجرير بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحنظلة
بن ابي عامر غسلته الملايكة وحسان بن ثابت ايده جبريل المنافحته عن رسول الله صلى الله عم وسعد بن
معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك وما نزلوا من قبل قط وراى سعد اي ابن ابي الوقاص كما في الصحيحين
عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر في صورة رجلين عليهما ثياب
بيض بالوصف ويجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما
جبريل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه وذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ
مسلم رايت عن يمين رسول الله وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل
وميكائيل ومثله اي مثل ما راى سعد عن غير واحد اي صدر عن كثير من الصحابة وسمع بعضهم زجر الملايكة ه
بفتح الزاي وسكون الجيم اي حثهم وحملهم على السرعة خيلها يوم بدر راي كما روي عن عمر رضي الله عنه وبعضهم
راي تطاير الروس من الكفار اي في بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد

الليثي وقال ابو داود المازني على ما في رواية ابي اسحاق اني لاتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع
راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري وراي ابو سفيان بن الحارث اي ابن عبد المطلب وهو
ابن عم النبي عم يومئذ اي يوم بدر رجالاً بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم تضم الباء محافظة على الياء على خيل
بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض كالبلقة بين السماء والارض ما وفي نسخة لا يقوم لها
شيء اي لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شيء اي مما خلق الله فان ملكاً واحداً كان في اهلاك اهل الدنيا جميعاً فقد
اهلك جبرئيل مداين قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحة من صياحه هذا وقد روي البيهقي عن سهيل بن
عمرو انه هو الذي راهم لكن لا منع من الجمع بعد تحقق السمع وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين كما رواه
ابن سعد عن قتادة وفي مسلم انها كانت تسلم عليه وراي النبي عليه السلام لحمزة جبرئيل في الكعبة فخر مغشياً
عليه اي من عظمته وهيبته وحديث هذا رواه البيهقي عن مسلم بن يسار مرسلاً وراي ابن مسعود الجن كما
رواه البيهقي عنه ليلة الجن اي ليلة امر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينذرهم وسمع ابن مسعود رض كلامهم وشبههم
في الخلق والنطق برجال الزط بضم الزاي وتشديد الطاء قوم من السودان والهنود طواله قال الحلبي وفي
حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله عم ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما لفظه ان
الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد بعضها لبعض قال ولم ينفرد طريق ابي زيد
الا بما فيها من التوضي بنبيذ التمر انتهي وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير طريق ابي زيد وهو طريق ابن
ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء بنبيذ التمر لكن في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تضعيف
حديثه وهو مرسل صحابي والعمل على قبوله خلافاً لبعض الناس من الشافعي واتباعه هنا وقد ورد من
طرق عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معي من لم يكن في قلبه مثقال
حبة من كبر فقام عبد الله بن مسعود رض محمد رسول الله مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة
فخط رسول الله صلى الله عم حولي خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقني الي يوم
القيمة ثم ذهب يدعو الجن الي الايمان ويقراء القران حتي طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي هل معك
ماء اتوضا به قلت لا الا نبيذ التمر في اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذ وتوضا به وصلي الفجر
وقد روي ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود نحوه وكذا الطحاوي وغيره
وقد اثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله عم باثني عشر وجها فلا يلتفت الي قول الدلجي
واما حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن فضعيف ففي صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول
رواية البخاري اصح وارجح والقاعدة ان الاثبات مقدم على النفي عند الاثبات مع ان ليلة الجن كانت ست
مرات والمراد بنفيه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات وذكر ابن سعد وهو مصنف
طبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي سمع ابن عيينة وابن معين وحدث
عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومايتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اي وكان صاحب
الراية اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له اي ظنا منه انه هو تقدم اي الي
جهة العدو يا مصعب فقال له الملك اي مرة في جوابه لست بمصعب فعلم بصيغة الفاعل والمفعول
اي فعرف انه ملك لكن روي ابن ابي شيبة في مصنفه انه عم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد

الرحمن بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلي ولكن قام مقامه وتسمي باسمه انتهي وفيه احتمال انه عرف من اول
الوهلة وانه لم يعرفه حتي عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل المجهول منزلة المعلوم
او تسمية له باسمه او على تقدير مضاف نحو نايب مصعب والله تعالى اعلم وقد ذكر غير واحد من المصنفين
كالبيهقي وابن ماكولا في الكمال عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس يروي انا جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
شيخ بيده عصي فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه اي السلام وقال عليه السلام نغمة الجن بفتح النون اي حركته
وصوته وفي نسخة نغمة جني من انت اي منهم قال انا هامة بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام بن الهيم بكسرها
فسكون تحتية وفي نسخة صحيحة بفتحها وكسر تحتية مشددة او مخففة بن لاقس بكسر القاف او لاقيس بزيادة
تحتية ابن ابليس كان اسمه عزازيل قال التلمساني هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره
عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء وذكر انه لقي نوحاً ومن بعده من الانبياء وغيرهم في حديث طويل قال
بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبي وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سوراً من القران قال الحلبي في الميزان في حديثه
المذكور انه عليه السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل هو الله احد والمعوذتين الحديث بطوله
ذكره الانطاكي وغيره انه قال بينا النبي يمشي في جبال مكة او عرفات اذا اقبل شيخ اعرج بيده عصي يتوكا عليها فقال
السلام عليك يا محمد فقال النبي صلى الله عم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اي الجن انت قال انا الهام بن الهيم
بن لاقيس فقال له النبي عم كم اتي عليك قال لما كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً اطوف في الاكام وافسد طيب
الطعام وامنع من الاستعصام وامر بقطيعة الارحام فقال صلى الله عم بئس صفة الشاب المومل والشيخ
المرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم انما جئتك تائبا وكان نوح نبي في زمن نوح عم وعلى يديه ولقد
كنت معه في السفينة وعاتبته في دعائه على قومه حتي بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ
بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله تعالى بالريح العقيم فعاتبته
في دعائه على قومه حتي بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع صالح في مسجده حين دعا على قومه فاخذتهم الصيحة فعاتبته في دعائه على قومه حتي
بكا وابكاني وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابراهيم لو م
قذف في النار واسعي بين منجنيقه واطفاء نيرانهم حتي جعلها الله عليه برداً وسلاماً على ابراهيم وان
موسي بن عمران اوصاني ان بقيت الي ان يبعث عيسي بن مريم ان اقراه مني السلام فلقيت عيسي فاقراته وقال
لي عيسي بن مريم ان بقيت الي ان تلقي محمدا فاقراه مني السلام فجئت اقراء عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
على عيسي السلام ما دامت السموات والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك
قال ان موسي علمني التورية وعيسي علمني الانجيل وعلمني شيئا من القران فاقراه في صلوتي فعلمه عشر سور من
القران فلم ير بعد انتهي قال ابن نصر هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزي ايضا وقال العقيلي لا اصل له والله
تعالى اعلم وذكر الواقدي وكذا روي النسائي والبيهقي عن ابي الطفيل تمثل لخالد اي ابن الوليد عند هدمه العزي
تانيث الاعز سمرة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بناء للسود اي التي خرجت له اي لخالد
من الشجرة التي قطعها ناشرة شعرها عريانة اي واضعة يدها على راسها داعية يا ويلها فجزلها بالجيم
والزاي مخففة وتشديد للمبالغة اي قطعها نصفين بسيفه وهو يقول يا عزي كفرانك لا غفرانك

اني رايت الله قد اهانك ويروي بجيلها بتشديد الدال فصرعها وفي رواية فخنقها بالخاء المعجمة فالنون المخففة
اي فقطعها واعلم خالد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كما في نسخة تلك العزي لن تعبد ابدا وفي رواية
تلك شيطانة وقال عم كما في الصحيحين عن ابي هريرة ان شيطانا من شطن اذا بعد لبعده من الخير او شاط اذا
هلك لهلاكه في الشر تفلت بتشديد اللام اي تخلص بغتة البارحة اي في ليلة الماضية ليقطع علي صلوتي والمعنى
تعرض لي بغتة ليغلبني في اداء صلوتي غفلة فامكنني الله منه اي قدرني عليه فاخذته فاردت ان اربطه
بكسر الموحدة وتضم الي سارية من سواري المسجد اي منضما من اسطوانة الي اسطوانات مسجد المدينة حتي تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفرلي اي ما صدر عني في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي وهب لي اي
من الدنيا ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل لغيري في حيواتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة للعادة
فرده الله خاسيا اي خايبا وهذا صريح ان هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عم شعلا
من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذي يظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي يفهم منه
ان مثل هذا مما خص به سليمان دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك ولذلك امتنع نبينا عم من
اخذه اما تواضعا او تأدبا او تسليما لرغبة سليمان عم قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج
انه قال لقد كان حسودا فصريح في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول
هذا من جهله والله سبحانه اعلم بحاله ومآله وهذا باب واسع لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

فصل ومن دلايل نبوته اي دلالات بعثته من اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضي
وعلامة رسالته ما ترادفت به الاخبار اي تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار اي زهاد
النصاري وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كخبر الراهب بحيرا وكان في زمنه علم النصاري وقد سافر
به عمه ابو طالب في اشياخ من قريش الي الشام فوافوا بحيرا من دوران الشام فنزل من صومعته
وكان قبل ذلك لا ينزل لمن مر به الحديث وقد تقدم وكخبر ابن عبد الاشهل من اليهود اذا اتي نادي قومه
فذكر البعث والحشر والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبعثه عم فقالوا ويحك هذا كائن وان
الناس يبعثون بعد موتهم الي دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظي من تلك
النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تقذفوني فيه وتطبقوه علي واني انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة
ذلك قال نبي يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الي مكة قالوا متى قال فرمى بطرفه الي اصغر القوم فقال
ان يعيش هذا يدركه فلما بعث امنا به وصدقناه وكفر هو به فقلنا له الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا
فقال ليس له وعلماء اهل الكتب اي من غيرهم وفي نسخة الكتاب علي قصد الجنس وفي اصل الدلجي علماء
اهل الزمان فهو من باب عطف العام علي الخاص من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال في
التورية صفة محمد عم وعيسى بن مريم يدفن معه وكخبر كعب الاحبار وقال نجد في التورية محمد رسول
الله عبده المختار الي ان قال مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون يحمدون الله في
السراء والضراء الحديث وقد سبق واسمه اي محمد في التورية واحمد في الانجيل وقال وهب بن
منبه في الزبور يا داود من بعدك نبي سمي احمد ومحمد صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يعصيني
ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل

مثل

مثل ما اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرايض التي افترضت علي الانبياء والرسل حتي ياتون
يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلاماته اي كما في الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة
ونحو ذلك وذكر الخاتم الذي بين كتفيه اي كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشمايل هذا
الباب وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين وفي اصل الدلجي وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين
اي القايلين بالوحدة الالهية المتقدمين اي في زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد الموحدة
احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل اهلها الاوس والخزرج واليهود
فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليال فاستحيي فارسل اليهم فخرج اليه من الاوس
احيحة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي فقال له احيحة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين
ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال لم قال لانها منزل نبي يبعثه من قريش فانشد شعرا منه
اتي الي نصيحة كي ازدجر عن قرية محجورة لمحمد قال التلمساني وهو ابو كرب الذي كسي البيت ولم يسبقه
اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شهدت علي احمد انه رسول الله باري النسم فلو مد عمري الي عمره
لكنت له وزيرا وابن عم له في ابيات كتبها واودعها الي اهله فكانوا يتوارثونها كابرا عن كابر الي ان هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروها اليه ويقال كان الكتاب والابيات عند ابي ايوب الانصاري والاوس
بن الحارثة او حارثة بحاء مهملة بلا لام الطاي وهو ممن يوحد الله وشبهه من اهل الفترة وكعب بن لوي
بضم لام ففتح همز ويبدل وتشديد تحتية وهو سابع اجداده عم واما ما في نسخة لوي بن كعب فخطأ وسفيان
بن مجاشع اي واشعاره فيه نقلوا لكنها غير مشهور وقس بن ساعدة بضم القاف وتشديد السين اسقف
نجران وكان من حكماء العرب ومناهيهم ومن شعره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا لم يخلنا منه سدي
من بعد عيش واكترث ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث صلى الله عليه ما حج له راكب وحث وقد راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن ثمه عده ابن شاهين وغيره من الصحابة وما ذكر عطف علي ما وجد اي
وما نقل عن سيف ذي يزن بفتح الياء والزاي مصروفا ويمنع وهو من ملوك حمير وممن كان شريفا من اهل
اليمن يقال له ذو وقد ذكره الذهبي في الصحابة فقال ما لفظه سيف بن ذي يزن الهدي الي النبي عم حلة وهو
مشهور انتهى وقال الدلجي خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم وقد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه
بنصرته علي الحبشة اني مفض اليك من سر علمي ما لو غيرك لم ابح به اذ قد رايتك معدنه فاكتمه حتي ياذن الله
فيه اني اجد في علمنا الذي ادخرناه لانفسنا وحجبناه عن غيرنا خبرا عظيما فيه شرف الحيوة وفضيلة الوفاء
للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له
الامامة قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدنا
مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن
عرض ويفتح كرايم اهل الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله
فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهي عن المنكر ويبطله فقال له الملك قد اوضحت بعض الايضاح
قال سيف والله انك لجده فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم انه كان لي ابن كنت به معجبا وعليه
شفيقا واني زوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه

وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا
واطو ما ذكرت لك عن معك فلست امن ان يحسدوك او ابناؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل مبعثه لجعلت يقرب
دار مكي فانها مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولولا اخوفي عليه لاعلنت علي حداثة سنه امره ولاوطئت علي انوف
العرب كعبه وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير بمن معك واذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من امره فمات
سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ايمانه به في حيوته ولم يره فالحق انه مخضرم والله تعالى اعلم وغيرهم
كالراهب الذي قال لسلمان الفارسي اذ قال بمن توصيني اكون عنده بعدك اي عبد الله اي بني والله ما اعلم احدا
علي ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد اضلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض
مسبخة ذات نخل فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان
تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء علي بناء الفاعل لا المفعول كما وهم الدلجي وما اعلم به من امره اي بعضه
زيد بن عمرو بن نفيل بالتصغير قال الحلبي زيد هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر ابن الخطاب وكان زيد
يتعبد في المقبرة قبل النبوة علي دين ابراهيم عم ويتطلب احكامه الكرام ويوحد الله ويعيب علي قريش ذبائحهم
علي الانصاب ولا ياكل مما ذبح علي النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ
به ابراهيم جاد ذكره في احاديث توفي قبل النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من
جهنم بتوحيده واجتنابه عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال
الدلجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة اذ قال له وقد ساله عن دين ابراهيم عم اذ كل من رايت يعني من الاحبار
والرهبان في ضلال انك تسئل عن دين هو دين الله ودين ملائكته وقد خرج في ارضك نبي او خارج يدعو
اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي عم قبل ان يبعث ببلدح فقال له اي عم مالي اري قومك قد ابغضوك
قال اما والله ان ذلك لغير نائرة مني اليهم ولكني اراهم علي ضلالة فخرجت ما ابتغي هذا الدين ثم اخبره بما عرفه
راهب الجزيرة من امره عم ثم قال فرجعت فلم اخبر شيئا بعد فقدم عليه السلام له سفرة فيها لحم فقال
انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال عم انه يبعث يوم القيمة امة واحدة كما رواه
النسائي هذا وعد ابن منده له ولغيره ممن راه عم واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام
اذ لم يجتمع به عم بعدها مومنا وورقة بن نوفل اي ما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد من رهبان
كثير وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه راي
ملكين يظلانه فقال لئن كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه انه
كان يستبطي الامر حتى قال اتبكر ام انت العشية رائح وفي الصدر من اضمارك الحزن فادح لفرقة قوما
لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يومين بارح فاخبار صدق خبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح
فذاك الذي وجهت يا خير حرة يغور والنجدين حيث الصحاصح الي سوق بصري والركاب التي غدت
وهن من الاحمال قعص دوالح يخبرنا عن كل خير بعلمه وللحق ابواب لهن مفاتح بان بن عبد الله احمد مرسل
الي كل من ضمت عليه الاباطح وظني به ان سوف يبعث صادقا كما بعث العبدان هود وصالح وموسي
وابراهيم حتي يري له بهاء ونور من الذكر واضح وتتبعه حيا لوي جماعة شبابهم والاشيبون الجحاجح فان
ابق حتي يدرك دهره فاني به مستبشر الود فادح والا فاني يا خديجة فاعلمي عن ارضك في الارض العريضة سايح

وهذه

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي بل هو اول صحابي من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه عم
اتاه بعد مجي جبريل اليه واخباره له بانه رسول الله الي هذه الامة بعد نزول اقرا باسم ربك عليه وبعد قوله
ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك علي ناموس وانك نبي مرسل وقد ورد انه عم راه
في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرك الحاكم انه عم قال لا تسبوا ورقة فاني رايته في الجنة وعليه
جبة او جبتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواجد ا
ويرده ما في الصحيح البخاري عنه صريحا وعسكلان بفتح العين والكاف ويضمان واقتصر عليه بعضهم
الحميري بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الي حمير اي قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول اي وما عرف
به من امره من الرهبان لكني لم من ذكره في معرض البيان وعلماء اليهود وفي نسخة وعلماء يهود اي من كتبهم ومن
احبارهم عن اخبارهم كقول عالم منهم كان بمكة يتجر يا قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال الله اكبر
ما اخطأكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة
فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فتفرقوا متعجبين من قوله نسئل كل اهله فقالوا قد ولد الليلة
لعبد الله بن عبد المطلب غلام فسموه محمدا فاخبروا اليهودي به فقال اذهبوا انظره فدخلوا به علي امه فراي
العلامة فخر مغشيا عليه ثم افاق فقالوا ويلك مالك فقال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل ونحن به معشر
قريش يسطون بكم سطوة يطير خبرها في المشرق والمغرب وشامول بشين معجمة ثم ميم وفي اخرها لام
لا كاف كما في اصل الدلجي عالمهم صاحب تبع وهو الذي بالمدينة ومعه رهبان فقالوا له الي هذه قال مهاجر
نبي اخر الزمان وانا لن نبرح منها لعلنا ان ندركه او ابناؤنا فاعطي كل واحد منهم مالا وجارية فمكثوا فيها
وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم من صفته وخبره بيان لما عرف به او من ذكر من بعده وما الي بضم
همز فكسر فاء واما القاف كما في نسخة فهو تصحيف والمعني ما وجد من ذلك اي مما دل علي ما ذكر من صفته وخبره
في التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء اي علماء هذه الامة وبينوه ففي التورية ان الله تعالي قال لابراهيم ان
هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخشوع وقال لموسي اني مقيم لهم نبيا من
بني اخوتهم مثلك واجري قولي في فيه يقول لهم ما امرهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي
فانا انتقم منه وفي الانجيل قال عيسي اني اطلب الي ربي بارقليط يكون معكم الي الابد وفيه علي لسانه بارقليط
روح القدس الذي يرسله ربي باسمي اي بالنبوة هو الذي يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني
قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتي اذا كان تؤمنوا به وبارقليط معناه كاشف الخفيات وفيه اقول لكم الان
حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الي ربي لم ياتكم البارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم
فاذا جاء يفيد العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم علي الخطيئة والبر اذ هو روح اليقين يرشدكم ويعلمكم
ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ونقله عنهما اي عن التورية والانجيل وفي اصل
الدلجي عنهم فان صح نسخة فالضمير الي العلماء لكنه لا يلايم قوله ثقات ممن اسلم وفي نسخة ثقات من اسلم
بالاضافة منهما اي من علماء اليهود والنصاري مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام من علماء اليهود واخباره
شهيرة كثيرة وابني سعيه بفتح فسكون فتحتية او فنون والمعروف انهما اثنان فما في بعض النسخ وبني
سعيه من غير الف لعله سهو او محمول علي ان اقل الجمع اثنان واما قول الحلبي فيحتمل ان القاضي راي معهما

اسد بن عبيد فظنه اخاهم فهو من الظن السوء به نعم قوله يحتمل انه وقف على انهم ثلث ظن حسن وتوجيهه
مستحسن هذا وفي دلايل النبوة للبيهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابي اسحاق قال ان اسيدا وثعلبة ابني سعيه
واسد بن عبيد نفر من هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير يعني نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم اسلموا
تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البعثة بسنتين
حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فقال يا معشر يهود
ما ترونه اخرجني من الرخاء الى الارض البوس قالوا انت اعلم قال انما اخرجت اتوقع مبعث نبي قد اظل زمانه
مهاجره هذه البلاد فاتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم
مات فلما فتحت خيبر قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا يا معشر يهود والله انه للذي كان يذكركم
ابن الهيبان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا وخلوا اموالهم واولادهم واهاليهم في الحصن فردها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبنيامين سمي اخي يوسف ومخيريق بالتصغير قال السهيلي انه اسلم واوصى للنبي صلى الله
عليه وسلم قال المهم اوصى بسبع حوايط قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل قال الواقدي كان حبرا عالما فآمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم وكعب اي كعب الاحبار
واشباههم ممن اسلم من علماء يهود اي ولو بعد موته عم مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي عم وانما اسلم
في زمن عمر رض وبحيرا بفتح باء وكسر حاء فراء ممد ودا ومقصورا ممن شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة
فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع بعد البعثة ونسطور بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطون
بنون في اخره بدل الراء الحبشة فيه بداحترازا من نسطور الشام وهو الذي خرج مع النبي عم في تجارة
لخديجة في رحلته الثانية الى الشام وضغاطر بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية
الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب البصري بضم
موحدة وسكون مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري واسقف الشام بضم الهمزة والقاف
وتشديد فاء ولعله نسطوره المحترز عنه فيما تقدم والجارود اي ابن العلاء وفد في قومه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت
وصفك في الانجيل وبشر بك ابن البتول فطول التحية لك والشكر لمن اكرمك لا اثر بعد عين ولا شك
بعد يقين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم امن قومه وسلمان اي الفارسي
والنجاشي وهو اصحمة ونصارى الحبشة واساقف نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء
جمع اسقف اي علماؤهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشرة
كذا في القاموس وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما لفظه اسقف نجران قال ابو موسى لا ادري اسلم ام لا
ولم يذكره غيره نقله الحلبي وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك اي بصحة نبوته وعموم
رسالته هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى
بفتح الهاء والقاف وصاحب رومة كذا في اكثر النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتخفيف الياء كما في
الصحيح وهي مدينة رياسة الروم وعلمهم عالم النصارى ورئيسهم كما في البخاري ثم كتب هرقل الى
صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص فلم يرد حمص حتى جاء كتاب من صاحبه

يوافقه

يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي ويروي النصرانية ورؤساؤها ومقوقس بضم الميم وكسر
القاف الثانية صاحب مصر اي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مدخل له في الصحابة وذكره ابن منده وابو نعيم ما زال نصرانيا ومنه اخذت
مصر واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو عمر في الصحابة ثم امر بان يضرب عليه
وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت شبهته في اثباته في الصحابة رواية رواها ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قال اخبرني المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه
قال الحلبي فايدة مهمة شخص اخر معدود في الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي لعله الاول
والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء ممدودا ومقصورا قال الحلبي اسمه
عبد الله ذكره السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدلجي اسلم ثم ارتد الى دينه والله اعلم وابن اخطب هو حيي
ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن اخطب قتلا كافرين صبرا مع اسرى بني قريظة وكعب بن
اسد صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم النبي فغلبهم
فقتل مقاتلهم وسبي ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا ستماية او ثمانماية او تسعماية
والزبير بفتح الزاي وكسر الباء بن باطيا بكسر الطاء قال الدلجي وفي نسخة باطا بلا تحتية ولا همزة وهو
اي الزبير والد عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي وغيرهم اي وقد اعترف بنبوته بنبوته وحقية
رسالته هؤلاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون
من نفست على الشي نفاسة اذا لم تره يستاهله انفة على البقاء اي بقاؤه على الكفر في الدنيا والشقاء اي عقبه
بالعذاب في العقبى وفي نسخة الشقاوة وفي اصل الدلجي وفي بعض النسخ على البقاء على الشقاء اي المداومة على
الشقاوة والاخبار في هذا اي فيما ذكر منه لا لات نبوته وعلامات رسالته كثيرة لا تنحصر ولا تحصى ولا
تستقصى وقد قرع بفتح القاف وتشديد الراء اي ضرب عليه بشدة وبلغ بخبر اسماع يهود وفي نسخة اليهود
والنصارى بما ذكرا اي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك
مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل ايضا جد في امري واسمع واطع يا ابن الطاهرة البتول اني خلقتك من
غير فحل الى اخر ما تقدم وفي التورية ايضا قال موسى رب اني اجد في التورية امة خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها
هم الاخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة اناجيلهم في صدورهم
يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد الحديث
وفي الزبور يا داود يأتي بعدك نبي يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا امته مرحومة افترضت عليهم ان
يتطهروا لكل صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبياء وامرتهم بالحج
والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم لا اواخذهم بالخطاء
والنسيان وكل ذنب فعلوه عمدا اذا استغفروني غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم طيبت به انفسهم عجلته
لهم اضعافا مضاعفة في المذخور عندي اضعاف مضاعفة واعطيتهم على المصايب اذا صبروا وقالوا
انا لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدي والرحمة الى جنات النعيم فان دعوني استجيب لهم فاما ان يروه

عاجلًا واصرفه عنهم سوء ٤ وادخره لهم في الاخرة واحتج اي النبي عم عليهم حيث نعته ونعت امته بما نطقت
اي اشتملت عليه من ذلك اي النوع صحفهم اي كتبهم وذمهم اي النبي عم بتحريف ذلك اي بتغيير مبنا ه
او تغيير معناه وكتمانه اي بعدم تبيانه وليهم السنتهم اي قتلها وصرفها بيان امره اي وتبيان ذكره ه
ودعوتهم بالنباء وفي نسخة دعواهم المباهلة بالنصب علي نزع الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران
بامره بدعوتهم الي المباهلة اي الملاعنة الكاملة علي الكاذب اي المعاملة فابوا احدا من العقوبة وبذلوا
له الجزية كامرت القضية فما منهم اي من اليهود والنصارى الامن فر اي هرب وفي نسخة صحيحة نغر اي
اعراضا عن معارضته وابداء بكسر الهمزتين وفي نسخة وابراء بصيغة الماضي اي اظهر ما الزمهم من كتبهم
اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجدوا اي في كتبهم خلاف قوله لكان اظهاره اي المسارعة اليه في مقام
الجدال اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار وتبذل القتال اي طرح المقاتلة بين
الرجال وقد قال لهم اي لليهود حين قالوا عند قرع سمعهم قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الاية لسنا اول ما حرمت عليه وانما
وانما كانت محرمة علي ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله عليهم بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهواهم لهم
بمحاجتهم ومدافعتهم بما في كتابهم تبكيتا وتوبيخا لهم الي ما انذر به اي مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره
الكهان اي بما خوفوهم من حلول الباس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل شافع بن كليب بالتصغير وفي
نسخة بسين مهملة وهو من كهان العرب الا انه غير معروف العقب وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من
كهانهم لم يكن له سوى عين واحدة ويد واحدة فكانه شق انسان وسطيح بفتح وكسر كاهن بني ذويب
من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن في بدنه عظم سوى راسه بل جسد ملقى لا جوارح له لا يقدر علي
جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وزعم الكلبي انه عاش ثلاثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم
ومات في ايام شير وبن هرمز والنبي صلى الله عم وهو الذي اول رؤيا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا فقطعت دجلة وانتشرت في بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبي عم وفتح بلاده في زمن
عمر رض علي يد الصحابة الكرام وسواد بن قارب بكسر الراء الازدي ودوسي كان كاهنهم في الجاهلية اخبر
النبي عم ان رائيه اخبره ان الله يبعث نبيا فانهض اليه علي ما سياتي مفصلا وخنافر بضم الخاء وكسر
الفاء كاهن بني حمير اسلم علي يد معاذ ولم ير النبي صلى الله عم فهو تابعي مخضرم وافعي نجران بفتح همزة ه
وسكون فاء فعين مهملة مقصورا كاهنهم في الجاهلية وهذا هو الظاهر المتبادر من السياق واللحاق
وقال الحلبي ما ادري ما اراد القاضي احية ام شخص اسمه افعي وجذل بن جذل بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة فيهما الكندي بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام
الدوسي بفتح الدال وسعدي بضم السين وفتح الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير وفي اخره زاي
وفي نسخة صحيحة سعدات بنت كريز وفي اصل الدلجي سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويروى
نعمان وهو بضم النون الاولى ولم يعرف له ترجمة ومن لا يتعد كثرة اي ممن اخبر بظهوره وسطوع نوره
الي اي مع ما ظهر علي السنة الاصنام من نبوته عم اي من حصول نبوته وطول وقت رسالته كقول

باجر صنم مازن الطائي وهو مازن السادن وقد عترله عتيرة يا مازن اقبل تسمع ولا تجهل هذا نبي مرسل
امين بركي تعدل عن حر نار تشتعل وقودها بالجندل فقلت هذا والله العجب ثم عترت له بعد ايام اخرى فقال
يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله اكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر فقال هذا
والله نبا ما سمعت منه فكسرته ورحلت اليه عم تشرح لي الاسلام فاسلمت وكقول صنم عمرو بن جبل يا عصام
يا عصام جاء الاسلام وذهب الاصنام وقول صنم طارق بن بني هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبي
الصادق وسمع بصيغة المجهول اي ومع ما سمع من هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي النسخ الجان وهو غير
ظاهر فانه ابو الجن ولعله غلط والهاتف هو الصايح بالشيء والداعي اليه كسماع ذباب بن الحارث هاتفا منهم
يا ذباب يا ذباب اسمع العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع ابن عمرة الغطفان جاء حق فسطع
ودمر باطل فانقمع وكسماع خالد بن سطيح جاء الحق القايم والخير الدايم وكسماع سواد بن قارب من رئيه
وهو نايم ليلا قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث نبي من لوي بن غالب ثم قال عجبت للجن وانجاسها
وشدها العيس باحلاسها تهوي الي مكة تبغي الهدي ما مؤمنو الجن كارجاسها وانهض الي الصفوة
من هاشم واسم بعينيك الي راسها ثم نبهني وافزعني وقال يا سواد ان الله بعث نبيا فانهض اليه تهتد
وترشد ثم نبهني في الليلة الثانية وقال عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها تهوي الي مكة
تبغي الهدي ليس قدامها كاذنابها فانهض الي الصفوة من هاشم واسم بعينيك الي نابها ثم نبهني في
الثالثة وقال عجبت للجن وخبارها وشدها العيس باكوارها تهوي الي مكة تبغي الهدي ليس ذوو الشر
كاخيارها فانهض الي الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجن ككفارها فوقع في قلبي حب الاسلام فاتيته عم
بالمدينة فلما راني قال مرحبا بك يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم انشدت
اتاني رئيي بعد ليل وهجعة فلم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قول كل ليلة اتاك نبي من لوي بن غالب فشمرت
عن ساقي الازار ووسطت بي الدعلب الوجناء عند الباب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون علي كل غائب
وانك ادنى المرسلين شفاعة الي الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاء
شيب الذوايب فكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله عم
حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن ذبائح النصب جمع بمعنى منصوب للعبادة اي وما سمع منها كسماع
عمر رض من عجل راي رجلا يذبحه لنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله واجواف
الصور اي وما سمع من اجوافها كما مر عن مازن السادن وغيره وما وجد من اسمه عم والشهادة له عم بالرسالة
مكتوبا في الحجارة مفعول لوجد وحال من ضميره والقبور بالخط القديم ما اي الذي اكثره مشهور اي كما في
كتب السير وغيرها مسطور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار بنقله
الثقة في الاخبار

فصل

ومن ذلك اي مما يدل علي نبوته ورسالته ما ظهر من الايات اي خوارق
العادات عند مولده اي قريب ولادته صلى الله عليه وسلم وما حكته امه اي امنة بنت وهب انها ولدته فقيل
لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا اخرج فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ومن حضره اي وما
حكاه من حضر مولده من العجايب اي مما سياتي قريبا وكونه بالرفع اي وجوده رافعا راسه اي للدعاء عند
ما وضعته شاخصا ببصره الي السماء كما رواه احمد والبيهقي عن الزهري مرسلا وما راته اي امه من النور

الذي خرج معه عند ولادته ام عثمان منه قصور بصري كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض وابي امامة
وما بانه اذ ذاك اي وقت ولادته ام عثمان بن ابي العاص اي الثقفي من تدلي النجوم اي نزولها ودنوها منه
تبركا بحضرته وظهور النور الذي سطع منه باسعة عند ولادته حتى ما تنظر اي ام عثمان الا النور وفي رواية
الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها وقول الشفا بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاول هو المفهوم
من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفا بكسر الشين
المعجمة مفتوحة ففا مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن بن عوف قال الذهبي وهي بنت عوف
بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عم علي يدي بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل
بتشديد اللام اي رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قايلا يقول رحمك الله وقال
اي صاح وقال الدلجي عطس لا صاح من غير ان يذكر الحمد لله بدليل قولها لا يخفى وهو المناسب لعلو شانه
وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا ملايما لمقامه على طبق ما ورد عن ادم عم
من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضايه الكرام واضاء لي ما بين المشرق والمغرب اي مما يتنور بنوره
من معمورة العالم وتحقيق هذا المبحث قد تقدم ويشير اليه قولها حتى نظرت الى قصور الروم اي بارض الشام
رواه ابو نعيم في الدلايل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تعرفت به حليمة اي السعدية وزوجها المسمى
بالحارث وذكر ابن اسحاق بسنده انه اسلم ظيراه بكسر اوله وسكون همزة تثنية ظير وهي المرضعة وقد يطلق
على ابي الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب من بركته ودرور لبنها اي نزوله بكثرة له اي لاجله صلى الله عم
ولولدها رضيعة بعد ان لم يكن لها لبن بقية ولبن شارفها بكسر الراء اي ودرور لبن ناقتها المسنة وخصب
غنمها بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحاق وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله
بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع ليتمه فجئته رحله فاقبل عليه ثديا اي فشرب حتى روي وقام
زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله اني لاراك قد اخذت
نسمة مباركة الم يا تنا الليلة به من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قد ادرمت بالركب فلما رجعنا الى بلادنا
سبقت حتى يتعلق بها حمار فيقول صواحبي هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها هي فقلن والله
ان لها شانا فقدمنا ارض بني سعد وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح تروح جياعا فيقولون لرعيانهم
اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذويب فيسرحونه فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا فنحلبها
فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتين وسرعة شبابه اي وما تعرف ظيره من سرعة شبابه
بالنسبة الى جنابه وحسن نشاته اي نمايه وبهايه في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنة
حتى صار غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن احرص شي به لما راينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا له دعينا
نرجع به حذرا عليه من وباء مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجايب وهي ما عظم وقوعه وخفي سببه
ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا وابن السكن عن مخزوم بن شاهين من ارتجاج ايوان
كسرى اي اضطرابه جدا وتحركه شديدا مع احكام بنايه من غير خلل فشانه والايوان بالكسر الصفة العظيمة
واصله اوان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله وبفتح معرب خسرو لقب ملك الفرس كقيصر لقب
ملك الروم وتبع لملك اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء وتفتح

وحكى

وحكي سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت موضع كثرة لانهن اربع عشرة ولعل الحكمة من عدولها
عن الكثرة الى القلة تحقيرها الخراب مالها هذا وقد ملك منهم ملوك بعددها عشرة في اربع سنين واربعة
الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية بفتحتين مدينة معروفة بالشام بناحية الاردن ذات
حصن بينها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغرة مع انها عظيمة وغيضها
نقصها هذا والمعروف ان القاضية هي بحيرة ساوي والله تعالى اعلم وخمود نار فارس اي انطفاوها وقت
غيض بحيرتها فكانها طفيت بمايها وكان لها الف عام لم تخمد بفتح الياء وضم الميم وتفتح فانه ورد من باب
نصر ينصر وباب علم يعلم وانه صلى الله عليه وسلم كما روي ابن سعد وغيره عن ابن عباس انه كان اذا اكل معه عمه
ابي طالب والداي اهل بيته وهو صغير جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء ورووا بضم الواو
واذا وفي نسخة فاذا غاب عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يرووا بفتح الواو ولعل
النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام على ري الماء وكان ساير ولد ابي طالب بفتحتين
وبضم فسكون اي بقية اولاده او جميعهم يصبحون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث اي
متفرقة شعورهم متغيرة وجوههم والوانهم بقرينة المقابلة بقوله ويصبح صلى الله عم صقيلا اي صافي
الالوان دهينا اي مدهون الشعر بريق الوجه كحيلا اي كان مكحول العين هذا واولاده عقيل وطالب وجعفر
وعلي وام هاني وحمامة وام طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال
الحلبي استعمل القاضي رحمه ساير بمعنى جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون ساير بمعنى جميع وقال
ان ذلك مردود وعند اهل اللغة معدود في غلط اهل العامة واشباههم من الخاصة قال الازهري في تهذيبه
اتفقوا على ان ساير بمعنى الباقي وقال الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة
واغلاطهم الواضحة انهم يستعملون ساير بمعنى الجميع وهو في كلام العرب واستدل بقصة غيلان
لما اسلم على عشر نسوة قال له عم امسك اربعا وفارق سايرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى
قول صاحب الصحاح ساير الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وحكم عليه بالغلط في هذا من
وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجمع وثانيهما انه ذكره في سير وحقه ان يذكره في سار وقال النووي
في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تفسيره الساير بالجميع قال صاحب القاموس الساير
الباقي لا الجميع وقد يستعمل له فقد ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال عطري بطني وساير
ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون الساير بمعنى الباقي بل هو المراد على ما هو الظاهر والتحقيق
ان ساير بمعنى الباقي بخلاف السور معتلا وهو سور البلد المناسب لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف
لمن ينظر بعين الانصاف ويظهر فساد ما في كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة قالت ام ايمن
وهي بركة بنت محصن حاضنته اي مربيته ومرضعته ايضا على ما قيل وهي مولاة له صلى الله عليه وسلم حبشية
اعتقها ابو النبي عم واسلمت قديما وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابو بكر
وعمر رض واختلف في زمن وفاتها ما رايته صلى الله عم اشتكى اي بلسانه جوعا ولا عطشا صغيرا
اي حال كونه صغيرا او لا كبيرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يخلق قوتهما فيه وحسنهما رواه ابن
سعد وابو نعيم في الدلايل ومن ذلك حراسة السماء بكسر الحاء اي حفظها من بلوغ الجن اليها بالشهب

اي بالنجوم رجوماً ليلا يكون لهم هجوماً وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وانتظارهم ظهور شي اليهم ونزول
جن عليهم ومنعهم استراق السمع اي بالكلية فانهم كانوا اولا يستمعون القول الحق من ملايكة السماء فيلقونه
الي اوليائهم فيكذبون معه ماشاؤا من انبائهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله عليه وسلم فلما بعث اشتد الامر
وكثر الحرث عليهم كما قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الاية
وماانشا بالهمز اي ومن ذلك ما تربى عليه وجبل اليه من بغض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة
قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معهم قبل البعثة فلما مررت بالصنم تمسحت به فقال
لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي لامسنه حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الم تنه قال زيد فوالذي اكرمه
بالذي اكرمه ما التمس صنما قط والعفة اي ومانشاء من النفرة عن امور الجاهلية اي معايبها وما خصه
الله تعالى به من ذلك اي من الاعمال الرضية والاحوال الزكية وحماه اي وحفظه قبل بعثته من الصفات الرذية
والسمات الدنية حتى في سترة بفتح السين اي سترة من التعري وهو كشف العورة في الخبر المشهور عند بناء
الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي عن ابن عباس اذ اي حين اخذ ازاره اي بامر عمه العباس ليجعله على
عاتقه وهو ما بين المنكب والعنق ليحمل عليه الحجارة اي ولم يظهر عليه الامانة وتعري اي وانكشف عورته
وسقط الى الارض اي مائلا اليها وطمحت عيناه الى السماء حتى رد اي بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
وفي نسخة مالك اي ما حالك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية وكنت وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازارنا
تحتها فاذا غشينا الناس اتزرنا فبينا انا امشي ومحمد امامي خر لوجهه لجبينه وهو ينظر الى السماء فقلت ما
شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا قال فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك
اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره اي على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه الترمذي والبيهقي وفي
رواية اي لابن سعد عن نفيسه بنت منية ان خديجة ونساءها رأينه لما بتشديد الميم اي حين قدم
ملكان يظلانه فذكرت اي خديجة ذلك اي خبر الاظلال لميسرة اي غلامها قال الحلبي لا اعلم انه ذكر في الصحابة
وكان توفي قبل النبوة والافلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم فاخبرها انه راى ذلك
منذ خرج معه في سفره اي من اول امره الى اخره وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها كما رواه
الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس وروي ذلك اي تظليل الغمامة له عن اخته
من الرضاعة وفي نسخة عن اخيه بالفوقية وهي اصح لما في سيرة ابي فتح اليعمري من ان حليمة رات غمامة
من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع
اخته فقالت في هذا الحر فقالت ام ما وجد اخي حرا رايت غماما تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت
الحديث قال الحلبي وهذا صريح ان يكون ما في الاصل غلط تصحيف على الكاتب اللهم الا ان يروي ان اخاه
من الرضاعة راي ذلك ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها اي كثر عشبه وهو الكلا ما دام رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير واينعت بتقديم
التحتية على النون هي اي الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر
وينعه اي نضجه فاشرقت بالقاف اي اضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بصفاتها ويروى بالفاء
اي علت وارتفعت وتدلت بتشديد اللام وفي اصل الدلجي بلا مين اي استرسلت ونزلت عليه اغصانها

بمحضر

بمحضر من رآه قال الدلجي لم اد ر من رواه وميل في الشجرة اي ظلها اليه في الخبر الاخر اي المتقدم عن بحيرا الراهب
حتى اظلته وما ذكر اي ومن ذلك ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون
عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
اي بنفسه والنور لا ظل له لعدم جرمه وهذا معنى ما في النور ولفظها لم يكن له ظل في شمس ولا قمر ونقله الحلبي
عن ابن سبع ايضا وان الذباب اي ومن ذلك ما ذكر ان الذباب كان لا يقع على جسده وثيابه قال الدلجي لا اعلم لمن
رواه انتهى وقال الحلبي نقل ايضا بعض مشايخي فيما قرانه عليه بالقاهرة عن ابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب
قط قلت فعلى هذا جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه اي بنزول
القران عليه كما في الصحيحين ولفظ البخاري ثم حبب اليه الخلاء اي العزلة عن الملا ثم اعلامه بموته ودنو اجله
كما رواه الشيخان وغيرهما وان قبره بالمدينة وفي نسخة في المدينة وفي بيته كما رواه ابو نعيم في الدلايل عن معقل
بن يسار ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي من الارض وروى البيهقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قبره يكون
في بيته وان بين بيته ومنبره وفي نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة كما سياتي ما فيه من الاحاديث
الواردة وتخيير الله له عند موته اي بين الدنيا والاخرة كما رواه البيهقي في الدلايل عن عايشة بلفظ كنا نتحدث
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فسمعته في مرضه الذي مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه كان يخير وفي رواية قالت
لما نزل بي وراسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهي اخر كلمة تكلم بها
وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت
توفيتك وغفرت لك قلت ذلك الى ربي يصنع بي ما يشاء وما اشتمل اي ومن ذلك ما احتوى عليه حديث الوفاة
كما رواه الشافعي في سننه والعلائي في مسنده والبيهقي في دلايله من كراماته وتشريفه اي تمجيد من الملايكة
له وعموم رسالته اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله تعالى يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية قال
يا محمد ان الله ارسلني اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك
قال اجدني مغموما مكروبا وصلوة الملايكة اي ومن ذلك صلوتهم على جسده اي بعد خروج روحه على ما رويناه
صيغة الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها اي في بعض الروايات او الاسانيد من انه صلى الله عليه وسلم قال وان الملايكة يدخلون
فيكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنازة بتحريم وتسليم ثم صلى عليه اصحابه كذلك كما رواه
يحيى في الموطا بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا
وصلى عليه الناس فرادى لا يؤمهم احد رواه الشافعي في الام بلفظ فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوي الامامة في الصلاة
عليه واحد من الامة صلوا عليه مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان يسع ذلك المحل اماما
لقومه كله فصلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد
بالصلوة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صادقة واستيذان ملك الموت عليه اي ومن ذلك طلب
اذن ملك الموت في الدخول عليه لقبض روحه ولم يستاذن على غيره قبله اي من الانبياء والاصفياء فضلا عما
بعده من العلماء والاولياء روي ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك

ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله تعالى امرني ان اطيعك فيما امرتني به ان اقبض نفسك
قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها ونداوهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا بكسر الزاي عنه ثيابه وخطابا اي لا يخلعوا القميص
عنه اي عن بدنه عند غسله بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري انجرده من ثيابه ام نغسله بها
فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو اغسلوه وعليه قميصه
يصبون الماء فوق القميص رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله الحاكم
من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذاهم بمناد من داخل لا تخرجوا عنه قميصه وما روي من تعزية الخضر والملائكة
اهل بيته عند موته اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في
الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب رواه البيهقي في الدلائل النبوة نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين قال لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفي اخره قال علي اتدرون
من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواها الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي
اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد
الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي
عن المزني عنه في السنن المشهورة الى ما ظهر على اصحابه من كراماته اي الظاهرة وبركاته اي الوافرة في حياته
وموته كاستسقاء عمر بعمه اي العباس كما رواه البخاري وتبرك غير واحد اي كثير من الصحابة والتابعين
بذريته كالحسين وزين العابدين وصالحي اولادهم رض **فصل** قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد
اتينا اي اوردنا في هذا الباب اي الرابع من ابواب الكتاب على نكت بضم ففتح اي لطائف وشرايف من
معجزاته واضحة صفة نكت وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من علامات نبوته مقنعة نعت جمل وهو بضم ميم
وسكون قاف وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اي تغني من عرف حقيقتها في واحد خبر مقدم
منها اي من النكت والجمل الكفاية والغنية بضم فسكون اي الاكتفاء والاغتناء وتركنا الكثير من الانباء
سوى ما ذكرنا اي من النكت والجمل واقتصرنا من الاحاديث والطوال بكسر الطاء اي الطويلة الاذيال على
عين الغرض اي نفس المراد وفص المقصد اي زبدة المقصود والفص للخاتم بفتح الفاء وتكسر والصاد مشددة
والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبي بكسر الصاد وجد في خط النووي ومن كثير الاحاديث اي
واقتصرنا وقد ابعد الحلبي في تقديره واتينا وغريبها اي مما انفرد واتى بها على ما صح اي سنده واشتهر
اي نقله عند اهله الا يسيرا اي شيئا قليلا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة اي من النقاد الائمة وحفاظ
السنة بحيث انه خرج عن حيز الغرابة وحذفنا الاسناد في جمهورها اي اكثرها طلبا للاختصار اي حذرا
من الاكثار الممل للنظار وبحسب هذا الباب بسكون السين وزيادة الباء اي ويكفي هذا الباب الرابع
الموضوع في المعجزات لو تقصى بتاء وقاف مضمومتين فصاد مشددة مكسورة اي لو استقصي وضبطه
الدلجي بالفاء اي لو تتبع ان يكون ديوانا اي دفترا ومصنفا على حدة جامعا اي محيطا وحاويا يشتمل على مجلدات
عدة بكسر وتشديد اي كثيرة قال الدلجي وحسب مبتدأ وخبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اي لامكن
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر اي اكثر وابهر من ساير معجزات الرسل الاظهر من معجزات ساير الرسل بوجهين

اي نظرا

اي نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله احدهما كثرتها مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة وانه لم يؤت
نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها اي شبيهها ونظيرها او ما هو ابلغ منها اي دلالة كانشقاق القمر والاسراء
ونحوهما واما معجزة القران المجيد كما مثل به الدلجي فهذا لبس محلها وقد نبه الناس على ذلك اي على هذا المعنى على
وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق ادم بيده فقد شرح صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا
فقد رفعه في المعراج دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسياتي شيء منها فانه رد تقابل
فصول هذا الباب اي من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزات من تقدم من الانبياء اي وقابل كل واحدة مع ما يناسبها
من الانبياء تقف على ذلك اي المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اي معجزاته كثيرة فهذا القران اي ظاهر كثرته وكله
معجز اي والحال ان جميعه باعتبار كله وجزئه معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين بل عند اكثر
المدققين حيث قالوا اعجازه بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك الكوثر اي اقصر سورة نحوها او اية
في قدرها لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اي ممن قال
بالصرفة الى ان كل اية منه اي من القران كيف كانت اي وجدت طويلة او قصيرة معجزة جبران وزاد اخرون
اي على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اي من القران وفي اصل الدلجي متضمنة منه معجزة وان كانت من كلمة
او كلمتين ويؤيده ظاهر قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ولعل الاعجاز كان اولا بعشر
سور ثم بسورة مثله وفي نسخة من مثله فهو اي اتيان نحو سورة اقل ما تحداهم اي طلب معارضتهم
به مع ما ينصره هذا اي ويؤيده ويقويه من نظر اي نظر اعتبار وتفكر واستبصار وتحقيق اي مشتمل على
تدقيق يطول بسطه اي ومقصد وسطه واذا كان هذا اي اكثر ما تحداهم به اقل ففي القران من العزيز الكلمات
اي الاسمية والفعلية والحرفية نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد التحتية وتخفيفها
اي وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة على عدد بعضهم اي ممن عد
كلماته وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر اي الى اخرها عشر كلمات فيتجزا القران بتشديد الزاي فهمز
مبنيا للمفعول وفي نسخة فيتجزا بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجي فيتجزى القران بصيغة المصدر
المضاف على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر اي كلماته العشرة ازيد بالنصب وعلى اصل الدلجي وفي
بعض النسخ بالرفع اي اكثر من سبعة الاف جزء اي حصة كل واحد منها معجز في نفسه اي مع قطع النظر
عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله عز بناء من قبله ومن بعده ثم اعجازه كما تقدم اي محله بوجهين
اي من طرف الاعجاز طريق بلاغته وطريق نظمه اي بسلوكه بين الاطناب والايجاز فصار في كل جزء من
هذا العدد اي من السبعة الالاف معجزتان اي باعتبار الطريقين فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي
له جهتان فيصير اربعة عشر الف ثم فيه اي في القران من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضم ففتح من
الاخبار بعلوم الغيب اي مما تقدم او تاخر فقد يكون في السورة الواحدة اي حقيقة او حكما من هذه
التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب بقصة موسى وفرعون وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اي
بانفراده معجز اي مستقل في بابه فتضاعف العدد اي فتزايد المبلغ المضاعف كرة اخرى اي في الجملة
لا في نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها
قال الدلجي وهي الغيبة وفيه انها مما سبق ذكرها توجب التضعيف الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى

ثم بحديث كما هو اسلوب التدريج
على وجه الترقي والحق ان الثابت
عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله
تعالى فاتوا بسورة صح

هذا اي التضعيف الوافر في حق القرآن هو الظاهر فلا يكاد ياخذ العد اي العدد كما في نسخة معجزاته
اي لكثرتها ولا يحوي اي ولا يكاد يشتمل الحصر براهينه اي لعظمتها ثم الاحاديث الواردة الصريحة ه
والاخبار الصادرة عنه عم في هذه الابواب اي المذكورة فيهما من المعجزات وخوارق العادات والاخبار
عن المغيبات وعن مادل على امره اي ظهور حكمه مما اشرنا الي جمله بضم ففتح اي الي جمل من مفصله تبلغ نحوا من
هذا التضعيف والوجه الثاني اي من وجهي كون معجزاته اظهر من معجزات غيره وضوح معجزاته صلى الله عم اي
ظهورها وانتشارها فان معجزات الرسل كانت اي واردة على ايديهم بقدر همم اهل زمانهم اي حالا ومقدارا
في شانهم وبحسب هذا الفن بفتح السين الذي سما فيه قرنه اي علا وارتفع اهل عصره شهرة بمعرفة هذا ذلك
الفن في دهره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عم غاية علم اهله السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما
يدعون قدرتهم عليه اي وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه فجاءهم منها اي على يد موسى
ما خرق عادتهم اي من انقلاب العصى حية تسعى واليد السمراء البيضاء من غير السوء ولم يكن اي ذلك
المعجز في قدرتهم اي في نطاق قواهم وقدرهم وابطل سحرهم اي وما اظهروه من التخييل عند مكرهم وكذلك
زمن عيسى عم اغنى افعل تفضيل من الغاية اي انهى ما كان اعلم اهله الطب بكسر الطاء وتثليث علاج
الامراض الظاهرة وفي نسخة اعيى بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون اي ادنى وفي
اخرى بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى واو فرما كان اهله اي اكثر ما كان اهل قرنه
في تبليغه فجاءهم اي بيد عيسى عم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه اي شيئا لم يظنوا وجوده لديه
وامره مفوضا اليه من احياء الميت ويروي الموتى وابراء الاكمه الذي ولد ممسوح العين ذكره الدلجي
قال الحلبي الاكمه هو الذي يولد اعمى وقال البخاري في الصحيح ان الاكمه من يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
وهو تفسير الاعمش على ما لا يخفى والابرص من في بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا
طب اي بمداواة بل كان ياتيه من طاق الاتيان لديه ومن لم يطق ذهب عم اليه فربما اجتمع عنده الالوف
من المرضى وذوي العاهات فيداويهم بالدعوات والايات وهكذا سائر معجزات الانبياء عم اي كانت
بقدر علم اهل زمانهم من الانام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عم وجملة معارف العرب وعلومها اي
من الجزئيات والكليات اربعة اي من انواع المدركات واصناف الملكات البلاغة اي المقرونة بالفصاحة
والشعر اي النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اي الاخبار بانساب العرب وايامها من وقايعها ومعرفة
تاريخها وتفصيل ما جرى فيها من ضروب خروجها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وتفتح
وهي مزاولة الخبر عن الكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها فانزل بصيغة المجهول اي فانزل الله
كما في نسخة وفي اخرى زيادة عليه عم القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول المتقدمة وهي البلاغة والشعر
والخبر والكهانة من الفصاحة اي من اجل فصاحة القرآن والايجاز اي وايجاز الفرقان والبلاغة ه
الخارجة عن نمط كلامهم بفتح النون والميم اي نوعه ونهجه ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا اي فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم في المنظوم اي من كلامهم الي طريقه
اي في مرامه ولا علموا في اساليب الاوزان اي نظما ونثرا وفي اصل الدلجي في اساليب الكلام والاوزان
من الاوزان المسجع والنظم المرصع منهجه اي طريقه السهلة الممتنعة ومن الاخبار عن الكوائن

بكسر

بكسر الهمزة والحوادث اي الكائنات والحدثان من الاعيان والاكوان والاسرار في البواطن والخبيات اي
في الظواهر والضمائر فتوجد على ما كانت اي ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء اي من اخبر عنها بصحة ذلك
وصدقه وان كان اي ولو كان ذلك المعترف المخبر اعدي العدو اي بكونه من اهل الكفر والنكر فابطل اي القرآن
او النبي عم او الله سبحانه وتعالى الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بتشديد المثلثة اي
اقتلعها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اي جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين
السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لا نفسها الثوابت في مقارها كقبس اخذ من نار
وهي ثابتة لم تنقص مما لها من مقدار وجاء اي في القرآن من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة اي السابقة
وانباء الانبياء والامم البائدة اي الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث
الماضية اي الواقعات المتقدمة من المنفعة والمضرة ما اي شيء او الذي يعجز من تفرغ لهذا العلم اي في صرف
جميع عمره عن بعضه اي عن معرفة بعض امره على الوجوه التي بسطناها اي وضحناها وبينا المعجز فيها اي وشرحناها
ورشحناها ثم بقيت هذه المعجزة اي المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن والحوادث الجامعة
لهذه الوجوه اي المذكورة المسطورة المضمومة الي الفصول الاخر اي المتقدمة التي ذكرناها في معجز القرآن
اي فيما مضى من البيان ثابتة الي يوم القيمة اي حال كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اي ظاهرة الدلالة
في الاعجاز مع غاية الايجاز لكل امة تاتي اي بعد جماعة تنقضي لا تخفى وجوه ذلك اي المعجز المتقدم على من
نظر فيه وتامل وجوه اعجازه لي اي منضما الي ما اخبر به من الغيوب بضم الغين وكسرها اي المغيبات على هذا
وفي نسخة على هذه السبيل فان السبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر
فلا يمر عصر ولا زمن اي ولا ينقضي قرن وهو دهر الا ويظهر فيه صدقه اي موجب تصديقه بظهور مخبره
بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبره اي على طبقه ووفقه واغرب الدلجي بقوله على ما اخبر من وجوه ه
الفصاحة والايجاز والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان اي فيستمر الايقان ويتقوى العرفان
وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اذ غاية افادة الخبر غالبا الظنية ونهاية افادة المعاينة يقينية وللمشاهدة
زيادة في اليقين اي المستفاد مثلا من المتواتر استدلالا والنفس اشد طمانينة اي الذي تفيده المعاينة
الي عين اليقين منها اي من الطمانينة الي علم اليقين اي المستفاد بالتواتر استدلالا وان كان كل اي من علم
اليقين وعين اليقين عندها اي عند النفس حقا اي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمانينتها
واعون لها على عدم تردد وهو منها ومن ثمة لما قيل للخليل اولم تؤمن اي بعلم الوحي المقرب والاستدلال بالخبر المكرر
قال بلى اي رب ولكن ليطمئن قلبي بضمامة علم العيان بعلم البرهان ومن هاهنا قيل علمان خير من علم واحد وسائر
معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم بل اندرس بعضها حال حيوتهم كما اشار اليه بقوله وعدمت بصيغة المجهول
اي وانعدمت بعدم ذواتها اي بعد وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل الدلجي بعدم ذواتهم اي وجودا في
الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ احياء فالجملة تاكيد لما قبلها وعلى الاول تاسيس وهو اولى في محلها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد اي لا تفنى ابدا ولا تنقطع سرمدا واياته اي علاماته الدالة على صدقه تتجدد اي يوما
فيوما ولا تضمحل بتشديد اللام اي ولا تزول اصلا ولهذا اي المعنى الاعلى اشار عم بقوله اي الذي هو غاية
المرام في هذا المقام المندرج فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد

وهو الباجي ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد اي ابن حمويه السرخسي وابو اسحاق اي المستملي وابو الهيثم اي
الكشميهني قالوا اي كلهم حدثنا الفربري بكسر الفاء وتفتح ثنا البخاري صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله
اي العامري الاويسي الفقيه روي عن مالك ونافع مولي ابن عمر ثنا الليث اي ابن سعد عن سعيد عن ابيه اي
ابي سعيد المقبري روي ان عمر جعله علي حفر القبور فسمي به توفي سنة مايه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
والحديث كما تري رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا قال ما من الانبيا نبي هو اسم من رسول الا اعطي
من الايات ما مثله امن عليه البشر اي ليس نبي منهم الا اعطاه الله من المعجزات شيئا النجا من شاهده الي الايمان
به تخص كل نبي واثبت دعواه من خوارق العادات التي اعطاها مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفي شانه
ولم يبق سلطانه ويلمع برهانه كقلب العصا لموسي حية تسعي وانما كان الذي اوتيت اي بخصوص ما انعم علي
وحيا اوحاه الله الي اي معجزا في اعلي طبقات البلاغة واقصي غاية الفصاحة كريم الفائدة عميم العايدة علي
السابقين واللاحقين من هذه الامة قرنا بعد قرن علي مرور الازمنة ولذا رتب عليه قوله فارجو اي
بسبب بقايه وظهور رضيا به اني اكثرهم اي اكثرهم وفي اصل الدلجي ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معني
الحديث اي المذكور عند بعضهم وهو اي المعني المسطور هو الظاهر اي المتبادر والصحيح اي الصريح ان
شا الله اي فلا يعدل عما قدمناه وذهب غير واحد اي كثيرون من العلما في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا اي تاويل غلبة معجزة نبينا عم الي معني اخر اي غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها اي
قوة معجزة نبينا بسبب كونها وحيا اي خفيا وكلاما اي جليا لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه بالحاء
المهملة من الحيلة ولا التشبيه اي من حيث انه لا يتصور فيه التمويه فان غيرها اي غير معجزة نبينا عم
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها اي قصدوا الابطالها باشيا طمعوا في التخييل بها اي بتلك الاشيا
علي الضعفا اي وليتوصلوا بذلك الي ابطال معجزات الانبيا كالقا السحرة حبالهم وعصيهم اي في معارضة
معجزة موسي بالقا العصي وشبه هذا بالرفع اي وشبيه هذا الذي فعله سحرة فرعون مما يخيله الساحر
اي جنسه علي الضعيف في دينه وامر يقينه او يتحيل فيه اي يطلب الحيلة في دفع انه صدق او في
اثباته انه حق والقران كلام اي الله كما في اصل الدلجي والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اي اعجاز
القران واقع في كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه اي في الكلام عمل اي مما يوجب التمويه
فكان اي القران من هذا الوجه عندهم اي عند ارباب هذا المعني اظهر من غيره كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه اي مما يكدر امر المعجزة وينافيه والتاويل الاول
اي الذي هو المعول اخلص اي اظهر وانص وارضي اي عند النفوس الخلص وفي هذا التاويل الثاني ما يغمص
بصيغة المفعول مخففا وقال الحلبي مشددا اي يغطي الجفن بفتح الجيم وسكون الفا اي غطا العين عليه
ويروي عنه ويغضي بصيغة المجهول من الاغضا بمعني الاغماض وفي اصل الدلجي بالفا وهو تصحيف
وتحريف كما لا يخفي والتحقيق انه لا منع من الجمع وان التاويل الثاني علي التدقيق والله ولي التوفيق وعلي
كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المعجزة للقران ووجه ثالث اي وهنا وجه اخر وفي نسخة صحيحة وجه
بدون عاطفة والمعني وجه ثالث في كون القران معجزا خارقا للعادة علي مذهب من قال بالصرفة بفتح الصاد
وقيل بكسر الصاد وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله هممهم عن الاتيان باقصر

سورة

سورة منه مع تمكنهم عنه وان المعارضة بمثله في الجملة كانت اي في مقدور البشر فصرفوا عنها اي بسبب دواعيهم لا
بسلب قدرتهم كما ذكره الدلجي فانه مذهب اخر كما سياتي او علي احدي مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم
اي من جنس كلامهم الذي لهم القدرة عليه ولكن لم يكن ذلك اي الاتيان بمثله بعدم تمكنهم من قبل ولا يكون بعد اي
قبل التحدي ولا بعده كما ذكره الدلجي والاظهر ان المراد بقوله من قبل زمان السابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان
اللاحق الي يوم القيمة ويؤيده قوله لان الله لم يقدرهم اي علي الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه اي بعده وبين
المذهبين فرق بين بتشديد التحتية اي ظاهر لتمكنهم علي المذهب الاول منه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم
علي الثاني مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اي وعلي المذهبين جميعا اي جميعهما فترك العرب وفي نسخة بغير الفا
اي ترك معارضتهم الاتيان بما في مقدورهم اي في الجملة او ما هو من جنس مقدورهم اي في الصورة ورضاهم بالبلا
اي العنا في ابدانهم والجلا عن اوطانهم وهو بفتح الجيم الخروج من البلد والسبا بكسر السين مد ودا اي
والسبي كما في نسخة اي اسر اطفالهم ونسائهم واعيالهم والاذلال اي لانفسهم في بعض الاحوال وتغيير
الحال اي بمخالفتهم من الخير الي الشر وسلب النفوس اي في حال القتال والاموال اي بذلها في فك رقابهم
من الاغلال والتقريع اي قهرا والتوبيخ اي زجرا والتعجيز اي بالاذلال والتهديد اي بعظايم النكال
والوعيد اي بوخايم الوبال ابين اية خبر لقوله ترك والمعني اظهر علامة وابهر دلالة للعجز عن الاتيان
بمثله والنكول عن معارضته اي والاعراض والامتناع عن معارضة نحوه وانهم بكسر الهمزة وتجوز فتحها
منعوا عن شي هو من جنس مقدورهم وفي نسخة مقدرتهم بضم الدال وتفتح اي قدرتهم والي هذا اي
مذهب الثاني ذهب الامام ابو المعالي اي عبد الملك بن ابي محمد الجويني بالتصغير النيسابوري وهو الملقب
بامام الحرمين افصح الشافعية وله اليد الباسطة في الطول من علم الكلام والاصول توفي سنة ثمان
وسبعين واربعماية وغيره من علما اهل السنة والجماعة قال ابو المعالي وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها كاخراج اليد البيضا واحيا الموتي وغيرها فانه قد
يسبق الي بال الناظر اي قلب المتامل بدارا بكسر البا مبادرة ومسارعة من اول وهلة قبل التامل في حقيقة
امره وحقيقة سره ان ذلك اي ما ذكر من قلب العصي حية ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزيد معرفة
في ذلك الفن وفضل علم اي في ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر الي ان يرد
ذلك اي السابق لا بال الناظر ما ذكر من وهم الحافظ صحيح النظر اي فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين
للقلب الحي ان قلب العصا حية ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوي والقدر واما
التحدي للخلايق اي طلب المعارضة منهم باعتبار السابق المايين وفي نسخة مئين جمع مايه وفي نسخة في
المايين من السنين بكلام من جنس كلامهم لياتوا بمثله اي وفوق مرامهم فلم ياتوا اي الخلايق بتمامهم كما اخبر
الله سبحانه عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعي علي المعارضة ثم عدمها اي ترك المناقضة الا منع الله
الخلق عنها اي عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة في بيان المعجزة بمثابة ما لو قال نبي اي وقد طلب منه اية
وعلامة دالة علي صدق دعواه للنبوة ايتي ان يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم وفي نسخة مع قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم اي عن بعضهم للاستوا في حال عجزهم ولا يبعد ان يكون الواو بمعني او والتوزيع

فلو كان ذلك اي الذي قال ذلك النبي وعجزهم الله عن القيام اي في ذلك المقام لكان ذلك من ابهر اية واظهر دلالة
اي في اقامة البرهان وابانة التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى اٰيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا وقد غاب عن بعض العلماء اي خفي عليه وجه ظهور اٰيته اي معجزته التي هي القران على ساير اٰيات الانبياء اي
في باقي الازمان ولم يدر انه ببقائها معلومة لكل احد في كل اوان متعلق بكل مكان حتى احتاج للعذر عن ذلك اي
الذي زعمه من عدم ظهورها هنالك بل قد افهام العرب وذكاء البابها اي شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم
ووفور عقولها اي وكثرة تعقلهم وتاملهم فانهم ادركوا المعجزة فيه اي في القران بفطنتهم اي ما الجاهم الى
الاعتراف بكونه من معجزاتهم وجاءهم من ذلك اي مما ادركوا فيه هنالك بحسب ادراكهم بفتح السين اي بمقتضى
ادراكاتهم لغاية فصاحته ونهاية بلاغته وغيرهم مبتدأ اي في غير العرب من القبط اي قوم فرعون وبني
اسرائيل اي قوم موسى عم وغيرهم اي ممن بعدهم ما عدا العرب لم يكونوا بهذا السبيل اي بهذه الطريقة من دقة
الفهم وذكاء الفطنة بل كانوا من الغباوة بفتح الغين المعجمة وهي عدم الفطنة وكمال الجهالة وقلة الفطنة اي
في بعض القضية بحيث جوز عليهم اي على عقولهم فرعون انه ربهم كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقال
عز وجل فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامري وكان من عظماء بني اسرائيل
اسمه موسى بن ظفر ذلك اي كون ظهور ربهم في العجل فعبدوه بعد ايمانهم اي بموجبات ايقانهم وعبدوا
اي طايفة من بني اسرائيل المسيح اي عيسى بن مريم بعد اجماعهم على صلبه وما قتلوه اي اليهود وما صلبوه
ولكن شبه لهم اي كما اخبر الله عنه والمعنى صلبوا من القي عليه الشبه بعد قتله كما قال الله تعالى وما قتلوه
يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم اي اليهود من الايات الظاهرة البينة اي الواضحة للابصار اي المنفتحة
بقدر غلظ افهامهم اي وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفي نسخة مما لا يشكون فيه ومع هذا اي التجلي
بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا وفي نسخة فقالوا اي خطابا لنبيهم كما حكى الله تعالى عنهم بقوله
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة اي معاينة ظاهرة ولم يصبروا على المن والسلوى اي على
اكلهما وجعلوا الترنجبين من الحلوى والثاني من طير السلوى طعاما واحدا وقالوا لن نصبر على طعام
واحد واستبدلوا الذي هو ادنى اي اقرب الى الدناءة وادون في المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم
والعدس بالذي هو خير اي في المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحيلة والعرب
على جاهليتها اي على حالتها التي كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشرعية واحوال الديانة
واكثرها يعترف بالصانع بل جميعها كما هو الظاهر من قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله ولذا جاءهم النبي صلى الله عم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله لا بان
يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول من بعضهم حيث قالوا وما
يهلكنا الا الدهر ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل ارادوا به ان طول الزمان ودورة الدوران
يقتضي ان يحيي بعضنا ويموت بعضنا فنسبوا بعض الافعال الى الدهر كما قد يتفوهون به اهل العصر وقد
قال الله تعالى انا الدهر اي خالقه او المتصرف فيه وانما كانت اي العرب يتقرب بالاصنام الى الله تعالى
زلفى اي تقربا قال الله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
ومنهم من امن بالله وحده اي وسعه من عبد غيره من قبل الرسل اي من قبل ارساله بدليل عقله وصفاء لبه

اي امن

اي امن بتوحيد ربه كزيد بن عمر بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة بن نوفل الا انه ادرك البعثة وامن
به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم اي العرب الرسول بكتاب الله وهو القران الكريم والفرقان القديم فهموا
حكمته اي لحدة فطنتهم وشدة معرفتهم وتبينوا بفضل ادراكهم اي بزيادة قابليتهم واهليتهم لاول
وهلة معجزته فامنوا به اي بعضهم اولا وجلهم اخرا وازدادوا كل يوم ايمانا اي اكتسبوا يوما فيوما احسانا
وايقانا ورفضوا الدنيا اي تركوها كلها اي مالها وجاهها في صحبته اي بيمن همته وبركة متابعته
وهجروا ديارهم واموالهم اي وفارقوهما باختيارهم وقتلوا اباءهم وابناءهم اي وساير اقاربهم واحبائهم
في نصرته اي في نصرة دينه وقوة يقينه والى اي واورد ذلك البعض من العلماء في معنى هذا اي المبني
من عبارة البلغاء وبعبارات الفصحاء واشارات العقلاء بما يلوح له رونق اي بما يلمع له ضياء ويلح له صفاء
ويعجب منه بصيغة المجهول اي ويعرف من اثره وظهور امره زبرج بكسر الزاي والراء بينهما موحدة
ساكنة وفي اخره جيم اي زينة من ذهب وجوهر او نحو لو احتيج اليه اي الى كل وحقق امره في مرامه
لكنا يروى فقد قدمنا من بيان معجزات نبينا صلى الله عم وظهورها اي وضوح امرها ما يغني عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها مثل منقولات المعاني بمحسوسات المباني وقصد الاستغناء
عن هذه الاستعلاء ونحن نقول لا منع من الجمع فان الايات والمعجزات لكل منها ظهر وبطن ولكل
احد مطلع ورضي الله عنهم اجمعين وبالله استعين اي في كل وقت وحين وهو حسبنا اي
كافينا ووافينا ونعم الوكيل اي اعتمادا واستنادا معاشا ومعادا وباطنا وظاهرا
واولا واخرا والصلوة والسلام على خاتم الانبياء وعلى اله وصحبه نجوم الاهتداء
والاقتداء وعلى اتباعهم من العلماء والحمد لله الذي هدانا لهذا واغنانا عما سواه
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم اختم بالخيرات اعمالنا وبالمبرات اجالنا
وبالمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم
والاموات انك مجيب الدعوات امين والحمد لله رب العالمين
قد تم نصف الكتاب على يد افقر الطلاب الى الملك الوهاب
محمد بن ابراهيم الطرابلسي بلدة الفستقي لقبا
الحسيني نسبا غفر الله له ولوالديه
وللمستغفر لهم وللمسلمين اجمعين
ولمن كان سببا في كتابته امين
وكان الفراغ في شهر رجب
سنة ١١٥٨